

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة منتوري ، قسنطينة
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

من التاريخ البلدي للجزائر القديمة
في العهد الإمبراطوري الأول

الاتحاد السيرتي

منذ استيلاء سبتيموس على سيرتا (46 ق.م.) إلى
أحداث القرن الرابع
دراسة في تاريخ وآثار ونظم سيرتا العتيقة

أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم

إشراف الدكتور /
محمد الصغير غانم

إعداد الطالب /
عقون محمد العربي

لجنة المناقشة /

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
01	أ.د. محمد البشير شنييتي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا .	جامعة الجزائر
02	أ.د. محمد الصغير غانم	أستاذ التعليم العالي	مقررا .	جامعة قسنطينة
03	د. شافية شـارن	أ. محاضرة	عضوا .	جامعة الجزائر
04	د. عبد العزيز بن لحرش	أ. محاضر	عضوا .	جامعة قسنطينة
05	د. الطاهر دراع	أ. محاضر	عضوا .	جامعة قسنطينة

العام الجامعي 2004-2005

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"... عنديما يحلّ الأجل - الذي لا يمكن أن يؤجل - سأحيي السماء وأنا أغادر هذه الدنيا ، وسأشهد بنفسي على جلائل الأعمال التي صنعت، لقد عشت راحة البال مع أهلي ولم أتحصل على أي من الأمجاد التي في حوزتي بطرق مشينة ، لقد كنت منشغلا بالجانب الروحي أكثر من الجانب المادي ، لقد فضلت دراسة العلوم على المنافع المادية وبقيت بسيطاً ، بل لم أتوسل الحماية من أحد، وكنت أقول الحقيقة بأمانة ، أسمع دون أن أشكو ، وكنت أفضل مواساة صديق على الانغماس في الملذات ، وأطلب دائماً أقل مما أستحق ، لقد كنت أقرض المال ما استطعت وأساعد من يستحق ومن لا يستحق ، لم أكن أشرط الامتنان ، ولم يثنني ما أجده من جحود على فعل الخير ما استطعت تجاه الآخرين !

فرونطون السيرتي : المراسلات*

Fronton de Cirta, Epistolae (de nepote amisso)
Edition Naber, paris 1867, p. 235.

* الترجمة العربية للأستاذ : عقّون محمد العربي

المختصرات

- A.A.A. = Atlas archéologique de l'Algérie.
- A.A.T. = Atlas archéologique de la Tunisie.
- A. E. = Année épigraphique.
- Ant. Afr. = Antiquités africaines.
- B.A. = Belleum Africum.
- B.A.A. = Bulletin archéologique algérienne.
- B.A.C. = Bulletin Archéologique du Comité des travaux historiques .
- B.C. = Bellum Civile.
- B.C.T.H. = Bulletin du Comité des Travaux Historiques.
- B.Jug. = Bellum Jugurhinum.
- C.R.A.I. = Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et belles lettres.
- C.I.L. = Corpus Inscriptionum Latinarum.
- C.T. = Cahiers de Tunisie.
- Ch. = Chapitre.
- D.A.G.R. = Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines.
- E.S.C. = Economie, Société, Civilisation.
- Encyc. = Encyclopédie.
- F^{lle} = Feuille.
- H.A.A.N. = Histoire ancienne de l'Afrique du nord.
- H.S. = Hors série.
- Hist. Nat. = Histoire Naturelle.
- I.L.Alg. = Inscriptions Latines de l'Algérie.
- J.R.S. = Journal of Roman Studies.
- M.A.F. = Mémoires des Antiquaires de France.
- M.E.F.R. = Mélanges de l'école française de ROME.
- M.S.A.F. = Mémoire de la société des antiquaires de France.
- P. W. = Pauly (A.) et Wissowa (G.), Real-Enciclopädie der klassischen Altertumswissenschaft , stuttgart, depuis 1893.
- R. AF. = Revue africaine.
- R.A.F.A.A. = Revue de l'Afrique Française et des Antiquités Africaines .
- R.H.D. = Revue d'Histoire de Droit .
- R.S.A.C. = Recueil de la Société Archéologique de Constantine.
- R.T. = Revue Tunisienne.
- ي. د. = يوري ديكوندو

مقّمة

التعريف بالموضوع وأهمّيته.
منهجية البحث.
الإشكالية .

تقديم المصادر والمراجع :
01- المصادر .

أ- المصادر الأدبية .

ب- النقوش .

ج- التشريعات .

02- المراجع .

محتوى الأطروحة .

مقدمة

إنّ البحث في تاريخ المغرب القديم عموما والفترة الرومانية منه على الخصوص تمليه ضرورة ملحّة ، فالآثار الموزّعة في عموم هذه المنطقة والتي تمثّل الحصّة الكبرى من آثارنا القديمة توصّف على الدوام بأنّها رومانية، ولقد كان اطلاعنا على أعمال الباحثين المتخصّصين في التاريخ القديم لمنطقتنا أبلغ الأثر في سعيّنا من أجل استجلاء الحقيقة أو على الأقلّ الاقتراب منها بخصوص عديد التساؤلات التي تطرحها هذه الفترة والتي تمثّل إشكالية حقيقية عن مدى رومانية (Romanité) أفريقيا المسمّاة "رومانية Romaine" ؛ هذا الاصطلاح الذي يردّ في عديد البحوث والدراسات ، ويُراد له أن يسلب من منطقتنا روحها وهويتها.

التعريف بالموضوع وأهمّته :

الموضوع في جوهره هو تاريخ نظم سيرتنا خلال العهد الإمبراطوري الأول أي الفترة الممتدّة من اعتلاء أوكتافوس العرش الإمبراطوري الروماني (27 ق.م.) إلى تولّي ديوكليتيانوس الرباعية الأولى (la 1^{ère} Tétrarchie) [284 بعد الميلاد] ، أي حوالي ثلاثة قرون من تاريخ سيرتنا العتيقة ، وهي الفترة التي عرفت فيها المدينة وإقليمها نظاما إداريا بلديا متميّزا ، يعرّف عنه بالاتحاد السيرتي ، أي أنّ موضوعنا هو البحث في صيغة ومكوّنات هذا النظام البلدي وهيئاته ، والتشريعات التي كان يدير شؤون المدينة وإقليمها بموجبها ومنجزاته العمرانية... الخ .

لقد جاءت الأبحاث الأثرية بكمّ معتبر من النصوص النقوشية التي يمكن من خلالها استعادة صفحات هامّة من تاريخ المغرب القديم بصفة عامّة وعلى الخصوص تاريخ مدينة سيرتا وإقليمها ، والحال أنّنا اتجهنا إلى هذا الموضوع بالذات لاستجلاء حقيقته بعد أن كاد يكون حكرا على المؤرّخين الأوربيين ، الذين يؤرّخون لعظمة روما أكثر من العناية بالجانب الأهلي أو تاريخ المنطقة بصفة عامّة فقد عرفت سيرتا وإقليمها عهدا جديدا في ظلّ نظام إداري بلدي "حديث" ، نعتقد أنّه تجربة جديرة بالبحث والتقصي لإثراء تاريخنا الذي نرى أنّه لا يبدأ من تاريخ معيّن ولكنّه منبثق من عمق الماضي البعيد ومستمرّ على الدوام ، وهذه التجربة هي نظام الاتحاد السيرتي الذي يتمتّع بوضع قانوني خاصّ ، أهمّ مظاهره الاستقلال الذاتي في ظلّ هيئات بلدية منتخبة ، حيث كانت التشريعات مرنة تفسح المجال لتسيير الشأن العامّ بهامش كبير من

الحرية عملاً بسياسة يمكن وصفها بالتنمية الحضرية التي هي السبيل لدمج العنصر الأهلي تدريجياً بقدر تمثله للحضارة الرومانية⁽¹⁾.

يبدو وُضْعُ سيرتا وإقليمها وضعاً استثنائياً في عموم المقاطعات الرومانية فلم يعيّن لها بروقنصل أو بروكوراتور (*Procurator*) على غرار باقي المقاطعات المدنية ولم يعيّن لها ليغاتوس (*Legatus*) على غرار المقاطعات العسكرية بل كانت تحت حكم مجلس شيوخ بلدي (المجلس الديكوريني) وهيئة تنفيذية (الأوردو *Ordo*)، ولهذا كان وضع المدينة وإقليمها وضعاً لافتاً للنظر، إذ لم نجد في نقوش سيرتا ما يشير إلى تدخّل بروقنصل قرطاج أو ليغاتوس الفرقة الثالثة الأوغسطية على امتداد ما يربو عن قرنين وإذا أضفنا إلى هذا كلّ الاستقرار الذي يمكن التعبير عنه بأنّه استقرار تامّ طيلة القرنين الأول والثاني من التقويم الميلادي يمكن أن ندعم فرضيتنا بأنّ السياسة الرومانية في الإقليم السيرتي على الخصوص - حيث وجدت روما في هذا الإقليم قاعدة مجتمعية عريقة في التحضر - كانت تقوم على إشراك العنصر الأهلي خاصة الحضر الذين يكونون قد نالوا المواطنة منذ تأكيد إعلان سيرتا مستعمرة يوليّة على يد أوغسطس على حدّ تعبير غاسكو⁽²⁾ والدليل على ذلك قائمة الأسماء والألقاب التي احتفظت بها نقوش سيرتا التي استخلص منها المتخصّصون أنّ أغلبها هي لعناصر أهلية مترومنة⁽³⁾ وهو دليل أيضاً على توسّع في الرومنة التي نعتقد أنّ العنصر الأهلي المتحضّر على الخصوص لم يكن يرى فيها انسلاخاً من ذاته بقدر ما كان يرى فيها الطريق الوحيد نحو الترقية الشخصية والاجتماعية⁽⁴⁾.

الواقع أنّ عراقه سيرتا لا تتوقّف عند عصر بل كانت العاصمة النوميدية الأعرق في كلّ أفريقيا القديمة وربّما نافستها مدن أخرى ولكن دون أن تنتزع منها المكانة الأولى⁽⁵⁾ ولعلّ هذه المكانة هي التي جعلتها تنفرد بنظام خاصّ⁽⁶⁾ خلال العهد الإمبراطوري الأول⁽⁷⁾ (منذ اعتلاء أوكتافيوس العرش الإمبراطوري الروماني إلى اعتلاء ديوكليتيانوس الرباعية الأولى) وهذا النظام هو الجانب الأساسي الذي نعتمد دراسته في هذا العمل.

(1) - Szramkiewicz (R.), les gouverneurs de la province à l'époque augustinienne, contribution à l'Histoire administrative et sociale de principat, Paris 1975, p. 5

(2) - Gascou (J.), Politique Municipale de l'Empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime-Sévère, éditions de l'école française de Rome 1972, p. 26

(3) - Alföldy (G.), Notes sur la relation entre le droit de cité et la nomenclature dans l'Empire romain, Latomus 25, 1966, pp. 37-57.

(4) - Dondin (Payre), Recherche sur un aspect de la romanisation de l'Afrique du nord, l'expansion de la citoyenneté romaine jusqu'à Hadrien, IN *Ant.Afr.*, 17, 1981, pp. 95-96

(5) - مثل مدينة هيبون (عتابة) في عهد غايا ومدينة زاما في عهد يوبا الأول (46-50 ق.م.).

(6) - هو النظام الإداري المعروف بالاتحاد السيرتي (*Confédération Cirtéenne*) وهو موضوع هذه الأطروحة.

(7) - هي الفترة التي يصطلح عليها في الكتابات التاريخية بالعهد الإمبراطوري الأول (*Haut-Empire*) من اعتلاء أوكتافيوس أوغسطس العرش الإمبراطوري الروماني إلى مجيء ديوكليتيانوس إلى الحكم ونجزة الإمبراطورية (27 ق.م. - 284 م.).

يستخلص من التقارير الأثرية أنّ الكثير من الأبنية الحديثة شُيّدت على أساسات مباني تعود إلى عهد الاتحاد السيرتي ، ويمكننا القول بأنّ الوضع استمرّ على ما كان عليه إلى الآن حيث لا تتمّ مراقبة ما يقوم به مقاولو البناء خلال إنجاز أعمالهم ، وكانت الجمعية الأثرية لعمالة قسنطينة (1853-1969) قد قامت بدور رائد في هذا المجال، كما ينبغي في هذا السياق التنويه بأعمال شخصيات مثل: ليون رينييه (Léon rénier) والجنرال كرولي (le général Creully) وشربونو (Cherbonneau) ومارشون (Marchand) والدكتور روبرو (D^R Reboud) وبول (Pouille) ،... لأنّ هؤلاء كانوا من أنشط أعضاء الجمعية الأثرية المذكورة وعملوا جميعاً على إحياء تاريخ سيرتا وبعثه من تحت الأنقاض من خلال عشرات الدراسات والتقارير الأثرية (1).

كانت الدوائر الإدارية الأخرى في مقاطعة أفريقيا البروقنصلية (نوميديا الهيبونية مثلاً وهي التي حلّت محلّ أفريقيا نوما ضمن المقاطعة البروقنصلية) تخضع لموظّفين رسميين وهم أعوان البروقنصل الذين ينوبون عنه وكان البروقنصل يصطحبون معهم بطانتهم من مقاطعة إلى أخرى خلال مسارهم المهني وكان هؤلاء في أحسن الحالات لا يعينهم من الدائرة الإدارية التي يتولّون شؤونها إلّا ما تدرّره من جباية وثروة ، أمّا الاقليم السيرتي فكان في منأى عن هذا الوضع ، تحت إشراف هيئته البلدية الاتحادية المنبثقة من سيرتا وإقليمها ، بعيداً عن بروقنصل قرطاج (ممثل السلطة المدنية) وليغاتوس لمبايسيس (ممثل السلطة العسكرية) اللذين ليس لهما إلّا سلطة اسمية على الاتحاد السيرتي وهو ما أشرنا إليه في مكانه (2).

منهجية البحث :

لقد رأينا من الناحية المنهجية - خلال مراحل إنجاز هذا العمل - أن نبتعد قدر الإمكان عن المدرسة التقليدية التي تتناول الماضي معزولاً عن الحاضر، وكذا الحدّ من ثقل الخطاب الاستعماري الذي يملأ النصّ التاريخي المكتوب من قبل الآخر، هذا الآخر الذي كان دائماً لا يفصل مهمّة المؤرّخ عن مهمّة العسكري : أحدهما يصنع التاريخ والآخر يدوّنه بل إنّ المؤرّخ يبدو أخطر من العسكري منذ تيت ليف الذي ثبتّ صورة روما في أذهان الأجيال التي أتت من بعده إلى مؤرّخي فترة الاستعمار الحديث الذين أكملوا مهمّته بإتقان، وفي هذا العمل الذي نريده

(1) تأسّست الجمعية الأثرية لعمالة قسنطينة (Société Archéologique du département de Constantine) في ديسمبر سنة 1852 بمبادرة من أعضائها المذكورين أعلاه وظهر أوّل عدد من الحوليات التي ظلّت تصدرها - طيلة أزيد من قرن - سنة 1853 ، وكلّ حولية تتضمن البحوث والتقارير الأثرية التي أنجزت خلال سنة في الغالب في مواضيع : النصوص الأثرية (Textes épigraphique) والنقود (Numismatique) والآثار (Archéologie) ، وهي اليوم تمثّل كذا تاريخياً هاماً لا يقدر بثمن ولا يمكن أن يستغنى عنه أيّ باحث .

(2) أنظر أدناه ص ص 67 - 78 .

أكاديميا، كما ينبغي له أن يكون، حاولنا دائما أن نكون متحلّين بالروح العلمية والموضوعية مع مزج ذلك بما نراه منسجما مع روح الأمة وكيانها.

لم تكن رؤية المؤرخين موحّدة إزاء ما حملته المصادر من وقائع ومعلومات ، وقد يصل الاختلاف بينهم إلى تعارض وتضادّ كبيرين ، فالنقص في المادّة الخبرية والاختصار الشديد الذي يميّز النصوص الأثرية وكذا البتر الذي أصاب كثيرا منها أطلق العنان للبعض لكي يضيفوا ما شاءوا بتحصيل النصوص ما ليس فيها لدعم طروحاتهم حتّى ولو أنّ ذلك على حساب الحقيقة التاريخية ، والملاحظ أنّ الباحثين في أثريات أفريقيا الشمالية خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية هواة ومتخصّصين انقسموا إلى فرقاء⁽¹⁾، يتحمّس كلّ منهم لهذا الطرف أو ذاك ، ولم تجد الأثريات الليبية بين هؤلاء الفرقاء من يعتني بأمرها. يمثل ذلك الحماس فظلّ حظّها منقوصا ، ثمّ انسحب ذلك على كلّ ما يتعلّق بالجانب الأهلي ، وكان علينا أن نتدارك هذا الوضع وأن نتعامل مع كلّ هذه الاختلافات برؤية أفريقيّة وهو ما تفتقر إليه كتابات وأعمال أولئك الفرقاء، واضطررنا في كثير من الأحيان إلى قراءة أخرى للنصوص الأثرية واستعمال المقاربات والمقارنات والاستعانة بالنصوص القانونية البلديّة لمدن أخرى مثل ألبوم تيمقاد أو قانون إرني البلدي لاستجلاء التاريخ البلدي السيري ، وكذا ربط الأعلام القديمة باشتقاقها التي لا تزال حيّة على ألسنة أهل البلاد إلى الآن ، وهو ما كان غائبا عن قصد أو غير قصد .

إنّ أيّ باحث في الفترة الرومانية وعلى الخصوص في موضوع القانون الإداري الروماني سيجد نفسه أمام عدد هامّ من المصطلحات الدالّة على الوظائف والرتب الإدارية، وتجنّبا لما يمكن أن يحدثه نحت مصطلحات عربية غير مألوفة، من خلط في المفهوم والمداول، فإنّنا أبقينا على تلك المصطلحات اللاتينية مثل الليغاتي⁽²⁾ (Legatus = Legati) والبرايفكتي (Praefectus = Praefecti) والإيديليس (Aedilis = Aedilii) والكورية (Curia) والباغوس (Pagus = pagi) والكاستلّة (Castellum = Castella) والرسوبليكا (Respublica) ... إلخ ، كما هي في أصلها اللاتيني ، عملا بتقليد أصبح مألوفًا في اللغة العربية بالنسبة لمصطلحات مثيلة كالإمبراطور والقنصل والبروقنصل ، وقد توخّينا من وراء ذلك

(1) ظهر خلال فترة الاحتلال الفرنسي فريق من الباحثين يهتمّ بالأثار الفينيقيّة وتبعًا لذلك كلّ ما هو قرطاجي بوني ، وهو فريق يجردّ التوميد والأفريقيين عموما من كلّ إبداع حضاري وينسب كلّ شيء لما يسمّيه التأثير الفينيقي- البوني ، وهذا الفريق يتكوّن في أغلبه من اليهود الذين اعتبروا التراث الفينيقي تراثا هم أيضا اعتمادا على اللغة العبرية التي هي لغتهم الليتورجية وهي أقرب لغة إلى اللغة الفينيقيّة وكانت المفتاح الذي فكّوا به النصوص الأثرية البونية ، ويمثّل الفريق الثاني في ضباط الاحتلال الذين رأوا في الحضارة الرومانية جذورهم الحضارية وكان همهم هو إظهار تفوّق روما وأجسادها العسكرية ، أمّا الفريق الثالث فيمثله رجال الدين المسيحي الذين اعتنوا بتراث ما يسمّونه أفريقيا المسيحية ، وهؤلاء الفرقاء الثلاثة أهملوا عن قصد أو غير قصد الجانب الأهلي وقلة قليلة جدًا هي التي اهتمّت بالأثريات الليبية والشخصية الأفريقية .

(2) صيغة ليغاتوس LEGATUS هي صيغة المفرد المذكّر المرفوع (Nominativus) ، ومنها يصاغ الجمع : ليغاتي LEGATI ، ومثله Praefectus, praefecti ، و Pagus, pagi ... إلخ .

الاحتفاظ بمدلول هذه الاصطلاحات لتؤدي المعنى المقصود في أصلها، مع شرح تلك المصطلحات في المتن أو الهوامش متى استدعت الضرورة ذلك .

الإشكالية :

يشار إلى قسنطينة في مختلف الأدبيات بالمدينة العريقة ، ولعلّ المقصود بهذه العراقة عند "بقايا" حضر المدينة اليوم لا يتجاوز العهد العثماني الذي استرجعت فيه المدينة شيئاً من دورها القديم كعاصمة إقليمية على امتداد قرون ، وما عدا ذلك يظلّ الغموض يلفّ المدينة وتظلّ الكتابات عنها نادرة لا تتجاوز بعض الجمل في كتب الرحالة العرب أمّا العصور السابقة للإسلام فيلغها غموض شبه تامّ و لا نكاد نجد في المكتبة العربية عنها شيئاً وما كُتب حديثاً لا يتجاوز بعض الجوانب التي لا تخرج عن العموميات البعيدة عن عمق تاريخ المدينة وإقليمها ، وبقيت الأوضاع كذلك إلى أن ظهرت البحوث الأثرية التي كشفت عن مادّة تاريخية غزيرة تتمثل في النصوص الأثرية التي يمكن من خلالها استرجاع مئات الصفحات من تاريخ المدينة العتيقة الذي ظلّ مطموراً تحت الأرض.

لقد قادتنا القراءات العديدة إلى تجاوز مسائل القهر والاستعمار التي كانت عناصر تعبوية ساهمت في صوغ نصّ تاريخي نضالي استوجبه الحركة الوطنية وثورة التحرير، إلى محاولة الغوص في عمق التاريخ الأفريقي بتفاصيله ، وكان اختيارنا لموضوع التاريخ البلدي في سيرتنا وإقليمها - خلال العهد الإمبراطوري الأول - على افتراض أنّه سيحيب على بعض تساؤلاتنا ، لأننا نعتقد أنّ روما بتشريعاتها الإدارية كانت تحاول وضع إطار عامّ للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في عموم الإمبراطورية ، لدمج شعوبها عن طريق التنظيمات الإدارية والتشريعات القانونية بعد أن دان لها البحر المتوسط ، فالاحتلال الروماني وضع النهاية للسيادة النوميديّة في هذا الجزء من الشمال الأفريقي الذي لم يكن في إمكانه أن يبقى استثناء ، فشعوب البحر المتوسط كلّها أصبحت خاضعة للحكم الروماني الذي أصبح يمثّل حقيقة قائمة وواقعا يوميا في كلّ مكان ، وطبيعي أن تستمر الحياة في كنف هذا الحكم فكيف كان ذلك الاستمرار ؟ وما هي الأدوار التي مرّت بها سيرتنا ؟ وكيف كانت تُدار شؤونها اليومية ؟ وما هي نظمها ومؤسّساتها الإدارية ؟ وما هي الأوضاع القانونية التي خضع لها السكان في المدينة وإقليمها ؟ تلکم هي الأسئلة التي يثيرها هذا الموضوع والتي نحاول الإجابة عنها في عملنا هذا.

تقديم المصادر والمراجع :

عند شروعا في معالجة الموضوع كنّا كمن يسير في الظلام فمدينة سيرتا مع أنّها كانت حاضرة الاتحاد السيرتي طيلة العهد الإمبراطوري الأول إلا أنّها تفتقر إلى المصادر الأدبية إذ لا نكاد نجد مصدرا أدبيا واحدا يؤرّخ لها ويسجّل ما عرفته من وقائع وأحداث طيلة هذه الفترة وهو ما جعل شارل فار (Charles Vars) يقول بالحرف: "لا توجد لسيرتا بيبليوغرافيا بمعنى الكلمة"⁽¹⁾ وإذا استخلصنا جاهدين بعض الجوانب والمعطيات المتعلقة بالتنظيمات الإدارية فإنّ ذلك يقوم على الاستنباط والاستقراء في الغالب لأنّ المصدر الأساسي للموضوع في عمقه إن لم نقل المصدر الوحيد هو النصوص الأثرية (Textes épigraphiques) التي كانت ثمرة الاكتشافات التي تمّت مع بدايات الاحتلال الفرنسي للمدينة وهذا خلال تشييد عمائر جديدة على يد هذا الاحتلال في الغالب لأنّ المدينة لم تحظ بتنقيبات أثرية كافية خاصّة وأنّ تشييد مباني حديثة في موقع ما ؛ يعني أنّ ذلك الموقع لن يتمّ التنقيب فيه بعد ذلك ، والحال أنّ ما اكتُشف من آثار ونقوش لم يكن نتيجة لأعمال بحث وتنقيب أثري منظم بقدر ما كان في أحيان كثيرة عبارة عن اكتشافات عرضية تمّت في الغالب في غياب المتخصّصين وعلى يد عمّال الحفر ثمّ يقع إعلام المختصّين بعد ذلك وهؤلاء ليس في إمكانهم إيقاف أعمال البناء وبذلك لم تكن فرصة استمرار البحث الأثري متاحة فينجرّ عن ذلك فقدان صفحات هامة من تاريخ المدينة.

01- المصادر :

يواجه الباحث في تاريخ المغرب القديم عموما إشكالا صعبا وهو قلة المصادر ويزداد الإشكال حدّة فيما يتوفّر من المصادر التي - فضلا عن تناولها لموضوع تاريخ أفريقيا الشمالية من الخارج أي تاريخ الآخر في هذه البلاد - تتناول تاريخ منطقتنا عرضاً ، والحال أنّ التاريخ يكتبه المنتصر بل ويحافظ عليه فهو سجّل المآثر الخالدة عند الأمم القوية⁽²⁾ ولذلك لم نفاجأ كثيرا ونحن في مرحلة تفحص المصادر والمراجع عندما لم نجد مصدرا أدبيا واحدا يؤرّخ لسيرتا خلال القرون الثلاثة الأولى من التقويم الميلادي وهي قرون الاتحاد السيرتي ، فكيف تكون المدينة التي

(1) عبارة شارل فار هي : La bibliographie de Cirta n' existe pas, à proprement parler : أنظر :

- Vars (Ch.), CIRTA, ses monuments, son administration, Ernest Thorin éditeurs, Paris 1895,p.v

(2) نذكر في هذا السياق عبارة سالوست : " من الجميل خدمة الدولة بجلال الأعمال ، ليس في الخال السياسي فحسب ، بل في مجالات أخرى ،

وخاصّة بتدوين أمجادها ومآثرها :

"... Profecto existumabunt me magis merito quam iudicium animi mei mutavisse majusque ex otio meo quam ex aliorum negotiis reipublicae !",

- Sallustius (C.C.), Bellum Jugurthinum, Texte établi et traduit par Alfred Ernout , éditions "Belles Lettres", Paris 1974, Ch. IV. : أنظر :

عبر عنها البعض بأنها كانت منبت سامي الشخصيات - على المستوى الإمبراطوري - دون تاريخ مدوّن ؟ .

لا ريب أنّ سيرتا كان لها تاريخها المدوّن من قبل النخبة من أبنائها ولكن الأحداث الكبرى التي عصفت بالبلاد من استعمار يتلوه استعمار تكون هي التي اغتالت ذلك التاريخ في ليل الاستعمار البهيم .

أ - المصادر الأدبية :

لا تقدّم لنا المصادر الأدبية الشيء الكثير ، لأنها لا تكاد تلمس الموضوع في جوهره بل لا تتعدّى أعمال الأباطرة ، مثل أبيان في "حروبه الأهلية" ، وبلينوس (Plinius) في تاريخه الطبيعي ، وتاكيثوس (Tacitus) في تاريخه وحولياته ، وديون كاسيوس (Dion Cassius) ثمّ كابيتولينوس (Capitolinus) وهيروديان (Hérodien) ، هذا الأخير يغطّي تاريخه الفترة ما بين 180 و 238 ، أي تاريخ الأباطرة الرومان من ماركوس أوريليوس إلى غوردانوس الثالث ويبدو أنّه اعتمد على ديون كاسيوس وعلى مصدر آخر ضاع لماريوس ماكسيموس⁽¹⁾ ، وقد أفادنا في ما يتعلّق بالفوضى العسكرية ودور الغوردانيين الثلاثة ومنه استخلصنا أثر تلك الفوضى في انحلال الاتحاد السيرتي .

ب - النقوش :

كانت الاهتمامات الأولى بالمصادر الأثرية لتاريخ سيرتا وإقليمها بل وعموم أفريقيا سابقة للاحتلال الفرنسي ، وذلك من قبل روّاد من مختلف جهات أوروبا بدأوا يقدّون على المنطقة منذ القرن الثامن عشر ، ومنهم على الخصوص بيسونال (Peyssonel) الذي قام برحلات في أفريقيا الشمالية سنتي 1724-1725 وقد نُشرت نتائج تلك الرحلات في كتابه :
Voyages dans les régences de Tunis et d' Alger , paris 1838
ومثله الانكليزي طوماس شو (Thomas Shaw) الذي أقام بالجزائر في الفترة ما بين 1720 - 1730 وسجّل بعض النصوص النقوشية السيرية في كتابه :

Travels or observations relating to several parts of Barbary and levant, Oxford 1738
ولأهمية هذا الكتاب ظهرت ترجمة فرنسية له سنة 1743 . و في سنة 1838 قام الانكليزي طامبل Temple وقنصل الدانمارك بتونس فالب Falbe بنشر كتابهما :
Une relation d'une excursion de Bône à Guelma et à Constantine, paris 1838
وهذا الكتاب يتضمّن 47 نصّاً أثرياً من قسنطينة .

في نفس السنة (1838) نشر الدكتور غيون DR Guyon عديد النصوص النقوشية التي جمعها من رحلته في الشرق الجزائري وهذا في كتابه الذي طبع في باريس سنة 1852 وأصبح

(1) - Nutton (V.), "Hérodes et Gordian", LATOMUS, XXIX, 1970, pp. 719-728.

اليوم من أهم المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها وهو تحت عنوان: رحلة من الجزائر إلى الزيبان (Voyage d'Alger aux Ziban) وبعد تأسيس الجمعية الأثرية لعمالة قسنطينة (أنظر أعلاه، ص: ج، الهامش 1) أصبح البحث الأثري أكثر نشاطا وتنظيما وقد نُشرت أغلب النصوص الأثرية المكتشفة في إقليم عمالة قسنطينة آنذاك في الحوليات التي كانت تصدرها هذه الجمعية .

لقد جُمعت كلّ النصوص اللاتينية الأفريقية ووضعت تحت تصرّف وعناية العالم الألماني مومسن (Th. Mommsen) الذي نشرها في الجزء الثامن من عمله الضخم: مدوّنة النقوش اللاتينية (Corpus Inscriptionum Latinarum = CIL, VIII)، إلّا أنّ طموح اسطيفان اغزال العالم المتخصّص في تاريخ أفريقيا الشمالية القديم وآثارها، جعله - وهو الذي جمع وحقق أغلب النقوش اللاتينية في الجزائر - يعتزم نشر النصوص النقوشية التي جُمعت من مختلف المواقع الأثرية الجزائرية مفصلة عن مدوّنة مومسن، وبذلك صدر الجزء الأول من هذا العمل بعنوان: *Inscriptions Latines de l'Algérie* بعناية اغزال ذاته وهو يشمل النصوص النقوشية اللاتينية الخاصّة بمقاطعة أفريقيا البروقنصلية وهذا سنة 1922 بانتظار صدور الجزء الثاني غير أنّ وفاة اغزال سنة 1932 وأحداث الحرب العالمية الثانية أخرت صدوره، ويتضمّن الجزء الثاني هذا - الذي جُمعت مادّته ورُتبت وصنّفت على يد اغزال وفريق البحث الذي عمل معه - ثلاثة مجلّدات (III Volumes) بعنوان فرعي هو: *Inscriptions de la Conédération Cirtéenne, de Cuicul et de la tribu des Suburbures* مخصّصة لنقوش الاتحاد السيرتي نظرا لأهميّة وثراء هذا الإقليم بالنقوش اللاتينية، وكان المجلّد الأول عن سيرتا إلى روسيكاد وشولو (صدر سنة 1957)، والثاني يتعلّق بنقوش الجنوب الشرقي من الاتحاد السيرتي (ناحية عتّونة وسيقوس Sigus إلى غاديوفلة Gadiaufala) وقد اعتنى بنشرهما عالم الآثار والنقوش اللاتينية هانس بفلوم وكان ينوي نشر المجلّد الثالث الخاصّ بناحية ميله ولكن وفاته سنة 1979 حالت دون ذلك وظلّت مخطوطته تنتظر النشر حتّى قام المركز القومي (الفرنسي) للبحث العلمي CNRS بطبعه ونشره أخيرا (سنة 2000).

ليس أمام الباحث في تاريخ سيرتا وعلى الأخصّ نظمها وهيئاتها سوى التوجّه نحو المصادر الأثرية، وهي التي أثّرت الحفريات التي أُجريت على الخصوص خلال النصف الثاني من القرن XIX والنصف الأول من القرن XX في الإقليم السيرتي، وكان أوّل المصادر النقوشية التي عدنا إليها هو المجلّد الثامن من سجلّ النقوش اللاتينية، إلى جانب سجلّ النقوش اللاتينية بالجزائر في جزئه الثاني (*Inscriptions Latines de l'Algérie = I.L.Alg. II*) المخصّص للاتحاد السيرتي؛ هذان العملاقان الهامّان اللذان يتوفّران على آلاف النصوص النقوشية التي جمعت من جميع المواقع الأثرية السيرتية يقدّمان مادّة غزيرة أفادتنا كثيرا على امتداد هذه الأطروحة فيما يتعلّق بتحديد الوظائف الإدارية

وجرد أسماء الذين تولّوا سامي الوظائف البلدية المدنية والدينية في الاتحاد السيرتي بالإضافة إلى رصد أنشطتهم وعلى الخصوص فيما يتعلق بتنظيم الألعاب والمهرجانات وفي تزيين المدينة وتزويدها بالمرافق...، كما استفدت كثيرا من عشرات التقارير والدراسات الأثرية المنشورة في حوليات الجمعية الأثرية لعمالة قسنطينة (Société Archéologique de département de Constantine) (1) وهي أعمال ميدانية دعوية تمثّل السند التوثيقي والمادّة الخام لجميع الباحثين في تاريخ أفريقيا الشمالية القديم على الخصوص، هذه الحوليات أفادتني كثيرا وعلى الخصوص الفهارس التي حرصت هيئة تحريرها على إنجازها كلّما تجمّعت لديها المادّة التي تستوجب ذلك (2).

ج- التشريعات :

كان اكتشاف الألواح البرونزية التي دُوّنت فيها النصوص القانونية الرومانية المتعلقة بالتشريعات البلدية في مدن مقاطعة بيتيكا (Baetica) الإسبانية في القرن XIX حدثا علميا كبيرا، وكان اكتشاف قانون مدينة أورسو (Urso) مثالا قد تمّ سنة 1870، وهي مستعمرة أمر يوليوس قيصر بإقامتها، وتمّ تنفيذ أمره بعد وفاته بسنوات، من قبل الإمبراطور أنطونينوس، ويعود تدوين قانون هذه المدينة على اللوح البرونزي إلى النصف الثاني من القرن الأول في عهد الفلاويين (Les Flaviens)، ثمّ تالت الاكتشافات الأثرية (قانون جينيتيفا Genetiva ومالاقا Malaca وسالبنسا Salpensa). كان آخر اكتشاف هامّ في هذا المجال في 1981 وهو اللوح البرونزي التي دُوّنت فيه القانون البلدي لمدينة إرني Irni الإسبانية أيضا، وما يزيد في أهميّة هذا القانون هو أنّ هذه المدينة الإسبانية لم تكن مستعمرة رومانية بل كانت مدينة محليّة ورُفّعت في أول دخولها تحت الاحتلال الروماني إلى بلدة لاتينية (Municipium Latinum)، ويُستخلص من مقارنة نصوصها التشريعية بالنصوص المكتشفة في المدن الأخرى بأنّ هذه النصوص كلّها تعود إلى نصّ مرجعي واحد، يمثّل الوثيقة الأصلية التي لم تكشف عنها الحفريات الأثرية بعد، هذه الوثائق الأثرية جميعها أصبحت اليوم مصدرا هامّا للتاريخ البلدي في عموم الإمبراطورية الرومانية.

تقدّم لنا نصوص إرني مادّة غزيرة في التشريعات البلدية وتتضمّن تعليمات مفصّلة عن صلاحيات أعضاء الهيئة البلدية وعن الضرائب...، وتمثّل بحقّ فتحا علميا كبيرا في تاريخ النظم الرومانية وعلى الخصوص تاريخ النظم البلديّة، وحيث أنّ تلك التشريعات البلدية كانت معمّمة

(1) كانت في بداياتها تحمل اسم الجمعية الأثرية لمقاطعة قسنطينة Société archéologique de la province de constantine ثمّ استبدلت عبارة المقاطعة بالعمالة وأصبحت تحمل اسم الجمعية الأثرية لعمالة قسنطينة .

(2) من ذلك الفهرس الخاصّ بالأعلام الشخصية وبالوظائف الإدارية المنشور في المجلد الواحد والعشرين سنة 1881 والذي تنوّع مادّته على جرد كلّ أسماء الأشخاص والأماكن الوارد ذكرها في النصوص النقوشية التي تمّ جمعها من البحوث والحفريات الأثرية .

في كلّ مدن الإمبراطورية فقد أفادتنا هذه المصادر القانونية الأثرية كثيرا عن طريق المقاربة في دراسة نظم سيرتا وهيئاتها البلدية.

إنّ الوثيقة الأفريقية القيّمة في هذا المجال هي اللوحة التي اكتشفت بتمقاد وتتضمّن قائمة أعضاء المجلس الديكوريوني لهذه المدينة، وهي اللوحة التي عُرفت عند الباحثين بألبوم تيمقاد (Album de Timgad) وفيها سُجّلت أسماء أعضاء المجلس المذكور مرتّبة حسب الدرجة التي يحتلّها كلّ عضو ، وقد اعتنى الباحث الكبير شاستانيول (Chastagnol A.) بدراستها فنشر عنها كتابه الهامّ : ألبوم تيمقاد ، الذي يمثّل مع باقي المصادر وثيقة هامة جدًا في غياب الوثائق السيرية التي تكون قد ضاعت عبر القرون أو أُتلفت ، أو أنّها لا تزال مطمورة تنتظر استئناف الحفريات والبحوث الأثرية التي كان اغزال (S. Gsell) أحد أبرز روّادها ، وفي هذا المجال نذكر أطلسه الأثري الذي أفادني على الخصوص في تحديد الوضع القانوني للمراكز السيرية والقيام بجرد الهيئات والوظائف الإدارية التي يتوفّر عليها كلّ مركز ، وهو الجانب الذي دَعَمناه بالعودة إلى أهمّ المصادر القانونية الرومانية الأخرى .

تأتي على رأس المصادر القانونية الرومانية مدوّنتا ثيودوسيوس (Codex Theodosianus) ويوستينيانيوس (Codex Justinianus) وتشريعات غايوس (Gaius) ، لأنّ مصدر التشريع الروماني كان دائما واحدا وهو الأباطرة على الخصوص ، وكان إمبراطور الشرق ثيودوسيوس الثاني الملقّب بالصغير قد قرّر سنة 429 جمع وترتيب مختلف نصوص القوانين التي أصدرها الأباطرة المسيحيون الذين سبقوه منذ الإمبراطور قسطنطين ولهذا الغرض شكّل لجنة من ثمانية من كبار فقهاء القانون أوكل إليها إنجاز هذا العمل وجعل على رأسها كبير فقهاء القانون في عصره وهو المسمّى : أنطيوخوس (Antiochus) ، وقد استمرّت هذه اللجنة في عملها إلى سنة 435 حيث رفع الإمبراطور عدد أعضائها إلى ستّة عشر ، فتمكّنت من إنهاء العمل سنة 438 ، وأُرسلت منه نسخة إلى فالنتينيانوس⁽¹⁾ (Valentinianus) إمبراطور الغرب ، وقد تلقّاه مجلس الشيوخ في روما بحفاوة واعتمده قانونا للإمبراطورية الرومانية الغربية ، أمّا مدوّنة يوستينيانيوس فقد شرع فيها بعد مدوّنة ثيودوسيوس بقرابة التسعين سنة، بأمر من الإمبراطور الذي تحمل اسمه عند اعتلائه العرش في القسطنطينية سنة 527 لأنّه لاحظ بأنّ مدوّنة ثيودوسيوس قد تجاوزتها الأحداث ولا بدّ من تجديدها وتنقيحها ، وقد ربّبت موادّ المدوّنة الجديدة القانونية في أبواب متسلسلة حسب تسلسل الأباطرة وأقدم نصوصها القانونية تعود إلى الإمبراطور هديران وقد

⁽¹⁾ فالنتينيانوس الأول (321-375) اعتلى العرش الإمبراطوري ما بين 364-375 ، شاركه في الحكم أخوه فالانس فلافيوس ، أنظر :

- Larousse pluridictionnaire , Paris 1977, p. 1409.

حرّرت مدوّنة يوستينيانوس باللاتينية ثمّ ترجمت إلى الإغريقية ، وهاتان المدوّنتان هما أهمّ أثر تشريعي روماني وفيهما مختلف النصوص القانونية التي تنظّم الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية ... في الإمبراطورية الرومانية .

02- المراجع :

لقد قدّمت النصوص الأثرية مادّة تاريخية هامّة للرواد الذين افتتحوا العمل في هذا المجال ، ومنهم شارل فار في كتابه عن سيرتا (طُبع سنة 1895) وكتابه الآخر عن روسيكاد (طُبع سنة 1896) اللذين استفدت منهما في جرد قسم هامّ من أنشطة ومنجزات الهيئة الإدارية في الاتحاد السيرتي في مدينتي سيرتا وروسيكاد ، وتضاف إليهما دراسات لويس برتراند (L. Bertrand) الذي كان محافظا لمتحف سكيكدة فلقد نشر الإثنان (شارل فار ولويس برتراند) في حوليات جمعية الآثار لعمالة قسنطينة تقارير أثرية قيّمة عن آثار المدينتين (سيرتا وروسيكاد) وهيئتهما البلدية ، وفي هذا المجال لا بدّ من ذكر أهمّ عمل عن المدن الأفريقية خلال الفترة الرومانية (طُبع سنة 1896) وهو كتاب توتان (J. Toutain) عن المدن الرومانية بتونس ، ذلك الكتاب الرائد في البحث في التاريخ البلدي الأفريقي في الفترة الرومانية ، والذي اعتمد عليه جميع من جاء من بعده ، ومع أنّه لم يتطرّق بالتفصيل إلى سيرتا إلّا أنّه أفادني في تكوين رؤية عن مكانة الاتحاد السيرتي ضمن مقاطعة أفريقيا البروقنصلية ، ولعلّ أهمّ دراسة حديثة عن تطوّر النظام البلدي في أفريقيا في الفترة الرومانية هي العمل الهامّ الذي أنجزه غاسكو (J. Gasco) عن سياسة الإمبراطورية الرومانية البلدية في أفريقيا البروقنصلية الذي تناول فيه موضوع تأسيس البلديات في أفريقيا البروقنصلية خلال العهد الإمبراطوري الأول في الفترة التي اعتبرها عصرا ذهبيا لرومنة أفريقيا⁽¹⁾ من فترة حكم ترايانوس (Trajanus) إلى فترة حكم سبتيميوس سيويروس (Septimius Severus) ، وعلى الخصوص بحثه القيم في موضوع القلاع والمراكز الريفية السيرية حيث كانت لنا محاولة لمقابلة استنتاجاته بمثيلتها لدى عزّ الدين بشّاوش فيما يتعلّق بالكاستلة والباغوس في المغرب الروماني .

يمثّل عملُ كلود لوبيلي (Claude Lepelley) علامة مميّزة في التاريخ البلدي في أفريقيا الرومانية ، ومع أنّه يتناول الفترة المتأخّرة من تاريخ الإمبراطورية الرومانية إلّا أنّه أفادني كثيرا في موضوع الوظائف والنظم الإدارية البلدية ، فهو يقدّم إشارات مفيدة إلى مكانة ودور الهيئة البلدية في أفريقيا عموما وإلى وظائفها وصلاحياتها وعلاقات ذلك بالتشريعات الرومانية.

- Gasco (J.) , op. cit., p. 11.

(1)

في هذا السياق تنبغي الإشارة إلى تلك الموسوعة القيّمة عن أثريات الإغريق و الرومان (Dictionnaire des Antiquités Grecques et Romaines) التي لا يمكن لأيّ باحث أن يستغني عنها وعلى الخصوص في الموادّ المتعلّقة بالنظم والوظائف الإدارية الرومانية، وكذا عاجي (Gagé J.) في عمله الأكاديمي عن الطبقات الاجتماعية في الإمبراطورية الرومانية وهو العمل الذي استفدت منه على الخصوص فيما يتعلّق بما يسمّيه بظهور وازدهار الأرستقراطية البلدية في ظلّ الإمبراطورية الرومانية ، كما لا يمكننا إغفال أعمال أندري برتيني (A. Berthier) الذي يُعتبر مصدرا أساسيا لكلّ ما يتعلّق بتاريخ وآثار أحد المراكز الهامّة في الاتحاد السيرتي وهو تيديس على الخصوص .

في موضوع الاستيطان استفدت كثيرا من عمل دو لاسار (De Lasset) الهامّ عن التعمير وحركة السكّان في أفريقيا خلال العهد الإمبراطوري الأول ، وفي موضوع الرومنة لا يمكن إغفال عمل مارسال بن عبّو الهامّ عن المقاومة الأفريقية للرومنة - الذي نلمس فيه طرحا غير مألوف لدى زملائه من الباحثين الأجانب عموما ، وهو طرح منصف إلى حدّ كبير يلتقي مع رؤيتنا الوطنية للتاريخ المغربي القديم - وكذا كلّ أعمال وبحوث هانس بفلوم التي تمكّنت من الحصول عليها ، وعلى الخصوص تقريره الأثري عن نتائج الحفريات التي أجراها بموقع محيية ففهو من الأعمال الأساسية التي اعتمدنا عليها في دراسة بدايات الاستيطان في إقليم السيرتي ثمّ دراسته القيّمة عن الأسماء والألقاب في سيرتا وتيديس وسليانة وكذا دراسته الهامّة عن رومنة إقليم قرطاج وهي الدراسة التي قدّمت صورة دقيقة لمراحل وأشكال الرومنة في المستعمرات الرومانية في أفريقيا .

كانت أعمال شارل بيكار وعلى الخصوص دراسته القيّمة عن الباغي (Pagi) (الكانطونات Cantons) في أفريقيا الرومانية من بين الأعمال التي أفادتني في استخلاص شكل الوضع القانوني الذي كانت عليه أرياف سيرتا ، كما أفدت كثيرا من بالو دو لاسار (Pallu de Lessert) في قوائم (Fastes) وعمل الأخصّ دراسته القيّمة عن المستعمرات البيولية المنسوبة إلى يوليوس قيصر والعائلة البيولية عموما ، وفي هذا المجال لا بدّ من التنويه بأعمال وبحوث العالم البولوني كوتولا (T. Kotula) المتخصّص في التاريخ الروماني والذي أولى عناية كبيرة لتاريخ أفريقيا الشمالية القديم ، وقد أفدت منه كثيرا في موضوع النظم والهيئات البلدية وخاصّة فيما يتعلّق بالإدارة والنظم الأهلية الأفريقية وعلاقتها بالنظم الرومانية.

للتذكير فإنّ بعض الجوانب التي تخدم موضوع بحثنا هذا - على قلّتها - توجد موزّعة في عشرات المقالات والدراسات المنشورة هنا وهناك في الدوريات المتخصّصة ، وفي هذا السياق

تجدر الإشارة إلى أعمال فرانسوا جاك (F. Jacques) وفرانسوا بيرتراندي (F. Bertrandy) التي أفادتنا في إثراء الموضوع بالرؤى الحديثة . ومع أنّ بعض الذين ذكرناهم - في إشارتنا إلى المراجع عموماً - يرومون التاريخ على غرار ما فعلته روما في رومنة حوض البحر المتوسط ، فإننا حاولنا في حدود ما توفّر لدينا من وثائق مادية ربط هذا التاريخ بالأرض الأفريقية التي تفاعل فوق أديمها جغرافيا وبشرى ، أي استعادة هذا التاريخ للاستفادة منه ومحاولة تحريره - بعد أن تحرّرت الأوطان - من أغلال السياق الذي وُضع فيه من قبل جهات لا تريد رفع يدها عنه .

• محتوى الأطروحة :

وزّعنا مادة البحث على مدخل وسبعة أبواب وكلّ باب يشتمل على عدّة فصول :

- **المدخل:** تناولنا فيه بإيجاز المميّزات الطبيعية لموقع مدينة سيرتا وإقليمها وخلفيتها التاريخية ، والمراحل التي مرّت بها منذ بداياتها الأولى ، وكذا خصائصها الإقليمية ، ولإعادة تركيب المشهد التاريخي الذي يصوّر الاحتلال الروماني لسيرتا وما واكبه من مقاومة عدنا إلى وقائع الانتصار القيصري في ثابوس 46 ق.م. وتداعياته التي مسّت كلّ المنطقة، وخاصة الصراع بين بروقناصل الأفريقيتين الذي استمرّ ردحا من الزمن إلى أن حسم أوكتافيوس أوغسطس الوضع لصالحه ولصالح الإمبراطورية ، وعندما اعتلى العرش الإمبراطوري الروماني مطلع سنة 27 ق.م. وحدّ الأفريقيتين في مقاطعة واحدة هي أفريقيا البروقنصلية وضمن هذه المقاطعة يكون قد أنشأ الاتحاد السيرتي .

- **الباب الأول:** وقد حاولنا فيه الوقوف على الأوضاع السياسية والقانونية التي واكبت ظهور الاتحاد السيرتي بخصوصيته التنظيمية ، ودور إصلاحات أوكتافيوس أوغسطس الإدارية ، ولهذا تطرّقنا في الفصل الأول إلى إنشاء الاتحاد السيرتي و إلى الإطار التاريخي والجغرافي لهذا الاتحاد ، وموقع سيرتا ضمن المستعمرات اليولية ... ، وفي الفصل الثاني بحثنا في حقيقة الخصوصية الإدارية التي ميّزت الاتحاد السيرتي، أمّا الفصل الثالث فتناولنا فيه علاقة الاتحاد السيرتي بالسلطتين الإقليمية والمركزية .

- **الباب الثاني:** موضوعه المجلس الديكوريوني السيرتي ويتوزّع على ثلاثة فصول أيضاً، يبحث الفصل الأول في تشكيل وصلاحيات هذا المجلس وانبثاق الهيئة التنفيذية البلدية (الأوردو l'Ordo) منه ، أمّا الفصل الثاني فيتتبّع مسار المجلس من حيث قانون العضوية فيه والإعفاءات والضممانات... إلخ ، ولأهمية التشريعات البلدية في هذا المجال خصّصنا الفصل الثالث لهذه التشريعات التي تحدّد صلاحيات وامتيازات الهيئات البلدية .

- الباب الثالث : خصّصنا هذا الباب الذي يتوزّع على أربعة فصول لهيئة القضاء البلدي المدنية ، سعيًا منّا للإحاطة قدر الإمكان بجوانبه ، حيث خصّصنا الفصل الأول للتريومفير (الحكام الثلاثة)⁽¹⁾ وصلاحياتهم ، والإيديليس وهو القاضي البلدي عضو الهيئة التنفيذية البلدية المسؤول عن الأمن وتنظيم العمران والأسواق وباقي المرافق ، كما خصّصنا الفصل الثاني للكستور وهو القاضي البلدي المسؤول عن خزينة الاتحاد السيرتي.

في الفصل الثالث عالجنا موضوع نواب التريومفير وولايتهم في المستعمرات والمراكز الريفية بحيث نكتشف في هذا المجال شيئًا من اللامركزية وتوزيع السلطات عبر الإقليم السيرتي ، وفي الفصل الرابع وهو الأخير تطرّقنا إلى أعوان الإدارة البلدية من حيث أسلاكهم ودرجاتهم .

- الباب الرابع: موضوعه الهيئة الدينية في الاتحاد السيرتي، تتوزّع مادّته على أربعة فصول ، تناولنا في الأول الفلامين الإقليميين Flamines Territoriaux (وهم الكهنة على مستوى المقاطعة الذين يقع عليهم - بوجه خاص - عبء العناية بديانة عبادة الإمبراطور)، أمّا الفصل الثاني فخصّصناه للكهنة الأخبار وصلاحياتهم وما يقيمون من شعائر وطقوس ... ، وفي الفصل الثالث تطرّقنا إلى العرافين من حيث صلاحياتهم ودورهم في الحياة اليومية للإقليم ، وحيث أنّ القانون كان يشترط على من يُنتخب لتولّي المناصب القضائية البلدية ، أن يتبرّع بمبالغ مالية لخزينة البلدية فقد خصّصنا الفصل الرابع لظاهرة التبرّعات (Evergétisme) هذه ، الفريدة في التاريخ البلدي الروماني عموماً والسيرتي على وجه الخصوص ، وبهذا الفصل نختم البابين الثالث والرابع معاً لأنّهما مخصّصان للهيئة التنفيذية البلدية المدنية والدينية.

- الباب الخامس : أردنا في هذا الباب إبراز الجانب العمراني والأثري في سيرتا وإقليمها لأنّ هذا الجانب - فضلاً عن كونه مصدراً أساسياً لتاريخ الفترة التي ندرسها - هو الوجه البارز لجهود الهيئة الإدارية في الاتحاد السيرتي ، وللتراء الذي تمتّع به الإقليم السيرتي خلال العهد الإمبراطوري الأول ، مجسّداً في العمائر والمرافق الفخمة التي كانت تزين سيرتا والمستعمرات التابعة لها وتضفي عليها بريق الحضارة اللامع .

يتوزّع هذا الباب على أربعة فصول ، تناولنا في الفصل الأول نشأة وتطوّر المستعمرات السيرتية وتطرّقنا في الفصل الثاني الذي يليه إلى المرافق ذات الطابع الاحتفالي والنفعي في سيرتا مثل فوروم سيرتا وجسورها وخزاناتها وقنواتها المحمولة ... أمّا الفصل الثالث فقد تطرّقنا فيه إلى باقي مرافق سيرتا ذات الطابع الثقافي والترفيهي وكذا المرافق الدينية .

(1) هم ثلاثة قضاة بلديون زملاء يتولّون أعلى هرم السلطة البلدية الاتحادية في الاتحاد السيرتي ، يتساوون في الصلاحيات ولا يمكن لأيّ أمر أو توصية أو قرار أن يكون ساري المفعول إلّا بموافقة هؤلاء الثلاثة حتّى لا ينفرد شخص لوحده بذلك.

خصصنا الفصل الرابع وهو الفصل الأخير من هذا الباب للمستعمرات السيرية : ميلة ، روسيكاد وشولو ، من حيث تطورها مع التركيز على مرافق وعمائر روسيكاد لأنها المدينة الثانية في الاتحاد ، وهي بذلك الأغنى والأوفر عمراناً .

- الباب السادس: انتقلنا في هذا الباب - الذي يتوزع على أربعة فصول أيضاً - إلى موضوع المراكز الإدارية التابعة لسيرتا ⁽¹⁾ ، وحاولنا من خلال ما توفر لدينا من نصوص نقوشية تصنيف هذه المراكز حسب رتبها الإدارية ، والصلاحيات المخولة لها وعلاقتها بالسلطة البلدية الاتحادية في سيرتا ، مع إبراز أهم المعالم الأثرية التي كانت مرافق هامة بهذه المراكز تعكس جهود هيئاتها الإدارية ، وختمنا هذا الباب بفصل خصصناه لما يمكن تسميته بالمستعمرات الفلاحية (Domaines = Fundus) التي كانت تشغل مساحات شاسعة.

- الباب السابع : إذا كنا قد عالجنا في الأبواب السابقة نظم الاتحاد السيري وهيئاته وأعمال تلك الهيئات التي خلّدتها الآثار والنقوش ، فإن الباب السابع هذا خصصناه لمدى تأثير تلك النظم والسياسة الرومانية عموماً على العنصر الأهلي ، ومدى صمود هذا العنصر ، رغم سياسة الدمج "الانتقائي" الذي عزّزته روما بالتشريعات القانونية - ذات التأثير القوي - لتنفيذه وتحقيقه ، وقد توزّع هذا الباب على خمسة فصول ؛ تناولنا في الفصل الأول موضوع أثر سياسة الدمج هذه من خلال شخصيتين من الاتحاد السيري كنموذج للعناصر الأهلية التي "نجحت" الحضارة الرومانية في ضمّها إليها ، وفي الفصل الثاني عالجنا الوضع القانوني للأهالي من خلال التشريعات الرومانية التي تشترط الاندماج في الثقافة والحضارة الرومانية في مقابل الحصول على الحقوق المدنية والسياسية أي الحصول على المواطنة ، وتناولنا في الفصل الثالث موضوع الجماعات الأهلية التي كانت متمركزة في الإقليم السيري أو على أطرافه ، ومدى احتفاظها بخصوصياتها الإدارية في ظل الاحتلال الروماني ، كما خصصنا الفصل الرابع لمدى صمود الذات الأفريقية من خلال مؤشرات استمرار التمسك بالعناصر الثقافية الأهلية وخاصة المعتقدات ، وفي الفصل الخامس وهو الفصل الأخير تناولنا موضوع التدهور الذي عرفه الاتحاد السيري بل وأفريقيا الرومانية عموماً منذ انفجار ما يعرف في التاريخ الروماني بالفوضى العسكرية ، وأثر ذلك في تفكيك الاتحاد السيري وحلّه ، وأهيننا هذا العمل بخاتمة سجلنا فيها النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الأبواب والفصول .

(1) كانت كلّ أرياف وقلاع الإقليم السيري تابعة مباشرة لسيرتا مقرّ الاتحاد ، ولم يكن للمستعمرات الثلاث ميلة ، روسيكاد وشولو أيّ إشراف على الأرياف والقلاع (pagi et castella) في إقليم الاتحاد السيري .

لقد كان العمل في هذا الموضوع مُضْنِيًّا ، ولا نبالغ إن اعتبرناه شاقًا ، فمادّته تاريخية أثرية نقوشية قانونية ، وإن وُجدت - مع قِلَّتِها - فهي موزّعة في مكتبات الجامعات ومراكز البحوث ودور الأرشيف في جهات مختلفة يستدعي التنقّل إليها تضحيات حِمّة ، ممّا لا يخفى على كلّ باحث ، ولعلّ ما وجدناه من تشجيع وما لمسناه من تقدير من لدن زملائنا وأساتذتنا في أقسام التاريخ والآثار في الجامعات الثلاث : قسنطينة والجزائر ووهران كان خير سند لنا لمواصلة هذا العمل إلى نهايته ، فإليهم جميعا نتوجّه بخالص الشكر والامتنان .

لا يفوتنا في هذا المقام أن نسجّل عبارات التقدير والعرفان للأستاذ المشرف الدكتور محمد الصغير غانم ، كما نتقدّم بالشكر سلفا لأعضاء لجنة القراءة والمناقشة الذين سيتجشّمون ولا ريب مشاقّ متابعة هذا العمل وتقييمه .

وعسى أن نكون قد وضعنا لبنة في موضوع النظم والتشريعات الإدارية عموما والبلدية منها على وجه الخصوص في أفريقيا الشمالية القديمة عموما وفي الجزائر القديمة على الخصوص خلال العهد الإمبراطوري الأول (Haut-empire) ، وهو موضوع لا يزال في حدود علمنا غير مطروق من قبل الباحثين الشمال أفريقيين.

والله نسأل التوفيق

المدخل

سيرتا : الخلفية التاريخية ووقائع الاحتلال الروماني (41-46 ق.م.)

أولاً / سيرتا : الخصائص الجغرافية والخلفية التاريخية.

ثانياً / الانتصار القيصري وتداعياته :

- 01- انتصار يوليوس قيصر .
- 02- دور سيتئوس وبوكوس .
- 03- الصراع بين حاكمي الأفريقيتين .
- 04- عودة الأمير أربئون من إئبريا وكفاحه لاسترجاع نوميديا.
- 05- التحالف بين أربئون والوالي الروماني سكستئوس.
- 06- اغتيال الأمير أربئون من قبل "حليفه" سكستئوس.

ثالثاً / الاحتلال الروماني لسيرتا وإقليمها .

أولاً/

سيرتا : الخصائص الجغرافية والخلفية التاريخية:

لعلّ من المفيد في البداية أن نقدّم لمحة موجزة عن موقع مدينة سيرتا ونشأتها وتطوّرها ، فهي المدينة التاريخية التي ستصبح في العهد الإمبراطوري الأول على امتداد زهاء ثلاثة قرون مركزاً لإقليم ذي خصوصية إدارية في عموم العالم الروماني ، وتمثّل هذه الخصوصية في نظام الاتحاد السيرتي الذي هو موضوع هذا البحث ، مع أنّ هذا الوضع يُنزلها من رتبته كعاصمة ملكية ذات سيادة إلى مستعمرة رومانية كما أشار إلى ذلك لويس ليشي⁽¹⁾ .

كانت سيرتا قد وصلت في عهد الملوك النوميدي وعلى الخصوص ماسينيسا ونجله ميسيسبا أوج ازدهارها، قبل الاحتلال الروماني بكثير، وهو ما أشار إليه المؤلّفون القدامى⁽²⁾، ولعلّ هذه الخلفية التاريخية كانت من أهمّ العوامل التي جعلتها تحظى بالخصوصية المشار إليها، في العهد الإمبراطوري الأول⁽³⁾ .

نستخلص من المعطيات الجيولوجية - في ما يتعلّق بالموقع الذي بنيت فيه سيرتا - أنّ سطح الصخر السيرتي كان أكثر تضرّساً من صخر سيدي مسيد المقابل له ، حيث تتخلّله ركامات الصلصال السينوني (Sénonien) وكذلك صدوع تقطّع الطبقات الرسوبية التيرونية⁽⁴⁾ (Turonien) ولكن أعمال التسوية أزالّت أغلب التواءات الصلصالية منه وما تبقى منها اليوم يوجد في الأحياء القديمة في شكل مساحات صغيرة في أفنية بعض المنازل خاصّة في أعلى سيدي راشد جنوبي ساحة بريغو (Perrégaux) غير بعيد عن ثانوية رضا حوحو ، ويدلّ على تلك التواءات استمرار وجود بعض الأشجار في أفنية تلك المنازل .

(1) في دراسته القيّمة : سيرتا من عاصمة نوميديّة إلى مستعمرة رومانية ، أنظر :

- Leschi (L.), Cirta, de la capitale Numide à la colonie romaine, dans RSAC, T. LXIV, pp. 19-38

- Strabon , XVII, 3, 13; Tite-Live, XXX, 12, 8 .

(3) من بين هذه الخصوصيات استمرار الحكم البلدي الثلاثي الذي ميّز الاتحاد السيرتي عن غيره في عموم الإمبراطورية الرومانية ، أنظر أدناه ، ص ص 27-29 ، وكذلك : غانم (محمد الصغير) ، المملكة النوميديّة والحضارة البونية، دار الأمانة الجزائر 1998 ، ص ص 143 - 146 . ؛ ولا ينبغي على الإطلاق أن يختلط الأمر هنا ما بين التريومفيرة الأولى المشكلة من قيصر وشريكه بومبيوس ماغنوس وكراسوس والتريومفيرة الثانية المشكلة من أوكتافيوس وشريكه أنطونيوس وليبيدوس وهي نظام لم يكن له طابع رسمي ، ظهر لأول مرة ، عندما تحالف القادة الثلاث : قيصر ، بومبيوس وكراسوس ، من جهة ، والتريومفيرة البلدية في الاتحاد السيرتي التي استمرّت على امتداد قرون من جهة أخرى .

(4) السينوني والتيروني نسبة إلى منطقة في شرقي فرنسا وبالتحديد في الفوج (les Vosges) أجريت فيها دراسة جيولوجية على هذا النوع من الركامات الصلصالية ، أنظر : Larousse Encyclopédique , édition 1977, p. 1292 .

نستنتج من دراسة أسماء الأماكن الدلالة على أشكال التضرس التي كانت موجودة قبل أعمال التسوية مثل المكان المسمى الغدير الذي هو في الواقع صدع كان ينبع منه الماء ما بين ساحة بريغو وبرج عسوس ، كما أنّ حافات الشوارع في الأحياء الجنوبية للمدينة القديمة لا تزال تعكس أهمية التضرس القديم الذي جعل بعض الشوارع في شكل سلاّم طبيعية محفورة في الصخر مثل شارع السلم (Rue de l'échelle) ، كما تبين الطرق الموازية لشارع سيدي راشد المؤدي إلى مسجد وضريح هذا الولي وجود عدد من المنحدرات الممتدة بالتوازي مع التفسخ الصخري في مدخل الخائق (Canion) (أنظر أدناه ، الشكل 7 ، ص 30) .

تفيد بعض المقاربات بأنّ سيرتنا كانت في بدايتها مخزنا عموميا على غرار ما يُلاحظ في القلاع الأوراسية وضروري أن يكون بجانبها مكان مخصّص للتبادل السلعي⁽¹⁾ ، ولذلك تكون المدينة قد تحوّلت دون ريب منذ بدايتها إلى سوق للسكان الذين يأتون إليها من أماكن بعيدة جدًا كما يقول سترابون⁽²⁾ .

إنّ آثار التحوّلات التي عرفتها قسنطينة كانت إلى عهد قريب لا تزال بادية للعيان ، فعند وصول الفرنسيين كانت القصبة (القلعة أو الطابية أي المخزن العمومي) لا تزال تحيط بها أسوار دفاعية ، وهناك تركز الأوربيون أي في المنطقة الوسطى من الصخر ، حيث ستزدهر الأسواق ثم تركز اليهود لاحقا في المكان المسمى الشارع ، وجاء بعدهم المزابيون فتكوّن فضاء تجاري مليء بالحركة والنشاط [سوق البذور ، سوق الزيت ، المنادون على بيع الأقمشة ، سوق الصوف الخام (رحبة الصوف) ، سوق الغزل ، الحدّادون ، الملائخون ، والدبّاغون الذين بقوا معزولين في الشطّ على حافة منحدر الرمال] ، أمّا طبقات الشعب الدنيا فتمركزت في الأماكن الداخلية باتجاه القنطرة وباب الجابية ، فهل يمكن أن نستخلص من هذا التوزيع صورة عن سيرتنا التاريخية في غياب وثائق وآثار الفترة النوميدية على الخصوص ، لأنّ الفترة الرومانية شهدت تحوّلا كبيرا بحيث أخذت المدينة طابعا رومانيا تشهد عليه بقايا المدينة الرومانية التي استمرت بعض أطلالها إلى بدايات الاحتلال الفرنسي⁽³⁾ .

- Leschi (L.), op. cit. pp. 24-25.

- Strabon , XVII, 3

(3) يُراجع في هذا المجال كلّ من : Ravoisié , Explorations scientifiques de l'Algérie Paris 1844 . Planche Cirta ؛ وكذا : Delamare , Explorations scientifiques de l'Algérie, Paris 1845. Planche Cirta. العودة إلى مشهد قسنطينة غداة الاحتلال الفرنسي استجلاء الصورة التي كانت عليها سيرتنا العتيقة من خلال المقاربة في غياب المصادر الأدبية والأثرية الكافية .

كان السكّان الأوائل للبلاد متشبّثين بهذه الأرض ، ولهم فيها نظام اجتماعي قائم ، وكانت المدينة بفضل موقعها الحصين تسيطر على كلّ البلاد التي أصبحت عاصمة لها في وقت لاحق ، هذه البلاد هي نوميديا ، ولا نجزم بأنّ حصانة الموقع هي فقط العامل الرئيسي في تأسيس المدينة في هذا الموقع فالعامل الديني هو الآخر يمثّل أحد الأسباب الهامّة فالمغاور والكهوف وخوانق وادي الرمال وما في المنطقة المجاورة من مواقع طبيعية كافٍ لأن يثري مخيال السكّان بعشرات الأوهام والقصص الأسطورية التي تكون قد تحوّلت مع الأيام إلى عقائد وفكر ديني عبّرت عنه الرسوم الصخرية والمدافن الميغاليثية المنتشرة في مواقع عديدة في المنطقة والتي كانت موضوع أبحاث ودراسات لمتخصّصين عديدين ⁽¹⁾ وفي هذا السياق يكون ظهور الأشكال الأولى للنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، التي انبثقت عنها مدينة سيرتا والدولة الماسيلية ⁽²⁾ .

إنّ بدايات سيرتا تعود إلى ظهور الأسرة الملكية الماسيلية وفي الأساطير الأولى حسب رواية ذات حبكة إغريقية كما يبدو، كان أوّل ملوك نوميديا هو يوبا ابن هرقل (Hercule) وتسيباس سرث (Thespias Certhe) واسم أمّه هذا هو الذي أصبح اسما للمدينة التي أسّسها لتصبح عاصمة لمملكته ولكن هذه الرواية الأسطورية لا تحتاج إلى عناء كبير للكشف بأنّها لا تمتّ إلى التاريخ وعليه ينبغي الرجوع إلى اللسان المحلي لاستنباط دلالة الاسم ⁽³⁾ .

كانت المدينة مزدهرة على الدوام ، وكانت فيها على ما يبدو جاليات بونية ورومانية وإغريقية معتبرة ، وكانت في نهاية الحرب البونية الثانية (203 ق.م.) عاصمة لسيفاكس الذي انتزعها من ماسينيسا ⁽⁴⁾ إلّا أنّه بعد انتصار هذا الأخير دخل المدينة واتّخذها عاصمة للمملكة النوميديّة الموحّدة ، وفيها سيّتمركز خلفاؤه من بعده ، ويقدم لنا سترابون فكرة عن هذه العاصمة بقوله "... أنّها تحتلّ موقعا حصينا ومزيّنة بالمباني الفخمة التي شيّدها ملوكها وخاصة

(1) مثل بوسكو وسولينياك وكاميس الذين أثبتوا قدم الاستقرار البشري في هذه المنطقة حيث كان العنصر الأهلي على الدوام حاضرا بقوة وفي هذا السياق يقول جولو : من المستحيل القول بأنّ سيرتا ليس لها علاقة بالأماكن المقدّسة الموجودة إلى الجنوب الشرقي من المدينة في خلوة سيدي بوحجر ، وفي قشاش وكاف تاسنغا بين الهرية والخروب ، والدليل على قدسية تلك الأماكن هو الرسوم التي تعود إلى النيوليثي كالرسم الذي يمثّل الرأس شعاعي الشكل (Tête Radiée) المنقوش في الصخر للإله الليبي القديم إيفرو أو إيرو (Ifru ou Ieru) ولعلّ استمرار قدسية المكان هو الذي جعل الملوك الماسيل يقيمون المعلم المسمّى حاليا الصومعة في مكان قريب من هذه المعابد والمدافن التي تعود إلى النيوليثي ، للمزيد أنظر :

- Joleaud (L.), le Ravin de Constantine et les Origines de Cirta, IN RSAC , Vol. XIV, p. 15.

(2) - Bertrand (F.), Cirta, dans *Encyclopédie Berbère*, Art. Cirta, pp. 1966-1967

(3) ظهر اسم سيرتا في المصادر الأدبية منذ القرن الثالث ق.م. وقد ظلّ موضوعا لمقاربات لغوية عديدة على اعتبار أنّ اللغة هي أهمّ المفاتيح التاريخية لمعرفة أصول المدينة وهذا دليل على أهميّتها ، وإذا كانت أهمّ مقارنة هي أنّ اسم المدينة هو كرطا الذي احتفظت به في النطق اللاتيني فإنّ حرف النون الذي ينتهي به الاسم في النقوش البونية هكذا: كرتن، هو علامة الجمع في الاعلام الليبية، أنظر : -Louis (R.), à la recherche de Cirta, capitale des rois Numides, IN *Hommes et Monde*, Oct. 1949, pp. 276-287.

- Pellegrin (A.), recherche sur l'étymologie de Cirta, in *IBLA*, 1949, pp. 227-236.

(4) - Tite-Live , 30, 12 .

ميسييسا" ⁽¹⁾ وحسب أبيان فإن ميسييسا قام بتحسين المدينة وشيّد فيها مباني فخمة بفضل عمّال وصنّاع إغريق مهرة فازدهرت كثيرا وكانت فيها قوّة عسكرية كبيرة تحت قيادة ملوكها، ويمكن أن تجنّد عشرة آلاف فارس وعشرين ألفا من المشاة ⁽²⁾.

تتوسّط سيرتا إقليمها الممتدّ من البحر المتوسطّ شمالا إلى سلسلة البحيرات المالحة الواقعة في ما نسمّيه اليوم السهول العليا (les Hautes plaines) جنوبا ، ومن جبال زردازة ⁽³⁾ التي تنتهي بسهل عنّابة شرقا إلى الوادي الكبير (أميساغا) غربا (أنظر الخريطة أدناه ، الشكل رقم 1 ، ص 6) وهو إقليم كما نرى يتميّز بالتنوّع الطبيعي من جبال تغطّيها الغابات الكثيفة في المنطقة الساحلية إلى تلال وسهول تتوفّر على أجود الأراضي الزراعية ، وأودية يمكن الاستفادة منها في الري الزراعي مثل وادي الصفصاف والوادي الكبير ممّا يحقق توازنا اقتصاديا ما بين تربية الحيوان في القسم الجنوبي من الإقليم ، والزراعة في التلال والساحل في قسميه الأوسط والشمال ، والتجارة والأنشطة الحرفية في سيرتا كمركز رئيسي في الداخل وشولو وخاصة روسيكا كمنفذين بحريين للتبادل مع العالم الخارجي ، كما أنّ خلّو المسافة بين سيرتا وروسيكا من العوائق التضاريسية سيساعد على بناء طريق بينهما كان أهمّ طريق في أفريقيا القديمة ⁽⁴⁾.

يتميّز الإقليم السيري بعديد المراكز القروية المرتبطة بسيرتا في الداخل وبواجهة بحرية يزيد طولها على مئتي كلم من رأس الحديد شرقا إلى ما وراء رأس بوقارون (المتاغونيوم Metagonium) غربا ، وبين الرأسين يمتدّ الخليج الذي يشار إليه في الجغرافيا القديمة بالخليج النوميدي بموانئه الثلاثة سطورة وجارّها روسيكا ثم شولو ، وهي محطّات تجارية نشطة منذ ارتيادها الباكر من طرف البحّارة الفينيقيين إلى الفترة النوميديّة فالرومانية بعدها ، وبموقعها

(1) إذا لم نتمكن اليوم من العثور على بقايا آثار الفترة النوميديّة في المدينة فلأنّ البحث الأثري في عهد الاحتلال الفرنسي كان موجّها لصالح الفترة الرومانية ، ثم إنّ المدينة الرومانية بنيت على أنقاض المدينة النوميديّة ، ولعلّ معلم " الصومعة " المجاور للمدينة دليل مادي قاطع على أنّ المدينة كانت بها مباني فخمة على حدّ تعبير سترابون ، 13 ، 3 ، 17 Strabon ولا ريب أنّه كان بداخل المدينة مباني تضاهي معلّم الصومعة ، و هي المباني التي كانت سكنا للعائلة الملكيّة ومقرّا لإدارة شؤون الحكم على الخصوص ، وتكون قد زالت بفعل الحروب أو أنّ بناء المدينة على الطراز الروماني تطلّب إزالة المباني النوميديّة .

(2) Appien , PUN. 27 .

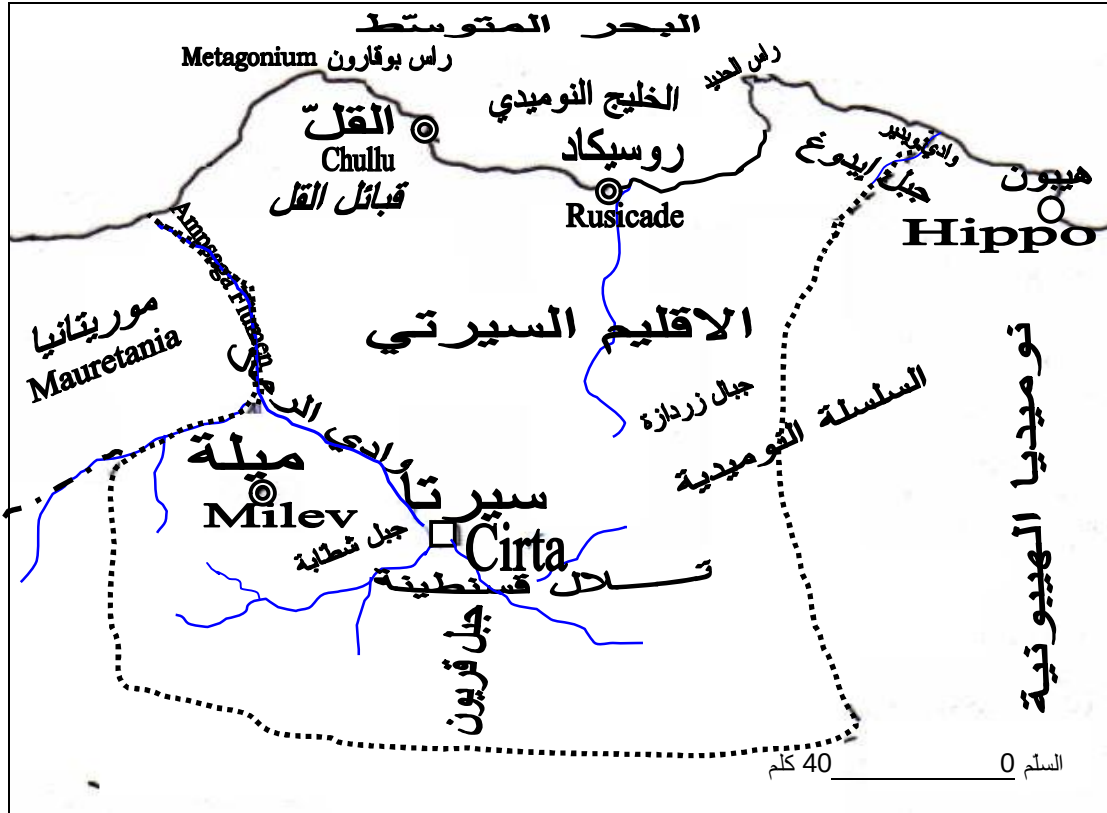
(3) ترد تسمية هذه الجبال في خرائط رواد الباحثين الفرنسيين بعبارة الألب النوميديّة (l'Alpe Numidique) اعتمادا على المعطيات الجيولوجية التي تعيد تكوّن الألب الأوربية والأطلس الأفريقيّة إلى ما يُعرّف في الجيولوجيا بالحركة الإلتوائية الألبية، ولعلّ ذلك يدخل من طرف خفيّ في سياسة أوربة الجغرافيا الأفريقيّة ؟ .

(4) كانت الطرق والموانئ في أفريقيا الرومانية عموما مصنّفة إلى طرق وموانئ الزيت وطرق وموانئ القمح كما هو الحال بالنسبة لطريق سيرتا- روسيكا المختصّ في نقل قموح السهول العليا إلى روما في إطار ما يُعرّف بالأثونة (Annona) ، كما دلت عليه نقشة من موقع لمبيريدي (Lambiridi) غير بعيد عن لامبايسيس (Lambaesis) (تازولت حاليا) ، أنظر :

- Salama (P.), les voies romaines de l'Afrique du nord, imprimerie officielle du gouvernement général de l'Algérie, Alger 1951, p.17, id. p. 44.

الذي يتوسط الخليج المذكور ولقرىها النسي من سيرتا ستحتل روسيكاد مكانة هامة تجعل منها الميناء الرئيسي لسيرتا على الدوام .

إنّ الإقليم السيرتي بخصائصه ومعطياته الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية - بعد أن اجتاز الأحداث التي عصفت به في أعقاب انتصار يوليوس قيصر في تابسوس (46 ق.م.) - كان مؤهلاً لأن يحظى بنظام إداري بلدي متميّز ، على امتداد ما يزيد عن ثلاثة قرون - من تاريخ توحيد الأفريقيتين القديمة والجديدة (25 ق.م.) إلى النصف الثاني من القرن الثالث بعد الميلاد ، أي على امتداد العهد الإمبراطوري الأول ، وهذا النظام هو الاتحاد السيرتي ، كما سنبيّنه في الأبواب والفصول اللاحقة.



الشكل (1) إقليم الاتحاد السيرتي

ثانيا /

الانتصار القيصري وتداعياته

أردنا أن نتطرق إلى محطة تاريخية هامة وذات صلة وطيدة بموضوع هذا البحث وهي انتصار يوليوس قيصر في ثابسوس⁽¹⁾ (Thapsus) ، لأن تداعياته مسّت كلّ المغرب القديم فقد مثّل منعرجا خطيرا دشّن مرحلة جديدة في تاريخ الاستعمار الروماني بالمنطقة وهي مرحلة استئناف التوسّع استجابة لتطلّعات البروليتاريا الإيطالية التي تطمح إلى الاستيطان وانتزاع أقاليم من أهلها لحلّ الأزمة الخانقة في إيطاليا ، وكانت الفترة الممتدة ما بين انتصار قيصر (Julius Caesar) في ثابسوس (46 ق.م.) واعتلاء أوكتافيوس⁽²⁾ (Octavius) العرش الإمبراطوري بدرجة أوغسطس (Augustus) (27 ق.م.) مليئة بالاضطرابات التي كانت سيرتا وأفريقيا عموما إحدى ميادينها ، حيث امتدّ صراع الأجنحة الرومانية إليها فكانت ميدانا لحرب ضروس بين حكامها ، وهذه هي الأوضاع التي حاول خلالها الأمير أربيون استرجاع المملكة النوميديّة ، لولا أنّ الاحتلال الروماني كان قد ثبتّ قدمه في المنطقة التي سيجعل منها أوغسطس مقاطعة موحّدة تجمع إقليمي قرطاج ونوميديا وهي مقاطعة أفريقية البروقنصلية ، وضمن هذه المقاطعة سيتأسّس الاتحاد السيرتي⁽³⁾ .

ثابسوس هي بلدة ساحلية [في المكان المسمّى الآن راس ديماس إلى الجنوب من مدينة سوسة التونسية] وقعت بجوارها المعركة الفاصلة بين الحزبين الرومانيين : القيصري [الشعبي] من جهة والبوبمي (Pompéien) [الأرستقراطي] وحليفه الملك يوبا الأول⁽⁴⁾ من جهة أخرى (46 ق.م.) وهي من أكبر معارك التاريخ القديم ، وفيها انتصر يوليوس قيصر انتصارا ساحقا على خصومه وقضى على المملكة النوميديّة .

(1) بلغ الصراع بين الحزبين الرومانيين : الشعبي - بزعامة يوليوس قيصر - ، والأرستقراطي - بقيادة بومبيوس الكبير - أشدّه ، خاصّة بعد انهزام البومبيين في فارسال [اليونان] وبعد مقتل بومبيوس 48 ق.م. التجأ البومبيون إلى أفريقيا بقيادة كاتون وسيبيون مثلّوس وحشدوا فيها كلّ قواتهم يساندتهم الملك النوميدي يوبا الأول استعدادا للقضاء على يوليوس قيصر ولكن هذا الأخير فاجأهم على رأس حملة (46-47 ق.م.) وتمكّن من القضاء عليهم وعلى حليفهم يوبا الأول ، وعن موقع ثابسوس وأثارها أنظر :

- Cagnat (R.), Reinach (S.) et Babelon (A.), Atlas Archéologique de la Tunisie, paris 1893, Feuille LXXXI, 33 وعن وقائع معركة ثابسوس أنظر :

(2) ولد أوكتافيوس حوالي العام 63 ق.م. من عشيرة من نبلاء العائمة (Gens de la noblesse plébéienne) ، تبنّاه يوليوس قيصر في وصية نُفذت بعد اغتياله ، عضو التريومفيرة ما بين 42-32 ق.م. مع أنطون ، ومع ليبديوس إلى 36 ق.م. تقلّد سلطة تقديرية ما بين 31-28 ق.م. ونال الأوغسطية في الفاتح جانفي 27 ق.م. ، أنظر :

- Gagé (Jean), les CLASSES SOCIALES dans L'EMPIRE ROMAIN, éd. payot, paris 1964, p. 450.

(3) قام أوكتافيوس باعتباره أوغسطس بتوحيد الأفريقيتين نهائيا في مقاطعة واحدة ، وهو على الأرجح الذي أسّس مستعمرة يولية في سيرتا ، وبذلك أنهى الامتيازات السيّتيانية أي ما ترتّب عن تسليم يوليوس قيصر لسيرتا وإقليمها لسيتيوس وقراصنته ولم تبق سيرتا "مستعمرة سيّتيانية" بل أصبحت مستعمرة يولية باسم يوليوس قيصر والعائلة اليولية عموما .

(4) أشار فلوروس إلى اشتراك الملك في المعركة ولكن لم يقدّم تفاصيل هذا الاشتراك. Florus, II, 13,67.

دارت وقائع المعركة في مكان بشكل برزخ ما بين الحافة الشرقية لسبخة مكين وشاطئ البحر [أنظر أدناه الشكل 2 ، ص12] وهو المكان الذي نجح قيصر في استدراج خصومه إليه مع أن الاستدراج خطّط له سيبون⁽¹⁾ وهو أن يستدرج القيصرين إلى نفس المكان ويتمّ غلق مدخلي البرزخ من الشمال والجنوب ثم يُفرض حصار محكم عليهم هناك ، ويدو على الأرجح أن قيصر اكتشف ما ينويه خصومه فاتّخذ احتياطاته وأوقعهم في ما خطّطوا له⁽²⁾.

01 - انتصار يوليوس قيصر :

جمع الجمهوريون حشدا ضخما من الجيش ولكن كان بقيادات متعدّدة⁽³⁾ ، وكان الملك يوبا الذي عاد لنجدة حلفائه قد اتّخذ معسكرا خاصّا به [أنظر الشكل 2 ، ص 12] ممّا يدلّ احتمالا على اعتماده سياسة الانتظار، ولا تقدّم لنا المصادر أيّ تفصيل عمّا كان يجري في معسكره ، وهل اشترك جيشه فعلا في المعركة ، لأنّ المصادر تذكر بأنّ القيصرين بعد أن انتصروا على سيبون قاموا بالهجوم على معسكر أفرانيوس (Afranius)⁽⁴⁾ واستولوا عليه ، فلمّا شاهد الملك يوبا ذلك اكتفى بالانسحاب باتجاه مملكته - ولعلّ ذلك كان بسبب قلّة عدد جنده قياسا مع كتائب سيبون وأفرانيوس اللذين انهزما - بعد أن يئس من تحقيق حلفائه لأيّ نصر على القيصرين رغم تقديم كلّ ما يستطيع من مساعدة لهم وخاصة الأفيال ولكن سوء التدبير وضعف القيادة في الصفّ الجمهوري أدّى إلى تلك الكارثة ومع أنّ المصادر ذكرت بأنّ عدد الجيش الملكي [النوميدي] وجيش سيبون معاً يكوّنان حوالي ثمانين ألف رجل⁽⁵⁾ وأنّ حجم

(1) وردت الخطة في ديون كاسيوس ، وتتضمّن جرّ الخصم إلى الموقع المذكور ثمّ القيام بـ :

- إغلاق البرزخ الشرقي من الجنوب بواسطة سلسلة من الخنادق تربط معسكر سيبون بمعسكر الملك يوبا .
- إغلاق البرزخ من جهة الشمال بسلسلة خنادق تصل السبخة بالبحر Dion Cassius, XLIII, 8-2 ، ولكن قيصر عندما أحسّ بأنّ أعداءه يخططون لحصاره داخل البرزخ غير خطّته .

(2) تضمّنت خطة قيصر الثانية : أ- استدراج خصومه نحو البرزخ . ب - إقامة تحصينات في الأماكن المرتفعة المطلة على البرزخ وانتداب أمهر العناصر للتخندق بها بانتظار اللحظة الحاسمة . ج - وضع الأسطول في حالة الاستعداد التامّ قبالة ثابوسوس للجوء إليه في حالة الهزيمة . د - غلق المنافذ الموصلة إلى ثابوسوس التي كانت تحت حصار الجيش القيصري . أنظر :
- عقون (محمّد العربي)؛ حملة يوليوس قيصر على أفريقيا ، رسالة ماجستير ، جامعة قسنطينة 1996 ص 210.

(3) على رأس هذه القيادات كاتون ، واسمه الكامل : ماركوس بوركيوس كاتو Marcus Porcivs CATO [46-95 ق.م.] .
يلقب بالصغير والأوتيكي ، تقلّد منصب تربيون العامة ثمّ عضوية مجلس الشيوخ عارض بومبيوس وقيصر ولكنه التحق أخيرا باليوميين بعد هزيمة فارسال ، وظلّ في أوتيكا ولم ينزل إلى ميدان المعركة ، مات منتحرا ، كان من أشدّ أنصار الطبقة الأرستقراطية : Larousse encyclopédique, paris 1977, p. 275 .

(4) أحد ضبّاط بومبيوس الكبير المقربين إليه ، تقلّد عدّة مناصب أهمّها منصب ليغاتوس ثمّ انّخب قنصلا ، كان خلال الحرب الأفريقية على رأس معسكر جنوبي برزخ ثابوسوس B.A., LXXIX,2; LXXXV,4. ، قال عنه ديون كاسيوس أنّه راقص ماهر أكثر منه رجل دولة : -Dion Cassius, XXXVII,49.

(5) - Appien, B.C., II, 97 .

الخسارة في بعض المصادر حُدِّدَ بخمسين ألف قتيل إلا أنَّ هذه الأرقام يبدو أنَّه مبالغ فيها وفي هذا السياق نرى أنَّ نصَّ الحرب الأفريقية أكثر معقولة إذ سجَّل رقم عشرة آلاف قتيل فقط (1).

إنَّ هذه الأرقام وباقي الإمكانات المتوفّرة في الجانب الجمهوري ولو أنَّه مبالغ فيها، تدلُّ على أنَّ حلفاء الملك يوبا الأول كانت لهم قوّة كبيرة بأفريقيا، ومنه نستخلص بأنَّ الخلل كان على مستوى القيادة والتخطيط، وهي قيادة ضعيفة أسندت لشخص لم يظهر أيّ تفوّق عسكري وهو سيبيون متلوس (2) (Scipion Metellus)، على حساب قائد الفرسان لبينوس (3) (Labienus) الذي أبعد من القيادة العليا ، وفوق ذلك لم يعمل الجمهوريون بنصائح الملك يوبا الذي أشار بضرورة التخلّص من ذوي الميول القيصرية في عموم المقاطعة وخاصّة في أوتيكا ، لأنَّ هؤلاء - كما ثبت فيما بعد - قدّموا خدمات كبيرة للقيصرين على مستوى نقل المعلومات وبثّ البلبلة فقد كانوا بحكم إقامتهم الطويلة بأفريقيا أدري بمختلف الأوضاع في عموم المقاطعة، ولا ريب أنَّ إثارة البلبلة في المملكة النوميديّة وتحريك النعرات القبلية خاصّة في أوساط الجيتول كان بفعل أفراد من تلك الجاليات الرومانية الراسخة بأفريقيا فكيف يمكن لأولئك "الكولون" الرومان أن يقفوا إلى جانب حزب أعلن تحالفه مع الملك النوميدي وكان ينوي - إن هو انتصر - أن يسلم له أفريقيا ، وبذلك ينتقلون من مواطنين رومان إلى رعايا ملك يكنّ عداوة شديدة لكلِّ ما هو روماني قيصري ؟ .

كانت هزيمة ثابسوس كارثة كبيرة واستولى القيصريون على المعسكرات الثلاثة [معسكر سيبيون، معسكر أفرانيوس ومعسكر الملك يوبا الأول] وقاموا بنهبها، وفي الهضبة المسماة حاليا سيدي مسعود (أنظر أدناه الشكل 2، ص 12) استسلمت فلول الجيش الروماني [الجمهوري] المهزوم ولكن قدامى (Vétérans) الجيش القيصري المتعطّشين للدماء قاموا بإبادتهم أمام أعين قيصر،

(1) عقون (محمّد العربي) ، مرجع سابق ، ص 219.

(2) اسمه الكامل : كايكليوس متلوس بيوس سكيبيو (Caecilius Metellus Pivs Scipio) وهو من عائلة بطريقية نافذة في روما ارتبط بعلاقة مصاهرة وزمالة متينة مع بومبيوس ، فهو والد زوجته وزميله في القنصلية خلال النصف الثاني من سنة 52 ق.م. شارك في معركة فارسل 48 ق.م. وبعد الهزيمة انتقل على رأس البومبيين إلى أفريقيا ، استنجد بيوبا الأول ووعد بتسليمه في مقابل ذلك في حال النصر مقاطعة أفريقيا ، لم يكن يتمتّع بالكفاءة العسكرية بقدر ما كان معتمدا على مكانة الأسرة السيبونية ونسبها ضمن الطبقة الأرستقراطية الرومانية ، وبعد ثابسوس فرّ منهزما على أمل الانتقال بحراً إلى إسبانيا ولمّا فاجأه سيبتيوس وفراصنته في ميناء هيئون انتحر غرقاً ، أنظر : B.A., XCVI.

(3) تقلّد منصب التريبونية (Tribunat) [68 ق.م.] كان من أنصار يوليوس قيصر الأوفياء وأظهر كفاءة كبيرة في المهمّات التي أسندت إليه خاصّة خلال الحرب الغالية ، وبعد عبور الروبيكون وفي ظروف غامضة انتقل إلى الحزب البومبي والتحق بأفريقيا مع كاتون في أعقاب هزيمة فارسل ، وفي "الحرب الأفريقية" تقلّد منصب قائد أركان متلوس وشكّل خطراً حقيقياً على قيصر ، غير أنَّ قلّة كفاءة رئيسه المباشر : متلوس وتردّد كاتون وخنوعه حالاً دون إبراز كفاءاته الحربية ، انتقل بعد ثابسوس إلى إسبانيا ولقي مصرعه في معركة موندا 45 ق.م. (Munda) وحُملت رأسه إلى يوليوس قيصر إمعاناً في التتكيل به ، أنظر : - B. Hisp. XXX, I9 ; - Appien, B. Civ. II, 43, 5

وباختصار كان القضاء على البومبيين في أفريقيا قضاء مبرما، وبقي على قيصر أن "يسوي" أوضاع أفريقيا ويعود إلى روما مظفرا .

إنّ النكبة الكبرى كانت النكبة التي حلّت بالمملكة النوميديّة التي وقعت بين أيدي أعنى قوّة حربية في ذلك العصر، وهي قوّة قيصر هذا القائد الذي لم يهزم طوال مشواره العسكري في أيّ معركة في عموم بلاد البحر المتوسّط من بلاد الغال إلى اليونان ومصر ثمّ أفريقيا وإيريا... وقد أوقع المملكة النوميديّة في أخرج الظروف التي يمكن أن تعصف بأمة أودولة ويتمثّل ذلك في:

أ- بثّ البلبلة داخل المملكة :

فقد قام بإرسال مبعوثين إلى الجيتول (Gaetulii) يحثّهم على العصيان ويذكّرهم بما كان يربطهم بالقائد ماريوس وآثمه من الأوفياء لسياسته ومن أقربائه ، ويعدّهم بأنّه سيعيد لهم "الحقوق التي انتزعها يوبا الأول منهم ... " (1) .

ب- ضرب المملكة النوميديّة من الخلف :

وذلك بالتحالف مع سيتيوس زعيم القراصنة والملك الموريتاني بوكوس (Bocchus) ، وقد اتّصل بهما وحثّهما على اقتحام المملكة النوميديّة وقدّم لهما وعودا بأنّه سيمنحهما جزءا هامّا من إقليم المملكة النوميديّة .

وجدت المملكة النوميديّة نفسها بين فكّي كمشاة فمن الشرق قيصر ومن الغرب القرصان سيتيوس وحليفه بوكوس وفي الداخل اضطرابات وعصيان، واضطرّ الملك إلى تقسيم قواته العسكرية القليلة قياسا إلى عدوّه بينه وبين قائده سابورا (Saburra) وذهب لنجدة حلفائه في تابسوس وأسند مهمّة الدفاع عن المملكة ضدّ هجوم القرصان سيتيوس وحليفه بوكوس لقائده سابورا.

02 – دور ستيوس وبوكوس :

ليس من السهل مواجهة مثل هذا الوضع الصعب جدّا ، فعندما انتصر قيصر في تابسوس كان حليفاه ستيوس وبوكوس قد انتصرا أيضا على سابورا ومسينيسا الثاني واحتلّا مملكة نوميديا الغربية وإقليم سيرتا في ظروف غامضة لا نجد في المصادر أكثر من جمل مختصرة عنها ،

(1) الجيتول هم أحد شعوب المغرب القديم، ورد ذكرهم في عديد المصادر Strabon, XVII, 3, 9. ; Virgile, Aen. V, 192. ; Florus II, 31 يتمركزون ما بين السيرت الكبير وجبال الأطلس إلى السهول العليا ، أنظر :

- Gsell (S.), *Histoire Ancienne de l'Afrique du nord H..A.A.N.* , (8 Tomes), T. V, éditions Hachette paris 1913-1928, pp.109-111. (par suite H.A.A.N.).

- B.A. XXXII. وعن البلبلة التي بثّها قيصر في صفوف الجيتول لكسبهم إلى جانبه أنظر :

وفي هذه الظروف الصعبة وجد الملك يوبا نفسه معزولا ومعه القائد الروماني بترئوس (Petreius) ولعل وجهتهما في الأول كانت أوتيكا (Utica) على أمل الالتحاق بكاتون (Caton) لاستئناف المقاومة من جديد ، لأن يوبا أرسل إلى كاتون يستعلمه عما إذا يكون قد قرّر للدفاع عن أوتيكا وبقي متخفياً ينتظر الرد ، ولما لم يصله شيء قرّر العودة إلى عاصمته ولكن المدن التي مرّ بها رفضت فتح أبوابها له وحتى العاصمة زاما وقفت نفس الموقف ، ويبدو من القصة التي وردت في "الحرب الأفريقية" أن الملك كان قبل التحاقه بحلفائه في ثابسوس جمع سكان عاصمته وأمر بجمع أكوام من الحطب وخطب فيهم قائلا أنه إن انهزم سوف يقوم بإضرام النار وأنه سوف يُلقى فيها بجميع ما يملك وبالسكان وأنه سيحرق نفسه معهم !⁽¹⁾ ، ويبدو أن هذه القصة ذات حبكة رومانية أو إغريقية وتذكرنا بأسطورة إليسا مؤسّسة قرطاج ولعلّها إشاعة نشرها أعضاء الجالية الرومانية بالمدينة في أوساط الدهماء لخلق البلبلة والفوضى التي سيستغلونها لصالحهم .

عندما تأكد الملك أن عاصمته لن تفتح الباب له ، وأنه لا توجد في مملكته مدينة يمكن أن تستقبله قرّر أن يموت موت الأبطال فهو ملك وقائد عسكري ولن يقبل الوقوع في الأسر والتنكيل به في روما بعرضه أمام سكانها في عربة وهو مقيد كما هي عادة الرومان في انتصاراتهم وتذكر المصادر بأنه أقام وليمة فاخرة مع رفيقه بترئوس⁽²⁾ (Petreius) وقرّرا الموت معاً بأن يقتل بعضهما بعضا، وحيث أن يوبا (أنظر الشكل 3 ، ص 24) لا يزال في قوّته فقد قتل رفيقه بترئوس الذي كان في نهاية كهولته وبعد ذلك جرّب الملك أن يقتل نفسه بالارتداء على سيفه ولكن لم ينجح ، فطلب من أحد عبيده أن يقوم بطعنه طعنة قاتلة ، فقام العبد بما أمر به⁽³⁾ وفاضت روح الملك الذي لا يُعرف مكان دفنه .

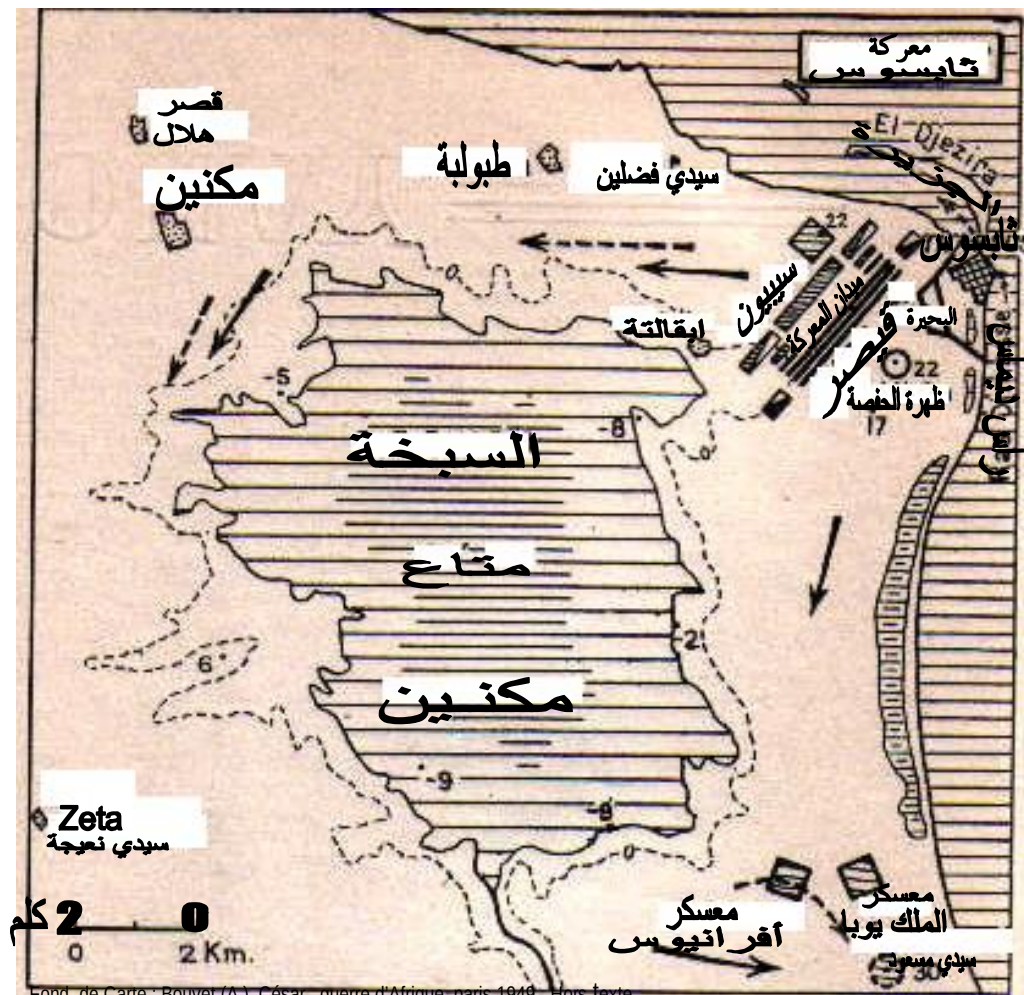
لقد ترتّب عن نهاية الملك يوبا الأول هذه النهاية المأساوية ، نهاية المملكة النوميديّة وفقدان النوميديين للسيادة بعد ذلك قرونا عديدة ، فقد سقطت المملكة النوميديّة تحت ضربات الرومان وأنشأ قيصر في جزء منها مقاطعة رومانية أسماها أفريقية الجديدة (Africa Nova) وكان أول حاكم لها هو سالوستيوس (C. Sallustius) الذي خلّد نفسه باعتباره مؤرّخ حروب يوغرطة ولكن أيضا وصمه التاريخ كأكبر مبتزّ لحكوميه ، أمّا إقليم سیرتا فقد قدّمه قيصر " مكافأة وهبة " للقرصان سيتيوس وهو الوضع الصعب الذي ستواجهه هذه المدينة التاريخية لأنّ أشرس استعمار هو

(1) - B.A. XCI.

(2) تقلّد بترئوس منصب بریتور حوالي سنة 64 ق.م. وفي الحرب الأفريقية كان من أبرز القادة البومبيين Sall. Cat. LIX.4.

(3) - B.A. XCIV.

الاستعمار الذي ينفذه القراصنة والمغامرون عموماً ، خاصة وأنّ أفريقيا ستدخل في اضطرابات عاصفة سببها استمرار الصراع على إثر اغتيال يوليوس قيصر وهي الاضطرابات التي سنتناولها في العناصر الموالية لأنّ الأوضاع لن تستقرّ إلّا بعد اعتلاء أوكتافوس العرش الإمبراطوري .



Fond de Carte : Bouvet (A.), César , guerre d'Afrique, paris 1949, Hors texte..

(الشكل 2) معركة تابسوس أفريل – جوان 46 ق.م.

مفتاح الخريطة :

انهازام البوميين .
مطاردة القيصرين لهم

الأرقام التي في الخريطة تشير إلى درجة الارتفاع أو الانخفاض عن مستوى سطح البحر.
(مثلا : سبخة مكين تنخفض 9 م عن مستوى سطح البحر ، وهضبة سيدي مسعود تعلو 30 م عن مستوى سطح البحر)

03- الصراع بين حاکمی الأفریقتین :

كان على رأس ولاية أفريقيا القديمة (*Africa Vetus*) وال هو: كورنيفيكيوس⁽¹⁾ (*CORNIFICIUS*) وهو عسكري وصديق لشيشرون وكان مجلس الشيوخ الحريص على ضمان تزويد روما بالقمح الأفريقي يشجعه على الصمود في منصبه وأكثر من ذلك أمر أن يكون في خدمته أحد الفيالق الثلاث⁽²⁾ التي كانت تحت قيادة سكستوس (*T. Sextius*) زميله في حكم مقاطعة أفريقيا نوبا (*AFRICA NOVA*) ، ويبدو أن هذا القرار المشيخي يرمي إلى تقوية كورنيفيكيوس على حساب زميله وهو ما ينذر بنشوب الحرب بينهما .

حدث صراع حاد بين حاكمي أفريقيا القديمة وأفريقيا الجديدة لأن كلا منهما كان يريد توحيد المقاطعتين تحت حكمه لحساب حزبه ، وقد أظهر سكستوس⁽³⁾ ميوله إلى الائتلاف الثلاثي الذي تشكل من أوكتافيوس (*Octavius*) وماركوس أنطونيوس (*Marcus Antonius*) وليبيدوس⁽⁴⁾ (*Lepidus*) وفي رواية كل من ديون كاسيوس وأبيان اختلاف بحيث ورد في الأول أن سكستوس كان مواليا لأنطونيوس أما الثاني فيجعله من أنصار أوكتافيوس ولعل رواية ديون

(1) عندما غادر قيصر أفريقيا في 13 جوان 46 ق.م. كان قد نصب كريسبوس سالوستيوس على رأس مقاطعة أفريقيا الجديدة التي أقامها في جزء من المملكة النوميدية ، أما مقاطعة أفريقيا القديمة فقد ترك على رأسها كالفيسيوس سابينوس ولكن بعد وفاته تغيرت الأوضاع فقد تم خلع سالوستيوس الذي وجهت إليه تهمة ابتزاز محكوميه وعوض بسكستوس المقرب من أنطون شريك أوكتافيانوس في الثلاثية ، كما تم تعويض سابينوس حاكم أفريقيا القديمة بكورنيفيكيوس الذي كان مقربا من شيشرون مما خلق وضعاً عبّر عنه برتينييه بالوضع المضطرب ، للمزيد أنظر :

- Berthier (A.), LA NUMIDIE, Rome et le Maghreb, éditions Picard, paris 1981, pp. 90-91.

- Appien, III, 85.

(3) لا تعرف بدقة سنة تولي سكستوس الحكم في أفريقيا وكان يتبع حزب أنطون ضد أوكتافيوس وليس لدينا دلائل كافية بأنه هو الذي خلف سالوستيوس مباشرة ولكن من المرجح أنه كان في أفريقيا قبل كورنيفيكيوس لأن هذا الأخير لم يأت إلى أفريقيا إلا في حوالي 44 ق.م. ولعل تعيين سكستوس في نوميديا يعود إلى عهد قيصر خلال 43 ق.م. حيث اندلع الخلاف بينه وبين كورنيفيكيوس المدعّم من قبل مجلس الشيوخ والجمهوريين ، للمزيد أنظر :

- Pallu de Lessert (M.C.), Fastes de la Numidie sous la domination romaine, dans RSAC, Volume XV, 1888, pp. 3-12.

وقد استخلصنا بخصوص تعيينات الولاية على أفريقيا منذ اغتيال قيصر ما يلي :

- أن قيصر هو الذي يكون قد عين سكستوس على رأس مقاطعة أفريقيا الجديدة في أعقاب خلع سالوستيوس الذي كان أسوأ مثال في النهب والابتزاز .

- أن كورنيفيكيوس خلف سابينوس على رأس مقاطعة أفريقيا القديمة حوالي سنة 44 ق.م. .

- في 28 نوفمبر 44 ق.م. وقع تقسيم جديد للمقاطعات وتمت إعادة الوالي السابق سابينوس إلى منصبه.

- في 20 ديسمبر من نفس السنة [44 ق.م.] تراجع مجلس الشيخ عن قراره باقتراح من شيشرون وتم ترسيم كورنيفيكيوس في منصبه مع أن سابينوس ظلّ يعتبر نفسه الحاكم الشرعي .

- في 27 نوفمبر 43 ق.م. وقع تقسيم جديد للمقاطعات بين أعضاء التريومفيرة وكان من نصيب أوكتافيوس سردينيا وصقلية والأفريقيتين وعندما طلب سكستوس من كورنيفيكيوس التخلي عن مقاطعته رفض ولذلك ستقوم الحرب بين الطرفين .

- أعلن كورنيفيكيوس منذ البداية ولاءه المطلق لمجلس الشيوخ .

- كان الإثنان كورنيفيكيوس وسكستوس يسعيان للحصول على دعم أربيون .

- دخل أربيون الحرب إلى جانب سكستوس ومكنه من تحقيق النصر على كورنيفيكيوس وعلى فانغو الذي خلفه ، ومع

ذلك اغتاله (41 سنة ق.م.) ، أنظر : Foucher (L.), Hadrumetum, P.U.F. paris 1964, pp. 104-105. ;

- Tissot (Ch.), Fastes de la province d'Afrique, Librairie C. Klincksieck, paris 1885, pp. 25-30.

- Pallu de Lessert (M.C.), Fastes de la Numidie ... pp. 3-5.

(4) -Mercier (Ernest), Histoire de l'Afrique du nord (BERBERIE), depuis les Siècles les plus reculés jusqu'à la conquête française, Ed. Leroux, Paris 1888, p. 84

كاسيوس أكثر مصداقية لأنّ أوكتافيوس في وقت لاحق سيُعيّن حاكماً هو فانغو في مواجهة سكستوس .

اعترض كورنفيكيوس وهو والي أفريقيا القديمة على تعيين سكستوس حاكماً على أفريقيا الجديدة ، وعبر عن أنّه لا يعترف بما يقرّره أعضاء الحكم الثلاثي ، ووصل الأمر إلى حدّ إعلان الحرب بين الواليين ⁽¹⁾ سنة 42 ق.م. وهي ذات السنة التي انتصر فيها أوكتافيوس وأنطونيوس على الجيش الجمهوري الموالي لمجلس الشيوخ بقيادة كاسيوس وبروتوس في مقدونيا .

كان كورنفيكيوس يمتلك قوات كبيرة ، وأبدى استعداداً لغزو أفريقيا الجديدة لفرض إرادته والقضاء على منافسه سكستوس، وبالمقابل قام هذا الأخير باكتساح ناحية هدروميت لإجبار خصمه على الانسحاب وفي هذه الأثناء خطّط (كورنفيكيوس) لضرب خصمه من الأمام ومن الخلف فقام بتقسيم جيشه إلى قسمين: الأول وضعه تحت قيادة أحد ضباطه وهو بـ. ونتيديوس (P.Ventidius) وكلفه بمهمة إجلاء سكستوس عن هدروميت (أنظر أدناه ، (ب) في الخريطة الشكل 6، ص 26) ، التصدي والثاني وضعه تحت قيادة ضابط آخر هو ليليوس ديكيموس (Laelius Decimus) وكلفه بغزو أفريقيا الجديدة وحصار عاصمتها مقرّ حكم سكستوس ⁽²⁾ . أما كورنفيكيوس فبقي في أوتيكا حيث أقام معسكراً رئيسياً هناك .

أدّى القائدان ونتيديوس ويليوس مهمّتهما حسب ما تقتضيه خطة قائدهما الأعلى فقد أجبر ونتيديوس خصمه على التراجع إلى عاصمته حيث كان ليليوس هناك ينتظر إكمال القسم الثاني من الخطة وهو فرض الحصار على سكستوس في عاصمة مقاطعته (أنظر الخريطة أدناه ، (ج) ، الشكل 6 ، ص 26) ، وهذا يدلّ على أنّ كفة الحرب مالت لصالح كورنفيكيوس الذي أدار المعركة ضدّ خصمه بخبرة عسكري متمرس ⁽³⁾ .

(1) جوليان (شارل أندريه)، تاريخ أفريقيا الشمالية، ج1 تعريب محمد مزالي وبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس 1969، ص 169.

(2) لا نعرف أين كانت عاصمتها هل هي زاما أم سيكا ولعلّها كانت دقة (Thugga) لأنّ المقصود بنوميديا هنا هو أفريقيا الجديدة التي أنشئت في قسم من إقليم المملكة النوميديّة ، ومن المستبعد أن تكون العاصمة المقصودة هي سيرتا لأنّه لا يوجد ما يثبت أنّ سيرتا [قسنطينة] كانت مقرّاً للبروقناصلة ، ومع ذلك فإنّ المصادر تذكر أنّ المقصود هو سيرتا ، أنظر :

- Pallu de Lessert (M.C.) , Fastes de la Numidie ... , pp. 3-6.

(3) وقائع الحرب بين الولاة الرومان رواها كلّ من ديون كاسيوس وأبيان مع بعض الاختلاف في الروايتين ، أنظر :

- Dion Cassius , XLVIII, 21. ; - Appien , De Bell. Civ. IV, 53.

04 - عودة الأمير أربيون من إسبانيا وكفاحه لاسترجاع نوميديا :

رأى أربيون في هذه الأوضاع المضطربة في روما وأفريقيا في أعقاب اغتيال يوليوس قيصر [إيدس مارس 44 ق.م.]⁽¹⁾ فرصة يمكن أن تساعد في استرجاع المملكة النوميديّة بل بما في ذلك سيرتنا وإقليمها بكلّ الوسائل المتاحة ، فقد دخلت روما من جديد في حرب الأجنحة المتصارعة باستمرار الصراع بين الجمهوريين الأرستقراطيين (أنصار مجلس الشيوخ) من جهة والشعبين من جهة أخرى ، وامتدّت الاضطرابات مرّة أخرى إلى أفريقيا لأنّ كلّ طرف يريد أن تكون هذه المقاطعة من نصيبه ، ولم يتّضح بعد شكل النظام الإداري الذي ستخضع له ، وإذا كانت الإدارة الرومانية راسخة في أفريقيا القديمة (Africa Vetus) فإنّها ليست كذلك في أفريقيا الجديدة [جزء من المملكة النوميديّة حوّل قيصر غداة انتصاره في ثابسوس إلى مقاطعة رومانية بهذا الاسم ، أنظر الخريطة أدناه ، ص 46] ، كما أنّ السيتيانيين فقدوا في قيصر أكبر سند لهم ، وأصبحت الأوضاع في الإقليم السيري غير واضحة ولعلّ "الهبة" التي منحها لهم قيصر انتهت بموته ، وهذه الأوضاع هي التي رأى فيها الأمير أربيون - نجل الملك ماسينيسا الثاني - فرصة يمكن من خلالها استعادة السيادة للمملكة النوميديّة⁽²⁾.

ليست لدينا وثائق عن ميلاد وطفولة ونشأة الأمير أربيون ، لأن المصادر بدأت تذكره منذ انتقاله إلى جانب البومبيين حلفاء أبيه وبعد مقتل هذا الأخير - خلال غارة الملك الموريتاني بوكوس الثاني ، وحليفه ستيوس زعيم المرتزقة⁽³⁾ على مملكة نوميديا الغربية - انتقل إلى إسبانيا إلى جانب البومبيين بعد هزيمتهم في ثابسوس (Thapsus) 46 ق.م. .

(1) إيدس (Idus) أيّام معيّنة في الشهر عند الرومان و يوافق إيدس مارس الخامس عشر منه ، أنظر : Bornecque (H.) , ROME et les ROMAINS , Librairie delagrave , paris 1955, pp. 156-157.

(2) كانت مملكة والده ماسينيسا الثاني على الأرجح تمتدّ في الإقليم السطافي الذي ستقام فيه في وقت لاحق مقاطعة موريتانيا السطافية لأنّ الوثائق تتحدّث عن مملكة تمتدّ بين مملكة يوبا الأول في الشرق ومملكة بوكوس في الغرب ، ويرجّح بول بأنّها كانت تمتدّ ما بين وادي أمبساغا شرقا ووادي الصومام غربا ، أنظر : Poule (A.), à travers la marétanie Sétifienne, dans RSAC, 1863, p. 96 ;

- Jacquot (L.) , Deux mots sur la frontière numido-sétifienne, dans RSAC, L, 1916, p. 187.

(3) هو ستيوس بوبليوس (Sittius Publius) من إقليم كامبانيا في إيطاليا اشترك في مؤامرة كاتيلينا الفاشلة ، أفلس ولم يتمكن من تسديد ديونه الكبيرة (Sall. *Catilina*, XVII,1) ، فرّ من المتابعات القضائية إلى إسبانيا ، أنشأ عصابة من القراصنة والمرتزقة وأصبح يعرض خدماته على ملوك المنطقة (Cic. *Sulla*, 56-58) ، قدّم خدمة كبيرة لقيصر خلال الحرب الأفريقية وهي مهاجمة مملكتي ماسينيسا الثاني ويوبا الأول من الغرب بالتحالف مع الملك الموريتاني بوكوس ممّا ساهم في انتصار قيصر ، للمزيد أنظر : Gsell(S.) , H.A.A.N. VIII, 157-159.

الأمير آربيون هو نجل الملك ماسينيسا الثاني⁽¹⁾ ملك نوميديا الغربية ، هذه المملكة التي كانت تمتد في إقليم سطيف الحالي ، ولعلها كانت تمتد ما بين أمبساغا (Ampsaga) شرقا ووادي الصومام غربا لتشمل السهول العليا السطايفية في الداخل⁽²⁾ .

لا نجد في المصادر شيئا يلقي الضوء على نشأة مملكة نوميديا الغربية فهل أنشئت في أعقاب القضاء على يوغرطة بتقسيم الملكة النوميديّة الموحدة إلى ثلاثة أقاليم وإذا كنّا نعرف من المصادر أنّ الإقليم الغربي سُلّم للملك الموريتاني بوكوس، والإقليم الشرقي نصّب فيه غودة ملكا فهل كان هناك إقليم يتوسّطهما نصّب عليه أحد أبناء يامبسال الأول (Hiempsal I) وهو هيارباس (Hiarbas)⁽³⁾ في نفس الوقت الذي نصّب فيه غودة على رأس الإقليم الشرقي ، مع أنّ المصادر تحدّثت عن صراع بين يامبسال الثاني بن غودة ومنشّق نوميدي عنه باسم هيارباس⁽⁴⁾ الذي تلقّى الدعم من أحد القادة الماريانيين⁽⁵⁾ ولكن القائد الروماني بومبيوس الكبير (Pompeus magnus) الذي جاء من روما للقضاء على القائد المارياني ولنجدته حليفه يامبسال الثاني سيقضي عليه وعلى هيارباس.

نستخلص من وقائع "الحرب الأفريقية" أنّ مملكة ماسينيسا الثاني أصبحت قاعدة خلفية لمملكة يوبا الأول إلى الحدّ الذي جعل البعض يعتبر ماسينيسا الثاني تابعا له أكثر منه ملكا مستقلاّ والحال أنّ التحالف الذي تمّ خلال الحملة القيصرية بين المملكتين هو مؤشر نستخلص منه أنّ علاقة التحالف بين المملكتين المتجاورتين وعرشيهما اللذين تجمعهما القرابة هي علاقة قويّة ومتينة ، وهذا يعني أنّ الموقف "الوطني" الذي تجذّر في نوميديا الشرقية على يد الملك يوبا الأول خاصّة امتدّ إلى مملكة ماسينيسا الثاني ، ولذلك وقفت المملكتان جنبا إلى جنب ضدّ الحملة القيصرية على أفريقيا (46-47 ق.م.) .

(1) هو ماسينيسا الثاني بن غودة بن مسنان بن ماسينيسا الأول (الكبير) ، قتل سنة 46 ق.م. في إحدى المعارك ضد بوكوس الثاني وحليفه سبتوس ، ذكره أبيان بهذه الصيغة (Massanasses) . أنظر : Appianus: VI, 5 -

(2) لا نعرف بدقة حدود مملكة ماسينيسا الثاني والد آربيون ، ويفهم من المصادر أنّها كانت تمتدّ غربي مملكة يوبا الأول ، أي من وادي المسافة إلى وادي الصومام أو وادي يسر ، لأنّ موريتانيا توسّعت شرقا مرتين ، الأولى بعد الغدر بيوغرطة وتكون حدودها قد امتدّت احتمالا إلى وادي يسر شرقا ، والثانية بعد تحالف بوكوس الثاني مع قيصر وتكون الحدود الموريتانية قد وصلت هذه المرّة إلى وادي المسافة . Appianus, IV, 53, 54, 56 -

(3) انحدر هيارباس من يامبسال الأول اعتمادا على شجرة نسب الملوك النوميدي الواردة في:غانم(م. الصغير)،المملكة النوميديّة...ص74.

(4) - Gsell (S.) : H.A.A.N., T. VII. Edition Hachette , Paris 1928, PP. 281-286

(5) وهو القائد دوميتيوس الذي قدم إلى أفريقيا وجمع أشتات الماريانيين بها وكونَ منهم جيشا وصل عددهم حوالي عشرين ألف محارب والماريانيون (Marianistes) هم أنصار القائد ماريوس الذين سيكونون في صفوف يوليوس قيصر في صراعه المير على رأس الشعبين ضدّ الأشراف - Plutarque, Pompée, 11-12 .

أشار نص الحرب الأفريقية (De Bello Africano) إلى اكتساح سييتوس زعيم جماعات المرتزقة وحليفه الملك الموريتاني بوكوس الثاني ، لمملكة ماسينيسا الثاني دون أن يقدم لنا تفاصيل عن هذا الاجتياح، غير أن الإشارة إلى احتلال هؤلاء لمدينتي جيتوليتين وأن سييتوس عرض على الجيتول إخلاء المدينتين مقابل الإبقاء على حياتهم ، يمكن استخلاص عدّة دلالات منه ⁽¹⁾، من ذلك أن سييتوس يكون قد توغل في العمق النوميدي إلى الجنوب ، ربّما إلى مشارف الأطلس الصحراوي ، جنوبي السهول العليا السطيفية، حيث أن مواطن الجيتول (Gaetulii) تبدأ من هناك .

نستخلص في الأخير أنّ نوميديا الغربية وهي مملكة ماسينيسا الثاني، أصبحت ميدان حرب ضارية وأن الملك ماسينيسا الثاني والقائد سابورا (Saburra) كبير ضباط الملك يوبا الأول ⁽²⁾ خاضا معارك طاحنة ضد المؤامرة التي حاك خيوطها قيصر ونفذها كل من بوكوس الثاني (Bocchus II) وسييتوس .

خلال إقامته في إسبانيا شاهد أربيون تصفية بقايا البومبيين في إسبانيا في معركة موندا (Munda) في 17 مارس 45 ق.م.، التي قتل فيها القادة البومبيون وزعيمهم غنايوس بومبيوس (Cnaeus Pompeius) نجل بومبيوس الكبير ⁽³⁾، ومع ذلك فإنّ اشتراكه إلى جانبهم في محاولتهم الأخيرة في إسبانيا يكون قد اكسبه خبرة عسكرية هامة .معايشته للرومان عن قرب ولكن بعد القضاء النهائي على حلفائه هناك يكون قد رأى ألاّ جدوى من البقاء في إسبانيا ولا بدّ من العودة إلى بلاده ⁽⁴⁾ خاصة وأنّه في أعقاب مقتل قيصر ⁽⁵⁾ تغيّرت الأوضاع ودخلت أفريقيا في الصراع الذي أشرنا إليه ويمكن أن نعتبر قرار العودة خطوة شجاعة تدل على تحلي هذا الأمير بروح المسؤولية ، واستعداده لمواجهة الوضع في الميدان، بالعودة إلى الشعب وتكوين جيش "وطني" منه، لعله يتمكن من إبطال ما ترتب عن الحملة القيصريّة، وإعادة بعث المملكة النوميديّة من جديد ⁽⁶⁾ .

(1) قام سييتوس بإبادة السكان في المدينتين لأنهم رفضوا إخلاءهما ، أنظر: B.A. XXV .

(2) شنيّتي (محمد البشير)، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، ط.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985 ، ص.68

(3) - Bellum Hisp., XXXII, 6-8; XXXVII, XL ;

-Dion Cassius, XLIII, 40-2 ;

- Florus , II, 13 Appianus, ; B.C. II, 105 .

(4) جوليان (شارل أندريه)، تاريخ أفريقيا الشمالية، ج1 ، تعريب محمد مزالي وبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس 1969 ص.171.

(5) هو من أبرز القادة الذين نوّه بهم نصّ الحرب الأفريقية ، استشهد وهو يدافع عن مدينة سيرتا ضد تحالف الملك الموري بوكوس الثاني وزعيم القراصنة سييتوس ، ليست لدينا تفاصيل عن حياته وأعماله العسكرية أكثر من ذلك ن أنظر :

- B.A. XLVIII, 1 ; XCIII, 3 ; XCV, 1.

(6) - Camps (G.), Arabion , IN *Encyc. Berbère*, pp. 831-834 , p. 832

عندما عاد آربيون إلى نوميديا كان عليه أن يواجه وضعاً في غاية الصعوبة ، وهو الوضع الذي ترتب على انتصار يوليوس قيصر وانتهيار التحالف البومي - النوميدي والممثل في :

أ- إقرار إلغاء المملكة النوميديّة : وتحويل جزء منها على الأقل إلى مقاطعة رومانية تحت اسم أفريقيا الجديدة ⁽¹⁾ (Africa Nova) .

ب- مكافأة زعيم المرتزقة سبتوس : من قبل يوليوس قيصر ، بمنحه الشرعية في حكم الإقليم السيرتي ، وهو الإقليم الذي يضمّ المدن الأربع : القلّ (Chullu) وسكيكدة (Rusicade) وميلة (Milev) ثم العاصمة سيرتا ⁽²⁾ (Cirta) ، وبهذه "التسوية" القيصرية تكون هذه المنطقة قد واجهت أبشع أنواع الاحتلال ، وهو احتلال القراصنة السيتانيين لها ، وهم لا يجيدون سوى أعمال النهب والتخريب ، وتكون فظاعتهم أبشع إذا تمكّنوا من استمالة أفراد الجالية الرومانية بالمنطقة إليهم ⁽³⁾ .

لعل أهم الآثار المترتبة عن النقطتين السابقتين هي اضطراب أحوال البلاد ، على إثر الغارة القيصرية ، فتشتتت القوى النوميديّة التي ليس من السهل إعادة تجميعها ، ولكن ما يشجّع الأمير آربيون على شقّ طريقه في الكفاح هو أنه كان أعرف بوضع بلاده، وبنقاط القوة والضعف فيها، ولعله أدرك أن الجذوة "الوطنية" فيها لا يمكن أن تنطفئ ولذلك سرعان ما استجمع قواه، وكون جيشاً نظامياً ، لعله كان متمركزاً به خارج منطقة النفوذ الروماني التي لم تكن تتجاوز المنطقة التليّة، إذ أنه يبدو أن السهول العليا القسنطينية لا تزال تحت نفوذ زعماء القبائل ⁽⁴⁾ وأن النفوذ الروماني لم يصلها بعد، وهي المنطقة التي ستكون مرتكزاً للمقاومة التي سيقودها هذا الأمير.

كانت الأوضاع المضطربة التي أعقبت اغتيال قيصر مناسبة للثورة على الاحتلال الروماني الذي زعزعه الحرب بين الولاة ، ففي ظل حكومة الائتلاف الثلاثي في روما ، استمرّ الصراع الثنائي بين الشعبين والأرستقراطيين ، واضطربت الأوضاع في أفريقيا ، خاصة وأن مسألة مقاومة الاحتلال الروماني تكون قد لاقت حماساً كبيراً من شرائح اجتماعية واسعة ، لأن قساوة

(1) شنييتي (محمد البشير) ، مرجع سابق ، ص ص. 64-65

(2) -Alquier (Prosper), Les Limites de Cirta au temps de SITTUUS, (46-40 Av. J.C) " d'après les Inscriptions Funéraires" IN *R.A.F.* Année 1932, Hors-Série, PP. 29-30

(3) غانم (محمد الصغير) ، علاقة نوميديا بالرومان - مرحلة الضعف، في **مجلة التراث**، العدد 3، دار الشهاب باتنة 1988 ، ص 27؛ وعن الجالية الرومانية في سيرتا تراجع دراسة برتراندي القيمة ، أنظر :

- Bertrandy (F.), La Communauté gréco-latine de Cirta (Constantine), capitale du royaume de Numidie pendant le IIe siècle et la première moitié du 1^{er} siècle avant J.C., dans *Latomus* 44, 1985, pp. 487-502.

(4) سيكون التوسع الروماني نحو هذه الناحية سبباً في المقاومة التي قادها الثائر تاكلارين (Tacfarinas) [17 - 24 بعد الميلاد] للمزيد أنظر : الميلي (محمد) ، الجزائر في ضوء التاريخ ، نشر دار البعث، قسنطينة 1980 ، ص ص. 126-129

الاحتلال أصبحت محسوسة لدى كل الشعب ، ولذلك فإن المقاومة لا يمكن أن تكون قضية أمير يريد استرجاع عرشه كما تصوّره المصادر اللاتينية ، بل هي فوق ذلك إرادة شعب يريد قيادة تمتلك الاستعداد والخبرة وقوة الإرادة ، وهي الشروط التي يكون قد لمسها هذا الشعب في شخص آربيون دون ريب .

لم يكن للأمير ظهر يحميه ، سوى القاعدة الشعبية النوميديّة ، فإلى الغرب تمكّن من استرجاع الإقليم الذي استولى عليه بوكوس الثاني لقاء تحالفه مع قيصر وعندما استنجد بوكوس بأوكتافيوس لم يكن لهذا الأخير متسع من الوقت لمساعدته وفي تلك الأثناء كان السكان في نوميديا "السطايفية" - وهي جزء من المملكة التي انتزعت من آربيون بعد مقتل أبيه ومُنح قسم كبير منها لبوكوس الثاني لقاء وقوفه إلى جانب قيصر خلال حملته على أفريقيا كما مُنح القسم الآخر للسيتانيين - متذمّرين من سياسة بوكوس فانتهز أولئك السكان فرصة الاضطرابات ، وقاموا بالثورة على سلطته ، وتحررت المنطقة من حكمه وعادت إلى آربيون وبذلك استرجع آربيون قسما هامًا من مملكته يمتدّ من الصومام إلى أمبساغا - في أرجح تقدير - وليس أمامه بعد ذلك غير مواجهة سيتيوس وقراصنته (1) .

بدا للأمير آربيون الذي يكون قد استرجع نفوذه في نوميديا الداخلية أن الفرصة سانحة لتوجيه الضربة القاضية لسيتيوس فقد كانت القيادة الرومانية منشغلة بوقائع الصراع بين أنطوان وأوكتافيوس ومع أنّه كان يعرف جيّدًا عاقبة التحالف مع الرومان إلّا أنّه انساق مع فكرة التحالف مع أحد طرفي الصراع مع أنّ التحالف مع الروما لم يكن في يوم من الأيام مأمون العواقب، وكانت أمامه عقبة لا بدّ من التخلّص منها وهي سيتيوس هذا الأخير يكون قد اعتبر نفسه حارسا للمصالح الإمبراطورية في الإقليم السيري وهو لا يطمئنّ لعودة آربيون كما أنّ آربيون لا يطمئنّ إليه ولذلك لا بدّ من المواجهة بين الإثنين ، وحدثت المواجهة و لقي سيتيوس مصرعه (أنظر رقم (1) في الخريطة أدناه ، الشكل 6 ص 26) ، وانتصر آربيون الذي لم يكتف بمقتل "زعيم" القراصنة ، بل يكون قد قام بإبعاد "الكولون" السيتانيين عن منطقة سيرتا (2) وبذلك يكون قد تفرّغ لتنفيذ الخطوة التالية وهي الاستفادة من الصراع بين والبي الأفريقيين ، ولعلّ

(1) - Pouille (A.); à travers la Maurétanie..., pp. 95-97.

(2) يستبعد برثييه أن يكون السيتانيين قد تمركزوا في سيرتا وأنّهم لم يتجاوزوا ناحية عثابة إلى الكاف لأنّ سيتيوس كان بأسطوله قد اعترض سبيل البومبيين الهاربين إلى إسبانيا وحاصرهم في ميناء عثابة ، والمعروف عند المتخصصين أنّ برثييه في دراسته لموضوع السيتانيين يرى بأنّ سيرتا التي تنازل لهم عنها قيصر هي الكاف وليست قسنطينة ، أنظر :

- Berthier (A.), Colonia Cirta Sittiana, dans RSAC, Vol. 70, Année:1957-58-59, pp. 94-95.

ذلك يعبر عن ملامح مملكة نوميدية أخذت تتشكل من جديد ، وهي تستكمل استقلالها سياسيا وإداريا وعسكريا بالتدريج ، وعادت فرق الفرسان النوميدي⁽¹⁾ إلى الظهور (أنظر صورة فارس نوميدي أدناه، الشكل 5، ص 25) وهي الفرق التي تزعم الرومان ، فالحصان النوميدي كان أخطر "سلاح" على الوجود الروماني بالمغرب القديم⁽²⁾.

05- التحالف سن أربيون والوالي الروماني سكستوس:

لم يجد سكستوس (Sextius) والي أفريقيا نوبا — الذي انهزم في ناحية هدروميت كما أشرنا إليه أعلاه — حلاً أمامه سوى الاعتماد على هذه القوة المتنامية في نوميديا لمواجهة خصمه كورنيفيكيوس ، ومن جهته كان الأمير أربيون يدرك بأن كلا الواليين يريد الاستعانة به على خصمه لحسم الوضع لصالحه⁽³⁾ ، غير أنه كان ينتظر الفرصة ليكون تدخله إلى جانب أحدهما لصالح مملكته وفي الأخير فضل أن يقف إلى جانب الطرف الضعيف ، وهو سكستوس للقضاء على الطرف الأقوى ولعله بذلك يريد التحالف مع الطرف الأضعف لتكون له الكلمة العليا بعد أن يتحقق الانتصار ، وحيث أن سكستوس كان في وضع حرج للغاية وعاصمته محاصرة ، فإن أربيون قرر الانطلاق على رأس جيشه لنجدته ، وتمكن من فك الحصار الذي ضربه جيش كورنيفيكيوس على عاصمة أفريقيا الجديدة ، وأجبر ليليوس ديكيموس على الانسحاب والعودة إلى أوتيكا وبعد انتصار أربيون أصبحت معركته هو وسكستوس واحدة ، وبدا أن تحالفهما قوي ، ولا ريب فإن الاتصالات التي تمت بين القائدين جعلت من ذلك التحالف قرارا رسميا اتخذاه لاقتسام نتائج النصر ، بحيث يسترجع كل واحد منهما سيادته⁽⁴⁾.

(1) نوميد ، صبيغة جمع مفردا نوميدي ، وحيث أن البلاد هي التي أخذت اسمها من اسم الشعب النوميدي ، فمن الأصوب استعمال صبيغة نوميد بدل نوميديين .

(2) كان الأفريقيون القدامى ولوعين بتربية الخيل ، وكان الحصان أحد الحيوانات الهامة التي ظهرت صورتها إلى جانب الملوك على ظهر العملة النوميديّة ، وكان لكل فرس اسمه ونسبه ، وعند موته يقام له قبر ، وقد عُثر على كتابة في شاهد قبر لفرس نقشت عليه العبارات الآتية :

يا ابنة الجيتول ؛ هارينا !

يا ابنة الجيتول ؛ إيكوينس !

سريعة في السباق مثل الرياح !

وعلى مرّ الأيام ، عذراء !

يا سبودوسا (Speudusa) ، الساكنة في ضفاف ليتي (Léthé) !، أنظر :

-Lacroix (L.): Histoire de la Numidie et de la Mauritanie, Firmin didot frères Ed., Paris 1844, P.60

(3) في هذا السياق يذكر برتينيّه بأن كورنيفيكيوس استعان بالسيتانيين، وبذلك تتحوّل الحرب إلى تحالف بين سكستوس وأربيون من جهة وكورنيفيكيوس والقراصنة السيتانيين من جهة أخرى، وطبيعي أن يكون أربيون في المعسكر المعادي للقراصنة السيتانيين وعلى الخصوص بعد أن نجح في القضاء على زعيمهم سبتوس، أنظر: Berthier(A.), colonia circa.... p. 91 - Marcier (Ernest) , OP. CIT. PP. 84-85

(4)

كانت أول خطوة قام بها الأمير آربيون هي فكّ الحصار على سكستوس ، ثم أوقع قائد كورنيفيكوس وهو ليلوس ديكيموس في الهزيمة ، ولم يكتف بذلك بل تعقبه نحو معسكره الرئيسي بأوتيكاه وهكذا أصبح كورنيفيكوس الذي دارت الدائرة عليه بين عدوين، ورغم جيشه الكبير فإنّ وضعه أصبح سيّئاً للغاية⁽¹⁾.

كان ليلوس ديكيموس يعسكر في أعلى هضبة غير بعيد عن معسكر كورنيفيكوس عندما أدركه الجيش النوميدي بقيادة آربيون وحاصره بفرق الخيالة النوميدي السريعة، وأحكم عليه الحصار هناك إلى درجة أنه أصبح مهددا بالموت جوعا وعطشا، وفي تلك الأثناء لحق سكستوس على رأس جيشه ، وازداد وضع كورنيفيكوس سوءا ، ولم يجد بداً من الخروج من معسكره لمواجهة هذا الوضع، وهي الخطوة التي كان آربيون ينتظرها، فما إن خرج كورنيفيكوس حتى أمر (آربيون) قسما من الفرسان النوميدي بالهجوم على معسكر العدو ، فاقتحموه واستولوا على ما به من مؤن وذخائر ، وأبادوا من به من حرس ، ومن جهة أخرى كان خروج كورنيفيكوس فرصة لتطويقه من قبل جيش آربيون ، ووقع جيشه في خطر إبادة حقيقية ، وقتل كورنيفيكوس ذاته ولم يتمكن قائده ليلوس - الذي كان يتابع الأحداث من أعلى الهضبة المحاصرة فيها - من نجده فانتحر وتبدّد جنده⁽²⁾ ، (انظر أدناه رقم 2 في الخريطة ، الشكل 6 ، ص 26) .

كانت المعركة ضارية ، أظهر فيها الأمير آربيون قدرة كبيرة في التخطيط وإدارة المعركة ، فهو الذي صنع النصر الحقيقي ؛ لقد أدّى انتصاره إلى انتصاب سكستوس على رأس مقاطعة أفريقيا ولو لفترة قصيرة لأنّ أوغسطس سيقوم بتعيين حاكم جديد .

عاد الأمير آربيون إلى مملكته ، وفي ضميره أنه انتقم للشعب النوميدي من الظلم والقهر الذي ملأ البلاد منذ الحملة القيصرية ، فهذا النصر أكّد السيادة "الوطنية" للمملكة ، ولم يبق آربيون مجرّد أمير ، بل توجّ ملكا وأصبحت مملكته تشمل إضافة إلى نوميديا الداخلية⁽³⁾ ، الإقليم السيرتي ونوميديا الغربية ، أمّا سكستوس فقد أصبح الحاكم الأوحد لأفريقيا الرومانية وبذلك تقاسم الاثنان نتائج انتصارهما .

(1) - Poule (A.), à travers la Maurétanie..., pp. 99-100.

(2) - Appien :IV, 53 ; Dion Cassius , XLVII, 21.

(3) هي مناطق السهول العليا الشرقية والكتلة الأوراسية وهي العمق النوميدي وموطن قبائل الموسولام الذين سيستمرون في المقاومة بعد نهاية مقاومة آربيون بسنوات ، وسيقودهم الثائر تاكفارين .

في روما ووجهت من قبل أوكتافيوس وأنطون تهمة التقارب مع سكستوس بومبيوس إلى لبيدوس شريكهما في الثلاثية (Triumvirat) فأقصى منها مؤقتاً وسُحبت منه مقاطعتا إسبانيا وغاليا الناربونية مع الوعد بتعويضه بالأفريقيتين إذا ثبتت براءته من التهمة المذكورة وفي انتظار ذلك تقاسم أنطون وأوكتافيوس أفريقيا فكانت أفريقيا القديمة من نصيب أنطون الذي أقرّ سكستوس عليها أما أفريقيا الجديدة فعادت إلى أوكتافيوس الذي عين على رأسها واليا جديدا هو فوفكيوس فانغو (C. Fuficius Fango) وكان من أصل وضع (de Basse extraction) بدأ مشواره المهني في الجندية كمرتزق وارتقى بفضل رعاية قيصر له حتى بلغ عضوية مجلس الشيوخ⁽¹⁾ ولذلك سيستمر الصراع من جديد بين والي أنطون ووالي أوكتافيوس .

رفض فانغو الخضوع لإنذار سكستوس بالإذعان، لأنّ هذا الأخير صمّم أن يجعل من الأفريقيتين مقاطعة واحدة، أما فانغو فكان يريد جرّ خصمه إلى المعركة بأيّ ثمن ولذلك قام بسلسلة من العمليات الانتقامية ضدّ السكّان العزل ، كان أفضعها الانتقام من السيرتين⁽²⁾ ولم يجد سكستوس بداً من التحالف مع الأمير أربيون للاستفادة من خيالاته ومن خبرة النوميدي في حرب الكمائن، وكانت النتيجة أنّ التحالف بين سكستوس وأربيون حقق النصر على فانغو⁽³⁾ .

06 - اغتيال الأمير أربيون من قبل "حليفه" سكستوس:

إنّ هذا الوضع الذي يتكرّر وهو الانتصار بفضل مؤازرة أربيون أصبح يقلق سكستوس الذي يبدو أنّه لا يقبل أن يظلّ الأمير هو صاحب الفضل عليه في كلّ مرّة، فامتلاً صدره بالحقد والضغينة وأضمر الشرّ للأمير، فكيف يعرف الراحة والاطمئنان إزاء قائد من سلالة ملكية وفوق أرضه وبين شعبه، وهو الذي يعيده إلى منصبه في كلّ مرّة مثله مثل وروس الذي كان قد أصبح تحت "حماية" الملك يوبا الأول على إثر انتصاره على كربيون في 49 ق.م.

لقد أضمر سكستوس الشرّ للأمير ، بدافع الحقد والشعور بالخوف من هذا الأمير الذي أثبت كفاءة حربية عالية، وفوق ذلك يعمل من أجل بعث المملكة النوميديّة، وهو ما يثير الرعب في روما ذاتها وفي إدارتها الاستعمارية في أفريقيا، وقد نقل أبيان وديون كاسيوس بأمانة أسباب

- Gsell (S.), H.A.A.N., VIII, p. 191.

- Pallu De Lessert (M.C.), Fastes... pp. 7-8

- Mercier (E.), Op. Cit. pp. 85-86

(1)

(2)

(3)

حقد الوالي الروماني على الأمير وهي: " تكمن في شجاعته وحسن تنظيمه لجيشه وخاصة تعلق الشعب النوميدي به " (1).

قام سكستوس بتدبير اغتيال الأمير أربيون (أنظر الرقم 3 في الخريطة أدناه ، الشكل 6، ص26) وأشاع بأنه فعل ذلك لأنه علم بمؤامرة ضده يحكيها في الخفاء مع الوالي فانغو (2) ، وبعد هذا الاغتيال الغادر قام الفرسان النوميدي بالانفصال عن جيش سكستوس وانضموا إلى جانب فانغو أملا في الانتقام من قاتل قائدهم وأميرهم غدرا ، ثم تجمعوا في زاما غير أن سكستوس انتصر على فانغو ودخل زاما التي قاومته مقاومة عنيفة - كأنها تكفر عن ذنب تنكرها ذات مرة لملكها يوبا الأول - وأصبح الحاكم الأوحد لأفريقيا .

إذا كان المؤرخون القدامى لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث في خلفيات هذا الاغتيال وأبعاده فمن السذاجة التوقف عند ظاهر الأحداث لأن اغتيال الأمير أربيون هو الحكم بالموت النهائي على المملكة النوميدي التي لن يقوم لها كيان بعد ذلك .

لقد ترتب عن اغتيال الأمير أربيون إعادة فرض السيطرة الرومانية على كامل أفريقيا الجديدة بما في ذلك الإقليم السيري وتم توحيد الأفريقيتين وسيستلم حكمها لبيدوس الذي كان عضو الثلاثية الثانية ويكون السيتانيون قد استرجعوا الشعور بالأمان الذي افتقدوه طيلة وجود الأمير الذي قضى على زعيمهم، ولا ريب أنه كان قد أبعدهم عن سيرتنا، كما استرجع بوكوس الأصغر القسم النوميدي الذي كان قد تحرر من سلطته (3) وأصبح بعد وفاة بوغود الذي لم يخلف عقبا ، على رأس مملكة شاسعة تمتد من المحيط غربا إلى وادي أمبساغا (Ampsaga) شرقا (4)، لكن هذا الوضع لن يدوم طويلا فقد توفي بوكوس الأصغر دون أن يترك عقبا هو الآخر وسلّمت مملكته إلى يوبا الثاني (5) نجل يوبا الأول الذي نشأ في روما نشأة لاتينية ، ولعل ذلك كان مبعث

(1) - Dion Cassius , XLIII, 40-2

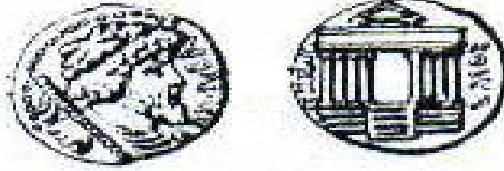
(2) - Lacroix (J.), Op. Cit. Loc. Cit.

(3) - Appien , B. C. IV, 54 .

(4) - Poulle (A.), à travers la maurétanie Sétifienne..., pp. 102-103

(5) أشارت بعض المصادر إلى أن أوكتافيوس يكون قد أعاد تكوين المملكة النوميديّة وسلمها ليوبا الثاني وذلك لفترة وجيزة ، وقع بعدها في ظروف غامضة تسليمه الموريتانيين له في مقابل التخلي عن نوميديا ؟ وقد ورد هذا في ديون كاسيوس، أنظر : Dion - Cassius, LI, 15; LIII, 26. وكان هذا الموضوع مثار جدل كبير بين عدد من الباحثين، شكك البعض منهم في مدى صحّة ما ورد في ديون كاسيوس مستندين إلى المعطيات الأثرية التي لا يوجد فيها ما يثبت أن يوبا الثاني كان ملكا على نوميديا - مملكة والده يوبا الأول - ولعل لقب ملك نوميديا الذي ورثه عن والده هو الذي جعل ديون أو النساخ من بعده يقعون في الخطأ بالخلط بين لقبه الملكي القديم و"مملكته" الجديدة ، ولكن البعض (مثل دو لابانشار) يؤيد فكرة أن يوبا الثاني يكون قد نُصّب ملكا على مملكة والده لفترة وجيزة: De la Blachère, De rege Juba regis Jubae filio, Thorin, 1883 pp.20-30. ، وإذا ثبت أن يوبا الثاني قد مرّ على سيرتنا عاصمة أسلافه بصفة ملك ولو لفترة وجيزة ، فإنّ هذا سيدعم افتراضنا بأن أوكتافيوس أو غسطس هو الذي قضى فعلا على امتيازات السيتانيين بتأسيسه مستعمرة سيرتا اليولية التي أقرّ فيها نظاما بلديا ذا صلاحيات متميزة هو نظام الاتحاد السيرتي.

اطمئنان الرومان له، فسلموه هذه المملكة الواسعة لتكريس التبعية كخطوة أولى تمهّد للاحتلال في النهاية لكلّ أفريقيا، والحال أنّ أكتافيوس بعد أن حسم الأمر لصالحه ينبغي له أن يكمل السياسة التي كان قد شرع فيها سلفه قيصر وهو ما شجّعته على إعادة تنظيم أفريقيا، فتبيّن له أنّ السيتانيين لا يمكن الاعتماد عليهم بعد مصرع قائدهم وأنّ الإقليم السيرتي ينبغي أن ينظّم من جديد وفق صيغة تأخذ في الاعتبار وضع الإقليم ومكانة سيرتا التاريخية وعلى ضوء هذه الرؤية يكون أكتافيوس قد أعلن سيرتا مستعمرة يولية بنظمها البلدية كما سنوضّحه في الفصول الموالية.



(الشكل 3) الملك يوبا الأول ، عملة فضّية .

Source : Mazard (J.), *Corpus Nummorum Nymdiae Mavretaniaeque*, Paris 1955 NO 84, p. 50.



(الشكل 4) يوليوس قيصر

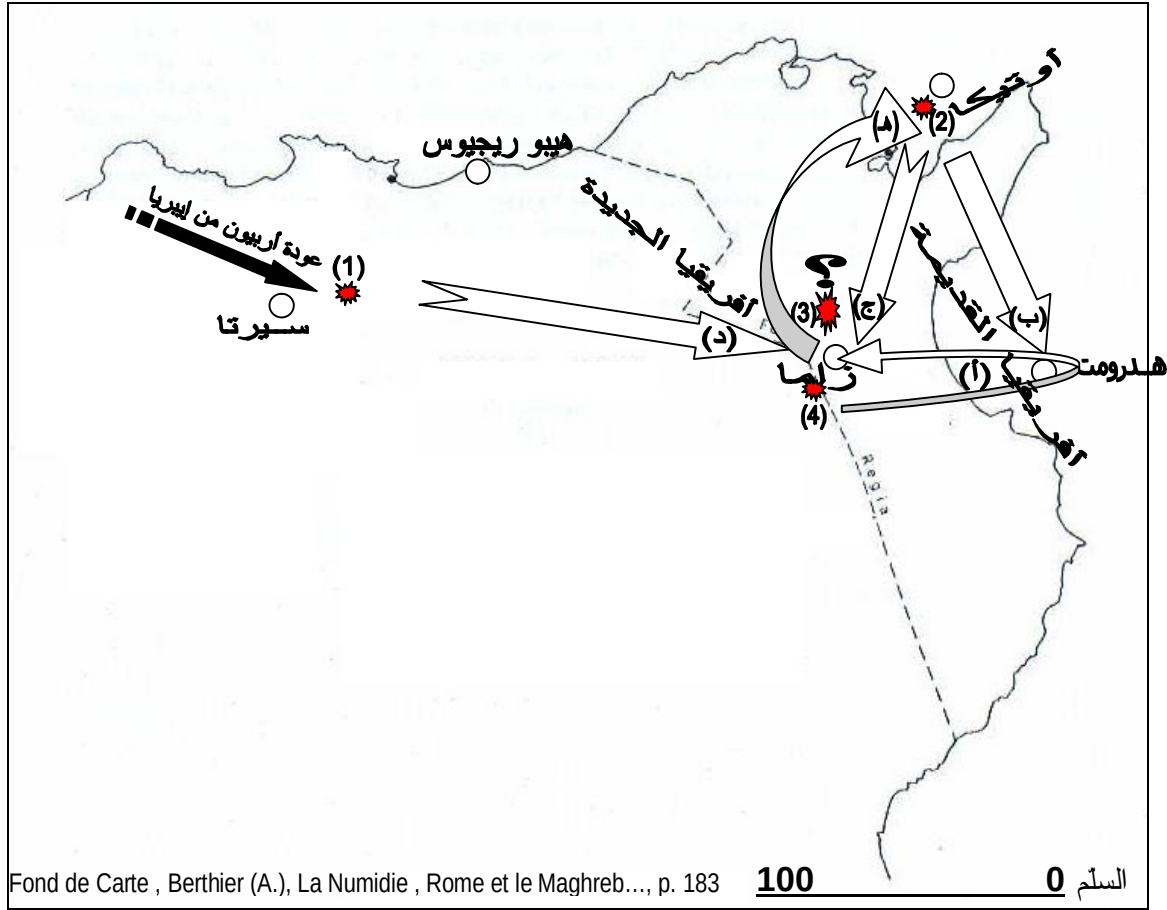
Source: Musée du Camposanto, Pise Italie



(الشكل5) فارس نوميدي ، صورة تمّ تركيبها من الأثاث الجنائزي

الذي عُثِر عليه في ضريح الصومعة بالخرّوب

(المصدر : متحف سيرتنا)



(الشكل 6)

تداعيات ثابوسوس : الصراع بين ولاية روما على أفريقيا القديمة (سيناتورية)
وأفريقيا الجديدة (إمبراطورية) 44-41 ق.م.

مفتاح الخريطة :

- (أ) حصار سكستوس لهدروميت وإجلاؤه عنها .
- (ب) هجوم ونتيديوس على سكستوس وإجلاؤه عن هدروميت ومقاطعة أفريقيا القديمة .
- (ج) هجوم ليليوس على زاما وحصاره لها .
- (د) نجدة أربيون لحليفه سكستوس وفكّ الحصار عنه .
- (هـ) تتبع أربيون لجيش كورنيكيوس المهزوم والقضاء عليه وعلى جيشه .
- (1) مصرع سيتوس .
- (2) مصرع كورنيكيوس .
- (3) اغتيال أربيون .
- (4) مصرع فانغو .

ثالثا /

الاحتلال الروماني لسيرتا وإقليمها

وجد قيصر عند نزوله في البرّ الأفريقي - كما ذكرنا - حليفاً ونصيراً هاماً هو سييتوس الذي كان أحد أعوان كاتيلينا في مؤامراته ، وبعد فشل المؤامرة فرّ إلى إسبانيا وجمع مئات المغامرين من مختلف أنحاء البحر المتوسط وخاصة من العنصر الروماني وكونّ منهم فرقا من القراصنة تعيش على النهب وعلى تقديم خدمات للملوك المنطقة مقابل أموال يتفق عليها⁽¹⁾ .

اقتحم سييتوس وحليفه بوكوس الأصغر ملك موريتانيا مملكة يوبا الأول من الناحية الغربية ونجح في احتلال سيرتا المدينة الغنية كما وصفها سالوست، وتالت الوقائع والأحداث بعد ذلك، وقد أقطع قيصر سيرتا وإقليمها لسييتوس وقراصنته لقاء تعاونه معه، مع أنّنا لاندرى مقدار تسلّل السيتيانيين إليها في البداية⁽²⁾ ولعلّ أغلبهم تركز في الساحل خاصة روسيكاد وشولو لتعودّهم على ركوب البحر، ولكنهم سيكوّنون نواة الجالية الكولونيالية الرومانية بالمنطقة ولذلك أشار كلّ من بومبونيوس ميلا وبلينوس إلى سيرتا بعبارة المستعمرة السيتيانية⁽³⁾ (Sittianorum Coloniae) .

في أعقاب مقتل قيصر كان أربيون نجل ماسينيسا الثاني كما رأينا، قد خاض كفاحاً بطولياً لاسترجاع مملكة أبيه وثأر للشعب النوميدي من سييتوس⁽⁴⁾ وكان آخر أمل لافتكاك البلاد من الاحتلال كما رأينا ، ولكن مقتله أضاع هذا الأمل وأصبح الاحتلال حقيقة قائمة ، وفي ظلّ هذا الوضع الجديد ، ستحمل سيرتا رسمياً اسم: (Colonia Julia Iuvenalis Honoris et Virtutis, Cirta)⁽⁵⁾ ونرى أنّ هذه التسمية تكون قد ظهرت ضمن قرار إقامة مستعمرة يوليوية في سيرتا من قبل أوغسطس، وهو القرار الذي ينهي ما يعبر عنه البعض بالمرحلة "السيتيانية"، ويدشّن مرحلة جديدة عرفت فيها المدينة وضعاً قانونياً جديداً هو الاتحاد السيرتي الذي يرأسه الحكّام الثلاثة [التريومفير

(1) عقون (محمّد العربي)، مرجع سابق، ص 125 .

(2) هذا ما جعل اغزال يستبعد مسألة إنشاء مستوطنة للسيتيانيين في سيرتا ما بين 46 و 44 ق.م. طالما أنّ المدينة قدّمت مكافأة لسييتوس ولم تكن تابعة لأية مقاطعة رومانية وفوق ذلك كانت ميدان صراع بين أربيون وسييتوس انتهى بمقتل هذا الأخير ، أنظر :
(3) - Gsell(S.), *H.A.A.N.* VIII, pp.157-184

- Pline , *Hist. Nat.* V. , 3, 22. ; - Pomponius Mela , 1, 7, 30 .

(4) - Dion Cassius, 48, 21. ; - Cic. *Ad Atticus*, 71, 1.

(5) - *C.I.L.VIII*, 7041, 7071. ; *I.L.Alg.* II, 426. - أنظر العبارة في النصّ الأثري أدناه ، ص 204 .

[Triumvir] وهو الذي سيستمرّ إلى نهاية الكنفدرالية السيرتية⁽¹⁾، وكانت قبل ذلك كما يُستخلص من النقوش تحت سلطة الحاكمين⁽²⁾ [دومفير Duumvir] .

حاول هرغون (Heurgon J.) - في دراسة له - إثبات أن الكنفدرالية السيرتية ذات أصول كمبانية أي من إقليم كمبانيا (Campanie) في إيطاليا، ويبدو أنه كان متحمّساً كثيراً لأطروحاته هذه، وحاول الدفاع عن هذه الفكرة وأنّ السيتانيين وهم في أغلبهم من كمبانيا بمن فيهم زعيمهم سيتيوس يكونون قد نقلوا الشكل الإداري الذي كان في إقليمهم الأصلي⁽³⁾ وأنّ سيرتا كانت منذ زمن بعيد مركزاً لجالية إيطالية⁽⁴⁾...، وقد شاركه في ذلك بلوخ الذي اقترح البحث عن أصول النظام السيرتي ليس في المؤسسات الرومانية ولكن في نظم كمبانيا ما قبل الرومان⁽⁵⁾، والحال أنّ فكرة تنازل قيصر عن هذا الإقليم لسيتيوس سنة قبل اغتياله يلفّها الغموض، ولم يذكر المؤرخون تفاصيل هذا التنازل⁽⁶⁾، وأوّل من ذكر سيرتا بعبارة مستعمرة هو بومبونيوس ميلّا، أمّا بلين⁽⁷⁾ فاستعمل العبارة بإيجاز ولكن يبدو أنّ مصدرهما واحد ويعترض ليسار (Lessert) عن عبارة سيرتا السيتانية⁽⁸⁾ لأنّه لا يُعرف شيء عن الوضع القانوني لسيرتا في البداية ، وإذا كان ديون كاسيوس وأبيان قد أشارا إلى أنّ قيصر قد تخلّى عن إقليم سيرتا لسيتيوس مثلما تخلّى عن إقليم سطيف لبوكوس، فإنّ الاضطرابات التي أعقبت اغتيال قيصر والصراع بين حكّام أفريقيا والمقاومة التي قادها أربيون، ومصرع سيتيوس الذي يعبر في رأينا عن رفض السيرتيين الخضوع للقراصنة،

(1) تشهد النصوص النقوشية على وجود هذا النظام منذ تاريخ غير مؤكد بعد ولكن يتراوح ما بين 37 و 69 م. ، وحسب اغزال فإنّ هذا النظام يبدأ منذ الثلث الأخير من القرن الأول الميلادي ، انظر : Gsell(S.), *H.A.A.N.*, VIII, p. 161, Note 3 -
(2) دلت كتابة نقوشية اكتشفها فلوم في محيية أنّ سيرتا كان يحكمها دوومفير سنة 26 ق.م. انظر :

- Pflaum (H.G.), *Borne de Ksar Mahidjiba*, IN *RSAC*, 1953, p. 217 ; *C.I.L.* 7099,7117 ; *I.L.A/q. II*, 679,800.
(3) كان سيتيوس هذا من الأوسكيين (Osques) ولغته الأم هي الأوسكية وليست اللاتينية، ويستخلص من النصوص أنّه ولد قبل اندلاع ما يسمّى بالحرب الأهلية بفترة قصيرة، وأشار شيشرون إلى والده دون أن يذكر اسمه، نفى إلى إسبانيا ولم يعد إلى روما إطلاقاً، كما أسهب هرغون في تعداد مزايا هذا الفرصان فذكر أنّه رغم صدور ثلاثة أحكام متتالية عليه، لم يتوقف من منفاه - عن تزويد روما بالقمح انظر :
- Heurgon (J.), *Sittius*, dans *Latomus* IX, 1950, p. 369

- Heurgon (J.), *Les Origines Campaniennes de la Confédération Cirtéenne*, IN *LIBYCA*, 1957, pp. 7-26
والحقيقة أنّ هذه الإشادة الوهمية بسيتيوس لا تستند على وثائق بل هي مجرد خواطر أملتها الفاشية التي واكبت حياة هرغون والتي تقوم على تمجيد القرصنة والمغامرة واعتبارها من الأعمال العظيمة ، والواقع أنّ لقب سيتيوس ذاته لا يدلّ على الأصل الكمباني لكلّ حامله لأنّه أطلق لاحقاً على كلّ المرتزقة الإسبان والموريتانيين وكلّ الذين شاركوا في انتصار سيتيوس ، بالانتساب إلى زعيمهم ، وهذا يحدث على الدوام بأن ينسب الجند إلى قائدهم .

(4) في إشارة إلى الجالية الإيطالية التي كانت متمركزة في سيرتا منذ وقت طويل ولكن سالوست يذكر بأنّ يوغرطة أبادها *Jug.*, 21, 26, 47. ولعلّ جالية جديدة قد حلت بسيرتا واستعادت مكانتها وإذا كان ذلك في عهد غودة ممكناً، فإنّه مستبعد في عهد الملك يوبا الأول لأنّه لم يكن يثق في تلك الجاليات الرومانية في عموم أفريقيا وأشار على كاتون خلال الحرب ضد قيصر بوجوب القضاء عليها لأنّها ستقدم العون له ولأنصاره فكيف تكون هناك جالية رومانية في سيرتا في ظلّ هذا الموقف الملكي، انظر : عقون (م.ع.)، مرجع سابق، ص 49.

(5) - Bloch , *Campania* , 1890, p. 241

(6) - Appien, *B.C.*, 54.

(7) - Pline, *His. Nat.* V, 22.

(8) - Pallu de Lessert (M.C.), *les Colonies attribuées à César (coloniae Juliae) dans l'Afrique Romaine*, *M.S.A.F.*, 8^{ème} série, Tome I, 1912 p.72

والإشارة المقتضبة الواردة في المصادر إلى تولّي يوبا الثاني حكم مملكة أبيه لفترة قصيرة...، كلّ ذلك يكون قد ترتّب عنه إقرار أوكتافيوس أوغسطس لوضع جديد في سيرتا وإقليمها ، يدلّ عليه انتقالها إلى وضع قانوني آخر، تلغى فيه امتيازات السيتانيين⁽¹⁾ ، ويحلّ محلّهم مستوطنون قادمون من روما كانت أول "دفعة" منهم قد تركزت في جهة محيبيّة⁽²⁾ ، وهذا الوضع القانوني الجديد هو الاتحاد السيرتي ، كما سنبيّنه في الأبواب والفصول اللاحقة .

(1) المقصود بعبارة امتيازات هنا هو اعتبار سيرتا وإقليمها "فيّنا " خاصّا بالسيتانيين بموجب قرار يوليوس قيصر منّح الإقليم السيرتي إلى القرصان ستيوس ، لأنّه منذ إقرار نظام الاتحاد السيرتي [الكونتريبوتيو Contributio] سيكون هؤلاء السيتانيون مثلهم مثل غيرهم من الجالية الكولونيالية الرومانية وفوق ذلك ستصبح قبيلة كويرينا الرومانية - أو المنتمون إليها بالولاء - هي المنفردة بالاستيطان في الإقليم كما تدلّ على ذلك الوثائق الأثرية .

(2) محيبيّة هي أطلال لتجمّع سكاني قديم، ما بين جبلي الكرومة و أمّ سّطاس، غير بعيد عن الطريق التي تربط بين بلدتي الخروب والهرية ، وهو سابق للفترة الرومانية ، وكان من المراكز الأولى في المنطقة السيرتية التي وفد عليها المعمّرون الرومان، جُمع منه 117 نصّا نقوشيا لاتينيا، نُشرت في سجلّ النقوش اللاتينية، ومع ذلك لم يُعرف اسمها في الفترة الرومانية بعد، أنظر : *I.L.Alg. II*, Commentaire, p. 373.

Source: Delamare, Pl. 113 عن لوحة لدولامار

الباب الأول

خصوصية الاتحاد السيرتي

الفصل الأول

إنشاء الاتحاد السيرتي

أفريقيا البروقنصلية. 04- مستعمرة سيرتا اليولية ونظام الاتحاد السيرتي. 05- واقع الاستيطان السيتياني في الإقليم السيرتي .	01- الإطار التاريخي والجغرافي للاتحاد السيرتي. 02- إصلاحات أوكتافوس أوغسطس . 03- المستعمرات اليولية في

الفصل الثاني

حقيقة الخصوصية الإدارية في الاتحاد السيرتي .

03- الإرث التاريخي.	01- العامل الجغرافي. 02- العامل السياسي.

الفصل الثالث

علاقة سيرتا بالسلطتين الإقليمية والمركزية.

04- مهام المقاطعة: أ- الكهنة والكاهنات. ب- الحماة . 05- إصلاحات الإمبراطور كاليفولة.	01- السلطة الإمبراطورية. 02- السلطة البلدية. 03- مجلس المقاطعة .

الفصل الأول إنشاء الاتحاد السيرتي

- 01- الإطار التاريخي والجغرافي للاتحاد السيرتي.
- 02- إصلاحات الإمبراطور أوغسطس .
- 03- المستعمرات اليولية في أفريقيا البروقنصلية.
- 04- مستعمرة سيرتا اليولية ونظام الاتحاد السيرتي.
- 05- واقع الاستيطان السيتياني في الإقليم السيرتي .

الفصل الأول إنشاء الاتحاد السيرتي

واجهت نوميديا كما رأينا -ما بين 46- 27 ق.م. تداعيات ثابوس بأحداثها المضطربة ثم ما ترتب عنها من استمرار للصراع على السلطة في روما وفي مقاطعاتها، وعرف إقليم المملكة النوميديّة بعد سقوطها أمام ضربات الغزو الروماني وضعاً إدارياً بقدر ما كان جديداً كان أيضاً يكرّس الانقسام والتفكيك، ولعلّ الهدف الذي كان يرمي إليه قيصر ومن بعده خليفته أوغسطس كان تفكيك "البنى الاجتماعية والاقتصادية" التي كانت قائمة خلال حكم المملكة النوميديّة، وكان انشغال الطبقة السياسية والعسكرية في روما بالصراع على السلطة في البدايات في الفترة الممهّدة لقيام النظام الإمبراطوري وامتداد هذا الصراع إلى أفريقيا كما رأينا هو الذي جعل تنظيم الإقليم النوميدي يمرّ بمراحل حتّى استقرّ على وضعه النهائي الذي استمرّ عليه إلى فترة حكم ديوكلتيانوس (Diocletianus)، وبذلك تكون الظروف السياسية والعسكرية في أفريقيا قد التقت مع النظرة الاستراتيجية الرومانية التي تهدف في اعتقادنا إلى محو اسم نوميديا من الأذهان كما فعلت من قبل بالنسبة لقرطاج التي استمرّ محوها قرناً كاملاً 146-46 ق.م.⁽¹⁾

كانت مملكة نوميديا في عهد يوبا الأول تمتدّ من نقطة ما غربي سیرتا إلى خليج السیرت الكبير ومن الخندق الملكي إلى تخوم الصحراء، هذا الإقليم سيتجرّأ بعد الغارة القيصرية وفرض الاحتلال الروماني على البلاد إلى أقاليم تحت النفوذ الروماني ضمن مقاطعة واحدة أقامها أوكتافيوس هي أفريقيا البروقنصلية، ولكنها تتكوّن من أقاليم لكلّ منها وضعه القانوني الخاصّ حسب خصوصياته الداخلية⁽²⁾، وهي :

(1) بعد سقوط قرطاج قام الرومان كما هو معلوم ، بإزالتها من الوجود وجعلوا منافستها أوتيكا مركزاً لمقاطعتهم التي أقاموها على إقليم قرطاج ، وكأنهم يريدون محو قرطاج ليس من على الأرض ولكن من أذهان الشعب الأفريقي ومن ذاكرته ، ومثل ذلك فعلوا بالنسبة لنوميديا التي جزّأوها وحاولوا محو اسمها من الذاكرة ولم يعد اسم نوميديا إلى الاستعمال رسمياً إلا بعد التقطيع الإداري الذي وقع في القرن الثالث الميلادي ، وفي هذا السياق ، أنظر :

- Berthier (A.), Du mot numidia accolé aux noms antiques de constantine, dans Ant. Afr., T. III, 1969, pp. 55-67.
- Desanges (J.), Permanence d'une structure indigène en marge de l'administration romaine : la Numidie traditionnelle, dans Ant. Afr., T. XV, 1980, p. 79 .

(2) تنبغي الإشارة إلى أنّ إعادة تنظيم أفريقيا من قبل أوغسطس منذ اعتلائه العرش الإمبراطوري سنة 27 ق.م. غير واضحة جيّداً وما جمعناه من المصادر غير كافٍ فقد أشار تاسيت في حولياته أنّ أوغسطس أوكل أمر أفريقيا الجديدة (نوميديا) إلى يوبا الثاني Tacite, Annales , IV, 5. ، وكأنّه يعيد إليه عرش أبيه ولكن كحاكم روماني أكثر منه ملكاً أهلياً ولعلّ تاسيت اختلط عليه الأمر وعوض كتابة موريتانيا كتب نوميديا ، وإذا عمدنا إلى استعمال المنطق فإننا نصل إلى أنّ مصلحة روما تكمن في تعيين ملك أهلي على إقليم مملكة شاسعة بعد انقراض الأسرة الملكية الموريتانية، وكان الصيرورة التاريخية تريد أن تعيد للأسرة الملكية النوميديّة ما كان قد أخذه منها الملك بوكوس الأول في المؤامرة الشهيرة على يوغرطة وأكثر من ذلك يرث النوميدي العرش الموريتاني كله، ولو أنّ ذلك كان مرحلة اقتضتها سياسة مجلس الشيوخ الروماني تمهيداً لوضع اليد على المنطقة كلها .

أ- منطقة الحكم المدني : وهي المنطقة الخاضعة لحكم بروقنصل قرطاج المباشر ويساعده إثنان من الليغاتي (Legati) بعد أن استقل عنه الثالث الذي أوكلت له قيادة الجيش الثالث الأوغسطي، وتشمل أفريقيا القديمة وأفريقيا الجديدة إلى وادي أوبوس (Ubus flumen) ، [وادي الشارف الحالي] الذي يفصلها عن إقليم الاتحاد السيرتي.

ب- منطقة الحكم العسكري: وتشمل السهول العليا في الجزائر الشرقية ووسط وجنوبي تونس إلى طرابلس، وهي خاضعة لقائد عسكري إمبراطوري برتبة ليغاتوس، والحال أن بروقنصل قرطاج كان إلى عهد كاليغولا يجمع بين السلطتين المدنية والعسكرية ولكن التداخل بين ما هو عسكري وما هو مدني أحدث العديد من الإشكالات مما أدى إلى فصل السلطتين عن بعضهما كما سيأتي في حينه⁽¹⁾.

ج- منطقة الاستقلال الذاتي البلدي: وهي منطقة ذات خصوصية إدارية، وكانت طيلة العهد الإمبراطوري الأول تحت حكم صيغة إدارية تُعرف بالاتحاد السيرتي [لتحديد هذه المناطق الثلاث أنظر أدناه ، الشكل 11 ، ص 38] ، في الإقليم الذي واجه في البداية (46-27 ق.م.) نتائج تسليمه إلى سيتيس وقراصنته "هبة" من يوليوس قيصر⁽²⁾.

01- الإطار التاريخي والجغرافي للاتحاد السيرتي :

ليس لسيرتا في العهد الإمبراطوري الأول كرونولوجيا واضحة وهو ما جعلنا نعتمد المقاربة والاستقراء ولذلك نرى بأن الاتحاد السيرتي يكون قد تأسس ضمن الإصلاحات التي قام بها أوكتافوس غداة اعتلائه العرش الإمبراطوري (27 ق.م.) ففي حوالي 25 ق.م. وحد الأفريقيتين القديمة والجديدة في مقاطعة واحدة هي أفريقيا البروقنصلية⁽³⁾، وضمن هذه

(1) أنظر أدناه ، العنصر المتعلق بإصلاحات كاليغولا ، ص ص 77-80 .

(2) الواقع أن قيصر عندما انتهى من حملته على أفريقيا ، قام بعدة إجراءات منها :

- فرض غرامة مالية قدرها 3,000,000 سسترس على مدينة هدرومت ، 5,000,000 على تجارها .
- فرض غرامة مالية قدرها 2,000,000 سسترس على مدينة ثابوس ، و 3,000,000 سسترس على تجارها بمن فيهم الحالية الرومانية التي كانت مولية طبعا لخصومه البومبيين .
- فرض غرامة قدرها 3,000,000 لبيرة زيت على مدينة ليتيس ماغا (لبدة حاليا) الواقعة بين خليجي السيرت لوقوفها إلى جانب الملك يوبا الأول .
- فرض غرامة كبيرة على مدينة تيسدره (الجم حاليا) ، منها كميات هامة من القمح لم تحددها المصادر .
- تحويل جزء من المملكة النوميديية إلى مقاطعة رومانية باسم أفريقيا الجديدة (أفريكا نوفا) .
- الاعتراف بالدور الحاسم الذي قام به سيتيس على رأس قراصنته ، ومكافأته بتسليمه إقليم سيرتا مع أنه كان قبل ذلك متابعا من قبل المحاكم الرومانية لإفلاسه ولضلوعه في المؤامرة المعروفة بمؤامرة كاتلينا ، أنظر :

- B.A. XC VII - وكذا : Gsell (S.), H.A.A.N., VIII, pp. 190-180 .

(3) أنظر أدناه ، ص ص 37-38 ، وإذا صح بأن يوبا الثاني كان قد ولاه أوكتافوس لفترة انتقالية على نوميديا قبل أن ينقله إلى موريتانيا سنة 25 ق.م. فإن ذلك يدعم ما افترضناه بأن سيرتا تكون قد استفادت من نظام إداري متميز بدعم من يوبا .

الإصلاحات تكوّن الاتحاد السيرتي الذي ظلّ قائما إلى النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي على الأرجح .

لتكوين فكرة تقريبية عن الامتداد الإداري الإقليمي للكنفدرالية السيرتية عدنا إلى المصادر الأثرية لأنّ بيان لائحة بوتنغر أو أنطونين وحتى بطوليمس لا تقدّم المعطيات بالدقّة التي نريد⁽²⁾، ووجدنا أنّ علامة ميلية (Borne Milliaire) عُثِر عليها في وادي ويدير (Oued-Ouidir) قرب الساحل شرقي شطابي⁽³⁾ تدلّ على أنّ ذلك المكان هو نقطة حدودية بين الإقليم السيرتي (Cirtenses) والإقليم الهيبوني (Hipponienses)⁽⁴⁾، ومن هناك يمتدّ خطّ الحدود بين الإقليمين إلى وادي الشارف (Flumen Ubus) الذي يمثّل الحدود بين الكنفدرالية السيرتية والدائرة الهيبونية (District d'Hippone) وبذلك تكون تيبليس الواقعة غربي وادي الشارف ضمن الإقليم السيرتي ، ويستمرّ خطّ الحدود في الاتجاه نحو الجنوب الشرقي لتكون قاديوفلة (Gadiaufala) (الصبيحي حاليا) آخر بلدة تتبعه في تلك الجهة⁽⁵⁾ .

من نقطة ما بالقرب من قاديوفلة تمتدّ حدود الإقليم السيرتي نحو الغرب⁽⁶⁾، وكأنّ البحيرات المألحة (السباخ) هي الحدود التقريبية ما بين نوميديا العسكرية في الجنوب والاتحاد السيرتي في الشمال ويستمرّ الخطّ الحدودي في الاتجاه غربا إلى نقطة ما جنوبي إيديكرا (عزيز بن تليس، بالقرب من شلغوم العيد)⁽⁷⁾، ولا ريب أنّ هذا الخطّ شرق-غرب كان مزودا بقلاع قديمة أعيد استعمالها من قبل الاحتلال لصدّ الهجمات المحتملة التي يقوم بها الجيتول .

من نقطة ما بجوار إيديكرا ، يتّجه الخطّ الحدودي شمالا، إلى الغرب من ميله بجوالي عشرين ميلا في تقدير اسطيفان اغزال⁽⁸⁾ مستنتجا ذلك من علامات المسافة التي يبدأ عدّها من ميله، وقد طرح الباحثون في هذا المجال تساؤلا عن تبعيّة كويكول [جميلة] إلى الاتحاد السيرتي؟ على اعتبار أنّ النصوص الأثرية أشارت إلى أنّ شخصين تحصّلا على سامي الوظائف الإدارية في كلّ من كويكول وسيرتا⁽⁹⁾، واستخلص اغزال أنّ دليل تبعيّة كويكول للاتحاد السيرتي ضعيف ولا

- Tissot (Ch.), Géog. Comparée ... II, p. 9

- Gsell(S.), A.A.A. F. 2 Herbillon n° 10

- C.I.L., VIII, 10838.;

- Albertini (E.), Un nouveau document sur la "Numidie Hipponienne" dans B.A.H., N°37, 1935, pp. 27- 32.;

- Bouchenaki (A.), A Propos de la Confédération Cirtéenne, dans M.D.A.I., 25, 1982, pp. 170-179.

(5) دلت على ذلك العلامات الميلية التي عُثِر عليها بالقرب من قاديوفلة والتي يبدأ حساب الأميال فيها تصاعديا من سيرتا ممّا جعل ذوو الاختصاص يستنتجون أنّها تتبع الاتحاد السيرتي، أنظر: -Gsell(S.), A.A.A., Feuille 18, N°161, 170, 173, 174.

(6) كما تشير إلى ذلك علامة حدودية عُثِر عليها في الموقع المسمّى بوشن (Bouchene) تشير إلى حدود أملاك خاصّة للسيرتيين - RSAC, XXXVIII, p. 34 : أنظر : A(gri) A(ccepti) C(irtensium)

(7) دلت الكتابة التي عُثِر عليها في الناحية على أنّ الأراضي المجاورة في سهل قبيلة عبد النور الحالية ، هي جزء من الأملاك العمومية السيرتية (Ager Publicus des Cirtéens) ممّا يدلّ على تبعيتها للاتحاد السيرتي ، أنظر : - C.I.L.VIII, 6268

- A . A. A. F. 17, N°126, p. 11

- C.I.L.VIII, , 8318,

(2)

(3)

(4)

(8)
(9)

يكفي هذا للحزم بالتبعية وقد اعتمد البعض حلاً وسطاً فقرّر أنّ التبعية كانت ولكن لفترة وجيزة، في عهد أنطونينوس وماركوس أوريليوس⁽¹⁾ (انظر أدناه الشكل 109 ، ص 332).

أصبح من المؤكّد أنّ مجرى وادي أمبساغا (Ampsaga Flumen) هو الخطّ الحدودي الذي يفصل بين موريتانيا ونوميديا ولكن ما يثير التساؤل هو متى أصبح حدّاً بين الإقليمين وعلى الخصوص في عهد الملك ماسينيسا الثاني حليف وتابع الملك يوبا الأول ونحن نعتقد بأنّ إقليم مملكة ماسينيسا الثاني هو الذي ستقام فيه في وقت لاحق موريتانيا السطايفية، ومنه نستنتج أنّ وادي أمبساغا هو النقطة الحدودية التي توقّفت فيها "التوسّعات" الموريتانية شرقاً وهي التوسّعات التي كانت قد بدأت منذ صفقة بوكوس الأول - سولّة - ماريوس [103 ق.م.] وانتهت بصفقة قيصر - سيطيوس - بوكوس الأصغر [46 ق.م.].

02- إصلاحات الإمبراطور أوغسطس :

كان لحسم الوضع لصالح أوكتافيوس أوغسطس أثره على السلطتين المركزية والإقليمية، فقد انفرد أوكتافيوس بعد انتصاره في أكتيوم⁽²⁾ (Actium) بالسلطة فصمّم على تهدئة الأوضاع وترسيخ سلطة الإمبراطورية، ولعلّ إصلاح الأوضاع في أفريقيا التي عانت الكثير من تداعيات الحرب الأهلية الرومانية كان من بين أولويات "أول الأباطرة" وفي هذا المجال سيقرّر توحيد الأفريقيتين القديمة والجديدة⁽³⁾ في مقاطعة واحدة هي مقاطعة أفريقيا البروقنصلية والبدء بإصلاحات وتعديلات إقليمية فيها⁽⁴⁾.

(1) A.A.A., Feuille 16 Sétif, N° 233. - ؛ وإذا كان البعض قد اعتمد على نصوص أثرية للدلالة على ارتباط كويكول بالاتحاد السيرتي فإنّ كلا من بفلوم ومومسان اعتمدا على نفس تلك النصوص لإثبات العكس لأنّ نصّاً أثرياً ميّز بوضوح بين المستعمرات السيرتية الأربع وكويكول في العبارة التالية: *Col(oniarum)Cirt(ensium) et Cuic(uli)*، انظر : *CIL, VIII, 8318* ؛ وحرف العطف *et* وكذا الرقم أربعة هما الدليل على أنّ كويكول كانت خارج اتحاد المستعمرات السيرتية، كما أنّ كويكول قضائياً ومجلسها الديكوريوني وكهنتها، ولم يثبت أنّها كانت محكومة من قبل البرافكتي يوري ديكوندو على غرار ميلة وشولو وروسيكاد وإذا كانت هناك علاقة بين سيرتا وكويكول بحكم الجوار فإنّها ليست علاقة تبعية أو عضوية في الاتحاد، وهو ما يدعّمه رأي كلود لوبيلي الذي أكد بأنّها لم تكن تابعة البتّة للاتحاد السيرتي، انظر :

-Lepelley(C.), les cités..., T.II, p.402; -Gascou(J.), politique Municipale..., pp. 108-115.

(2) هو رأس جبلي في مدخل خليج يسمى اليوم: أرتا (Arta) باليونان جرت فيه معركة بحرية حاسمة بين أوكتافيوس وأنطون شريكه في الحكم الثلاثي سنة 31 ق.م. وفيها انتصر الأول الذي سيصبح أول أباطرة روما، انظر : Larousse Pluridictionnaire, édition 1977, p. 14.

(3) أفريقيا القديمة (Africa Vetus) هي أول مقاطعة رومانية أنشئت على البرّ الأفريقي في إقليم قرطاج البونية بعد احتلاله [146 ق.م.] وعرفت في ما بعد بأفريقيا القديمة (Africa Vetus) تمييزاً لها عن أفريقيا الجديدة (Africa Nova) التي هي في الواقع مقاطعة أنشأها يوليوس قيصر في الجزء الذي استولى عليه من مملكة نوميديا غداة انتصاره في ثابوسوس ، ومع إنشاء مقاطعة أفريقيا البروقنصلية من قبل أوغسطس سنة 25 ق.م. سندمج نوميديا في هذه المقاطعة وسيوزّع إقليمها على بروفنصل قرطاج [منطقة الحكم المدني] وليغاتوس لمبايسيس (Légat de Lambaesis) [منطقة الحكم العسكري] والاتحاد السيرتي [منطقة الاستقلال الذاتي البلدي] وسيختفي اسم نوميديا رسمياً ليعود إلى الظهور في عهد ديوكليتيانوس الذي سيوحد الإقليم السيرتي مع نوميديا العسكرية وينشئ منهما مقاطعة واحدة باسم نوميديا ، انظر :

- Mommsen(Th.), les provinces africaines, traduit de l'Allemand par Pallu de Lessert (M.C.), dans Revue de l'Afrique Française et des Antiquités Africaines (R.A.F.A.A.), IV, 1886, pp. 272-275.

- Rachet (M.), Rome et les Berbères, éditions LATOMUS, Bruxelles 1970, pp. 58-60.

(4)



(الشكل 8) الإمبراطور أوكتافيانوس أو غسطس أول الأباطرة .

Source: Devisse (J.), Histoire de ROME,
éditions Hatier, Paris 1964 p. 52



(الشكل 10) سكستوس بومبيوس

Source : Vatican, Braccio Nuovo



(الشكل 9) تمثال نصفي للبيدوس (أيميليوس)

Source : Vatican, Braccio Nuovo

دشن أوغسطس (أنظر صورته أعلاه ، الشكل 8، ص 37) إصلاحاته الأفريقية بإنشاء عديد المستعمرات تماشياً مع سياسة قيصر في الاستيطان والدمج وهي المستعمرات التي حملت اسم : كولونيا يوليا (Colonia Julia) وكولونيا أوغستا (Colonia Augusta) ومن هذه المستعمرات مستعمرة سيرتا اليولية التي يكون قيصر قد أمر بإنشائها ولكن أوغسطس يكون هو الذي أنهى بها الفترة المسماة ستيانية لينشي فيها الاتحاد السيرتي (1).

يبدو أنّ المحاولة الأولى لتنظيم الأفريقيتين كانت على يد لبيدوس (2) (Lepidus) (أنظر صورته أعلاه ، الشكل 9 ، ص 37) ، وبعد ذلك وفي سنة 35 ق.م. عزم أوكتافيوس على زيارة أفريقيا للقيام بإصلاحات ميدانية فيها لولا العاصفة البحرية التي منعتة من ذلك ثم ظهر ستاتيليوس تاوروس (3) (Statilius Taurus) الذي انتهى من إخضاع جزيرة صقلية ويسعى إلى الحصول على منصب بروقنصل، ومنذئذ تأسست بلدات أهلية مستقلة ذاتياً في الثماني سنوات التالية وتأسست مستعمرات أمر أوكتافيوس بإنشائها كمنفذ لإرادة قيصر ولرغبته هو أيضاً (4).

يقدم لنا بلينوس الكبير في كتابه: التاريخ الطبيعي، قائمة المدن في أفريقيا الرومانية ويبدو أنّها منقولة عن عملية إحصائية تمت في عهد أوغسطس وقبل وفاة أغريبا (Agrippa) [12 ق.م.] ويرجح اغزال أنّ هذه الوثيقة تتضمن المستعمرات التي تأسست بأمر من أوغسطس لا غير (5) وقد رتب بلينوس المدن الأفريقية هذه كما يلي :

(1) وذلك مرتبط بالإنشاء الفعلي لمستعمرة سيرتا اليولية كما عبّر عنه غاسكو، أنظر:

-Gascou(J.),Politique Municipale...,pp.23-24

(2) هو ماركوس إميلوس لبيدوس M. Aemilius Lepidus [13-89 ق.م.] كان من كبار الأثرياء وكان من أنصار يوليوس قيصر الذي اختاره زميلاً في القنصلية سنة 46 ق.م. ثم تقلّد منصب قائد الفرسان سن 45 ق.م. وأصبح عضو الثلاثية الثانية التي تشكلت بينه وبين زميليه أنطوان وأكتافيوس [36-42 ق.م.] ، أنظر: Bornecque (H.), Op. Cit. p. 20. ؛ وبعد ذلك دخل في صراع ضد أوكتافيوس كانت له امتدادات إلى أفريقيا ، وفي سنة 40 ق.م. عند اقتسام المقاطعات كان من نصيبه أفريقيا ، وقد تولّى البروقنصلية في الأفريقيتين أربع سنوات إلى سنة 36 ق.م. دارت خلالها حرب بحرية طاحنة بين أوكتافيوس وسكستوس بومبيوس الذي كان له أسطول قوي سيطر به على جزر الحوض الغربي للمتوسط وعزل أفريقيا عن إيطاليا وقد وجد أوكتافيوس أثناءها دعماً مهماً من قبل السيتانيين الذين كان لهم أسطول وكانت لهم خبرة في الملاحة البحرية ، وعندما حاول لبيدوس اعتراض أوكتافيوس سنة 36 ق.م. وعبر إلى صقلية على رأس عشرين فيلقاً بعد هزيمة سكستوس بومبيوس معتقداً أنّه يمكنه الخروج على أوكتافيوس تخلى عنه جيشه فاضطرّ إلى الإذعان ولكّنه غرل من التريومفيرة ، أنظر:

- DION CASSIUS, XLIX, 12

(3) خلف لبيدوس في حكم الأفريقيتين خلال سنتي 34-35 ق.م. وواجه ثورة الأهالي بالقمع - Tissot (Ch.),Fastes ...,pp.32-33:

(4) - Gsell (S.), H.A.A.N., VIII, p. 197.

(5) - Ibid, p. 168, note : 3.

تصنيف مدن الاتحاد السيرتي⁽¹⁾ ضمن مدن أفريقيا البروقنصلية حسب وضعها القانوني :

الصفة	المدينة
مستعمرات. Coloniae.	- سيرتا (Cirta) . ماكسولا (Maxula) . سيكا (Sicca). - ثوبوربو مايوس (Thuburbo Majus). وذنة (Uthina).
بلدات رومانية. Civitas Romanorum	- أسوراس (Assuras) . - شمتو (Simitthus). - تابراكا (Tabraca) . - أوتيكا (Utica) .
بلدات حرة. Oppida Libera.	- هدروميث (Hadrumetum). - ثيسدرة (Thysdra) . - نيابوليس (Neapolis) . - كوروبيس (Curubis). - كلوبيا (Clupea) .
قلاع أو بلدات صغيرة Oppida	هيبودياريتوس Hippo-Diarrhytus . - كاربيس Carpis. - شولو Chullu . - روسيكاد Rusicade ⁽²⁾ .

نلاحظ من خلال هذه الوثيقة أنّ سيرتا أصبحت مستعمرة بأمر من أكتافيوس ، خاصّة وأنّ عهده يمثل بداية الاستقرار والتأسيس الفعلي للنظام الإمبراطوري ، ويبدو أنّه (أوكتافيوس) كان حريصا على الوفاء لقيصر ولذلك أسبغ نعمه على السيتانيين فمنحهم المواطنة الرومانية واعتبرهم ضمن الشبيبة الباسلة والشريفة (Juvenalis Honoris et virtutis) ولعلّه أدمجهم في فرق النخبة التي تُنتدب للقيام بالمهامّ الكبيرة للاستفادة من خبرتهم العسكرية ، وقد أشاد تاكيتوس بتلك الفرق وبدورها العسكري⁽³⁾ ، مع أنّ هذه العبارة التي قرأها البعض : باسلة وشريفة (Honoris et virtutis) ، قرأها البعض الآخر من المختصّين في النقوش اللاتينية على أنّها تمثّل اسمين لإلهين مرسمين لمدينة سيرتا⁽⁴⁾ ، وبذلك تُستبعد العبارة الأولى التي أراد البعض ربطها بزمرة السيتانيين للذهاب بعيدا في إسناد أدوار وهمية لهم .

(1) صنّف بلين سيرتا ضمن المستعمرات وشولو وروسيكاد ضمن القلاع الصغيرة أمّا ميلة فلم يذكرها، وكان تصنيفه حسب وضعها في عصره ، وسوف يتغيّر هذا الوضع ليس في مدن الاتحاد السيرتي فحسب لكن في كلّ المدن الأفريقية لأنّ كلّ بلدة تسعى لأن ترقى إلى درجة أعلى لتستفيد من وضع قانوني أفضل ، انظر: Plin. Nat. V., 2-230 , His. -Plin l'ancien , وللتوسّع أكثر انظر: R. AF., LXVIII, 1927, pp.393-419.

(2) - Toutain (J.) ; les cités romaines de la Tunisie ,Paris 1896, pp. 321-330.
(3) - Pallu De lessert (M.C.), les colonies attribuées à César ... , p. 41.

(4) - Leschi (L.), les "Juvenes" de Saldæ d'après une inscription..., R. AF., LXVIII, 1927, pp.393-419.
(4) أنظر التعليق على النقش اللاتيني في : - I.L.Alg. II, 426, p. 66.

تصنيف بلين (Pline) لمدن أفريقيا :

التصنيف	الوضع القانوني
Oppida Civium Romanorum.	مدينة رومانية
Oppidum Latinum	مدينة ذات حق لاتيني.
Oppidum Immone.	مدينة معفاة من الضرائب.
Oppidum Stipendarum.	مدينة غارمة.
Oppida Libera.	مدن حرّة.
Oppida.	مدن ليس لها وضع قانوني محدّد.

[عن : Toutain(J.), Les Cités romaines de la Tunisie, Librairie Thorin et fils, Paris 1896 p. 321.]

الوضع القانوني للمدن الأفريقية في العهد الإمبراطوري الأول :

درجة البلدة	الوضع القانوني للأشخاص	القانون المطبق	الوضع القانوني للإدارة	وضع الأرض الضريبي
كيويتاتس Civitates	أجانب في نظر القانون الروماني	أجنبي Pérégrin	أجنبي تحت رقابة حاكم المقاطعة.	إقليمية غارمة ما عدا المعفاة.
بلدة Municipe	مواطنون رومان. البلدة حرّة في تبني القانون الروماني.	أجنبي. البلدة حرّة في تبني القانون الروماني.	تحت مراقبة حاكم المقاطعة.	إقليمية غارمة.
مستعمرة ⁽¹⁾ Colonie	مواطنون رومان.	روماني.	روماني. استقلال ذاتي.	غارمة ماعدا المعفاة.

[المرجع نفسه ص 334]

أمّا الرائد شاليني فقد ناقش مختلف الجوانب المتعلقة بإصلاحات أوغسطس الإدارية في عموم أفريقيا⁽²⁾ ثمّ خرج بتصنيف يرى أنّه من الأهميّة بمكان لأنّه يتّفق وطرحنا الذي استعرضناه بحيث اعتبرنا أنّ أوغسطس هو الذي وضع النهاية للامتيازات السيّتيانية في الإقليم السيرتي وهو واضع الصيغة الإدارية التي يُعبّر عنها في البحوث الحديثة بالاتحاد السيرتي ، ويهمّنا أن نورد أدناه تصنيف الرائد شاليني للمدن الأفريقية حسب وضعها القانوني في الجدول أدناه :

(1) هو وضع سيرتا .

(2) - Chaligne (Comment), Occupation romaine de l'Afrique, RSAC ,Vol. LIII, 1922, pp. 20-23

تصنيف الرائد شاليني للمدن الأفريقية حسب وضعها القانوني :

مدن تم ترفيعها إلى مونيكسيوم	مدن ذات الحق اللاتيني	مدن ذات استقلال ذاتي	مدن أعلن أوغسطس ترفيعها إلى مستعمرات	مستعمرات يولية
Utica (بوشاطر)	Uzalis (العالية)	Tunes (تونس)	Rusicade (سكيكدة)	Karthago (قرطاج)
Thabarca (طبرقة)		Clupea (قليبية)	Chullu (القل)	Cirta (قسنطينة)
Tunusudu (سيدي مسكين)		Hadrumetum (سوسة)	Milev (ميلة)	Assuras (زنفور)
Thuburnica (سيدي علي بلقاسم)		uspina (مونستير)	Igiligili (جيجل)	Sicca (الكاف)
Uchi majus (هنشير الدوامس)		Leptis minus (لمطة)	Saldae (بجاية)	Thub
Hippo regius (عناية)		(راس ديماس) Thapsus	Rusazus (بورغيدون)	(منزل القرشي) Thuburba Majus
Vaga (واقا)		Acholla (العالية)	Tubusuptu (تيكلات)	(هنشير قصبات)
		Zama سيدي عمر جديدي	Rusgunia راس ماتيفو	Hipo (بنزرت) Diarrhytus
		Bulla regia (حمام الدراجي)	Gunugu (سيدي براهيم)	Curubi (قربة)
		Thysdra (الجم)	Cartennas (تنس)	Neapolis (نابل)
			Zucchabar (مليانة)	Maxula (رادس)
			Zilis (أرزيلة)	Uthina (وذنة)
			Baba Julia Campestris (مولاي عبد السلام)	

إن الذي يعيننا بالدرجة الأولى في هذا الجدول الذي استنتجناه من دراسة الرائد شاليني هو الوضع القانوني لسيرتا التي أعلنت مستعمرة يولية منذ يوليوس قيصر، ثم المدن الثلاث: روسيكاد ، شولو وميلة التي تكون قد ارتقت إلى درجة مستعمرة على يد أوغسطس ضمن اتحاد المستعمرات الأربع أمّا المراكز الأخرى: الباغي والكاستلة في الإقليم فقد ألحقت مباشرة بسيرتا (1).

03- المستعمرات اليولية في أفريقيا البروقنصلية:

كانت سيرتا ضمن المستعمرات اليولية (أنظر أدناه ، الشكل 12 ، ص 46) أي المنسوبة إلى يوليوس قيصر ، وليست وحدها التي حملت رسميا هذا الاسم بل هناك عديد المستعمرات الأفريقية التي أضيف إلى اسمها اسم يولية (Julia) (2) .

نريد من خلال الاستقراء والمقارنة أن نجد في هذه التسمية الدليل على أنها ألغت عبارة السيتيانية وأتمت الامتياز السيتياني فطلما كانت عبارة مستعمرة يولية (Colonia Julia) التي تضمنتها النصوص النقوشية والمضافة إلى أسماء العديد من المدن الأفريقية هي الدليل الذي اعتمد عليه الأثريون والمؤرخون في إثبات تأسيس قيصر لهذه المستعمرات التي من بينها سيرتا مركز الكنفدرالية السيرتية (Confédération Cirtéenne) ، والواقع أن هذه المستعمرات لم تؤسس كلها دفعة واحدة في وقت واحد وهو ما جعل البعض يعتبر النسبة اليولية لا تخص يوليوس قيصر فقط بل تخص أعضاء الأسرة اليولية جميعهم ومنهم أكتافيوس أغسطس الذي تبناه قيصر ، والمرجح أن المستعمرات التي أسسها قيصر بنفسه هي ستة (1) أما المستعمرات "اليولية" الأخرى فهي من إنشاء أغسطس وفي أقل تقدير يعود بعضها إلى كاليغولا ، والحال أن الهدف من انتماء المستعمرة إلى منشئها هو تخليد المنشئ لماثره وفي هذا السياق نلاحظ أن اسم يوليوس أضيف إلى اسم سبع وثلاثين بلدة، واسم قيصر أضيف إلى أربعة عشر بلدة واسم أغسطس أضيف إلى سبعة عشر (2) .

اعتبرت مستعمرات: شولو، روسيكاد وميلة مستعمرات ثانوية لأن قيصر ومن بعده أغسطس كانا يهدفان إلى الإسراع في رومنة أفريقيا ، فالمستعمرة الثانوية لها استقلال محدود ولا تعين قضاؤها البلديين، بل ترسل إليها الهيئة الكنفدرالية مفوضين بدرجة برايفكتوس يوري ديكوندو، وهي مرشحة لأن تكون مستعمرة تامة في حال اتساع الطابع الروماني بها، ومن خلال التشابه في تنظيمات قرطاج وسيرتا يمكن استخلاص أن المشرع الروماني الذي أولى عناية خاصة بالمدينتين [قرطاج وسيرتا] كان يراعي في بعض الجوانب القانونية مكانتهما التاريخية وهو ما

(2) المستعمرات اليولية (Coloniae Juliae) نسبة إلى يوليوس قيصر ، وقد استمر إسناد المستعمرة إلى اسم يوليوس حتى بعد وفاة قيصر ولعل ذلك كان أيضا تكريما للعائلة اليولية (les Jolii) أو العائلة الإمبرطورية اليولية – الكلودية التي كان منها الأباطرة الأولون.

(1) ذكرها بلين وأشارنا إليها في موقع آخر ، وهي : أسوراس ، كلوبيا ، كوروبيس ، هيبو دياريتوس ، نيابوليس ، أنظر :

- Pline, *Hist. Nat.* V, 3 - 4.

(2) وحتى عندما ارتقت بعض المدن إلى درجة مستعمرة أضيف إلى اسمها اسم الإمبراطور الذي رفعها إلى هذه الدرجة ، ويبقى السؤال عن تلك المستعمرات التي احتفظت باسم يوليوس لاغير ، أنظر :

-Pallu de Lessert (M.C), Colonies attribuées à César (Coloniae Juliae), dans l'Afrique Romaine, IN *M.S.A.F.*, 8 ème série, Tome I. 1912, p. 32, note : 1.

جعل كورنمان يرى أنّ أغسطس كان يحمل فكرة رومانية أكثر من سلفه قيصر والدليل أنّه كان أكثر حرصا على حقّ المدينة أي أنّه لا يتساهل في منحه للأجانب ، ولم يكن يميل إلى تكوين مستعمرات كبيرة بل أضاف إلى جانب قرطاج مستعمرات ثانوية وأعطاهم حقوقا في إدارة شؤونها وبعض هذه المدن صُنّف ضمن المدن الحرّة وبعضها ارتقى إلى درجة بلدية (Municipium) ويصل كورنمان إلى أنّ وتيرة الرومنة كانت ستكون أسرع لو عاش قيصر أكثر (3) .

لعلّ قيصر كان من أنصار إقامة مستعمرات كبيرة ولذلك اكتفى بمستعمرتين هما قرطاج وسيرتا إذا اعتبرنا هذه الأخيرة من إنشائه ، أمّا أغسطس فكان من أنصار إقامة مستعمرات صغيرة ولذلك "حلّ" مستعمرة قرطاج وأنشأ في إقليمها ستّ مستعمرات وبلديات ومدنا حرّة مستقلّة عن قرطاج (1)، ولعلّ هذا يوحي بأنّ المستعمرات "الثانوية" في الاتحاد السيرتي كانت من إنشاء أغسطس إلّا أنّه ترك لسيرتا باقي الأرياف (Pagi) فلم يؤسّس فيها لا بلديات ولا مدنا حرّة (Civitas Liberae) كما فعل في قرطاج ، وفي الجداول أدناه نحاول ترتيب وتصنيف المستعمرات الرومانية في أفريقيا البروقنصلية عموما بما في ذلك الاتحاد السيرتي ، حسب الآلهة أو الأشخاص الذين نُسبت إليهم :

مستعمرات تابعة لسيرتا منسوبة إلى آلهة :

المدينة	الإله المنسوبة إليه	الاسم بالكامل	المصدر
شولو	مينارف	Colonia Minervia Chullitana.	CIL, VIII, 6710
روسيكاد	فينوس	Colonia Veneria Rusicada	Loc Cit .
ميلة	ساتورن	Colonia Sa(tu)rnensis.	Loc. Cit.

مستعمرات مسمّاة يولية ولكن لم يثبت أنّها كانت موجودة قبل السيويريين :

المدينة	الاسم بالكامل	المصدر
منزل القرشي [16 كلم شمال غربي باجة]	Thub... ?	CIL. VIII, 14452
جبل شواط	Thuraria	A. E. 1895, N° 70
الجَمّ	Thysdrus	CIL. XII, 686.

مستعمرات مسمّاة يولية سابقة لعهد الأنطونيين :

(3) - Kornemann(E.), Pagi africains , dans philologus, LX, 1901, pp. 402-406 ;
 - Debbasch (Y.), la vie et les institutions municipales de la Carthage romaine, dans R.H.D., 1953, pp. 34-40.
 (1) - Picard(G. ch.), l'Administration territoriale de Carthage, dans Mélanges d'Archéologie et d'Histoire offerts à A. Piganiol, III, Paris 1966, pp. 1257-1266.

المدينة	الاسم بالكامل	المصدر
قرطاج	Colonia Julia Karthago.	Pline , V, 24
سيرتا	Colonia Julia Juvenalis Honoris et Vertutis Cirta.	CIL, VIII, 7041, 7071
رادس ⁽¹⁾	Colonia Maxula.	Pline,V,24
الكاف	Colonia Julia Veneria Cirta Nova Sicca.	CIL,VIII, p.197
هنشير قصبات	Colonia Julia aurelia commodata thuburba Majus.	CIL,VIII, p. 106
وذنة	Colonia Julia decimanorum Uthina.	Ib .p.112
	Colonia Assuribus.	CIL, VIII,p.631.
المر ايسة	Colonia Julia Carpitana.	CIL,VIII, 14333
قليبية ⁽²⁾	Clupea	CIL. VIII, p.128
قربة	Colonia Julia Curubis.	CIL,X,6104
سوسة	... ⁽³⁾ Hadrumetum.	Bulletin archéologique de sousse 1905, p.199
بنزت	Colonia Julia Hippo Diarrhytus.	Cil, VIII, 1206, 14333
نابل	Colonia Julia Neapolis.	CIL.VIII ,968
شمتو	Colonia Julia Augusta Numidica Simitthus.	CIL.VIII, 14612
طبرقة	Colonia V.P. Julia Thabracenorum.	CIL.VIII, 17333
طبة	Colonia Julia Aelia Thubba.	A.E. 1903,N°99
أوتيكّا (بوشاطر)	Colonia Julia Aelia Hadriana Augusta Utica.	CIL.VIII, 1181

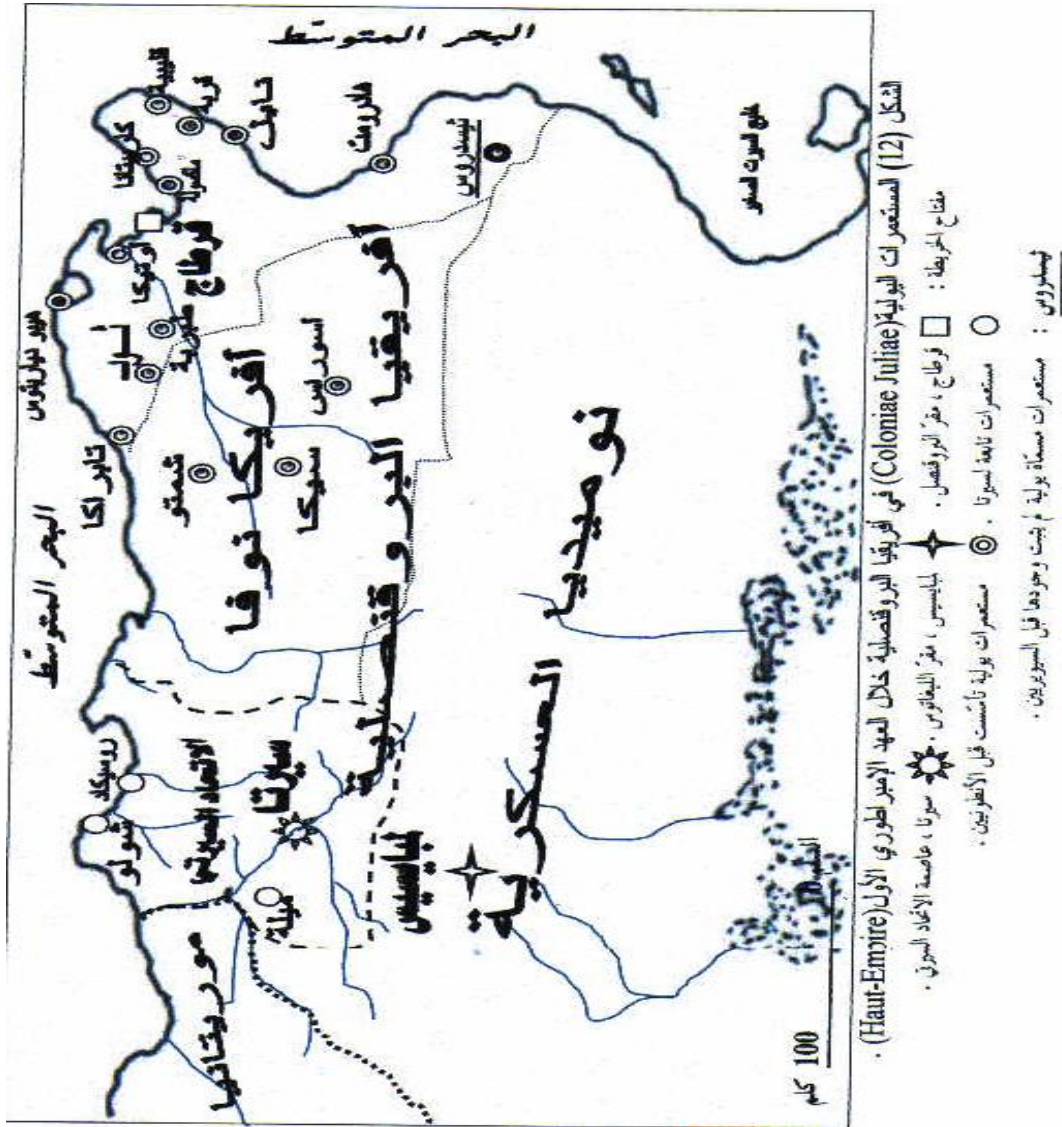
ومن خلال الجداول المبينة أعلاه ، نلاحظ أنّ المستعمرات الرومانية في أفريقيا لم تنشأ في وقت واحد ولعلّ معيار الرومنة كان هو الأساس في ترفيع بلدة ما إلى مصاف مستعمرة أو غيرها من الدرجات الإدارية ، ويمكن أن نستخلص بخصوص الاتحاد السيرتي أنّ ما أدخله أكتافيوس أوغسطس من تعديلات على مستعمرة قرطاج كان له ما يقابله في الإقليم السيرتي بحيث يكون هو الذي رَفَعَ المدن الثلاث:روسيكاد وشولو وميلة إلى درجة مستعمرات مع الارتباط بالمدينة الأمّ سيرتا ولعلّ ذلك يعود إلى ضعف الاستيطان في تلك المدن ولذلك لا يمكنها أن تستقلّ بشأنها فظلّت مرتبطة بسيرتا .

(1) نجد الإشارة إلى أنها مستعمرة فقط في بلين ، وأشارت إليها نقيشة من القرن الثالث بعبارة ماكسولة لا غير (CIL, VIII, 12459) ، ولذلك فمن غير المؤكد اعتبارها مستعمرة يولية .

(2) اتبعنا مومسن الذي اراد أن يجعل منها مستعمرة يولية هي ومستعمرة قربة ، أنظر :

- Mommsen (Th.), commentaire sur la lex Genetivae dans *ephem. Epigr.*, II, p. 132

(3) لم تكن سوسة معتبرة ضمن المستعمرات اليولية إلى أن عُثِرَ على نقيشة لنصّ مختصر جاء فيه C.J.H., فحاول البعض قراءة الاختصار كما يلي: C(olonia) J(ulia) H(adrumetum) ولكن يبقى هذا الدليل ضعيفا لأنه لا يستند إلى نصّ صريح ، أنظر: Pallu de Lessert (M. C.) , Colonies Attribuées ..., p. 93.



04- مستعمرة سيرتا البولية و نظام الاتحاد السيرتي:

تعني عبارة مستعمرة يولية [Colonia Julia] أن مُنشئها هو يوليوس قيصر، أو أنها نُسبت إليه، وسيرتا هي ثاني مستعمرة بعد قرطاج يقترن اسمها باسم يوليوس قيصر الذي أعلن استئناف التوسّع وإنشاء المستعمرات بعد انتصاره الحاسم في أفريقيا بعد قرن من التوقّف التام [146-46 ق.م.]، ولا ريب أن فكرة استئناف التوسّع عند قيصر وهو يقود الحزب الشعبي تعني استئناف الاستيطان وإحياء مشروع الأخوين غراكوس⁽¹⁾ ولن يتحقّق ذلك إلّا بتأسيس المستعمرات لاستيعاب أفواج العاطلين وحتىّ قدماء الجند .

إنّ إضافة اسم يوليوس قيصر إلى اسم المستعمرة كان لتخليد مآثر هذا القائد ونلاحظ أنّ اسم يوليوس اقترن بأسماء سبع وثلاثين بلدة⁽²⁾ أغلبها أنشئ بعد وفاة يوليوس قيصر وإذا كان الباحثون في هذا الموضوع قد أقرّوا بأنّ قيصر هو منشئ هذه المستعمرات معتمدين على عبارة كولونيا يوليا ، الواردة في النصوص النقوشية وهو دليلهم الوحيد الذي انطلقوا منه فكيف يكون ذلك مقبولا مع أنّ أغلبها أنشئ بعد وفاته⁽³⁾ .

يمكن استخلاص أنّ الأثر الذي تركه قيصر في الطبقة الحاكمة في روما وكذلك مكانة الأسرة اليولية كانا من بين أهمّ العوامل التي خلّدت هذا الاسم وجعلته مقرونا بعدد كبير من أسماء المستعمرات التي أنشئت في وقت لاحق لأنّ العديد من هذه المستعمرات يأتي اسمها مقرونا بعبارة يوليا ثمّ أسماء أباطرة آخرين يكون أحدهم هو منشئها⁽⁴⁾ .

أصبح من الراجح الآن أنّ خليفة قيصر وابنه بالتبني أوكتافيوس أوغسطس (Octavius Augustus) هو الذي نفّذ خطط المشاريع التي يكون قيصر قد "برمجها" وحال موته المفاجئ دون إنجازها وفي أقلّ تقدير يمكن أن يكون لكاليغولا في وقت لاحق بعض الإسهام في هذا الموضوع ،

(1) هما تيبيريوس سمبرونيوس غراكوس [133-162 ق.م.] *Tiberius Sempronius Gracchus* و غايوس سمبرونيوس غراكوس *Caius S. G.* [121-154 ق.م.]، تقلداً لتباعا منصب تريبون [مدافع عن العامة] وحاولا تحقيق إصلاح زراعي تستفيد منه طبقة العامة بحيث توزّع الأرض على الفقراء ، وتمّت المصادقة على قانون زراعي في هذا السياق ولكن واجهته الطبقة الأرستقراطية برفض تحويل إلى هيجان قتل فيه تيبيريوس وبعد عشر سنوات قام أخوه غايوس بإحياء مشروع القانون الزراعي الذي تسبّب في مقتل أخيه ، وجعله ضمن سلسلة إصلاحات واسعة تنصّ على إقامة مستعمرات في إيطاليا وحتى في أفريقيا ممّا أثار عليه أعضاء مجلس الشيوخ فكان مصيره القتل مثل أخيه ، للمزيد أنظر :

- Larousse Encyclopédique, Paris 1977, p. 633.,

(2) أنظر أعلاه ، جدول تصنيف الرائد شاليني للمدن الأفريقية حسب وضعها القانوني ، ص 40 .

(3) -Pallu de Lessert (M.C.), les Colonies Attribuées à César (COLONIAE JULIAE) dans l'Afrique Romaine, IN *Mémoires de la société DES ANTIQUAIRES de FRANCE*, 8^{ème} série, Tome premier, 1912, pp. 30-32

(4) مثل اسم مستعمرة شمتو المقرون بعبارة يوليا أو غوستا هكذا : *Colonia Julia Augusta Numidica Simitthu* أنظر أيضا : - CIL, VIII, 1416.

فقد كان قيصر على ما يبدو يريد إنشاء مستعمرات كبيرة وكان أولها قرطاج وسيرتا ، ولكن ما حدث في أفريقيا بعد وفاته (إضافة مستعمرات أخرى في الإقليم القرطاجي والسيرتي) يوحي بأن نظرة أوغسطس على الأقل كانت متّجهة نحو إنشاء مستعمرات أصغر ، وفي هذا السياق نعتقد بأن أوغسطس قام بتوسيع مستعمرتي قرطاج وسيرتا وأنشأ في إقليم الأولى ستّ مستعمرات أصغر وعددا من البلديات والمدن الحرّة المستقلّة ذاتيا ، كما أنشأ في إقليم الثانية مستعمرة سيرتا الجديدة في الكاف وهو اقتطاع لجزء من الإقليم السيرتي أقيمت فيه مستعمرة منفصلة عن سيرتا- قسنطينة ⁽¹⁾ وهي مستعمرة سيكا المسماة سيرتا الجديدة (Colonia veneria Cirta nova Sicca) ⁽²⁾ ، وفي اعتقادنا أنّ هذا التحوّل كان إيذانا بنهاية فترة غامضة في تاريخ سيرتا وبداية لتنظيم جديد هو الاتحاد السيرتي الذي يمكن تحديد تاريخ بدايته بسنة 25 ق.م. وهو تاريخ توحيد أوكتافيوس للأفريقيتين في مقاطعة واحدة عُرفت بأفريقيا البروقنصلية .

كانت عبارة "مستعمرة Colonia" في البداية تعني مجموع المواطنين أو الحلفاء المشمولين بقرار مشيخي (Senatus consulte) أو إمبراطوري للاستيطان في مدينة مفتوحة أو في جزء منها ومن إقليمها أو لتأسيس مدينة جديدة على أرض دومان ⁽³⁾ تابع للدولة (Ager Publicus) وفي مدلول آخر تعني عبارة مستعمرة المكان حيث يوجد مجموع المستوطنين ⁽⁴⁾ ، والمستعمرة عند مومسن هي محلّة (Localité) أنشأها الدولة ليقم فيها عدد من المزارعين ⁽⁵⁾ .

من عوامل إنشاء المستعمرات زيادة على الأهداف الإستراتيجية أنّها أداة لنشر العنصر الروماني في عموم الإمبراطورية للاستفادة من استغلال ثروات المقاطعات المفتوحة والتخلّص من أفواج العاطلين والمشرّدين الذين يشيعون الاضطراب والفوضى في روما وكذا إعادة إعمار مدينة خربتّها الحرب على حدّ تعبير تيت ليف ⁽⁶⁾ .

(1) هذا ما يجعلنا لا نوافق أندريه برتنيه في طروحاته التي يريد من خلالها أن يجعل الكاف هي سيرتا وأن يسلب هذه الأخيرة جوانب عديدة من تاريخها ، وهي الأطروحة التي ضمّنها كتابيه:

- Numidie , ROME et le MAGHREB. ; Bellum Jugurthinum et le problème de CIRTA.

(2) - CIL, VIII, p. 197.

(3) الدومان Domaine من اللاتينية: Dominium تعني أملاك عقارية (الأرض على وجه الخصوص)، أنظر:

- Quicherat (L.), Dictionnaire LATIN-FRANCAIS, 54ème édition, Hachette Paris sans date, p. 435.

وقد درج القانونيون المحدثون على استعمال عبارة أملاك عمومية في مقابل عبارة الدومان والقصد هو الأموال المنقولة والثابتة المملوكة للدولة والمخصّصة للمنفعة العامّة ، أنظر :

- Nejjar (Ibrahim), Dictionnaire Juridique Français-Arabe, Librairie de Liban, 2ème édition Beyrouth 1988, Article: Domaine public, p. 106.

ولذلك فضّلنا الإبقاء على الاصطلاح كما هو في أصوله اللاتينية .

(4) في اللغة اللاتينية اشتقت عبارة (Colonia) من المصدر (Colere) بمعنى الزرع ، أن يزرع [Cultiver] أو ex cultu

- Quicherat (L.); Op. Cit., p. 264.

agri لأنّ الكولون يقسمون إقليم المستعمرة ، أنظر :

- Pallu de Lessert (M.C.), Les Colonies attribuées..., p. 65.

(5) نقلا عن :

- Tite – Live , II, 34

(6)

وقد حدّد قانون المستعمرات (Lex Colonica) عدد المواطنين الذين يرسلون للاستيطان بثلاثمائة عائلة وهو عدد يوافق عدد أفراد عشيرة (Gens)، وتتحصّل العائلة المستوطنة على أرض مساحتها 2 يوغيرا⁽¹⁾ (2 Jugera) وإلى جانب الديانة الرومانية بطقوسها يختار سكّان المستعمرة إلها أو آلهة وأرواحا يتعبّدونها لتحمي مستعمرتهم وييقون خاضعين للقانون الروماني في الإحصاء والتجنيد⁽²⁾.

يرتبط تأسيس وتنظيم المستعمرات⁽³⁾ بعدد الإجراءات ومنها :

- استشارة الشعب أي تنظيم اقتراح وعرضه على جمعيات الشعب الناحبة (les Comices) .
- اقتراح من قنصل أو من تريبون الشعب .
- صدور قرار مشيخي يحدّد عدد الفلاحين (Coloni) ومساحة الأراضي المخصّصة للمستعمرة الجديدة ، وطبيعة الصلاحيات المعطاة للهيئة التي ستباشر تسيير شؤون المستعمرة ، إنّه دستور أو قانون مصبّر للمستعمرة أو البلاد التي ستتحول إلى مستعمرة مستمدّ من النصوص التشريعية الرومانية المعدّة لهذا الغرض (Lex Colonica) .

عندما تتمّ الموافقة ، تأتي الخطوة الثانية وهي انتخاب أعضاء الهيئة الإدارية ، وفي حال سيرتا تكون هذه الهيئة تحت سلطة الحكّام الثلاثة أي التريومفير (Triumvirat) لمستعمرة أقيمت من توزيع أراض (Triumvirii Coloniae deducendae agroque dividundo) وهي التي تقرّر في شأن الأراضي التي يمكن أن تكون ملكية خاصّة لكلّ كولون أو دومان له (Ager prevatus ou Domaine) وأيها التي يمكن أن تكون ملكية عمومية (Ager Publicus) كما تقرّر بموجب القانون التجهيزات والمصاريف التي تكون على عاتق الدولة وهي الأموال والملابس ونفقات الصيانة ووسائل النقل والعمّال الملحقين بالمستعمرة ومن بينهم :

- المكلفون بحراسة الديوك المقدّسة (Les Pullarii) لتمكين العرافين (Augures) من القيام بطقوس العرافة حسب تقبّل الديكة للغذاء أو رفضه .
- عمّال المصالح الملحقة بالتريومفير (Apparitores) .
- البرّاحون أو المنادون العموميون (Praecones) .

(1) في اللاتينية المفرد: Jugerum والجمع: Jugera وحدة قياس قطعة أرض زراعية مستطيلة الشكل قدرها: 28 800 قدم مربع أي طولها 240 قدماً وعرضها 20 قدماً ، أنظر : Qicherat (L.), Op. Cit. p. 732 .

(2) - Tite Live, XXXII, 2

(3) يمنح القانون الروماني الدرجة السامية للمستعمرة (Colonia) وهي إمّا أن تتأسّس من مواطنين رومان أو أن تكون قد نالت هذه الدرجة بقرار إمبراطوري ولعلّ سيرتا تكون قد نالت هذه الدرجة بقرار من قيصر ثمّ أكتافوس أغسطس بعده ، ويتمتع سكان المستعمرة بنفس الحقوق كما لو أنّهم يسكنون روما ، أنظر : - جوليان (شارل أندريه)؛ مرجع سابق ، ص 201.

• الكتبة أو أمناء السرّ (Scribes) .

• النساخون (Librarii) .

• المعماريون (Architecti) وهم المكلفون بمراقبة عمليات البناء .

• أعوان مسح الأراضي (Finitores) لغرض تحديد الأراضي الموزعة على الكولون .

ظلّ تنصيب هؤلاء الأعوان خاضعا للقانون والطقوس معاً طيلة العهد الإمبراطوري وتجري عملية المسح التي يقومون بها كما يلي :

تقاس الأراضي الموجهة لإقامة المستعمرة ⁽¹⁾، ثم يباركها العرافون بحيث يخطّون بالمحراث خطين كبيرين يقسمان الأرض من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب ، ثم يخطّ مربع كبير في نقطة تقاطع الخطّين السابقين أين سيقام الفوروم، ويسمّى الخطّ شمال-جنوب بالكاردو مكسيموس (Cardo Maximus) والخطّ شرق - غرب بالديكومانس مكسيموس (Decumanus Maximus)، هذان الخطّان يقسمان الأرض إلى أربعة أقسام (قطاعات) يشار إليها بعبارة: على يمين وعلى يسار الديكومانوس (Dextra et Sinistra Decumanus) وأمام وخلف الكاردو (Citra et Ultra Cardinem) وعلى بعد محدّد من هذه الخطوط تُخطّ خطوط أخرى موازية لها تسمّى الكاردينس والديكوماني (Cardines et Decumani) تمثّل حدود المستعمرة، ثمّ يقسم الفضاء الواقع داخل تلك الخطوط إلى مربّعات متساوية تسمّى (Centuriae) وفي زاوية كلّ مربّع معالم حدود من حجر أو أعمدة تحمل رقم الكاردو والديكومانوس انطلاقاً من النقطة المركزية، ويحدّد هذا الرقم أيضاً وحدة المساحة ويحمل معلم الحدود مثلاً كتابة DDI/VKI وينبغي قراءتها كالاتي:

Extra Decumanum primum, Ultra cardinem primum

أي : على يمين الديكومانوس الأول وخلف الكاردو الأول ،

وإذا وجدنا في المعلم عبارة: SDI/CKI ينبغي أن نقرأها :

Sinistra decumanum primum , Citra cardinem primum

أي : على يسار الديكومانوس من الأول ومن جانب الكاردو الأول إلخ...

وكلّ خطّ يمثّل حدّاً (Limes) ⁽²⁾ (أنظر أدناه ، الشكل 15 ، ص 60) .

⁽¹⁾ في هذا الموضوع يورد ماركاردت تفاصيل ما يمكن أن نسمّيه : وضع حجر الأساس ، عند الشروع في تنفيذ إنشاء مستعمرة حيث يثبّت ثلث محراث يجره من اليمين ثور ومن اليسار بقرة لتحديد سور المدينة الجديدة ، ويكون التراب الذي يقتلعه المحراث داخل السور في المكان الذي ستقام فيه أبواب المدينة لاحقاً أما الجدار ذاته فيبنى في التلّ ، ثم يرفع المحراث ، انظر : -Marquardt (J.), Organisation de l'empire Romain, T. I, traduit par Weiss (A.) et Lucas (P.L.), Paris S.D. p. 168

⁽²⁾ هذه التفاصيل في تخطيط المستعمرة منصوص عليها في قانون إنشاء المستعمرات الذي سنّه أوغسطس بحيث يكون عرض الديكومانوس مكسيموس 40 قدماً وعرض الخط الحدودي (Limes Linearis) ثمانية أقدام، انظر : Vars(Ch.), Cirta...p. 291

لا يمكن أن تكون هذه الأرقام في حساب الأبعاد والمساحة مطبقة دائما ، إلا في حال تأسيس مستعمرة جديدة في منطقة سهلية حيث الأرض مستوية والقطع متشابهة في الخصائص التضاريسية ، أما في حال سيرتا فإن الأمر يختلف تماما ، فهذه المدينة ظلت عاصمة منذ نشأتها ولا ريب أنها كانت مزودة بعمائر ومرافق فخمة في عهد الملوك النوميدي ولكن تأسيس مستعمرة بها يعني في الواقع إجراء إصلاحات وإدخال أنماط العمارة الرومانية تدريجيا [خاصة المرافق مثل: الفوروم والكابيتول⁽¹⁾ ...] فالرومان لم يجدوا أمامهم مدينة فخمة فحسب ولكن وجدوا موقعا جغرافيا معقد التضاريس ويصعب إخضاعه لقواعد تخطيط المدن الرومانية ، ومع ذلك دلت الآثار على أنهم حولوا المدينة تدريجيا إلى النمط المعماري الروماني ، فهل كان ذلك بسبب الخراب الذي تكون قد تعرضت له خلال احتلالها من قبل السيتانيين أم أن الرومان كانوا يزيلون في كل مرة العمائر والبنائات النوميديّة وتعويضها بعمائر رومانية لإضفاء الطابع الروماني عليها وإزالة كل ما من شأنه أن يذكر النوميدي بتاريخهم وملوكهم من مرافق وأبنية⁽²⁾.

في حال المستعمرة المشيدة فوق أنقاض مدينة عريقة كسيرتا يمكن أن تترك ملكيات كبيرة في أيدي أصحابها القدامى مقابل ضرائب ثقيلة ، ويكون مركز تخطيط المستعمرة خارج تلك الأراضي حيث يتم اختيار موقع الفوروم⁽³⁾ وباقي المرافق والمنشآت ، وهو ما يلاحظ في سيرتا .

عندما تكون الأرض - وهو ما يحدث في كثير من الأحيان - ذات خصوصيات تضاريسية جغرافية متباينة، في حال تقسيم الأراضي الفلاحية، لا يمكن أن ينجح التخصيص (Lotissement) في تقسيم الأراضي إلى قطع متساوية في المساحة وفي المزايا لتوزيعها على الكولون ، خاصة وأن أجود الأراضي تكون ضمن الأملاك العمومية (Ager publicus) .

حدّد قانون إنشاء المستعمرات عدد القطع وعدد الأشخاص الذين ستوزّع عليهم تلك القطع وهو القانون الذي ظلّ ساري المفعول طيلة العهد الإمبراطوري الأول - على الأقل - لصالح الكولون الذين يتوافدون للاستقرار في المستعمرات حسب إرادتهم وبطلب منهم ، وعندما لا يكون هناك طلب على الأرض، تنتزع الملكيات من أصحابها الأهالي لأغراض عسكرية ، وفي

(1) الكابيتول (Capitole) في المدن الرومانية هو المعبد الذي يضمّ الآلهة ، وهو في الأساس أحد تلال روما السبعة وفي هذا التلّ الكابيتولي قمتان يفصلهما منخفض وفي إحدى القمتين تنتصب القلعة (Arx) وفي الأخرى معبد الثالوث يوبيتر - يونو - مينرو - حماة المدينة وأصبح الكابيتول رمزا سياسيا ودينيا ، أنظر : Larousse Encyc., p. 261.

(2) Kotula (T.), *Remarques sur les traditions dans la constitution des villes de l'Afrique romaine*. - in: *Akten des 6. Internationalen Kongresses für Griechische und Lateinische Epigraphik, München 1972. (München 1973) (pp. 73-83)*

(3) الفوروم (Forum) هو الساحة العمومية في مدينة رومانية ، وهو مركز النشاط السياسي والديني والتجاري والقضائي تقابله الاغورة عند الإغريق، وهو في الأصل الساحة العمومية في روما ما بين الكابيتول والبلاتين (Palatin)، أنظر: Larousse Encyc., p. 569.

وقت لاحق وخاصةً بأفريقيا كانت المستعمرات بقدر إنشائها كمراكز مراقبة ودفاع عن الإقليم فإنها توزّع على قدامى الجند⁽¹⁾ (Veterans) ، وفي مستعمرات قدامى الجند هذه يُعهد بالسلطة إلى موظف إمبراطوري مزوّد بصلاحيات واسعة يسمّى الكوراتور (Curator) تخضع له كلّ الهيئات بما في ذلك القضاة البلديون (les Magistrats Municipaux) ، وكان الكولون من السلك العسكري تحت سلطة قضاة (Magistrats) يعيّنون لهذا الغرض بحيث يكلف القاضي التريومفير (le Magistrat IIIvir) بالسهر على المستعمرة. بمعية الغابينوس⁽²⁾ منذ الإعلان عن إنشائها.

لا نعرف بالتفصيل الظروف التي أنشئت فيها مستعمرة سيرتا، لأن الاضطرابات التي أعقبت اغتيال قيصر وعودة أربيون من إسبانيا لقيادة المقاومة جعلت وضع المدينة غير مستقرّ ، وعموماً فإن القانون الزراعي⁽³⁾ الذي كان قد أصدره قيصر يمكن أن يكون عنصر تنظيم لهذه المستعمرة خلال إنشائها من طرف أكتافيوس الذي يكون قد طبّق المشاريع التي كان قيصر ينوي تنفيذها، وحسب هذا القانون فإنه يعهد بالسلطة العليا في المستعمرة إلى قائد إمبراطوري (ليغاتوس Legatus) وليس لمجلس كولون ، وفي حال سيرتا يكون أمر تأسيس مستعمرة يولية بها قد بقي حبيس الأدراج نظراً لوفاة قيصر المفاجئة، وللاضطرابات التي أعقبت وفاته، ومع عودة الاستقرار يكون أكتافيوس هو الذي باشر تنفيذ المشاريع التي خطّط لها قيصر ومنها تأسيس مستعمرة سيرتا حوالي سنة 25 ق.م. وفي تقديرنا أنّ الإقليم السيرتي خلال الفترة التي أعقبت وفاة قيصر كان في وضع غير مستقرّ خاصةً بعد فشل محاولة الأمير أربيون استرجاع الاستقلال، ولا يمكن أن ننسب للقرصان سيتيوس الذي أسبغ عليه قيصر صفة الحليف والعسكري إنشاء مستعمرة سيرتا البيولية، إذ لاشيء في الوثائق الأثرية يثبت أنّه تمركز في سيرتا أو أقام فيها مستعمرة⁽⁴⁾.

(1) حال مستعمرة تيمقاد مثلاً ، وبالنسبة لسيرتا ليس هناك قداماء جند ولكن يمكن أن يكون السيتانيون قد تحصلوا على هذه الصفة لأن سيرتا بوصفها مستعمرة للشبيبة (Juvenalis) وقرق الشبيبة كانت في التقليد الروماني ميليشيا للدفاع عن المدينة تمتلك الصفة القانونية وإذا صحّ أنهم اكتسبوا الصفة الأولى فإنهم تبعاً لذلك سيمتلكون الصفة الثانية ونحن مع برتنيه في تساؤله عن صعوبة الأخذ بهذا الرأي لأنّ السيتانيين كانوا يشكلون جيشاً "حرّاً" لا يتبع الجيش الروماني ولا الفرق المساعدة، أنظر: Berthier(A.), Numidie.... p. 157.

(2) هذا الاصطلاح يدلّ على رتبة في الهيئة البلدية ، ويقصد به في الأساس طريقة خاصة في ارتداء التوجة (Toge) وهي لباس روماني فضفاض حيث يمرّر شريط على الرأس وآخر من الخلف ليظهر كحزام في الخصر ، أنظر :

Saglio (E.), Dictionnaire des antiquités romaines et grecques (par suite : D.A.G.R.), T. V, 1^{ère} partie, pp. 347-352

(3) هذا القانون هو (Lex mamilia roscia peducaea alliena fabia) كلف قيصر خمسة محافظين بصياغته وهو القانون الذي أنهى الإشكال القانوني التنظيمي المتعلق بالمستعمرات التي قرّر قيصر إنشائها ، ولعلّ أكتافيوس عندما أحيا هذا القانون لم يكن في حاجة إلى قانون خاصّ يقدّمه للشعب بموجب قرار يتخذه لهذا الغرض . أنظر : Vars (Ch.), Cirta ... , p. 294 .

(4) يطلق شارل فار (Charles Vars) العنان لاستنتاجاته ومفادها أنّ قيصر يكون قد قلّد سيتيوس رتبة ليغاتوس بروبrietor (Legatus Proprietor) وأعطاه صلاحيات إقامة مستعمرة (Deductio) باعتباره كوراتور (Curator) لإظهار اعترافه بالأفضال التي أسداها (سيتيوس) في نصرته الحزب القيصري وهي فرصة لسيتيوس لكي يوجّه الضربة للأشراف الذين حاكموه وأخرجوه من روما وليس هذا فقط بل إنّ قيصر - حسب - جعل الإقليم السيرتي فينا للسيتانيين وهدم ، وهو أغنى أقاليم المملكة النوميدية التي سهر الملوك النوميد على تنميتها وازدهارها على امتداد قرون وفيها مراكز حضرية عديدة ، ستقام فيها مستعمرات أخرى وبهذه الطريقة سيكون هذا الجزء الهامّ من نوميديا القديمة مقاطعة ذات تنظيم إداري خاصّ وفريد في كلّ أنحاء الإمبراطورية الرومانية وهو ما نسمّيه كنفدرالية المدن الأربع ، وهذه كلها استنتاجات لا يحيلنا فيها فار على مصادر أو

05- واقع الاستيطان السيتاني في الإقليم السيرتي :

السيتانيون هم قراصنة ستيوس وكان هؤلاء من أعراق مختلفة من الإيريين والإيطاليين وحتى الموريتانيين وباقي أقوام البحر المتوسط ، فقد فتح المغامر ستيوس شهية هؤلاء للنهب والسلب ، وكون منهم قراصنة محترفين ، وقد أوقعهم مقتل زعيمهم على يد أربيون في حالة شعور بضياح حقيقي ، وأصبحوا يتأرجحون بين مواقف مختلفة ، فقد كانوا كلهم من المتابعين قضائيا والمعتادين على الإجرام ، وليس أمامهم سوى الارتقاء في أحضان الإمبراطور للخلاص مما ينتظرهم من مصير مجهول ، وسيجد فيهم أوكتافيوس كسلفه قيصر خير معين في الصراع الذي خاضه ضد شريكه في الثلاثية (Triumvirat) ويبدو أنه لم ينس فضلهم على قيصر ودورهم في ضم أفريقيا إلى ممتلكات الإمبراطورية الرومانية، ومع الاضطرابات التي عصفت بأفريقيا بعد مقتل قيصر 44 ق.م.، يكون قد اتضح لأوكتافيوس أنه من الضروري للإمبراطورية الاحتفاظ هؤلاء لضمان الاحتفاظ بأفريقيا وبالمقابل تأكد السيتانيون أن مستقبلهم في إطار الدولة الرومانية لا يكون إلا بالحصول على المواطنة⁽¹⁾ الرومانية، ويبدو أن أول خطوة اتخذوها في هذا السبيل كانت تقديس الآلهة الرومانية وتمجيدها وأن عنايتها هي الأساس، ثم تمجيد اشتراكهم "البطولي" في انتصار قيصر فأبرزوا ذلك في العملة التي سكوها، وكان هذا سبيلهم نحو الحصول على تسوية قانونية لوضعهم⁽²⁾ .

لعلّ التمرکز الأول للسيتانيين كان في المدن الساحلية ، ليكونوا قريبين من البحر الذي ألفوه، فبعد انتصارهم على سيبون زعيم البومبيين في أفريقيا الذي كان قد حاول الفرار عبر ميناء هيون⁽³⁾ لالتحاق بشبه الجزيرة الإيرية ، الملاذ الأخير للبومبيين ، تلقوا مكافأة قيصر لهم

= و ثائق أثرية بل الملاحظ أنه لا يريد أن يجعل لبعض التقاليد السياسية والإدارية النوميديّة أي امتداد ويوحى لنا بأن هذه الخصوصية هي نعمة أسبغها الأباطرة الرومان على الإقليم، انظر: Vars(Ch.), Cirta..., p. 295 -
وعليه ألا يحقّ لنا أن نتساءل لماذا لم يسبغ الأباطرة الرومان هذه النعم على أقاليم أخرى في طول الإمبراطورية وعرضها ؟ ومنه ألا يمكن أن نستخلص بأن هذا الشكل من التنظيم الإداري فيه بعض الامتداد للنظام الإداري الذي كان سائدا في المدن النوميديّة قبل الاحتلال الروماني خاصة فيما يتعلق بالحكم الثلاثي .

(1) يتمثل الترتيب الاجتماعي الروماني في : الأشراف (Patricii) ، السيناتوريون (Senatores) ، الفرسان (Ordre Equestre) ، والمواطنون (Citoyens) في الأساس هم من مصاف الأشراف يمكن حسب شروط يحتدّها القانون أن يرتقوا إلى مصاف الفرسان أو العضوية في مجلس الشيوخ ... وفي الأخير تأتي العامة (La Plèbe) ثم العبيد ، انظر :

- Pechot (L.) , Histoire de l'Afrique du nord avant 1830 , Gojoso Imprimeur, Alger 1914 , pp. 120-121

(2) - Berthier (A.), Colonia Cirta Sittianorum, dans **RSAC**, T.LXX, 1957-58-59, p. 105

(3) كانت هيون إحدى العواصم الملكية النوميديّة ، يشهد على ذلك اسمها الوارد في النصوص اللاتينية (Hippo Regius) وقد احتلّها سيبون 46 ق.م. وشهد مينائها معركة شرسة انتصر خلالها زعيم البومبيين في أفريقيا وهو سيبون الذي رمى بنفسه في البحر ، ولا ندري ما هي الصيغة القانونية التي قرّرها قيصر في حقّ أهل هيون ، غير أنّ النصوص الأثرية تكشف عن إقرار نظام بلدي في المدينة منذ عهد أوغسطس وقبل ذلك كان الرومان قد أعلنوها مدينة حرة (Civitas Liberae) فهل اعتبروا انتصار ستيوس تحريرا لها من الحكم النوميدي فمنحوا لها الحرية ، كما يفهم من النصب الذي أقيم في الساحة العمومية تخليدا لذلك الحدث .

باستلامهم إقليم سيرتا فينا لهم ولكن أتى هؤلاء الذين تعودوا حياة المغامرة أن يتحولوا إلى كولون يديرون شؤون الأرض ، ولذلك لا نستبعد أن يكونوا قد تركزوا أولا في المدن الساحلية خاصة روسيكاد و شولو ثم يأتي التسلل نحو الداخل في وقت لاحق ، خاصة وأن البلاد لم تتقبل بعد نتائج نكبة تابسوس وما ترتب عنها من استعمار واستيطان .

لم يعمر ستيوس الوقت الكافي لترتيب أمور الجالية السيتانية ، وأصبح السيتانيون بعد مقتله مجرد مغامرين ضالين⁽¹⁾ فلم يمهله أربيون للتمتع بالمكافأة التي نالها، ولم تعرف أفريقيا في الفترة ما بين مصرع ستيوس (44 ق.م.) واعتلاء أوكتافيوس عرش الإمبراطورية (27 ق.م.) إلا الاضطرابات ، فكيف ينظم السيتانيون أنفسهم كمحاربين للاستفادة من الأحداث واستغلالها لصالحهم كما كانوا يفعلون دائما شأنهم شأن أي مغامر متربص .

يدو أن السيتانيين تفتنوا منذ الوهلة الأولى إلى ضرورة التخطيط لما فيه مصلحتهم ، وهم القراصنة المحترفون ، وكان الصراع بين البروقنصلين الباب الذي يخدم تلك المصالح ، ومن خلال نصّ أبيان نعرف بأنّ سكستوس⁽²⁾ (Sextius) كافأهم بعد مقتل كورنيفيكيوس (Cornificius) للاستفادة من دعمهم له⁽³⁾ خاصة من خبرتهم البحرية ، بعد أن أصبح سكستوس بومبيوس (Sextus Pompeius) زعيم البومبيين ونجل بومبيوس الكبير (أنظر أعلاه ، الشكل 10 ، ص 37) يهدّد روما مكوّنا إمبراطورية بحرية في الحوض الغربي للمتوسّط بسيطرته على الجزر الكبرى الثلاث : صقلية، سردينيا وكورسيكا ، ويعمل على إحياء القرصنة لتجويد روما بقطع طريق القمح وباقي المؤن القادمة من أفريقيا عليها، وهذا الوضع الخطير هو الذي سيواجهه أوكتافيوس .

أدرك السيتانيون حاجة أوكتافيوس إليهم وأنّ مصيرهم مرتبط بدعم وريث قيصر وكانوا احتمالا متمركزين في روسيكاد وشولو خلال الصراع بين سكستوس بومبيوس وأوكتافيوس ينتظرون الظرف المناسب للانتقال من حالة الخروج عن القانون (Hors-la lois) إلى صفة المواطنة الرومانية، ولا ريب أنّ بعضهم كان من الرومان ولكن البعض الآخر كان من شذاذ الآفاق من كلّ موانئ البحر المتوسّط ، كما وصفهم اغزال⁽⁴⁾ ، والحقيقة أنّ استفادة الإمبراطوريات

(1) - Leschi (L.), Cirta, de la capitale Numide à ... , p. 29.

(2) لا يعرف تاريخ توليه البروقنصلية في أفريقيا ، إلا أنّ فترة حكمه امتدت إلى 42 ق.م. وكانت فترة صراع وحروب بين أعضاء الثالوثية (Triumvirat) في روما ، ومرة أخرى تصبح أفريقيا جبهة حرب ضارية ، بين أنصار أوكتافيوس وأنصار أنطوان ، ودخل الطرف النوميدي ممثلا في أربيون كما رأينا أعلاه في هذا الصراع أملا في استرجاع السيادة لمملكته ، وقد جاء في المصادر بعض تفاصيل هذا الصراع مع ما فيها من تناقض أحيانا ، للمزيد يراجع :

- Pallu De lessert (M.), Fastes ... , pp. 3-12.

- Appien , **B.C.** IV, 56 .

(3) - Gsell (S.), **H.A.A.N.**, VIII, p. 55

(4) قال عنهم بالحرف: رجال قتل ونهب (Gens de corde et de sac)، أنظر :

الاستعمارية من المغامرين والقراصنة قديم ومستمر عبر التاريخ ، ولا تزال الإمبرياليات الحديثة تستعين بهم وتأويهم وهم في شكل تجار أسلحة... خاصة وأن الاستعمار الذي تنفذه جماعات القراصنة والمغامرين هو أبشع أنواع الاستعمار.

إذا كان السيتيانيون قد سعوا إلى نيل المواطنة الرومانية (حق المدينة *Droit de Cité*) فإنهم اختاروا اسم سيتيوس زعيمهم كاسم عائلي واختار آخرون اسم أوكتافيوس، وقد أشار بفلوم⁽¹⁾ إلى أن قوة حضور لقب سيتيوس ويوليوس (*Sittius et Julius*) يدل على الوضع القانوني لأوائل السيتيانيين، وقد أكد ذلك فحص الألقاب (*Gentilices*) الواردة في الوثائق الأثرية في مختلف المواقع السيرتية.

من المرجح أن أولى المدن التي تركز بها السيتيانيون هي شولو وروسيكاد وهما ميناءان رئيسيان للعاصمة النوميديّة سيرتا ثم أخذوا يتسربون داخل الإقليم ، والمرجح أيضا أن المستعمرة السيرتية لم ينشئها قيصر ولم ينظمها سيتيوس خاصة وأن النصوص الأثرية (*Inscriptions*) تعيد تأسيسها إلى أمر من أوكتافيوس أغسطس (*Octave Auguste*)⁽²⁾ ، والواقع أن قيصر الذي لم يكن له الوقت حتى لإنشاء مستعمرة في قرطاج ، لا يمكن أن نثبت أنه أقام مستعمرة في سيرتا، ومن المحتمل في أحسن الحالات أنه يكون قد ترك هذه المهمة لأوكتافيوس ضمن الوثائق التي سجل فيها المشاريع التي ينوي القيام بها .

حاول بعض الباحثين من الحقبة الاستعمارية الفرنسية الاستدلال على تركز سيتيوس بسيرتا وتكوينه لدويلة بإقليمها وذلك من خلال العملة التي عثر عليها بكل من سيرتا وتيديس والمسجلة تحت الأرقام من 530 إلى 534 في مدونة النقود النوميديّة- الموريتانية لمازار (*Jean Mazard*) ، لأنها تحمل لقب سيتيوس، بل ذهب مزار إلى اعتبار الصورة في ظهر الوحدة النقدية رقم : 530-

(1) وضع السيد بفلوم قائمة بأسماء البروقناصلة في أفريقيا القديمة والجديدة مع عدد حاملي اللقب كما يلي:

البروقناصل	عدد حاملي لقبه	البروقناصل	عدد حاملي لقبه
T.Sextius	2	L. Cornificius	1
T. Statilius Taurus	6	Q. Cornificius	1
L. Sempronius atratinus	3	C. Sallustius Crispus	8
M. Aemilius Lepidus	34	L. Cornelius Balbus	12

فهؤلاء سيتيانيون ولكنهم حملوا ألقابا يمكن اعتبارها ألقاب ولاء ، والملاحظ أن لقب إيميليوس ليبديوس هو الأكثر عددا بحكم احتفاء هؤلاء به لأنه حكم أطول فترة قياسا مع البروقناصلة الآخرين (40-36 ق.م.) وقد عثر على نص إهدائي له في تابركا يشيد به: Guy (J.), *Bulletin de la société nationale des antiquaires de France*, 1957, pp. 186-188. - Pflaum (H.G.), *remarques sur l'onomastique de castellum celtianum*, in *Niederösterreich*, B.1, III, 1956, p. 128. (2) مع ذلك يريد اغزال أن يجعل سيتيوس هو الذي تسلم بنفسه سيرتا ، فيقول : ... وافق قيصر على تسليم سيتيوس ما تبقى من مملكة ماسينيما الثاني والجزء الغربي من مملكة يوبا الأول بما في ذلك سيرتا العاصمة النوميديّة العريقة : Gsell(S.), - *H.A.A.N.* VIII, p.137، هذه العبارة تنتهي بالإحالة على عمل اغزال الآخر: Gsell(S.), *Atlas ...Feuille*17, p. 10 - ، وعندما نذهب إلى أطلسه الأركيولوجي نجد : "... بعد تسوية وضعيّة أفريقيا في أعقاب الانتصار على يوبا واليوميين في ثابوسوس تلقى سيتيوس من قيصر أجود أجزاء البلاد التي كانت ضمن إقليم مملكة ماسينيما الثاني تابع يوبا الأول"، واغزال يحيلك هنا على كتبه وتأويلاته والحال أن السيتيانيين وجدوا في سيرتا كما وجدوا في غيرها كما هو واضح في الجدول أدناه ، ص58 .

532-533 هي صورة سيتيوس ذاته وهو نفس التفسير الذي اعتمده عدّة باحثين من بينهم محرّرو : أبحاث في أثريات شمال أفريقيا (Recherches des antiquités dans l'Afrique du nord) بحيث قرّروا أنّ العملة سكّت باسم بوبليوس سيتيوس حاكم سيرتا ما بين 43-46 ق.م. ومنذ 1898 عدل اغزال من هذه النظرة وكتب يقول : إنّ نقود سيرتا التي نُقش في أحد وجهيها خنزير وعلى الوجه الآخر العبارة التالية: IIIvir Sittius Muganianus ، ونشرها شاربيه (Charrier) أصبحت معروفة بواسطة قطعة نقدية أخرى من نفس المصدر، وهذه النقود سابقة لعهد كلوديوس (Claudius) ⁽¹⁾ (أنظر أدناه ، الشكلا 13 و 14، ص 59).

عشر برتبيه في نهاية 1958 في تيّديس على نسخة من قطعة نقدية من حجم كبير يبدو فيها المظهر النصفى للرأس بكلّ وضوح ولم يتاكل، والملاحظ أنّ هذه الرأس لا علاقة لها إطلاقاً مع الأشكال التي وجدت في نقود مازار وشاربيه اللذين حاولا إظهار ملامح الصورة المنقوشة في القطعة النقدية على أنّها تمثّل القرصان سيتيوس في العملة التي عثر عليها برتبيه، ونستنتج في الأخير بأنّ الصورة المنقوشة في هذه العملة يمكن جدّاً أن تكون لأوغسطس الذي طبعت صورته في عملة أفريقيا وخاصة العملة التي سكّت خلال شغور منصب الإمبراطور (Interrègne) بحيث يظهر في صورة شابّ أمرد وهي عملة إقليمية ⁽²⁾، (أنظر أدناه ، الشكلا 14، ص 59) ونخلص في الأخير إلى أنّ اسم سيتيوس أصبح لقباً للعديد من السيتيانيين كما أشرنا إليه، ومن المحتمل جدّاً أن تكون العملة لأحد حاملي اللقب من الذين يكونون قد تولّوا مهامّ إدارية في إحدى هيئات الكنفدرالية السيرتية.

يذهب بنا الموضوع إلى البحث في تقديرات العدد الذي يمثّله هؤلاء السيتيانيون ، وحقيقة انتشارهم في الإقليم السيرتي وحتى خارج هذا الإقليم ، وليس أمامنا سوى النقوش التي يمكن أن تزودنا ببعض الدلالات ، وقد قام الباحث ألكيه بعمل هامّ في هذا المجال ، بدراسته للنصب الجنائزية والنصوص الإهدائية واستخلص بأنّ الإستيطان السيتياني لم يشمل كلّ الإقليم السيرتي ، والملاحظ أنّ أغلبية هؤلاء السيتيانيين (Sittii) نجدها في سيرتا ومراكز الاستيطان الكبرى التابعة لها مثل: تيبليس وسيقوس وتيّديس... (أنظر الجدول أدناه ، ص 58) ، ويكون بعض منهم في وقت لاحق خاصّة مع الاستقرار الذي ميّز القرن الثاني الميلادي قد انتقل نحو المقاطعات الأفريقية الأخرى ⁽³⁾،

(1) - Gsell (S.), Chronique archéologique africaine, dans M.E.F.R., 1898, p. 129 .

(2) - Mazard (J.), Corpus ... N° 122-622-623-514

(3) عن توزّع السيتيانيين في أفريقيا القديمة ، أنظر :

- Lassert (J.M.), VBIQVE POPVLVS , peuplement et mouvement de population dans l'Afrique romaine, de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146- Avant J.C. - 235 Après J.C) éditions CNRS, Paris 1977, pp. 617-618.

ويبدو أنّ مركزهم في الأوّل كان عسكرياً في القلاع⁽¹⁾ (Castella) ثمّ أخذ يتوسّع عندما وقع اغتصاب الأراضي وتوزيعها عليهم وعلى الوافدين الجدد ، وسيتمثلون في البداية الثقل الاجتماعي ضمن الكولونا الرومانية (Colonat Romain) التي حلّت بناحية سيرتا في وقت مبكر ، ولعلّ أوّل توزيع للأراضي على الكولون الرومان هو الذي نصّت عليه كتابات نصب محيية التي درسها بفلم وبيغانيول (Pflaum H.G. et Piganiol A.) وكما هي التقاليد الرومانية في هذا المجال تشير الوثيقة إلى أنّه تمّ توزيع أراض على قدامى الجند منذ 26 ق.م. ولعلّ هذا دليل على أنّ عمليات مماثلة قد تمّت في جهات أخرى من الإقليم السيرتي⁽²⁾ لتعزيز الوجود الروماني بالمنطقة وهو إشارة من أوكتافيوس أوغسطس بإنهاء مرحلة يسمّيها البعض "سيتانية" وتأسيس نظام إداري جديد بسيرتا هو الاتحاد الكنفدرالي ليصبح السيتانيون بعد ذلك أقلية كما يبيّنه الجدول أدناه الذي استخلصناه من خلال المعطيات الأثرية⁽³⁾ :

(1) - Alquier (Jeanne et Prosper) , Le Chettaba, Imprimerie Paulette et ses fils, Constantine 1929, pp.122-128.

(2) بعد أن درسا النصّ وشرحاه وعلّقا عليه ، استخلصا أنّ :
- ما بين 46 ق.م. السنة التي منح فيها قيصر قسما من نوميديا الغربية لسيتيوس والسنة 44 ق.م. التي قتل فيها سيتيوس يكون قد تحدّد الإقليم السيتاني ولكن لا يمكن اعتبار هذا الإقليم مستعمرة رومانية حقيقية لأنّ قيصر أشار إلى ما يمكن أن نسمّيه مقاطعة سيتانية بالصيغة القانونية (Exterritorialité) .

- ما بين 44 و 27 ق.م. وهو تاريخ حصول أوكتافيوس على لقب أغسطس، ظهرت في أفريقيا المستعمرات التي حملت صفة يولية (Julia).
- في سنة 26 ق.م. يقع تدعيم الاستيطان بتوزيع حصص أراضي في محيية لكولون جدد . أنظر :

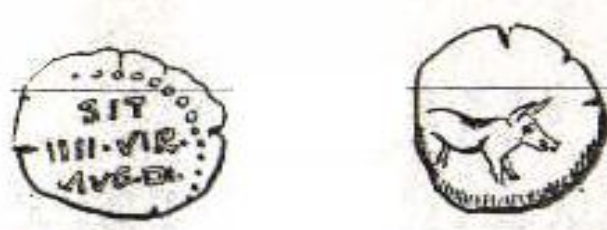
- Pflaum (G.H.) et Piganiol (A.), Borne de Ksar Mahidjiba, dans *RSAC*, LXVIII, 1953, pp. 217-228.

(3) من خلال المعطيات الأثرية التي جمعها الكييه ، وينيغي التذكير هنا بأنّ هؤلاء السيتانيين عُرّفوا من ألقابهم وأنّ هذه الألقاب لا تعني أنّهم من كمبانيا بلد سيتيوس بل هي ألقاب اكتسبوها بالولاء لقائدهم ، أنظر :

- Alquier (P.), les Sittiens, dans *R. AF.* Année 1932, H. S. p. 29

توزُّع السيتانيين في الإقليم السيرتي

الموقع	عدد السيتانيين	من	%
سوبزوار (سَجَار)	4	17	27,05
سيرتا (قسنطينة)	91	1002	9,08
عين كرمة	13	66	19,06
ساتافيس (عين كبيرة)	4	23	17 , 39
أوزليس (أوجَل)	1	17	14 , 28
تيدّيس (تيدّيس ، الخنق)	17	130	13,07
عين فكرون	2	24	8,33
سيقوس (سيقوس)	19	242	7,86
ميلة (ميلة)	7	99	7,07
كالد... (مشتى نهار)	4	711	5,63
صدّار (عين الباي)	3	56	5,35
أرساكال (قلية)	7	131	5,34
سيلة (سيلة ، برج القصر)	3	58	5,17
سلتيانا (بني ولبان)	8	165	4,85
ماستار (بني زياد)	17	362	4,62
عين نشمة	2	43	4,65
ثيبيليس (عنونة)	27	596	2,53
روسيكاد سكيكة	9	210	4,28



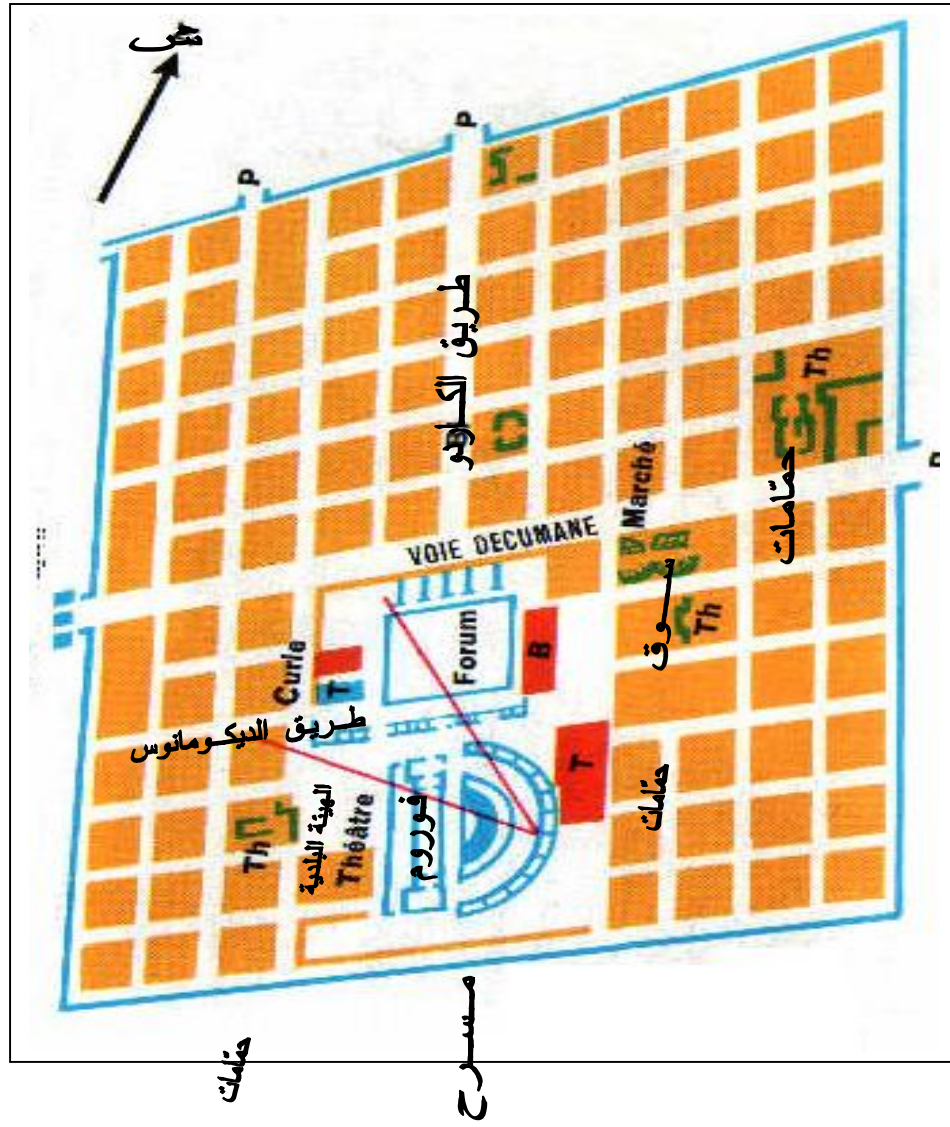
(الشكل 13) عملة تُنسب إلى ستيوس والمرجح أنها لأحد السيتانيين كما يفهم من العبارة المكتوبة على الوجه الأول ونلاحظ على الوجه الآخر صورة خنزير ، ولا ندري لأي شيء ترمز صورة هذا الحيوان ؟.

Source : Mazard (J.) ; *Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniae*, N° 531



(الشكل 14) عملة منسوبة إلى أحد السيتانيين

يؤيد برثيه فكرة أنّ الصورة المرسومة على هذه القطعة النقدية هي لأوغسطس وليست لأحد السيتانيين وهي تخليد لتأسيس أوغسطس لمستعمرة سيراتا اليولية لأنها سكّت بعد تاريخ 16 جانفي 27 ق.م. بعد حصول أوكتافيوس على لقب أوغسطس وحتى وثيقة محجية [أنظر أدناه ، ص. 325] في نظر برثيه ما هي إلا ترسيم للاستسلام باسم القنصل وفي رأيه ينبغي استبعاد فكرة وصول موجة تالية من الكولون ويؤكد بأن تأسيس المستعمرة اليولية بسيراتا من قبل أوغسطس حدث فعلا في 26 ق.م. ، أنظر : Berthier (A.), *Numidie...* p. 195.



Fond de Plan , Devisse(J.), Rome, éd. Hatier, Paris 1964, p. 71.

(الشكل 15) تخطيط مستعمرة رومانية.

الفصل الثاني

حقيقة الخصوصية الإدارية
في الاتحاد السيرتي .

01- العامل الجغرافي.

02- العامل السياسي.

03- الإرث التاريخي.

الفصل الثاني

حقيقة الخصوصية الإدارية في الاتحاد السيرتي

شكّل الإقليم السيرتي على امتداد حوالي ثلاثة قرون أي طيلة العهد الإمبراطوري الأول شبه مقاطعة مستقلة ذاتيا ذات مؤسسات قانونية : ديكوريون ، أوردو ، مجمع ديني ومفوضون (Praefecti) في المستعمرات الثلاث ومفوضون في الباغي (Pagi) التابعة للاتحاد ، وهذا الوضع القانوني يكاد يشكّل استثناء في عموم الإمبراطورية الرومانية ويضمن قدرا كبيرا من الاستقلالية في إدارة شؤون الإقليم⁽¹⁾ .

يكون الإقليم السيرتي (Territoire de Cirta) منذ انتصار قيصر في تابسوس إلى النصف الثاني من القرن الثالث قد مرّ بمراحل هي⁽²⁾ :

• من 46 ق.م. إلى 44 ق.م. انتصار التحالف السيتياني - الموريتاني والاستيلاء على سيرتا التي سلّمها قيصر مع إقليمها إلى سيتوس كما ذكرنا ، وهي مرحلة يسودها الغموض ولا نعرف إن كان سيتوس قد استقرّ بها إلى الحدّ الذي جعل اغزال⁽³⁾ لا يوافق على عبارة مستعمرة سيرتا السيتيانية (Colonia Cirta Sittianorum) التي وردت لدى الجغرافي بومبونوس ميلا⁽⁴⁾ ، كما تساءل شارل سوماني عن كيفية تفسير هبة قيصر لسيتوس قانونيا لأنّ أبيان ذكر بأنّ سيتوس لم يكن مواطنا رومانيا وإذا كان قيصر قد عبّر بهذه الهبة على إمكانية حصول سيتوس على المواطنة الرومانية فما هي الطريقة التي ينالها بها⁽⁵⁾ ، وعلى العموم فإنّ مصرع قيصر وسيتوس في وقت متقارب يكون قد أنهى جزءاً كبيرا من تبعات تلك الهبة القيصرية .

(1) حاول فاين في دراسته القيمة عن نظام الكونتريبوتيو (Contributio) [وهو الاصطلاح الذي ترجم إلى كنفدرالية] في مدن بينيفانت ، كابو وسيرتا أن يجد في تشابه الوضع الجغرافي في إقليم المدن الثلاث عملا مشتركا في إقرار هذا النوع من النظام فيها مع أنّ عبارة الكونتريبوتيو تتضمن دلالة مالية جبائية أي أنّ النظام في المدن الثلاث قائم على أساس وجود خزينة واحدة ، للمزيد انظر : 568. p. XVIII, 1959, dans *LATOMUS*, Veyne (A.), Contributio : Bénévent, Capoue, Cirta, (2) منصورى (خ) ، قسنطينة في الفترة الرومانية : ثراء المدينة من خلال النقوش والمعطيات الماثية ، محاضرة مطبوعة أقيمت في ملتقى نظمه قسم التاريخ بجامعة قسنطينة ، أفريل 2000 ، ص ص 3 - 1 .

(3) - Gsell (S.), *H.A.A.N. VIII*, pp. 157-184.

(4) - Mela (Pomponius); I, 30.

(5) لا يخفى شارل سوماني نزعه الاستعمارية مستنتجا أنّ بوليوس قيصر اعتبر تعاون سيتوس معه عودة من هذا الأخير إلى أحضان الشعب الروماني ومنه ينبغي أن تشمل له روما برعايتها ؟ ولعلّ قيصر قلده سلطة شخصية ذات طابع سياسي وإداري على سيرتا الملكية غداة حرب دموية ضارية ... إلخ. انظر :

- Saumagne (Ch.), *le Droit Latin et les Cités romaines sous l'empire* , préface André piganiol, publication de l'Institut de Droit romain de l'université de Paris, 1965, pp. 117-119.

• من 44 ق.م. إلى 41 ق.م. : استرجاع أربيون للإقليم السيرتي بعد أن قضى على ستيوس وفي المصادر إشارة ملفقة وهي أن السيتانيين انضموا إليه وتحالف الجميع مع بروقنصل أفريقيا الجديدة سكستوس وإذا صحّت هذه الرواية فإن أربيون يكون قد أحضر السيتانيين وأصبحوا في عداد رعاياه، وأخذت المملكة النوميديّة تنبثق لتعود لها الحياة من جديد وهو ما جعل "حليفه" يتوجّس منه خيفة ويدبّر اغتياله .

• من 41 ق.م. إلى 25 ق.م. : استعادة روما للإقليم السيرتي بعد اغتيال أربيون وهي فترة غامضة ، ولا نعرف إن كان صحيحا ما ورد على لسان ديون كاسيوس في تاريخه بأن أوكتافيوس أعاد تكوين المملكة النوميديّة وسلّمها ليوبا الثاني لفترة قصيرة⁽¹⁾ وهذه الإشارة المختصرة مهمّة جدّا فعلل "مرور" يوبا الثاني القصير على مملكة أبيه هو أحد الأسباب القوية التي يمكن الارتكاز عليها في تعليل حصول سيرتا وإقليمها على خصوصية إدارية أو على الأقلّ حصول سيرتا على حقّ المدينة ، وعندما غادرها إلى موريتانيا (25 ق.م.) تكون سيرتا قد استفادت من نظام إداري متميّز بدعم منه وقرار من أوكتافيوس ينشأ بموجبه نظام الاتحاد البلدي السيرتي كجزء من إصلاحاته الإدارية في أفريقيا التي عانت كثيرا من الحرب بين الولاة الرومان .

• منذ 25 ق.م.: وهو تاريخ توحيد الأفريقيّتين القديمة والجديدة وإنشاء مقاطعة أفريقيا البروقنصلية⁽²⁾ ، وفي سياق تلك الإصلاحات الإدارية يكون قد تمّ تأسيس مستعمرة يوليّة بسيرتا لتكون مركزا لاتحاد كنفدرالي هو اتحاد المستعمرات الأربع: سيرتا مركز الاتحاد وميلة وشولو وروسيكاد ، وقد استمرّ هذا الاتحاد كما ذكرنا إلى النصف الثاني من القرن الثالث على الأرجح كما سنبيّنه .

تتضمّن عبارة الكونتريبوتيو Contributio التي عبّرت بها النصوص اللاتينية الأثرية والأدبية للدلالة على شكل النظام الإداري في سيرتا وإقليمها - طيلة القرون الثلاثة المشار إليها أعلاه - وهو النظام الذي عبّرت عنه البحوث الحديثة في اللغات الأوربية بالكنفدرالية⁽³⁾ تتضمّن معنى

(1) Dion Cassius, LI, 15. ; Id LIII, 26. - هذه الفكرة التي دافع عنها دولابانشار في أطروحته عن يوبا الثاني وفُقد فيها كلّ الحجج التي استند عليها مؤرّخون آخرون مثل مومسن ومولر ... الذين شككوا في صحّة رواية ديون كاسيوس ، مستخلصا بأنّ يوبا الثاني يكون فعلا قد أسند إليه حكم جزء من مملكة أبيه حوالي سنة 29 ق.م. ليغادرها بعد ذلك إلى موريتانيا سنة 25 ، أنظر : De la bnachère, De rege Juba regis Jubae filio, édition Thorin Paris 1883, pp. 20-27.

(2) - Cagnat (R.), l'Armée romaine ..., p. XXI.

(3) في القانون الدولي العامّ ، الكنفدرالية هي نظام اتحاد تعاهدي يقوم على هيئة مشتركة تكون مهمتها الإشراف المباشر على الهيئات المحلية في الأقاليم دون أن يكون لها سلطان مباشر على رعايا تلك الأقاليم ، أنظر :

- Nejjar (Ibrahim) , Dictionnaire juridique , Librairie du Liban , Beyrouth 1983, p. 69.

الارتباط ومنه صيغت الرابطة القانونية بين سيرتا وإقليمها وهو الارتباط الذي يترتب عنه وضع معقد هو وضع المدينة المرتبطة باتحاد كنفدرالي (Ville Contribuée) وهذه مفارقة في النظام الإداري البلدي الروماني لأنّ المعتاد هو أنّ المدن البلدية (Cités Municipales) ذات استقلال ذاتي ومتساوية فيما بينها ، بينما نجد في هذه الصيغة القانونية تبعية مدينة لأخرى ، وإذا كان القانون الإداري الروماني يجعل من المدينة وحدة إدارية أساسية في الإمبراطورية فإننا نجد المدينة في نظام الإتحاد السيرتي وحدة أساسية في "مدينة" أخرى .

تميّز النظام الكنفدرالي السيرتي بحكم الثلاثة (Triumvirat) وهو وضع استثنائي لأنّ المعتاد في الإدارة البلدية الرومانية هو حكم الإثنين (Duumvirat) وقد تبين لنا كما أشرنا في موقع آخر أنّ صيغة الحكم الثنائي لم تدم طويلا فقد كان تأسيس مستعمرة يولية بسيرتا على يد أوغسطس أكتافيوس حوالي 25 ق.م. نهايةً للدومفيرة -التي كانت مرحلة قصيرة عابرة- وبدايةً للثريومفيرة التي ستستمر طيلة العهد الإمبراطوري الأول، ومن استقراء التاريخ النوميدي اتضح لنا أنّ توزيع السلطات على ثلاثة تقليد نوميدي قديم فقد أوصى ماسينيسا لثلاثة من أبنائه (1)، وتكرّرت الوصية لثلاثة مع الملك ميسيسا وهذا التقليد (2) [حكم الثلاثة] كان في المدن البلدية (Cités Municipales) (3) أيضا ، ومنه يستخلص أنّ الحكم الثلاثي في مدينة سيرتا العاصمة التاريخية للملوك النوميدي كان مألوفاً ولذلك استمرّ في شكل تريومفيرة في ظلّ نظام الكنفدرالية السيرتية مع أنّ فاين (Veyne) حاول أن يجد في القانون الروماني وفي المدلول اللغوي والاصطلاحي لما سَمَّاه بالاتحاد الكنفدرالي الضريبي (Contributio) أصلا لهذا النظام خاصّة من ناحية ارتباط المدن الثلاث: روسيكاد ، شولو و ميله بسيرتا إلّا أنّ استبعاده للأصول والظروف المحليّة يجعل تحليله رغم ثرائه لا يرقى إلى الموضوعية المنشودة في الأعمال الأكاديمية (4).

والحال أنّ ديكوريون الاتحاد السيرتي يتكوّن من أعضاء يمثلون المستعمرات الأربع ، أي أنّ ميله و شولو وروسيكاد ترسل كلّ منها إلى الديكوريون السيرتي وهو مجلس شيوخ بلدي ممثلين لها، وإذا كان المصطلح اللاتيني الوارد في المصادر الأدبية والأثرية يسمّي هذا النظام الكنفدرالي بالكونتريبوتيو (Contributio) فلانّ أهمّ ما يميّز هذا الاتحاد هو الوحدة المالية - الضريبية.

(1) غانم (م.ص.) ، نقيشة ميسيبسا في مجلة سيرتا العدد 4 ، قسنطينة 1980 ، ص ص 14-2 .

(2) - Camps (G.), Aux Origines de la Berbérie, Massinissa ou les débuts de l'Histoire, dans Libyca, T. VIII, 1^{er} semestre 1960, p.240-244.

(3) - Gsell (S.), H.A.A.N., V, p. 136-130

(4) استفاض فاين في تحليل عبارة **Contributio** ومشتقاتها واستخلص من بعض الإجراءات التي اتخذها قنصل روما أنّ الكونتريبوتيو يحمل دلالة قرار إمبراطوري لتنظيم إقليم بعد تهدئته لتسوية وضعيته الإدارية لصالح العناصر المساهمة في التهدئة مثلما فعل بومبي بعد انتصاره على السانيين (les Saéyens) وهو أنّه قام بالحاقهم بمرسليلا وبذلك رفع من مدخولها الضريبي كما ورد في نصّ الحرب الغالية ، أنظر: Caesar, Bell. Gall. 1,35,4. saeyas attribuarit verctigaliaque auxerit....

== لأنّ العبارة **Attribue** تخصّ الأرياف والقلاع المرتبطة بالمدينة- المركز وهذا شبيه بما حدث في سيرتا. أنظر: Veyne (A.), *Contributio* ... p.569, Note 1.

ومن المرجّح أنّ استعادة الهدوء بعد صراعات البروقنصالة الرومان في أفريقيا والمقاومة بقيادة أربيون ثمّ مصرع سبتوس جعل أغسطس أكتافيوس في رأينا يُقرّ مثل هذا النظام في سيرتا وإقليمها مع مراعاة ظروف وتقاليد المدينة ، ونحن مع برتبيه الذي تساءل قائلا بالحرف : " كيف يمكن اعتبار خصوصية الاتحاد السيرتي تفويضا سخيا من يوليوس قيصر إلى سبتوس

01- العامل الجغرافي :

هل يمكن أن يكون للعامل الجغرافي بعض التأثير في تكوين إقليم الاتحاد السيرتي⁽¹⁾ ، فالإقليم ينحصر بين الوادي الكبير (Ampsaga) من جهة الغرب وهو حدّ طبيعي إلى نهاية جبال زردازة المحاذية لسهل عتّابة من جهة الشرق (انظر أدناه ، الشكل 109 ، ص 332) وهذا الإقليم - كما نلاحظ - يتميز بالطابع الجبلي ولكن تتخلله منافذ نحو البحر عبر سهول ضيقة على ضفاف الأودية وفي هذه الحالة لا يمكن أن نعتبر الطبيعة الجبلية قد عزلت الإقليم وأنها هي التي فرضت عليه هذا الشكل من التنظيم الإداري لأنّ سيرتا لم تكن معزولة عن باقي الجهات والأقاليم ، بل ظلّت على امتداد القرون مركزا سياسيا وإداريا وعاصمة للملوك النوميدي ، وإذا كان من الضروري البحث في عوامل أكثر تأثيرا في الوضع الإداري المتميّز لهذا الإقليم فإنّه ينبغي البحث في الجانب الاجتماعي-الاقتصادي لأنّ سيرتا كانت على الدوام مركزا تجاريا مرموقا يتجاوز تأثيره إقليمها المجاور- الذي تتزوّد منه بما تحتاج إليه من منتجات فلاحية على الخصوص- إلى كلّ المغرب القديم وكان ميناء روسيكاد على الدوام منفذها الرئيسي نحو العالم الخارجي ولعلّ أهمّ وضع يمكن الإشارة إليه ، وهو وثيق الصلة بالتنظيم البلدي السيرتي ، هو طابع الاستقرار الذي يميّز الإقليم منذ عهد ماسينيسا على الأقلّ لأنّ شكل النظام الكنفدرالي السيرتي يتلاءم أكثر مع مجتمع مستقرّ يتوفّر على حدّ معتبر من التحضّر ولذلك لا حظنا بأنّ القبائل الأهلية الكبرى تتمركز في أطراف الإقليم السيرتي ولها وضعها الخاص⁽²⁾، ولعلّ هذا الوضع الاجتماعي - الاقتصادي يضاف إليه النقل التاريخي للمدينة هو الذي ساعد على إقرار هذا الشكل من النظام البلدي الكنفدرالي المستقلّ ذاتيا⁽³⁾.

02- العامل السياسي :

يمكن أن نستخلص من سياسة أوغسطس بعض ما نضيفه إلى عوامل إنشاء الاتحاد السيرتي وبالرجوع إلى خريطة أفريقيا الرومانية في عهده ، نلاحظ أنّ المناطق المرومنة نوعان :

لتأسيس دويلة ملكية في سيرتا وأنّ سبتوس هو الذي منح المشروعية لإقامة نظام كنفدرالي فيها فيما بعد ؟ وكيف يستمرّ هذا النظام بعد مصرع سبتوس طيلة ثلاثة قرون؟، أنظر:

Berthier(A.), Numidie ..., p. 185.

أما فاين فبعد أن بحث بعمق في الموضوع محاولا ربطه بنظام يعتقد أنّه مثل له في مدينتين إيطاليتين أخريين ، لم يتردد في وصف الوضع الإداري المتميّز لسيرتا بالفضيحة القانونية (! Scandale Juridique) ، لأنّه كما يبدو استكثّر على هذا الإقليم الأفريقي أن تكون له هذه الامتيازات وأن "نعم" بإدارة مدنية وأن يكون "منزوع السلاح" أي ليست فيه فرق عسكرية ، للمزيد أنظر : Veyne (P.) , Contributio ..., pp. 586-587.

(1) لأنّ التقطيع الإداري كشكل من التنظيم يأخذ في الحسبان كلّ المعطيات الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والاستراتيجية.... أنظر أدناه فيما يتعلق بالجماعات الأهلية ، ص ص 379-392 .

(3) MICHELE R. CATAUDELLA, Intorno alla «confederazione» cirtense: genesi e profili di una autonomia, Africa romana, 9, 1991, p. 721-730.

أ- مناطق مفتوحة بالقوة العسكرية :

وهي المناطق النوميديّة التي أنشئت فيها أفريقيا نوفا وستُدْمَج في مجملها في أفريقيا البروقنصلية .

ب- مناطق مستولى عليها "دون فتح عسكري" (1) :

لقد دخل الإقليم السيرتي تحت السيطرة الرومانية في ظروف غامضة ، وما ورد من إشارات في كتاب الحرب الأفريقية (2) لا يلقي الضوء على تفاصيل " احتلال " سيتوس لسيرتا ولعلّ استرجاع الرومان للمدينة بعد مقتل أربيون كان بموجب معاهدة أقرّها أوغسطس وتكون تلك المعاهدة قد نصّت على هذا الشكل المتميّز من التنظيم الإداري لأنّ عملة سيرتا المسماة "سيتيانية" (3) تحمل رموزا وآلهة أهلية لعلّها تدلّ على حضور العنصر الأهلي في الهيئة البلدية للمدينة وإقليمها (4) (أنظر أدناه ، الشكل 16 ، ص 68).

03- الإرث التاريخي :

لقد ظلّت سيرتا على الدوام مركزا سياسيا وحضاريا ، وأصبح لها مع توالي القرون تراثا متنوعا ولا ريب أنّ التنظيمات البلدية كانت من ضمن ذلك التراث ولا يمكن في هذا السياق أن يكون التنظيم الإداري "الجديد" في سيرتا وإقليمها مع بداية العهد الإمبراطوري الأول كلّ جديدا، ومنه يمكن أن نعتبر الاتحاد السيرتي نظاما أفرزه اندماج القانون الروماني بالإرث الحضاري النوميدي وعلى الخصوص حكم الثلاثة [التريومفيرة] الراسخ في التراث السياسي الإداري النوميدي فتوزيع السلطة على ثلاثة هو تقليد نوميدي قديم كما أنّ النصوص الليبية وخاصة المزدوجة [ليبية-بونية] أتاحت الاطلاع على الهيئة البلدية في المملكة النوميديّة في عهد ماسينيسا وابنه ميسيسيسا على الخصوص (5) وهي هيئة نوميديّة أصيلة كما يستنتج فيفري (6) والحال أنّ هيئة

(1) نقصد هنا أنّ دخول سيتوس المدينة مع حليفه بوكوس لا يعتبر من وجهة النظر القانونية فتحا رومانيا ، وأنّ الوقائع لم تحدّثنا عن "غزو" عسكري روماني رسمي للمدينة إذا استثنينا وقائع الحرب بين ولاية روما ، ومنه افترضنا أنّ المدينة يمكن أن تكون قد دخلت رسميا تحت نفوذ الاحتلال بموجب معاهدة أي دون فتح لأنها لم تكن تملك القوة الكافية لمواجهة روما على إثر اغتيال أربيون .

(2) B.A. XXV, 2.

(3) Mazard (J.), Op. Cit., pp. 156-157, N° 523-524-525-526-527-528-529.

(4) يبدو برتبيه أكثر جراءة في هذا السياق فقد استخلص بأنّه لا يمكن الإكثار من المبالغة في شأن السيتيانيين وفي نظره أنّ لقب سيتوس ذاته الذي نجده في النقوش والعملة لا يدلّ على سيتيانيين بالأصل والعرق بقدر ما يدلّ على وضع قانوني اقتضته "الأحوال الشخصية" ويمكن أن يكون اللقب لـ "سيتيانيين" من أصول شتى وحتى من موريثانيا ، أنظر :

Berthier (A.) , Numidie..., pp. 193-194

(5) أنظر نصوص دقة في سجلّ النقوش الليبية لشابو :

-Chabot (J.B.), Recueil des Inscriptions Libyques, (R.I.L.), Paris 1940, N° 2 - 11.

وقد تضمّنت النصوص قائمة الأعضاء في الهيئة البلدية حسب رتبهم مترجمة في النصّ المزدوج إلى البونية وعندما لا يكون هناك مقابل في البونية تُكتب الأسماء كما هي في أصلها الليبي وبالحرف البوني Translittéré وإذا كانت جُلّ الحفريات في سيرتا وهي العاصمة النوميديّة الأعرق لم تهتمّ كفاية بالنقوش الليبية فإنّ نقوش دقة يمكن أن تكون الدليل على تنظيم بلدي مشابه ، أنظر : - Gsell (S.), H.A.A.N. , V, pp. 133-134.

(6) - Février (James G.), La Constitution de DOUGGA, à l'époque Numide, dans Mélanges de Carthage, Librairie orientaliste , Paul Geuthner, Paris 1964-1965, p. 91.

القضاء البلدي في سيرتا ستقوم بتسيير شؤون الإقليم السيرتي كله، والعنصر الأهلي كان على الدوام يمثل الثقل البشري ولذلك لا بد أن يراعي المشرع الروماني هذا الوضع وأن يتجاوز نشوة الانتصار وأبهة الفتح وألا يتجاهل معطيات البلاد ومن الأوكد أن هذا المشرع كان يريد تحقيق الحد الأدنى من الانسجام والتوافق بين الأهالي والسلطة الرومانية في إقليم غير معسكر (un territoire Non militarisé) ولعل هذا الدمج بين السياسة والتشريع هو الذي جاء بنتائج ضمنت الاستقرار طيلة قرنين على الأقل لأن القانون الروماني كان أحد أدوات الدمج القوية في الحضارة الرومانية .

لقد استمر نظام الكنفدرالية على امتداد أكثر من قرنين ونصف كانت خلالها "نعم" باستقلال ذاتي تحت "وصاية" اسمية لبروقنصل قرطاج في ما يتعلق بالجانب المدني ⁽¹⁾ و ليغاتوس لمبايسيس في ما يتعلق بالجانب العسكري وهذه الوصاية كانت في شكل حماية (Patronage) أو رابطة شكلية أو رقابة من بعيد لا غير ، ويرى برتنيه أن البروقنصل لو كانت له صلاحيات مباشرة على الكنفدرالية السيرتية لكان كلف نائبه الليغاتوس على نوميديا الهيبونية [تسمى أحيانا نوميديا البروقنصلية] بمباشرة بعض الصلاحيات على الكنفدرالية السيرتية غير أنه لم يثبت وجود أي رابطة إدارية بين الكنفدرالية السيرتية و "دائرة" هيبون (District d'Hippone) ⁽²⁾ .

يمكن توضيح الارتباط الشكلي بين ليقاتوس الإمبراطور -المقيم بلمبايسيس (Lambaesis) وهو قائد الجيش الأغسطي الثالث - والاتحاد السيرتي في منح السيرتيين لقب السيد الحامي (Patron) لبعض ليغاتي لمبايسيس، وقد ذكرت النقوش السيرتية ستة ليغاتي وصفت ثلاثة منهم بعبارة الحامي ⁽³⁾ وهم :

⁽¹⁾ الدليل على الارتباط بالبروقنصل هو ما جاء في نقشتين حيث قام البروقنصل ماركوس باريا (Q. Marcus Barea) بإهداء نصب إلى زوجة أوغسطس ليفيا التي تالّفت سنة 42 م ، وقامت بالإنفاق على إقامة النصب هي كايليا فكتوريا بونيتا كاهنة فلامينية لعبادة ليفيا والنص الثاني مبنون جاء في نقشة يتضمن إهداء إلى الإمبراطور فسباسيان والمُهدي هو البروقنصل باكيوس أفريكانوس (C. Paccius Africanus) مما يدل على شيء من التبعية للبروقنصل خلال فترة الفلافي الأول :

- I.L.Alg. II, 551.

- Berthier (A.), Numidie... p. 179.

⁽²⁾

⁽³⁾ أما الثلاثة الآخرون فقد احتفظت نقوش سيرتا بذكرهم دون أن تكون لهم صفة السيد الحامي وهم :

أ- ... ؟ اسمه مبنون أهدى نصبا إلى الإلهة فينوس ، I.L.Alg. II, 530 -

ب- فونتيوس فرونتينيانوس D. Fonteius Frontinianus ليغاتوس في عهد ماركوس أوريليوس وينتمي إلى عائلة سيرتية كبيرة ، رمم طريقا تؤدي إلى الفوروم ويرجّح برتنيه أن يكون قد تحصل على لقب حامي المستعمرات الأربع ، I.L.Alg. II, 631 -

ج- أيملبيوس ماکر ساتورنينوس Aemilius Macer Saturninus ليغاتوس من عهد ماركوس أوريليوس أيضا ارتبط اسمه بإنجاز

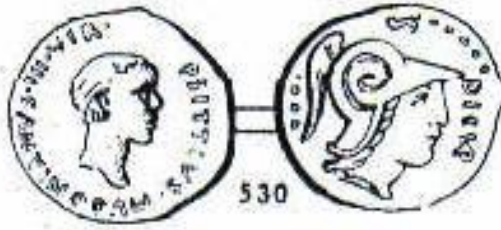
سور معبد ومبنى. I.L.Alg. II, 557 -

- **مينيكوس مكرينوس** (L. Minicius Macrinus) ويعود احتمالا إلى عهد ترايانوس الموصوف بعبارة حامي المستعمرات الأربع في نصّ هو الأقدم الذي أشار إلى إقليم سيرتا بعبارة المستعمرات الأربع⁽¹⁾.

- **قيصرنيوس ستاتيوس** (Caesernius Statius) وهو ليغاتوس من عهد أنطونينوس الورع ، أعلن حاميا للمستعمرات الأربع وأقيم له نصب على نفقة الخزينة العمومية⁽²⁾.

- **أنيكوس فاوستوس** (Anicius Faustus) من عهد سبتيميوس سيويروس ذكر في نقيشة مُهداة إلى كاركلّة [196-197] وكان الإهداء باسم رسبوبليكا سيرتا التي أعلنت هذا الليغاتوس حاميا لها⁽³⁾.

إنّ الذي يدعّم فكرة الاستقلال الذاتي للاتحاد السيرتي هو أنّه لم تسجّل الوثائق التاريخية أيّ تدخّل من قبل البروقناصلة أو الليغاتي في الشؤون الداخلية للكنفدرالية السيرتية وهو ما سمح بنمو اقتصادي اجتماعي يتمثّل في ظهور أرستقراطية بلدية بالغة الثراء⁽⁴⁾ تتكوّن من الوجهاء والأعيان إلى منتصف القرن الثالث ، والحال أنّ العلاقة بين الاتحاد السيرتي والسلطة الإقليمية في كلّ من قرطاج ولمبايسيس تتطلّب تفاصيل أكثر وهو ما سنتناوله في الفصل الموالي .



(الشكل 16) عملة سيرتا المسماة "سيتيانية" وعلى أحد وجهيها معبودة محلية
Source : Mazard (J.), Op. Cit. p. 157.

- I.L.Alg. II, 659.

- Ibid. 623.

- I.L.Alg. II, 566.

- أنظر : ... Patrono coloniarum nostrarum ، أنظر :
يراجع في هذا الشأن غاجي الذي أشار إلى هذه الطبقة بعبارة البرجوازية البلدية : Gagé (J.), op. cit. pp. 165-168.

(1)

(2)

(3)

(4)

الفصل الثالث

علاقة سيرتا بالسلطتين الإقليمية والمركزية.

01- السلطة

الإمبراطورية.

02- السلطة البلدية

03- مجلس المقاطعة .

04- مهام مجلس

المقاطعة .

أ- الكهنة والكاهنات.

ب- الحماة .

05- إصلاحات الإمبراطور كاليغولا .

الفصل الثالث

علاقة سيرتا بالسلطتين الإقليمية والمركزية

كان في مدن الإمبراطورية الرومانية ذات الأهمية مثل سيرتا نوعان من السلطات الإدارية

هما:

01- السلطة الإمبراطورية : يتولّاها وكلاء الإمبراطور باسمه ، وهذا

الشكل من السلطات لم يكن موجودا في الكنفدرالية السيرية لأنها كانت على رأس المستعمرات الأربع ، وعند صدور قرار تنظيمها كمستعمرة لم يعيّن لها بروقنصل (1) للإقامة بها لأنها ستُحكم مع إقليمها الواسع من قبل سيبتيوس ، وبعد مقتله [44ق.م.] حكمها لمدة قصيرة دوومفير (Duumvir) [27-44 ق.م.] ثم خلفهما التريومفير (IIIvir) [الحكام الثلاثة] الذين استمروا في حكمها في ظلّ نظام كنفدرالي يتمتع باستقلال ذاتي إلى نهاية الكنفدرالية السيرية [حوالي منتصف القرن الثالث الميلادي على الأرجح] ولا يعني هذا أنها مستقلة عن الدولة الرومانية بل كانت تتمتع تقريبا بالصفة القانونية للمدن الحرة أو المدن الفيدرالية التي كان قانونها البلدي محصّلة لنوع من المعاهدة أو الفوידس (2) (Foedus) مع الحكومة الإمبراطورية ، فمن الناحية القانونية لم تكن هذه المدن جزءا من المقاطعة التي تقع بها وبالتالي فهي حرة في شؤونها عن السلطة الإقليمية ، وعندما يفد إليها موظفون إمبراطوريون ينبغي أن يضعوا شاراتهم ، وقد حدّد القانون صيغة ارتباطها الضريبي بالإمبراطورية في شكل تقديم معونات مثل تجهيز السفن أو الفرق العسكرية، توفير القمح نقدا ، استقبال الموظفين والجنود المارين (3) ومنه نستخلص أنها كانت تدير شؤونها البلدية من خلال قضاة البلديين (Magistrats Municipaux) الذين يمتلكون صلاحيات واسعة إزاء مواطنيهم ، يمارسونها تحت الرقابة العليا للدولة أي الحاكم (Gouverneur) المقيم في المقاطعة باعتباره ممثّل الدولة الأقرب.

(1) تعني عبارة بروقنصل (Proconsul) في الأصل قنصلا مُدّت له فترة القيادة أي قنصلا سابقا انتهت عهده ، ولحاجة الدولة إليه وقع تمديد القيادة له في وظيفة أخرى ، ومنذ عهد أوغسطس أصبح كلّ حاكم على مقاطعة سيناتورية يسمّى : بروقنصل ، حتّى إذا لم يكن قنصلا سابقا ، ومنذ ديوكليتيانوس لم يبق سوى بروقنصلين في الإمبراطورية أحدهما على رأس أفريقيا (ولذلك سُميت : أفريقيا البروقصلية) والآخر في آسيا ، وفي القرن الرابع أضيف لهما ثالث على مقاطعة أخاي (Achaie) ، أنظر : - D.A.G.R. , T. IV, 1ère partie, Mot : Proconsul , p. 661. -

(2) تعني كلمة فوידس في اللاتينية : معاهدة ، تحالف ... لإنهاء خلاف وإقامة علاقات على أسس التوافق بين طرفين ، أنظر :

- Quicherat (L.), op.cit. p. 559.

- Marquardt (J.), Manuel des Antiquités Romaines , **T. VIII**,... p. 163

(3)

02 - السلطة البلدية : ويتولّاها قضاة بلديّون (Municipaux) كما هو الحال في الاتحاد السيرتي ، وسيأتي تفصيل سلطات هؤلاء في الفصول القادمة.

هكذا يبدو لنا الوضع الإداري والقانوني لسيرتا خلال عهد كنفدرالية المستعمرات الأربع، ومنه نستخلص أنّها لم تستقبل خلال هذا العهد أيّ حاكم أو هيئة إمبراطورية ، أمّا العلاقة بينها وبين ممثلي الإمبراطورية في المقاطعة [وهما البروقنصل في قرطاج وهو ممثّل السلطة المدنية والليغاتوس في لمبايسيس وهو ممثّل السلطة العسكرية] فتتّحصر في علاقات الاحترام المتبادل وبعض التشريفات مثل خلع الألقاب وما يصحبه من تشريفات يدعى إليها حاكم المقاطعة باعتباره ممثّل الإمبراطور ، ولكن ليس هناك خضوع بالمعنى القانوني والسياسي لقيادة حاكم المقاطعة أي أنّه لا يتدخل في الشؤون البلدية إطلاقا ، وهذه الفرضية تؤكّدها النصوص الأثرية التي تعود إلى هذه الفترة حيث لم نجد فيها أيّ إشارة إلى هذه السلطات ، ولو كانت هناك سلطة فعلية لسجّلتها النصوص الإهدائية ولذكرت صلاحياتها كما هو الشأن بالنسبة للديكورين والأوردو والهيئة التنفيذية البلدية .

إنّ هذا الوضع الخاصّ الذي انفردت به سيرتا يطرح أكثر من تساؤل ، فهل كان ماضيها النوميدي عاملا أكسبها هذا الاستثناء ، أم أنّ دخولها تحت السيطرة الرومانية كان بموجب شروط لأنّ تفاصيل استيلاء سبتيموس وحليفه بوكوس غير متوفّرة لدينا ، وإذا كان المهتمّون من مؤرّخي فترة الاستعمار الفرنسي في شبه استنتاج تقرير يعيدون هذا إلى مكافأة قيصر لحليفه سبتيموس ، فكيف نفسّر ذلك خاصّة وأنّ سبتيموس لم يعمر طويلا والسيتيانيون على مرّ السنين أصبحوا قلة ضمن الجالية الكولونيالية الرومانية بالمدينة وإقليمها بل إنّ الحضور القوي للعنصر الروماني في الإقليم السيرتي كلّ كان للعناصر المنتمية بالولاء أو بالأصل لعشيرة كويرينا (Quirina) الرومانية كما تدلّ على ذلك نقوش عهد الكنفدرالية السيرتية ، وإذا كان الشكل الاستثنائي للنظام الإداري في كنفدرالية المستعمرات الأربع مرتبط بالمكافأة التي قرّرها قيصر فلماذا استمرّ هذا الشكل بعد مقتل سبتيموس وخاصّة بعد التأسيس الفعلي للمستعمرة على يد أكتافيوس أوغسطس ؟ في وقت لاحق .

يمكن طرح احتمال آخر وهو أنّ سيرتا تكون قد مرّت بفترة انتقالية هي فترة الاضطرابات التي أعقبت الهجمة الشرسة التي قام بها سبتيموس وحليفه بوكوس الأصغر وما تلا ذلك من أحداث سواء الصراع بين أكتافيوس ومنافسيه وتداعيات ذلك على الصعيد الأفريقي أو المقاومة التي قادها الأمير أربيون لاسترجاع مملكته ومع أنّه انتصر على سبتيموس وقضى عليه إلّا

أنّ القوّة الرومانية بالمنطقة كانت أعتى وأشدّ وهي التي قضت على أربيون ومكّنت للاحتلال ورسّخت قدمه ، ونعني بالفترة الانتقالية الفترة الممتدة من 44 إلى 36 أو حتّى إلى 25 ق.م. وهي الفترة التي لم تتضح فيها معالم الوضع في سيرتا بعد ، ولذلك رأى البعض أنّ هذه الفترة هي التي كانت فيها سيرتا مستعمرة ستيانية ، وحتّى لو أنّها كانت ستيانية لفترة عابرة فإنّها لم تبقى كذلك منذ أن رسّمها أكتافيوس حيث اكتسبت وضعاً قانونياً جديداً ولم تبقى فينا للسّتيانيين بل فتح باب الاستيطان أمام جميع من يحمل المواطنة الرومانية ونقيشة محيية تثبت ذلك (1) .

إنّ دمج أفريقيا الجديدة في القديمة في مقاطعة واحدة يجعل من سيرتا مستعمرة تابعة لحاكم مقاطعة أفريقيا المتمركز في قرطاج ، مثلها مثل سائر مستعمرات هذه المقاطعة (2) ولعلّ التعديلات التي أدخلها كاليغولا (Caligula) [39 م.ب.] في ما بعد كان لها دور هامّ في احتفاظ سيرتا بوضع قانوني خاصّ (3) فقد سحب هذا الإمبراطور قيادة الفيلق الأوغسطي الثالث من البروقنصل ليعهد به إلى ليغاتوس هذا الفيلق ، وهو فصل صريح بين السلطة المدنية التي بقيت بيد البروقنصل والسلطة العسكرية التي أصبحت في يد الليغاتوس وحده دون تدخل من أيّ جهة سوى الإمبراطور نفسه ، وهذا التعديل يترتب عنه فصل حقيقي بين غربي المقاطعة [مقاطعة نوميديا في وقت لاحق] وشرقيها الذي سيحمل ابتداء من عهد سبتيموس سيوروس اسم أفريقيا البروقنصلية (4) .

03- مجلس المقاطعة :

كان للمقاطعات الرومانية هيئة شبيهة ببرلمان مصغّر تسمّى مجلس المقاطعة - كما تشير إلى ذلك اللوحة البرونزية التي عثر عليها الأثريون في مدينة ناربونة الفرنسية (Plaque de Bronze de Narbonne) (5) - ويعقد هذا المجلس اجتماعاً سنوياً على الأقلّ في عاصمة المقاطعة حيث مقرّ الحاكم (Légat ou gouverneur) ويجتمع مداورات هذا المجلس مندوبون عن جميع البلديات ، ومن بين أهداف هذا الاجتماع ربط الأقاليم بشخص الإمبراطور من خلال تنظيم طقوس الاحتفاء به

(1) - Piganiol (A.) et Pflaum (H.G.), Borne de Ksar Mahidjiba... , pp. 217-228

(2) - Gsell(S.), *H.A.A.N.* VIII, pp. 158-159

(3) - BEN ABOU (M.), Proconsuls et légats en Afrique, le témoignage de Tacite, dans *Ant. Afr.* 6-1972, pp.129-136.

(4) - Saumagne (Ch.), Circonscriptions domaniales dans l'Afrique romaine, IN *R.T.* 1940, pp. 234-235

(5) - *CIL*, XII, 6038 . ; - Giraud (P.), *Comptes-rendus de l'académie des sciences morales et politiques*, 1888, p.262.

في عموم الإمبراطورية⁽¹⁾ ولهذا يلعب الكهنة وباقي أعضاء الهيئة الدينية دوراً أساسياً وخاصةً الفلامين (Flamine) الإمبراطوري بوصفه كاهن عبادة الإمبراطور والأسرة الإمبراطورية.

لم يجد المنقبون الأثريون ما يدلّ على وجود مجلس مقاطعة خاصّ بالاتحاد السيرتي ومن الأرجح أنّ المجلس كان على مستوى المقاطعة البروقنصلية التي يعتبر الاتحاد جزءاً منها ولو اسمياً ولكن احتفظت النقوش الأثرية بأسماء كهنة كانوا أعضاء وممثلين لمدن الاتحاد في اجتماعات واحتفالات مجلس المقاطعة وفي هذا السياق عُثر على نصّ أثري (أنظر النصّ أدناه، الشكل 17 ، ص 76) في روسيكاد يذكر كاهناً إقليمياً (Flamen provinciae) اسمه: كايكليوس غالوس (Caecilius Gallus) ويعود النصّ إلى العهد الإمبراطوري الأول⁽²⁾ ممّا يدلّ على وجود كهنة إقليميين في الاتحاد السيرتي لهم العضوية في مجلس المقاطعة لأنّ الاتحاد لا يمثّل مقاطعة مستقلة ، ومع أنّ أفريقيا لم تعرف عبادة روما وأوغسطس كإلهين كما يرى ليسار بل عرفت عبادة الأباطرة المؤلّهين⁽³⁾ (Divi) وحتىّ هذه العبادة كانت رسمية لا غير لأنّ الأفريقيين ظلّوا على وفائهم لمعبوداتهم ولو اضطّرهم ذلك إلى مطابقتها مع الآلهة الرومانية اسمياً⁽⁴⁾.

كانت لمجالس المقاطعات دورات سنوية لها تاريخ محدّد تنعقد فيه مثلما يشير إلى ذلك أميانوس ماركّلوس⁽⁵⁾ (Ammien Marcellus) غير أنّه في غياب الوثائق من الصعب تحديد تاريخ انعقادها الدوري ويرجح ليسار أنّها تنعقد دورياً في النصف الثاني من شهر جويلية كلّ سنة .

04- مهامّ مجلس المقاطعة :

إذا كان هذا المجلس ذا طابع ديني فإنّه قد يتجاوز المجال الديني إلى مجالات أخرى والحال أنّ الفصل بين الديني والسياسي كان صعباً منذ القديم وحتىّ إذا بقي المجلس في إطاره الديني لا يتعدّاه فإنّه يخدم ما هو سياسي بطريقة أو بأخرى، ويستخلص من النصوص والوثائق المتوقّرة أنّه يقوم بما يلي:

- الوفاء بالندور .

(1) حسب بيكار الذي أشاد بحضارة أفريقيا الرومانية ، كان مجلس المقاطعة يتألف من نوّاب (Députés) عن كلّ المجالس البلدية يمكن أن ينتقدوا البروقنصل وأن يرفعوا في حقّه شكوى إلى مجلس الشيوخ وأن يقاضوه ، مثل ماريوس بيسكوس (Marius piscus) المرتشي ، أنظر : Picard(G.ch.), Civilisation... p. 14.

(2) - CIL, VIII, 7989.

(3) - Pallu de Lessert (M.C.), les Assemblées provinciales et le culte provincial dans l'Afrique romaine, dans B.S.G.O. T. II, 1891, p. 6

(4) - Mommsen (Th.), assemblées provinciales , trad. de l'Allemand par de Lessert (Pallu), dans Revue d'Afrique française , 1888, p. 155, Note 1

(5) العبارة بالحرف هي : dies legitimus concilii ، أنظر : Guiraud (P.), les assemblées provinciales..., p. 268, note : 3.

- البتّ في شأن إقامة تماثيل أو نقش عبارات الذكرى أو التخليد للأباطرة أو لكلّ شخصية سامية أدّت خدمات للمقاطعة .
- الموافقة على عقود الحماية ⁽¹⁾ (Contrats de patronage) .
- تكريم الحكّام أو القضاة الذين أمّوا مدد عهدهم إن كانوا أهلا لذلك ، وقد يرفع دعوى ضدّ الذين أساءوا منهم .
- تكليف مندوبين وإرسالهم إلى الإمبراطور لعرض قضايا معيّنة عليه ⁽²⁾ .

يرى ليسار أنّ الدور السياسي للمجلس كان ضعيفا إن لم يكن منعدما وأنّه كان أداة في يد الحكّام لدعم سلطتهم في المقاطعة وأنّ حقّ مقاضاة الحكّام كان نظريا وفوق ذلك كانت الحاشية المحيطة بالإمبراطور هي صاحبة النفوذ الفعلي في دوايب الدولة ومن شأنها أن تعرقل - إن أرادت - أيّ سعي لا يخدم مصالحها ⁽³⁾ .

يرأس مجلس المقاطعة ساكردوس (Sacerdos) أو كاهن المقاطعة (Flamen provinciae) وهو الذي يرعى الاحتفالات الدينية السنوية التي تكون ذات طقوس و"برنامج" ثري وتنظّم فيه الألعاب ⁽⁴⁾ ويستفاد من المصادر أنّها ذات أعباء ثقيلة ⁽⁵⁾ .

كان للسلك الديني دور هامّ في مجلس المقاطعة تثبته النقوش التي خلّدت بعض أفرادهم ومن هؤلاء بعض أعضاء مجلس المقاطعة وهم :

أ- الكهنة والكاهنات :

المصدر	الفترة	الكاهن
CIL, VIII, 7989	?	كاكيلوس غالوس . Caecilius Gallus . يشير النصّ أنّه تولّى منصب كاهن مقاطعة ، ولعله أصيل روسيكاد فقرّرت تكريمه .
CIL, VIII, 8318.	169	يوليوس كريسكنس ديديوس كرسكنتيانوس . Julius Crescens didius crescentianus.

(1) النصوص التي تدوّن إعلان مدينة ما لأحد الشخصيات السامية حاميا لها .

(2)

- Gagé (J.), op. cit. , pp. 173-177.

(3) أورد ليسار مثالا هو قصّة الاختصاص بين الطرابلسيين والكونت رومانوس ، التي أظهرت قوّة التعسف وتوظيف النفوذ ،

أنظر : Pallu de Lessert (M.C.) ; les Assemblées ... , p. 18 .

(4) يتمّ الذهاب إلى معبد أو غسّطس لأداء العبادة للإمبراطور باسم كلّ مدن المقاطعة ويتضمّن الحفل تنظيم مواكب نصر وألعاب سيرك ومسرحيات وولائم للمدعوّين وللمجلس صندوق مشترك للإنفاق على هذه الأنشطة ، أنظر : Vars (Ch.), Ciria ... , p. 372 .

- Mommsen (Th.), *Ephem. Epig.*, VII, 389.

(5)

المصدر	الكاهنة
CIL, VIII, 7080.	Valeria Frontonilla.
B.A.H., N° 25, 1889, p. XCIV.	Cledia Vitosa Tertulliana.

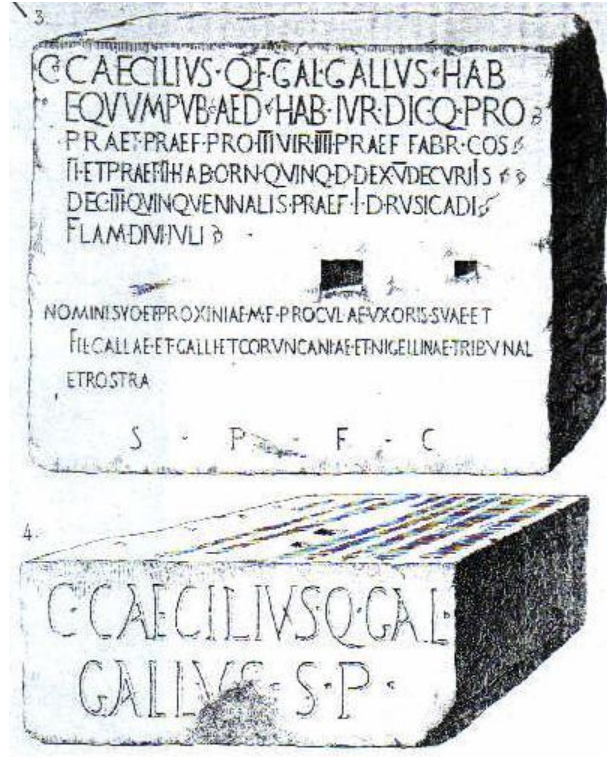
ب - الحماية :

وهم من سامي رجال الدولة الرومانية يتمتعون بالنفوذ في دواليب الدولة وإذا كان مجلس المقاطعة يقوم ببعض الدور على المستوى الإقليمي فإن هؤلاء يمكن أن يقوموا بأدوار على مستويات عليا ، وتستفيد المدينة التي أعلنت أحد الشخصيات النافذة حاميا لها من تأثيره في اتخاذ القرار على المستوى المركزي على وجه الخصوص ، ولذلك أدرجناهم ضمن هذا الفصل المخصص للعلاقة بين الاتحاد السيرتي والسلطتين الإقليمية والمركزية ، وقد احتفظت نقوش سيرتا وإقليمها بأسماء بعض هؤلاء الحماية (أنظر الجدول أدناه) :

بعض الحماية الذين احتفظت نقوش سيرتا بأسمائهم

المصدر	الفترة	اسم الحامي
CIL, VIII, 7069.	عهد تراجانوس	Légat de Trajan. ... ?
CIL, VIII, 7059.	عهد أنطونينوس الورع.	Poctumeius Clemens.
CIL, VIII, 7036.	141	Caesarnius Statius.
CIL, VIII, 7044.	عهد أنطونينوس الورع	Flavius Postumus.
CIL, VIII, 7030.	186 - 180	Arrius Antoninus.
CIL, VIII, 6048.	عهد سبتيموس سويروس	Anicius Faustus.
CIL, VIII, 7049.	اسكندر سويروس	Julius Junianus.
CIL, VIII, 7132.	؟	... ؟

ونخلص في الأخير إلى أن مجلس المقاطعة يكون هو الأداة الوحيدة التي بقيت بين يدي بروقنصل قرطاج للاحتفاظ ولو شكليا بوحدة مقاطعة أفريقيا البروقنصلية أمام تنامي سلطات ليغاتوس الإمبراطور في لمبايسيس، ولعل تلك الاجتماعات السنوية التي يعقدها المجلس كانت فرصة "للتنسيق" بين جهات المقاطعة وعلى الخصوص بين الهيئة البروقنصلية وهيئة الاتحاد السيرتي، وحيث أن الاتحاد السيرتي مرتبط بالليغاتوس والبروقنصل ولو اسميا كما أشرنا فإنه ينبغي أن ندرس موضوع العلاقة بين هذين الأخيرين على ضوء إصلاحات الإمبراطور كاليغولا ، للوقوف على نقطة هامة في الموضوع وهي كيفية تحقيق التوازن لصالح الهيئات السياسية والعسكرية والإقليمية في أفريقيا البروقنصلية عموما وهو ما سنتناوله في العنصر الموالي .



(الشكل 17) النصّ الأثري الذي سجّل المسار المهني لكايكليوس غالوس
كاهن عضو مجلس المقاطعة (لوحة لدولامار) . يُراجع التعليق عليه في :

Inscriptions Latines de l'Algérie, T. II, Volume I, p. 8.

Source : Delamare, Pl. 30, fig. 3. : I.L. Alg. II, 36

النصّ بعد استرجاع المحذوفات

- 1 - C. Caecilius Q. f(ilius) Gal(eria tribu) Gallus, hab(ens)
- 2 - equum pub(licum), aed(ilis) hab(ens) iur(is) dic(tionem) q(uaestoris) pro
- 3 - praet(ore), praef(ectus) pro IIIvir(is) (quater), praef(ectus) fabr(um)
- o(n)s(ularis)
- 4 - (iterum) et praet(orius) (iterum), hab(ens) arn(amenta) quinq(uennalicia) d(ecreto)
- d(curionum), ex (quinque) decuriis
- 5 - decuriarum (trium), quinquennalis, praef(ectus) i(ure) d(icundo) Rusicadi ,
- 6 - flam(en) divi Iuli,
- 7 - nomine suo et proxiniae M. f(iliae) proculae uxoris suae et
- 8 - fil(iorum) Gallae et Galli et Coruncaniae et Nigellinae tribunal
- 9 - et rostra

10- s(ua) p(cunia) f(cienda) c(uravit) .

في القطعة السفلى :

11 - C. Caecilius Q. Gal(eria tribu)
12 - GALLUS, s(ua) p(ecunia)

05- إصلاحات الإمبراطور كالغولة :

خلال التنظيم الإداري الجديد للإمبراطورية على يد أكتافيوس أوغسطس سنة 27 ق.م. - كما رأينا - استفادت مقاطعة أفريقيا البروقنصلية من وضع خاص، ومثلها مثل مقاطعة آسيا كانت مقاطعة سيناتورية فيها جيش يتكوّن من الفرقة الأوغسطية الثالثة، ومن فرق مساعدة (Auxiliares) وهذا تحت القيادة العليا للبروقنصل الذي يعينه مجلس الشيوخ، ويمثّل وجود الجيش في مقاطعة سيناتورية وضعاً غير معتاد لأنّ سلطات مجلس الشيوخ هي سلطات مدنية أمّا الصلاحيات العسكرية فهي من اختصاص الإمبراطور، وهذا الوضع - الذي سيتكفّل به الإمبراطور كالغولة (انظر صورته أدناه الشكل 18 ص 80) - يؤدّي إلى تداخل المسؤوليات ولذلك لا بدّ من تنظيم خاصّ بهذه المقاطعة، فإذا كان جزء منها وهو إقليم أفريقيا القديمة قد رسخت فيه قدم الرومنة منذ 146 ق.م. فإنّ القسم الآخر المتمثّل في أفريقيا الجديدة والعمق النوميدي جنوباً لا يزال يثير القلق والاضطراب، ولذلك كان الجيش الروماني متمركزاً في حيدرة ثمّ انتقل إلى تبسة ليستقرّ أخيراً في لمبايسيس (Lambaesis) [تازولت حالياً] وهذا الوضع هو الذي جعل أكتافيوس أوغسطس يتدخل (كما رأينا) ليقمّ تنظيمًا خاصاً بالمقاطعة توزّع فيه الصلاحيات ما بين البروقنصل والليقائوس دون أن يؤدّي ذلك إلى تجزئة المقاطعة⁽¹⁾ التي تتكوّن نظرياً من أفريقيا القديمة والجديدة ومن الكنفدرالية السيرية أيضاً، أي إخضاع المقاطعة إلى إدارة مدنية في المناطق الهادئة، وإدارة عسكرية في الجنوب حيث قبائل الجيتول التي استمرّت في مقاومة التوسّع الروماني منذ نهاية مقاومة الأمير أربيون إلى المقاومة التي قادها تاكفاريناس⁽²⁾ زعيم قبائل الموسولام (Musulamii).

لقد نشأت أفريقيا البروقنصلية - كما رأينا - من توحيد الأفريقيتين القديمة والجديدة الأولى أقيمت منذ العهد الجمهوري والثانية أقامها يوليوس قيصر في الجزء الهامّ من مملكة يوبا الأول،

(1) - Mommsen (Th.), Droit public romain, Paris S.D. p. 134

(2) تاكفاريناس (Tacfarinas) أو تاكفارين بعد إزالة اللاحقة اللاتينية (as) عسكري نوميدي كان قد انخرط في الفرق المساعدة الرومانية ممّا سمح له بالاحتكاك بالرومان والإطلاع على طرق وفنون الحرب عندهم، وعندما أبدى الرومان رغبتهم في استئناف التوسّع نحو السهول العليا حيث إقليم قبيلة الموسولام التي ينتمي إليها تاكفاريناس قرّر هذا الأخير التخلّي عن وظيفته في الفرق المساعدة (Auxiliares) في الجيش الروماني، وعاد إلى قبيلته حيث نظم وقاد المقاومة ضدّ التوسّع الروماني ما بين 17-24 بعد الميلاد، وقد روى "حربه" - التي امتدّت من طرابلس (Tripolitaine) شرقاً إلى موريتانيا غرباً - تأسبت في حواريته، انظر : - Cagnat (R.), l'Armée romaine ... pp.6-12 .

ويمثل هذا الاندماج وضعاً فرضته ظروف الصراعات المبررة بين أعضاء الحكم المركزي في روما وهي الصراعات التي امتدت إلى المقاطعات فكانت أفريقيا مسرحاً دامياً لصراعات الولاية [42-36 ق.م.] - كما رأينا - ⁽¹⁾ ولذلك كان توحيد الأفريقيتين عملاً تمليه مصالح استراتيجية يستفيد الإمبراطور من ورائها بشيئين اثنين هما :

- إرضاء مجلس الشيوخ الذي ليس سهلاً انتزاع أفريقيا من يده وهي ولاية سيناتوروية لمدة طويلة.
- تدخل الإمبراطور متى دعت الضرورة ، لأن سلطاته العسكرية تمكنه من التدخل لاختيار البروقنصل عندما تستدعي الضرورة العسكرية ذلك مثلما حدث خلال المقاومة التي قادها تاكفاريناس ⁽²⁾ .

إذا ترك أوغسطس للبروقنصل قيادة الجيش الموجود في مقاطعته فإنه يحافظ على نص القانون الروماني وسيضمن الارتباط الذي لا ينفصم بين أعلى سلطة مدنية وأعلى سلطة عسكرية ⁽³⁾، وهو الوضع الذي استمر إلى عهد كاليغولا الذي أجرى تعديلات أساسية استمرت فترة أطول ، فقد كان تجمع السلطات في يد البروقنصل أهم عائق أمامه في ولاية مهمة اقتصادياً وفيها جيش محارب، وفي حال حدوث صراع على العرش الإمبراطوري سيكون دور البروقنصل الأفريقي هاماً جداً مما يجعل أمر تحكم الإمبراطور في أفريقيا أكثر من ضروري، وهو ما فعله كاليغولا عندما سحب القيادة العسكرية من البروقنصل .

عن التعديل الذي أجراه كاليغولا ⁽⁴⁾ (Caligula) لدينا نصان تاريخيان الأول لتاكيوس والثاني لديون كاسيوس ، ففي نص تاكيوس تلميح إلى تقسيم السلطات في أفريقيا ما بين البروقنصل والليغاتوس ، وها هو النص :

(("... في حوالي نفس الفترة اغتيل البروقنصل بيسون (L. Pison) وعن هذا الحادث أقوم بشرح الحقيقة قدر الإمكان بإعادة ذكر بعض الأحداث السابقة ذات العلاقة بالأسباب الأولى لوقائع من هذا

(1) -Pallu De lessert(M.C.),Fastes des provinces africaines sous la domination romaine, T. I. Paris 1896,pp.53-63.

(2) - Tacite , Annales , III, 35

(3) - Mommsen (Th.), Droit Romain... p. 302 .

(4) إمبراطور روماني [إمبراطور ما بين 37 -41 ب.م.] ولد في 12 ب.م. ، اسمه الكامل غايوس قيصر أوغسطس جرمانيكوس (Caius Caesar Augustus Germanicus) لقب بكاليغولا (Caligula) من قبل جده وهو اسم مشتق من كلمة كاليغا (Caliga) التي تعني نوعاً من الأحذية العسكرية ، أبوه جرمانيكوس وأمّه أغريبينا نشأ عند جدته أنطونيا أرملة دروسوس وابنة أنطوان وهو الذي أمر باغتيال بطوليمس (Ptolémée) آخر ملوك السلالة الماسيلية - النوميديّة وآخر ملك على موريتانيا وهذا في شتاء 39-40 ب.م. مع أنه قريبه من جهة أمّه ، ويستفاد من المصادر أنّ بطوليمس يكون قد سجن قبل اغتياله ، وكان عهد كاليغولا عهد دسائس ومؤامرات وقف بنفسه وراء العديد منها ولذلك ما لبث أن قُتل هو الآخر غيلة في البلاتين [جانفي 41 ب.م.] أنظر :

-Coltelloni-Trannoy(M.), le royaume de Maurétanie sous Juba II, et Ptolémée, CNRS éditions,Paris 1997, p. 55

النوع، في عهد المؤلّهيْن أوغسطس وتيبريوس كان في أفريقيا جيش وافر مساعد مكلّف بحماية حدود الإمبراطورية تحت قيادة البروقنصل وبسبب الاضطراب قام الإمبراطور بسحب قيادة الجيش من البروقنصل وسلّمها لليغاتوس عيّنه لهذا الغرض، وكان للآثنين عدد متساو من الجنود وبسبب تدخل التعليمات المعطاة لهذا وذلك اضطررت الأوضاع مما أدى إلى صراع مرير بين الآثنين (...)، وبسبب طول مدة قيادة الليغاتوس نسبياً اتسعت صلاحياته وظهرت نزعة المنافسة بين الرئيس والمرؤوس مع أنّ أبرز البروقنصلا كانوا يفكرون في التهذئة أكثر من تفكيرهم في السلطة. ⁽¹⁾

أمّا ديون كاسيوس فقد جاء في كتابه ، في نفس الموضوع :

("...كان حاكم أفريقيا بيسون (L. Pison) ابن بيسون و بلانكينا (G. Plancina) قد أثار مخاوف كاليغولا المدفوع بكبريائه، بسبب ما كان تحت تصرفه من قوّة معتبرة من مواطنين وأجانب ، ولذلك قام [كاليغولا] بفصل السلطتين وعهد بالسلطة العسكرية ومن حولها من النوميدي إلى آخر ". ⁽²⁾

تكمن أهمية النصّين في اتفاقهما على مضمون وملابسات التعديل الذي قام به كاليغولا وهو ما ينظّم الصلاحيات بين البروقنصل الذي احتفظ بالسلطات المدنية والليغاتوس الذي استلم الصلاحيات العسكرية كاملة ، وبذلك تكون مقاطعة أفريقيا مقسّمة إلى منطقة حكم مدني ومنطقة تحت إدارة عسكرية ⁽³⁾، ويبدو أنّ الكنفدرالية السيرية حسب عدّة مؤشّرات كانت مدنيّاً تتبع البروقنصل وعسكرياً تتبع الليغاتوس ⁽⁴⁾.

نستنتج أنّ غرض كاليغولا لم يكن إنشاء مقاطعة جديدة مستقلة، بل كان الغرض هو الاحتفاظ بالمقاطعة واحدة حتّى لا يصطدم بمجلس الشيوخ ، وإذا رجعنا إلى القانون نجد أنّ بروقنصل أفريقيا كان له الحقّ في ثلاثة ليغاتي ⁽⁵⁾ (Legati) واحد في قرطاج والثاني في هيون

(1) - Tacite, Histoires , IV, 48 .

(2) - Dion Cassius, LIX, 20-7

(3) وهو النظام الذي اتبعه الاستعمار الفرنسي حديثاً في إقامة مناطق الإدارة المدنية ومناطق أخرى للإدارة العسكرية مع اختلاف في التفاصيل فلكل عصر خصوصياته ، ولكن يلتقي الاستعماران الروماني والفرنسي في الخطوط العريضة .

(4) عندما حدثت الاضطرابات في الحدود الغربية للكنفدرالية بسبب ثورة قبائل البوار ، تدخل الليغاتوس بجيشه ، وعندما حدث خلاف على حدود الملكيات الزراعية في ناحية تيجيس تدخل الليغاتوس لرسم المعالم الحدودية بين أملاك سيرتا وممتلكات قبيلتي النيسيب والسوبربور ... وقد ناقش بن عبّو موضوع شخص البروقنصل الذي سحب منه كاليغولا السلطات العسكرية وهو ليس موضوعنا هنا وللمزيد من التفصيل يراجع مقاله في :

-BENABOU(M.), Proconsul et Légat en Afrique, le témoignage de Tacite, dans *Ant. Afr.*, 1972 pp. 129-136

(5) أبقينا على صيغة الجمع اللاتينية كما هي: ليغاتي (Legati) جمع ليغاتوس (Legatus) لتعزّز صيغة الجمع في العربية من كلمة ليغاتوس ، ولذلك وجبت الإشارة ، وعن العلاقة بين بروقنصل أفريقيا وليغاتيّه أنظر :

- Beschtaouch (A.), Une hypothèse sur les légats du proconsuls d'Afrique, dans *AFRICA*, 7-8, 1982, pp. 117-126.

والثالث في قيادة الجيش⁽¹⁾ وكلّ ما فعله كاليجولا هو أنّه سحب من البروقنصل تعيين هذا الأخير⁽²⁾ ، وأصبح الليغاتوس لدى البروقنصل ليغاتوس لدى الإمبراطور⁽³⁾ .

وفي آخر هذا الباب نستنتج أنّ التعديلات والإصلاحات التي بدأها أوغسطس وأكملها كاليجولا هي التي دعمت ما نسمّيه اليوم سياسة اللامركزية في أفريقيا البروقنصلية التي نعتبر الاتحاد السيرتي أول شكل إداري في الإمبراطورية الرومانية عبّر عنها على أرض الواقع وفي وقت مبكر وهذا ما جعل الاتحاد (السيرتي) يحافظ على علاقة التوازن بين بروقنصل قرطاج وليغاتوس لمبايسيس ومجلس المقاطعة ليحصل على قدر كبير من الاستقلالية في تسير شؤونه الداخلية ، من خلال مجلس الديكوريون ومكوّناته وما يرتبط به من نظم وتشريعات وهو ما سنتناوله في الباب الموالي.



(الشكل 18) الإمبراطور كاليجولا

موقع الشبكة العالمية للمعلومات .: <http://www.empereurs romains. Net>

(1) - Dion Cassius , LIII, 14, 7.

(2) لا يمثل ليغاتوس نوميديا في نظر شاسطانيول ليغاتوس رابع كما كان شائعاً في الدراسات السابقة التي اطلع عليها ، أنظر :

- Chastagnol (A.), les Légats du proconsuls d'Afrique au Bas-Empire , dans *Libyca*, 6-1958, pp. 7-19

(3) الواقع أنّه أصبح من مهامّه ليس حفظ الأمن داخل المقاطعة فقط وإنما حراسة وتوسيع حدود الإمبراطورية ، وستزداد مهامّه وأدواره تدريجياً حتّى أصبح في عهد سبتيموس سيويروس حاكماً حقيقياً بكلّ الصلاحيات وعندما ألغيت الكنفدرالية السيرتية بسبب تداعيات الفوضى العسكرية وتأسست مقاطعة نوميديا السيرتية أصبح حاكماً لها باسم برايسيس (praeses) .

الباب الثاني المجلس الديكوريوني السيرتي

الفصل الأول

تشكيل المجلس الديكوريوني السيرتي

01- شرو	03- صلاحيات ومهام
ط العضوية في	المجلس الديكوريوني.
المجلس	04- انتخاب الهيئة التنفيذية
الديكوريوني	(الأوردو).
والهيئة التنفيذية.	
02- تشكيل وتنصيب	
المجلس الديكوريوني.	

الفصل الثاني

تطور المجلس الديكوريوني السيرتي

01- تطور	03- الضمانات الضرورية
العضوية	لأداء الوظيفة.
المجلس	04- المسؤولية القانونية .
الديكوريوني.	05- حفلات التنصيب
02- الإعفا	وامتيازات أخرى.
ء من الأعباء أو من	
الوظيفة .	

الفصل الثالث

أثر التشريعات البلدية

01- صلاحيات هيئة القضاء	03- الجمعيات الناحية .
البلدي.	04- الامتيازات الشرفية
02- استشارة المجلس	لأعضاء الهيئة التنفيذية
الديكوريوني.	البلدية .

الفصل الأول تشكيل المجلس الديكوريوني السيرتي

شروط العضوية في المجلس الديكوريوني والهيئة التنفيذية.

-01

- أ- البراءة .
- ب- صفة مواطن البلدية .
- ج- العمر .
- د- شرف المواطنة .
- هـ - الإقامة .
- و- الإحصاء .
- ز- المسار المهني المشرف .
- ح- إخلاء الذمة من الديون .
- ط- أداء القسم .

02- تشكيل وتنصيب المجلس الديكوريوني.

03- صلاحيات المجلس الديكوريوني.

04- انتخاب الهيئة التنفيذية (الأوردو).

الفصل الأول

تشكيل المجلس

الديكوريوني السيرتي

يتميّز النظام الإداري البلدي في عموم أفريقيا الرومانية بوجود مجالس أعيان ، وهؤلاء الأعيان زيادة على مركزهم الاجتماعي وتأثيرهم كانوا يمثلون القوى الفاعلة في البلديات، وكانت تلك المجالس شبيهة إلى حدّ كبير بالمجالس البلدية الحالية إلّا في مدّة شُغل المنصب البلدي (1) وطريقة الترشيح وفي العدد وفوق ذلك كانت فتوية ولا تمثّل كلّ الشعب من سكّان البلدية بل تمثّل فقط من يحوز صفة ودرجة المواطن .

كانت الهيئة الإدارية البلدية في سيرتا عاصمة الكنفدرالية السيرتية تتكوّن من قضاة بلدين (Magistrats) يساعدهم مجلس أعيان وهو في سيرتا مجلس شيوخ كنفدرالي يضمّ أعضاء يمثلون المستعمرات وحتّى الباغي (Pagi) التابعة لسيرتا وقد يسمّى الكورية البلدية (Curie Municipale) أو مجلس الديكوريون (Ordo Decurionum) وينبغي قبل الحديث عن هذا المجلس وخصوصياته أن نبيّن الظروف والطريقة التي يتكوّن فيها (2) .

في المستعمرات أو البلديات التي أنشأها الاحتلال الروماني كانت توجد طبقتان من السكّان هما : **المواطنون (Civis) والغرباء (Incolae)** وتتكوّن الطبقة الأولى من مواطنين ينحدرون من مواطنين (مواطنة بالأصل) أو من أفراد نالوا حقّ المدينة بموجب تحويل المدينة إلى مستعمرة رومانية كما هو الحال بالنسبة لسيرتا وحتّى العبيد الذين أعتقهم مواطنون ، والأجانب الذين تبّاهم مواطنون أيضا .

(1) كانت عهدة أعضاء الهيئة التنفيذية (الأوردو البلدي) سنوية غير قابلة للتמיד إلى عهدة ثانية بصفة مباشرة ، فمن أنهى عهده السنوية لا يحقّ له الترشّح ثانية ، وعليه أن ينتظر دورات انتخابية أخرى في فترات لاحقة ، ولعلّ المشرّع الروماني هنا قد تفتّن إلى أنّ عضو القضاء البلدي يمكن أن يرتب الأوضاع بما له من نفوذ لتولي القضاء في عهدة ثانية فقام بمنعهم من ترشيح أنفسهم ، وعليهم أن يعودوا إلى الحياة العادية وأن يستعملوا إمكانياتهم الخاصة للعودة إلى القضاء البلدي من جديد إذا أرادوا ذلك ولكن دون استغلال النفوذ .

(2) يعني مصطلح ديكوريون (Decurio) عند الرومان : رئيس الديكوريا (Decuria) فقد كان في البدايات لكلّ جانس (Gens) ممثل في مجلس الشيوخ ثمّ أصبح هذا الممثل يمثل عموم الشعب ، وكان عددهم 300 من الأشراف (Patriciens) يمثلون كلّ الديكوريات [لأنّ ثلاث قبائل تكوّن 30 كورية (30 Curies) وثلاثمائة ديكورية] ، وفي المدن البلدية يتكوّن المجلس المحلي [الكورية، مجلس الشيوخ ، الأوردو] من 100 عضو أو أكثر ويتوزعون عادةً على ديكوريات ويحمل أعضاء هذا المجلس اسم ديكوريون ، ومع تطوّر النظام البلدي سيكون للباغي والفيكي وحتّى للكاستلة مجالس فيها ديكوريون تابعة للمدينة التي يتبعها الباغي أو الفيكي، أنظر : *D.A.G.R.*, T. II, 1ère partie, mot: Decurio, p. 40.

أما الطبقة الثانية وهي طبقة الغرباء [في نظر التشريعات البلدية الرومانية] وهم الأفراد الذين جاءوا من خارج البلدية واستقروا فيها نهائياً (Laris Collocatio)⁽¹⁾ وفي جميع الحالات فإن المواطنين منذ تأسيس الإمبراطورية يشتركون مع الغرباء في الأعباء العامة (Munera) وهم ملزمون بمباشرة وظائف بلدية، وهذا الالتزام يستوجب دفع مبالغ هامة لخزينة البلدية والإنفاق بسخاء على المهرجانات والألعاب، وإقامة النصب والتماثيل لتمجيد الآلهة والأباطرة وتخليد الانتصارات...⁽²⁾.

لم يكن الغرباء مُعَفَّين على الأقل من هذه الالتزامات في بلدياتهم الأصلية التي غادروها نهائياً، وهذا الالتزام المجحف الذي يقتضي دفع تبرعات أثناء التشرف بتولي تلك الوظائف ليس الوحيد بل إن المواطنين والغرباء -على السواء - ملزمين بالاستجابة لأعباء بلدية أخرى مثل الضرائب على الملكية التي كانت باهظة جداً وقد تكون في شكل سخرة (Réquisition) أو مصادرة أو استيلاء... وحسب حجم ثروة المواطن التي يقدرها أعوان الإحصاء، على المواطن أن يستقبل أعضاء الهيئة الإدارية والقضائية (les Magistrats) وأن يوفر لهم السكن والمؤن وأن يعد لهم أماكن ربط وترحيل خيولهم، وأن يعتني بالطرقات وأن يدفع الضرائب المفروضة عليه حسب تقديرات أعوان الإحصاء⁽³⁾.

يشرف على تقدير حجم الضريبة الإيديليس وأعوانه ويعاين حاكم المقاطعة (Gouverneur) ذلك وعلى كل مواطن أن يدفع ما عليه باعتباره أعباء شخصية (Munera Personalia) وتكون البلدية هي المسؤولة أمام الدولة عن جباية الضريبة، وتسهر على توفير الظروف الملائمة لأعوان الجباية من أفراس ومعدات نقل وغرف نوم (Mansiones) في كل مرحلة، وهذه أعباء أخرى تفرض لتغطية نفقات الوفود المرسلة إلى مجلس الشيوخ أو الإمبراطور أو إلى حاكم المقاطعة، أو إلى الشخصيات البارزة مثل الحماة⁽⁴⁾ (Patrons) وكذلك لتغطية نفقات المعابد، وشراء القموح وصيانة الطرقات والحنايا (Aquaducs) والحمامات وكل المباني العمومية وباقي المرافق.

(1) لا تشمل هذه الصفة المقيمين مؤقتاً للدراسة أو التجارة أو ممارسة أي فن من الفنون، لأن هؤلاء يشار إليهم بعبارة (Asvetores) أو (Hospites) أي الوافدين أو الضيوف، أما الغرباء فيبقون في نظر القانون مواطنين لبلدياتهم الأصلية.

(2) تكلف الوظيفة من يتولاها في بلدية سيرتا حسب فار 20000 سسترس، أنظر: Vars (Ch.), Cirta..., p.301. (3) أشار قانون أوسونا في إحدى فقراته إلى فئة من السكان الغرباء الغارمين (Incolas(que) contributos) ولا يُعرف إن كانت هذه حالة استثنائية أم أن هذا الوضع معمول به في كل مقاطعات الإمبراطورية، لأنه توجد حالات مماثلة لهذا الوضع في موريتانيا الطنجية فعندما منح كلوديوس المواطن لفولوبيليس Volubilis [وليلي حالياً] شمل ما ترثب عن ذلك من أعباء ضريبية الغرباء أيضاً، أنظر: Thouvenot (R.) ; ESSAI sur la province de Bétique, E. de boccard, éditeur, Paris 1940 p. 205.

(4) دأبت كل مدينة على أن يكون لها في الهيئات الإمبراطورية العليا المدنية والعسكرية أحد سامي رجال الدولة النافذين يرعى مصالحها ويتدخل لصالحها ولصالح مواطنيها، ويوصف هذا الموظف السامي بأنه حامي المدينة وتقام له التماثيل وترفع له النصب تمجيدياً وتخليداً له، وهذه المكانة كانت على درجة كبيرة من الأهمية حتى ولو أنها غير رسمية، أنظر: Ibid., pp. 221-225.

كان المواطنون الذين يتحملون أقساطهم من هذه الأعباء يتمتعون في المقابل بحقوقهم السياسية وفي أفريقيا على الخصوص كانت هيئة الناخبين تتكوّن من عشرة مشيخات⁽¹⁾ (Curies) في كلّ بلدية في الغالب وعندما يتمّ استدعاؤها ضمن جمعيات الشعب الناحية (Comices) يكون ذلك على مستوى كلّ مشيخة (Curiata Comititia) ومنها تتشكّل الجمعية الشعبية (Assemblée Populaire) وهي الهيئة التي خوّّل لها القانون انتخاب الأعضاء الرئيسيين في البلدية حسب ترشيح وتزكية سابقين لهم ، ونصّ القانون على أنّ كبير التريومفير سنّا هو الذي يستدعي الجمعية الشعبية ويرأسها ، وفي وقت لاحق أصبحت هذه الانتخابات تدار من قبل المجلس الديكوريوني.

01- شروط العضوية في المجلس الديكوريوني والهيئة التنفيذية:

تكون العضوية في الهيئة الديكوريونية مدى الحياة إذا حافظ العضو على الشروط المنصوص عليها في القانون وهذا بعد إنهاء العهدة في الهيئة التنفيذية⁽²⁾ وقد حدّدت القوانين البلدية التي تنظّم الوظائف الإدارية والقضائية والجبائية... شروط التقدّم لشغل الوظائف التي تؤهّل إلى الانتماء لهيئة الديكوريون (Décurionat) وباقي الوظائف البلدية السامية وأهمّ هذه الشروط هي :

أ - الرأفة (l'Ingénuité)⁽³⁾ : وقد استمرّ العمل بهذا الشرط إلى عهد الإمبراطورية المتأخّر (Bas-Empire) وهو الشرط الذي يستبعد العبيد والمعتوقين ، أمّا أبناء المعتوقين فيُقبَلون.

ب - صفة مواطن البلدية (Civis)⁽⁴⁾ : لم يكن الغرباء (Incolae) يقبلون في البداية ، ولكن التعديلات القانونية أدرجتهم ضمن المقبولين في وقت متأخّر عندما أصبحت المناصب الفخرية (les Honneurs) البلدية مناصب ذات أعباء.

ج - العمر : اشترط القانون اليولي البلدي (Lex Julia Municipales) سنّ الثلاثين أو خدمة الجيش ثلاث سنوات بصفة فارس أو ستّ سنوات بصفة جندي مشاة ، ونصّ القانون على الاستفادة من تخفيض السنّ ، سنة عن كلّ ولد من أبناء المرشّح للوظيفة⁽⁵⁾.

(1) يحمل هذا المصطلح في القانون العامّ الروماني عدّة مفاهيم ، ففي البداية كان يستعمل للدلالة على قسم من قبيلة ، ثمّ استعمل في وقت لاحق للدلالة على مجلس الشيوخ الروماني وحتى على مكان انعقاده وفي الأخير استعمل للدلالة على مجلس شيوخ المدن ذات النظام البلدي (Villes Municipales)، وتنقسم كلّ مشيخة إلى عشرة مجموعات - حسب دينيس الهالكارناسي (Denys d'halicarnasse) - تسمّى كلّ منها ديكوريا (Decuria) وهي شبيهة بالجنّس (Gentes) التي تتكوّن من عشر عائلات (Familiae) وقد أثر هذا التنظيم القبلي في النظم الإدارية والسياسية بحيث أنّ المدينة تقسّم إلى 10 أقسام إدارية تظهر أهمّيّتها خلال الانتخابات على الخصوص ، انظر: D.A.G.R., T. I, 2^{ème} partie, mot : Curia

(2) - Thouvenot (R.), Op. Cit. p. 210

(3) - Lex Malaca, 54.

(4) - CIL, VIII, 36.

(5) - Digeste, L. 6, 2.

د - شرف المواطنه (Honorabilité Civique): استبعد القانون اليولي البلدي عن أي وظيفة عمومية الأفراد الذين حكم عليهم في قضايا مخلة بالشرف وأولها السرقة أو التورط فيها مثل :

- الذين أضربوا بمصالح الصغار تحت كفالتهم.
- المدين المفلس .
- الأشخاص الذين حكم عليهم في محاكم عمومية في روما أو غيرها من المدن.
- المحكوم عليهم بالفساد .
- الجند المحكوم عليهم بالطرد من الجيش.
- النمامون والدساسون (Détateurs) الذين أفسدوا سمعة روماني أو سلّموه .
- العاهرون والممثلون وأصحاب الخمارات ومتعهّدو تدريب المصارعين (Gymnases) وباقي الأماكن سيئة السمعة ، والخلاصة كلّ من لحق به عار لفعل ثبت أنّه ارتكبه وحتىّ المنادون العموميون (les Hérauts) والمُحضّرون (les Huissiers) والشيوخ المفصولون من مجلس الشيوخ لا يحقّ لهم التقدّم لشغل الوظائف السامية في مدّهم الأصلية .

هـ - الإقامة (le Domicile) : ينبغي أن يكون المتقدّم لشغل هذه الوظيفة مقيما في المدينة أو ضواحيها منذ خمس سنوات على الأقلّ [نصّ عليه قانون جينييفا Lex Genetiva] .

و - الإحصاء (Cens) : نصّ قانون تارنت (Lex Tarente) على أن يمتلك المرشّح منزلا ، أمّا القانون اليولي فلم ينصّ على الإحصاء ، وأشار بلين الأصغر (Plinie le Jeune) إلى اشتراط امتلاك المرشّح مائة ألف سسترس .

ز - المسار المهني المشرف (Cursus Honorum) : أن يكون هذا المسار متدرّجا يحترم سلّم الوظائف وأولها : كستور ثمّ إيديليس ثمّ - في حال سيرتا - تريومفير ، ولكن هناك استثناءات في بعض المدن حيث يكون بدء المسار المهني أحيانا بوظيفة الإيديل ... ويجوز سلك الفرسان على الأفضلية في الترشّح لهذه الوظائف وقد يعيّنون لمُدّة خمس سنوات (خماسيون) ، ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال الجمع بين وظيفتين في مدينتين .

ح- إخلاء الذمة من الديون: لا يمكن قبول المدين إلا بعد تسديد ديونه وخاصة الديون التي ترتبت عن شغل وظيفة بلدية فالموظف الذي انتهت عهده ويرغب في الترشيح لعهدية أخرى أو لوظيفة أعلى يجب عليه دفع ما عليه من ديون حتى يتمكن من التقدم لعهدية جديدة.

ط- أداء القسم وتقديم ضمانات وكفالة مالية (Cautions): ونصّ القانون البلوي على إلغاء انتخاب من لم يستوف الشروط⁽¹⁾.

02- تشكيل وتنصيب المجلس الديكوريوني:

يرتبط تشكيل مختلف الهيئات بالإحصاء لأنّ المكانة الاجتماعية والثروة عنصران أساسيان في الحصول على العضوية في هذه الهيئات ، ولهذا الغرض يتمّ كلّ خمس سنوات إحصاء عامّ للمواطنين ولملتلكاتهم وتُراجع سجلّات الضرائب ، ويشرف على هذه العملية التريومفير الخماسيون (IIIviri Quinquennalis)⁽²⁾ وهم بهذه الوظيفة يقومون بنفس الأعباء التي يقوم بها وكلاء الإحصاء (Censeurs) في روما ، وبعد إنهاء عملية الإحصاء هذه تتّضح وضعيات المواطنين من حيث الشراء والجاه ، وهو ما يسهّل إعداد قائمة المواطنين الذين سيكوّن منهم المجلس الديكوريوني لعهدية خماسية جديدة⁽³⁾.

يُعدّ الخماسيون قائمة من عشرة مواطنين من ذوي المكانة الأرفع في كلّ كورية⁽⁴⁾ (Curie) ومجموع هؤلاء هم الذين سيكوّن منهم المجلس التنفيذي للديكوريون (Ordo Decurionum) للفترة الجديدة ، ويضاف إلى هذه القائمة أسماء الذين كانوا قد تولّوا في عهدية سابقة مهامّ القضاء البلدي (Magistrature Municipale) وهذه العملية تسمّى : اختيار أعضاء الأوردو (Lectio) .

يتكوّن مجلس الديكوريون الذي يتمّ اختيار أعضائه مطلع كلّ فترة خماسية من الأعضاء السابقين ما عدا الذين فقدوا أهليتهم كما يحددها القانون⁽⁵⁾ ، ومن كلّ القضاة البلديين المنتخبين خارج الأوردو السابق ، وكلّ مواطني البلدية الذين تؤهّلهم ثروتهم ومكانتهم الاجتماعية بموجب الإحصاء إلى عضوية المجلس ومنه نستخلص أنّ مجلس الشيوخ البلدي في سيرتا كان يتكوّن من

(1) - D.A.G.R., T,III, 2ème partie , pp. 1542-1549.

(2) - CIL, VIII, 6711.

(3) - Vars (Ch.), Cirta ... , p. 302.

(4) كما ذكرنا أعلاه ، يُفترض أن تتكوّن كلّ مستعمرة من عشر كوريات [دوائر انتخابية كما نقول اليوم] وبذلك يكون عدد أعضاء المجلس الديكوريوني مائة يُضاف إليهم التريومفير السابقون ، والكورية الأفريقية كما هو في عموم الإمبراطورية تكون تحت رعاية إله أو شخصية كبيرة وتقوم بأنشطة عديدة فهي عبارة عن نادي سياسي اجتماعي ... ، أنظر:

- Picard (G. Ch.), Civilisation..., p. 28.

(5) أنظر أعلاه ، ص ص 83- 84 .

أكثر من مائة عضو لأنه علاوة على الأعضاء الذين يمثلون سيرتا هناك أعضاء يمثلون المستعمرات الثلاثة التابعة لها [روسيكاد، شولو، ميله] وحتى بعض الباغي (Pagi) كما ذكرنا ومنه نستخلص أن مجلس الشيوخ البلدي السيرتي كان شبه مجلس عام للمستعمرات الأربع ، يحمل أعضاؤه لقب ديكوريون المستعمرات الأربع (1) .

عندما يتم ضبط قائمة أعضاء مجلس الديكوريون يعلن الخماسيون عن أسماء المواطنين الذين قبلوا في عضوية المجلس لمدة خمس سنوات وتُسجل أسماءهم على لوحة رخامية أو من البرونز [تسمى القائمة: ألبوم ALBUM] تُثبت في جدار الفوروم ، وقد عُثر على بعض هذه القوائم في بعض المدن البلدية مثل مدينة كونيسوم (Conisum) وفي مدينة تيمقاد (2) .

03- صلاحيات المجلس الديكوريوني :

يداول ويتخذ القرارات في المسائل التالية :

أ- يعين - ابتداء من القرن الثاني الميلادي - باقتراح من الخماسيين أو التريومفير القضاة البلديين: التريومفير ، الإيديليس ، الكساترة ، البرافكتي يوري ديكوندو للمستعمرات الأربع وهؤلاء كانوا ينتخبون سابقا من قبل جمعيات شعبية (Comitia Curiata) .

ب- يعهد بصفة حامي (Patron) إلى مواطنين من ذوي الجاه والنفوذ على أن يكون هؤلاء مقيمون في روما .

ج- يعين موفدين عموميين إلى السلطة الإمبراطورية في روما لنقل انشغالات المدينة أو لنقل شكاوى المواطنين من تعسف الموظفين الإمبراطوريين .

د- يعين الماغستري - فاني (3) (Magistri-fani) وهم رؤساء الجامع الكهنوتية الأجنبية [غير الرومانية] لرعاية وإدارة معابدها وطقوسها .

هـ - يداول في شأن التجنيد ، عندما يكون إقليم المستعمرة مهددا من قبل عصيان شعبي [أهلي على الخصوص] قبل وصول الفرق النظامية .

و- يحدد الأماكن المخصصة لتقديم القرابين والنذور وباقي الأشياء الدينية .

(1) وهو وضع المسمى : كورنيليوس فرونطو بروبيانوس (Cornelius Fronto Probianus) الذي كان فلامين دائم للأنطونيين ، أنظر مساره في النص النقوشي رقم : CIL, VIII, 7963 - ؛ ومثله أنيوس كوينتوس أو كولدراتوس (Annius Q(uintus) ou Q(uadratus) الذي كان حبرا : Ibid, 7983 -

(2) عن اليوم تيمقاد ، أنظر : Cagnat (R.) , Fastes Municipaux de Timgad, RSAC, Vol. 36, 1903, pp. 1-20.

(3) عبارة فاني من اللاتينية : (Fanum) ، وتعني : مكان مقدس أو مكرس للعبادة ، أو معبد ، و تصغيره Fanulum أي معبد صغير ، أنظر : Quicherat (L.), op. cit. p. 532.

- ز- يحدّد مقدار الأداء العيني (Prestation) الواجب على المواطنين .
- ح- يُدلي برأيه فيما يتعلّق بالطرق والوسائل لضمان ميزانية المدينة من خلال جدول الضرائب العام.
- ط - يفحص ويصادق على حسابات الأعمال التي عُهد بها إلى مواطنين .
- ي- يعيّن اللجان المكلفة بفحص حسابات البلدية.
- ك- يوافق على رخص البناء أو الهدم ويحدّد أماكن نصب التماثيل .
- ل- يقرّر المتابعة القضائية أمام السلطة القضائية في حقّ المدينين للبلدية .
- م- يحدّد "روزنامة" الاحتفالات السنوية .
- ن- يقرّر تنظيم ألعاب عمومية ويعيّن قضاة مؤقتين لمتابعة تنفيذ هذا القرار .
- س- يُدلي برأيه في موضوع مطابقة إجراءات عتق العبيد للقوانين ، ويفحص الدعاوى المرفوعة ضدّ التغريم الذي يفرضه القضاة البلديون على بعض المخالفين .
- ع- وأخيرا ، يساعد-احتمالا بشيء من حقّ المساءلة- أعضاء الهيئة التنفيذية[التريومفير، الإيديليس، الكستور] في ما يتعلّق بإدارة المدينة⁽¹⁾.

04- انتخاب الهيئة التنفيذية (الأوردو):

كان مجلس الديكوريون البلدي كما رأينا هو الهيئة البلدية الأساسية فهو الذي يداول في كلّ الشؤون المتعلقة بالحياة العامة وفي كلّ الوظائف والمهمّات والمسؤوليات التي ينظر في توزيعها أو إسنادها بالانتخاب أو حتّى بالتعيين⁽²⁾ وأعضاء هذا المجلس هم الديكوريون الذين يمثلون الطبقة الموسرة فكلّ من يمتلك ثروة وينتمي إلى عائلة من درجة الكوريال (Curial)⁽³⁾ يصبح "ديكوريونا" ويبقى في العضوية مدى الحياة إلّا إذا صدر منه ما يستوجب فصله أو إعفائه من تلك العضوية أو الوظائف البلدية التي يتقلدها باعتباره مؤهّل لها بنصّ القانون⁽⁴⁾.

(1) - Vars (Ch.); Ciria ..., pp. 312-313

(2) - Petit (P.), Libanius et la vie municipale à Antioche, en IV ème siècle, Paris 1955, pp. 77-78.

(3) كما يُلاحظ : الكوريال والكوريه والديكوريون كلّها مشتقة من جذر واحد حاول بعض النحاة إرجاعه إلى الجذر اللاتيني Curare بمعنى أدار Administrer، والكوريه هي في الأساس العشيرة أو مجلسها المكوّن من الكوريال أو الديكوريون .

(4) - Lepellety (C.), les cités ... T. II, p. 198.

تجري الانتخابات عموماً في غرة⁽¹⁾ جويلية على أن يكون الدخول في الوظيفة المنتخب لها في يناير وتكون المدة الفاصلة بينهما فترة انتقالية (Intervalle) .

تشرف على الانتخابات هيئة الشعب الناحية (Comice) التي يرأسها التريومفير الأكبر سنّاً وفوق ذلك يقوم هذا التريومفير بالمهامّ التالية :

- يتلقّى أسماء المرشحين .
- يلغي الترشيحات التي لم تستوف الشروط .
- يتلقّى الضمانات .
- يصرّح بأسماء المقبولين والمنتخبين .

تسمّى الدوائر الانتخابية مجموعة ناخبة ، وهي في الأصل عشيرة أو قبيلة ، أمّا الذين اعتبرهم المشرّع الروماني غرباء (Incolae) فلا جمعية لهم ولهذا تُحدّد لهم المجموعة التي يمكن أن ينتخبوا ضمنها وذلك بإجراء قرعة ، وتذهب كلّ مجموعة إلى مقرّها (Consaepum) لنتخب في اقتراع سرّي ، بحيث تضع ألواحها (Tabellae) في سلّة (Cista) أو ما نسمّيه اليوم صندوق الاقتراع ، تحت رقابة ثلاثة من المواطنين محلّفين من "دائرة انتخابية" أخرى مهمّتهم تلقي ووضع ومراقبة الأصوات ، ويحقّ لكلّ مرشّح أن يعيّن مراقبا من قبله في كلّ سلّة (Corbeille) [مركز انتخاب ، كما نقول اليوم]⁽²⁾ .

بعد نهاية التصويت يعلن الرئيس بحضور المحلفين عن أسماء المرشحين الذين تحصّلوا على أكبر عدد من الأصوات على أن يكون عدد المعلن عنهم مساوياً لعدد المناصب المرشّح لها ، وفي حال تساوي بعض المرشحين في عدد الأصوات التي نالها كلّ منهم يفضل المتزوجون ومن لهم أبناء، ثمّ تجري قرعة بأسماء الدوائر الانتخابية "Curies" لترتيب الإعلان عن نتائج الانتخابات ، وبعدها يعلن عن الأسماء الفائزة في كلّ دائرة، وعندما تكتمل أسماء الفائزين الذين نالوا أغلبية الأصوات يتمّ اختيار أعضاء الهيئة التنفيذية البلدية منهم وهم: التريومفير والإيديل والكستور،

(1) في اللاتينية (Kalendae) وهو اليوم الأول من الشهر عند الرومان ، حيث كان الشهر عندهم ينقسم إلى ثلاثة أقسام ، ويكون القسم الأول (غرة الشهر Kalende) ظهور الهلال الجديد والقسمان الآخران هما: الإيدس والنونس (Ides et Nones) . أنظر: - Quicherat(L.), *Dictionnaire Latin-Français, édition Hachette, Paris S.D. Mots: Calendae, Ides, Nones.*

(2) في ما يتعلّق بالأشخاص الذين يعتبرهم القانون الروماني غرباء (Incolae) نذكر بأنهم غير متساوين مع المواطنين (Cives) لأنهم لا ينتمون إلى المدينة التي يقيمون بها لا بالأصل ولا بالنسب ولا ريب أنّ أغلب هؤلاء يكونون من العنصر الأهلي الذي كان القانون الروماني أداة إقصاء بالنسبة لهم ، ولكن مع الزمن ستظهر الحاجة إلى هؤلاء وقد يعيّن منهم أعضاء في هيئة القضاء البلدي ، ويتضح ذلك من مرونة قانون مالكا الذي يجعل منهم كورية واحدة مهما كان عددهم، أنظر:

-D.A.G.R., T. III, 1^{ère} partie, Mot Incolae, pp. 457-458.

ويفترض أن يتقدّم المرشّحون الفائزون بأنفسهم لإثبات إعلان فوزهم⁽¹⁾ (Professio) وفي غياب البعض يقوم الرئيس بفحص مدى استيفائهم للشروط المنصوص عليها في القانون (وهي مذكورة أعلاه) ثمّ يعلّق قائمة المرشّحين المؤهلين (Proscribere) وإذا لم يكن عددهم كافياً يعيّن الرئيس آخرين (Nominare) يساعده في ذلك المرشّحون المؤهلون الذين يمنحهم القانون هذا الحقّ بمجرد الإعلان عن فوزهم وتعيينهم⁽²⁾.

نستخلص من القانون الذي أصدره كونستانتس II⁽³⁾ أنّ المواطن الذي يمتلك 25 أربنت⁽⁴⁾ (Arpente) من الأرض أو يزرع مثلها في الدومان الإمبراطوري يصبح في مصفّ الكوريال وكذلك الحال بالنسبة للذين يغبّتون أو يشترون أراضٍ فإنّهم يُدعّون إلى عضوية المشيخة شرط أن يكونوا من عائلة حرّة ومن زواج شرعي وأن يكون لهم عمل شريف ويُمَنع على عضو المجلس الديكوريوني الزواج من طبقة العبيد ، غير أنّ العاميين الذين اغتبنوا يمكنهم الانخراط في المشيخة⁽⁵⁾.

كان قانون الانتخابات بالمرصاد لأيّ تحايل (Brigue) ومع ذلك كان التحايل مستشرياً مثل: الوعود الكاذبة وتوصيات أعضاء الديكوريون التي هي شكل من أشكال المحسوبية ، وقد منع القانون إشهار أسماء المرشّحين في الجدران ونصّ قانون جينيتيفا (Lex Genetiva) على تغريم أيّ مرشّح يقوم خلال العام الذي سبق ترشيحه بولائم إطعام عمومي أو خصوصي تتجاوز تسعة مدعوّين أو تقديم هدايا أو تبرّعات بخمسة آلاف سسترس لأنّ مثل هذه الأعمال تدخل في باب الرشوة ، وليس هذا فقط بل إنّ من تثبت عليه هذه الأعمال يصدر في شأنه قرار مشائخي يغرمه بألف أوري (Aurei) مع وصمه بالعار (Infamie)⁽⁶⁾.

(1) -Quicherat (L.), Op. Cit. p. 1099

(2) -D.A.G.R., T. I, 2^{ème} partie, p. 1544.

(3) هو الإبن الثاني لقسطنطين ، إمبراطور روماني ما بين 337-361 ، بعد وفاة والده قُسمت الإمبراطورية فكان من نصيبه الشرق فاختر مثل والده القسطنطينية (بيزنطة) عاصمة له ومع أنّ تشريعاته جاءت في عهد الإمبراطوري المتأخّر إلا أنّها كانت دون ريب امتداداً لتشريعات سابقة ، أنظر: Larousse Encyc. Edition de 1977, p. 355 .

(4) وحدة قياس فلاحية ، يساوي الأربنت الواحد مساحة مستطيلة الشكل عرضها 120 قدماً وطولها 240 قدماً ، أنظر :

- Quicherat (L.), Op. Cit. p. 732.

(5) - Code Théodosien , XII, 1,6 ; Id. XII, 1, 53.

(6) -D.A.G.R., T. III, 2^{ème} partie, pp. 1544- 1550.

الفصل الثاني

تطور المجلس الديكوريوني السيرتي

- 01- تطور قانون العضوية في المجلس الديكوريوني.**
- 02- الإعفاء من الأعباء أو من الوظيفة :**

- أ - بلوغ سن السبعين .
- ب - العجز أو اصابة بعاهة .
- ج - عدد الأبناء .
- د - ممارسة بعض المهن .
- هـ - الغياب للصالح العام .
- و - صفة جندي قديم مسرح .
- ز - امتياز المنصب .

- 03- الضمانات الضرورية لأداء الوظيفة.**

- أ - أداء اليمين .
- ب - الكفالة .
- ج - تعهد المسؤولين... .

- 04- المسؤولية القانونية .**

- أ - الاعتمادات .
- ب - عائدات الأملاك البلدية .
- ج - توظيف الأموال العمومية .
- د - الإيجار .
- هـ - النفقات .

- 05- حفلات التنصيب وامتيازات أخرى.**

- أ - كاتب .
- ب - عبيد عموميون .
- ج - أرشيفيون
- د - سعاة بريد

الفصل الثاني تطور المجلس الديكوريوني السيرتي

يكون المجلس الديكوريوني السيرتي قد رسخ دوره منذ القرن الأول الميلادي حيث حملت لنا الوثائق الأثرية دليلاً قوياً على ذلك الرسوخ ، وهو أنها تنتهي دائماً بعبارة بأمر من المجلس الديكوريوني (D(ecreto) D(ecurionum)) وهذا يعني أنه كان يعقد المداولات للنظر في كل صغيرة وكبيرة ولا ريب أن ذلك كان يسير جنباً إلى جنب مع تطور النص التشريعي الذي يواكب الأحداث ويوفر السند القانوني لمختلف الحالات الجديدة .

كان من بين الأنشطة الهامة التي يقوم بها المجلس الديكوريوني ، الإحصاء العام للمواطنين وللممتلكاتهم ، وكذا مراجعة الضريبة ... ، وهذا كل خمس سنوات ، وهو ما أثبتته الكتابات الأثرية ، ويتشكل هذا المجلس من :

• التريومفير الموابون لعملية تشكيل المجلس أي الذين تم تشكيل المجلس خلال عهدهم وهم بهذه الصفة يحملون لقب تريومفير خماسيين⁽¹⁾ (III Vir Quinquennalis) .

• عشرة مواطنين من كبار أعيان كل كورية أو مشيخة (Curie) .

• كل الذين تقلدوا سابقاً سامي الوظائف البلدية ، فمن مجموع هؤلاء يتكون المجلس الديكوريوني لعهد جديد مدتها خمس سنوات⁽²⁾ .

بعد تشكيل المجلس الديكوريوني يباشر أعضاؤه مهامهم في اتحاد المستعمرات الأربع، فصلاحياتهم فيه شبيهة بصلاحيات قضاة الإحصاء (Magistrats Censeurs) في روما ، وهم بهذه الصفة يشكلون مجلس شيوخ بلدي ، وتسمى عملية تشكيل المجلس بالاختيار (Lectio) ، وقد نصت القوانين على جملة من الشروط الضرورية للقبول في عضوية المجلس وهي :

• أن يكون المتقدم لعضوية المجلس من المواطنين الأحرار (Ingenui) .

(1) ورد هذا في عدة كتابات أثرية ، أنظر : 6711, 7094, 7095, 7096 C.I.L., VIII, N^{os} .
(2) في إقليم مثل إقليم السيرتي يتوفر على عشرة مشيخات (Curies) وهي بمثابة دوائر انتخابية يكون عدد أعضاء مجلس الديكوريون بها مائة عضو ، وهو عدد كبير مما يجعلنا نتساءل عن حقيقة هذا العدد هل هو عدد تمثيلي حقاً ، وهل يوجد في سيرتا كولون روماني بحجم عشرة مشيخات - لأن النظام الروماني البدائي يجعل كل مشيخة بمثابة قبيلة والنظام الأحث يجعل منها دائرة انتخابية كما نقول اليوم - أم أن سياسة الدمج حققت نتائج بحيث اندمج عدد هام من الأهالي من الجيل الثاني الذي نشأ في جو الاحتلال ونال المواطنة الرومانية وبذلك يرتفع عدد المواطنين فيكون التمثيل في المجلس بهذا الحجم ؟ ، والواقع أن هذا التساؤل لم يكن محل اهتمام الباحثين الأجانب الذين لا يهتمون كثيراً بالجانب الأهلي ولا بالوضعية القانونية للمجتمع الأهلي إلا قليلاً ، ونحن لا نقصد هنا بعض العبارات الإنشائية التي نجدها هنا وهناك ولكن نقصد الوثائق الأثرية التي يمكن أن تلقي الضوء على حقيقة الاحتلال الاستيطاني الروماني والواقع اليومي الذي كان يعيشه الأهالي في ظل ذلك الاحتلال من جور وقهر تشرع له قوانين وتقام له هيئات لتطبيقه بقسوة وطغيان .

- ألا تكون له سوابق .
- ألا يكون قد مارس أي مهنة مخلة بالشرف .
- أن يكون سنّه على الأقلّ ثلاثين سنة ، وفي وقت لاحق خُفّض شرط السنّ إلى خمس وعشرين سنة فقط .
- أن تكون له ممتلكات معتبرة وذلك يحدّد حسب أهمية البلدية وقانون إنشائها .

يتكوّن المجلس الديكوريوني السيرتي إذن من كلّ الأعضاء الذين تمّ اختيارهم كما ذكرنا أعلاه في نهاية فترة حماسية ما عدا الذين صدر بشأنهم قرار الإعفاء ، ويعوّض المتوفّون والمعفون بأعضاء جدد من الذين أثبت الإحصاء الأخير أنّهم يمتلكون مؤهلات العضوية في المجلس ، وفي سيرتا كانت ظروف كنفدرالية المدن الأربع هي التي تتحكّم في عدد هؤلاء ، لأنّ إقليم هذه المدن لم يكن مفصّولا عن إقليم سيرتا ، والثابت أنّ لكلّ مستعمرة أعضاء يمثّلونها في الديكوريون الكنفدرالي السيرتي ، ومن المرجّح أن تكون نسبة تمثيلية هامّة لكلّ مستعمرة لأنّ مصالح كلّ منها مرتبطة بالإدارة في سيرتا فهل نستنتج من هذا أنّ الأوردو في سيرتا كان شبه مجلس عامّ (كونفدرالي) للمستعمرات الأربع ، ولعلّ بعض الجواب عن هذا التساؤل نجده في النقوش الأثرية بحيث احتفظت لنا باسم عضوين يمثّلان روسيكاد في اتحاد المستعمرات الأربع وهما كورنيليوس فرونطو بروبيانوس⁽¹⁾ (L.Cornelius Fronto Probianus) الذي كان في منصب كاهن مدى الحياة (Flamine Perpétuel) لأنطونينوس ، ثمّ آتيوس كوينتوس⁽²⁾ (Annius Quintus) الذي كان في منصب حبر (Pontife) .

والجدير بالملاحظة هو أنّ العضوية في المجلس الديكوريوني يمكن أن تكون مدى الحياة إذا كان العضو مواظبا على دفع ما عليه ومستجيبا لشروط القبول في المجلس التي تظلّ سارية المفعول ولكن هذا التشريع يدلّ على أنّه مؤسّس على الطبقية ، ولا تذكر لنا المصادر القانونية ما يترتب عن فرض شروط الأعباء المالية من تجاوزات خلال عهدة العضو ، ولا نظنّ أنّ الانتشاء بالعضوية

(1) ورد اسمه في مدوّنة النقوش اللاتينية ، الجزء الثامن تحت رقم 7963 ، *C.I.L., VIII* .
(2) نفسه رقم 7983 . وقد قرأ فلوم الاسم الثاني كوينتوس أو كوادراتوس لأنّ الاختصار (Qu...) يحتمل الاسمين . وقد أشارت النصوص إلى سخائهما وتميّزهما عن باقي أعضاء الديكوريون وهناك مثال آخر من نصّ أثري من مدينة تيبليس مكتوب على لوحة تمثال ، نصب تخليداً لمآثر السيّد كلوديا فيتوسا (Claudia Vitosa) وكانت هذه السيّد كاهنة (Flaminique) للمستعمرات الأربع ، أقامه ابن عمّها كلوديوس كوادراتوس (Claudius Quadratus) الذي أشار النصّ بأنّه كان عضواً في مجلس ديكوريون المستعمرات الأربع ، وقد اكتشف النصّ خلال التنقيب الأثري الذي قام به المتصرّف الإداري لبلدية وادي الشارف المختلطة (قائمة) وهو روني برنال في بازيليكاً عثونة ، ثمّ تعزّزت النصوص التي دلّت على أنّ تيبليس (عثونة) كانت تابعة للكنفدرالية السيرتية وأنها كانت ترسل ممثّلين عنها إلى سيرتا ، أنظر :

- Bernelle (R.), Vestiges antiques de la commune mixte de l'Oued Cherf, dans *RSAC*, XXVII, 1892, pp. 103- 108. ; - *C.I.L.*, VIII, 5534. ; *I.L.Alg.* II, 4686. 4689, 4692

وحده كاف للإقبال على تولّي الوظائف الإدارية والتمثيلية ، وخاصة فيما يتعلّق بنظام إداري وُجد أساسا ليرعى مصالح الأرستقراطية البلدية .

عندما تضبط قائمة أعضاء مجلس الديكوريون يعلن التريومفير الحماسي عن أسمائهم (Recitatio) ويأمر بتسجيلها على لوح رخامي أو برونزي (Album) يثبّت عادة في الفوروم ويكون ترتيبهم في هذا الألبوم حسب حقّ التصدّر⁽¹⁾ (Préséance) ويكون هذا الحقّ بموجب عدد الأصوات التي تحسّل عليها كلّ واحد منهم⁽²⁾ ، وفيما يلي وفي غياب ألبوم ديكوريون سيرتا الذي قد تكشف عنه التنقيبات الأثرية ذات يوم ، نقدّم نموذجا من لائحة أسماء أعضاء الديكوريون مستخلصة من الألبومين المذكورين فالترتيب متشابه في عموم الإمبراطورية الرومانية وإذا كان هناك بعض الخصوصيات فإنّها لا تؤثر في شكل القائمة عموما ، وقد رتبت الأسماء في الألبوم كما يلي :

أ - أسماء التريومفير الخماسين (Illvirs Quinquennaux) : تسجّل في رأس القائمة عادة .

ب - أسماء حماة (Patrons) المستعمرة : وهم شخصيات سامية وعادة يكونون من مشاهير السلك السيناتوري أو سلك الفرسان الرومان [Clarissimi Viri, Equites Romani] الذين يقيمون في أغلب الحالات في روما ومن هناك يدافعون عن مصالح مدينتهم لدى الحكومة المركزية ، وقد تضمّن ألبوم ثاموغادي أسماء خمسة من سامي الحماة (Patrons Clarissimes).

ج - أسماء خمس شخصيات سامية .

د - أسماء سامي الولاية (Viri Praefectissimi) : وهو اللقب الذي حمله في عهد الأباطرة الأخيرين حكّام (Praeses) نوميديا على الخصوص ، وهذه المناصب السامي قد يرتقي إليه الكهنة الدائمون لديانة عبادة الإمبراطور .

هـ - أسماء قدامى رؤساء المجلس العامّ : لمقاطعة نوميديا وقد ذكرهم ألبوم تيمقاد .

(1) هو حقّ الحصول على المكان الأكثر تشريفا في الجلوس أو في الترتيب في اللوائح ، أنظر :

-Larousse Pluridictionnaire, édition 1977, MOT : Préséance.

(2) عثر على عدد هامّ من هذه القوائم (Albums) وأهمّها قائمتان هما: قائمة كانوسيوم (Canusium) في أبوليا القديمة (Apulia Veta) وقائمة مستعمرة ترايانوس : ثاموغادي ، وعن هذه الأخيرة أنظر: RSAC, 1875, p. 441 - ويقدم لنا ألبوم تيمقاد نموذجا من شكل الأوردو الديكوريوني (Ordo Decurionum) بأفريقيا حوالي نهاية القرن الرابع ، ويستفاد من ألبوم كوسيديوم معلومات مكتملة ، وهو سابق لألبوم تيمقاد بقرن ونصف .

و- اسم كوراتور (Curator) البلدية : وهو موظف إمبراطوري دائم في المستعمرة خاصة في أواخر عهد الإمبراطورية (BAS-EMPIRE) عندما بدأ الحكم البلدي يضعف ، وأصبحت كل الموارد المالية تستأثر بها الحكومة المركزية ولذلك أصبح من الشخصيات الأساسية في نظام الأوردو .

ز- أسماء قدامى الدومفير : وعددهم في ألبوم تيمقاد إثنان وثلاثون (32) ، كانوا كلّهم قد تدرّجوا في سلّم الوظائف البلدية ومنها وظيفة كاهن دائم (Flamine Perpétuel) .

ح- أسماء كبار الكهنة : [الأخبار وقضاة الأقداس (Pontifes et Magistrats Sacerdotaux) وعددهم في ألبوم تيمقاد أربعة عشر (14) ، ونلاحظ هنا أهمية ومكانة الوظائف الكهنوتية في الهيئة الإدارية ولا ريب أنّها تحافظ على الولاء للإمبراطور ولذلك يوجد الكهنة في كلّ الهيئات .

ط- أسماء العرافين (Augures) : العرافون هم من الكهنة الذين يقومون بالتشريفات⁽¹⁾ قبل أيّ تظاهرة هامّة في الحياة العمومية أو الكهنوتية وعدد هؤلاء العرافين ثلاثة .

ي- أسماء الإيديليس (Aedilis) : الإيديليس في سيرتا يخضعون لسلطة التريومفير ويتولّون وظائف إدارية في المستعمرة مثل السهر على صيانة المرافق البلدية والطرق والحمامات العمومية وشراء القمح الموجهة لتموين المدينة وتنظيم الألعاب ويشرفون على شرطة الأسواق ويراقبون المكايل، وهكذا ندرك أهمية هذا المنصب في الحياة اليومية للمستعمرة .

ك- أسماء الكستورين (Quaestors) : وظيفة الكستور هي أولى وظائف سلك القضاء البلدي (Magistrature Municipale) ومهمّة الكستور هي تسيير خزينة البلدية .

ل- أسماء قدامى الأوردو : الذين كانوا قد شغلوا منصب دوومفير (تريومفير في حال سيرتا) وينتمون إلى الأوردو السابق⁽²⁾ .

هذه هي القائمة التي يحتويها ألبوم ثاموقادي والتي تكوّن أوردو تيمقاد حوالي نهاية القرن الرابع كما ذكرنا أعلاه ، ولعلّ سيرتا وهي مدينة أكبر بكثير من تيمقاد وأعرق منها يكون

(1) ومن اسم العرافة (Augurium) جاءت العبارة التي تستعمل اليوم في اللغات الرومانية وتعني التدشين : (Inauguration) ، (Augurium = Inaugurare = prendre les augures) وهذا يشير إلى أهمية وظيفة العراف الذي لا يمكن الشروع في شيء دون استشارته وأخذ الإذن منه بعد قيامه بطقوسه .

(2) عن ألبوم تيمقاد نراجع أيضا دراسة روني كانيا :

مجلسها أكبر خلال نفس الفترة التي يكون فيها النظام الكنفدرالي قد حُلَّ ، ويرجّح فار (Vars) بأنّ عدد أعضاء مجلس ديكوريون سيرتا خلال العهد الكنفدرالي يكون أكبر بكثير ، ولعلّ المقارنة بألبوم كونسيديوم وكانت مدينة كبيرة ، يرجّح مثل هذا الرأي فقد سجّل 164 عضوا ويعود إلى القرن الثالث (1) .

قد يقبل في قائمة الأوردو بعض الذين لم يكن لهم مسار وظيفي في هيئة القضاء البلدي ولم يسجّلوا في ديوان الإحصاء (Cens) ولكن قدّموا خدمات جليلة للمدينة أو البلدية وهؤلاء يشار إليهم بعبارة (Allecti) ويعيّنون في الهيئة المشيخية (Curie) بصفة أعضاء بسطاء في الديكوريون .

01- تطوّر قانون العضوية في المجلس الديكوريوني:

يبدأ هذا التطوّر منذ القرن الثاني ولعلّ النموّ السكاني والاقتصادي وظهور قوى اجتماعية جديدة كانت من بين عوامل هذا التطوّر ، فلم تعد هيئة الدوائر الانتخابية (Curies) (2) تتكوّن من القضاة البلديين (Magistrats) فقط بل ظهرت الحاجة إلى إدماج (Incorporation) كبار الملاك من ذوي الثراء بقوة القانون—إن لزم الأمر— ومن المؤكّد في عهد ترايانوس [98-117م.] (Trajanus) أنّ أشخاصا أصبحوا أعضاء في مجلس الديكوريون رغما عن إرادتهم وقد حصل هذا التغيير على ما يبدو عندما أصبح مشروطا أن تكون العضوية في مجلس الديكوريون شرطا أساسيا للانخراط في ما بعد في هيئة القضاء البلدي (Magistrature)، ويبدو أنّ العمل بهذا النظام الجديد كُرس منذ عهد ماركوس أوريليوس (Marcus Aurelius) [161-180] (3) ولأنّ جمعيات الشعب الناحية في أفريقيا استمرّت فترة أطول فإنّ العمل بهذا القانون تأخّر بعض الشيء، وعموما فإنّ التصويت بالهتاف الجماهيري (Acclamatio Populi) الذي بدأ العمل به تلافيا للتحايل الذي يصحب عملية الإدلاء بالأصوات في صناديق الاقتراع، لم تكن له الفعالية المتوخّاة منه، بسبب فوضى التصويت

(1) - Vars (Ch.), Circa..., p. 147.

(2) استعمل مصطلح كورية (Curia) في القانون الروماني في عديد المفاهيم ، فقد كان في البداية يطلق على قسم من قبيلة [عشيرة] ثمّ أصبح يدلّ على مجلس الشيوخ الروماني ذاته ، وأحيانا يدلّ على مكان انعقاد جلساته ، وأخيرا أصبح يدلّ على مجلس شيوخ المدن ذات النظام البلدية (Villes Municipales) ويسمّى أعضاء الكورية : الكوريات ويرأسهم كوريو أو كوريونوس (Curio ou Curionus) ... تنقسم الكورية إلى عشرة مجموعات تسمّى كلّ منها ديكورية (Decurie) وهي شبيهة بالجنّس (Gentes) وكلّ ديكورية تتألف من عشر عائلات (X Familiae) أي 30 كوريات = 30 ديكورية = 300 عائلة ، ويمكن على غرار التقسيم العشائري أن تُقسّم المدينة إلى 10 أحياء لأغراض انتخابية ، وكلّ حيّ يعتبر كورية ، وقد تحوّل هذا التنظيم الذي كان قبليا إلى تنظيم اجتماعي-عمراني إداري وأثر في النظم السياسية في الدولة الرومانية لأنّ التمثيل في المجالس كان متأثرا بهذا التنظيم ، للمزيد أنظر : D.A.R.G., T, I 2^{ème} partie, Mot : Curia. pp. 40-41.

(3) - Digeste, 50, 2, 7.

وبقيت قيادة الدائرة الانتخابية هي التي تختار القضاة البلديين بالأغلبية المطلقة في جمعية تضمّ على الأقلّ ثلثي الأعضاء المسجلين، على أن تسند الوظائف المنتخب لها حسب التسلسل في الدخول في عضوية المشيخة أو الدائرة الانتخابية، حسب القائمة التي يقدمها القاضي الذي انتهت عهده وعلى مسؤوليته ولكن في الواقع يؤخذ ببعض الشروط مثل الثروة وبذلك يدخل حاكم المقاطعة أو التريومفير في التأثير على سير الانتخابات، ويخشى القاضي المعين من تولّي وظائفه ثمّ لا يعفى منها حتّى يدفع المال، أو يعين له بديل مستوفي للشروط (Jus Nominandi Potiore) (1).

02- الإعفاء من الأعباء أو من الوظيفة :

يتمّ الإعفاء من بعض الأعباء أو من وظائف القضاء البلدي لعدّة أسباب أهمّها :

أ- بلوغ سنّ السبعين كاملة :

الأولى بحيث يعفى من الأعباء الشخصية أو المدنية (Munera Personalia ou Civilia) ولكن منذ القرن الثاني يكفي بلوغ سنّ الخامسة والخمسين للإعفاء من عضوية الديكوريون (2).

ب- العجز أو الإصابة بعاهة (Infirmité) :

القصور الذي يحول دون أداء المهمة ويفقد أهلية العمل القضائي والإداري مثل فقدان البصر أو الصمم ... والهيئة العليا هي التي تنظر في هذا المسألة وتقرّر بشأنها ما تراه مناسباً (3).

ج- عدد الأبناء :

بحيث يعفى بسبب ذلك من بعض الأعباء إلّا الأعباء المتعلقة بالذمة المالية (Patrimoniales) (4).

د- ممارسة بعض المهن :

وهي المهن التي يعفى أصحابها من كلّ الأعباء مثل مهن الأساتذة، الفنانون الأحرار ، الفلاسفة ، البلاغيون ، النحاة ، الأطباء (5)، وأضيف إليهم منذ عهد قسطنطين : أساتذة القانون ولا بدّ من رخص مزاولة المهنة لهؤلاء ، ودائرهم هي وحدها التي تمتح لهم تلك الرخص، كما يعفى من دفع الأعباء أيضا : الرياضيون في ألعاب القوى (Athlètes) الذين توجّوا باللقب ثلاث مرّات في الألعاب الكبرى وأصحاب الضيعات (Fermiers)

(1) -Justinien, 10, 65.

(2) - Digeste, 50, 5, 2.

(3) - Code Justinien, 10, 50, 2.

(4) - Digeste , 50 , 6 , 5

(5) نصّت القوانين على وجوب توظيف كلّ مدينة لأطباء ومعلمين في النحو والبلاغة ، حسب حجم المدينة بحيث يكون عدد الأطباء من خمسة في المدن الصغيرة إلى عشرة في المدن الكبيرة والبلاغيون من ثلاثة في المدن الصغيرة إلى أربعة ومثلهم من النحاة، أنظر : Digeste, XXVI, 1, 6 - ؛ وللتوسّع أكثر يُراجع :

- Charbonnel (Nicole), les MUNERA PUBLICA, au III^{ème} siècle, Thèse polycopiée , Université de Paris II, 1971, pp. 261-282.

وجباة الضرائب خلال أدائهم العمل والכולون الإمبراطوريون إذا لم تكن لهم ثروة كافية وأغلب الحرفيين من أعضاء طائفة حرفية وصنّاع الأسلحة والمكلفون بالأتونة (Annona) ... (1).

هـ - الغياب للصالح العام " Absence Reipublicae Causa : خاصّة الجند في الخدمة الذين لهم الحصانة المطلقة (2).

و- صفة جندي قديم مسرّح Qualité de Vétéran : التي تمنحه امتياز الإعفاء من الأعباء نظير الخدمات التي قدّمها للدولة (3).

ز- امتياز المنصب : تعفى بعض المناصب الهامة مثل المدافع عن المصلحة العامة (Patron) أو قائد عسكري (Legatus) من الأعباء وذوو هذه المناصب هم بهذه الصفة أعضاء شرفيون في الديكوريون (4).

03- الضمانات الضرورية لأداء الوظيفة:

وهي الشروط الواجب استيفائها عند تقديم الترشيح وعند استلام الوظيفة بعد الفوز في الانتخابات وتولّي أحد مناصب القضاء البلدي ، وهذه الضمانات هي :

أ- أداء اليمين (Serment) : في قانون مالাকা (Lex Malaca) يؤدّي القاضي المنتخب اليمين القانونية بعد عدّ أصوات الناخبين (le Dépouillement) قبل الإعلان عن نتائج الانتخابات ، وفي قانون سالبينسا (Lex Salpensa) يكون أداء اليمين في الخمسة أيام من تعيينه وقبل الاجتماع الأول للهيئة الإدارية وإلاّ وقع تحت طائلة القانون الذي يغرمه بمبلغ قدره مائة ألف سسترس (5).

ب- الكفالة (Cautions) : يشير قانون تارنت (Lex Tarente) إلى وجوب دفع الكفالة للمحافظة على الأملاك العمومية والمقدّسة وعند اللزوم يمكن أن تكون في شكل أملاك عقارية (Praeds praediaque) ونصّ قانون جنتيفا (Lex Genetiva) على منع ترشيح أيّ عرّاف (Augure) أو حبر (Pontife) لم يستوف خمسة سنوات إقامة في المدينة أو ضواحيها أو من لا يمتلك منزلاً ذا قيمة في المدينة أو ضواحيها ، لأنّ هذه الأملاك هي ضمان الوفاء بالالتزامات

-Digeste, 50, 4, 5.

- Ibid. 50, 4, 3.

-Code Justinien, 10, 5, 2.

- Ibid. 62, 11, 7

- Lex Malaca. 69.

(1)

(2)

(3)

(4)

(5)

أو لتسديد أقساط الغرامات التي تفرض في حال مثول المنتخب أمام المحاكم لما قد يكون ارتكبه من أعمال منافية للقانون⁽¹⁾.

ج- تعهّد المسؤولين عن أعضاء الهيئة القضائية البلدية : وهم الأب والمعيّن (Nominator) والجمع (Collège) ، فالأب مسؤول عن ابنه العضو في هيئة القضاء البلدي ويبدو في هذا الباب بأنّ النصوص خلطت ما بين مسؤولية الأب ومسؤولية الضامن ، ولعلّ القانون يريد إشراكه في المسؤولية في حال نهاية عهدة ابنه دون أن يستطيع الوفاء بما عليه⁽²⁾.

04- المسؤولية القانونية :

تسيّر مسؤوليات الهيئة الإدارية حسب قانون تارنت (Lex Tarente) الذي يضبط صلاحيات هيئة القضاء البلدي، وموجب هذا القانون فإنّ أعضاء هيئة القضاء البلدي ليسوا سلطة مندوبة (Mandataire) وإنّما هم سلطة عمومية فعلية (Negotiorum Gestores)⁽³⁾.

إنّ أعضاء هيئة القضاء البلدي (Magistrature Municipale) هم مسؤولون إزاء المدينة عن جميع وقائع تسيير البلدية من يوم انتخابهم بصلاحيات مسؤول سلطة عمومية (Negotiorum gestores) بما في ذلك ما قد يحدث من تدليس أو غشّ أو إلحاق ضرر أو إهمال ...⁽⁴⁾ وفي ما يلي ندرس بعض الحالات ممكنة الحدوث :

أ- الاعتمادات (Créances) : على عضو الهيئة البلدية أن يسهر على سلامتها ، وفي حال حدوث إهمال من طرفه يكون سببا في إفلاس خزانة البلدية ، فإنّه يقع تحت طائلة القانون⁽⁵⁾.

ب- عائدات الأملاك البلدية : يباشر أعضاء الهيئة البلدية تسيير هذه الأملاك واستلام ما تدرّه من أرباح وتحويله إلى خزانة البلدية ، وفي قانون تارنت يكون ذلك تحت أعين الديكوريون وعلى كلّ مواطن أن يفّي بالتعويض الذي عليه في مدّة لا تتجاوز عشرة أيّام ، وعلى الهيئة البلدية أن تسهر على ذلك ، وليس لدينا تفاصيل إضافية في هذا الموضوع إلّا

(1) طبّق هذا القانون احتمالا على أعضاء الهيئة الإدارية (les Magistrats) وبالعودة إلى مجموعة يوستنيان القانونية (Digeste) يجب على الأعضاء الذين لهم مسخوليات مالية في حال تعيينهم دون رضاهم الوفاء بوعودهم من خلال ضامن حيّ ، انظر : - D.A.G.R., T. III, 2^{ème} partie, pp. 1540-1552

(2) - Digeste, 50, 1, 15.

(3) - D.A.R.G., TIII, 2^{ème} partie. p. 1546

(4) - Digeste, 50, 8, 6.

(5) - Lex Malaca, 63, 64, 66.

في ما يتعلّق بدفع الأعباء التي ينبغي تسديدها في أجل لا يتعدّى الثلاثين يوما بعد نهاية عهدهم ، ويكون ذلك أمام هيئة الديكوريون أو أمام محافظ مكلف من قبلها في جلسة يحضرها ثلثي الأعضاء ومن بينهم ثلاثة محافظين محلّفين معيّنين باقتراح من التريومفير أو من قبل مجلس الديكوريون في اقتراح سرّي، للدفاع عن مصالح البلدية، ويقوم هؤلاء المحلّفون بدراسة الحسابات خلال أجل مناسب، ويمكن للتريومفير أن يتّثبت من حسابات الموظّفين وأن يراجعها عبر عشرين سنة بالنسبة للموظّفين وعبر عشر سنوات بالنسبة لورثتهم لأنّ المسؤولية (غير الجنائية) تنتقل إلى ورثتهم⁽¹⁾.

ج- توظيف الأموال العمومية: على المدين أن يحترم آجال التسديد ، وعلى القاضي الذي تمّ التوظيف بإشرافه أن يفرض على المدين الوفاء بما عليه لخزينة البلدية قبل نهاية عهده وإلاّ اعتُبر مسؤولاً عن التأخّر في الدفع فيقع تحت طائلة القانون⁽²⁾.

د- الإيجار: على العضو في الهيئة البلدية أن يخلي نفسه من أيّ مسؤولية في هذا المجال ، في تاريخ نهاية عهده ، وإلاّ وضعت أملاكه كضمان إلى حين التسديد ، أو قبول من يخلفه في الوظيفة تحمّل ما عليه⁽³⁾.

هـ- النفقات: يتوجّب على البلدية أن تدفع مستحقّات الهيئة الإدارية من النفقات الإدارية ، ويمنع على أعضاء الهيئة تلقّي الهدايا وخاصة في شكل مقاولات وكفالات من أيّ نوع، وينصّ قانون جنتيفا على تغريم من يقع في هذه الأعمال - التي يعتبرها القانون جنایات - بدفع عشرين ألف سسترس كما يمنع القانون تقديم وعود انتخابية ويمنع أيضا تأجير الأملاك العمومية للقاضي البلدي ، ويضبط القانون ميزانية تنظيم ألعاب عمومية ويساهم أعضاء الهيئة البلدية في دفع أقساط هذه الألعاب كمبالغ فخرية (Summa Honoraria) زيادة على المبلغ الذي يُدفع من الخزينة⁽⁴⁾، وكانت تلك الألعاب جزءاً هاماً ممّا تعبّر عنه اليوم بالنشاط الثقافي والترفيهي، وهذا النشاط يساهم دون ريب في توثيق العلاقة بين الهيئة البلدية وجمهور الشعب الذي عبّر في كثير من المدن الأفريقية عموماً على امتنانه وعرفانه لأعضاء الهيئة الديكوريونية التي ساهمت في تنظيم تلك الألعاب بإقامة نصب وتماثيل تخلّدهم⁽⁵⁾ (أنظر أدناه فيفساء تمثّل جانباً من تلك الألعاب الترفيحية ، الشكل 23 ، ص 128) .

-D.A.G.R., T. III, 2^{ème} partie. p. 1546

- Digeste , 22, 1 , 11

- Ibid. 44, 7, 35.

-Ibid. 50, 12, 1.

- Lepelley (C.), les cités de l'Afrique ..., p. 147.

(1)

(2)

(3)

(4)

(5)

05- حفلات التنصيب وامتيازات أخرى :

تمثال حفلات التنصيب وهي مراسم تولّي أعضاء الهيئة البلدية مهامهم الجديدة بعد الفوز في الانتخابات مثلتها في روما ، بحيث يرتدي الأعضاء السامون الحلة (Praetexte) ويجلسون على كراسي عاجية (Curules) يحيط بهم الحرس البلدي (Licteurs) ، وقد نصّ قانون جنتيفا⁽¹⁾ على حقّ الدوومفير (التريومفير في حال سيرتا) في عدد من الخدم كما أنّ لكلّ إيديليس الحقّ في :

أ - كاتب (Scribe) و 800 سسترس ومنادي (Hérault) بـ 300 سسترس وأربعة من العبيد العموميين وهم خدم أحرار معفون من الجندية (Milice) لقاء سنوات عملهم ، ما عدا الحرب فلا يعفى من الواجب العسكري أحد .

ب- عبيد عموميون أمناء صندوق (Aerarii) .

ج- أرشيفيون (Librarii) ومراقبون (Dispuntores) .

د - سعاة بريد (Tabellarii) ⁽²⁾ .

وفي الأخير نشير إلى أنّ لأعضاء الإدارة القضائية محكمة ومستشار ، وقد نصّ قانون جينيتيفا على تخصيص أماكن جلوس لأعضاء هيئة القضاء البلدي خاصّة في المسارح وسط أعضاء مجلس الديكوريون ولهم نفس امتيازات أعضاء الديكوريون في جميع الحالات ، وهم لا يقعون تحت طائلة التعذيب أو العقوبات المهنية⁽³⁾ .

- Lex Genetiva 70 , 71. ; D.A.G.R. , T.III, 2^{ème} partie p. 1546

-CIL, III, 9020-9099.

⁽³⁾ في عهد الإمبراطورية الأخير (Bas- Empire) أصبح في الإمكان متابعتهم قضائيا لذنب اقترفوه حتى خلال عهدتهم ، وهذا يدلّ على تدهور الأخلاق وغياب الذمّة ، ممّا جعل المشرّع يعدّل القانون لحماية الحقّ العامّ ، ويبدو أنّ الانضباط الذي ميز المرحلة الأولى من تاريخ الإمبراطورية جعل المشرّع في غنى عن مثل هذه التشريعات .

الفصل الثالث

أثر التشريعات البلدية

01- صلاحيات هيئة

القضاء البلدي.

02- استشارة المجلس

الديكوريوني.

03- الجمعيات الناحية .

04- الامتيازات

الشرفية لأعضاء

الهيئة التنفيذية

البلدية .

الفصل الثالث

أثر التشريعات البلدية



لا يمكن الإحاطة بالنظم البلدية في عموم الإمبراطورية الرومانية دون الرجوع إلى التشريعات التي كانت تحدّد معالم هذه النظم ، وإذا كانت وثائق الاتحاد السيرتي قد فُقدت بكلّ أسف مع توالي القرون فإنّ ما عُثر عليه من وثائق أثرية في بعض أقاليم الإمبراطورية الرومانية يمكن أن يلقي الضوء على النظم السيرتية ، فالمرجعية القانونية واحدة على العموم في كلّ جهات الإمبراطورية (1) .

عُثر في إرني وهي إحدى بلديات إقليم بيتيك (Bétique) في إسبانيا الجنوبية على القانون البلدي الذي عرف باسمها (Lex Irnitana) ، وقد خُصّص الباب (Rubrique) الثلاثون منه للنصوص التي تنظّم هيئة الديكوريون (2) .

إنّ ألواح إرني القانونية تلقي الضوء - مع أنّها غير كاملة - على قضايا محلّ نقاش في ما يتعلّق بعدد أعضاء مجلس الديكوريون وطريقة الحصول على العضوية فيه ، وإذا كان قانون إرني يحدّد العدد بثلاثة وستين عضواً (3) فإنّ هذا الرقم لا يتوافق مع ما هو متعارف عليه وهو أنّ العدد يكون دائماً تامّاً (Chiffre Rond) ، ولعلّ ما نصّ عليه هذا القانون ليس إلزامياً بل يخصّ بلدة إرني لظروفها الخاصّة ، والمعروف أنّ المدن القديمة عندما ترقى إلى مصاف بلدية (Municipe) تُبقي على عدد أعضاء مجلسها كما هو، ولعلّ إرني كانت في نفس الوضعية ، فالعدد مائة [100] المتفق على أنّه عدد أعضاء مجلس الديكوريون لا يمكن أن يكون تامّاً في مدن صغيرة أو حتّى متوسطّة السكّان ، وخاصّة عند تأسيسها ، فعدد أعضاء المجلس ينبغي أن يرتبط بأهميّة المدينة أو بالأحرى بنخبته القيادية ، والمرجح أنّه حتّى في أفريقيا في البلدات الصغيرة لم يكن المجلس المذكور يصل إلى المائة عضو حتّى بعد أن ارتقى بعض تلك البلدات إلى درجة بلدية ، وقد يقلّ العدد إلى ثلاثين [30] في البلدات الأصغر ، ولعلّ قلة عدد النخبة المسيّرة التي تمتلك القدرات المالية خاصّة هو الذي أخرّ عديد البلدات في أفريقيا في أن ترقى إلى بلدية وقد تبقى لهذا السبب

(1) - Galsteter (H.), La Loi Municipale des Romains : Chimère ou réalité, dans *R.H.D.* 1987, 2, pp. 181-203.,

(2) أنظر الملحق أدناه ، ص ص 461-479 .

(3) - Lex Irnitana, Rubrique 31

في صفتها الأجنبية (Pérégrine) ففي سيقوس لم نجد إلا خمسة وعشرين عضوا في مجلسها ولكن نعتقد أن العدد أكبر لأن النص النقوشي مبثوث⁽¹⁾.

كان مقبولا في القانون اليولي (Lex Iulia Municipalis) أن المجلس يكتمل كل خمس سنوات خلال الإحصاء، ومنذئذ يعين الديكوريون لعهدة خماسية ويسمّون بالخماسيين (les Quinquennaux) ولكن هذه القاعدة القانونية طواها الزمن منذ القرن الثاني فالمدن ذات القانون الروماني (les Cités de constitution Romaine) يكتمل عدد أعضاء الديكوريون فيها في الحين عند شغور المنصب لأي سبب ، والمعطيات النقوشية (Epigraphique) تنصّ على تحديد عادٍ ومنتظم ، ولا تشير لائحة هيراكلس (Table d'Héraclée) في هذا السياق إطلاقا إلى انتظار الإحصاء الخماسي بل تشير إلى ضرورة تعويض عضو الديكوريون في حال شغور منصبه لأي سبب من الأسباب في الحين⁽²⁾ أما قانون إرني في بابه الواحد والثلاثين فإنه يوجب تعويض الشغور في المجلس كل سنة إن لزم الأمر ، ولكن مرة واحدة لا غير ، والحال أن هذا لا يعني أن المشرع وضع في الاعتبار اهتمام الأباطرة بالاستقرار بقدر ما هو استمرار لنفس النصوص القانونية الواردة في لائحة هيراكلس .

في هذا القانون ، ينال المواطنة من تقلد منصب القضاء البلدي من بين أعضاء مجلس الديكوريون [في حال البلدية ذات القانون اللاتيني] ومنه نستنتج أن الوصول إلى منصب القضاء البلدي (Magistrature Municipale) يعني الوصول إلى المواطنة وهذا بدوره يفتح باب الطموح نحو الوظائف الأعلى في الإمبراطورية ولا ريب أن عديد العائلات السيرية ذات الأصل الأهلي تكون قد رسخت رومنتها بهذا الأسلوب ، كما أن المشرّع هنا يوجب العضوية في الديكوريون للوصول إلى منصب القضاء البلدي أي اختيار "الجهاز التنفيذي البلدي" من أعيان البلدة ، ولكن المشرّع سيتساهل في وقت لاحق في فتح باب الدخول إلى من يسميهم ألبوم كناسيوم : البيداني (Pedani) بسبب احتكار نخبة صغيرة للثروة وعدم توافر كل الشروط وباقي الإمكانيات لكل من يطمح إلى هذه المناصب⁽³⁾ ، وعلى العكس من قانون إرني الخاص بالمستعمرات اللاتينية فإن لائحة هيراكلس تنصّ على أن ممارسة القضاء البلدي تفسح المجال للدخول إلى مجلس الشيوخ المحلي ومن هناك يمكن اتباع السلم التصاعدي لارتقاء مختلف الوظائف البلدية .

- I.L.Alg. II, 6519

- Jacques (F.), le privilège de liberté politique impériale et autonomie municipale dans les cités de l'occident romain (161-244), Rome 1984, pp. 573-583

(3) وجد في ألبوم كناسيوم 32 بيداني من بين 68 عضوا من قدامى القضاة البلديين وفيهم ما بين 15-20 استفادوا من قفزة

(Adelectio) لتسريع مسارهم ، نفسه ص ص 477-486 - Ibid.

01- صلاحيات هيئة القضاء البلدي:

منح القانون لأعضاء هيئة القضاء البلدي وهم التريومفير والإيديليس والكتستور السلطة التنفيذية، كل في مجال اختصاصه، وقد أشرنا أعلاه إلى بعض الأوضاع القانونية التي تحدّد مسؤولياتهم ، وفي ما يلي نكمل تفصيل صلاحياتهم :

أ- يجب أن يخضعوا لقرارات مجلس الديكوربون الذي هو بمثابة مجلس شيوخ مصغّر ، وينصّ قانون جنتيفا على إنزال العقوبة بكلّ من يرفض الإذعان لهذه القاعدة، وتغريمه بعشرة آلاف سسترس عن كلّ جرم.

ب- لهم السلطة المطلقة في حدود صلاحياتهم وفي ما عدا ذلك عليهم أن يستشيروا مجلس الديكوربون.

ج- ينبغي أن يستشيروا مجلس الديكوربون في تسيير الأملاك العمومية وفي الأشغال العمومية وعن توظيف الأموال ، ويسجّل أعضاء الهيئة الإدارية قرارات مجلس الديكوربون في الدفاتر العمومية (Tabulae Publicae) (1) .

د- استدعاء ورئاسة جمعيات الشعب الناحية (2) .

هـ- استدعاء ورئاسة الدائرة الانتخابية وتتماثل الأساليب مع ما حوّله القانون لمجلس الشيوخ الروماني لأنّ الديكوربون في مستعمرة لها وضعها القانوني الخاصّ مثل سيرتا هو صورة مصغّرة عن مجلس الشيوخ في روما بحيث يقدّم التريومفير رأيه في الموضوع ويستشير مجلس الديكوربون حسب تسلسل الأسماء في الألبوم ، ويقترح علنا أو سرّا إن اقتضت الظروف ذلك ما يراه مناسبا (3) .

و- تسيير أموال البلدية ومتابعة سير الأشغال العمومية (تشبيد المباني العمومية ورفع النصب والتماثل وإنجاز باقي المرافق ...) وإيجار الأملاك البلدية والإعلان عن الإيجارات (Baux) مع أسماء الذين فازوا بها، وتسجيل الضمانات وتحصيل الضرائب (4) .

ز- العناية بالطرق والحنادق وقنوات الصرف الصحيّ وهي مهامّ يتقاسمها التريومفير والإيديليس (حسب قانوني جنتيفا وتارنت) لأنّه في البداية لم تكن سلطات التريومفير

- Lex genetica, 120.

- Code Justinien, 10, 32, 2.

- Lex genetica, 96-100.

- lex Malaca, 63, 64, 66, 68.

(1)

(2)

(3)

(4)

والإيدليس مفصولة عن بعضها ، ولكن تدريجيا انتقلت هذه المهمة إلى الإيدليس ثم الكوراتور الخاص⁽¹⁾ .

ح - الإحصاء والتجنيد .

ط - تشييد الهياكل والمعابد وإهدائها⁽²⁾ .

ي - التشريع لبعض القضايا أو الأوضاع الخاصة ويوجد في القانون اليولي البلدي (Lex Julia Municipalis) ما يثبت ذلك .

ك - إصدار مختلف الأحكام إلى حدّ الحكم بالإعدام الذي خفف في ما بعد إلى الحكم بالنفي من الإقليم ، وينصّ قانون جنتيفا على أنّ التريومفير يترأس الكوايستيا (Quaestria) التي تنظر في قضايا انحراف بعض أعضاء الديكوريون وقد يحكم بالطرد من المجلس ومن الدائرة المشيخية (Curie) وبالفصل من الوظائف الإدارية والقضائية ويأخذ عضو الديكوريون الذي بلغ عن المنحرف مكانه في مشيخة الدائرة⁽³⁾ .

02- استشارة المجلس الديكوريوني :

يستشار مجلس الديكوريون علاوة على صلاحياته المذكورة أعلاه في مسائل عديدة أهمها:

أ - الأموال والسخرة (Munitio) المفروضة على المواطنين وعن توفير حيوانات النقل⁽⁴⁾ .

ب - توزيع أماكن التشريف وتقسيم المتفرّجين (خلال المهرجانات) حسب أوضاعهم القانونية إلى مواطنين وأجانب (Incolae) وضيوف العرض ، وكلّ إخلال بالنظام أو اغتصاب لأماكن يعرّض صاحبه إلى غرامة من 5000 إلى 6000 سسترس⁽⁵⁾ ، وتكون أماكن الشرف مخصّصة لأعضاء مجلس الديكوريون الذين لا يزالون في الخدمة ولأعضاء الهيئة البلدية وللأشخاص الذين شملهم مجلس الديكوريون بهذه اللفتة ولقدمات مجلس الديكوريون وللمرشّحين لعضوية الهيئة .

(1) - Lex genetiva, 81, 91, 98, 128, 130, 131, 134.

(2) - CIL, III, 1933.

(3) نعتقد أنّ هذا التشريع سيفتح ثغرة كبيرة بحيث يمكن أن يجد كلّ حاقّد الفرصة في الدسّ والكيد لخصومه لإبعادهم أو للنيل من كرامتهم إذا لم يكن التحري الذي يغيب التبليغ موضوعيا وحياديا ، أنظر : .

- D.A.R.G. , T. III, 2^{ème} partie, Mot: Magistratus – pp. 1540- 1548 .

(4) - Ibid. 98.

(5) السسترس (Sesterce) عملة فضّية رومانية قيمتها 2,5 أس (As) أي ربع الدينار (Denier) الروماني ويشار إليها في النصوص مختصرة هكذا: H.S.، أنظر: Quicherat(L.); Op.Cit. Mot Sestertius, p. 1264.

ج - استغلال قنوات جرّ المياه (1).

د - المتابعات القضائية (2).

هـ - الترخيص للأطباء ولأساتذة القانون لمزاولة مهنتهم .

و - دفع مستحقّات المقاولين الذين تكفّلوا بتحضير أماكن العبادة والاحتفالات الطقوسية وتحديد المكان الذي تعرض فيه على الجمهور الميزانية البلدية (3) .

ونخلص في الأخير إلى أنّ النقوش اللاتينية التي يزداد عددها مع كلّ حفرة ، دلّت على أهمية هذه الطبقة ومكانتها ، كما ألقت الضوء على جانب من أنشطتها وقراراتها التي تنتهي عادةً بعبارة *D(ecreto) D(ecurionum)* التي تُعطي الطابع الرسمي لعملها ، والحال أنّ فكرة وجود مجلس يسيّر المدينة أو الجماعة أو القبيلة ليست جديدة ولم تأت إلى أفريقيا مع قدوم الرومان بل كان قديماً في المدن النوميدية والبونية، وهو موازٍ لمجلس الشيوخ في العواصم الملكية ، فقد كان لكلّ مدينة أو قبيلة أو جماعة ، أعيانٌ يقومون بدور معتبر ولهم سلطة معترفٌ بها وتحظى باحترام السكّان ، وعندما وصل الرومان إلى المنطقة لا ريب أنّ دجما كبيرا وقع في هذا المجال ، فأخذت النظم الإدارية الرومانية ترسخ تدريجياً منذ القانون اليولي البلدي الذي شرّعه قيصر إلى القوانين التي جاءت من بعده لتعميقه ، ولعلّ سيرتا كانت النموذج لاندماج نظم نوميدية بالنظم الرومانية فحافظت على مكانتها وإقليمها وحكمها الثلاثي ، فضلاً عن احتفاظ الجماعات الأهلية في الأرياف والجبال التي تصفها النصوص القانونية الرومانية بالأجنبية (Pérégrins) بنظمها وأعرافها.

03- الجمعيات الناحية :

لا نعرف في أفريقيا حقيقة هذه الجمعيات جيّداً من حيث تركيبها السكانية ، ونرجّح أن تكون في سيرتا من عشيرة كويرينا ومواليها من الأهالي وهم الأغلبية ، ونرجّح أن يكون الحضر في سيرتا قد شملهم قانون المواطنة الرومانية منذ تأسيس المستعمرة في مدينتهم ، ولذلك كانوا يمثّلون نسبة هامّة في جمعيات المدينة ، أمّا إذا كانت محصورة في العنصر الروماني الأصلي فإنّ أولئك الممثّلين سيكونون فئة صغيرة ، لا يمكنها أن تصل ذلك العدد من الأعضاء الذي تذكره المصادر القانونية (4) .

- *Lex genetica* 99.

- *Ibid.*, 69.

- *Ibid.* 98

- Kotula (T.), *Les curies municipales romaines en Afrique*, Wraclow 1968, pp. 10-20.

(1)

(2)

(3)

(4)

يوضح فصل من القانون الفلاوي⁽¹⁾ الدور الانتخابي لهذه الجمعيات التي تقابلها العشيرة في قانون أورسو⁽²⁾ (Urso) ثم تطوّرت إلى مجموعات سكانية انتخابية تمثل كل مجموعة ما نسميه اليوم الدائرة الانتخابية، ولا ندري إن كانت هذه الجمعيات ذات هيكلية توازي الهيكلية الإدارية البلدية وفي هذه الحالة هل كان لها موظفون إداريون؟ في شكل كوربورا (Corpora) وهل كان لها استقلال مالي وخزينة ؟ ... وعلى ضوء هذه التساؤلات كيف نفهم طبيعة هذه الهيئة في الكنفدرالية السيرية التي دلت نقوشها على انتماء الأغلبية الساحقة إمّا بالأصل أو بالولاء لعشيرة واحدة هي كويرينا (Quirina) وإذا كانت النقوش الأفريقية تثبت وجود حد أدنى قوامه عشر جمعيات في كل بلدية فكيف يمكننا فهم التركيبة البشرية لها، وهذا الغموض هو الذي جعل البعض يستنتج بأن جمعيات أفريقيا هي نوادي للعائمين (la plèbe) لا علاقة لها بالهيئة المدنية التي تذكرها النصوص القانونية ؟ لأنه في حال تكوّنها من نخبة المواطنين فإن هذه النخبة لا توفر العدد الكافي لتكوين هذه الجمعيات، ولم يتوقف الأمر هنا بل تعدّاه إلى النقاش حول الأصل التنظيمي لهذه الجمعيات في أفريقيا عموماً هل هي ذات منشأ محلي بوني ليبي أم روماني ؟⁽³⁾.

عندما تنشأ الجمعية الناجبة يتحدّد عدد أعضائها كما هو الحال بالنسبة للسليديكورون ولا يعرف ما إذا كان للمدن حق إنشاء جمعيات جديدة دون تجاوز الحد الأقصى ودون الرجوع إلى السلطة المركزية ومهما يكن فإن إنشاء جمعية جديدة يبقى مشروطاً بترخيص إمبراطوري إذا وقع تجاوز الحد الأقصى وهو 11 جمعية في كل مدينة⁽⁴⁾ لأن هذا يدخل في باب تعديل دستور إنشاء البلديات وهيئاتها ، هذا الإنشاء لجمعية جديدة يسوّغ - احتمالاً - زيادة عدد السكان ، ولكن في ظلّ عدم توافر نصوص تحدّد من عدد أعضاء الجمعية الواحدة لماذا لا يكون الارتفاع في عضوية الجمعية بدل رفع عدد الجمعيات الناجبة، غير أنّ الأمر كما يبدو مشابه لما هو قائم اليوم ، فالدوائر الانتخابية يحدّد عددها بعدد معيّن من السكان ، وأنّ كل دائرة لها تمثيل معيّن في الهيئات التشريعية والتنفيذية ولا يمكن دمج عدد مرتفع من السكان في دائرة انتخابية واحدة ولذلك يكون إنشاء جمعية ناجبة جديدة [دائرة انتخابية] هو الحلّ ، ولكن لم نجد في المصادر الأثرية وهي مصادرنا الوحيدة ما يبيّن عدد الجمعيات الناجبة في الكنفدرالية السيرية⁽⁵⁾.

- Gascou (J.), les curies africaines, origine punique ou italienne, dans *Ant. Afr.* 10, 1976, pp. 33-48

(1) هو في الحقيقة مقتطف من قانون مالكا (Malaca) البلدي بإسبانيا المقتبس بدوره من القانون الفلاوي (la Loi Flavienne).

(2) قانون روماني قديم عندما ، شرّع عندما كان الطابع القبلي هو السائد قبل التوسّع الروماني في البحر المتوسط .

(3) - Kotula (T.), Les Curie ..., p. 25

(4) - Jacques (F.), Op. Cit. p. 391

(5) - Gascou (J.), Politique ... p. 43

تأخذ الجمعية اسم الإمبراطور أو العائلة الإمبراطورية كعنوان ولاء له ، ففي لبتييس ماغنا (Lepcis Magna) كان عدد الجمعيات في عهد سبتيميوس سيويروس أحد عشر جمعية، تسع منها أنشئت في عهد ترايانوس وأضيفت العاشرة في عهد أنطونينوس الورع والحادية عشر في عهد سبتيميوس سيويروس⁽¹⁾ تكريما لزوجته يوليا دومنا⁽²⁾، ومنذ القرن الثالث وهو قرن التوسع في إنشاء البلديات أنشئت في كل بلدية جمعيات ناحية، ولعلنا نستنتج أن هذه الجمعيات كانت موجودة في أفريقيا ولكن في المستعمرات ذات الصفة الرومانية مثل سیرتا ثم بعد ذلك عمت بتعميم النظام البلدي في القرن الثالث لكن تبقى العضوية فيها محل تساؤل، فهل كانت مقتصرة على مواطنين ذوي حقوق كاملة (Citoyens de plein droit) أو على قسم منهم كما يظهر في بعض النقوش، ولكن غاسكو دافع عن مسألة العضوية الانتقائية (Recrutement Sélectif) وفي هذه الحالة ما هي معايير الانتقاء، وهل كان الانتقاء قائما على إبداء النشاط والكفاءة المادية والسياسية أم على عناصر أخرى لا نعرفها وأول ما يمكن أن نضعه في الحسبان الفوارق الطبقية فالمال يلعب دورا كبيرا في الحياة السياسية البلدية والإمبراطورية عموما ، ولم يغفل المشرع الروماني ذلك وعلى العكس أسس أغلب نصوصه القانونية على هذا الشرط الحساس ، ففي قانون إرني يخضع تعيين لجنة محلّفين لشروط طبقية كأن يكونوا من الأعيان وأخرى مالية وهي أن يثبتوا امتلاك خمسة آلاف سسترس على الأقل⁽³⁾ وهكذا يستبعد القانون الروماني العاميين والفقراء من الحياة السياسية تماما لفائدة نخبة محظوظة نمت تدريجيا وكوّنت ما يسمّى في التاريخ البلدي الروماني بالأرستقراطية البلدية (Aristocratie Municipale) التي احتكرت مغامر السياسة والثروة.

تضمّ الجمعية الناحية كلّ الذكور البالغين من المواطنين إذا لم تكن هناك موانع لبعضهم ، ويرجّح أن تكون الجمعية الناحية الأفريقية مكوّنة من خمسين إلى ستين عضوا فالجمعية الكومودية [نسبة إلى كومودوس] في تيمقاد كانت تتكوّن من اثنين وخمسين (52) عضوا فهي نموذجية إذن، وكان أدنى مبلغ يُدفع للحصول على العضوية فيها من نائتين وأربعين (240) إلى ثلاثمائة (300) سسترس ، في حين لا يزيد في إيطاليا عن اثنين إلى ستة سسترس للشخص الواحد ممّا يدلّ على غلاء المعيشة في أفريقيا أو على التضخّم أو على اتخاذ سياسة مجحفة إزاء الأفريقيين⁽⁴⁾ .

(1) - Kotula, (T), Nouvelles observations sur les "portes" de Thugga et sur les curies municipales en Afrique romaine. - Klio 54 (1972) 227-237.

(2) لذلك سميت الجمعية اليولية نسبة إلى يوليا دومنا زوجة الإمبراطور سبتيميوس سيويروس .

(3) - Jacques(F.), Histoire Municipale et lex Irnitana, dans *L'Afrique dans l'occident romain*, Rome 1990 p.395

(4) استنتج دونكان جونز مستوى المعيشة من المنحة الغذائية التي تمنح عن كلّ طفل وهي كالاتي: في سيكا ونيريا الكاف sicca [veneria] 8 سسترس للبنات و 10 سسترس للولد. وفي إيطاليا 12 إلى 20 سسترس عن الولد الشرعي ولا تقلّ عن 10 سسترس للبنات غير الشرعية، أنظر : Jones (D.), Op. Cit. , pp. 102-108

إذا كنا لم نعثر عن شيء مهم في نقوش سيرتا عن هذه الجمعيات فإن إجراء مقارنة ضروري ، فالقانون في خطوطه العريضة واحد وتبقى التفاصيل إلى أن تجود علينا الحفريات في حال استئنافها بشيء من المعلومات والوقائع ، فمستعمرة مثل تيمقاد كان عدد الكولون بها من قدامى الجند يتراوح ما بين سبعمائة و تسعمائة رجل بالغ عند تأسيسها ، وإذا كَوّن هؤلاء جمعيات ناحية فستكون بمعدل أربع وستين إلى مائة عضو في كلّ جمعية في حال وجود تسعة إلى إحدى عشرة جمعية ، ولكن على امتداد الأجيال سيزداد عدد السكّان حتما ولا ريب أنّ الزيادة في السكّان وظهور معطيات جديدة على امتداد هذه الفترة كلّها تتطلب إدخال تعديلات على هذه الجمعيات وخاصة فيما يتعلّق بشروط العضوية ، ومع ذلك فإنّ المواطنين ذوي الحقّ الكامل سيمثلون الصدارة ، فإذا افترضنا أنّ مجموع البالغين يمثّل 2/7 من مجموع السكّان الأحرار فإنّ عدد الأعضاء (Curiales) الذين يمكن أن نعدّهم في المدن الأفريقية يطابق عددا من السكّان الحضر يتراوح ما بين 4200 و 6000 فرد ، فكيف نقدّر عدد المواطنين الأحرار ثمّ العبيد ، وعلى ضوء هذه الاحتمالات ما هو عدد سكّان سيرتا بمخزونها القديم من الحضر النوميدي ثمّ الرومان الوافدين بعد الاحتلال ، ولعلّ أعقد قضية تكمن في استحالة فرز العنصر ذي الأصل الأهلي الراسخ في الرومنة من العنصر الروماني بعد أن فرضت الألقاب والأسماء الرومانية التي هي أهمّ الشروط لاستكمال أهلية الحصول على المواطنة ويزداد الأمر تعقيدا عندما نعرف بأنّ الرسوخ في الرومنة يبدأ من حمل أسماء وألقاب لاتينية ، هي في الأصل ألقاب الحماة ، من قبل مواليهم (Clients) ، وهذا يؤدّي على امتداد أجيال إلى اقتلاع العناصر الأهلية من جذورها ، ولا ريب أنّ هذه الأوضاع تجعل الكثير يفقد تدريجيا شعور الارتباط بـ "أمّته" وستتسع الهوة بينه وبين باقي الشعب خاصّة الريفيين الذين استمرّوا في كنف نظمهم التقليدية ووضعهم الثقافي واللغوي لا يكاد ينال منهم التأثير الحضاري الروماني إلّا قليلا ، ولعلّ الفترة الرومانية هي التي رسّخت النزعة الوطنية في الأرياف وهو الوضع الذي استمرّ عبر القرون (1)، بينما ظلّت المدينة مركزا لفرض حضارة الغالب، ولعلّ هذا التناقض بين الريف والمدينة ظلّ قائما واستمرّ إلى عهد الاحتلال الفرنسي .

(1) هذه الفكرة نجدها أيضا في توتان ، الذي يتحدّث عن وجود تناقض وتعارض بين المدن وأريافها في أفريقيا الشمالية ، ولكن لا ندري لماذا أرجعه إلى العهد البوني بحيث يشير إلى تعارض حادّ بين القلة البونية ذات النفوذ والثراء في المدينة (Civitas) من جهة والأرياف (Pagus) الأهلة بالأهالي من جهة أخرى وهو التعارض الذي يصل حسبه إلى حدّ " الانفصال السياسي (Séparation politique)" ومنذئذ سيكون للمراكز الريفية هيناتها الأهلية ذات المنشأ الأهلي الليبي (الجماعة) وللمدينة هينتها (الأشفاط Suffètes) ذات المنشأ البوني، للمزيد أنظر: . Toutain (J.), cités romaines ..., pp. 349-350 .

ذكر نص من سيرتا⁽¹⁾ توزيع هبة مالية (Denier) على كل فرد وإقامة ألعاب لكل سكان المدينة وقد استفاد من هذه الهبة (Sportule) المواطنون المقيّدون في سجلات المدينة لا غير، فمن هم الذين يقيّدون في سجلات المدينة هل هم أعضاء الجمعية الناحية أم تضاف إليهم مجموعات أخرى ؟ لا نجد في النصوص الأثرية شيئاً يوضح لنا هذا الإشكال، ويبقى مفهوم الكيوس (Civis) غامضاً، فهل يدلّ على جميع المقيمين في المدينة، وإذا كان القانون الخاصّ بالغريب (Incola) في حدّ ذاته امتيازاً فإنّ المواطنة هي شيء أبعد منّا، ولذلك فإنّ منحها ليس بالأمر الهين⁽²⁾، والاستثناء هو أنّ المستعمرات تكون قد ألحقت كلّ العنصر الأهلي المتحضّر بالمواطنة عند تأسيسها فهل وسّعتها في وقت لاحق لتشمل أعداداً أخرى من باقي سكان المدينة⁽³⁾ فقد ثبت أنّ هناك بلديات لاتينية جعلت في عداد مواطنيها قسماً من الأهالي مثل تبرسق النوميديّة⁽⁴⁾ وفي أبسط الحالات يمكن أن نعتبر الأهالي المتساكنين مع المواطنين شركاء لهم في المواطنة (Concitoyens) .

في الأخير ، نستخلص بأنّ أعضاء الجمعية الناحية (Curiales) هم من المواطنين البالغين الذكور المقيّدون في سجلات الدفتر الأمّ العمومي (Matrix Publica) وإذا كان قسم من المواطنين لا ينتمي إلى جمعية ناحية فإنّ ذلك ليس إقصاء قانونياً ولكن قد يكون إقصاء لأسباب اجتماعية لأنّ الفقراء يقصون أنفسهم بأنفسهم ، بالتخلّي عن هذه الجمعيات أو بسبب العجز عن دفع مستحقّات العضوية وهذا لا يمكن البتّ فيه نهائياً إلّا على ضوء ما سيكتشف من نصوص جديدة أمّا على ضوء ما هو متوفّر الآن من نقوش فإنّه لا يمكن إصدار حكم نهائي بأنّ الجمعيات الناحية لا تضمّ سوى نخبة المواطنين أي النصف $\frac{1}{2}$ أو الثلث $\frac{1}{3}$ كما يقترح غاسكو ولوغلي بالنسبة لتيتمقاد [211-212] ولا القول بأنّ بعض المواطنين أبعدهم القانون عن المسؤوليات السياسية⁽⁵⁾ .

04- الامتيازات الشرفية لأعضاء الهيئة التنفيذية البلدية :

لعلّ المشرّع في هذه المجال يريد إحاطة الهيئة العليا بمالة من الهيبة والاحترام ، لأنّ ذلك ضروري للعامة التي لا تنقاد إلّا بمثل هذه الأساليب ، ولذلك نصّ القانون على أنّ لهم الحقّ في :

- I.L.Alg. II, 479

- Jacques(F.), privilège ... pp. 647-660

- Jacques (F.), Histoire Municipale ... p. 400

- Gascou (J.), Politique Municipale ... pp. 104-105

(5) يقبل غاسكو فرضية أنّ التطور اقتضى غلق الجمعيات في وجه الطموحين للانتماء إليها ولكن لم يبيّن ما إذا كان هذا الغلق كان في شكل عقوبة أو أنّه أمر واقع ؟ : - Id. p. 48

- أ- ارتداء التوجة السيناتورية الموشاة بشرائط أرجواني عريض ، يتقدّمهم على الدوام اثنان من الحرس البلدي (Licteurs) يحمل كلّ منهما حزمة تتكوّن من قضبان وعصي .
- ب- إقامة مشاعل ليلا مثل سامي رجال الدولة في روما .
- ج- تصدرّ المجلس في جميع الأماكن أين يعقدون اجتماعات الديكوريون وفي الحفلات العمومية والمناسبات الدينية وفي العروض المسرحية يكون مكانهم في مقصورة خاصّة ويجلسون على الكراسي العاجية (Sella Curulis) .
- د- ضابط مدني (Accensus) مهمّته الإبقاء على النظام أثناء المداولات التي يرأسها التريومفير .
- هـ - كاتبان عاديان (Scribes) وكاتبان ضبط (Greffiers) مكلفان بتسجيل القرارات المتخذة .
- و- مبعوثان اثنان لحمل الأوامر والاستدعاءات .
- ز- ناسخ (librarius) لنسخ القرارات وإرسالها .
- ح- منادي عمومي (پراچ) (praer) للإخبار بصوت عال .
- ط- عرّاف يفحص جوف الأضاحي ويرصد مختلف الظواهر لتفسيرها ومدى رضا الآلهة ومباركتها لأعمال التريومفير .
- ي- عازف ناي (Tibicen) يرافق التريومفير لتنبيه الجماهير بأنّ الحكّام سيمرون ، ليقوموا بواجب الاحترام تجاههم⁽¹⁾ .

هذه التفاصيل تبين لنا إلى أيّ مدى كان التريومفير محلّ اعتبار وتقدير وقد خوّل لهم القانون هذه الامتيازات حرصا على استمرار الهيبة التي تحكم العامّة ، لأنّ الحاكم إذا فقد هيئته لا شيء يمكن له أن يقود به الجماهير ، ولا بدّ من التذكير بأنّ القضاء البلدي كان حكرا على ذوي الثروة ، وهؤلاء هم وحدهم الذين يتنافسون لنيل هذه الوظائف والألقاب ، وكان المال عصب ذلك التنافس، ولذلك ستتكوّن في البلديات تدريجيا أرستقراطية ثرية وستحقّق ازدهارا كبيرا يصل قمّته في القرن الثاني الميلادي لا سيّما في عهد ترايانوس ، وكان هؤلاء محلّ اعتبار

(1) هذه التفاصيل مستخرجة من القوانين البلدية الرومانية خاصّة مستعمرات جنتيفا (colonia genitiva) وسالينسا وخاصّة نصّ القانون البلدي لمستعمرة إرني الذي كشفت عنه الحفريات أخيرا، أنظر نصوص هذه القوانين أدناه ، في الملاحق : 5 ، 6 ، 7 ، 8 ، 9 ، 10 ص ص 435 - 475 .

لدى مواطنيهم بما بذلوه من جهد ومال في تنظيم الألعاب العمومية وتزيين المدينة بأجمل التحف الفنية والعمائر الفخمة⁽¹⁾.

من خلال النقوش الأثرية التي جمعها ورتبها المتخصصون على امتداد إقليم الكنفدرالية السيرية ندرك مدى ما يتمتع به التريومفير من احترام من قبل مواطنيهم لأنهم من سامي شخصيات الإمبراطورية الرومانية وفيهم من تقلد وظائف سامية في أعلى هرم السلطة المركزية ، ولكن ما لم تتمكّن من الوصول إليه هو معرفة كرونولوجيا تولّي التريومفير مناصبهم في الكنفدرالية السيرية لأنّ النقوش سجّلت الإهداءات ولم تسجّل تواريخ تولّي الوظائف إلاّ نادرا (أنظر أدناه ، الملحق رقم 3 ، ص 428-430).

⁽¹⁾ عن تكوّن وازدهار البرجوازية البلدية في عموم الإمبراطورية يمكن الرجوع إلى غاجي الذي توسّع في دراستها ، أنظر : - Gagé (J.), op. cite., pp. 153-190.

G E N I O P O P V L I
M R O C C I V S F E L I X
M F I L Q V I R E Q P V B L
III VIR S A C V R B F L D I V I
5 M A N T O N I N I S T A T V A M Q V A M
O B H O N O R E M I I I V I R A T V S P R O M I S I T
E X H S V I M I L N S V A P E C V N I A
P O S V I T A D C V I V S D E D I C A T I O N E M
S P O R T V L A S D E N A R I O S S I N G V L O S
10 S E C V N D V M M A T R I C E M P V B L I C
C I V I B V S D E S V O D E D I T I T E M Q V E
L V D O S S C A E N I C O S C V M M I S S I L I B V S

النص بعد استرجاع المحذوفات :

*Genio populi M. Roccus Felix M. fil(ius)
Quir(ina) eq(uo) publ(ico), III vir, sac(er)dos
urb(is), fl(amen) divi M(arci) Antonini sta-
tuam, quam ob honorem III viratus promisit,
ex (sastertium) VI mil(ibus) n(ummum) sua
pecunia posuit, ad cuius dedicationem spor-
tulas denarios singulos secundum matricem
public(am) civibus de sua dedit itemque ludos
scaenicos cum missilibus [edidit].*

(الشكل 19) النص النقوشي المشار إليه أعلاه ص 110 ، هامش 2 ، متعلق بشخص:

فليكس روكيوس Félix Roccus

كاهن فلاميني للإمبراطور أنطونينوس ثم تريومفير

المصدر : RSAC, I, 1853, Pl. 4 ; CIL, VIII, 8948; I.L.Alg.II, 479

مضمونه :

للجنّ حامي الشعب ، روكيوس فليكس المنتمي إلى عشيرة كويرينا ، من سلك الفرسان ، تريومفير ساكردوس أوربيس ، فلامين ماركوس أنطونينوس المؤله ، رفع تمثالا لمناسبة اعتلائه منصب تريومفير ، ودفع مبلغ 6000 سسترس للخرينة وهبات وأهدى ألعابا .

الباب الثالث

هيئة القضاء البلدي

في الاتحاد السيرتي

الفصل الأول

التريومفير والإيديليس

- أولا / التريومفير:**
- 01 امتيازات الإيديليس والتزاماتهم .
 - 02 أعوان إدارة الإيديليس .
 - صلاحيات التريومفير .

ثانيا / الإيديليس :

الفصل الثاني

الكستور

- 01 مهام الكستور ومكاته.
- 02 مسار الكستور المهني .

الفصل الثالث

ولاية المستعمرات والمراكز السيرتية

- 01 البرايكتوس يوري
- 02 البرايكتوس لدى التريومفير
- 03 أشكال أخرى من وظيفة البرايكتي في الإدارة الرومانية .
- ديكوندو .

الفصل الرابع

أعوان الإدارة البلدية

- 01 أسلاك الحجابة .
- 02 الخدم العموميون .

الفصل الأول التريومفير والإيديليس

أولا / التريومفير :

- صلاحيات التريومفير .

ثانيا / الإيديليس :

01- امتيازات الإيديليس والتزاماتهم .

03- أعوان إدارة الإيديليس.

الفصل الأول التريومفير والإيديليس

كان يدير شؤون الكنفدرالية السيرية على امتداد العهد الإمبراطوري الأول هيئة قضاء بلدي (Magistrature Municipale) عهدتها سنة اصطلاح عليها بالأوردو (Ordo) تضمّ التريومفير (Triumvir) والإيديليس (Aedilis) والكستور (Quaestor)، كما توجد هيئة أخرى لا تقلّ عن الأولى أهمية تضمّ مجمع الكهنة المتكوّن من الأحرار والعرفان على الخصوص، والهيئتان تحت رقابة المجلس الديكوريوني الذي هو بمثابة مجلس شيوخ بلدي، وكانت هذه الهيئة [هيئة القضاء البلدي في الاتحاد السيري] محلّ اهتمام من قبل روّاد البحث الأثري وتاريخ أفريقيا القديمة مثل: مومسن (Mommsen, Th.) واغزال (Gsell, S.) وهرغون (Heurgon, J.) وبفلوم (Pflaum, H.G.)، ولعلّ الدراسة الرائدة عن الأنظمة الإدارية ومؤسّساتها في العهد الروماني عموماً تبدأ مع لأكروا الذي قدّم عملاً هاماً في هذا المجال للجنرال الفرنسي راندون (Randon) الذي أخضع منطقة القبائل (1).

تمثّل هيئة القضاء البلدي الجهاز التنفيذي لمجلس الديكوريون وتتكوّن من قضاة بلديين هم:

- التريومفير: وهم كما يُفهم من التسمية ثلاثة يرأسون الهيئة التنفيذية، وهذه هي الثالوثية (Triumvirat) التي تميّز الاتحاد السيري عن سائر الأنظمة الإدارية البلدية في الإمبراطورية الرومانية (2).

- الإيديليس: ويتولّى هذا المنصب اثنان يتكفّلان بالأمن والمرافق العامة والأسواق على الخصوص.

- الكستور: يتولّى هذا المنصب أيضاً اثنان على الأرجح مهمّتهما تسيير الشؤون المالية للاتحاد.

ويساعد هذه الهيئة في إدارة المستعمرات والمراكز السيرية البرافكتي (Praefecti) (3) وهم ولاية يعيّنهم المجلس الديكوريوني الكنفدرالي ويفوض لهم تسيير مستعمرات ومراكز الاتحاد في حدود الصلاحيات المخوّلة لهم.

(1) - Lacroix(F.), Colonisation et administration romaines dans l'Afrique septentrionale, IN R.A.F. N°7, 1863, pp. 368-415

(2) عن الخصوصية المتعلقة بالحكم الثلاثي وأصوله الأفريقية واستمراره الذي جسّده الاتحاد السيري، انظر:

- Picard (G. ch.), les cités sufétales, dans Atti del convegno intern. Sul tema: I diritti locali nelle province romane con particolare riguardo alle condizioni giuridiche del suolo (Roma, 26-28 Ott. 1971), dans Accad. Naz. Dei lincei, T. 371. 1974, Quad. N° 194, pp. 125-133.

(3) لقد تعذّر علينا وضع اصطلاحات بالعربية لأنها تُفقد المصطلح خصوصيته، ولذلك أبقينا على المصطلح في أصله كما هو معمول به في المجامع اللغوية العربية، وسيأتي شرح هذه الاصطلاحات بتوسّع في الفصول المتعلقة بها.

أولا / التريومفير :

لقد أشرنا أعلاه إلى أنّ نظام الكنفدرالية السيرية بمؤسّساته الإدارية ونظمه البلدية هو نظام فريد لا وجود لنظام يماثله تماما في عموم الإمبراطورية بل ينفرد بوجود هيئة الحكم الثلاثة (Triumvirat) على رأس السلطة التنفيذية البلدية، بحيث لا نجد في سائر أنحاء الإمبراطورية سواء في المستعمرات أو في بلديات ذات صلاحيات كاملة إلاّ هيئة الدوومفير (Duumvirat) المكوّنة من حاكمين اثنين كما هو واضح من التسمية أو حتّى من أربعة⁽¹⁾ (Quatuorvirat) ، أمّا التريومفير وهم ثلاثة قضاة زملاء على رأس الهيئة التنفيذية فهي خصوصية سيرية (أنظر أدناه ، الشكلا 21 - 22 ص 127).

إنّ مستعمرة سيرتا اليولية - كما بيّنا أعلاه - كانت في الأصل منذ مصرع سيتيوس تحت حكم دوومفير [الحاكمان] أضيف إليهما ثالث عند تأسيس الكنفدرالية السيرية [حوالي 25 ق.م.] ومنذ مومسن إلى اغزال و بفلوم لم تتوقّف الأبحاث في هذا المجال ، فحسب تعبير هرغون ظهر الاتحاد السيري كصيغة نادرة وتعبير إداري استثنائي⁽²⁾ ، والواقع أنّ سيرتا لم تذكرها النقوش الأثرية باسم مستعمرة يولية أغسطية بل باسم مستعمرة يولية فقط لأنّ أفريقيا لم تدخل ضمن ممتلكات الإمبراطور نهائيا إلاّ في 36 ق.م. بعد إبعاد لبيدوس⁽³⁾ ، ففي تلك الفترة كان على رأس سيرتا دوومفير كما تشهد على ذلك نقيشة تعود إلى 26 ق.م. نشرها بيغانول وبفلوم وهي نقيشة تخلّد دعم المستعمرة بإرسال كولون جدد إليها⁽⁴⁾ ، وقد تبين من عملة سكّت بسيرتا وجود حكم رباعي (III Virat)⁽⁵⁾ وذكرت النصوص الأثرية سيتيوس موغونيانوس (S. Mugonianus) كأحد الحكم الأربعة ، وفي رأي غاسكو أنّه من غير المحتمل أن تكون سيرتا قد عرفت مرحلة من حكم الأربعة ولو قصيرة في معرض ردّه على فرضية توتش (Teutsch) الذي يرجّح أن يكون قيصر وهو يعهد بحكم سيرتا إلى سيتيوس قد جعل منها مستعمرة لاتينية⁽⁶⁾ ، وكما ذكرنا سابقا قد يكون دمج الدوومفير والإيديلين وراء تكوين هذه الهيئة (Collège) الرباعية ،

(1) هيئة الأربعة في بعض البلديات تتكوّن من ضمّ الدوومفير إلى الإيديلين (2 édiles + 2) في هيئة واحدة ولكن كزملاء أقلّ سلطة بحيث يبقى الحلّ والعقد في يد الدوومفير .

(2) يعتقد هرغون بأنّ السيتيانيين احتلوا سيرتا بعد مقتل سبتوس وقُتل مقاومة أربيون ، لأنّه لا يمكن أن يغمروا بأنفسهم ويتوغّلوا في العمق النوميدي في عزّ المقاومة التي قادها أربيون والاضطرابات التي واكبت تكوين الثلاثية الرومانية الثانية (2^{ème} Triumvirat) ، أنظر : Heurgon(J.), les Origines de la confédération ..., p. 8.

(3) - Dion Cassius, 49- 12,4 et 14,6

(4) - Pflaume(H.G.) et Piganiol(A.), Borne de Ksar Mahidjiba, RSAC, LXVIII, 1953pp. 215-228

(5) أنظر أعلاه ، العملة التي سجّل فيها حكم الأربعة ، الشكل (14) ، ص 59 .

(6) - Gascou (J.), Magistrature de la Confédération Cirtéenne, dans B.A.C. 17 B. pp.323-326.

وعليه يكون من المرجح أن موغونيانوس كان إيديليس تحت سلطة الدوومفير ، لأنه ليس لدينا أي دليل عن تعديل في قانون مستعمرة سيرتا اليولية التي أقامها أوكتافيوس إلا في وقت متأخر ، احتمالاً في عهد الفلافيين ، بحيث وقع تعيين تريومفير محلّ الدوومفير منذ بداية حكم أوغسطس وعلى الأقلّ منذ نهاية القرن الأول ق.م. ويكون قد وُضع قانون جديد للمستعمرة لا نعرف الأسباب التي كانت وراء وضعه ، ولعلّ ذلك يعود احتمالاً إلى تقليص الارتباط ما بين المستعمرات الثلاث روسيكاد، شولو وميلة، هذا الارتباط الذي نسمّيه الكنفدرالية السيرتية⁽¹⁾ .

في سيرتا كانت سلطة الدوومفير التي لم تدم طويلاً أو التريومفير بعد ذلك مماثلة كما هو في جميع بلديات الإمبراطورية لسلطة القنصلين في روما في عهدها الجمهوري كما يمارس الديكوريون عمله بصلاحيات مماثلة لصلاحيات مجلس الشيوخ بروما وينسحب الأمر على مجموع موظفي الهيئة البلدية كالإيديليس والكستور .

كان التريومفير في سيرتا إذن يتمتعون في الهيئة الكنفدرالية بنفس صلاحيات الدوومفير في باقي البلديات ، وكانت التريومفيرة في الأساس سنوية ، ومثل باقي وظائف الهيئة التنفيذية يتمّ انتخاب التريومفير من قبل الكورية [مشيخة] (Curie)⁽²⁾ وكانت الانتخابات تنظّم عادة في فاتح جويلية ويرأسها أكبر الحكّام الثلاثة (التريومفير) سنّا الذي يكون قد أتمى عهده فهو الذي يستدعي الجمعيات الناحية [هيئة الناخبين (Corps Electoral) كما نقول اليوم] ، ويتمّ التعرّف على المرشّحين قبل اجتماعها ، من خلال شبه إعلان مبادئ (Professio)⁽³⁾ .

يراعي القانون الذي ينظّم الانتخابات وشغل الوظائف البلدية مبدأ التدرّج في إسناد هذه المهام ولعلّ المشرّع فعل ذلك لإدراكه أهمية الخبرة والنضج في تكوين هيئة كفّاءة ومنه فإنّ الترشّح لمنصب التريومفير لا يكون إلاّ بعد شغل منصب الإيديليس وشغل هذا الأخير لا يكون في العادة إلاّ بعد شغل منصب الكستور .

يقوم التريومفير الذين أتموا عهدهم قبل يوم التصويت بالإشراف على تنظيم الانتخابات فيفحصون المسار المهني للمرشّحين وباقي وضعهم القانوني وعندما يتأكّدون من تطابقها مع

(1) عن بنية الاتحاد السيرتي وبعد مناقشة الموضوع يخلص لافي إلى أنّه من الصعب وضع نظرية عامّة في القانون البلدي بأفريقيا إلى الآن ، للمزيد أنظر :

- Laffi (U.), *Adtributio e contributio, problemi del sistema politico-amministrativo dello stato romano*, Pise 1966, pp. 139-143.

(2) هذا الأسلوب أصبح تقليداً في أفريقيا ، وحتى قانون ثيودوس كرسه فقد نصّ على تولي المرشّحين للمناصب التي انتخبهم لها الشعب... *Nominatio (condidatorium) populi suffragiis* ، أنظر : Code Théod. XII, 5

(3) استخلص ذلك من نقوش (Graffiti) على الجدران اكتشفت في بومبي (Pompéi) أعلن فيها عن أسماء المتشّحين ومزاياهم وفيها عبارات تحت الناخبين على التصويت عليهم ، أنظر : Vars (Ch.), Cirta..., p. 171

القانون والنظام المعمول به يخبرون الهيئة الانتخابية بإعلان يعلق في جدار (Proscripti) فيه قائمة المترشحين، وإذا كان عدد المترشحين أقل من المناصب الانتخابية يقوم التريومفير باقتراح أسماء (Nominatio) تكمّل بهم القائمة ، وهذا النقص في قائمة المترشحين يحدث أحيانا بسبب التأخر في دفع المبالغ الفخرية والهبات التي يتوجّب على كلّ مترشّح تقديمها عن كلّ منصب يترشّح له ، ولهذا فإنّ الإقبال على الترشّح ليس بالأمر الهين⁽¹⁾.

في يوم التصويت يجتمع الناحيون حسب الدائرة الانتخابية (Curie) في أماكن محدّدة وفي مكان واسع يضمّهم جميعا ، و لا ندري أين كان يتجمّع السيرتيون لأنّ فورومها ضيق ، ولعلّ أوسع مكان هو المكان الذي فيه ساحة الثورة حاليا ولعلّه كان أكثر اتساعا ممّا هو عليه اليوم ، أمّا الذين يشملهم قانون الغرباء من سكّان سيرتا فتعيّن لهم دائرة انتخابية بالقرعة وفيها يدلون بأصواتهم⁽²⁾.

يبدأ بالتصويت سامي موظفي الكنفدرالية الذين انتهت عهدهم : التريومفير ثمّ الإيديليس والكساترة ، أمّا انتخاب الهيئة الجديدة فيتمّ عادة في الديكوريون ، وما يمكن استنتاجه من هذه الانتخابات أنّ التريومفير الذين أمّوا عهدهم لهم سلطة كبيرة فتباطؤ الترشّح بسبب شرط الالتزام يدفع الأعباء كثيرا ما يؤدّي إلى شغور عدد من مناصب الترشيح وفي هذه الحالة يكون التريومفير مطلقي الحرّية في تعيين من يشاءون بعد استدعائهم الأوردو للاجتماع فيكون انتخاب من يعيّنون شكليا لأنّهم وصلوا إلى الترشيح وإلى المنصب بقوة التعيين أكثر من فعالية الانتخاب ، ومنه نخلص إلى أنّ تعيين الحكّام الجدد هو دائما وبنسبة كبيرة بين أيدي سابقهم ومجلس الديكوريون ممّا يوحي بأنّ جمعيات الشعب الناخبة (Comices) ليست ذات أهمّية كبيرة ، والواقع أنّ امتيازات الشعب كانت ضعيفة للغاية في مسألة الانتخابات خلال العهد الإمبراطوري الأول ثمّ أصبح بإمكان الأوردو أن يعيّن من يشاء في عضوية القضاء البلدي⁽³⁾.

تساءل فار (Vars) عن دور المستعمرات الثلاث المرتبطة بالكنفدرالية السيرتية في هذه الانتخابات وفي تعيين قضاة الاتحاد (Magistrats) ، ولكن في غياب الوثائق الأدبية والأثرية ليس أمامنا سوى الاستقراء ، والواقع أنّ التريومفير من السهل عليهم التعرف متى شاءوا على قائمة

(1) يمنح القانون حقّ اقتراح مترشحين للتريومفير، ولا يمكن لمن رشّحه أن يتنازل إذا فاز في الانتخابات لأنّ القانون نصّ على وجوب الالتزام والخضوع لإرادة الناخب ، نفسه ، نفس الصفحة .

(2) تتكوّن المستعمرة فضلا عن الإقليم الذي تنتصب فيه المدينة - العاصمة من مواطنين أي مجموع الأفراد الذكور البالغين الأحرار الذين تكون المدينة بالنسبة إليهم بمثابة البلد الأصلي (Origo) ويستثنى القانون المواطنين المقيمين الذين ينتمون إلى مدينة أخرى ويعتبرهم غرباء : أنظر: Berger(A.), P.W. IX, 1916, Col. 1249.

(3) مثال من تعيين الأوردو للمسمّى مركلينوس في عضوية القضاء البلدي : I.L.Alg. II, 4636

المرشّحين وهم الذين يختارون بمعية الديكوريون حكام تلك المستعمرات الثلاث الذين يكونون في الأصل من بين التريومفير الذين أمّوا عهدهم، ومنه يصبح المعين منهم حاكما للمستعمرة بدرجة برايفكتوس يوري ديكوندو، وهذا البرافكتوس هو الذي يقوم بالتنسيق بين مستعمرته وسيرتا وهو الذي يأتي بقائمة مترشّحي المستعمرة لعرضها على التريومفير الكنفدرالي والديكوريون الكنفدرالي، ويكون التصريح النهائي بصيغة وقائمة الترشيح بعد أيام من ذلك⁽¹⁾.

صلاحيات التريومفير:

حدّد القانون مدّة شغل الوظائف البلدية (Magistrature) بسنة واحدة وهي عهدة قابلة للتجديد ولكن بعد مضيّ خمس سنوات يكون بعدها قدامى أعضاء الهيئة البلدية التنفيذية معينين من دفع مبالغ فخرية جديدة ، ما عدا في سيرتا إذ يمكن تقلّد التريومفيرة بصيغة جديدة وهي تريومفير خماسي (IIIvir Quinquennal) أمّا التجديد لحكام مستعمرات الكنفدرالية الأخرى فليس لدينا وثائق تلقي الضوء على جوانب هذا الموضوع سوى أنّ بعض النقوش احتفظت بذكر بعض البرافكتي يوري ديكوندو الذين يعيّنهم التريومفير ومنهم من شغل هذه الوظيفة في عهدتين في ميلة وآخر في روسيكاد وثالث تقلّدها لرابع مرّة ، ولعلّ إبعاد من تنتهي عهده كان ضروريا لأنّ الخزينة تفقد مع من يجدّد عهده في كلّ مرّة عشرين ألف سسترس ممّا يجعلها تواجه أعباء مالية هي في غنى عنها⁽²⁾.

كان التريومفير يتقلّدون وظيفة عسكرية هي الإمبريوم (Imperium) وهي سلطة قيادة الميليشيات المكوّنة للدفاع عن المدينة ثمّ السلطة القضائية والإدارية وفي وقت لاحق لا ندري لماذا سحبت منهم السلطة شبه العسكرية ومنحت لقادة إمبراطورين (Légats Impériaux) ثمّ حكام المقاطعات (Gouverneurs) في وقت متأخّر ، كما سحبت منهم سلطة القضاء الجنائي ، ولم يبق في أيديهم سوى سلطة القضاء المدني ولكنّها تُحوّل هي الأخرى إلى الكوراتور وهو الموظّف الذي أصبح يدير البلديات (Municipes) والمستعمرات في العهد الأخير للإمبراطورية (Bas-Empire) ويمكن توضيح سلطات وامتيازات تريومفير الاتحاد السيرتي في ما يلي :

(1) في البلدية يشكل الشعب مع الأوردو والقضاة البلديين العناصر الأساسية في العمل الانتخابي وحسب النقوش ، تُتخذ القرارات من طرف الأوردو والشعب Ordo et Populus على غرار ما هو حاصل في روما : Senatus populusque romanus فالنظام البلدي الروماني لم يكن ديمقراطيا على الإطلاق ولا يمكن الترشيح والانتخاب في الهيئات البلدية المدنية والدينية إلا للأشخاص الموسرين الذين يستطيعون دفع المبالغ الفخرية للخزينة ، وقد نصّ القانون منذ العهد السيوري صراحة بأنّه لا يمكن أن يتأهّل لوظيفة القضاء البلدي إلا أعضاء الديكوريون ، أنظر : Digeste, L, 2,7,2 - مع أنّ البعض حاول الدفاع عن فكرة وجود ديمقراطية في مدن الإمبراطورية في عهدها الأول :

- Kotula (T.), les curies municipales en Afrique romaine... pp. 137-140.

(2) أنظر أدناه ، الملحق رقم 2 ، [الجدول 2 ، رقم 2] ص 426 .

- أ - يستدعون مجلس الديكوريون للانعقاد والمداولة وإصدار القرارات والمراسيم.
- ب - الأمر بالقبض على المجرمين والتحقيق في شأنهم وهذا بعد أن سحبت منهم سلطة القضاء الجنائي كما ذكرنا.
- ج - لا يقاضون بأنفسهم إلاّ التهم التي يحكم فيها بالغرامة وفي هذا الشأن تقام محكمة من أشخاص بالاقتراع ، تكون لها السيادة في إصدار الأحكام باسمها .
- د - النظر في القضايا المدنية وخاصة قضايا المنازعات التي لهم فيها صلاحيات واسعة لأنّها متعلّقة بحياة الناس اليومية ، ولا نجد في قانون جنتيفا والقانون اليولي حدّا لصلاحيات الحكّام البلديين الأوائل في ما يتعلّق بالقضاء المدني ، ولكن مع زيادة نفوذ السلطة الإمبراطورية المركزية على حساب السلطة البلدية تراجعت هذه الأخيرة وانكفأت في قضايا أقلّ أهميّة وبقيت القضايا الكبرى من صلاحيات حكّام المقاطعات خاصة القضايا المطروحة للاستئناف .
- هـ - العفو وهو الامتياز الذي احتفظوا به مدّة طويلة مثل تحرير العبيد وتعيين كفيّلين لليتامى .
- و - رئاسة عمليات مراجعة الحسابات المتعلّقة بخزينة البلدية وإعداد القوائم الانتخابية وإعلان قوائم الأعضاء في مجلس الديكوريون .
- ز - تفحص الموارد البلدية المتكوّنة من :
- عائدات الأملاك العمومية (Ager publicus) والبلدية.
 - الهبات (Donatio) التي قدّمت إلى البلدية.
 - الجباية المفروضة على السكّان والمواطنين.
 - الغرامات التي حرّرها الموظفون في المراقبة والإحصاء .
- يقرّر وكلاء الإحصاء (Censeurs) في ذات الوقت تحصيل الضرائب التي تفرضها الدولة على البلديات (1) .

ثانياً / الإيديليس:

تأتي درجة الإيديليس⁽¹⁾ في هيئة القضاء البلدي مباشرة بعد الحكام الثلاثة (التريومفير) وقد حدّد القانون صلاحيات ومسؤوليات هذا الموظف السامي الذي يتمّ الوصول إلى منصبه بالانتخاب وبالتعيين ، ومثل التريومفير تدوم عهده سنة واحدة⁽²⁾ ويقابله في سلّم الوظائف المركزية في روما الإيديليس ذو الكرسي العاجي⁽³⁾ (Edile Curule).

استخلصنا صلاحيات الإيديليس من قانون مستعمرة جنتيفا (Genetiva) كما هو الحال بالنسبة للتريومفير ، وصلاحياته التي وردت في ذلك القانون هي :

- أ- صيانة المباني العمومية .
- ب- ضمان نظافة الطرقات .
- ج- مراقبة استغلال الحمامات العمومية لصالح الخزينة البلدية .
- د- السهر على تنظيم الألعاب والمهرجانات ويكون ذلك على نفقة البلدية.
- هـ- المحافظة على الأمن في الأسواق .
- و- مراقبة الموازين والمكاييل المستعملة.
- ز- بعض السلطات القضائية تخوّل لهم معاقبة من يخلّون بالنظام والموازين وكلّ ما له صلة بمهامهم كما يمكن أن يقوموا بإنزال العقوبة الجسمانية على المخالفين وتغريمهم⁽⁴⁾ .

(1) لا يزال أصل مصطلح إيديليس محلّ نقاش بين المتخصّصين ، والحال أنّه استعمل للدلالة على ثلاث فئات (Catégories) متميّزة من القضاء الرومان هي : إيديليس العامة (Aedilis plebis) والإيديليس ذو الكرسي العاجي ، وإيديليس مستعمرة أو بلدية (Aedilis coloniarum et municipiorum) ، أنظر : - D.A.G.R., T.I, 1^{ère} partie, p. 95.

(2) احتفظت النقوش المعروفة إلى الآن حوالي الخمسين منهم وبعضهم يتمنّع بصلاحيات الكستور زيادة على صلاحياته في منصب الإيديليس ، أنظر : - Bertrand (F.), Circa, dans Encyc. Berbère, p. 1972

(3) - D.A.G.R., T.I, 1^{ère} partie, pp.

97-101

- Ibid. pp. 97- 99.

(4)

01- امتيازات الإيديليس والتزاماتهم :

ومثلهم في ذلك مثل التريومفير ولكن أقلّ بحكم درجتهم الوظيفية ، يرتدي الإيديليس الحلة (أنظر أدناه ، الشكل 20 ، ص 126) ويوظّفون مساعدين ، واحتمالا كان عدد مساعديهم كبيرا بحكم وظيفتهم التي تشرف على النظام العام.

يشكّل الإيديليسان هيئة (Collège) من عضوين لهما سلطة متساوية ، ويساوي المبلغ الفخري الذي يُدفع لخزينة البلدية لقاء تولّي هذه الوظيفة بعد الفوز بها في الانتخابات عشرين ألف سسترس ، هذا عدا الهبات التي يدفعها بإرادتهما ، وقد احتفظت النقوش بذكر عدد هامّ منهم (أنظر أدناه الملحق رقم 3 ، الجدول (4) ص 431 - 432) لأنّ مبدأ التدرّج في الوظائف البلدية يجعل التريومفير "إيديليس" سابقا ، ومع ذلك يمكن أن ينتهي المسار المهني للبعض دون الوصول إلى هرم السلطة البلدية لأسباب متعدّدة تعود إلى ظروف خاصّة أو لأسباب نجهلها (1) .

ترد في نقوش سيرتا صيغة قانونية لوظيفة الإيديليس وهي : إيديليس بصلاحيات كستور (Aedilis Quaestoriae potestatis) وقد لوحظ منذ وقت مبكر أنّ الإيديليس في سيرتا الذي يحمل هذا اللقب يقوم بسلطات قضائية هي في الواقع شبيهة بصلاحيات الكستور برو برايطور (Quaestor pro praetor) لمقاطعة أفريقيا لأنّها ضمن صلاحياته ، والواقع أنّ عبارة (Quaestoriae potestatis) لا تمثّل وظيفة كستور في سيرتا وقد فسّر بتيمونجان ذلك بقلة النصوص التي تذكر هذه الوظيفة وفي رأيه أنّه ليس هناك أيّ علاقة ما بين وظيفة الكستور البلدية ووظيفة الكستور بروبرايطور الإقليمية ، وأنّ ندرة الإشارة إلى منصب كستور في المدن الأفريقية ظاهرة عامّة تعود ربّما إلى دوره الصغير في هذه المدن إلى درجة إهمال ذكره أحيانا في المسار المهني البلدي (2) .

إنّ الدرجة الإدارية التي تجمع بين صلاحيات الإيديليس والكستور تبقى محلّ نقاش، وسجّلت في النقوش مختصرة في وقت لاحق لطولها (3) ، ولعلّها تكون قد ظهرت منذ منتصف القرن الأول ب.م. ولعلّ الصلاحيات التي تكون قد انتزعت من الكستور بروبرايطور الإقليمي أسندت إلى الإيديليس السيرتي زيادة في الاستقلالية عن الحكم الإقليمي في قرطاج ، وهذا يدعم رأينا في أنّ الكنفدرالية السيرتية تكوّن نوعا من مقاطعة مستقلة منذ أوغسطس وهي الوضعية التي استمرّت طيلة العهد الإمبراطوري الأوّل.

- Giraud (P.) , les TABLES de SALPENSA , Paris 1856, pp. 10-15

- Petitmengin (A.), *Inscription de Milev, M.E.F.R.*, T. 79, 1967, p. 179

- *I.L.Alg.* II, 36

(1)

(2)

(3)

02- أعوان إدارة الإيديليس :

إنّ صلاحيات الإيديليس هؤلاء واسعة وتتطلب مصالحهم الإدارية عددا هائلا من المستخدمين من ذوي الكفاءات، إذ يدخل ضمن صلاحياتهم كما ذكرنا أعلاه تمويل المدينة والأمن في الأسواق وحراسة المباني العمومية وصيانتها ... وبذلك يحتاجون إلى عمال مهرة في كلّ أشغال البناء وكانت هذه الأشغال متروكة للعبيد ممّا يعني أنّ نسبة كبيرة منهم كانت تشتغل في مصالح تابعة للإيديليس فمنهم :

- الكتّاسون الذين يعملون في نظافة المدينة .
 - فرق الطوارئ والنجدة التي تكون مستعدة للتدخل أثناء حدوث الكوارث مثل الحرائق والفيضانات
 - عمال الصيانة والحراسة لقنوات المياه الصالحة للشرب على الخصوص على امتداد حنايا (aqueducs) جرّ المياه .
 - حرس يتكوّن من أحرار منظمين عسكريا في فرق (cohortes) عمليات.
- ويشرف على هؤلاء العمال والفرق مسؤولون يعيّنهم الإيديليس في رتبة ضابط عمومي للمياه ومكافحة الحرائق (magistri publicorum ab aquis, ab incendiis) ⁽¹⁾ .



(الشكل رقم 20) عملة يظهر على أحد وجهيها إيديلان جالسان

Source: *D.A.G.R.*, T.II, 1^{ère} partie, p. 96



(الشكل 21) قاضي بلدي يرتدي التوجة

Source : **D.A.G.R.** T. V, 1^{ère} partie p.351



Buste de M. Agrippa

(الشكل 22) قاضي بلدي من الفترة الرومانية

المصدر : **RSAC**, 1906, Vol. XXXIX, p. 184 -



الشكل 23

فسيما من نوميديا تعود إلى الفترة الرومانية وتمثل الألعاب التي كان ينظمها أعضاء الهيئة البلدية في المدرج
 Source: Picard (G. Ch.), *Civilisation de l'Afrique Romaine* Ed. PLON, Paris 1959, (Hors Texte)

الفصل الثاني

الكستور

01- مهامّ الكستور ومكانته.

02- مسار الكستور المهني .

الفصل الثاني الكستور

منصب الكستور هو الأدنى في سلم وظائف الهيئة التنفيذية البلدية مع أن ترتيب هذه الوظائف في النقوش يثير بعض التساؤلات فيما يتعلق بالمسار المهني والتدرج في سلم وظائف القضاء البلدي على مستوى البلديات في الإمبراطورية الرومانية وقد وقع نقاش بين المتخصصين في كونه منصب تشريف (Honos) أم تكليف (Munus) (1).

01- مهام الكستور ومكانته:

الكستور (2) هو خازن البلدية (Trésorier Municipal) أي المكلف بإدارة العائدات والضرائب العمومية المتعلقة بالبلدية ، ويمكن حصر مهامه في أنه :

- يتلقى أموال العائدات والضرائب ويقوم بجدولتها.
- يدفع النفقات التي يقدم الإيدليس كشفها بها .
- مكلف -احتمالا- بتحرير الأمر بالدفع (Ordonnancement) .

إن الكستور حسب طبيعة عمله كان أكثر سلطة من مجرد قابض بلدي (Receveur) لأن سلطته كانت ضمن الهيئة القضائية البلدية (Magistrature) وقد أشرنا إلى ما تعنيه هذه الهيئة في القانون الروماني حيث يتمتع من يتولى عضويتها بالسيادة التامة خلال أدائه مهمته والكستور واحد من هؤلاء الأعضاء (أنظر أدناه ، الشكلا 24 و 25 ص 136) .

يشرف الكستور على إدارة هامة تتكون من أعوان وكتاب في عدد من المكاتب التي يسيّرهما بنفسه بمن فيها من أعوان مكلفين بتحصيل الجباية وتقسيتها تبعا للوائح الإحصائيات الخماسية وبإيجاز كان رئيسا على كل الإدارة المالية للمدينة (3).

لم يرد ذكر هذه الوظيفة كثيرا في نقوش سيرتا ولعل ذلك يعود إلى أن أعضاء الهيئة القضائية وهم يقومون بتخليد أعمالهم العمرانية والفنية كانوا يكتفون بذكر الوظائف التي يشغلونها في تلك الآونة ولا يرون حاجة إلى ذكر الوظيفة الأولى التي بدأوا بها مشوارهم السياسي وهي وظيفة الكستور الأولى في سلم الوظائف العليا في الهيئة البلدية.

(1) عده ساغليو ضمن المناصب غير القارة ، أحيانا تكليف وأحيانا تشريف ، أنظر - D.A.G.R. , T. IV, 1^{ère} partie, p. 1541. ; - Digeste, L. 4, 18, 2.

(2) لقد فضلنا الإبقاء على الاصطلاح كما هو : الكستور ، لأن المفردات الأخرى ما هي إلا عبارات شارحة له لا غير ، خاصة وأن الإمعان في ابتكار مقابل للمصطلح الأصلي كثيرا ما يضر بالدلالة ويشوش المعنى أو المفهوم .

(3) أنظر أدناه ، مهام الكستور مفصلة في الفقرة 20 من قانون إرني ، الملحق 10 ص 469 .

في هذا السياق، يشير فار (Vars) إلى أنه في أكثر من خمسين نقيشة تخلد أعمال سامي حكام البلدية الذين يحظون بالتمجيد (Omnibus honoribus functi) لا نجد ذكرا لرتبة كستور إلا سبع أو ثماني مرّات ضمن تعداد سامي الرتب ، وفي رأي فار فإن هذه الرتبة قد يشغلها عضو الهيئة التنفيذية إلى جانب رتبة أخرى أرقى منها فتحجب الرتبة العليا لرتبة الدنيا⁽¹⁾، ولذلك لا يشار إليها في النصوص التذكارية ، وقد يكون هذا التفسير منطقيا إلى حد ما، خاصة وأن بعض الكتابات الأثرية تدلّ على ذلك مثل النصّ الذي يذكر بأن كايكيلوس غالوس (Caecilius Gallus) إيديليس كنفدرالي وبريفكتوس يوري ديكوندو في روسيكاد كان يقوم بوظيفة كستور أيضا⁽²⁾ وفي نفس المستعمرة (روسيكاد) أشير إلى أن أوتاكيلوس رستيتوتوس (Otacilius Restitutus) تريومفير الكنفدرالية كان يشغل منصب إيديليس مع احتفاظه بمنصب كستور⁽³⁾ ونفس الحالة نجدها في سيرتا، حيث أن المسمّى يوليوس هونوراتوس (Julius Honoratus) وكان عرافا ثم تقلّد منصب تريومفير، جمع بين وظيفتي إيديليس وكستور⁽⁴⁾، وهو نفس الوضع بالنسبة لفلويوس فاوستوس (Fulvius Faustus) الذي شيّد قوس نصر على نفقته في الكايطول⁽⁵⁾، وأهم هذه النصوص هو نصّ النقيشة التي اكتشفت في بداية الاحتلال الفرنسي في شارع كارامان (Caraman) ، ومفادها أن سيتيوس أوربانوس (Sittius Urbanus) تدرّج في عضوية الهيئة التنفيذية البلدية من كستور إلى إيديليس⁽⁶⁾.

في مقابل هذه النصوص التي تخلط بين وظيفتي الكستور والإيديليس وتجعل منهما وظيفتين مجتمعتين في يد حاكم واحد ، هناك بعض النصوص النقوشية الأخرى التي تشير إلى استقلالية هذه الوظيفة وتمييزها عن باقي الوظائف البلدية⁽⁷⁾.

(1) - Vars (Ch.), Cirta ... pp. 200-201

(2) جاء في نصّ النقيشة بالحرف: *aedilis habens jurisdictionem quaestoris*...، انظر: C.I.L., VIII, 7986

(3) *aedilis quaestoria potestatis* ... انظر: C.I.L., VIII, 7990, 7991

(4) - Ib. 6950

(5) - Ib. 7125

(6) Ib. 6712 - ؛ ليس الإيديليس فقط هو الذي كان يجمع مع وظيفته وظيفة كستور ، فقد دلت الآثار على أن التريومفير أيضا يمكن أن يجمع بين منصبه الأعلى ومنصب كستور ، مثل حال يوليوس مارتياليس وهو تريومفير أقام معبدا للإلهة فينوس وجاء في نصّ النقيشة التي تخلد هذا العمل : *L. Julius Martialis Triumvir aedilicia et quaestoria potestate* أي تريومفير إيديليس بصلاحيات كستور ، أنظر مدونة النقوش اللاتينية الجزء الثامن رقم 6965 C.I.L., VIII.

(7) نفسه رقم 6942 ، بحيث جاء في النقيشة أن يوليوس بارباروس أقام هيكلًا للإلهة ونام المستعمرات السيرتية احتفاء بتوليّه منصب إيديليس سنة 224 وكان قبل ذلك كستورا . وهو نفس الوضع بالنسبة لكوادراتوس بابييانوس ويندكس *Quadratus Baebianus Vindex* الذي أقام معبدا وتمثالا للإلهة بالاس (Pallas) ، نفسه رقم 6958 . إلخ ...

أثار هذا التناقض في ترتيب واستقلالية وظيفة الكستور اهتمام العديد من المتخصصين ، مثل غاسكو (Gascou J.) وفرانسوا جاك (Jacques F.) اللذين تساءلا عن خلفيات هذا التضارب في المسار المهني للأعيان ، لأنه غير منتظم في النقوش كما تصوّرها اليوم : كستورية - إيديلية - قضاء يوري ديكوندو (Questurat-Édilité-Magistrature Jure Dicundo) ، وإذا رجعنا إلى النقوش نجد الكستورية في البداية أحيانا وفي الدرجة الثانية أحيانا أخرى، والخلاصة أننا نجد في مواقع متعدّدة وليس لها ترتيب منتظم في كلّ الكتابات الأثرية التي رجعنا إليها، ولذلك يميل البعض على غرار مومسن إلى اعتبار منصب الكستور ليس منصبا فخريا (Honor) بل هو مجرد مونوس (Munus) خاصّة عندما لا نجده في موقعه الطبيعي⁽¹⁾، أي أنّه لا يعدّ في المناصب السامية ، وركّز البعض على ما جاء في النقيشة التي تحمل اسم كيكيليوس ناتاليس (Caecilius Natalis) والتي تحدّد سامي الوظائف والمبلغ الذي يدفع عن كلّ منها وهو النصّ الذي لم يشر إلى منصب الكستور مع أنّه كان ضمن الوظائف التي تقلّدها ولكن أشار إلى أنّ المبالغ المدفوعة هي في نظير تقلّد وظائف إيديليس - تريومفير- خماسي ، فكيف نعتبر منصب الكستور من المناصب العليا في سيرتا ورتبته في النقوش غير ثابتة ، وإذا لم نجد منصب الكستور مرتّبا قبل منصب الإيديليس مباشرة إلّا مرتّين⁽²⁾ ، ووجدناه في نقوش أخرى مرتّبا ما بين الإيديلية (édilité) والتريومفير (Triumvirat) فكيف نجزم بأنّه تشريف أو تكليف ولذلك تبقى المسألة محلّ نقاش لا ينتهي⁽³⁾ .

02- مسار الكستور المهني :

إنّ منصب الكستور في نظرنا على درجة كبيرة من الأهمّية ويتطلّب كفاءات خاصّة لأهمّيته في الكنفدرالية ولذلك يعهد به أحيانا إلى أعضاء الهيئة التنفيذية وقضاة سابقين (Anciens Magistrats) وهو منصب لا بدّ من المرور عبره في التدرّج نحو مناصب القضاء البلدي الأعلى ، يسند لمن تؤهّله خبرته وكفاءته وليس لمن يمتلك الثروة ، فكيف نجزم بأنّه من مناصب التكليف

(1) في مدوّنة يوستنيانوس القانونية الشهيرة إشارة إلى اعتبار الكستورية تكليفا وليست تشريفا ، جاء في المدوّنة :
Et quaestua in aliqua civitate inter honores non habatur, sed personale munus est. *Digesta*, L.4,18
وعلق على ذلك ماركارت بأنّ منصب الكستور في بعض المدن وليس في جميعها ، لا يعتبر منصبا فخريا بل تكليفا شخصيا (charge Personnelle) ، أنظر : Marquardt , Op. Cit. p. 234 - كما ناقش فرانسوا جاك الموضوع قائلا: أنّ مدوّنة يوستنيانوس تعود إلى القرن الرابع الميلادي ومتأثرة بالوضع الإداري في الشرق فالنص يشير إلى أنّ كاريبيوس (Charisius) وهو اسم فيه رنة إغريقية جمع بين وظائف معروفة في بلاد الإغريق منذ القدم ولعله قدّم تسميات لاتينية لوظائف إغريقية ولعله بذلك يكون قد طابق بعبارة كستور وظيفة إدارية في الشرق الإغريقي ليست بالضرورة وظيفة الكستور في الغرب الروماني اللاتيني ، أنظر أيضا :

- Jacques (F.), la Questure Municipale dans l'Afrique du nord romaine ,IN *B.A.C.*,17,1981 fasc. B. pp. 212-213.

(2) رتب مرتّين في النقيشة المتضمّنة تولى يوليوس مارتياليس ويوليوس باربروس فالأول لم يذكر المنصب صراحة بل جاءت العبارة كالآتي : تريومفير فوق العادة مكلف بمنصب إيديليس ومنصب كستور .

(3) ورد ذلك في النقيشة المتضمّنة إهداء كوادراتوس بابيانيوس وفابريوس فليكس والقاضي (Magistrat) الذي أقام على نفقته معلما فخما في شارع لوبلون (Le Blanc) الحالي .

أي الأقل شأنًا ، ولعل الأمر يعود كما أشار إلى ذلك فار إلى أن الكستور لا يتولّى منصبه بالانتخاب بل بالتعيين من قبل التريومفير الذين ينتدبون لهذا المنصب إيديليس يحمل لقب إيديليس بسلطة كستور (aedilis quaestoriae potestatis) أو يقوم بالوظيفة شخصية تؤهله كفاءة مشهود بها ، ويكون هذا الشخصية من سلك سامي القضاة بعد إنجائه لعهدته أو إلى أحد أعضاء مجلس الديكوريون الذي لم يصل بعد المناصب العليا الفخرية .

ذكرت الوثائق الأثرية في أفريقيا وظيفة كستور في عدد محدود من المدن [32 أو 33] التي يوجد فيها هذا المنصب ، فهل كان وجود هذا المنصب مقتصرًا على بعض المدن دون غيرها ويبقى هذا الموضوع مفتوحًا في غياب نصوص أثرية⁽¹⁾ .

إذا كان هذا هو وضع وظيفة الكستور في المستعمرات والمدن ذات النظم الرومانية أو اللاتينية ، فكيف كان الوضع في المدن المعتبرة في نظر القانون الروماني مدنا أجنبية (Cités Périgrines) وما هي عناصر الهيئة الإدارية في هذه المدن التي يوجد بعض منها في إقليم الكنفدرالية السيرية كما أشارت إلى ذلك النصوص الأثرية⁽²⁾ والواقع أن هذه الوظيفة باعتبارها الأدنى في المسار المهني ، ولذلك لا يهتم بها الأعيان ويكون ذكر الوظيفة الأخيرة في النصب والكتابات التخليدية كافيا لتوضيح مكانتهم الاجتماعية في النظام البلدي وفي المدينة ، وفي هذا السياق يمكن جمع أكبر عدد من النصوص النقوشية وعدم الاكتفاء بالاستقراء .

لم نجد ما يثبت ترتيبًا صارمًا وغطيًا في المسارات المهنية التي تذكرها النقوش ، بحيث أننا لا نجد في هذه النقوش تحديدًا لموقع الكستور في تسلسل ثابت ، والنصوص التي بين أيدينا لا تقدّم نفس تعاقب الوظائف وفي هذه الحالة لا يمكن اعتبار مسار مهني واحد نموذجًا لما كان عليه تراتب وتسلسل الوظائف البلدية .

يُلاحظ في النصوص الأثرية أن موقع هذا المنصب "غير قار" ، فنصوص موريثانيا القيصرية تظهر وظيفة الكستور في الغالب مرتبة في بداية المسار المهني [8 من 11 نصًا] ، أمّا نصوص نوميديا فهي وسط ، بحيث تتساوى تقريبًا عدد النصوص التي سجّل فيها منصب الكستور في بداية المسار المهني مع النصوص التي يحتلّ فيها نفس المنصب الرتبة الثانية⁽³⁾ .

(1) -ques (F.), la Questure... p. 212 .

(2) مثل مركز قبيلة ناتابوت وقبيلة السوبربور التي ذكرتها النقوش ضمن الإقليم السيري .

(3) - Lepelley (C.), le Carrière municipale dans l'Afrique sous l'empire tardif , dans *Ktéma* ,VI-1987, pp. 331-345

لعلّ الأمر يعود إلى أنّ المستعمرات الأقدم لم يكن فيها دائما منصب كستور مستقلّ فكانت صلاحيات الكستور في يد الإيديليس أحيانا وأحيانا في يد التريومفير ، بينما حدّد قانون البلديات والمستعمرات التي أنشئت في القرن الثاني منصب الكستور كوظيفة أولية في بداية المسار المهني ، ومنه فإنّ منصب الكستور لم يكن ذا أهمية في تقاليد المستعمرات الأقدم ومن بينها سيرتا، وإذا كانت قوانين المستعمرات قد أعيد صوغها فذلك مالا نعرفه لعدم توفر وثائق في هذا المجال ، وعلى الخصوص في سيرتا التي لا نعرف بدقّة تفاصيل مؤسّساتها الإدارية في بداياتها ، وفي النصوص النقوشية التي بين أيدينا نموذجان للمسار المهني يوضّحان بأنّ الكستور كان يلي الدوومفير قبل أن تحلّ التريومفيرة محلّ الدوومفيرة ، وأنّ إحداث هذه الهيئة الجديدة لم يكن يتوافق مع التنظيم النهائي للكنفدرالية السيرتية ، وفي رأي جاك غاسكو أنّ الكنفدرالية السيرتية استحدثت في عهد ترايانوس⁽¹⁾، ومنذئذ أصبحت الكستورية (Questurat) تلي الإيديلية (édilité) ، ولعلّ تطوّر هيئة القضاء يوري ديكوندو (Magistrature Jure Dicundo) هو إعادة لرسم تدرّج جديد للمسار المهني ، ولكن ينبغي أن نكون حذرين كما يقول فرانسوا جاك ، فليس في حوزتنا إلّا اسم كستورين في المستعمرات القديمة ، ولا شيء يثبت أنّ منصب الكستور في الفترة المتأخّرة، كان موجودا في العهد البيولي - الكلودي، ويزداد الأمر غموضا عندما نعرف بأنّ أحد الأعيان تولّى منصب كستور خلال حكم سبتيميوس سيويروس أو ابنه كراكلا⁽²⁾.

ليس لدينا أيّ مؤشر يمكن أن نثبت به أنّ الضغط الجبائي وثقل الأعباء المالية منذ نهاية العهد الأنطوني استدعى زحقة وظيفة الكستور ضمن التسلسل في المسار المهني ، وقد دلّت نقوش سيرتا على أنّ وجود منصب الكستور فيها في بداية المسار المهني لأعضاء الهيئة التنفيذية البلدية كان منذ عهد الإمبراطور إليغال (Elegabal) ، كما أنّه ليس لدينا ما يثبت أنّ وظيفة الكستور ظهرت متأخّرة بسبب أزمة محتملة أو أنّ أزمة حولتها من وظيفة قضائية إلى مجرد تكليف مهمّة .

لا نعرف إن كان الكستور في المدن الأفريقية يدفع مبالغ مالية عند تولّيه المنصب ، فنصّ أوجل⁽³⁾ لا يقدّم الدليل القاطع في الموضوع ، لأنّ الهبة التي يشير إليها ليست ضمن الالتزام الذي

(1) - Gascou (J.), La Politique municipale ..., p. 212.

(2) - Jacques (F.), la Questure municipale... p.29

(3) هي (Uzelis) في النصوص اللاتينية وكما يبدو فإنّها لم تفقد اسمها اللبني القديم الذي استمرّ إلى الآن ، وهي موقع أثري في إقليم بلدية بني زياد من ولاية قسنطينة حاليا ، وقد جاء في النصّ :

Herculi invicto sae(rum) conservatori domini n(ostr) [imperatoris caes(aris) m(arc) aureli] antonini pii felicitis aug(usti) [M. Clodius L. f(ilius) Q(uirina) tribu) fidus mag(ister) quaest(ura) func(tus) am(a)tor patria[statuam cum bas quam die]III novar(um) Januar(ium) sua liberalitate pollicitus est, intatis[praeterea) r(ei) p(ublicae) honorariis] summis decurionatus et mag(isterii) ... etc.

يشترط على الفائز بالرتب الأخرى [التريومفيرة، الإيديلية، الخماسية] ، ومهما يكن فإنّه لا ينبغي المبالغة في الفرق ما بين الهونوس والمونوس ، فقد أخذ يقلّ تدريجياً وليس هناك فرق واضح عند المشرّعين السيوريين⁽¹⁾ ، ولا يمكن البتّ نهائياً في الموضوع إلّا من خلال ألبوم سيرتا أو إحدى بلدياتها في حال اكتشافه ، لأنّ ألبوم تيمقاد ليس ذا أهمية كبيرة بخصوص تفاصيل النظام البلدي السيرتي⁽²⁾ ، وعليه فإنّ منصب الكستور يضيف على صاحبه درجة رفيعة (Dignitatis gradus) تختلف عن درجة التكليف بمهمّة ، وعلى أقلّ تقدير تدخل ضمن فئة أو درجة قانونية محدّدة⁽³⁾ .

في الأخير ليس سهلاً الوصول إلى خلاصة نهائية ، فالوثائق التي بين أيدينا غير تامة وفي غياب المصادر الأدبية يبقى النصّ الأثري هو مصدرنا الوحيد، وليست محدودية الوثائق هي العقبة الوحيدة بل تضارب الوثائق هو العقبة الكبرى، لأنّها لا تسجّل دائماً في تسلسل غطي المسار المهني الذي يمكن أن تتوضّح ضمنه مكانة الكستور بين زملائه الآخرين، وكأنّ هذا المنصب غير قارّ أو أنّ هناك خصوصيات محلية جعلت البلديات لا تتماثل في التراتب الوظيفي في هيئتها ، فلم تبرز وظيفة الكستور في موقع محدّد وقارّ في سلّم الوظائف البلدية العليا، مع أنّ النصوص التشريعية والتعليمات الإمبراطورية تنصّ على وجوب تولّي الوظائف التشريعية حسب مسار منتظم من الأبسط إلى الأكثر أهميّة⁽⁴⁾ وهي نفس التعليمات التي أكّد عليها سبتيميوس سيوريوس وخلفاؤه، وحتى مدوّنة ثيودوسيوس⁽⁵⁾ ، ويتبيّن عبر الوثائق النقوشية أنّ المسارات المهنية لم تكن متطابقة في جميع البلديات وفي جميع المراحل⁽⁶⁾ ، وهذا ما يحول دون استخلاص مقياس لدرجات الوظائف البلدية وبالتالي تحديد تراتب وظيفي دقيق ، يحدّد مكانة وموقع وعلاقة الكستور كموظّف وكوظيفة بالوظائف الأخرى، في سلك وظائف الهيئة القضائية البلدية العليا.

== يمكن أن نستخلص من النصّ بأنّ فيدوس تقلّد منصب قاض (Magister) بعد أن كان في منصب كستور ، وفي رأي فرانسوا جاك يمكن مقارنة عبارة (Mag. Quest. Func.) الواردة فيه - وتعني قاض قائم بوظيفة كستور أي يجمع بين الوظيفتين أو قد تعني أنّ وظيفة الكستور هي من المناصب القضائية أيضاً - بعبارة Mag(ister) aediliciae jurisdictionis الواردة في نقيشة سلتيانا ، المسجّلة في مدوّنة النقوش اللاتينية بالجزائر تحت رقمي 2095 و I.L.Alg. N° 2096 - وسلتيانا هي إحدى مدن الاتحاد السيرتي، فترقية فيدوس التي أشار إليها النصّ باعتبارها ضمن الإكراميات (Liberalitate) وليست تشريفاً (pollicitatio ob honorem) تجعلنا نستنتج بأنّ منصب الكستور يدخل ضمن درجة المونوس أي أنّها تكليف لا غير للتوسّع أكثر أنظر :

(1) - Jacques (F.), Op. Cit. pp. 34-36

(2) - Jacques (F.), le privilège de liberté Chapitre VII.

(3) في ألبوم تيمقاد سجّل الكستور في الخدمة مع الـ"كساترة" القدامى وهذا يؤكد أنّ وظيفة الكستور في مجلس تيمقاد كانت تشريفية وأنّ المرشّح لها ينبغي أن يكون من الأعيان في الدائرة الانتخابية (Curie) وفي المدينة ، أنظر :

(4) - Chastagnol (A.), l'Album municipal de Timgad , Paris 1978, p. 31, colonne 2 .

(5) في مدوّنة يوستينيان إشارة إلى ارتباط المقام (Dignitas) بالشرف (Honor) ، جاء فيها :

... Honor municipalis est administratis rei publicae cum dignitatis gradu, sive cum simple sive sine titulo dignitatis subimus ... : *Digesta* , L, IV, 14

(6) - *Digesta* , L, VI, 11

(7) - *Code Théodosien* , XII, 1, 4 .

(8) - Lepelley (C.), les cités romaines ... p. 160



(الشكل 24) عملة كستور



(الشكل 25) شعار كستور

Source : *D.A.G.R.*, T. IV, 1^{ère} partie pp. 798-799.

الفصل الثالث

ولاية المستعمرات والمراكز السيرية

- 01- البرايفكتوس يوري ديكوندو .
 - 02- البرايفكتوس لدى التريومفير .
 - 03- أشكال أخرى من وظيفة البرايفكتي في الإدارة الرومانية :
- أ - البرايفكتوس المستخلف .
 - ب - البرايفكتوس المستكمل .
 - ج - البرايفكتوس مفوض الإمبراطور .
 - د - البرايفكتوس الموازي .

الفصل الثالث ولاية المستعمرات والمراكز السيرية

كانت الكنفدرالية السيرية كما ذكرنا ، تتكوّن من سيرتا العاصمة الأمّ ومركز الاتحاد ثمّ المدن المرتبطة بها ضمن هذا الاتحاد وهي روسيكاد وشولو وميلة ، وبموجب القانون الذي ينظّم المؤسسات والهيئات الإدارية القضائية البلدية يتمّ تعيين موظّفين سامين على رأس هذه المستعمرات لتسيير شؤونها وهي وظيفة الوالي أو كما اصطلح عليه بالبرايفكتوس يوري ديكوندو (Praefectus Jure Dicundo) ⁽¹⁾ وعندما يتقلّد هذا الموظّف منصبه يكون في المستعمرة التي عيّن على رأسها مثل التريومفير في سيرتا ، يمثّل هرم السلطة على مستوى المستعمرة ويرأس هيئة الأوردو المحليّة المكوّنة كما رأينا من الإيديليس والكستور المحليّين ، اللذين لهما صلاحيات محدودة على مستوى المستعمرة ، لأنّ الصلاحيات الواسعة تبقى بيد الهيئة الكنفدرالية بسيرتا .

في الاصطلاح الإداري الروماني ، يطلق اسم برايفكتوس على موظّف مندوب من قبل سلطة عليا ، ليكون على رأس مصلحة أو على رأس مقاطعة إدارية (Circonscription) معيّنة ، ومنه فإنّ النقوش والنصوص اللاتينية تسمّي برايفكتورة (Praefectura) إمّا وظيفة البرايفكتوس أو الإقليم الذي يديره ، وفي القانون الإداري الروماني عديد الدرجات والفئات ⁽²⁾ من هؤلاء البرايفكتي ⁽³⁾ (Praefecti) ، والذي يهمنّا هو وجود درجتين من هذه الرتبة في الكنفدرالية السيرية هما :

• **البرايفكتوس يوري ديكوندو** : وهو الوالي المفوض الذي يرسله المجلس الديكوريوني السيري ليكون على رأس إحدى المستعمرات، وقد يجمع بين مستعمرتين أو ثلاث.

• **البرايفكتوس لدى التريومفير** (Praefectus pro IIIvir) : وهو الوالي الذي ينتدبه التريومفير ليكون على رأس الباغوس .

01- البرايفكتوس يوري ديكوندو :

(1) عبارة يوري **Iure** اللاتينية تعني : بحق ، بقوة القانون ، ومنه نستخلص أنّ عبارة برايفكتوس يوري ديكوندو تعني مفوض بقوة القانون أي أنّه مزوّد بصلاحيات كبيرة ، أنظر.: Quicherat (L.), Op.Cit.p.734.

(2) Mommsen , Droit Public Romain , Paris S.D., p. 445 ; - Marquardt , Organisation de l'empire romain, S.D., p.56.

(3) في الصيغة اللاتينية:برايفكتي(Praefecti) هي صيغة جمع للمفرد المرفوع : برايفكتوس (Praefectus) ، ومنه تأتي الكلمة الفرنسية (Préfet = عامل عمالة) وقد استعملنا الكلمتين في النصّ العربي كما هما في الصيغة اللاتينية،ولذلك وجب التنبيه .

هو مفوض من قبل السلطة الكنفدرالية السيرية ليمارس صلاحياته باسم تريومفير الاتحاد السيري في إحدى المستعمرات الثلاث التابعة لسيرتا أو في اثنتين أو فيهن جميعا وفي النقوش ما يشير إلى ذلك وأن وظيفة البرايفكتوس تكون مقرونة دائما باسم المستعمرة التي يباشر سلطاته فيها⁽¹⁾ فالبرايفكتوس الذي يتولى مستعمرة أو اثنتين كانت رتبته تشريفية (Honor) كما يبدو ، لأن أحد هؤلاء وكان برايفكتوس على روسيكاد وميلة قام بدفع المبلغ المستحق لقاء توليه هذا المنصب⁽²⁾.

يمكن أن يكون لكل مستعمرة برايفكتوس خاص بها ولكن وجدنا في بعض النصوص الأثرية أن برايفكتوس واحد قد يجمع بين مستعمرتين وحتى المستعمرات الثلاث وفي رأينا أن هذه الحالة استثنائية ولكن لم نجد في المصادر النقوشية ما يثبت أو ينفي أنها استثنائية ، وفي رأي اغزال أن هذا المنصب يعين له دائما تريومفير سابق انتهت عهده ، وهو نفس رأس مومسن بناء على موقع هذه الوظيفة في تسلسل الوظائف في النصوص الإهدائية حيث تأتي دائما بعد درجة التريومفير والخماسية ، ولذلك اعتبرت وظيفة تكليف (Munus) وهي نفس الفكرة التي دافع عنها أنسلين (Ensslin)⁽³⁾ ، أما غاسكو⁽⁴⁾ فقد ناقش هذه الاستنتاجات واعتبرها ضعيفة الحجة بعد اكتشاف بتيمونان⁽⁵⁾ لنقيشة ميلة ، حيث جاءت وظيفة البرايفكتوس يوري ديكوندو مفصولة عن التريومفيرة والخماسية ، ولذلك اعتبرها وظيفة مفصولة عن باقي الوظائف في عهدتها وفي صلاحياتها.

يمثل منصب البرايفكتوس يوري ديكوندو في رأي اغزال وظيفة مستقلة (Autonome) عن التريومفير والخماسية، فهو يأتي دائما بعد وظيفة التريومفير في المسار الوظيفي السيري عكس مومسن، إلا أن غاسكو يرى أن رأي اغزال يحتاج إلى دليل أقوى فقد استنتج من دراسة ثلاثة وعشرين مسارا وظيفيا تاما أو مبتورا للقضاة البلديين السيريين أن هذه الوظيفة قد تكون على رأس مستعمرة أو اثنتين أو ثلاثة ، ففي ستة عشرة حالة تلي هذه الوظيفة مباشرة التريومفيرة

(1) ومثال على ذلك ما نجده في النصوص الآتية :

... Praefectus Jure Dicundo Col(oniae) Ven(eriae) Rusic(ade). *I.L.Alg.* II, 687

... Praefectus J. D. Col(oniae) Minervia(e) Chullu. *I.L.Alg.* II, 705. ;

... Praefectus J. D. Col(oniarum) Rusicadensis et Chullitanae. *I.L.Alg.* II, 501. ;

... Praefectus Col(oniarum) Mileutanae et rusicadensis et Chullitanae. *I.L.Alg.* II, 675 .

- *I.L.Alg.* II, 38,39,682

(2)

(3) Ensslin (W.), Praefectus, dans R.E., XXII, 2, 1954 pp. 1313-1323.

درجات من البرايفكتي يوري ديكوندو درجة أخرى هي تريومفيري برايفكتي يوري ديكوندو كولونيائي أو كولونياريوم للمستعمرات السيرية IIIviri praefecti iure dicundo coloniae ou coloniarum de la confédération (Cirtéenne)

والحال أنه ينبغي الفصل بين التريومفير والبرايفكتوس.

(4) Gascou (J.), Praefectura iure dicundo..., pp. 368-370

(5) Petitmengin (P.), Inscription de Mila, dans *M.E.F.R.*, N° 79, Année 1967, pp. 174-182

(1) (IIIvirat) أما في السبع حالات الباقية فتكون في ترتيب آخر سواء بعد البرافكتوس يُووينتيتوس (Praef. Juventitus) (2) أو بعد الخماسية (3) أو بين الإيديليس والتريومفيرة (4) أو بعد الساكردوس البلدي (5) والحقيقة أن الاعتماد على التسلسل الوارد في النصوص النقوشية لم يوصل الباحثين إلى نتيجة نهائية أو قارّة ، ولا نظنّ أنّ بإمكاننا أن نستخرج من هذه النصوص - وهي كلّها تقريبا إهدائية - قاعدة قانونية نحدّد فيها التسلسل التراتبي (Hiérarchique) في سلّم الوظائف البلدية وتبقى كلّ الاستنتاجات نسبية (6) ، ومع ذلك فإنّ هذه النصوص هي مصدرنا الوحيد ولا نجد أمانا سوى الاستمرار في دراستها ولعلّ النتائج ستثري في حال استئناف الحفريات .

لدينا وثيقة تتضمّن مسارا مهنيا طويلا تبرز فيه الوظائف البلدية ووظائف الفرسان (Equestres) الشيء الذي يصعب فهمه إلّا إذا كان كاتب النصّ أتبع ترتيبا زمنيا في مختلف مراحل المسار ، فقد كان كايكليوس غالوس (Caecilius Gallus) :

- إيديليس (Aedilis) متمتع بصلاحيات كستور بروبريطور (Questeur pro préteur) التشريعية.
- برايفكتوس برو تريومفيري أربع مرّات .
- برايفكتوس فابروم (P. Fabrum) في روما ، لدى القنصلين والبريطورين .
- خماسي (Quinquennal). مرسوم من ديكوريون الكنفدرالية السيرية .
- عضو في جمعية القضاة (Décurie des juges) .
- خماسي ، برايفكتوس يوري ديكوندو في روسيكاد .
- كاهن ديانة عبادة الإمبراطور (الأسرة اليولية) [أنظر التصرّ الأثري أعلاه ، الشكل 17 ص76]

لم تتوفر لدينا المعلومات الكافية التي تجعلنا نحدّد بدقة موقع وظيفة البرافكتوس يوري ديكوندو في المسار المهني وفي سلّم الوظائف البلدية في الاتحاد السيري، وهل تدخل في وظائف التكليف أو في وظائف التشريف، وإذا كان البرافكتوس يوري ديكوندو أحيانا واليا مفوضا على المستعمرات الثلاث : روسيكاد ، شولو وميلة ، فكيف لا تكون هذه الوظيفة الكبيرة التي تُسند

(1) - I.L.Alg., II, 9,473,501,582,37,38,684,691,696,698,699,701,702,703,705.

(2) - A. E. 1967, 558

(3) - I.L.Alg. II, 36,481, 674, 678,687

(4) - I.L.Alg. II, 3610,3611

(5) - I.L.Alg., II, 422 .

(6) - A.A.A., F. 17, Texte, N° 126, P.12

(6) أنظر الشروحات التي قدّمها اغزال في أمّلسه :

في الغالب إلى تريومفير سابق ضمن وظائف التشريف بل لماذا لا تكون في قوتها وصلاحياتها في موقع محدد قبل التريومفيرة مباشرة على اعتبار أن من يتولاها يتلقى التعليمات من التريومفير ومرؤوس لهم .

لا يمكن بأي حال أن نضع هذه الوظيفة في مستوى وظيفة الكستور التي ليست واضحة المعالم وليس لها وضع محدد في الكنفدرالية السيرية ، خاصة وأن هناك دليل على أن منصب البرايفكتورة يوري ديكوندو في مستعمرة متحدة مع سيرا يمكن أن يكون تشريفاً ففي نص روسيكاد إشارة إلى أن المنصب تشريفي⁽¹⁾ وفي النص الأثري رقم 682 إشارة إلى أن البرايفكتوس يوري ديكوندو كان والياً على روسيكاد وميلة في نفس الوقت سنة 225 م.⁽²⁾

يرى مومسن أن وظيفة البرايفكتوس في المستعمرة لا تنفصل عن التريومفيرة، ولكن من خلال أعمال اغزال نعرف أن الوظائف منفصلتان في الزمان، وهذا ما يجعلنا نفكر بأن البرايفكتورة ي.د. في روسيكاد تشريفية وليست مجرد تكليف وفي هذا السياق يمكن التمييز بين البرايفكتورة السيرية ذات الوصاية (Procuratèle) والبرايفكتورة ي.د. التشريفية عند مباشرتها على واحدة أو اثنتين من المستعمرات السيرية من جهة، أو عند مباشرتها على المستعمرات الثلاث بالتوازي ، وحينئذ يسمى من يتولاها برايفكتوس فقط⁽³⁾ . وليس برايفكتوس ي.د. حسب بفلوم الذي أعاد تركيب النص ورفض تفسير مومسن⁽⁴⁾ .

لا تدل بعض النصوص على أن البرايفكتورة ي.د. التي تضم المستعمرات الثلاث تشريفية فقد أثار النص الأثري رقم 29 من مدونة النقوش اللاتينية في الجزائر نقاشاً بين المتخصصين لأنه أدخل وظائف ودرجات أخرى في المسار المهني لأحد البرايفكتي وفوق ذلك تضمن النص إشارة إلى مكافأة سنوية قدرها مائتا ألف سسترس للبرايفكتوس أوستورنوس لايبانوس⁽⁵⁾ ، وهو مبلغ كبير ، لعله دفع له كمنحة في مقابل السنيتين اللتين قضاهما في الوظيفة نظراً لثقل المهمة التي

(1) النص في النقيشة رقم 38 من مدونة النقوش اللاتينية في الجزائر وفيه إشارة إلى أن البرايفكتورة تشريفية، والنص هو :

M. Fabius L. fil(ius) Quir(ina tribu) Fronto augur [praefectus I(ure) d(icundo) ob] honorem praef(ecturae) .. m.. a .. ///// dedit praeter oblationem den[riorum n(omine)] fili svi senecionis ad cultvm thea tri /// .

I.L.Alg. II, 38

- I.L.Ag. II, , 682 .

- I.L.Alg. II, 29,473,674,,678

(2) ناقش فلوم هذا الموضوع ، أنظر التعليق المرفق بنص الوثيقة في :

(3)

(4) أعيد تركيب النص على الصيغة الآتية: / (co) L(oniae) Mi(leu) atane / Pr(aefecto) أنظر: I.L.Alg.II,682 .

(5) وقع اختلاف بين المتخصصين في مدلول عبارة ديكوناريوس الواردة في النص الأثري أدناه الشكل 26 ص 140، وقد فهم منه البعض أن يعني قائد المئتين بينما فهم البعض الآخر أنه يحمل الدلالة على المبالغ المالي الذي دفعه لايبانوس عند توليه الوظائف المذكورة تباعاً ، مع أن هذا المبلغ كبير، وإن كان ذلك هو الراجح فهل تم دفع المبلغ مرة واحدة أم كان يدفع في كل مرة المبلغ الذي تستوجبه درجة الوظيفة المنتخب لها وأن هذا المبلغ هو كمجموع ما يكون لايبانوس قد دفعه خلال مساره المهني...للمزيد أنظر: I.L.Alg. II, 29 -

كلّف بها وهي مهمّة ثلاثة برايفكتي في الحقيقة ، فلا بدّ له من أسفار وإقامة في كلّ مستعمرة ولكن يبقى الفرق بين البرايفكتوس ي.د. الذي يجمع بين المستعمرات الثلاث والبرايفكتوس ي.د. الذي يتولّى الإشراف على مستعمرة واحدة فقط أو اثنتين واضحا فهذا الأخير لا يتلقّى راتبا وأكثر من ذلك قد يدفع مبالغ فخرية زيادة على النفقات التي تستلزمها هذه الوظيفة التي كلّف بها نفقات الوالي على مستعمرتين مثلا لا تقلّ كثيرا عن نفقات والي ثلاث مستعمرات ، ومن جهة أخرى لماذا تلزم الكنفدرالية نفسها بهذه الطريقة في التسيير والأفضل لها أن تعيّن لكلّ مستعمرة واليا كلّ سنة ويدفع المال لخزينتها من أن تعيّن واليا واحدا بمهامّ ثقيلة وبمرتب كبير قد لا تتحمّله خزينتها ؟ .



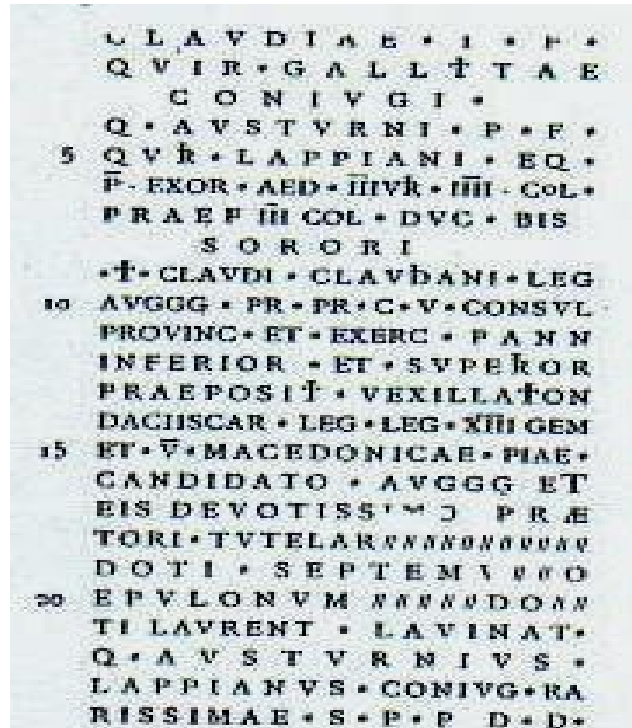
L'empereur Septime Sévère

(الشكل 26) الإمبراطور الأفريقي سبتيميوس سيويروس

Source: Musée St-Raymod, Tououse

لعلّ الجمع بين المستعمرات الثلاث تحت سلطة برايفكتوس ي. د. نادرا ما يحدث، وقد يكون ذلك في ظرف خاصّ وأنّ الأصل هو تعيين برايفكتوس ي. د. واحد لكلّ مستعمرة، ولعلّ تلك الظروف الخاصّة ينتدب لها ذوو الاقتدار المهني والمالي من القضاة البلديين ولنا في البرافكتي أدناه دليل على أنّ الجمع بين المستعمرات الثلاث لا يسند إلّا للمشاهير وذوي النفوذ مثل :

- أوستورنيوس لابيانوس (Austurnius Lappianus): كان من سلك الفرسان وصهرا لأحد أبرز أعضاء السلك المشيخي وهو كلوديوس كلاوديانوس الذي كان مقرباً من العائلة السيورية (أنظر النصّ النقوشي أدناه الشكل 27 ، ص 143-145) :



(الشكل 27) نصّ يخلد المسار المهني لأحد الشخصيات المرموقة

وهو أوستورنيوس لابيانوس .

Source : ILAlg. II, 29

النصّ بعد استرجاع المحذوفات :

*Claudias P. f(ilio) Quir(ina tribu) Gal-
litas, coniugi Q. Austurni P. f(ili) Quir(ina
tribu) Lappiani, eq(uo) p(ublico) exor(nati),
aed(ilis), III vir(i) IIII col(oniarius) prae-
f(ecti) III col(oniarius) duc(enarii) bis, sorori
Ti. Claudi Claudiani, leg(ati) Aug(ustorum
trium) pr(o) pr(aetore), c(larissimi) v(iri),
consul(aris) provinc(iarum) et exerc(ituum)
Pann(oniarius) inferior(is) et superior(is),
praepositi vexillation(um) Daci(i)scarum, le-
g(ato) leg(ionum) XIII Gem(inas) et V Mace-
donicae Piaae, candidato Aug(ustorum trium)
et eis devotiss(im)o, praetori tutel(ar)io, sacer-
doti septemv(ir)o epulonum, [sacer]doti Lau-
rent(ium) Lavinat(ium), Q. Austurnius Lap-
pianus coniug(i) rarissimae s(ua) pecunia
p(osuit), d(ecreto) d(ecretorum).*

مضمون النص :

كلوديا غاليتا من عشيرة كويرينا ، زوجة أوستورنيوس لايبانوس من عشيرة كويرينا
فارس موشح ، إيديليس ، تريومفير المستعمرات الثلاث ، دوكناريوس مرتين .
أخت كلاوديوس كلاوديانوس ، ليغاتوس الأوغسطية الثالثة ، البروبراطور الأفخم
فصل البانونيين السفلى والعليا ... ليغاتوس الفلبق XIII الجرمانى والخامس المقدوني ...
بأمر من الديكوريون وعلى نفقة الخزينة .

- كاكيلوس ناتاليس (Caecilius Natalis): أقام قوس نصر تكريماً
لكراكلة ، وفي النص أدناه تخليد لمساره المهني :

^{a.} M • CAECILIVS Q FIL Q VIR // ^{b.} TALIS
AED III VIR QVAESTOR QQ PRA // COL
MILLEVITANAE ET RV SICADEN // ^{c.} S • ET
4 CHVLLITANAE PRAETER HS LX N Q' AE OB
HONOREM AEDILITATIS ET III VIRATV // T QQ
REI P INTVLIT ET STATVAM AEREAM SECV // TATIS
SAECVLI ET AEDICVLAM TETRASTYLAM CVM // TATVA AE
8 REA INDVLGENTIAE DOMINI NOSTRI QVAS I // HONORE
AEDILITATIS ET III VIRATVS POSVIT ET LV DOS S // AENICOS
DIEBVS SEPTEM QVOS CVM MISSILIBVS PER III // OL EDIDIT
ARCVM TRIVMPHALEM CVM STATVA AEREA // // // // TIS DOMINI N
19 ANTONINI AVG QVEM OB HONOREM Q // // QVENNALI
TATIS POLLICITVS EST EODEM ANNO // // // ECV NIA
EXTRVXIT

(الشكل 28) النصّ الأثري الذي يخلّد مسار كاكيلوس ناتاليس
Source : ILAlg. II, 678

النصّ بعد استرجاع المحذوفات

M(arcus) Caecilius Q(uintus) fil(ius) Q(uirina) Natalis aed(ilis), III vir,
quaestor, q(uin)q(uennalis), praef(ectus) coloniarum Millevitanae et
Rusicadensis et Chullitanae praeter (sestertium) LX (milia) n(ummum),
quae ob honorem aedilitatis et III viratus et q(uin)q(uennalitat)is rei
p(ublicae) intulit + et statuam aeream Securitat)is saeculi et aediculam
tetrastylam cum statua aerea Indulgentiae domini nostri, quos in honore
aedilitatis et III viratus posuit, et ludos scaenicos diebus septem, quos
cum missilibus per III colonias edidit +, arcum triumphalem cum statua
aerea Virtutis domini nostri Antonini Aug(usti), quem ob honorem

مضمون النص :

ماركوس كايكيلوس ناتاليس المنمي إلى عشيرة كويرينا ، أيديليس ، تريومفير ، كستور ، خماسي ، برايفكتوس مستعمرات ميلية ، روسيكاد وشولو ، دفع مبلغ 60000 سسترس عند اعتلائه مناصب أيديليس ، تريومفير وخماسي للصالح العام ، أقام تمثالا لأمان القرن ومعلم رباعي الأعمدة ... ونظم ألعابا لمدة سبعة أيام ... تكريما للمستعمرات الأربع وللمعظم أنطونينوس وفاء بوعده قطعه على نفسه .

- **سيتيوس فلاويانوس** (Sittius Flavianus) : أقام ألعابا عمومية إهداء منه لسبتيميوس سيوريوس والعائلة الإمبراطورية السيورية ربّما خلال زيارة الإمبراطور لسيرتا (أنظر صورة الإمبراطور سبتيميوس سيوريوس أعلاه ، الشكل 26 ، ص 142) .

لعلّ تعيين هؤلاء في البرايفكتورة يوري ديكوندو للمستعمرات الثلاث زيادة على كفاءتهم كان امتيازاً ، الهدف منه ردّ الجميل إلى هؤلاء الذين أنفقوا أموالا باهظة على تشييد المرافق وعلى تزيين عاصمة الكنفدرالية بالتماثيل والأقواس ، وعنوان اعتراف بالجميل عن الخدمات المؤداة من قبلهم .

02- البرايفكتوس لدى التريومفير :

وهو أدنى رتبة من السابق لأنّ هذا المنصب في أسفل رتب القضاء البلدي يتولاه الموظف في بداية مساره المهني قبل الوصول إلى التريومفيرة أمّا الأولى فغالبا ما يتولاهها تريومفير يكون قد أنهى عهده ، ولم نجد في الوثائق الأثرية ما يحدّد صلاحيتها أو يوضّحها كفاية وغالبا ما تكون هذه الوظيفة كما أشرنا أعلاه على مستوى باغوس أو كاستلة تابعة للكنفدرالية السيرية (1) .

يقدم لنا فلوم وجهتي نظر مختلفتين هما أنّ البرايفكتوس يخلف التريومفير في حالة الوفاة قبل نهاية العهدة أو الغياب أو وجود ما يمنعه من أداء مهامه ، ولكنه يستدرك ويذكر بأنّ البرايفكتوس بروتريومفير هو مفوض الكنفدرالية في الباغوس وبذلك يلتحق برأي اغزال (2) .

(1) - Gsell(S.), A.A.A., F. 17, N° 126, p. 13

(2) أنظر مدونة النقوش اللاتينية في الجزائر ، تعليق على روسيكاد وسيفوس :

- I.L. Alg. II, Rusicade , Sigus, Cirta : Commentaires

تثبت النصوص الأثرية وجود وظيفة برايفكتوس بروتريومفير في الباغوس ففي نصّ سيقوس أو الكاستلة السيقيتانية (Castellum Siquitanum) أنّ ديكوريون هذه الكاستلة وعلى رأسهم الماغستر باغي (Magister Pagi) أقاموا إهداءاً للبرايفكتوس برو تريومفير احتفاءً بممثل الكنفدرالية ، فهل يمكن من خلال هذا الاحتفاء أن نعتبر بأن هؤلاء البرافكتي قضاة بلديون (Magistrats) حقيقيون يتساوون مع باقي أعضاء الهيئة البلدية في سيرتا ؟ ، لا نجد ما يثبت أو ينفي ذلك ولكن يمكن أن تكون مساوية فهي لا تقل أهمية عن وظيفة الكستور وحتى الإيديليس في سيرتا لأنّ هذا البرافكتوس سيرا في الباغوس أو الكاستلة هيئة مكونة من ماغستر باغي وديكورون باغي وإيديليس باغي وكستور باغي أحيانا ، وهذه الاستنتاجات مرتبطة بما هو متوفر اليوم من نقوش ونصوص أثرية وقد تفتح الحفريات في حال استئنافها آفاقاً جديدة ، ولا ريب أنّ ذلك سيعقبه تحليل وتعديل بإعادة النظر في بعض الجوانب ، فما نستخلصه اليوم لا يمكن اعتباره بأيّ حال من الأحوال أحكاماً نهائية .

لعلّ أهمّ إشكال يطرح في هذا الباب هو هل كان لكلّ مستعمرة من المستعمرات الثلاث المرتبطة بالاتحاد الكنفدرالي السيري برايفكتوس يوري ديكوندو خاصّ بها أم أنّ المستعمرات الثلاث كان لها برايفكتوس واحد ، ويرجح فار (Vars) أنّ المنطق يفترض الأخذ بالرأي الأوّل وأن نستبعد الرأي الثاني تماماً لأنّه لا يعقل أن يعيّن لثلاث مستعمرات برايفكتوس واحد فما جدوى ذلك وأين سيقم في هذه الحالة وكيف يتنقل ، ومع أنّه يستفاد من بعض النصوص الأثرية أنّ المستعمرات الثلاث حكمها برايفكتوس واحد⁽¹⁾، غير أنّنا نرى في هذا المجال أنّ ذكر النقوش لولاية مستعمرات ميلة وروسيكاد وشولو وهي النصوص التي استند عليها رواد الدراسات النقوشية في القرن التاسع عشر ، لا يعني أنّ هذا البرافكتوس كان والياً في نفس الوقت على هذه المستعمرات ولكنّ من المرجح جدّاً أن يكون قد تولّى المنصب تباعاً ، مستعمرة بعد أخرى ، كما يحدث الآن في ما نسميه حركة تنقل الولاية .

تطرح النصوص الأثرية تساؤلاً آخر عن طبيعة هذا المنصب ، حيث أنّها في الغالب تذكر البرافكتوس يوري ديكوندو مقروناً بعبارة تريومفير كما لو أنّه يجمع بين وظيفتي التريومفير والبرايفكتوس فهل كان الغرض من إضافة عضو التريومفير الثالث في الكنفدرالية السيرية الذي ميّزها عن سائر مستعمرات الإمبراطورية هو أن يكون في منصب برايفكتوس يوري ديكوندو

(1) C.I.L. VIII, 7978, 6944 - وفي رأينا أنّ النصوص الإهدائية والتذكارية (Commémoratifs) تكون عادة في نهاية المسار المهني للشخص المهدي أو المهدي له احتفاء به لقاء خدماته الجليلة، وفي تلك المرحلة من مساره المهني يكون قد تقلّد عدّة مناصب تباعاً ، ولذلك قد يشار لها في النصّ الإهدائي في جملة واحدة ليس فيها تفصيل وهذا هو الذي يجعلنا اليوم نقع في هذا الإشكال .

على رأس مستعمرات الكنفدرالية الأخرى ، ولعلّ ما يؤيد هذا الرأي هو أنّ أوردو هذه المستعمرات أدنى درجة ، وليس لها دوومفير كباقي البلديات ، غير أنّ فار الذي ناقش الموضوع يرى أنّ هذه الفرضية تصطدم باعتراض قويّ لأنّ البرايفكتوس وهو لقب إداري روماني يعني المفوض ، فكيف تقوم التريومفيرة التي تمتلك صلاحيات القضاء الأعلى في الكنفدرالية بتفويض واحد منها ، كأنّه يفوض نفسه وكان الأخرى أن يفوضوا شخصا آخر لا أن يتولّوها واحد من التريومفير لأنّها سلطة تفويضية (Praefectura) أقلّ سلطة من هيئة الحكم الثلاثي (Triumvirat) ومن هنا نستخلص أنّ البرايفكتورة ما هي إلّا مفوضية يعيّن بها الحكّام الثلاثة (التريومفير) ، ويؤكد ذلك نصّ أثري من القلّ فيه إشارة إلى شخص اسمه هونوراتوس - (Honoratus) وهو الاسم الوحيد الذي احتفظ به النصّ - كان واليا من قبل التريومفير⁽¹⁾ (Praefectus jure dicundo pro IIIvirs) ويدعم هذا الرأي نصّ آخر من أرساكال (Arsacal) (القلعة في سفح شطّابة) وهي من المراكز السيرية ، عبارة عن إهداء تضمّن عبارة برايفكتوس لدى التريومفير (Praefectus pro triumviri)⁽²⁾ ، ولذلك نرى أنّ المرجّح هو أنّ منصب البرايفكتوس يوري ديكوندو هو تفويض إلى شخص للقيام بتسيير المستعمرة بإشراف الأوردو والديكورون الكنفدرالي ، أمّا البرايفكتوس برو تريومفير فهو مفوض لتسيير باغوس ، أي أنّ هناك درجتان في رتبة البرايفكتوس ، ولعلّ ما يرد في النصوص الأثرية من غموض في ترتيب الوظائف وتوكيد صفتها القانونية هو الذي أوقع المتخصّصون (Epigraphistes) في اللبس ، ومن خلال ما أطلعنا عليه من نقوش ودراسات وتقارير أثرية توصلنا إلى أنّ هذه النصوص ليست لوائح أو قوائم للوظائف ، كما هو الحال في ألبوم تيمقاد مثلا ، ولذلك ليس مطلوبا من نصّ تذكاري يقصد التمجيد أن يؤدّي وظيفة قانونية ، فالنصّ التذكاري الذي يتضمّن التنويه بشخصية معيّنة مطلوب منه أن يبرز سامي الوظائف التي تقلّدها المهندي إليه أو الذي أقيم له نصب أو تمثال ، وهذا النصّ ليس بنودا قانونية أو نصوصا تشريعية ، وإذا اعتبرناه كذلك سنقع في لبس وخلط كبير ، ثمّ إنّنا لا ننسى كون وظيفة البرايفكتوس يوري ديكوندو كانت تسند لتريومفير سابق في العادة ، لأنّها تتطلّب خبرة وتركبة من قبل الديكورون الكنفدرالي ، وحيث أنّ التريومفير عندما تنتهي عهده يدخل في عطلة

(1) النصّ هو : X. FIL. Q. HONORATVS PRAEF. I. D. PRO. III VIRVM... وهو مسجّل في الجزء الثامن من مدوّنة النقوش اللاتينية تحت رقم 8195 ، وفي سجلّ النقوش اللاتينية بالجزائر الثاني تحت رقم I.L.Alg. II 421 ، وبعد استرجاع المحذوفات يُقرأ كالآتي :

(Se) x (ti) fil(ius) Q(uirina) Honoratus , praef(ectus) I(ure) d(icundo) pro trium virum .

(2) كانت أرساكال قرية ومقرّا لباغوس في البداية ودلت الآثار الباقية على وجود مرافق هامة بها ، وأنّها ارتقت إلى رسيبوليكا (Respublica) في ما بعد ، وقد اكتشف فيها نصّ أثري يثبت أنّ البرايفكتوس هو مفوض من قبل تريومفير الاتحاد السيرتي جاء فيه بالحرف: (praefectus pro triumviris) أي أنّه مندوب من قبل الحكّام الثلاثة في سيرتا لإدارة شؤون أرساكال . انظر : C.I.L., VIII, 6044 .

طويلة ولا يسمح له بالعودة إلى الترشيحات واستئناف الحياة السياسية إلا بعد مضي خمس سنوات ، فإن هذه الفترة يمكن أن تستفيد الكنفدرالية منها في توظيف المقتردين من سامي حكّامها في منصب برايفكتوس يوري ديكوندو لضمان سير الأعمال الإدارية والقضائية سيراً عادياً وترسيخ روح الحكم الكنفدرالي في الإقليم السيري .

نستخلص ممّا سبق أنّه كان على رأس كلّ مستعمرة برايفكتوس يوري ديكوندو يأخذ تعيينه من قبل أعضاء هيئة الحكم الثلاثي (Triumvirat) المباشرين لسلطتهم، ويكون تريومفير سابقاً انتهت عهده ، وقد يجدّد له التعيين في نفس الوظيفة في مستعمرة أخرى وهذا ما يمكن أن نفسّر به اقتران اسمه في النقوش بوظيفة التريومفير حيث يأتي لقب برايفكتوس بعد لقب تريومفير على الدوام فهو مثل البروقنصل الذي يعيّن لهذه الوظيفة بعد نهاية عهده في رتبة قنصل في روما لأنّ سلطة التريومفير في الكنفدرالية السيرية كانت سلطة سيّدة (pouvoir souverain) كسلطة القناصل في روما ، والمعتاد في الإدارة الرومانية أن يكون حكام المقاطعات من سلك القناصل السابقين وعندما ينهون عهدهم يعيّنهم خلفاؤهم في وظائف انتدائية (délégations) ، وقد طرح فار (1) سؤالاً في الموضوع يريد من خلاله أن يخلص إلى أنّ البرايفكتوس يوري ديكوندو في المستعمرات السيرية مثل البروقنصل في الإمبراطورية ، وهذه الصفة يعيّنون في منصب برايفكتوس يوري ديكوندو أو برايفكتوس بروتريومفير (Protriumvir) خارج سيرتا ، بعد أن ينهوا عهدهم في عضوية هيئة الحكم الثلاثي ، وأحد أنّ هذا الاستنتاج يوافق ما جرت به التقاليد الإدارية الرومانية التي جعلت المشرّع يقلّص فترة العضوية في الهيئات العليا ، ولكن يفتح المجال للاستفادة من الكفاءات ذات الخبرة والأقدمية بعد أن أثبتت جدارتهما في الوظائف السامية.

03- أشكال أخرى من وظيفة البرايفكتي في

الإدارة الرومانية:

كان عدد من الباحثين قد درس وظيفة البرايفكتي من حيث صلاحيتها عبر مختلف أقاليم الإمبراطورية الرومانية (2) واستخلص هؤلاء وجود أربع درجات (Catégories) في هذه الوظيفة هي :

أ - البرايفكتوس المستخلف :

وهو الذي يُعيّن ليخلف مؤقّتا أحد التريومفير عندما يكون هو وزميله غائبين أكثر من يوم خارج المدينة ، وهذا المستخلف الظرفي يعيّن التريومفير ، وهذا واضح في الفصل الخامس والعشرين [XXV] من القانون البلدي السلبنساني (lex municipii salpensani) ومن قانون إرني (lex

(1) - Vars (Ch.), Cirta..., pp. 207-208

(2) - Jacques (F.); le privilège de liberté ..., pp. 450-460.

(Irmitana) ، وتنصّ هذه القوانين على ألاّ تزيد مدّة الاستخلاف عن مدّة غياب التريومفير وتنتهي بعودتهم إلى المدينة ، وهذه الوظيفة تقابل وظيفة برايفكتوس أوربي (Praefectus Urbi) في روما في العهد الجمهوري ، ويحظى هذا البرايفكتوس خلال استخلافه بكلّ صلاحيات التريومفير ، ما عدا أن يعيّن بنفسه برايفكتوس آخر أو أن يصدر قرار منح المواطنة الرومانية ، وهذا يعني أنّ صلاحياته مشروطة ، وأنّ وظيفته تبدأ وتنتهي بالسرعة ذاتها التي تولّى فيها الاستخلاف ، ولذلك فهو معفى من دفع مبلغ مالي لقاء تقلّده هذه المهمة.

ب - البرايفكتوس المستكمل :

إذا لاحظ التريومفير أنّهم لا يستطيعون القيام بأعباء وظيفتهم لأيّ سبب ، فإنّ قانون بترونيا (lex petronia) الصادر في نهاية العهد الجمهوري ينصّ على حقّ الديكوريون البلدي في تعيين اثنين من البرايفكتوس يوري ديكوندو ، ليواصلوا العمل إلى نهاية العهدة وتاريخ الانتخابات التي تحدّد فيها الهيئة البلدية .

ج - البرايفكتوس مفوّض الإمبراطور :

قد تفوّض مدينة ما أمرها إلى الإمبراطور شخصيا في ظروف خاصّة ، فيقوم بتعيين برايفكتوس يوري ديكوندو للقيام بمهمة دوومفير (Duumvir) دون زميل ، وتكون صلاحياته تماما كصلاحيات الدوومفير ، له جميع السلط (1) .

د - البرايفكتوس الموازي (2) :

في حالة نادرة واستثنائية قد يعيّن برايفكتوس يوري ديكوندو في وجود الدوومفير الفعلي في وظيفته ، وهذا البرايفكتوس ليس من مهامّه أن يلغي الدوومفير، ولكن يمارس وظيفته بالتوازي معهما ، وقد حدث هذا في بومبي (pompei) سنة 60 م. عندما وقع نزاع بينها وبين منطقة نوسيريا (Nucerie) المجاورة (3) ، ولم نجد ما يدلّ على وجود هذه الأوضاع الإدارية في سيرتا .

حاول غاسكو مواجهة هذا التقسيم بالحقيقة الأفريقية من خلال النقوش ، وما إذا وجدت في أفريقيا عموما هذه الأنواع من البرايفكتي يوري ديكوندو ، واستنتج أنّه لا توجد هذه الأنواع من هؤلاء البرايفكتي ، وبعضها لا نجد لها ذكرا حتّى في القوانين البلدية المكتشفة في

(1) يتكلم القانون هنا عن الدوومفير لأنّ التريومفير صيغة خاصّة بسيرتا غير معمّمة في الإمبراطورية ولذلك ذكرنا النصّ القانوني كما هو ، والواضح أنّ هذه النصوص إن طبّقت في سيرتا ستستبدل عبارة الدوومفير بعبارة التريومفير .

(2) عبارات مستخلف ومستكمل ومفوّض من الإمبراطور وموازي هي من وضعنا، وقد استخلصناها من طبيعة وظيفة كلّ واحد من هؤلاء.

(3) ورد هذا في تالكيتوس ، أنظر : Tacitus , Annales, 14, 17. - ؛ وهذا يفيدنا في استخلاص أنّ هذا الشكل الاستثنائي (دوومفير وبرايفكتوس أي ثلاثة) أصبح عاديا وقانونيا في سيرتا التي يسيّرهما تريومفير أي ثلاثة زملاء في رتبة واحدة ، ومثلما أنّ النزاع بين بومبي ونوسيريا أضاف مسؤوليات جديدة استلزمت إحداث منصب مساعد ، فإنّ اتّساع الإقليم السيرتي جعل الرومان في رأينا يبقون على تقليد قديم في نوميديا هو الحكم الثلاثي (Triumvirat) مع توزيع الصلاحيات بينهم .

إسبانيا⁽¹⁾ أي البرايفكتوس الموازي والبرايفكتوس المستكمل ، والحال أنّ الاتحاد السيري كما أشرنا أعلاه وُجد فيه نوعان من البرايفكتي لا غير .

وفي الأخير نستخلص أنّ البرايفكتوس يوري ديكوندو سواء كان واليا على واحدة أو اثنتين أو حتّى على المستعمرات الثلاث هو موظّف ووظيفته ليست تكليفا على الدوام ، بل هي وظيفة قضاء بلدي (Magistrature) أمّا المكافأة التي دفعت لأحد البرايفكتي ي.د. فهي نادرة ولم نجد في النصوص ما يثبت أنّها تكرّرت ممّا يبعد فكرة اعتبار هذه الوظيفة منصبا داخليا يستحدث لمكافأة شخصية بارزة لخدماته ، أو للتعويض عن المبالغ الكبيرة التي أنفقت في ظروف خاصّة وألزم بها أحد المرموقين من الأرستقراطية البلدية .

⁽¹⁾ - GASCOU (J.), la Praefectura Jure Dicundo dans l'Afrique Romaine, IN *l'Afrique dans l'Occident Romain*, Acte de colloque de l'E.F.R., ROME 1990, pp. 367-

الفصل الرابع أعوان الإدارة البلدية

01- أسلاك الحجابة .

- أ - الكتبة .
- ب- الحرس البلدي.
- ج- السعاة .
- د - المنادون العموميون .
- هـ-عازفو الناي.
- و - مفسرو النبوءات.
- ز - الطبيب.

02- الخدم العموميون .

- أ- الأحرار .
- ب- عبيد الخدمة العمومية .

الفصل الرابع أعوان الإدارة البلدية

لا ريب أنّ الهيئة التنفيذية وباقي الهيئات في العاصمة الكنفدرالية سيرتا والمدن الأخرى التابعة لها وفي مختلف مستويات الهيئات البلدية (Institutions Municipales) كان لها أعوان عموميون يساعدون في سير العمل الإداري ، ولكن ما يطرحه هذا الموضوع من إشكال يكمن في قلة الوثائق الأثرية التي يمكن الاعتماد عليها في إلقاء الضوء على هذا الجانب الهام في السلك الإداري البلدي في الكنفدرالية السيرتية لأنّه هو الذي يباشر العمل ويحتك بالسكان على اختلاف طبقاتهم وأوضاعهم القانونية .

احتفظت نقوش سيرتا بذكر اثنين من مأموري الإدارة كان الأول أمين مكتب مالية البلدية (Tabularius) واسمه نامفامو بوبليكيوس⁽¹⁾ (N. Publicius) والثاني كان نائب أمين مكتب مالية البلدية (adjutor tabularius) وحسب النصّ الأثري فإنّ هذا الأخير كان عوناً في مكتب إمبراطوري لأنّه كان عتيق إمبراطور⁽²⁾ .

إنّ عدم وجود ذكر لهؤلاء الأعوان في النصوص يعود على الأرجح إلى أنّ وظائفهم ليست ذات شأن ولا ترفع من شأنهم إلى الدرجة التي تجعلهم يهدون أعمالاً فنية أو معمارية إلى أباطرة أو حماة أو حتّى إلى آلهة ، وليس في إمكانهم القيام بأعمال تستحقّ التنويه أو مآثر تستحقّ التسجيل حتّى على شواهد قبورهم ، لأنّ دورهم كان تابعا لأدوار رؤسائهم في العمل والأعمال المتميّزة حتّى ولو أنجزها بعض هؤلاء فإنّها ستنسب إلى رؤسائهم وتحسب لهم في سجلّ المآثر ، ولذلك سيظلّون مغمورين أو جنود خفاء كما يقال في تعابير العصر الحاضر! ، ومع هذا كلّه فإنّ إبراز دورهم ضروري في هذا السياق.

إذا كانت النقوش لا تكاد تقدّم لنا شيئا ، فإنّه من الضروري البحث عن مصادر أخرى أو باستعمال المقارنة مع ما كان قائما في بلديات أخرى أو ما جاء في النصوص القانونية التي تنظّم مثل هذه الوظائف التي اكتشفت في القرن التاسع عشر والتي أشرنا إليها أعلاه، وفي هذا السياق لا نجد أفضل من قانون مستعمرة جنتيفا (Lex Coloniae Genetivae) الذي نعتقد أنّه متقارب مع القانون المنظّم للإدارة السيرتية .

- C.I.L., VIII, 7077 ; - RSAC, XVII, p. 344

- C.I.L., VIII, 7075

(1)

(2)

01- أسلاك الحجابة :

الحجّاب (Apparitores) هم الأعوان الأساسيون للهيئة البلدية وقد تنامي دورهم تدريجياً حتّى أصبح لهم الحقّ في امتلاك أو عتق العبيد والحصول على التركة ، ولهم هيئة خاصّة بهم تنظّمهم وتسهر على مصالحهم ومن المفيد أن نقدّم في ما يلي لمحة عن أسلاك التي تتكوّن منها الحجابة ، مستخلصة من النصوص القانونية التي تنظّم مثل هذه الوظائف⁽¹⁾، وهذه الأسلاك هي :

أ - الكتبة (Scriba): وهم يمثّلون أعلى رتب أعوان الإدارة يكلفون بتحرير كلّ الوثائق ومختلف دواوين أعضاء الهيئة البلدية وعلى الخصوص تحرير وثائق الحسابات والمحافظة على الأرشفة ، وهم بهذه الصفة في رتبة رؤساء المستخدمين في كلّ مكاتب القضاة البلديين ، ولا ينبغي الخلط بينهم وبين العمّال العديدين الذين يقومون بالعمل المادّي الذي تطلّبه تحرير الوثائق مثل : العمّال الذين يحضرون الوسائل والأدوات فهؤلاء مجرد نسخ (Librarii) يقضون حلّ أوقاتهم في الخدمة العمومية أو في العمل المتزلي للقضاة البلديين أو في المكاتب التي يتوجّب عليهم أداء الخدمة العمومية بها، فالكتّاب هم موظّفون ذوو كفاءة عالية وعلى دراية بكلّ مسائل القانون المدني والإداري، ومطلّعين على تفاصيل التسيير المالي لأنّهم يشتغلون في مكاتب المالية (Questure) أكثر أوقاتهم وعندما يكونون ضمن الجلسات القضائية باعتبارهم مستخدمي السلطة القضائية لدى التريومفير يقومون بتحرير محاضر الجلسات⁽²⁾ وفي مجال الصلاحيات الإدارية للتريومفير يقوم الكتّاب بإعداد نصوص المراسيم (Décrets) كما يقومون بتسجيل محاضر جلسات الديكوريون في سجلّات معدّة لهذا الأمر وبحفظها، ويقوم الكتّاب في جميع دواوين (Officia) التريومفير بتسيير مستخدمي من الدرجة الدنيا يوضعون تحت تصرّفهم مثل النساخ والعموميين ، فلم تكن مرتبتهم زهيدة في دواوين الدولة الرومانية، وقد علا شأنهم في روما بحيث اعتبرهم القانون في مصاف سلك الفرسان، وأصبحوا ينتمون إليه، وكانوا في المقاطعات ضمن حاشية البروقناصلة ويصنّفون في رتبة رفيعة بعد ضباط الأركان في سلك الفرسان مباشرة، وفي البلديات قد يصلون في تدرّجهم المهني إلى عضوية مجلس الديكوريون باعتباره أعلى هيئة فيها⁽³⁾. وفي نقش أفريقي هو الوحيد تظهر لنا مكانتهم الرفيعة في المجتمع والإدارة فقد أوصى عضو مجلس

(1) ينصّ القانون على أن يوظف هؤلاء من الأحرار : Tacite , Annales, XIII, 27. ؛ وقد يقع ما يستوجب توظيفهم من بين العبيد كما حدث خلال الحرب الأهلية الرومانية : Dion Cassius, XLVIII, 43. ؛ ولعلّ هذا الاستثناء الذي أورده ديون كاسيوس دليل على أنّ الإدارة السيرتية تكون قد أدخلت العنصر الأهلي في هذه الوظائف خاصّة وأنها أحد أدوات الدمج في الحضارة الرومانية .

(2) كان الكتبة محلّ تقدير كبير ، وقد نصّ قانون العشرين كستور lex XX Quaestoribus على ذلك التقدير، بل منحهم حقّ الانتظام في ديكوريات منتخبة لمدة سنة ... أنظر : -D.A.G.R. , T. III, 2^{ème} partie p. 328.

(3) وأكثر من ذلك قد تؤول إليهم السلطة الفعلية عندما يتولّى منصب القضاء البلدي بعض الأميين : Suéton , Claude, 38.

ديكورون أوزيا (Auzia) [سور الغزلان حالياً] أن يكون لكاتبه الإثنين نفس القسط من الهبات التي أوصى بها لورثته على قدم المساواة مع زملائه القدامى الذين أوصى لهم أيضاً (1).

ب - الحرس البلدي (الفائسون Lictores): ويأتون في الدرجة الثانية بعد الكتبة يحملون حزمة من القضبان والعصي ويسرون أمام تريومفير سيرتا عند قيامهم بجولة مراقبة وتفتيش، وهناك من يمكن أن نطلق عليهم صغار الحرس (accensi) وهم حرس دون سلاح، لا يحقّ لهم حمل الحزمة المذكورة، ويكونون عادة من عتقى الحاكم شخصياً (2) (أنظر أدناه الشكل 29 ص 158).

ج - السعاة (viatores): يقومون بنفس عمل الفائسين تقريباً، يحرسون التريومفير خلال وجوده أمام العموم، وإذا كان الفائسون يقومون بإبعاد الجمهور والقبض على المتهمين وتقديمهم للقضاء فإنّ مهمّة السعاة هي حمل الاستدعاء إلى المشيخة (Curie) وإيصال الاستدعاءات القضائية وإلزام العصاة بالمشول أمام المحكمة، وتنفيذ قرارات المصادرة، وقد يستخدمهم القاضي البلدي الذي لا يحقّ له أن يوظّف فائسين في مهمّة فائس، أمّا الكستور فيشتغلون تحت أوامره في مهمّة ساعي أو عون مخالصة لا غير والسعاة في واقع الأمر هم من العتقى أو من أدنى الطبقات الاجتماعية ولكنهم أحرار.

د - المنادون العموميون (crieurs publics): وينفردون في المدينة بهذه الحرفة ويلحق كلّ عضو بلدي بعدد منهم للقيام بالمهامّ التالية:

- نقل أوامر وإعلانات التريومفير إلى الجمهور .
- نقل الاستدعاء إلى الجمعيات الشعبية .
- فرض التزام الصمت والهدوء خلال فرز الانتخابات .
- نشر نتائج التصويت على الجمهور .
- نقل اقتراحات مراسيم إلى الجمهور .

وبأمر من التريومفير يقومون بـ:

- نقل الاستدعاء إلى مشيخة أعضاء مجلس الديكورون .

(1) - C.I.L., VIII, 9052

(2) هم رمز النظام واحترام القانون، وقد يكون توظيفهم وقتياً ودون شروط محدّدة حسب الحاجة خلال تنظيم الألعاب مثلاً ويصل مرتّبهم 600 سسترس ممّا يجعلهم دون الكتبة، ويستفيدون خلال أدائهم لهذه الوظيفة من الإعفاء من واجب الخدمة العسكرية أنظر: - D.A.R.G., T. III, 2^{ème} partie, mot : Lictores .

- المناداة على طرفي القضية في المحكمة أثناء المحاكمة وعلى المحامين والشهود .
- الإعلان عن تنظيم حفلات عمومية .
- تقديم الأشخاص الذين يرغبون في مقابلة التريومفير .
- تكرار مبلغ أكبر مزايد في البيوع العمومية .

إن هؤلاء المنادين العموميين (البراحون) رغم أنهم ينتمون إلى رتبة الأحرار إلا أنهم يعملهم هذا يصنّفون في أدنى الرتب ، ولذلك يمنعهم القانون البيولي من تولي وظيفة القضاء البلدي (magistrature) .

هـ - عازفو الناي (tibicines) : يرافقون التريومفير بعزفهم الذي هو تنبيه للجمهور بمرور الحاكم أو هيئة الحكام الثلاثة .

و - مفسرو النبوءات (horuspex) : لتفسير ما قد يحدث من ظواهر تشغل اهتمام الهيئة البلدية أو تثير الجماهير لطمأنتهم .

ز - الطبيب (Medicus) : للعلاج طبعا (1) .

02- الخدم العموميون :

تبين لنا النصوص القانونية أنه كان في كلّ البلديات بما في ذلك روما أعوان خدمة عمومية من العبيد (servi publici) يشغلون كلّ حسب كفاءته لتلبية حاجيات المصالح البلدية، ويتوزّع هؤلاء بين الصّناع (ouvriers de l'art) وآخرين لهم مؤهلات للعمل كأعوان مكاتب إدارية ، ويشير نقش عثر عليه في سيقوس (Sigus) وكانت مركزا ريفيا (pagus) تابعا لسيرتا ، إلى شخص من سلك هؤلاء الأعوان (2) كما عثر على نقش آخر يذكر أنّ شخصا باسم ماكيدو (macedo) وهو عون خدمة عمومية أقام هيكلًا لإله محلي هو بلدير (Baldir) وفاء لنذر قطعه على نفسه (3) .

(1) - Vars (Ch.), Cirta ..., pp. 209-215.

(2) - C.I.L., VIII, 5711

(3) يلاحظ أنّ صيغة الاسم:ماكيدو ذات نبرة محلية (ليبية نوميدية) وكذلك اسم الإلهة،فهل كانت مناصب أعوان الإدارة العمومية البسطاء مقتصرة على الأهالي لأن النصوص اللاتينية تعتبرهم عبيدا أو في درجة العبيد،وهي درجة يستنكف الرومان دون ريب من النزول إليها،لأنّ النصوص تشير إلى أنّ من صلاحيات هيئة التريومفير عتقهم (Manumissio) ، إذا أثبتوا خلال مدة خدمة معينة إخلاصا وتفانيا في العمل، Vars(Ch.),Cirta... p.211- ولا ندري الظروف التي فقنوا فيها حرّيتهم ولعلّ القانون الروماني اعتبرهم عبيدا لكونهم من الأهالي،وإذا كان هؤلاء العبيد من ذوي الكفاءات الحرفية أو الفكرية سخرّوا للعمل العمومي فلعلّ ذلك ممرّ لهم نحو الحرّية وحتى المواطنة!،ومع أنّ النصّ الأثري من بلدة خارج الاتحاد السيرتي (بالقرب من قالمة) إلا إنّ المقاربات ضرورية في ظلّ عدم توفر وثائق كافية في إقليم سيرتا،أنظر: C.I.L.,VIII, 5279 -

أ - الأحرار :

لا يمكن تكليف الخدم العموميين (*servi publici*) أو العائلات⁽¹⁾ (*familiae*) الخاصة من قبل أعضاء المجلس البلدي (هيئة التريومفير) إلا في أعمال من الدرجة الدنيا ، فالإدارة لا تتكوّن فقط من هذه الدرجة من الأعمال بل لها مصالح أخرى على درجة من الأهمية ولذلك لا بدّ من تعيين موظفين حقيقيين يجنّدون من بين الأحرار وهؤلاء هم الكتبة و الحجاب⁽²⁾ (*officiales et apparitores*) الذين يتقاضون مرتباً حقيقياً (*merces*) وليس مجرد منحة أو إعانة أو تعويض في شكل مؤن (*cibaria*) مثل العبيد أو أجرا (*stipendium*) مثل مرافقي القضاة الإمبراطورين الموفدين إلى المقاطعات وليست مناصب هؤلاء الأحرار قارة بل يمكن أن يحوّلهم عضو الهيئة البلدية الجديد إلى وظائف أخرى لأنّ عضو المجلس البلدي يحظى دائما بالسيادة في تكوين مكتبه وحاشيته من مستخدمين يختارهم بنفسه خلال عهده التي تدوم سنة ، ولتلافي القلق الذي يحدث في كلّ مرّة عند انتخاب أوردو جديد لأنّه سيكون دواوينه من موظفين جدد يعينهم وهؤلاء الموظفون الجدد قد لا تكون لهم الخبرة الكافية لتصرف الأمور ولذلك كثيراً ما يلجأ المنتخبون الجدد إلى الإبقاء على قدماء الموظفون الذين يمتلكون الخبرة والاستعداد لخدمتهم وحتىّ لمساعدتهم في مزاولة مهامّ سيّاسيها لأول مرّة ، وتحوّل الأمر إلى تقليد أصبح مع الزمن وبالتدرّج تعييناً مدى الحياة ما عدا في حالة الإخلال الخطير بأداء الواجب وأكثر من ذلك فإنّ هؤلاء الموظفون أصبح لهم حقّ اقتراح من يخلفهم على أن يحظى فيما بعد بتزكية هيئة الأوردو، ومن هنا يمكنهم نقل أو "توريث" وظيفتهم إلى عقبهم شرط أن يحظى هؤلاء باختيار عضو المجلس خلال عهده الذي يبقى على الدوام اختياراً حرّاً وسيّدا فهم - وعلى الخصوص الفانسون وصغار الحرس (*lictors et accensi*) - مرتبطون بشخص عضو المجلس البلدي تماماً مثل رؤساء الدواوين اليوم في الوزارات وسامي الوظائف الذين غالباً ما تكون عهدهم موازية لعهد المسؤول الذي اختارهم للعمل ضمن فريقه.

يجنّد أعوان الخدمة العمومية في البلدية بعدّة طرائق أهمّها :

- عن طريق الوراثة أي أن يخلف أباه فقد كان لهم حقّ الزواج وتكوين أسرة .

(1) المقصود هنا من عبارة عائلات: أسر العبيد التابعة لسيّدها والتي تقوم بخدمته ، وللتوسّع في موضوع العبيد عند الرومان يُراجع : *D.A.R.G., T.IV, mot : Servi publici.*

(2) مصطلح *Apparitores* يدلّ على جميع خدم القضاة البلديين باستثناء الخدم العموميين وهم خمس فئات من الموظّفين البلديّين وهم: - الكتبة (*Scribae*) - صغار الفانسون (*Accensi*). - الفانسون (*Lictores*). - السعاة (*Viatores*). - المنادون العموميون (*Praecones*). وأضاف إليهم شيشرون المهندسين (*Architecti*) أنظر: *Cic. De Leg. Agr. II*. 13. ولكن ساغليو يستثني من أعوان الحجابة الكتبة والفانسون، أنظر: *D.A.R.G., T.I, 1^{ère} partie, mot Apparitores, pp. 327-328.*

- عن طريق الهبة في وقت لاحق، لأن أعضاء المجلس البلدي الذين يشغلون عبيدهم كمساعدين في ممارسة بعض وظائفهم يبقون عليهم في خدمة البلدية بعد ذلك كرما منهم أي يهبون لهم العمل في الخدمة العمومية ، احتمالا بشرائهم من أسواق النخاسة، وما لا يتطرق إليه المهتمون والمتخصصون الذين عالجوا الموضوع خلال العهد الفرنسي هو جور القانون الروماني الذي يجعل المتعلمين من الأهالي عبيدا في خدمة الإدارة الرومانية التي استعبدت إلى جانب سواعد الأهالي، أفكارهم وعقولهم وجعلتها تحت نير الاستعلاء الإمبراطوري⁽¹⁾.

ب- عبيد الخدمة العمومية :

نجد في فئة عبيد الخدمة العمومية الحرّاس والمساعدين (aeditui) والحرفيين والصنّاع والكتبة ، وهم دائمون في أعمالهم وليست لهم عهدة ، وقد يتمتعون ببعض الامتيازات عن باقي العبيد مثل السكن خاصّة للحرّاس الذين يوجب عليهم عملهم الوجود الدائم في الأماكن التي يحرسونها ، ويكون هذا السكن بسيطا في شكل تخشيبية سقف (Comble) كما يسمح للآخرين إقامة مأوى لهم في أراضي الأملاك العمومية (ager publicus) أو الأملاك البلدية (communal) ويتلقون منحة (Cibaria) من خزينة البلدية للإنفاق منها على ضروريات الحياة ويتميزون عن باقي العبيد⁽²⁾ بارتداء وزرة (Limus) من الخصر إلى القدمين تسمّى ليمو كينكتي (Limo Cincti)⁽³⁾ .

كان أعضاء المجلس البلدي المدنيون سنويين ولا ريب أنّ وظيفتهم كانت تتطلب استخدامين يعرفونهم جيّدا ويعرفون استعداداتهم وسيجد الواحد منهم عقبات في هذا المجال فليس سهلا الحصول على مستخدمين منظمين ومنسجمين ، وهؤلاء الأعوان قد لا يعرفهم جيّدا حتّى الأعضاء الذين انتهت عهدهم لأنّها قصيرة (سنة واحدة) فما العمل إذن ؟ ، لقد اتّجه هؤلاء إلى عائلاتهم العبودية أي عبيدهم لشغل وظائف الأعوان في الحراسة والإدارة وفي الحرف والصنّاع كلّ على امتداد عهده وتدلّ الأبنية الفخمة والنصوص الأثرية على ثراء الأرستقراطية البلدية في سيرتا ثراء كبيرا ولا ريب أنّ مستخدميهم من العبيد كانوا جزءا من ذلك الثراء ، وهذا ما يضمن الانسجام بتولّي العبيد جميع مأموريات مكاتب "أسيادهم" وأداء جميع الأعمال المنزلية التي تطلب منهم .

(1) - Ibid. T. IV, 2^{ème} partie , Mot: Servi publici .

(2) حسب هذا التصنيف هناك عبيد يتبعون الخواص (esclaves appartenant aux particuliers) وهم المملوكون لأسيادهم بحقّ الشراء والعبيد العموميون (esclaves publics) وهم الذين يخدمون الدولة ، وهذا الشكل من العبودية تفرّدت به الإدارة الرومانية عن غيرها مع أنّها أمّ القوانين كما يقال .

(3) - D.A.R.G., T III, 2^{ème} partie, mot: Limo cincti.

لعلّ من الأسباب التي تجعل أعضاء الهيئة البلدية لا يشغلون عبيدا عموميين في مكاتبهم وفي المأموريات العديدة الملحقة بها أنّ بعض تلك المأموريات يباشرها مستخدموهم الذين هم على صلة مباشرة بالمواطنين وبذلك يستغنون عن خدمات العبيد العموميين ، وعلى العكس من الإدارة المدنية تقوم الإدارة الكهنوتية بالاستعانة بالعبيد العموميين والاستفادة من خدماتهم لأنّ وظائف الكهنة دائمة مدى الحياة وهو الأمر الذي يمكنهم من تكوين مستخدمين حسب رغبتهم وفي مأموريات دائمة ، كما أنّ رجال الدين بحكم مهمّتهم الرعوية ليست علاقتهم بالجمهور علاقة تقاضي أو أحكام أو تغريم ولذلك لا يمانعون في استخدام عبيد عموميين لأنّهم لا يلحقون أي أذى بالآخرين وهو ما يجعلهم محلّ اطمئنان.

وفي الأخير نصل إلى أنّ هذا التنظيم الكبير والمعقد من المستخدمين من درجة ثانوية وهذه الأبهة، دليل على أهمية وقوّة حكام كنفدرالية المستعمرات السيرية وعلى درجة الاحترام والاعتبار التي يحظون بها والتي كرّسها القانون، وهي وظائف تكسب الوجاهة والثروة ، ويفسّر "سخاء" الحكّام الذي خلّده النصوص الأثرية بتكوّن أرستقراطية بلدية ثرية ، لا ريب أنّ ثروتها هي نتيجة لنظام استعماري عبودي ، قائم على استغلال الأهالي استغلالا فاحشا ، وهو ما لا نجد له أثر في المصادر الأثرية والأدبية الرومانية ، ما عدا بعض الألواح الفسيفسائية التي تعود إلى عصر الإمبراطورية المتأخّر، والتي صوّرت بؤس الأهالي وفقدهم المدقع ، ولا ريب أنّ ذلك التفتير والاستغلال هما اللذان سيدفعان المجتمع الأفريقي إلى الثورة التي أهلكت روما في وقت لاحق ، وهي الثورة المسماة بثورة الدوّارين التي أزرتها الحركة الدوناتية.



(الشكل 29) حرس بلدي

المصدر : Bornecque (H.), Rome et les Romains..., p. 97

الباب الرابع الهيئة الدينية في الاتحاد السيرتي

الفصل الأول الفلامين الإقليمي

01- فلامين يوبتر . 02- عبادة الإمبراطور.

الفصل الثاني الأخبار

- 01- الشعائر والطقوس . 05- سلطات الأخبار شبه
02- الاحتفالات الدينية . المدنية .
03- الطقوس الجنائزية . 06- أرشيف الأخبار .
04- طقوس عبادة الأرواح .

الفصل الثالث العرّافون

امتيازات وصلاحيات العرّافين:

- 01- المشاركة في ترسيم الكهنة .
02- مراقبة الغال السماوي .
03- تفسير الظواهر المفاجئة .
04- تكريس المعابد والمدينة .

الفصل الرابع المبالغ الفخرية والتبرّعات

- 01- أصول تقليد دفع المبالغ الفخرية .
02- بعض مداولات ديكوريون سيرتا بشأن المبالغ الفخرية .

الفصل الأول
الغلامين الإقليمى

- 01- فلامين يوبىتر .
- 02- عبادة الإمبراطور.

الفصل الأول الفلامين الإقليمي

لم يكن الرومان حملة دين جديد إلى أفريقيا ولم يعبروا عن ذلك في أيّ من أعمالهم الأدبية أو العسكرية ، ولكن الدين الروماني كان حاضرا في كلّ نظمهم وإذا انتشر الدين الروماني في أفريقيا فإنّ ذلك يعود إلى نصّ القانون الذي مزج بين الحصول على المواطنة واعتناق الحضارة الرومانية بما في ذلك العقيدة والمعبودات والطقوس الدينية الرومانية ، ولذلك وجدنا في سيرتا هيئة دينية تعمل جنبا إلى جنب مع الهيئة الإدارية ، وتشير النقوش السيرية مرارا إلى هذه الهيئة ، ومنه نستخلص أنّ السلك الديني الرسمي كان ذا أهميّة ونفوذ كبيرين، ولا ريب أنّ العامة كما هي في كلّ عصر وفي كلّ بلد كانت تجلّ رجال الدين، كما أنّ السلطة الإدارية المدنية لا تخفى عليها مكانة هؤلاء في المجتمع ودورهم في بثّ روح الولاء والاستقرار ، ولذلك كانت السلطان الدينية والمدنية في سيرتا تعملان جنبا إلى جنب ، وكان السلك الديني يتوفّر على وظائف يتدرّج الكهنة فيها إلى بلوغهم الحبرية والفلامينية ⁽¹⁾ ، ويحظى متقلّدوها بنفس الأجداد التي يحظى بها سامي موظفي الإدارة المدنية ، وقد يترشّح الكاهن للوظيفة المدنية في الديكوريون أو الهيئة التنفيذية البلدية فينالها ، فليس هناك ما يمنعه ، وكثير من هؤلاء احتفظت نقوش سيرتا بذكرهم .

يكون الرومان قد نقلوا معهم طقوسهم وعباداتهم وأهنتهم إلى هذه البلاد التي هي ليست غريبة عليهم كثيرا ، ولكن ما يؤسف له حقّا هو عدم وجود ما يشير إلى السلك الديني الأهلي ومع أنّ عبادة الإله المحلي أمون الذي استمرّ في شكل الإله ساتورن ⁽²⁾ كانت رائجة واعتُبرت ضمن الديانة الرسمية إلّا أنّ باقي المعتقدات الشعبية غير الرسمية إذا استثنينا عبادة الإله باكاكس (Bacax) ⁽³⁾ لم يكن لها حظّ في التخليد والتمجيد ، ولم نجد لكهنتها الصفة القانونية التي تجعلهم ضمن الهيئات الرسمية في البلديات والمقاطعات ⁽⁴⁾ ، ولذلك فإنّنا سنكتفي بحبرين بتتبّع الوضع القانوني والديني للهيئة الدينية الرسمية التي كانت ذات أثر فعّال في سير الحياة بأوجهها

⁽¹⁾ الحبرية (Pontificium=Pontificat) أعلى وظيفة في "السلك" الكهنوتي على المستوى المحلي أو الإمبراطوري، ولذلك كان بعض الأباطرة زيادة على مسؤولياتهم السياسية قد تقلّدوا هذا المنصب الديني الهامّ ، وعند ظهور ديانة عبادة الإمبراطور أصبح لهذه الديانة كهنة في عموم المقاطعات الإمبراطورية وهؤلاء هم الكهنة الفلامينيون (Flaminiaques) ، أنظر : - Quicherat (L.), op. cit. mot: Ponticium, p. 1048; id. mot Flamên p.552.

⁽²⁾ كان الإله ساتورن [الذي تمّت مطابقتها بالإله أمون] هو أكبر آلهة مدينة ميلّة وحاميها ولعلّ الديانتين الرومانية والأفريقية تكونان قد التقّتا حول هذا الإله كشكل من أشكال الدمج الذي اعتمدته روما لضمان ولاء الأهالي لها خاصّة أهل المدن منهم ولم تُعر اهتماما للمعبودات الريفية ، أنظر :

-Camps(G.),Berbères aux marges de l'Histoire, éditions des Hespérides, Paris 1980, pp. 195-201.
- I.L.Alg. II, Commentaire, pp.407-408

⁽³⁾ -Kotula(T.),Culte provincial et romanisation. Le cas des deux Maurétanies. Eos 63 (1975) pp.389-407.

⁽⁴⁾

المختلفة وأبرز أعضاء هذه الهيئة على الخصوص هم الكهنة الفلامينيون (les Flamines) .
والأحبار (les Pontifes) والعرفّون (les Augures) وصغار الكهنة (Sacerdotes) .
إنّ الفلامين الإقليمي هو الكاهن الذي يمثّل الكنفدرالية السيرتية في الاحتفالات التي يقيمها مجلس المقاطعة ومن هنا يبدو لنا أنّه عضو بارز في هذا المجلس ، وأهمّ الامتيازات والصلاحيات التي يحظى بها (1) :

- أ- يقدّم القربان وفي خدمته حرس (Lictores) أعضاء الهيئة البلدية.
 - ب- له الحقّ في التصويت شفويا كباقي أعضاء الديكوريون .
 - ج- يخصّص له مكان في الصفّ الأوّل ضمن أعضاء الديكوريون في العروض والمشاهد والألعاب .
 - د- لزوجه امتيازات خاصّة خلال الاحتفالات والمهرجانات مثل: ارتداء اللباس الأبيض أو الأرجواني، يخصّص لها هي الأخرى مكان تشريف في العروض العمومية .
 - هـ - له الحقّ في أن يقيم نصبا يخلّده بعد نهاية عهده بموافقة الفلامين الجديد، فيه نصّ إهدائي يذكر فيه اسمه واسم أبيه واسم بلده والسنة التي مارس فيها المهامّ الكهنوتية.
 - و- يكون كاهنا عضوا في مشيخة المدينة حيث يباشر مهامّه الدينية ضمن أعضاء الهيئة البلدية .
 - ز- يكون ضمن أعضاء الديكوريون في المهرجانات العمومية التي تقام في المقاطعة ويحضر وهو مرتديا الحلة البيضاء .
 - ح- يحضر اجتماع جمعية المقاطعة وهو عضو فعّال فيه ، ولا يقبل أن يعقد اجتماع المقاطعة خارج عاصمة المقاطعة مقرّ الحاكم أو الليغاتوس .
 - ط - إذا بقيت بعض الأموال الموجهة للنفقات على الشعائر والطقوس إلى نهاية عهده الفلامين يحقّ للفلامين أن يصرفها في إهداء تماثيل ونصب بجوار المعبد أو أن يقيم صورا وتماثيل للإمبراطور بعد أن يأذن له التريومفير بذلك (2) .
- كان الفلامين في الأساس مقدّمي قرابين (Sacrificateurs) ، ومع تطوّر تنظيماتهم وتوسّع النشاط الديني ظهر تصنيف يقسمهم إلى كبار (flamines majores) وصغار (flamines minores) وعدد الكبار ثلاثة هم :

- فلامين يوبيتر (flamen Jupiter diales) .
- فلامين مارس (flamen martialis) .

(1) وهو ما جعل توتان يستنتج بأنّ ديانة الإمبراطورية الرومانية كان لها في أفريقيا طابع سياسي ، انظر :

- Toutain (J.) ; Op. Cit. p. 211.

(2) - De Lessert(Pallu), les assemblées provinciales et le culte provincial dans l'Afrique romaine ,
dans : Bulletin trimestriel des antiquités africaines année 1884 , pp. 5-23 .

- **فلامين الشعب الروماني** : يقابله في سيرتا فلامين قبيلة كويرينا (flamine quirinalis) لأنّ ذوي المواطنة فيها يحملون لقب الانتماء إلى هذه القبيلة .
وفي ما يلي مثال من الواجبات والامتيازات التي تخصّ واحدا منهم وهو فلامين إله الآلهة يوبيتر - ومنها يمكن تكوين فكرة عن العقيدة الرومانية وطقوسها الوثنية - وهي واجبات وامتيازات مماثلة لتلك التي يحظى بها زميلاه الآخرون: فلامين مارس وفلامين الشعب الروماني⁽¹⁾.

01- فلامين يوبيتر :

ينتمي هو وعائلته إلى الإله يوبيتر ويكرّس حياته هو وزوجته وأبناؤه ومزله لهذا الإله فموقد بيته مقدّس ولا يخدم إلا الأغراض الدينية المتعلقة بهذا الإله ، ينبغي أن يكون متزوّجا بموجب الطقوس الدينية للكونفارياتيو⁽²⁾ (confarreatio) ، ويكون اقترانه بزوجه اقترانا دينيا محضا تجري مراسيمه في المعبد وشرط الزواج أساسي إلى درجة أنّ فلامين يوبيتر الذي تتوفى زوجته يفقد صفته الكهنوتية ولذلك فإنّ الطلاق مستبعد تماما وهذا يعني أنّ زوجته هي الأخرى تحظى برتبة دينية موازية لرتبة زوجها فهي فلامينة أيضا لزوجة سيّد الآلهة يوبيتر : يونيو (juno) ، ويمكن أن نوجز الشروط التي يتوجّب عليه التقيّد بها في ما يلي:

- أ -** ألاّ يحمل سلاحا ولا ينظر إلى ميت ولا قبر.
- ب -** ألاّ يلمس الفول لأنّه مخصّص لآلهة النار ولا الماعز لأنّه مصاب بداء قديم ، ولا الأحصنة لأنّ مرّارها مسمومة ولا الكلاب ولا الدقيق المخمّر ولا اللحم النيء .
- ج -** معفى من جميع الالتزامات المدنية لأنّه يمثّل في شخصه وفي لباسه الحرّية ، فلا ينبغي أن يتحلّى بأيّ سلسلة ولا أن تكون في منزله أعشاش ، وأن يكتفي بامساك ملابسه بمشبك (Fibula) ولكن تكسر حلقتة.
- د -** ألاّ يلمس نبتة اللبلاب ولا المكوث تحت الكرمة ذات الفسائل الطويلة .
- هـ -** إذا دخل شخص مقيد منزله ينبغي أن يطلق سراحه في الحال وترمى قيوده في الشارع من أعلى السقف .
- و -** لا ينفذ حكم الإعدام في المحكوم عليه بذلك إذا قبّل ركبته خلال نهار الحكم عليه .
- ز -** لا يخلق له إلّا رجل حرّ ولا تستعمل في الخلاقة إلّا أدوات نحاسية .

(1)-Toutain (J), op. Cit., p. 210

(2) طقس بموجبه تصبح الزوجة الرومانية خاضعة للسلطة الزوجية (Menus Mariti) ، أنظر:

- Quicherat (L.) ; Op. Cit. Mot Confarreatio, p. 297.

ح- إذا استيقظ ليلا عليه أن يقدم القربان للإله ولهذا الغرض يضع بجانب فراش نومه مزهرية تحتوي على الأشياء المقدسة .

ط- يرتدي لباسا عليه شارات وظيفته (laena) وهو نوع من التوجة ترتدى في الحفلات مصنوعة من صوف شرط أن تكون من عمل امرأة ، يعتمر طاقية (apex) تُمسك بعود زيتون وخيط صوفي (أنظر صورة فلامين يوبيتر أدناه ، الشكل 30 ، ص 166) .

ي- يحمل في يده السكين المقدس (secespita) لذبح الأضاحي وعصا (commetaculum) لإبعاد الجماهير خلال سيره وسط الازدحام ثم أصبح ذلك مجرد زينة لأن الحرس يغنونه عن ذلك وفوق هذا له منادي (héraut) ينبه الأشخاص الذين سيمرّ بجانبهم ليقفوا نشاطهم لأنّ الفلامين الرباني لا ينبغي أن يرى العمل فهو حرفة عبودية !⁽¹⁾.

وفي الأخير نذكر بأنّ الاثنين الآخرين [فلامين مارس وفلامين الشعب الروماني] يخضعان بدورهما إلى قائمة مماثلة وصارمة من الشروط والفرائض الكهنوتية .

02- عبادة الإمبراطور:

كانت تقام حفلات تأليه لأوكتافيوس أوغسطس خلال حياته وبعد موته في عموم الإمبراطورية وتحوّلت إلى تقديس لشخص الأباطرة وعائلاتهم في ما بعد ومع أنّ بعض المؤرخين من ذوي النزعة الرومانية قد حاولوا تبرير هذه العبادة وتفسيرها إيجابيا بأنّها مظهر من مظاهر روح الأمة التي تقوّي وشائجها في شكل عبادة السموّ الروماني ممثلا في الأباطرة أسياذ العالم فإنّنا نرى أنّ تقديس الحاكم وعبادته يمثّلان أخطّ درجات الشقاء البشري وإحياء لصيغة فرعونية في الغرب الأوربي ، فلم تكثف الإمبراطورية الرومانية بفرض هيمنتها على الشعوب بل فرضت عليها أن تعبد أباطرتها⁽²⁾ .

يوجد في كلّ مستعمرة أو بلدية رومانية كهنة فلامينيين مكلفين بديانة عبادة الإمبراطور وهم سنويون مثل أعضاء الهيئة البلدية (magistrats) يعيّنون من قبل مجلس الديكوريون باقتراح من التريومفير وقد يحتفظ فلامين الديانة الإمبراطورية بمقامهم بعد مزاوله هذه الوظيفة فيخلع عليهم لقب فلامين مدى الحياة (flamen perpetuus) وبهذه الصفة يصبح عضوا كامل الحقوق في مجلس الديكوريون⁽³⁾ .

(1) هذا مثال من الطقوس الدينية للمعتقدات الرومانية وهي كما نرى غريبة وصارمة ، ولا نجد لبعضها تفسيراً فقد لعب الخيال دورا كبيرا في نسج هذه الأفكار ، وعموما فقد قُتّمتنا هذه القائمة من الطقوس كمثال وللمزيد أنظر :

- Boissier (Gaston), la religion romaine , T. I, S. D. pp. 168-180

(2) بدأت عبادة الإمبراطور منذ عهد أوغسطس الذي هو أول إمبراطور مؤله ، للمزيد أنظر:

- Leglay (Marcel) ; la religion romaine, 3ème édition , Librairie Armand Colin, Paris 1971, p. 64.

(3) - ELIZABETH SMADJA, Dépendance et culte impérial en Afrique, Africa romana, 12, 1996, p.973-984.

نجد عددا كبيرا من الكهنة الفلامين في ألبوم ثاموغادي [367-375] ولعل ذلك يعود إلى أن عهدهم سنوية مع أنه يجدد لبعضهم ولكن يعين آخرون جددا كل سنة مما يرفع عددهم الإجمالي ، وهؤلاء كانوا كهنة لديانة عبادة الإمبراطور الذي يقام له احتفال سنوي كبير للاحتفاء به يوافق يوم عيد ميلاده (natalis dies) وأهم شعائر هذا الاحتفال :

أ- تقديم قربان في هيكل الإمبراطور المؤله [الديووس (divus)] وهو مقام عادة في الفوروم من قبل الفلامين وهو محاط بأبنائه أو من الفتية الذين اختارهم لمساعدته وهم يحملون مزهرات العطور وأدوات العبادة ، ومعه كذلك الحجاب وفيهم الفائسون وعازف الناي (tibicen) لفرض الهدوء.

ب- يأخذ في يده اللقافة التي كتبت عليها العبارات المقدسة وحواليه حكام المدينة وجمهور محترم في صمت عميق ثم يرش نار الهيكل بالعطور والهبات وهو يتلو بصوت مرتفع عبارات التقديس ويسجد أمام الهيكل ويقبل أركانه وهو يتلو الصلوات لإنقاذ الإمبراطورية والبلدية.

ج- يأتي بعد ذلك دور الجمهور فمنهم من يرغب في تقديم القرابين والنذر ، ويستمرّ الحفل الديني تحت إشراف مساعديه .

د- قد تنظم بالتوازي مع الحفل الديني ألعاب عمومية في المسرح وفي المدرج أو في ميدان سباق الخيل.

هـ- تقوم كاهنات الأميرات المؤلهات وهنّ زوجات الفلامينيين في الخدمة (en poste) بأداء طقوسهنّ في كامل بلديات الإمبراطورية (1).

ولا ننسى أنّ كهنة سيرتا ومستعمراتها كانوا يتمتّعون بمكانة رفيعة مثلهم مثل هيئة الأوردو يتقلّدون الوظيفة بترشيح من الجمعية الشعبية أو مجلس الديكوريون للكنفدرالية ، ويحظون بنفس الأجداد والتشريفات .



(الشكل 30) فلامين يوبيتر

المصدر : - Bornecque, (H.), op. cit., p. 60.

الفصل الثاني

الأخبار

- 01- الشعائر والطقوس .
- 02- الاحتفالات الدينية .
- 03- الطقوس الجنائزية .
- 04- طقوس عبادة الأرواح .
- 05- سلطات الأخبار شبه المدنية .
- 06- أرشيف الأخبار .

الفصل الثاني الأحبار



يأتي الأحبار ⁽¹⁾ في أعلى هرم السلك الديني البلدي الذي يرأسه الحبر الأعلى (Pontifex maximus) ومع ظهور ديانة عبادة الإمبراطور تحوّلت هذه المكانة إلى حبر الديانة الإمبراطورية، فقد أصبح الإمبراطور ذاته في الواقع حبرا أعلى ⁽²⁾ ، ولذلك سيكون ممثله في البلديات وهو الفلامين الإمبراطوري في المقام الأول على رأس كل الرتب الكهنوتية ، أمّا رئيس مجمع الأحبار المحلي فقد قلّت صلاحياته وأصبح حبرا بسيطا ولكن لم تُلغ تلك الصلاحيات نهائيا لأن هؤلاء الأحبار لا يتعلّق كهنوتهم بمعبود معيّن بل بكلّ المعبودات في الديانة الرومانية بما في ذلك عبادة الإمبراطور .

01- الشعائر والطقوس :

يتدخّل الأحبار وكبيرهم في إدارة وتنظيم كلّ الحفلات الطقوسية ويؤدّون القرابين وفي الحفلات التي يحضرها كبير الأحبار يكون هو السيّد المطلق ، وقد يفوّض لبعض مرؤوسيه من أعضاء المجمع الحبري أداء بعض الطقوس والشعائر الدينية ، وباعتبار الأحبار كهنةً مقدّمي قرابين كانت الشارة المميّزة لهم هي الطاقة المقدّسة (apex) التي يعتمرها الفلامين أيضا كما ذكرنا ، وإناء إراقة الخمر إكراما للآلهة (simpulum) والسكّين (secespia) المقدّس لذبح الأضاحي ومرشّة (dolabra) وكوب صغير (culullus) (أنظر هذه المعذات أدناه ، الشكل 31 ، ص 175) ويكون في مساعدته الحلواني (fictores) الذي يصنع الحلوى المقدّسة لتقديمها قربانا (liba) وحاملو الأواني المقدّسة (strufertarii) ، وفي ما يلي بعض الطقوس والشعائر التي يقومون بها في سيرتا وعموم الكنفدرالية السيرتية:

أ- تقديم قربان لإله البيت لارس (lares) فكلّ مجمّع سكاني روماني من قرى و أرياف وبلديات ومستعمرات تعتبر عائلة واحدة لها آلهتها وإلهاتها (lares et pénates) ، وكان مقرّ عبادة هذه الآلهة في سيرتا بالمعبد حيث يجتمع أعضاء الديكوريون الذين يكوّنون جمعية (curie) وفيها يعيّن الحبر من قبل المجمع الكهنوتي (collegium) ومنه يكون الوحيد الذي يسمح بدخول البابينوس (paenus) الذي هو معبد يوجد فيه هيكل الآلهة اللارية (les dieux lares) ورموزه

(1) الحبر هو كما عرفه شيشرون : عضو مجمع رسمي مكلف برعاية مجموع التقاليد الدينية :
Quarum auctoritati...maiores nostri sacri religionesque et privatas et publicas commendarunt. -Cic. Har. Res. P.7.

(2) تقلّد أو غسّطس أكتافيرس مختلف الوظائف الدينية:الحبرية والعرافة، وكان يشرف على مختلف الطقوس والحفلات الدينية، أنظر:
- Leglay (M.) , religion romaine..., p. 235.

المقدسة المغلق عليها منذ تأسيس المستعمرة يأتي كل يوم فيقدم قربانا لجلب رضا الآلهة اللارية حماة المدينة عنها⁽¹⁾.

ب- يقوم الأحبار أيضا بطقوس أخرى لآلهة أخرى أين توجد جالية رومانية إذ توجد معابد في هذا الشأن، وهي معابد مخصصة للطقوس أكثر منها للآلهة، فليس لها آلهة معينة بل تقام فيها الاحتفالات في كل مرة إكراما لإله معين حسب رغبة الجالية الرومانية أو النذور التي قطعها كل واحد على نفسه إزاء إله معين، وبعد ذلك تظل مغلقة، ويعين لحراستها قيم من طبقة الأحرار وتحت إمرته فريق من الخدم العموميين (servi publici) مكلفين بالعناية بالمبنى⁽²⁾.

02- الاحتفالات الدينية:

في يوم الاحتفال يأتي الحبر ويقدم القربان في الهيكل الموجود في الرواق وتفتح أبواب قاعة الصلاة (cella) ليرى الإله حشود الحاضرين الذي قدموا للاحتفاء به وتصله رائحة القربان، ويتجمع الجمهور خارج سور المعبد - لأن المعبد مخصص لسكنى الآلهة - في ساحة صغيرة (area) تنتهي بمراقبة تكون مدخل الساحة وهم يحملون شعارات بمختلف الألوان وزخارف لتزين المعبد من الخارج ويحتل ذلك بطقوس تقديم القرابين والصلاة التي يؤديها الحبر للمدينة وأهلها وللآلهة المحلية، وفي ما يلي صورة موجزة عن الأنشطة الطقوسية التي يقوم بها الأحبار:

أ- يقودون الطواف بالأشياء المقدسة (ambarvalia) تكون مرفقة بالأضحية التي يجوبون بها الحقول (ambire arva) وهي الأضحية التي يذبحونها كل سنة احتفاء بالآلهة - الأرض (tallus)، وهي عجل سمين⁽³⁾.

ب- يترأسون حفلات الأكل المقدس في الكايبطول (epulum jovis).

ج- يذبحون كل شهر في أيام الإيدس (ides) أمام معبد يوبيتر نعجة بيضاء (ovis idulis alba).

د- يقدمون كل سنة [منذ الإمبراطور أغسطس] قرابين في هيكل الإلهة فورتونة وفي هيكل السلم الأوغسطيني (ara pacis augustae).

هـ - الاستغفار للحكام أو للمدينة، حيث أنه إذا حدث وأن أذنب الحكام أو خالفوا الطقوس ولو كان ذلك سهوا، تغضب الآلهة ويبلغ الأحبار بذلك وهنا لا بد من الصلح مع الآلهة وذلك بإشراف الحبر الأعلى، حيث يحضر الحاكم المذنب قربان الكفارة ويملي عليه الحبر العبارات التي يقرأها عند أداء هذا الطقس، أما إذا لم يستغفر الحاكم المذنب فإن ذلك سيؤدي إلى حنق الآلهة وإنذارها للشعب بوقوع عقاب إلهي، وسيظهر ذلك الغضب

⁽¹⁾ -Ib. P. 258.

⁽²⁾ -D.A.G.R., T. IV, pp. 568-574.

حسب ساغليو تتداخل صلاحيات الأحبار مع صلاحيات الأوردو، أنظر:

⁽³⁾ يكون تقديم هذا القربان في إيدس مارس من كل سنة، المرجع نفسه، ص 569.

في شكل كارثة طبيعية أو ظاهرة طبيعية غريبة [صاعقة، موت ...] ، فيقوم الأحبار بشرح خطورة الأمر لمجلس الديكوريون ، وشكل الاستغفار الضروري للنجاة من غضبها ، وفي هذه الحالة لا بدّ من إقامة قبر للصاعقة في ناووس محاط بجدران في شكل حفرة (puteal) ويصبح المكان منذئذ مكانا دينيا (lucus religiosus) ينبغي تحاشيه وحتى عدم النظر إليه ويكون قربان الاستغفار برمي بصل وشعر وسمك في نار الهيكل ! (1).

إذا ظهر غضب الآلهة في شكل وباء أو كارثة طبيعية [طاعون، جفاف، فيضان...] تقدّم توسّلات إلى الآلهة التي يحزم الجميع بأنّها قادرة على حماية المدينة من ذلك ، وتكون الصلوات بدعوة الآلهة إلى حماية الخير القادم والإبقاء على الخير الموجود ، وتُكتب بعض الأدعية وتُحدّد مسبقاً مبالغ النذور والقرايين والألعاب الموعود بها ، وفي يوم الاستغفار يحضر الجمع أمام هيكل الآلهة حيث يقرأ رئيس مجمع الأحبار الدعاء بحضور الحاكم الآثم الذي يجب عليه أن يكرّر دعاء الخير كلمة كلمة وأمام شهود (2).

9- تقديس المباني المهداة إلى الآلهة ، فقد يقوم أحد المياسير بتشديد صرح لإله أو لإمبراطور بترخيص من مجلس الديكوريون ويهدى في الأول لمثل الآلهة وهو كبير الأحبار فيقبله ثمّ يكرّس قداسه أي يعلن بأنّه مقدّس (res sacra).

ز- من واجبات هيئة الأحبار وضع روزنامة الاحتفالات الدينية على أن تكون موافقة للروزنامة الإمبراطورية حتّى لا يقع خلط في هذا الشأن ، ومن المحتمل أن أن يعمل هؤلاء على تكييف الوقائع المحليّة ، حتّى يكون احتفالات البلدية في غير أيام الاحتفالات الكبرى على المستوى الإمبراطوري (3).

03- الطقوس الجنائزية :

ينظّم الأحبار كلّ ما يتعلّق بالطقوس الجنائزية وما يتبعها من شعائر ، وفي ما يلي مثال من هذه الطقوس كما تتمّ في إحدى العائلات الكبيرة :

(1) -Ibid. pp. 569-570.

(2) احتفظت لنا نقوش سيرتا بنصّ عن طقس تقديم نذور عمومية C.I.L., VIII, 6946 -

(3) هذا التكريس له تفاصيل طريفة رأينا من الضروري الاطلاع عليها، حيث أنّه لكي يتمّ التقديس، لا بدّ من استيفاء الشروط الآتية:

- ترخيص البناء من قبل مجلس الديكوريون .
 - صلاحية الإهداء.
 - تحرير وثيقة التأسيس تتضمّن موقع ومساحة الأرض المخصّصة للبناء وتوابعه والقرايين التي يمكن أن تقدّم فيه... .
 - وعندما ينجز المبنى ويزوّد بكلّ المعدات والأدوات الضرورية يقوم التريومفير بتسجيل الإهداء عليه ثمّ يطلب حضور هيئة الأحبار لتكريس قداسة المعلم ويأتي الحبر الأعلى وعلى رأسه غطاء ويتلو عبارة الإهداء دفعة واحدة دون تقطّع (solemnia veba)، وفي يديه ركائز باب المبنى الجديد ويكرّر الحاكم الذي أهدى المعلم بدوره عبارة الإهداء بنفس الطريقة، وبعدها يقوم الحبر بتقديم أول قربان، ويكون ذلك اليوم عيداً سنوياً للمبنى ويسجّل في روزنامة الاحتفالات المحليّة من قبل الأحبار. انظر:
- Vars (Ch.), Cirta ..., p.242

- أ-** يجتمع أهل الميت حوله ، يغلقون عينيه أولاً ويزدرفون الدموع حزناً بهدف إيقاظ الميت إن كان موته صوريا (conclamatio) .
- ب-** عند التأكد من الوفاة ، يتم غسل الميت بالماء الحارّ ويضمّخ بالعطّر ويلبس أوفر الثياب التي عنده.
- ج-** إذا كان المتوفى قد شغل وظائف سامية عمومية تعلّق له نياشين وظيفته .
- د-** يحمل في نعش من فناء منزله ويغطّى بأوفر القماش وتكون قدماه مقابل باب الدخول ثمّ يزّين بالحلي وتحرّق البخور حوله في مجمرة .
- هـ-** يزّين رواق بيته بأغصان التّوب الأحمر والسرو للدلالة على الحداد .
- و-** إذا كان المتوفى قد قدّم خدمات جليلة للمدينة يقام له حفل تأبين على نفقة الخزينة وفي هذه الحالة يقوم الكستور بالاتفاق مع متعهد لتسوية تفاصيل الموضوع ، ويجوب المنادي العمومي المدينة لدعوة الجماهير للمشاركة في الجنازة ويقوم الحرس دون سلاح (accensus) بتنظيم الموكب .
- ز-** تتقدّم الموكب الجنائزي فرقة تعزف موسيقى حزينة بعدّة آلات [tibae, cornua] وفي الموكب تأتي النائحات يتلن ترانيم لحنّت بالمناسبة احتفاء بالراحل ومعهن راقصون يقومون بحركات وإيماءات حزينة.
- ح-** يأتي بعد ذلك موكب الصور النصفية (Portraits) للعائلة وهم أشخاص مؤجّرون يضعون على وجوههم أقنعة من الشمع تمثّل الأسلاف ، ويرتدون اللباس الذي كان يرتديه الحاكم المتوفى وهم في عربات يحملون الشارات الرسمية ، ويرافقهم الحرس .
- ط-** يأتي بعد ذلك المتوفى في نعشه على عربة في هيئته ولباسه الذي كان يرتديه في حياته ، وفجأة ينتصب واقفاً ، إنّه ليس الميت الحقيقي ولكن صورته (effigie) التي تجسّد في تمثال خشبي (mannequin) بقناع شمعي يرتدي لباس وشعارات الموت ، أمّا الميت الحقيقي فهو مسجّى في تابوت مخفي في جوانب العربة الحزينة، التي يحيط بها العتقى من عبده بوصية منه، ورؤوسهم حلقة يعتمرون طاقية (pileus) إشارة إلى حداثة عتقهم ، في سفره الأخير وكانهم يؤدّون له واجب الخدمة الأخير.

ي- يأتي بعد العربة الحزينة أهل وأصدقاء المتوفى وحشد من مساعديهم، يتقدمهم أبناءه ورؤوسهم مغطاة، ثم زوجته وبناته، رؤوسهن شعناء ووجوههن سافرة، أما الحكام فيتجردون من نياشينهم وأقراط الذهب، والنساء متجردات من الحلي والمرجان والكل يرتدي السواد⁽¹⁾. تسير هذه المواكب خلف بعضها في انتظام وخشوع نحو الفوروم ، أين يجلس الذين يمثلون دور الأسلاف على كراسي عاجية (curules) يحيط بهم مساعدهم ثم يوضع النعش مقابل منصة يصعد إليها أحد أبنائه أو أحد من أهله أو بالأحرى مؤبن معين من قبل مجلس المشيخة (Curie) لقراءة نص التأيين (laudatio funebris) وينبغي أن يتوجه المؤبن جهة المواطنين وليس للميت وأهله. عندما ينتهي خطاب التأيين يستأنف الموكب سيره نحو الأسترينا (ustrina) وهو مكان مسور مخصص لحرق الأموات الذين لهم مقبرة عائلية أما الآخرون فيحرقون في قبورهم ، وتحفظ عظامهم في أواني (urnes) تدفن وسط الرماد الذي يملأ حفرة القبر .

في مكان الحرق تنصب كومة من الحطب في شكل هيكل يزين أحيانا بالصور ويحاط بأغصان السرو ، يوضع الميت هناك سواء في نعشه أو في تابوته ويحاط بالحاجات والأدوات التي استعملها في حياته : ملابس، حلي ، أواني ، سلاح، وحتى الحيوانات التي يحبها أكثر : كلاب ، طيور ... ويضع المساعدون فوق كوم الحطب الملابس والزرايب والتوابل والحلوى وكل أنواع النذور وبعد ذلك يدنو الأقربون للميت وفي أيديهم مشاعل ثم يضرمون النار في كوم الحطب . عندما يحترق كل شيء يطفأ الجمر ويصب الماء ويراق الخمر ثم ينفض الموكب بإلقاء الوداع الأخير للميت⁽²⁾ (salve, vale, have) ولا يبقى إلا الأقربون يجمعون عظام الميت في قماش ما عدا عظم (os resectum) الذي يجب أن يدفن [هو العضو الذي يقطع من الجثة ليكون الدليل على أن العائلة أدت كل واجباتها تجاه الميت] وبعد ذلك يقومون بطقس التطهير (lustratio) ويتركون الرماد يجف في الهواء الطلق، ويحضرون طعام الحزن ثم يتفرقون بدورهم⁽³⁾.

بعد ذلك بعدة أيام يعود أهل الميت حفاة دون حزام ويجمعون العظام المحروقة ويضعونها في إناء (urne) من الطين أو الرخام أو الألباتر [حجر جيرى أبيض] أو من معدن نفيس ثم يودعون الإناء في المعبد المتواجد في سيرتا في إحدى الشوارع المتصلة بالطريق المؤدية إلى مدن أخرى⁽⁴⁾.

ليس طقس حرق الجثث طقسا دائما في جميع الحالات ، وإذا كان الأمر كذلك [أي أن جثة الميت لا تحرق] يخرج الموكب الجنائزي من الفوروم عبر طريق فونتوس ويمر على قوس

(1) - Vars (Ch.), Cirta... , pp. 400-401.

(2) هي عبارات تحية تعني وداعا وبالصحة والسلامة ، أنظر : Quicherat (L.), Op. Cit. pp.612, 1222., 1450.

(3) لطقس التطهير في الديانة الرومانية شهر خاص هو شهر فبراير، أنظر : Le gay (M.), Religion ... p. 114.

(4) - Vars (Ch.), Cirta ... , pp. 248- 250.

نصر كايكليوس ناتاليس [أنظر أدناه الشكل 38 ، ص 210] للوصول إلى المكان الذي توجد فيه ساحة الثورة حاليا (la brèche) وإذا كان مدفن العائلة يوجد بجانب الطرق التي تدخل المدينة من الجنوب الشرقي فإنّ موكب الدفن يتقدّم على امتداد المسرح القديم ومعبد باخوس والبانثيون (panthéon) ويواصل المسير باتجاه جسر أنطونين أو الجسر المؤدّي إلى مسرح أوفيديوس (aufidius) [لتحديد هذه الأماكن ، يُراجع مخطّط سيرتنا أدناه ، ص 227] وعند الوصول إلى مكان الدفن يتزلون رفات الميّت في سرداب الدفن وبعد طمره بعناية يسوّر ليوصل الميّت في ذلك المكان تحت الأرض حياة مماثلة لحياته التي غادرها، ولذلك توضع معه الملابس، الحلي، الأثاث، الأكل، أو أواني الأكل والشرب ، السلاح إن كان محارباً، وإن كان الميّت امرأة توضع بجانبها أدوات زينتها : المشط، الإبرة ، السكاكين ، الإبريم ، قوارير العطر وكلّ اللوازم ، أمّا إن كان الميّت طفلاً فإنّه يحتفظ بلعبه ، وبعد إنهاء الدفن يغادر المكان بنفس الطريقة المذكورة أعلاه، كلّ هذه التفاصيل مدوّنة في طقوس الأحبار ولكن العقيدة تلزمهم بعدم الحضور في المراسم الجنائزية حتّى لا يتلطّخوا (1) .

04- طقوس عبادة الأرواح:

إنّ عبادة الأرواح [المان Mânes] هي في عداد العبادات العمومية والخاصّة في نفس الوقت، وتظهر خاصّة في طقوس المآتم، وتتضمّن العبادة العمومية حفلات البارنتاليا (2) (parentalia) والفراليا (feralia) التي تدوم ثمانية أيام من الثالث عشر فبراير إلى الواحد والعشرين منه ، وهي أيام حداد تغلق خلالها كلّ المعابد ويمنع الزواج ويتزع الحكّام نياشينهم الشرفية والوظيفية ، أمّا الطقوس الخاصّة فهي عبارة عن حفلات عائلية بإشراف أرباب العائلات وتكون في مدافن موتاهم سواء في الأسبوع المذكور أو في الذكرى السنوية لموتهم ، وهناك حفلات خاصّة أخرى للموتى وهي الروزاليا (rosalia) التي تقام في شهر ماي أو جوان في مأدبة حزينة توزّع فيها الزهور (3) على الأحياء وتشر على القبور .

في هذه الحفلات الخاصّة والعامة ، تقدّم النذور للآلهة المان ويرشّ الماء على القبور لإرواء عطش الموتى وكذلك الخمر والحليب الساخن والعسل والزيت ودم الأضاحي ذات اللون الأسود التي تذبح لهذا الغرض : نعاج ، خنازير وأبقار ، وتحمل إلى الموتى المراهم والبخور ، ويقدّم لهم

(1) للتوسّع في موضوع طقوس العبادة في الديانة الرومانية يُراجع :

- Marquardt (J.) ; Le Culte chez les Romains, T. I., S. D. , pp. 306-380.

- D.A.R.G., T. III, 2^{ème} partie Op. Cit. p. 577.

(2) من هنا جاء اسمها روزاليا من روسا (Rosa) أي الزهرة أو الورد، وقد تحدّث تيت - ليف عن طقوس الربيع المقدّس، أنظر :

- Tite-Live, Histoire Romaine 44,1-3 ; 6.

الطعام أحيانا مثل الفول والبيض والعدس والملح والخبز والخمر ، وتزيّن الأضرحة بالزهور والتيجان من الخارج وفي داخلها يجتمع أصدقاء وأهل الميّت وتضاء المصاييح وتقام المآتم⁽¹⁾.

05- سلطات الأحبار شبه المدنية:

للأحبار صلاحيات شبه مدنية ولكن لا تخلو من جانب ديني وهي سلطة تأديبية يعهدون بها إلى الكهنة الذين هم تحت أوامرهم لتطبيق الحكم "الإلهي" ونوجز ذلك فيما يلي:

- الحكم على من أجرم في حقّ الدين وهو حكم لا يمكن أن يفلت منه المذنب .
- إصدار مراسيم قوانين متعلّقة بقضايا العبادة ولا ننسى هنا بأنّ القوانين الرومانية في أغلبها ذات منشأ ديني⁽²⁾.

يتّضح لنا من خلال هذا الاستعراض المفصّل أنّ الأحبار كانوا من النخبة البلديّة ولهم مكانة رفيعة في المدينة، وقد احتفظت لنا نقوش سيرتا ببعض الأسماء من هذا السلك الديني الهامّ، الذي كان له دور كبير في إدارة شؤون الاتحاد السيرتي ، (أنظر أدناه ، ملحق 3 ص 434)

إنّ المادّة الأثرية في موضوع العبادات والطقوس قليلة ومختصرة ، ولا نكاد نجد فيها شيئا عن الأنشطة الدينية والطقوس المتعلّقة بالمعبودات الأهلية ، رغم أنّ أكبر معبد في مدينة سيرتا هو معبد البتول السماوية (Virgo Caelestis) التي ما هي إلّا تانيت مغلّفة في ثوب روماني من الخارج ، وإذا كنّا قد استعرضنا هنا جانبا من الطقوس الرومانية فلاّنّ خلوّ المصادر من مادّة طقوسية متعلّقة بالعبادات الأهلية حال دون تسجيل شيء يذكر في هذا المجال .

06- أرشيف الأحبار:

تحتفظ هيئة الأحبار بمحاضر مداولاتها وروزنامة نشاطاتها ممّا يكوّن عندها شبه أرشيف يحتوي على :

- أ- ألبوم الهيئة أي القائمة الزمنية (chronologique) لأعضائها .
- ب- محاضر مداولاتها .
- ج- صيغ الأدعية التي ينبغي أن يتلوها الحبر أمام التريومفير ، حتّى يتمكّن هذا الأخير من قراءتها دون خطأ حسب ما تقتضيه طقوس الاستغفار والكفّارة .
- د- مطابقة الصيغ الطقوسية ليكون العمل الديني مشروعا .
- هـ- مدوّنة قرارات الهيئة الحبرية والأجوبة التي يقدّمها عندما تطلب منه آراء في القضايا الدينية .

- Vars (Ch.), Cirta..., p. 249.

- Ibid., pp. 250- 251.

(1)

(2)

- و-** روزنامة كل سنة على أن تكون الأخيرة معروضة للعموم في المعبد أين تجتمع المشيخة (curie) وفي مقرّ رئيس الهيئة حيث توجد نسخة عن كل المحفوظات الأخرى .
- ز-** وثائق رئاسة حفلات الزواج وجميع المسائل القانونية المتعلقة بها ، حيث يعقد القران أمام الحبر بعد تقديم القرابين والطقوس المفروضة ، وفحص وضعية الزوجين وسلامة زواجهما من كل الموانع الدينية .
- ح-** قضايا التبنّي وشروطه [النظر في عمر المتبنّي وهل هو في سنّ اليأس من الإنجاب أم أنّه يفعل ذلك طمعا في مال المتبنّي ...] والوضع الديني في عائلي المتبنّي والمتبنّي .
- ط-** الصيغ المتعلقة بالحفلات الجنائزية ، وأوضاع المتوفّين [وفاة طبيعية ، انتحار ، تنكيل] لأنّ المنتحر والمنكّل به والذي ضربته صاعقة لا يدفنون بل يرمى بهم في البراري للجوارح والضواري كما أنّ الدفن في الأماكن العمومية أو المقدّسة لا يكون إلّا بتصريح خاصّ ، وفي سيرتا عشر على حالة كهذه متعلّقة بشخص اسمه فونتيوس (D. Fonteius)، وفي كلّ مرّة يتعلّق الأمر بترميم ضريح أو نقل رفات ينبغي أخذ الموافقة من هيئة الأحبار ⁽¹⁾ .



(الشكل 31) شعار الكهنة الأحبار ،

Source: *D.A.G.R.* T. IV,

1^{ère} partie p. 568

ظهر في عملة بوليوس قيصر الذي تولّى منصب الحبر الأعلى سنة 63 ق.م.

و غالبا Galba الذي تولّاها أيضا في نفس السنة حسب شيشرون ، Id. Note : 12

الفصل الثالث

العرّاقون

امتيازات وصلّاحيات العرّاقين:

- 01- المشاركة في ترسيم الكهنة .
- 02- مراقبة الفأل السماوي.
- 03- تفسير الظواهر المفاجئة.
- 04- تكريس المعابد والمدينة

الفصل الثالث العرّافون

يشكّل العرّافون عنصرا مهماً في السلك الديني ، ولا يقلّون أهمية عن الأحبار فإذا كان الأحبار يشرفون على سير الطقوس وعلى مشروعية الشعائر الدينية حتّى لا تُلغى، فإنّ العرّافين يتكفّلون بنفس الشعائر وأكثر من ذلك هم الذين يباركون أعمال الحكّام وعلى الأخصّ هم الذين يقرّرون إن كانت الآلهة راضية ومتقبّلة لتلك الأعمال ، وأنّ الأعمال الطقوسية صحيحة أو غير صحيحة ، وتدخل في هذا المجال أعمال الحاكم أيضا ، فهم الذين يعرفون الإشارات (auspices) التي تدلّ على تقبّل الآلهة لتلك الأعمال والطقوس أو سخطها⁽¹⁾ ، ولهم في هذا المجال علم سرّي (لديني) والعرّافون هم وحدهم من يعرف أسرار ذلك العلم.

العِرافة هي تقاليد دينية تكتفي بتفسير الوقائع والأفعال بعدد كبير من العلامات⁽²⁾ وهذه العلامات مُودّعة في الكتابات المحفوظة من قبل مجمع العرّافين وهي :

أ- كتب العِرافة التي تتضمّن جميع الإشارات ومبادئ تفسيرها .

ب- تفاسير العِرافة أو مدوّنة آراء وقرارات المجمع ، ويتمّ الرجوع إليه خاصّة عندما يحدث اختلال في الطالع في عمل من أعمال الحاكم الإدارية .

ج- الكتب المخفية عن العامّة (libri reconditi) التي لم يطّلع عليها أحد حتّى المؤرّخين ، ولذلك لا نكاد نعرف عنها شيئا .

هذه الوثائق تشكّل أرشيفا حقيقيا لهيئة العرّافين مع قائمة أعضائها وروزنامتها ومحاضر أعمالها⁽³⁾ .

امتيازات وصلاحيات العرّافين:

يقوم العرّافون مثل زملائهم في الهيئة الدينية بوظائفهم بموجب الأعراف والتقاليد وطبقا للطقوس إزاء رعاياهم ، كما أنّ وظائفهم هذه أهلّتهم لتبوّء مكانة رفيعة ومنحتهم امتيازات عدّة ، ويمكن أن نوجز ذلك كلّ في النقاط الآتية :

(1) لا ريب أنّهم بهذه المكانة الدينية يلعبون دورا أساسيا ، ولا بدّ من ترضيتهم من قبل الحكّام المدنيين حتّى يباركوا أعمالهم فينجون من غضب الآلهة ، ويكونون داعمي الحضور في اجتماعات الهيئات الشعبية وخلال الانتخابات ، وفي كلّ الاحتفالات الدينية ، ولذلك لم تكن وظيفتهم تقلّ عن سائر الوظائف المدنية السامية .

(2) وهي غير التنبؤ (divination) الذي يختصّ به السحرة (sorciers) والمحدّثون أو المخبرون أي الذين يخبرون بالغيب (diseurs) الذين تكون أعمالهم سرية مع المعنيين .

(3) D.A.G.R. T. I, 2^{ème} partie, mot : Augures.

01- المشاركة في ترسيم الكهنة :

حيث يعلم الحاكم المدني (magistrat) التي سيتم الترسيم في دائرة اختصاصه رئيس الكهنة لإحضار العراف لتفسير الفأل ومعرفة ما إذا كانت الآلهة راضية ، وبعد حضور العراف ومعه الحاكم منتصف الليل في المكان الذي ستم فيه المراقبة يقوم الحاكم بتخطيط شمال - جنوب بعضا معقوفة من أعلى (lituus) وكأنه يرسم الكاردو وخط شرق - غرب وكأنه الديكومانوس وكأنهم بذلك قسّموا السماء إلى أربع مناطق ويقف الاثنان في نقطة تقاطع الخطّين لمراقبة الظاهرة التي ستبين إن كان الترسيم مرضيا عليه أم لا ، ويقوم العراف بالتضرّع للآلهة وإن كانت المراسم ستم في الغد يطلب من الآلهة أن ترسل إشارات أو علامات كجواب ، وينتظر الاستجابة ، وقد تكون تلك العلامات في شكل تخليق بعض الطيور ، ولكي تتم رؤية أكيدة لا بدّ من الصمت المطلق (صفاء الجو ، سكون الرياح ...) فصوت قليل مثل سقوط شيء أو اصطدام أو قرص فأر ، كاف لظهور علامات الرعب (dirae) ويدور حوار بين الحاكم والعراف في موضوع توفّر شروط العرافة ⁽¹⁾ وعندما تكون التفسيرات إيجابية يؤذن ببداية الاحتفالات على اختلافها .

عندما يعين الكاهن خلفا لسابقه المتوفى أو المستقيل أو المقال لا يمكنه أن يدخل الخدمة إلا إذا تمّت إجراءات ترسيمه وتكريسه كاهنا (exauguratio) ويكون ذلك على يد كبير الأحرار بمساعدة عراف وفي هذا الشأن ينظّم حفل ديني يرفع فيه الدعاء إلى الآلهة لتأخذ بيده ويكون الدعاء موجّها على الخصوص لكبير الآلهة يوبيتر، ولا بدّ من رصد الظواهر وتفسيرها من قبل العراف وإن كانت فألا حسنا يقوم كبير الأحرار بشعائر التكريس وينتهي الحفل بمأدبة عشاء كبيرة يقيمها العضو المقبول للهيئة الكهنوتية التي أصبح عضوا فيها.

02- مراقبة الفأل السماوي (Caelestia auspicia):

تعتبر ظاهرتا البرق والرعد من أهمّ الظواهر التي تجد عند العرافين تفسيرات متنوّعة، وحدوث البرق في سماء صافية هو النبوءة الممتازة وإن لمع البرق من اليسار باتجاه اليمين كان الفأل حسنا لأنّ يسار العراف هو يمين يوبيتر وفي الحالة المعاكسة يكون الفأل شؤما وتوجّل الاحتفالات أو الأعمال إلى وقت آخر ، أمّا الرعد والسماء صافية خلال انعقاد جمعية عامّة فهو

(1) يقول له الحاكم : قل لي إذا كان السكون مناسبا DICITO SI SILENTIUM ESSE VIDEBITUR ويردّ عليه العراف: يبدو لي أنّ السكون تامّ ؛ SILENTIUM ESSE VIDEBITUR ثمّ يضيف الحاكم : قل لي إن كان تفسير الظواهر إيجابيا ؛ DICITIO SI ADDICUNT فيردّ العراف : إشارات الطيور إيجابية AVES ADDICUNT أما إن كانت الإشارات غير إيجابية فيردّ عليه [سيكون] في يوم آخر ؛ ALIO DIE. أنظر : -D.A.G.R., T. I, 2^{ème} partie, p. 557. ؛ وكذلك : -VARS (ch.), CIRTA... p. 205

علامة شؤم ولا بدّ من حلّ الجمعية وفضّ الاجتماع حالا ، (أنظر أدناه العراف وهو يرفع عصاه المعقوفة التي يمارس بها إيماءاته الطقوسية ، الشكل 32 ، ص 181) أمّا النبوءات المستخلصة من شهية الدجاج (auspicia pullaria) فهي أبسط النبوءات التي يمكن رصدها ، ويكون ذلك بتخطيط مكان الرصد في مربع على الأرض ثم يُفْتَحَ الحِمّ ويُطَلَقَ الدجاج إلى مرعاه (أنظر أدناه ، الشكل 33 ص ، 181) ، وعندما يبدي هذا الدجاج شراهة في الأكل ، يكون ذلك فأل خير (tripudium solistimum)⁽¹⁾ .

03- تفسير الظواهر المفاجئة :

هي شؤم على الدوام ولذلك ليست لها طقوس معيّنة وتسمّى دلّائل حنق الآلهة (dei irae) مثل هبة الريح التي تطفئ السراج الذي يساعد العراف ليلا على رصد علامات النبوءة ، وعلامات الشؤم هذه يمكن أن تعطل الأعمال والاجتماعات ، أمّا علامات حنق الآلهة فالعراف الذي رصدها هو الذي ينظر في تأثيرها وما يمكن عمله ، كما يقود طقوس قبول اعتزال أو إقالة عضو من الهيئة الكهنوتية وفي هذه الحالة تتم نفس الطقوس لتكريس إلغاء عضويته .

04- تكريس المعابد والمدنية :

يتمّ تكريس المعابد أثناء تأسيسها بنفس الطقوس ، ولا يتمّ تخطيط موقعها إلاّ بحضور العرافين و في احتفالات الاحتفاء بالآلهة لا يتدخل العرافون لأنّ الآلهة لا يمكن أن تسخط على من يحتفون بها وفي هذه الحالة يكتفي العرافون بتحديد الأيام المناسبة لإقامة الاحتفالات لا غير⁽²⁾ .

يبدو لنا من خلال هذه التفاصيل الطريفة أنّ دور العراف كان إداريا وسياسيا أكثر منه دينيا فهو دائم الحضور حتّى في المداولات والاجتماعات وفي السياسة الإدارية⁽³⁾ ، لأنّه هو الذي يبيّن رضا أو سخط الآلهة عن تلك الأعمال والوقائع ، وليس معنى ذلك أنّه صاحب السلطة الأقوى ، لأنّ التريومفير هم الذين يطلبون منه تفسير الطالع والظواهر ولا يعترف بتفسيره إلاّ إذا أقرّها الهيئتين الكهنوتية والمدنية ، وأكثر من هذا لم يكن العرافون كهنة بآتم معنى الكلمة ولم تكن لهم شعارات خاصّة بهم غير أدوات القربان عند قيامهم بهذا الطقس ، وكان العراف يحمل عصا (lituus) مقوّسة بشكل قرن يخطّ بواسطة التمبلوم (Templum)⁽⁴⁾ لرصد الظاهرة المراد تفسيرها ، ويرتدي مثل الكهنة الآخرين الحلة الكهنوتية عند قيامه بوظائفه .

(1) - Vars (Ch.), Cirta ..., p. 555.

(2) - Ibid. p. 559

(3) كانت هيئة العرافة تتكوّن في البدايات من ثلاثة ثم ارتفع العدد في عهد سولة إلى خمسة عشر وأضاف إليهم قيصر واحد، وقد دلت النصوص الأثرية على أنّ عددهم في الكنفدرالية السيرتية وصل سبعة ، أنظر:

- C.I.L., VIII, 7103; RSAC, IV, p. 117 et V, p. 144

(4) التمبلوم هو المجال الذي يمكن للعراف أن يراقب من خلاله تحليق الطيور لإتمام طقس زجر الطير ، أنظر :

- Quicherat (L.), Op. Cit. p. 1380.

لا يُعرَف إن كان لهيئة العرافين رئيس ، والثابت أنَّ العرافين يرتَّبون حسب العمر فالأكبر سنًا منهم هو الذي يرأس الاجتماعات وعندئذ يحمل لقب كبير العرافين (Augur Maximus) ⁽¹⁾ وقد عثر في نقوش سيرتا على تسمية أخرى لكبير العرافين هي : القاضي العراف ⁽²⁾ (Magister Augurum) ، وقد احتفظت نقوش سيرتا وروسيكاد بذكرى عدد هامّ منهم (أنظر أدناه الملحق رقم 3 ، ص 435) .

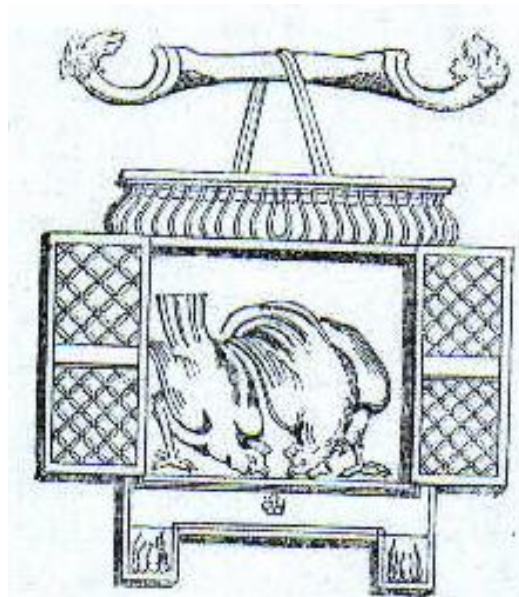
⁽¹⁾ - Marquardt (J.), Manuel des antiquités romaines , Vol. XIII, p. 110

⁽²⁾ وهو لشخص اسمه فابيوس فرونطو وكان كاهن المدينة أي أحد الثلاثة الذين يرأسون هيئة عبادة الآلهة المحلية ، ورئيس العرافين السبعة (magister augurum septem) ، إيديليس ثم برايفكتوس يوري ديكوندو لمستعمرات ميلة، روسيكاد وشولو. وكانت مناقبه عديدة ، أنظر : - C.I.L., VIII, 7102 ; - RSAC, IV, p. 117 et V, p. 144



(الشكل 32) عرّاف بعصاه المقوّسة ودجاجة العرافة

Source : D.A.G.R., T.I, 1^{ère} partie p. 557



(الشكل 33) الدجاج المستعمل في طقوس العرافة وهو في قفصه الخاص

Source: D.A.G.R., T.I, 1^{ère} partie p. 556

الفصل الرابع **المبالغ الفخرية والتبرُّعات**

- 01- أصول تقليد دفع المبالغ الفخرية .**
- 02- بعض مداولات ديكوريون سيرتا بشأن المبالغ الفخرية.**

الفصل الرابع المبالغ الفخرية والتبرعات

يشترط القانون البلدي عند تولّي المناصب العليا التي ذكرناها أعلاه [وعلى الخصوص عضوية الهيئة التنفيذية البلدية] دفع مبالغ مالية (Evegétisme) قد تصل إلى عشرين ألف سسترس⁽¹⁾ وهو مبلغ كبير ، مما يدلّ على أنّ القانون كان يكرّس الفوارق الطبقية ويشرّع لصالحها ، ولعلّ المشرّع هنا انطلق من مقولة أنّ السلطة تقود إلى الثروة فجعل الثروة شرطا لتقلّد هذه الوظائف ، ولكن لم ينتبه إلى أنّ اشتراط الإنفاق على "الصالح العام" سيتحوّل إلى استثمار للأموال لا غير ، بحيث أنّ ما دفعه هؤلاء الأعيان باليمين سيأخذونه بالشمال ، ومع أنّ المشرّع أبدى بعض الصرامة كالحسابات واشتراط إبراء الذمّة بعد نهاية كلّ عهدة ... إلّا أنّ التحايل على القانون سيظلّ قائما ، لأنّ أيّ مشرّع مهما بلغت درجة تفقّهه في القانون سيظلّ في حاجة إلى سدّ الثغرات القانونية ، فقوّة القانون ليست في طابعه الزجري بقدر ما هي في سدّ الثغرات التي ستظهر عند التطبيق والتنفيذ ، لأنّ أمام المنفّذ للقانون عشرات الحيل التي قد يخترق بها القانون دون أن يطلاله .

01- أصول تقليد دفع المبالغ الفخرية :

كان من المعتاد في روما أن توزّع على القضاة منذ تولّيهم الوظيفة مبالغ مالية معيّنة للإنفاق منها على الاحتفالات والأعياد العمومية التي تستوجب عليهم وظيفتهم تنظيمها ورئاستها على أن يدفعوا من حرّ مالهم ما يزيد عن الإنفاق العادي ، وحسب ساغليو فإنّ هذا الوضع لا يُعرّف إن كان له قانون شكلي أو مجرد تقاليد درجت عليها الإدارة الرومانية⁽²⁾ ، ولكن قانون جنتيفا الصادر في وقت لاحق شرّع للموضوع ، وقد نصّ على أنّ الدوومفير (التريومفير في حال سيرتا) والإيديل ينبغي عليهم أن ينظّموا ألعابا على شرف الثلاثي المقدّس [جوبيتار، يونو، مينارف Jupiter, Juno, Minerve] ، ويتوجّب على كلّ واحد منهم أن يدفع ألفي سسترس⁽³⁾ ، وهذا هو أصل هذه المبالغ التي أصبحت مشروطة لتولّي سامي الوظائف في البلديات وباقي الهيئات الإدارية ، ولعلّ الجدول أدناه يبيّن لنا حجم المبالغ التي يدفعها أعضاء الهيئات البلدية في سيرتا وبعض البلديات الأخرى ، ومنها نستخلص مكانة سيرتا بين مثيلاتها في الإمبراطورية الرومانية ، وخصوصا في المقاطعات الأفريقية .

(1) استعملنا عبارة مبالغ فخرية و تبرّعات في مقابل العبارة اللاتينية : *Honoraria summa* كما يُشار إلى هذه المبالغ بعبارة : *Evegétisme* .

(2) - D.A.G.R., T.III, 1^{ère} partie , Mot: Honoraria pp. 236-238

(3) - Lex Coloniae Genetivae, paragraphes 70-71.

جدول يمثل المبالغ التي دفعها بعض أعضاء المجلس الديكوريوني خلال تولي مهامهم البلدية

المدينة	الوظيفة	المبلغ المستحق دفعه	المصدر
سيرتا Cirta	عضو الديكوريون	20 000 سسترس	C.I.L., VIII, 7963, 7983, 10567
سيرتا Cirta	إيديليس	20 000 سسترس	CIL, VIII, 6944, 7094, 7098, 7990
أوزيا Auzia	إيديليس	5 000 سسترس	CIL, VIII, 9024
ثيفيست Théveste	إيديليس	4 000 سسترس	CIL, VIII, 1842
ثبرسيكوم Thubursicum	إيديليس	4 000 سسترس	CIL, VIII, 4874
سيرتا Cirta	تريومفير	20 000 سسترس	CIL, VIII, 17408
سيرتا Cirta	خماسيون	20 000 سسترس	CIL, VIII, 4944, 7094, 7098
هيبو ريجيوس Hippo Regius	خماسيون	10 000 سسترس	CIL, VIII, 17408
سيرتا Cirta	عرّاف	14 000 سسترس ⁽¹⁾	CIL, VIII, 7790
سيرتا Cirta	كبير الكهنة	10 000 سسترس	C.I.L. VIII, 7079

والملاحظ من هذا الجدول أنّ المبالغ تكون حسب أهمية البلدية من حيث عدد السكّان والثروة كما يلاحظ أنّ المبلغ يكون متساويا بالنسبة لبعض الوظائف ففي سيرتا يدفع مبلغ عشرين ألف سسترس في الوظائف السامية : عضوية الديكوريون ووظيفة إيديليس ووظيفة التريومفير الخاصة بهذه المدينة ، والخماسية ، ويستخلص من نصّ الكتابات الأثرية الأفريقية أنّ المبلغ قد يكون حسب الثروة الشخصية وعليه رسم (Taxatio) لأنّ القانون نصّ على فرض رسم على كلّ مبلغ بنسبة معينة ويعتقد ماركاردت بأنّ هذا المبلغ يدفع عند تولّي الوظيفة السامية لأول مرة ، وليس في كلّ مرة عند تجديد العهدة⁽²⁾ ، ولا ندري إن كانت وظيفة الكستور ضمن الوظائف التي تدفع فيها هذه المبالغ ، ومن المرجّح أن يكون الأمر كذلك لأنّ هذه الوظيفة هي الخطوة الأولى نحو باقي الوظائف السامية وفي المسار المهني لسامي أعضاء الهيئات البلدية .

(1) وقد جاء في النصّ حرفيا : HS xxxiv iaib(I) legit(ima) ab honor(em) augurat(us) وهذا المبلغ كما يبدو كبير فهل أضيفت إليه إكراميات Liberalitas من قبل الكاهن الجديد ؟ ليس في النصّ ما يشير إلى ذلك.

(2) -Beschaouch(A.), Taxatio et élections municipales en Afrique romaine, dans R.H.D.F.E., XLV, 1967, pp. 483-488.

ليس لدينا أي نص أثري يشير أو يسمي كل أعضاء المجلس الديكوريوني ، غير أن أغلب الذين تذكرهم النصوص كانوا قد شغلوا تباعا وظائف أخرى وتكتفي النصوص التي بين أيدينا بذكر وظائفهم الأخيرة ، ولم نجد حصرا لمختلف الوظائف البلدية التي يكونون قد تقلدوها إضافة إلى عضوية المجلس الديكوريوني ، وإذا لم يُذكر كل أعضاء المجلس السيري بصفة فردية فإن الإشكال يعود إلى عدم اكتشاف الألبوم البلدي السيري.

عثر شربونو (1860) في قاعدة تمثال على نص يعود إلى حوالي نهاية القرن الثاني فيه إشارة إلى أن مجلس الأوردو السيري وافق لفلاويوس تيتيانوس الذي قدّم هبة ، على إقامة تمثال لجوبيتر المظفر في الكابيطول (1) .

أشير في النصوص إلى أوردو سيرتا بعبارة : الأفخم (Splendidissimus) وقد وردت هذه العبارة في نص عثر عليه شربونو أيضا (1860) في كدية عاتي وهو لكاهن من الدرجة الأولى (Loca Primi) رُفع له نصب بمرسوم صادر عن المجلس الأفخم (2) ، وهذه التسميات "الفخمة" نادرة وغير متداولة كثيرا.

أشير أيضا إلى الأوردو السيري في نص آخر بعبارة الأسعد (Felicissimus) ، وهو نص منقوش في لوح تذكاري في قاعدة تمثال يكون قد رُفع تخليدا لماثر الإمبراطور كونستانتينوس [ما بين سنتي 340-350] من قبل أوردو مستعمرة قسنطينة (Ordo felicissimus coloniae constantinae) ، وغالبا ما تسمي النقوش مجلس سيرتا بالأوردو، أما في المداولات فيبقى اسم الديكوريون هو المستعمل بحيث تحمل المراسيم دائما عبارة مرسوم الديكوريون (Décret des Décurions) التي يشار إليها في النقوش اختصارا بالحرفين D. D. : اختصارا لـ [D(ecreto) D(ecurionum)].

02- بعض مداولات ديكوريون سيرتا بشأن المبالغ الفخرية :

احتفظت النقوش أيضا بالعديد من النصوص التي تؤرخ لنشاط ومداولات أوردو سيرتا ، من ذلك نص يتناول موضوع هبة مكان لإقامة تمثال لسيتيوس فيلوكس (P. Sittius Velox) ابن بوبليوس (Publius) المنتمي إلى قبيلة كويرينا (Quirina) ، من قبل أصدقائه الذين يحتفظون له بالتقدير والحب ، وقد شغل كما ورد في النص منصب إيديليس وهو أحد الأوائل الذين تولوا منصب تريومفير الكنفدرالية السيرية (1) .

(1) النص هو : . Statuam flavio titiano v(iro) p(erfectissima)d(onante sibi) concessam Ordo et populus s(tatuerunt) ؛ Victoris (Jevis)
يراجع هذا في: Cherbonneau (A.), *RSAC*, Volume V., p.142 ؛ وأيضا في مدونة النقوش اللاتينية المجلد الثامن تحت رقم 7045 .

(2) النص هو : "oci Primi ex decreto ordinis splendidissimi" ، أنظر : *RSAC* Vol. V., p. 61 ؛
(1) - *C.I.L.* VIII, 7118.

وفي ما يلي جدول يبين بعض مداولات مجلس أوردو سيرتا مستخلص من النصوص الأثرية المنشورة في الجزء الثامن من سجل النقوش اللاتينية في أفريقيا (C.I.L.VIII) ، وكذلك من الدراسات والأبحاث التي نشرتها الجمعية الأثرية لعمالة قسنطينة R.S.A.C. :

بعض مداولات المجلس الديكوريوني السيرتي

موضوع المداولة	المهدي إليه	المكان	المصدر
إقامة تمثال	شخصية سامية لا نعرف اسمه بسبب البتر الذي أصاب النص الأثري، كان عضو هيئة الكهنة ، نادت به مستعمرات الكنفدرالية الـ IV حاميا لها.	ساحة الثورة (La Brèche) حاليا	CIL,VIII 7069
إقامة تمثال على نفقة الكنفدرالية	باكتوميوس كليمنس (P.Pactumeius Clemens) شغل مناصب عديدة أهمها منصب بروفنصل أفريقيا نادى به أوردو سيرتا حاميا للمستعمرات الأربع .	الكابيطول	C.I.L.,VIII, 7059 RSAC,I,p.68
إقامة تمثال	جيتا (P. S. GETA) والد سبتيموس سيويروس:	مكان القرض العقاري والفلاحي للجزائر	RSAC,XXIV, p.177
إقامة نصب	باكيا ماركيانا (Paccia Marciana) زوجة سبتيموس سيويروس الأولى.	مقابل الكاتدرائية في زاوية شارعي أورليان و كارمان	Ib. p. 178
إقامة تمثال [في عهد سبتيموس سيويروس]	كلاوديوس رستيتوتوس (Claudius Restitutus) بروكيراطور من قبل الإمبراطور في الإقليم الواقع ما بين ثيفست وهرومت .	(La Brèche) ساحة الثورة حاليا.	CIL, VIII, 7039
تمثال وهيكل [في عهد الإسكندر سيويروس]	إلهة وئام المستعمرات الأربع بطلب تقدم به يوليوس بارباروس (Barbarus) كستور ثم إيديل	في مكان المسجد الكبير حاليا	CIL,VIII, 6942 RSAC,I,p.52

CIL,VIII, 7000 RSAC,XVII, p.354	(La Brèche) ساحة الثورة حاليا	الإمبراطور كاركثة على نفقة السيد سيوس مكسيموس (Seius Maximus) الذي تلقى فوزه بعضوية التريومفيرة بسخاء كبير فقد دفع 20000 سسترس مبلغا فخريا لحصوله على التيومفيرة فضلا عن دفعه مبلغا مماثلا عند حصوله على منصب إيديل ، وأمر بأن يحاط تمثال الإمبراطور بصف من الأعمدة وأقام ألعابا عمومية بالمسرح نثر فيها الأموال على الشعب.	إقامة تمثال [في عهد كاركثة]
C.I.L.,VIII, 6965 RSAC,XIII, p.685	فندق الشرق مكان الفوروم الثاني	الإلهة فينوس من قبل يوليوس مارتياليس الذي تدرّج مساره المهني من كستور إلى إيديل وأخيرا تريومفير .	إقامة تمثال ومعبد
C.I.L.,VIII,6947 RSAC,I,p.58	؟	حامية الشعب السيرتي (Génie du Peuple Cirtéen) من قبل بونتيوس ساتورنينوس احتفاء بتوليّه منصب إيديل حيث أقام ألعابا عمومية ووزّع المؤن والمال على الشعب.	تخصيص مكان لنصب تمثال
C.I.L.,VIII,6948 RSAC,I, pl. 4	الكابيطول	الجنّ حامي الشعب السيرتي من طرف روكيوس فليكس (Roccus Felix) احتفاء بنيله التريومفيرة وقد دفع زيادة على المبلغ الفخري هبة قدرها دنير (Deier) لكل مواطن سيرتي مسجل في الدفتر الأمّ حامية الشعب السيرتي من طرف روكيوس فليكس (Roccus Felix) احتفاء بنيله التريومفيرة وقد دفع زيادة على المبلغ الفخري هبة قدرها دنير (Deier) لكل مواطن سيرتي مسجل في الدفتر الأمّ، وأقام ألعابا في المسرح لعموم الشعب.	تمثال
C.I.L.,VIII,7080 RSAC,XVII,p.352	؟	وراتيا فرونتونيلا (Veratia Frontonilla) كاهنة المستعمرات الأربع وزوجة يوليوس ثيودوروس قائد مائة سابق .	تمثال
C.I.L.,VIII, 7041 RSAC,I, p.40	الكابيطول	كوكولنيوس كوينتيليانوس [وهو عضو مجلس الشيوخ الروماني وتقلّد مناصب عليا في الدولة ويحظى برعاية الإمبراطور وبالحفاوة في مستعمرة سيرتا اليولية موطنه]، بطلب تقدّم به صديقه فلوروس بن لاباتون (Florus fils de Labacon) مقدّم قبيلة سابو (Saboides) وهي قبيلة نوميدية متمركزة بسيرتا .	إقامة تمثال [في عهد سبتيموس سيويروس]

<i>CIL, VIII,</i> 7050 <i>RSAC, I,</i> p.68	ساحة الثورة حاليا (La Brèche)	يوليوس جمينيوس ماركيانوس (P. Julius Marcianus) وهو شخصية سامية شغل مناصب كثيرة وهامة في عموم الإمبراطورية وهي: 01- تريومفير كابيتاليس : وهو منصب هام في روما مهمته حراسة المساجين والإشراف على أحكام الإعدام . 02- تريبون موشح بالحلة المشيخية في الفيلق العاشر . 03- كستور . 04- تريبون الشعب . 05- بريطور . 06- ليغاتوس بروبريطور مقاطعة أفريقيا . 07- ليغاتوس لدى الإمبراطور أنطونينوس في قيادة الفيلق العاشر جمينيا (Gemina). 08- ليغاتوس أوغسطي للإمبراطورين ماركوس أوريليوس وويروس (Venus) قائد فرق قيادوقيا لقدامى الجند خلال الحملة الموجهة ضد هذه المملكة . 09- ليغاتوس بروبريطور للإمبراطورين في مقاطعة العربية. 10- بروقنصل مقاطعة مقدونيا . سوداليس تيتيوس (Sodalis Titius) أي عضو هيئة الكهنة القديمة التي يعود إنشاؤها إلى تاتايوس (Tatius) آخر ملوك ألب (Albe) . 11- قنصل. وهي أعلى وآخر وظيفة تقلدها.	تمثال تكفل بدفع نفقاته دورميوس فليكس (Durmius Felix) لتكريم موطنه الشهير وقد أصدر نفس الديكوريون في نفس المداولة قرار تحويل تمثالين أقامهما في فوروم مدينة بتر (Petra) خلال وظيفته في مقاطعة العربية إلى سيرتا .
<i>C.I.L. VIII,</i> 7055 <i>RSAC, I,</i> p.59	؟	نوفيو سبانوس و نوفيا نوفيللا (Noevius Seianus et Noevia Noevilla) جائتولا (Seia Gaetula)⁽¹⁾ زوجة نوفيو كنسيتوس (Noevius Censitus) والد ماركيانا (Marciana) و نوفيا نوفيللا زوجة البريطور فولويوس فاوستينوس (Fulvius Faustinus) وجدة سابينا كلسينا (Sabinia Celsina).	تمثال
<i>C.I.L. VIII,</i> 10867 <i>RSAC, XV,</i> p.408	؟	باخوس (Bacchus) من قبل كوادراتوس كوينتولوس إيديل ثم برايفكتوس المستعمرات الأربع .	تمثال ومعبد

يُلاحظ أنّ هذه الجداول كلّها تتعلّق بقرارات ومراسيم اتُّخذت في مداولات عقدها الديكوريون السيريّ موضوعها تزيين المدينة وتخليد مآثرها والاحتفاء بأهلها... ومن البديهي أن نستنتج بأنّ مداولات المجلس لا تقتصر فقط على هذا الجانب ، بل إنّ هذا الجانب ما هو إلّا جزء بسيط من نشاطات الأوردو السيريّ ، ولا ريب أنّ الجلسات والمداولات المتعلّقة بتسيير المدينة ومستعمراتها وأريافها ... أكثر بكثير وتكون مدوّنة في أرشيف المجلس الذي اندثر بفعل السنين مع الأسف ، ولعلّ الأبحاث الأثرية في حال استئنافها ستجيب على بعض تساؤلاتنا الحالية ويبقى الاعتماد على الأرشيف البلدي المكتشف في جهات أخرى من العالم الروماني هو أداتنا الوحيدة إلى حدّ الآن .

الباب الخامس

سيرتا والمستعمرات التابعة لها

الفصل الأول

نشأة وتطور المستعمرات السيرتية

- 01- النظام الإداري الكنفدرالي .
02- إدارة المستعمرات السيرتية .

الفصل الثاني

المرافق العمومية في سيرتا

- 01- الفوروم .
02- أقواس النصر .
03- الحمامات .
04- الجسور .
05- القنوات المحمولة الناقلة للمياه .
06- خزانات المياه .

الفصل الثالث

المرافق الترفيهية والدينية في سيرتا

- أولا / مرافق الترفيه والتسلية:
01- الملعب .
02- المسرح
03- الألعاب المسرحية .
ثانيا / المباني الدينية :
01- الكابيطول .
02- معبد الإله باخوس .
02- معبد تانيت – كايلاستيس .

الفصل الرابع

المستعمرات التابعة لسيرتا

أولا / ميلّة .

ثانيا / روسيكاد .

أهم المرافق في مدينة روسيكاد:

- 01- الفوروم .
02- المسرح .
03- المدرج .
04 - خزانات المياه :
أ- الخزّان الكبير .
ب- الخزّان الضخم .
05- الحمامات .

ثالثا / شولو .

الفصل الأول

نشأة وتطور المستعمرات السيرية

- 01- النظام الإداري الكنفدرالي .
- 02- إدارة المستعمرات السيرية .

الفصل الأول

نشأة وتطور المستعمرات السيرية

ذُكرت المستعمرات⁽¹⁾ السيرية في بيان قائمة بوتنغر (table de Peutinger) وفي بيان رحلة أنطونين (Itinéraires d'Antonin) وقد ذكر أبيان بأن "...سيتيوس تلقى من قيصر - مكافأة على خدماته - إقليم ماسينيسا الثاني ليس كله ولكن الجزء الخصب والمزدهر منه، وكان ماسينيسا الثاني حليفا ليوبا الأول، فقام قيصر بتقسيم مملكته بين بوكوس ملك موريتانيا ، وسيتيوس زعيم المرتقة الذي وزع نصيبه على مرتزقته"⁽²⁾. ولدى اعتلاء أوكتافيوس العرش الإمبراطوري الروماني - في أعقاب الاضطرابات التي وقعت بعد مقتل قيصر وامتداد صراع الأجنحة الرومانية إلى أفريقيا ، كما أشرنا إليه في البداية - أصبحت سيرتا وإقليمها جزءا من مقاطعة أفريقيا البروفنصلية وفيها ستأسس كنفدرالية المدن الأربع⁽³⁾ ، وهذا التطور الإداري الذي شهدته سيرتا وإقليمها كان مواكبا لتسليم موريتانيا ليوبا الثاني .

لقد كان للمستعمرة السيرية نظاما متميزا وخاصا كما ذكرنا، ويستخلص من نقيشتين⁽⁴⁾ أن المستعمرة وضعت في البداية تحت حكم الإثنيتين (دومفير)، ولكن هذه الصيغة الإدارية لم تدم طويلا إذ سرعان ما ظهرت صيغة أخرى استمرت إلى نهاية الكنفدرالية وهي صيغة الحكم الثلاثي (Triumvirat) وهذا الوضع طرح أكثر من تساؤل لدى الباحثين المتخصصين، وقد رأينا كيف

(1) المستعمرات (COLONIAE) هي في الأساس "أقاليم" عسكرية بحتة، أنشئت منذ القرون الأولى من تاريخ روما، للجند الذين أنهبوا الخدمة أو أن سئهم وأحوالهم الصحية وحتى إصاباتهم في المعارك لا تسمح لهم باستمرار العمل في الجندية، ومن هذه الفئات يكون اختيار من يعملون على الخصوص إلى العمل الفلاحي، ويتم توطينهم في قسم من الأراضي المفتوحة المنتزعة من شعب مهزوم، وفي غالب الأحيان في حدود إقليم لم يخضع نهائيا بعد، ومستعمرات قداماء الجند هذه مكلفة بالحفاظ على خضوع البلاد المحيطة بها وضد هجمات السكان الأصليين المحتملة، وكانت المستعمرات إلى فترة معينة مقصورة على المواطنين الرومان لأنهم من قدامى الجند ثم أصبحت هذه المستعمرات مصدرا للثروة وللتجنيد عن طريق تحصيل الضرائب وتقديم المجندين من أبناء قدامى الجند. وقد تأسست المستعمرات الأولى في إيطاليا وكانت تضم عادة ما بين 2000 إلى 3000 شخص ويستلم كل كولون قطعة أرض مساحتها ما بين 50 إلى 70 يوغوم (Jugum) واليوغوم هذا هو فدان (Arpent) وهو في الأصل المساحة التي يحرثها ثوران خلال يوم، أي حوالي 25 أرا و 28 سنتيارا [أكبر قليلا من ربع الهكتار] وهي تقريبا : زوجية في تعبير الفلاح الجزائري، ولا يسمح لأي كولون أن يبيع أو أن يقسم حصته قبل مرور 20 سنة من استلامها ، وعموما فإن هذه المستعمرات شبيهة بحاميات "اقتصادية" ملحقة بالإمبراطور مباشرة وهي مثل دويلات صغيرة تحكم نفسها بنفسها ولكنها تحت إشراف العاصمة الأم روما، وإذا حدث فيها تمرد تشن عليها حرب كما لو أنها بلد أجنبي، ولا تتساوى جميع المستعمرات في الحقوق السياسية ، فهناك مستعمرات تتمتع بالحق اللاتيني وأخرى بالحق الإيطالي، أنظر : D.A.G.R., T.I, 2^{ème} partie, Mot: Colonia

(2) - Appien ; B. C. IV, 54 .

(3) يستعمل المتخصصون هذا الاصطلاح للدلالة على شكل النظام البلدي الذي ساد سيرتا وإقليمها خلال العهد الإمبراطوري الأول (Haut-Empire) وهو مصطلح دقيق للدلالة ويعكس الوضع القانوني لسيرتا والمدن الثلاث الأخرى التابعة لها (شولو ، روسيكاد، ميله) ولكن لم يرد هذا الاصطلاح في النصوص اللاتينية بل يشار في النقوش إلى العلاقة القانونية بين سيرتا والمدن الثلاث بمصطلح : (Contributio) ، وهو الاصطلاح الذي أصبح في وقت لاحق يعبر عن الجباية مما يدل على أن أحد أركان ارتباط سيرتا بالمستعمرات الثلاث هو الجباية التي تقدمها إلى مدينة كبيرة تشرف عليها هي سيرتا فنصّ ميلا الذي سجل استقلال تلك المدن في تعيين هيئاتها الإدارية لا يعني أنها معفاة من الضريبة . - Heurgon (J.) , Op. Cit. pp. 10- 17.

(4) توجد النقيشة الأولى في جدار القصبه، وهي جزء من تابوت حجري باسم تيرو (Tiro)، دوومفير وعراف (Augure) ومكلف بجمع الضرائب المفروضة على المحرّرين، أنظر : - RSAC, I, 1853, planche XIII, N° 19, p.50; - C.I.L. VIII, 7099. أما النقيشة الأخرى فعثر عليها في كدية عاتي (1851) وفيها شاهد (Epitaphe) باسم سيتيوس دنتو P.Sittius Dento إيديل، كستور للمرة الثانية ، دوومفير وكاهن خاموسي (Flamine Quinquennal) أنظر : - RSAC, 1853, p. 59.

أن هرغون تحمس للأصل الكمباني، ولكن لم نجد من تعمق في إمكانية الأصل النوميدي ولعلّ البحوث عموماً لا تخلو من الذاتية ولذلك يظلّ تغيب العنصر الأهلي قائماً عن قصد أو غير قصد. لا نعرف عن تفاصيل سقوط سيرتا شيئاً، وكيف كان مصير سكّانها، فهل كان موقفهم مثل موقف سكّان زاما الذين رفضوا - على حدّ قول نصّ الحرب الأفريقية - عودة ملكهم⁽¹⁾، ويكونون قد فضّلوا الاستسلام لسييتوس وبوكوس بإيعاز من جالية رومانية نافذة، وبذلك استفادت مدينتهم من وضع إداري خاصّ؟ أم أنّ المدينة قاومت وبعد انتصار السيتانيين أبادوا من بقي فيها من سكّانها؟ لأنّ تسليم المدينة وإقليمها فيئا للسيتانيين يثير أكثر من سؤال، وعلى العموم فإنّ الرومان حسب النصوص التاريخية كانوا يقولون على الأنظمة المحليّة ولا يتعرّضون لعقائد الأهالي، ولذلك ألا يمكن استخلاص أنّ المدينة حافظت على شكل من النظام الإداري الذي ألفته طيلة تاريخها في العهد النوميدي، خاصّة وأنّ النصوص الأثرية والأدبية تشير إلى أنّ النظام البلدي النوميدي كان يقوم على ثلاثة يتقاسمون مهامّ التسيير⁽²⁾ كما هو الحال في مدينة مكتر التي كانت تحت حكم ثلاثة واستمرّ الحكم البلدي بها على هذا الشكل إلى حين تحويلها إلى مستوطنة رومانية⁽³⁾ ونجد في عديد المدن النوميديّة مثل دقة⁽⁴⁾، ممّا يدلّ على أنّ الحكم البلدي كان صورة مصغّرة للحكم الملكي في أعلى هرم الدولة النوميديّة .

يستخلص ممّا سبق أنّ إقامة مستعمرة رومانية في سيرتا كان حسب المصادر الأدبية اللاتينية عبارة عن تسليم إقليم لقرصان (Condottière) - أعطيت له صفة قائد عسكري - ولجندته كمكافأة خدمة قبل تسريحهم ، ويستخلص أيضاً أنّ الإقليم منح لهذا القرصان لديره لحسابه الخاصّ مدى الحياة كملك صغير ، ولكن عاجلته الوفاة ، ولذلك سيخضع الإقليم كما رأينا أعلاه للقانون الذي ينظّم مثل هذه المستعمرات، وسيخضع لمقتضيات قانون قيصر الزراعي الذي أبقاه أكتافيوس وخلفاؤه، فهل وضعت وفاة سييتوس النهاية لصلاحيات فوق العادة كان يتمتع بها باعتباره في مقام ليغاتوس⁽⁵⁾ .

(1) - De Bello Africano, XCI.

(2) تشير مسألة الثلاثة في الحكم تساؤلاً كبيراً فالنظام النوميدي سواء الملكي أو البلدي عرف نظام حكم الثلاثة ، فقد عهد ماسينيسا بالسلطة من بعده لأبنائه الثلاثة ، ومثله فعل نجله ميكيبسا ، وهذه الثلاثية هي التي استمرت في الاتحاد السيرتي في شكل الحكام الثلاثة أي التريومفير Triumviri ، انظر : - الميلي (محمّد إبراهيمي) ، مرجع سابق ، ص ص 98-99 .

(3) - Picard(G. Ch.), Civitas Mactarina , dans **Karthago**, T. VIII, 1957, pp. 39-40

(4) - Fevrier(J.G.), la constitution municipale de Dougga à l'époque numide, IN **Mélange de Carthage** 1964- 65, pp. 85-90

(5) في هذا السياق يعترض ليسار على تسمية سيرتا بعبارة السيتانية (Sittianorum cognomine) لأنه في نظره لا يُعرف شيء عن الوضع القانوني لسيرتا في البداية ، وكلّ ما هو موجود في المصادر الأدبية [أبيان وديون كاسيوس] هو أنّ قيصر تخلّى عن إقليمها لسييتوس كما ترك ناحية سطيف لبوكوس ، وبعد ذلك وفي عهد أغسطس يحدث شيء يدلّ على أنّ سيرتا انتقلت إلى وضع قانوني آخر هو الاتحاد الكنفدرالي الذي استمرّ إلى منتصف القرن الثالث، هذا التحول المحسوس يقول ليسار يكون قد نشأ عنه فصل جزء من الإقليم السيرتي أنشئت فيه مستعمرة الكاف[سيكا] في حين أقيم في القسم المتبقي الاتحاد الكنفدرالي السيرتي وكانت سيرتا قبل إنشاء هذا الاتحاد تحت حكم دوومفير، انظر: Pallu de Lessert (M.C.), Colonies Attribuées ...p.

01- النظام الإداري الكنفدرالي :

تحوّل الإقليم السيريّ إلى اتحاد كنفدرالي يضمّ المستعمرات الأربع وذلك على يدي أكتافيوس أغسطس وهذا النظام الكنفدرالي الذي يرأسه تريومفير قام على أنقاض نظام الدوومفيرة ، كما أنّ نقيشة محيية تدلّ على وصول مستوطنين رومان مع بداية الاتحاد السيريّ وهذا يدلّ على أنّ السيتانيين لم ينفردوا بالسيطرة على الإقليم ، مع أنّ النقوش تذكر أسماء العديد منهم⁽¹⁾ ، ويعيد البعض سبب إقامة حكم الثلاثة (التريومفيرة) بما بإضافة عضو ثالث إلى الدوومفير فضلا عن العامل التاريخي إلى سعة الإقليم ويمكن أن يكون قد أقيم عند تحويل ميلّة وروسيكاد وشولو إلى مستعمرات وهو ترفيع شكلي أو حتّى وهمي كما وصفه غاسكو⁽²⁾ ، احتمالا بعد توسّع الاستيطان الروماني وحتّى توسّع المواطنة (Citoyenneté) الرومانية بالإقليم .

لقد زوّدتنا النقوش بمعلومات ثمينة عن طبيعة النظام الكنفدرالي بهذا الإقليم الذي يتمتّع بالاستقلال الذاتي (Autonomie)⁽³⁾، وهذا النظام الإداري هو نظام فريد في الإمبراطورية الرومانية ، وهو نظام المستعمرات الأربع التي يحكمها ويديرها مجلس ديكوريون، واحتمالا فإنّ تفرّد هذا الإقليم بهذا النظام له أسباب أخرى تُضاف إلى ما ذكرناه أعلاه ، من بينها احتمالا تلبية مطالب أعيان المدينة من الأهالي ولهم عبرة في المدن التي لم تعلن عداوتها لقيصر فجعل منها مدنا حرّة وأعطاه امتيازات خاصّة ، وكان لا بدّ من مراجعة قانون المستعمرات القيصري في هذا المجال وتكييفه مع معطيات الواقع ، لأنّ من بين مهامّ النظم البلدية في الأقاليم كان دمج الأهالي في الحضارة الرومانية لتسوية وضعهم القانوني بحصولهم على المواطنة، ولذلك فإنّ حكومة الإمبراطورية تكون قد اتّخذت الإجراءات القانونية دون المساس بأهميّة المستعمرة اليولية السيرية، ووافقت على طموحات مدن ميلّة وروسيكاد وشولو برفعها إلى مصاف مستعمرات وصدر مرسوم بذلك ، ولكنّه يُبقي على ارتباط هذه المدن بسيرتا في شكل كنفدرالية تكون فيها السيادة لسيرتا ، مع صلاحيات واسعة لكلّ مستعمرة إلى درجة أنّ لكلّ منها مجلس ديكوريون خاصّ بها ولها أن تعيّن ممثليها في الديكوريون السيريّ الذي يمثّل نوعا من مجلس عامّ للكنفدرالية في نفس الوقت الذي يقوم فيه بتسيير المصالح الخاصّة بسيرتا .

(1) مثل P. Sittius Dento الذي تولّى على التوالي مناصب: إيديل، دوومفير، كستور مرتين، كاهن خمساً C.I.L., VIII, 7117 و P. Sittius Velox الذي تولّى على التوالي منصبَي إيديل وتريومفير C.I.L., VIII, 7118 - وكان قبل ذلك قد تقلّد منصب قاضي (Magister Pagi) في سيقوس (Sigus) وهي أحد المراكز الريفيّة (Pagus) السيرية: Ibid , 10860 .

(2) Gascou (J.), La politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de trajan à septime sévère, Rome 1972 (Collection de l'Ecole Française de Rome 8) p.24

(3) Berthier (A.), La Numidie, Rome et le Maghreb, éditions Picard, Paris 1981, p. 178

نستخلص من النقيشة التي اكتشفت في أسونا (Osuna) وهي أرسو القديمة (Urso) نصاً قانونياً هو قانون مستعمرة جينيتيفا البولية: Lex Coloniae Juliae Genetivae ، يوضح الشكل الفريد لهذا النظام الكنفدرالي، فالإقليم الذي مُنح في البداية اسم : Colonia Julia Juvenalis Honoris et Vertutis Cirta⁽¹⁾ كما رأينا أعلاه هو إقليم شاسع إلى الحد الذي يجعل منه دويلة صغيرة ، وكان يضمّ خلال التوزيع الأوّلي للأراضي على المستوطنين عددا كبيرا من المراكز التي كانت بعضها مدنا هامة دون ريب ، مثل روسيكاد و شولو وهما ميناءان قديمان ، وميلة (Milev) التي أصبحت إحدى أهمّ المدن النوميدية ، وفي هذه المدن يكون قد استقرّ عدد هامّ من المستوطنين الرومان ولكن على الرغم من أهمية هذا الإقليم فإنه لم يتمكّن من التمتع بالحقوق المدنية إلاّ بعد أن عمّمت المواطنة الرومانية .

لم تكن هذه المراكز الكبيرة - في الواقع - منظّمة ، إلا في إطار المراكز الريفية السيرية (Pagi Cirtenses) حيث كانت الحياة البلدية في بداياتها ، لقد كانت تطمح إلى حياة راقية وكان لا بدّ من الشروع في إنشاء "بنية تحتية إدارية" كما هو الحال في باقي المدن الرومانية أي تطمح إلى إنشاء مجلس ديكوريوني (Ordo Decurionum) ونظام بلدي متكامل يمكن تعيين أعضائه في ظروف ملائمة وعادية.

(1) I.L.Alg. II, 626. - ؛ وكان هذا الاسم المطول والمركب محلّ تساؤل على الدوام ، ولعلّ نسبة المستعمرة إلى منشئها هو تقليد بدأ به قيصر بانتساب المستعمرة إليه ممّا يدلّ على أنها أنشئت بتوصية منه على الأقلّ ، أمّا عبارة (Juvenalis) فمن الصعب تفسيرها ولعلّ في هذه التسمية التي تعني الشباب بعض الخصوصية التي يمكن أن نستخلص منها أنها مستعمرة للشباب وليست لقدامى الجند (Veterans) كما هو الحال في المستعمرات العادية الأخرى ؟ ، إشارة إلى فرق الميليشيا الشابة التي كان لها دور في حفظ الأمن بالمستعمرة وهذا الاسم الطويل يعني بالحرف : مستعمرة سيرتا البولية (نسبة إلى يوليوس قيصر) لشبيبة العزّة والشجاعة ! . غير أنّ عبارتي (Honoris et virtutis) قرأها بعض المتخصصين قراءة أخرى وهي أنّ هونوريوس وفيرتوتيس هما الإلهان اللذان تحتمي بهما سيرتا على غرار المستعمرات الثلاث التي تحتمي كلّ واحدة منها بإله خاصّ بها (فينوس لروسيكاد ومينرفا لشولو وساتورن لميلة) ومن هنا تنتفي طروحات البعض الذي يريد أن يجعل من شبيبة العزّة والشجاعة إشارة إلى القراصنة السيثيانين ، مع أنّه حتى في حال اعتبار المسألة كذلك فإننا نستخلص أنّ المستعمرة السيرية لا تنتمي إلى السيثيانين لأنّ أغلب أولئك السيثيانين كانوا قد تخطوا مرحلة الشباب ووجدوا في القرصنة ملاذا لهم متأسّين بزعيمهم سينيوس الفارّ من القضاء ، أمّا إذا اعتبرنا هونوريوس وفيرتوتيس الهين لمدينة سيرتا كما أشار إلى ذلك بعض الباحثين المتخصصين فإنّ الأمر سيختلف حينئذ كثيرا ، وللتوسّع يمكن الرجوع إلى كوتيلة في دراسته عن الوضع القانوني للمدن الأفرقية :

-Kotula (T.), *Snobisme municipal ou prospérité relative? Recherches sur le statut des villes nord-africaines sous le Bas-Empire romain*. AntAfr 8, 1974 (pp. 111-131).

ليست لدينا وثائق أكيدة عن تاريخ ظهور الكنفدرالية السيرية⁽¹⁾، ويرجح البعض نشأتها كشكل من أشكال التطور الإداري بعد أن ارتقت المدن الثلاث روميكا وشولو وميلة إلى مصاف المستعمرات في بداية القرن الثاني الميلادي في عهد ترايانوس (Trajanus) حيث احتفظت النقوش بعبارة: (Respublica IIII Coloniarum Cirtensium) الدالة على نظام بلدي كنفدرالي يضم أربع مستعمرات على رأسه مجلس إداري هو المجلس الديكوريني، وكانت الحياة البلدية في هذه المستعمرات تدار بمرونة كبيرة وبالشكل الذي ترغب فيه كل مستعمرة ولكن لا يعني ذلك أنها مستقلة تماما بل كانت تخضع لمراقبة مندوب واسع الصلاحيات بدرجة برايفكتوس يوري ديكوندو (Praefectus Jure dicundo).

لا ريب أن الأرياف المحيطة بسيرتا كانت عامرة ومزدهرة خلال الهجمة السيتيانية على المنطقة، غير أن المصادر وهي لاتينية لا تتحدث عن الأهالي وأوضاعهم ونظمهم وفي هذا السياق يمكن الاعتماد على الاستقراء لا غير، أما القانون الروماني فكان يعتبر كل من لا يتمتع بالمواطنة الرومانية أجنبيا (Pérégrin)، وعليه فإنه لا يتمتع بأذن الحقوق وفي المقابل تفرض عليه كل الواجبات، وفوق ذلك استقبلت المنطقة أفواج الكولون تباعا واقتطعت أراضٍ وزُعت عليهم على حساب السكان الأهالي الذين يفقدون مع كل موجة من الكولون أملاكهم وثرواتهم، بحيث أقيمت مراكز هؤلاء المعمرين الذين يستفيدون من تشريعات خاصة بهم تنظمهم في مراكز إدارية (Pagus et Vicus) لها مجالسها المصغرة التي تسيّر شؤونها مثل تيديس، أرساكال (Arsacal) [القلعة في سفح شطابة الجنوبي]، ماستار (Mastar) [بني زياد]، أوجل (Uzelis)، سجار (Subzuar)، عين الباي (Saddar)، سيلة... (أنظر الخريطة أدناه، ص 332) وكانت هذه الأرياف أو الكانطونات (Pagi) تدار من قبل قضاة المراكز الريفية (Magistri Pagi) الذين يشكلون امتدادا للأوردو السيري (Ordo de Cirta) وفي وقت لاحق ومع نمو الاستيطان وحركة الاندماج أصبح

(1) إن أقدم نص ذكر الاتحاد السيرتي عُثر عليه في سكيكدة وهو :

C. Caecilius, Q. f(ilius), Gal(eria tribu), Gallus, hab (ens) equum pub(licum), aed(ilis) hab (ens), jur(is) dic(tionem) **q(uaestores)** pro praet(ore), **praef(ectus) pro IIII viris IIII**, praef(ectus) fabr(um) cons(ularis) II et praet(orius) II, habens orn(amenta) quinq(uennalicia) d(ecreto) d(ecurionum), ex quinque dec(riis dec(uriarum) III, quinq(uennalis), praefectus j(uri) d(icundo) **Rusicadi**, flam(en) divi Julii, nomine suo et proxinia, M. f(iliae), provulae uxoris suae et fil(iorum) Gallae et Galli et Coruncaniae et Nigellinae, tribunal et rostra s(ua) p(ecunia) f(acienda) c(ravit). **CIL. VIII**, 7986.

== وحسب هانس فلوم فإن هذا النص يعود إلى القرن الأول الميلادي، ويمكن تأريخه بإنشاء خامس ديكورية (Décurie) من محلفين (Suétone, Gaius 16) بعد سنة 37 م. وقبل حكم فسباسيان، ويستخلص من هذا النص تبعية الإقليم السيرتي للبروقنصلية [فمنصب الكستور المشار إليه في النص هو منصب على مستوى المقاطعة] وهي التبعية التي أشرنا إليها في مكان آخر، ومنصب بروتريومفير روميكا هو إشارة إلى عضوية روميكا في الكنفدرالية السيرية، أنظر النص والتعليق في : **-I.L.Alg.II**, 36.

العديد منها في مصاف رسوبليكا (Respublica) منذ سبتيميوس سويروس (Septimius Severus) وخاصة في عهد ابنه كاركلّة (Caracalla) (1).

إنّ هذا التقطيع الإداري الجديد يدلّ على نمو في الاقتصاد والسكان ، تطلّب توسيع النظم الإدارية ، ولكن تبقى السلطة العليا في يد تريومفير المدن الأربع (2)، كما تسمّى الوظائف البلدية وظائف المستعمرات الأربع (3) ومع أنّ هذا التقطيع الإداري اقتضى إنشاء هيئات إدارية مصغرة مثل باغوس سيقوس السيري (Pagi Cirtensis de Sigus) الذي كان يتمتّع بمهنة أوردو ومجلس ديكوريوني ، إلّا أنّ الإشراف العامّ يبقى من صلاحيات الهيئة الكنفدرالية في سيرتا .

يرى البعض (4) بأنّ الروابط المتينة بين سيرتا والمستعمرات الثلاث : شولو ، روسيكاد و ميله هي التي أدّت إلى تكوين ما نسمّيه بالكنفدرالية السيرية ، ومن المحتمل في الواقع الممكن أنّ الحاجة إلى تسير هذا الإقليم الواسع المكوّن من أربع مدن أساسية ، هو الذي أدّى إلى تغيير النظام من الدوومفيرة إلى التريومفيرة ، أي أنّ حاكمين اثنين لا يكفيان لهذا الإقليم الشاسع فهل كانت لكلّ واحد منهم صلاحيات إقليمية كأن يشرف أحدهم على متابعة التسير في روسيكاد والآخر في شولو مثلاً ؟ ليس لدينا ما يثبت أو ينفي هذه الفرضية .

يمكن افتراض أنّ المدن الثلاث لم تكن من أول وهلة في درجة مستعمرة ، وتكون قد نالت هذه الدرجة في وقت لاحق ، ولكن لا يوجد ما يدلّ على أنّ قيام النظام الكنفدرالي واكبه حصول روسيكاد على صفة مستعمرة ، كما أنّه لا يوجد ما يثبت أنّ المدن الثلاث [روسيكاد ، شولو وميله] كانت في رتبة مستعمرات قبل تضامنها في كنفدرالية واحدة سوى أنّ نقيشة تثبت وجود تريومفير ولكن لم يشر فيها إلى روسيكاد على أنّها مستعمرة مثل الكتابات اللاحقة فهل كان ذلك نسيان أم دليل على أنّ روسيكاد لم تكن بعد مستعمرة آنذاك ، ومن الصعب الوصول إلى استنتاج نهائي في هذا الموضوع ، وما هو أكيد هو أنّ أول وثيقة قابلة للتأريخ تثبت وجود المستعمرات الأربع تعود إلى عهد ترايانوس (5) ، وهو ما جعل غاسكو - على حدّ تعبيره - لا يستبعد أن تكون المدن الثلاث المتّحدة مع سيرتا قد تلقّت صفة مستعمرة من

(1) - Abbott (F.F.) et Johnson (A.ch.), Municipal administration in the roman empire, Princeton university press, London 1926, pp. 3-5.

(2) كما ورد في النصوص الأثرية C.I.L. VIII, 7107, 7108, 7978, 7091, 7191.

(3) بحيث احتفظت النقوش بذكر إيدبليس المدن الأربع C.I.L. VIII, 7162, 7112, 8318, 8319 - وحماة (Patrons) وكهنة (Flamines) المستعمرات الأربع: C.I.L. VIII, 7030, 7044, 7059, 7132, 6048, 7080.

(4) يشار في النصوص اللاتينية إلى الاتحاد السيري بعبارة *Contributio* وهذا دليل على أهمية الرابطة الاقتصادية بين المستعمرات الثلاث والمستعمرة الأم : سيرتا ، أنظر :

- Veyne (P.), *Contributio*: Bénévint, Capoue, Cirta, *LATOMUS* 18, 1959, p. 573

- *I.L. Alg. II*, 659 , *C.I.L.*, VIII, 7060

(5)

هذا الإمبراطور ⁽¹⁾ ولعلّ هذه المدن الثلاث كانت في درجة باغوس حسب رأي مومسن في نفس الوضع القانوني الذي كانت عليه الكاستلة والباغوس السيري ، وحتى في المصادر الأدبية نجد ما يدعم هذا الرأي فقد أشار بلين الكبير في تاريخه الطبيعي إلى روسيكاد وشولو بأنهما : OPPIDA بينما أشار إلى سيرتا في نفس السياق بأنها مستعمرة ⁽²⁾ ، ولم يذكر ميله مثله مثل تاكتيتوس ، هذا الأخير أشار إلى كلّ المدن التابعة لسيرتا بعبارة : الباغي السيري (Cirtensium pagi). الذي هدّده الثائر النوميدي تاكفاريناس ⁽³⁾ .

02- إدارة المستعمرات السيرية :

كانت الإدارة في المستعمرات التابعة لسيرتا تحت إشراف موظف سام ترسله هيئة ديكوريون سيرتا ⁽⁴⁾ ليكون على رأس السلطة في المستعمرة ويحمل لقب برايفكتوس يوري ديكوندو وقد احتفظت نقوش سيرتا وإقليمها بأسماء عدد هامّ من هؤلاء الموظفين السامين ⁽⁵⁾ ، ولا ريب أنّ نموّ هذه المستعمرات أدّى إلى اتساع في صلاحيات هؤلاء الموظفين في مسائل القضاء البلدي (Juridiction Municipale) والمسائل المالية بحيث يمكن أن يقوموا بفرض وجمع بعض الإتاوات المحليّة (Tributs) لحاجيات المدينة ⁽⁶⁾ .

كانت جميع الإجراءات القضائية وتسوية الأوضاع تتمّ باسم الهيئة البلدية السيرية (Edilité Cirtéenne) وكان البرايفكتوس يعيّن بمرسوم من مجلس الديكوريون السيري ويحكم المستعمرة التي عيّن على رأسها باسم الهيئة الكنفدرالية ويستعين بإيديل وديكوريون محليّ ، وإذا لم يكن بالمستعمرة مجلس مشيخة (Curie) فإنّ الديكوريون الاتحادي ينتدب أعضاء من عنده للقيام بمهمة المجلس حسبما ورد في الكتابات الأثرية.

ليس سهلاً أن نصل إلى تحديد صلاحيات البرايفكتوس يوري ديكوندو ، فالمصادر الأدبية لا تكاد تذكر شيئاً في هذا المجال ، ونعتقد أنّ الكنفدرالية السيرية كان لها دستوراً الخاصّ بها يكون قد أملاه قيصر وأكّده التعديلات التي قام بها الأباطرة الأوائل من بعده لأنّ نظام هذه الكنفدرالية فريد من نوعه كما يؤكّد كلّ الدارسين لتاريخ النظم الرومانية ، ولعلّ النقوش

(1) - Gascou(J.), Politique Municipale ..., p. 114

(2) - Plin , Hist. Nat. V, 22

(3) العبارة كما هي في نصّ تاسيت : ... Alio latere ne Cirtensium pagi impune traterentur (a tacfarinate) propriam manum. أنظر : Tacite, Annales, III, 74.

(4) أنظر أعلاه ص ص 142-150 .

(5) توجد في مدوّنة النقوش اللاتينية ، المجلد الثامن تحت أرقام :

6710•6711•6950•6958•7094•7098•7103•7115•7123•7124•7125•7127•7130•7131•7134•79

. 86

(6) - Mommsen (Th.), Droit public Romain, édition française T. VI. 2ème partie Paris S..D., p.472,

الكتابية (Epigraphie) ستكمل ذات يوم هذه الفجوة ، ومهما يكن فإن هذه المستعمرة قد تلقت امتيازات معتبرة لإدارة شؤونها لأنها كانت تمتلك صلاحيات إقليمية إدارية مماثلة تماما لصلاحيات دولة صغيرة ، ولا ريب أن هذه الصلاحيات مستمدة من الدور الكبير والمكانة التاريخية لسيرتا النوميديّة مما يميّزها عن سائر المقاطعات الرومانية الأخرى التي تأسست في الأقاليم المفتوحة.

كانت فترة حكم العائلة الإمبراطورية السيورية (La Dynastie Sévérienne) وهي من أصل أفريقي هي الفترة الأغنى بتشديد العمائر والنصب التذكارية والكتابات النقوشية ، ولعلّ اعتزاز الأفريقيين بوصول عائلة أفريقية إلى أعلى هرم السلطة في روما هو الذي دفعهم إلى ذلك التنويه والعرفان ، ولعلّ سيرتا كانت الأكثر اعتزازا ولعلّها وجدت العزاء في ضياع مُلكها وملوكها النوميدي في هذه العائلة السيورية لأنّ النصب التي تخلّد سبتيميوس سيوريوس (Septimius Severus) وابنه كاركلّة (Caracalla) كثيرة في المدينة وفي المستعمرات والأرياف التابعة لها كما هو الحال في عموم أفريقيا ، ومن ذلك نصّ يعود إلى فترة حكم كاركلّة يخلّد كايكيلوس ناتاليس (Caecilius Natalis) تريومفير ، إيديل ، كستور خماسي برايفيكتوس مستعمرات ميله ، روسيكاد وشولو ، وفيه يعلن هذا التريومفير أنّه سيقوم نصباً برونزياً للسلم الأبدي (1) .

(1) هو معلم صغير رباعي الأعمدة (Tétrastyle) يعطوه تمثال من البرونز يخلّد الإمبراطور كاركلّة: C.I.L., VIII, 7095, 7096

M · C O C V L N I O
S E X · F I L · Q V I R
Q V I N T I L L I A N O · L A T O
4 C L A V O · E X O R N A T O · A B
I M P · C A E S A R E · L · S E P T I M I O
S E V E R O · P E R T I N A C E · A V G V S T O · P I O
P A R T H I C O · A R A B I C O · P A R T H I C O
8 A D I A B E N I C O Q V A E S T O R I · D E S I G
P O S T · F L A M O N I V M · E T · H O N O R E S
O M N E S · Q V I B V S · I N C O L O N I A · I V L I A
I V V E N A L I · H O N O R I S · E T · V I R T V T I S · C I R T A
19 P A T R I A · S V A · F V N C T V S · E S T
F L O R V S · L A B A E O N I S · F I L ·
P R I N C E P S · E T · V N D E C I M · P R I M V S
G E N T I S S A B O I D V M A M C O M E R E N T
16 D E S V O P M Q D E D I C
L D D

(الشكل 34) النقيشة التي سجلت الاسم الرسمي لمستعمرة سيرتا

المصدر : I.L.Alg. II, 626 -

النص بعد استرجاع الحذفات :

M.Coculnio sex(to) fil(io) Quir(ina),
Quintilliano latoclavo, exornato, ab
Imp(erator) caesare L Septimio severo pertinace
Avgvsto pio parthico arabico parthico adiabbenico
quaestori designare post flamonium et honores
omnes quibus in **colonia julia ivvenali honoris
et virtutis CIRTA** patria sua fnctvs est,
Florus Labaeonis filio princeps et
Vndecimprimus gentis saboidvm amico merenit de
svo p(osuit ide)mq(ue) dedic(avit)

D(ecreto) D(ecurionum)

مضمون النص :

إلى كوكولنيوس سكستوس المتمي إلى عشيرة كويرينا الموشى بالحلة الأرجوانية
من قبل الإمبراطور سبتيميوس سيويروس ، الصارم الأفخم ، الفرثي العربي ، الفرثي
الأديابني . الكستور المعين بعد الكهنوتية والمناصب الفخرية في المستعمرة اليولية
لشبيبة هونوريوس وفرتوتيس : سيرتا حيث تولى هذه المهام .
من فلوروس لابايونيس مقدم قبيلة السابو والإحدى عشر مقدم .
بقرار من الديكوريون .

الفصل الثاني

المرافق العمومية في سيرتا

- 01- الفوروم .
- 02- أقواس النصر .
 - أ - قوس نصر فلاويوس فاوستوس .
 - ب - قوس نصر أوفيدوس ماكسيموس .
 - ج - قوس نصر مجاور لجسر القنطرة .
 - د - قوس نصر كايكليوس ناتاليس .
- 03- الحمامات .
 - أ - حمامات أريوس باكاتوس .
 - ب - حمام خارج المدينة .
- 04- الجسور .
- 05- القنوات المحمولة الناقلة للمياه .
 - أ - القسم الباطني .
 - ب - القسم الظاهري .
- 06- خزانات المياه .

الفصل الثاني المرافق العمومية في سيرتا

تكون سيرتا قد مرّت بمراحل إعمار متوالية فهناك سيرتا النيوليثية [ما قبل التاريخ] وسيرتا الماسيلية [إلى عهد الملك غايا] والماسيسيلية [عهد الملك سيفاكس] والنوميديّة [منذ الملك ماسينيسا] ثمّ الرومانية وتكون كلّ واحدة من هذه المراحل قد طبعت المدينة بطابع خاصّ، ولكن الغترة الرومانية ستكون أكثر تأثيراً لامتدادها الزمني الطويل ولما حملته من عناصر حضارية ومعمارية جديدة⁽¹⁾، حتّى ولو أنّ الثراء الذي تثبته التحف الفنّية والمعمارية كان دون ريب من نصيب القلّة الرومانية والمترومنة (Romains de souche et autochtones romanisés) فإنّ دور المدينة وأبّتها استمرت كما كانت في عهد ملوكها الماسيل، ولعلّ أهمّ ما يواجهه الباحث في استرجاع مشهد سيرتا [أنظر أدناه، الشكل 35، ص 208] وملاحظها هو أنّها على تعاقب العصور بُنيت فوق موقع واحد فهي تجلّد نفسها رأسياً ولا يهاجر العمران إلى فضاء مجاور كما حدث في مدن أخرى، ولولا روّاد البحث الأثري في بدايات الحقبة الاستعمارية الفرنسية ما أمكن لنا أن نتعرّف على تلك الملامح القادمة من عمق الزمن⁽²⁾.

دلّت البقايا الأثرية وخاصّة الكتابات النقوشية على أنّ المدينة كانت تحتوي على مباني فحمة تُبرز ثرائها وخاصّة المباني المدنية والدينية⁽³⁾، وقد وضّحنا أعلاه دور الهيئتين المدنية والدينية - اللتين تتخذان من هذه المباني مقراً لنشاطها ومختلف مداولاتها - في تسيير شؤون المدينة والاتحاد السيرتي عموماً، وفي ما يلي نقدّم مسحا موجزا لأهمّ معالم سيرتا التي سجّلها كلّ من دولامار ورافوازييه وهما رائدان في هذا المجال، وهذه المعالم هي :

(1) ليس سهلاً تكوين فكرة دقيقة عن حدود سيرتا وعن أحيائها وقد ارتكب خطأ فادح خلال بداية الاحتلال الفرنسي إذ لم ينجز مخطط أثري للآثار التي كانت قائمة آنذاك، ولولا ألواح دولامار ورافوازييه التي لا تقدر قيمتها اليوم بثمن لضاع كلّ شيء، وما اكتُشف من بقايا أثرية بعد ذلك كان يتمّ بطريقة عفوية في الغالب عند تشييد المباني الجديدة وعلى ضوء هذه الاكتشافات العفوية أمكن وضع مخطط [أنظر أدناه مخطط سيرتا ص 230] لا يخلو من ثغرات بسبب عدم الكشف على كلّ أثر المدينة العتيقة، أنظر : - DUBOIS (X.), *Constructions publiques et vie municipales en Afrique de 244 à 276*, in: *Mélanges de l'Ecole française de Rome. Antiquité*, 104, 1992, 1, pp.233-280

(2) في هذا المجال تراجع بالخصوص أعمال دولامار ورافوازييه *Explorations scientifiques de l'Algérie* التي ظهرت في أربعينيات القرن التاسع عشر.

(3) يُستخلص أنّ مدينة سيرتا لم تبق حبيسة أسوار المدينة القديمة الجائمة فوق الصخر العتيق بل امتدّ عمرانها خارج تلك الأسوار وتفرّعت عن المدينة "الداخلية" مدينة خارجية فمن خلال بقايا المباني والمرافق من كدية عاتي إلى البارود ومنحدر البودريار وحتى باتجاه سيدي مبروك تبدو المدينة الخارجية مثل حلقات سلسلة انفرط عقدها، ويبيّن ذلك أنّ سيرتا لم تكن دائماً سجنية أسوارها القديمة، ويستخلص من أحد تقارير القديس أوبتا الميلي (St. Optat) أنّ سيرتا كانت لها ضاحية تحمل اسم موغا (Muga)، أنظر : - Vars (Ch.), Circa ..., pp. 15-17.

01- الفوروم:

هو ساحة فسيحة تتوسط المدينة ، ويبدو أنه وُجدت بسيرتا ساحتان عموميتان [Deux Forums] الأولى في مكان يتوسط ما بين القصبة الحالية وقصر الباي، والثانية في الجنوب من الأولى احتمالا في المكان الذي تشغله اليوم ساحة الثورة ⁽¹⁾ ، وساحة الفوروم في سيرتا كما هي في كلّ المدن ذات العمارة الرومانية كانت مزينة بصف مزدوج من الأعمدة الفخمة، تنتصب في أروقتها تماثيل الأباطرة خاصة الأباطرة ذوو الأصل الأفريقي الذين يحتلون مكانة خاصة في كلّ أفريقيا [العائلة السيورية] كما يستخلص من المعطيات الأثرية، وكان فوروم سيرتا المجاور للأكروبول السيري [القصبة] محاطا برواق ومعابد وبازيليكا فخلال تشييد الأبنية المجاورة لساحة العقيد حوّاس الحالية (place de palais) عُثر على آثار الفوروم (الأول)، وتبين أنه كان زاحرا بتماثيل الأباطرة والشخصيات النافذة-مثل أعضاء الأوردو السيري وحماة المدينة-وبالإهداءات إليهم ⁽²⁾.

02- أقواس النصر:

هي بوابات تزين مدخل المدن الرومانية أو مدخل ساحة عمومية، وأصبحت تقليدا يرمز إلى الاحتفاء بالقادة العسكريين العائدين من ساحات الحرب وهم منتصرون، وتدلّ الآثار على أنه كان بسيرتا عدد من أقواس النصر موزعة في جهات المدينة منها:

أ- قوس نصر فلاويوس فاوستوس : كان يمثل مدخلا للفوروم الشمالي، شيده هذا الشخص (Flavius Faustus) على نفقته لأنه تعهد بذلك حين كان يطمح إلى اعتلاء منصب إيديليس، وإذا كان هذا القوس قد اندثر نهائيا فإنّ النقيشة التي خلّدت ذكره عُثر عليها بالقصبة ⁽³⁾.

ب - قوس نصر أوفيدوس ماكسيموس : شيده هذا الشخص (Aufidius Maximus) وكان منتصبا بالقرب من المسرح الحالي ⁽⁴⁾.

ج- قوس نصر مجاور لجسر القنطرة : أشار شو (Shaw) [القرن الثامن عشر] إلى وجوده في مكان جنوب غربي جسر القنطرة ⁽⁵⁾، كما أنّ بيصونال (Peyssonnel) من بعده أشار إلى

(1) هي الساحة المعروفة الآن عند العامّة بـ لا براش (La Brèche) وهو اسمها في فترة الاستعمار الفرنسي ، والملاحظ أنّ التخطيط المعماري الفرنسي لقسنطينة كان يقتفي آثار التخطيط الروماني ولعلّ إقامة ساحتين (ساحة العقيد حوّاس وساحة الثورة) في مقابل ساحتي الفوروم في سيرتا العتيقة دليل على ذلك ، أنظر :

- Bosco(J.), les abords de temple de Tanit - Caelestis, dans RSAC LV, 1923-24, pp. 317-321

(2) وُجد نصّ أثري فريد يشير إلى تمثال والد سبتيميوس سبيروس وهو سبتيميوس غيتا (Septimius Geta) أهده إليه أحد أعيان سيرتا وهو كايكيلوس ناتاليس ، أنظر النصّ الأثري والتعليق عليه في :

- I.L.Alg. II, 564.

- CIL, VIII, 7105.

- Ibid. 7079.

- Shaw (Th.), Voyage dans la régence d'Alger, Tr. Par J. Mac carthy, Paris 1830, p. 381.

(3)

(4)

(5)

وجود هذا المعلم ونفى أن تكون به كتابات (Inscriptions) ولعلّ الكتابات والزخارف التي أشار إليها شو أُلّفت ولذلك لم يعثر لها بيصونال على أثر (1).

د- قوس نصر كايكليوس ناتاليس: كانت بعض أقسامه لا تزال منتصبة إلى عهد دولامار ورافوازييه اللذين شاهداه وقدم هذا الأخير وصفا له [أنظر أدناه ، الشكل 38 ، ص 211] ويُنسب هذا القوس إلى شخصية سيرتية مرموقة هو كايكليوس ناتاليس (2) (Caecilius Natalis) لأنّ نقوشا وُجدت بجواره تذكر هذا الشخص ، غير أنّ اغزال تراجع عن هذا الرأي (3) الذي كان شارل فار (ch. Vars) من قبله قد أكّده (4)، والواقع أنّه إذا لم يكن هذا القوس لكايكليوس ناتاليس فأين يكون القوس الذي شيّده حيث تذكر النقوش أنّه شيّد سنة 210 قوس نصر مزّين بالأعمدة والتمائيل المهداة إلى كاركلة [ثلاثة تماثيل برونزية الأول لطيبة الإمبراطور كاركلة والثاني لشجاعته والثالث لأمان القرن (Sécurité de siècle)]، وعبر عن سخائه بالإنفاق على الألعاب كما تبرّع بمبالغ فخرية لخزينة المدينة ووزّع الأموال والمؤن... (5).

03- الحمامات :

كانت الحمامات في المدن الرومانية من أهمّ المرافق الحضرية الاجتماعية فعلاوة على وظيفتها الصحيّة كانت شبيهة بالنوادي حيث تدور فيها الحوارات والمناقشات في مختلف شؤون الحياة الاجتماعية والأدبية ... وأهمّها :

أ- حمامات أريوس باكاتوس (Arrius Pacatus) : تتوسّط المدينة ويدلّ اتّساع مساحتها على أنّها كانت تستقبل جمهور مدينة كبيرة، وقد كشف السيّد كريسبان (Crespin) [1862] على بقاياها وهي عبارة عن مدخل وقاعة كبيرة ذات سقف مقبّب ثمّ قاعة الاستحمام البخاري المتّصلة بفرن الحمام (6).

ب- حمام خارج المدينة (Extra-Muros) : وُجدت بقاياها بالقرب من وادي الرمال على بعد حوالي كيلومتر واحد من التّقاء الرمال ببومرزوق ، وهناك عُثر على لوحة فسيفسائية رائعة، نُقلت إلى متحف اللوفر (Louvre) (7) (أنظر أدناه ، الشكل 46 ، ص 224)، ولعلّها كانت من بين التحف الفنّية التي تزّين الحمام الفخم الذي تجاوره بناية عظيمة في ذلك المكان ويمكن أن يكون

(1) – Peyssonnel (A.), Voyage dans la régence de Tunis et d'Alger, Paris 1897, p. 180.

(2) عن عائلة كايكليي (Caecilii) وحَمَلَة هذا اللقب من مواليتها ، أنظر :

- Moinier (C^{ant}) , la gens Caecilia en Afrique, dans *B.A.H.*, N°27, 1895, pp. 87-95.

- Gsell (S.), *A. A. A.* , Feuille 17, 126.

- Vars (Ch.), Cirta..., pp. 33-35.

(5) منصوري (خ.) ، مرجع سابق ، ص 5 .

(6) نفسه ، ص 8 .

- Ravoisié , Expl. ... texte, pp. 6-7.

(7) أنظر التقرير المفصّل الذي كتبه رافوازييه عن هذا الاكتشاف في :

هذا المرفق الضخم ملكية خاصة لعائلة نافذة ، كما كانت الينابيع الحارة مكانا استشفائيا هاما مثل الحمامات المسماة حمامات قيصر (أنظر أدناه ، الشكل 37 ص 209).

04- الجسور :

مع أن الجسور تمثل مرافق نفعية إلا أن المهندس المعماري في سيرتا مزج فيها بين الجانب النفعي والجانب الفني الجمالي على غرار المباني الأخرى التي لا تخلو على الدوام من لمسة جمال، وفي مدينة مثل سيرتا التي قطعت الطبيعة بينها وبين الضفة اليمنى لوادي الرمال الذي يحتضنها ويشكل حزاما أمنيا لها خلال الحرب، لا بد من مد جسور الاتصال نحو الضفة الأخرى لأن مقتضيات الحياة تفرض ذلك لضمان العبور بين الضفتين ولتجد المدينة في الضفة اليمنى فضاء يتسع لبعض نشاطاتها [كان ميدان الألعاب مثلا يقع في المكان الذي تشغله اليوم محطة القطر، [أنظر المخطط أدناه ، الشكل 49 ، ص 227] وكانت بمدينة سيرتا التي تكتفي اليوم بجسورها سبعة جسور، خمسة منها تعبر خائق وادي الرمال وسادس يبعد عن ملتقى الرمال ببومرزوق بحوالي مائة قدم، وسابع بالقرب من ملتقى الرمال بوادي منيا (Oued Menia) وقد اُهمرت هذه الجسور كلها في ظروف تاريخية متعددة وكان آخرها الجسر المسمى: جسر باب القنطرة (أنظر أدناه، الشكل 40 ، ص 212) الذي كان آخر ترميم له في العهد العثماني على يد صالح باي الذي جلب مهندسا إسبانياً هو الدون بارتيليميو (Don Bartelemio) لترميمه، ويبدو أن ذلك الترميم لم يراع الشروط الهندسية ولذلك فإن الجسر لم يقاوم طويلا وانهار سنة 1857⁽¹⁾.

05- القنوات المحمولة الناقلة للمياه :

هي قنوات محمولة (Aquaducs) على أقواس تستند على ركائز ، وكانت هذه القنوات من المرافق الهامة والضرورية ، لأنها توفر عنصرا أساسيا في الحياة الحضرية على الخصوص وهو الماء ، وقد جمعت هذه القنوات المحمولة بين الهندسة والفن فحققت الغرضين النفعي والجمالي ، وإذا كانت الآثار قد دلت على تزود سيرتا بالمياه عبر قناة تنقل إليها مياه جبل الوحش وسيدي

(1) استعملت في ترميمه حجارة جُلِبَت من بقايا قوس النصر المجاور ، والمعروف باسم قصر الغولة ، وكان يفترض أن يرمم بحجارة يؤتى بها من جزر البليار وقد وصلت فعلا الشحنة الأولى من تلك الحجارة إلا أن تكاليفها الباهظة جعلت الباي يعدل عن جلب شحنات أخرى ، أما الانهيار الأخير فكان يوم 18 مارس 1857 على الساعة السابعة والنصف صباحا حيث انهارت إحدى ركائزه العليا وجرت معها 22 مترا من القناة التي تزود المدينة بالمياه ، وبعد ذلك [30 من نفس الشهر والسنة] قررت سلطات الاحتلال تهديمه وإعادة بنائه من جديد ، أنظر : - منصور (خ) ، مرجع سابق ص 9 .

لا نعرف إن كان البناء الأول للجسر يعود إلى عهد المملكة النوميديّة ، لأن النصّ الأثري الذي اكتشف خلال تهديم الجسر يجعل بناءه في عهد الإمبراطور أنطونينوس النقيّ (Antoninus pius) [138-161] : CIL, VIII, 6991. - ونعتقد من جهتنا أن الذي يكون قد تم في عهد هذا الإمبراطور هو تجديد وتطوير للجسر ولا نظن أن المدينة بقيت دون جسر وفي هذا الموقع بالذات إلى أن وصل الرومان وبعد أن مضى على احتلالهم للمدينة أكثر من قرن ونصف أقاموا هذا الجسر ! .

مبروك منذ العهد النوميدي⁽¹⁾ فإنّ غمّوها واتّساعها في العهد الإمبراطوري الأول تطلّب إنجاز قناة أكبر تلبي حاجة المدينة إلى هذه المادّة الثمينة، ولذلك ستُنجز قناة رئيسية لجلب مياه بومرزوق - راس العين إليها، وهذه القناة هي التي لا تزال نشاهد جزءاً من آثارها بالقرب من نقطة التقاء وادي بومرزوق بوادي الرمال [أنظر أدناه، الأشكال: 41 - 42 - 43 - الصفحات: 213-214-215].

تمتدّ قناة راس العين - بومرزوق - قسنطينة على مسافة حوالي 35 كلم [ما بين نبع راس العين على سفح جبل فرطاس وقسنطينة وهو النبع الذي لا تزال قسنطينة تتزوّد منه بالماء الشروب إلى اليوم] ويستخلص من النصوص الأثرية أنّ هذه القناة تكون قد أُنجزت في عهد الأسرة السيورية⁽²⁾ وهي الفترة التي بلغت فيها سيرتا أوج ازدهارها، وتنقسم هذه القناة من بدايتها إلى نهايتها إلى قسمين:

أ - القسم الباطني: يشقّ التلال جنوبي سيرتا وهو القسم الأطول (أنظر أدناه، الشكل 42، ص 214).

ب - القسم الظاهري: طوله حوالي 2,5 كلم يمتدّ ما بين شعاب الرصاص وحوض التصفية في معسكر الزيتون (Camp des oliviers)، ويعبر هذا القسم وادي الرمال بالقرب من نقطة التقاء وادي بومرزوق بواسطة قناة معقوفة (Siphon) تصل بين طرفي القناة المحمولة على ضفتي الرمال⁽³⁾، وكانت هذه القناة تنقل الماء إلى خزانات كدية عاتي وإلى خزانات باب الجابية، ومن هناك يتمّ توزيع المياه على أحياء ومرافق المدينة عبر أنابيب فخّارية (أنظر المخطط أدناه، الشكل 49، ص 227). لم يبق من هذه القناة المحمولة اليوم سوى ستّ ركائز تعلوها خمسة أقواس⁽⁴⁾ ويدلّ هذا الأثر الهامّ على عمل هندسي فني غاية في الدقّة، ولذلك كان هذا المرفق محلّ عناية كبرى فقد نصّت القوانين الرومانية على إنزال أشدّ العقوبات بمن يلحق ضرراً بمثل هذه المرافق تصل إلى تغريمه بحوالي مائة ألف سسترس، وهو مبلغ يساوي ثروة كبيرة⁽⁵⁾.

(1) عُثر على بقايا القناة سنة 1845 وهي من الأجرّ، ويظهر جزء منها بالقرب من جسر باب القنطرة الذي تجتاز عبّره وادي الرمال لتموّن حيّ الفخّارين (les potiers) [الواقع في زاوية شارع العربي بن مهيدي] ثمّ خزانات الكابيطول في أعلى القصبة، أنظر: - Cherbonneau (A.), Constantine et ses antiquités, dans *RSAC*, I, 1853, pp. 116-117.

(2) اعتماداً على نصّ نقوشي عُثر عليه بجوار الأقواس الرومانية، أنظر: - Thepenier (E.) ; Le Grand Aqueduc de Cirta, dans *RSAC*, 50, 1916, p ; 105.

مع أنّنا نعتقد أنّ العهد السيوري متأخّر إذ لا يمكن أن تنتظر سيرتا أكثر من قرنين لإنجاز مثل هذا المشروع الهامّ في الحياة اليومية للسكان ونرجّح أن يكون العهد السيوري قد شهد تطويراً لهذه القناة وليس تدشيناً لها.

(3) - Gsell (S.), Explorations scientifiques de l'Algérie, pendant les années 1840-1845, textes explicatifs des planches de Delamare, éditions Ernest Leroux, Paris 1912, pp. 130-131.

(4) - Delamare, Op. Cit., Pl. 137.

(5) - Thepenier (E.), Op. Cit. p. 121.

بموجب نصّ قانوني صوّت عليه الشعب، أنظر:

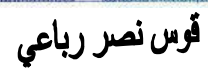
06- خزانات المياه :

يُضاف إلى المرافق السابقة التي كانت أهمّ معالم المدينة - وتدلّ على الجهود الكبيرة التي بذلها أوردو سيرتا في تزيين المدينة وتزويدها بكلّ المرافق - إنشاء خزانات كبرى لحفظ وحزن المياه وتوزيعها، وكان أهمّها خزانات كدية عاتي الضخمة التي تتكوّن من أربع حجرات بطول 32,80 م وعرض 6 أمتار، كما دلّت الآثار على وجود خزانات أخرى في البارودو بالقرب من باب الجابية [انظر خريطة موقع سيرتا وضواحيها أعلاه ، ص 30] التي يبدو أنّها تموّن أحياء المدينة الجنوبية وقد وُجدت داخل المدينة أيضا خزانات لعلّها موجهة لحفظ ماء المطر أقيمت من طرف كايكينا دكيوس ألبينوس (Caecina decius albinus) غير بعيد عن رحبة الصوف الحالية .

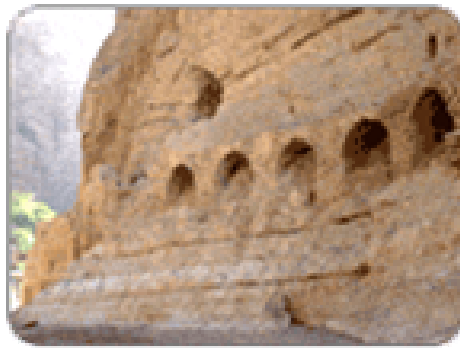
! Erreur



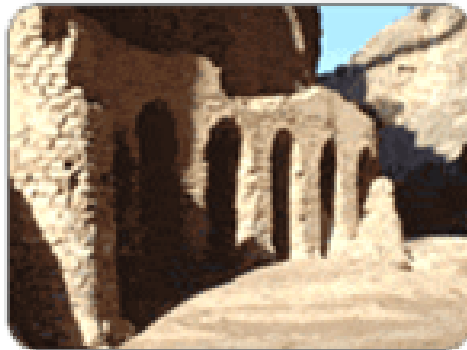
(الشكل 35) سيرتا العتيقة كما تخيلها الأثريون
المصدر: متحف سيرتا الوطني



المصدر : Delamare , pl.24,1.



(الشكل 37) سيرتا : الحمّامات المسمّاة : حمّامات قيصر (صورة حديثة) ،
(تقع في خانق وادي الرمال أسفل محطة القطار ، وقد تضرّرت من السيول التي
حدثت العام 1957 وكان السكّان إلى ذلك التاريخ يذهبون للانتفاع بمياهها المعدنية)



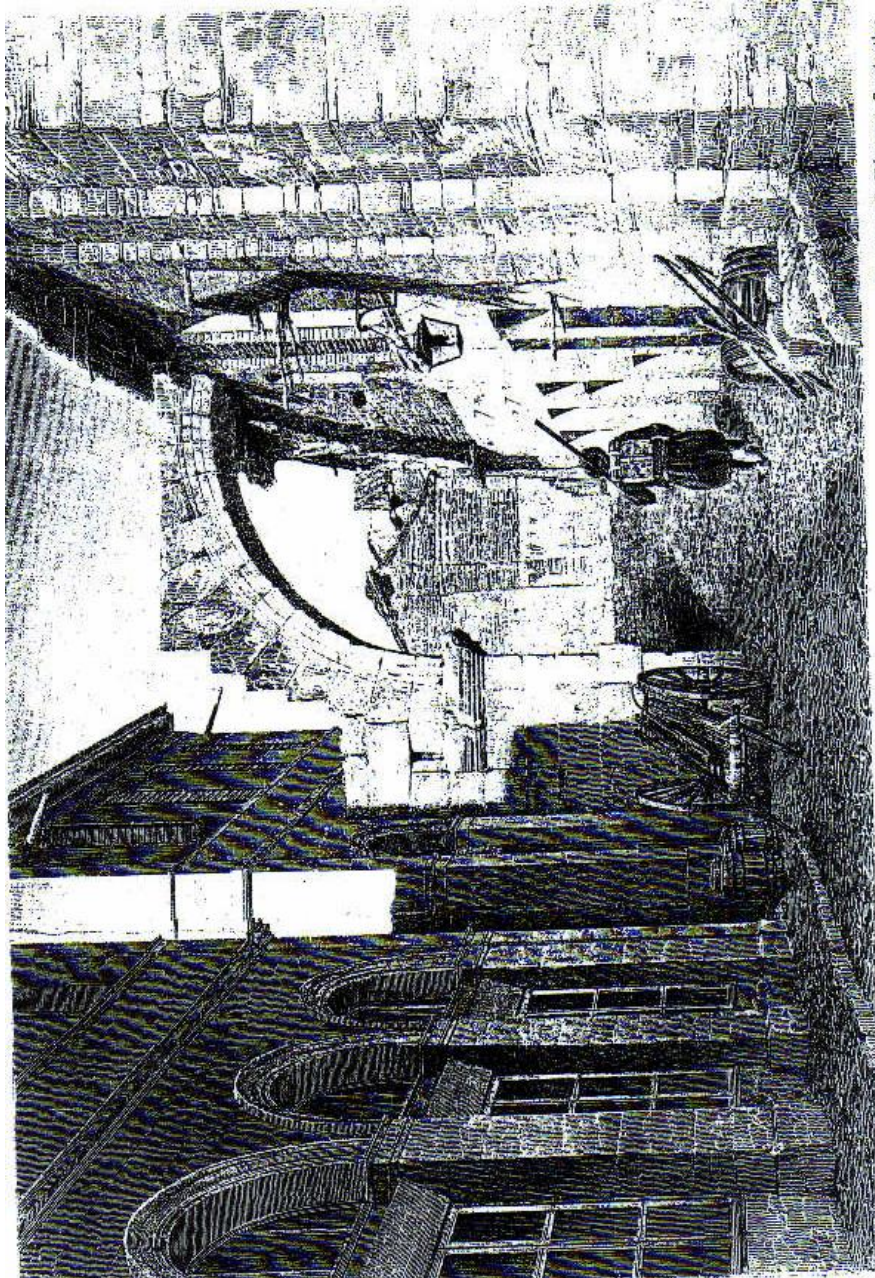
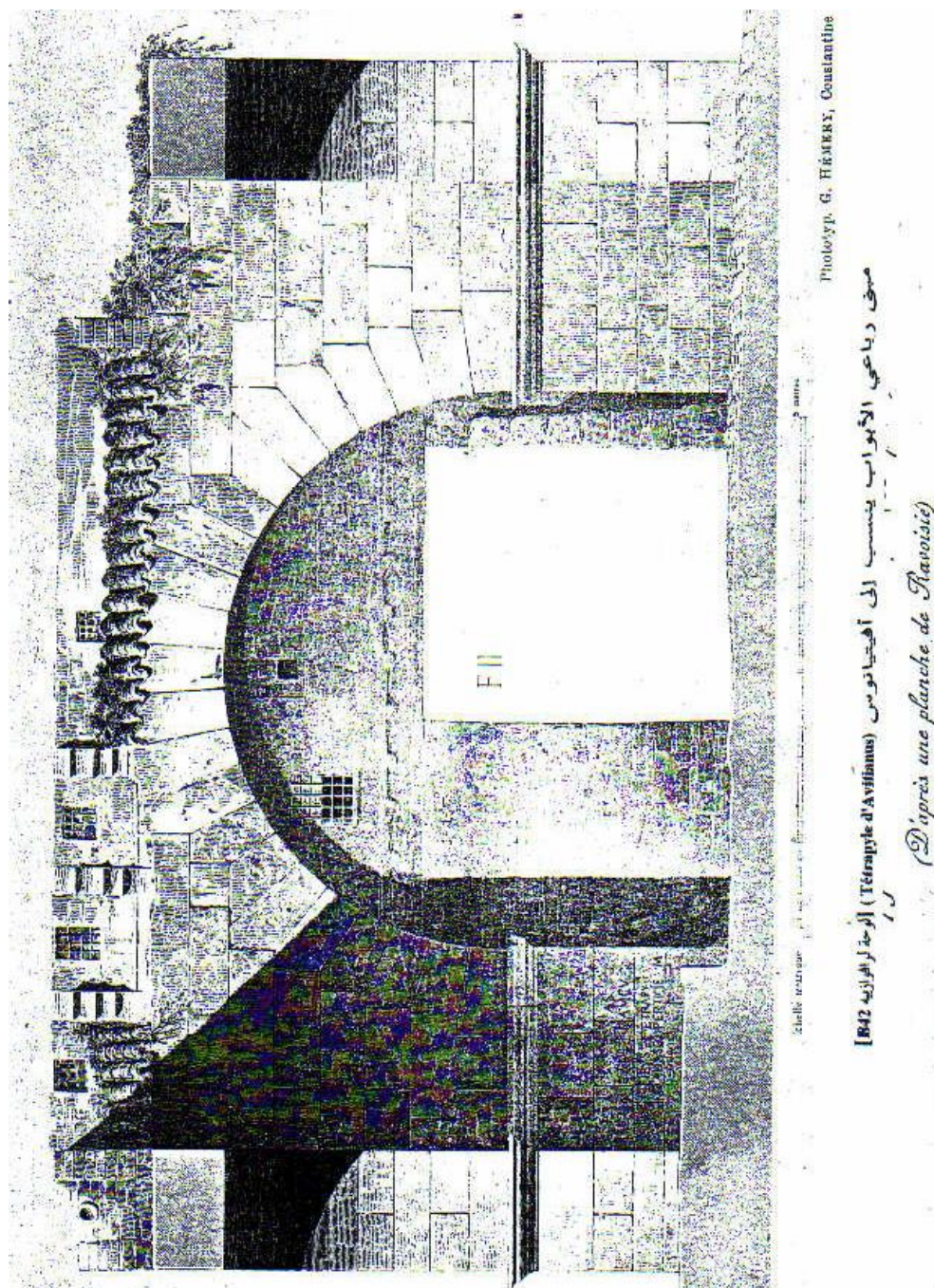


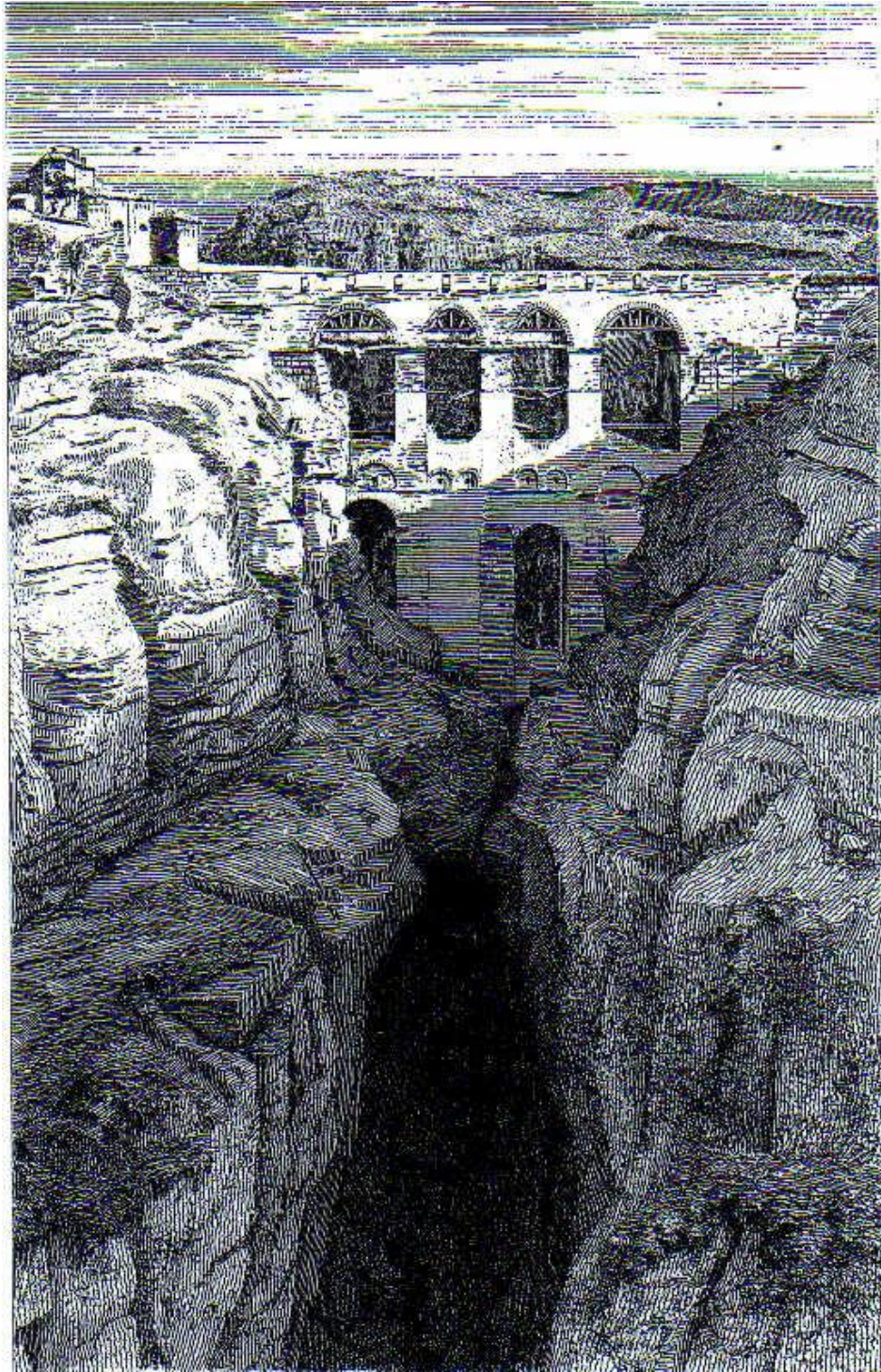
Photo: P. G. HARRY, Constantine

قوس النصر المنسوب إلى كايكيلوس ناطليس [الوحة لراهاوازييه 1842]

(الشكل 38) قوس النصر المنسوب إلى كايكيلوس ناطليس

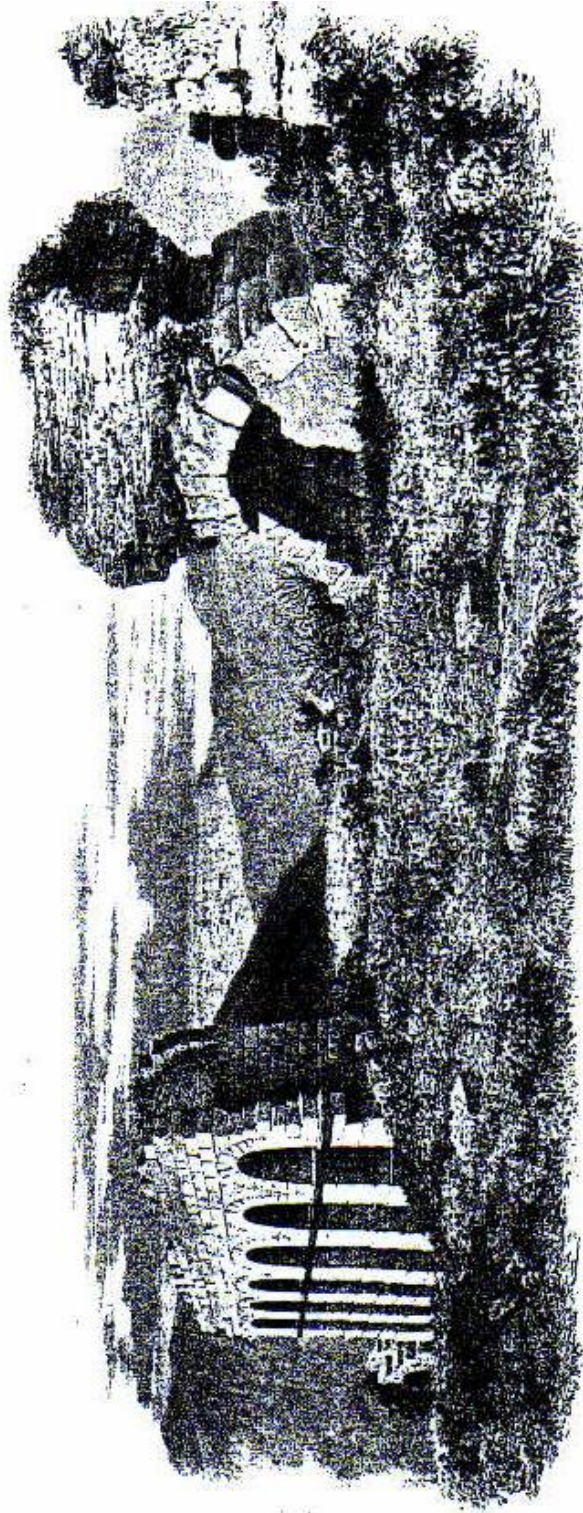


(الشكل 39) مبنى رباعي الأرواح منسوب إلى أفيتيانوس



(الشكل 40) جسر باب القنطرة.

المصدر : Delamare, Pl. 124



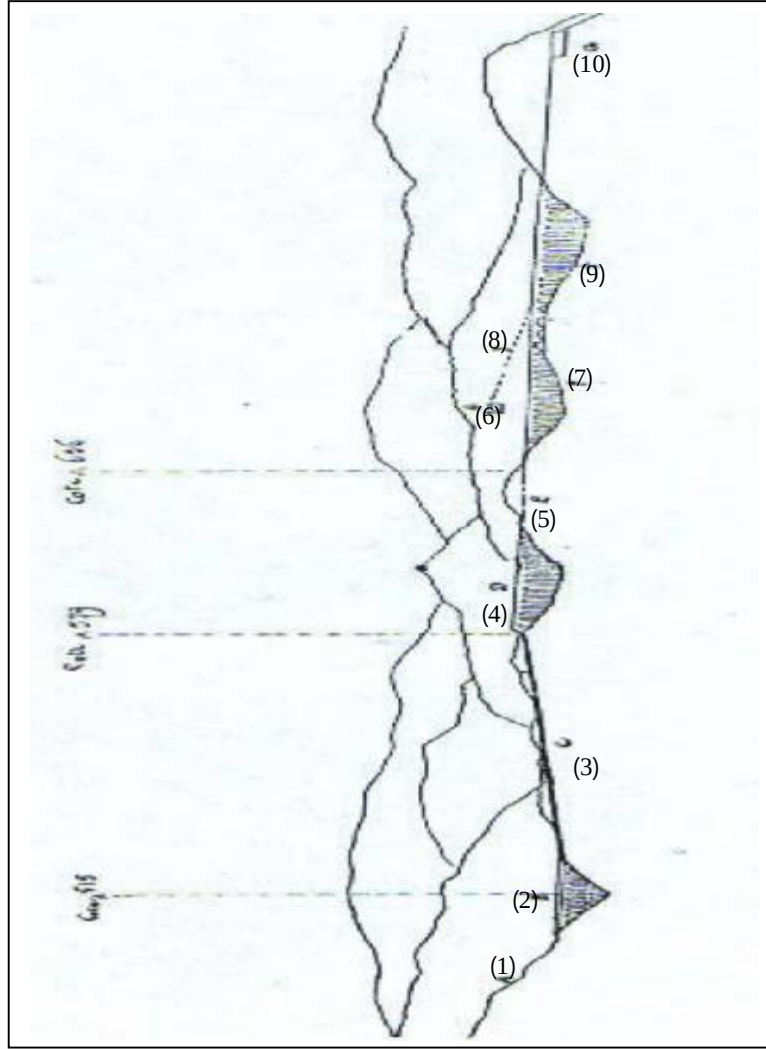
Phototyp G. HENRY, Constantine

القناة الكبيرة الناقلة للمياه (Aqedue) تسمى الآن الأقواس الرومانية [

لوحة رافوازييه 1842]

(D'après une planche de Ravaisier)

(الشكل 41) القناة الكبيرة الناقلة للمياه (لوحة رافوازييه)

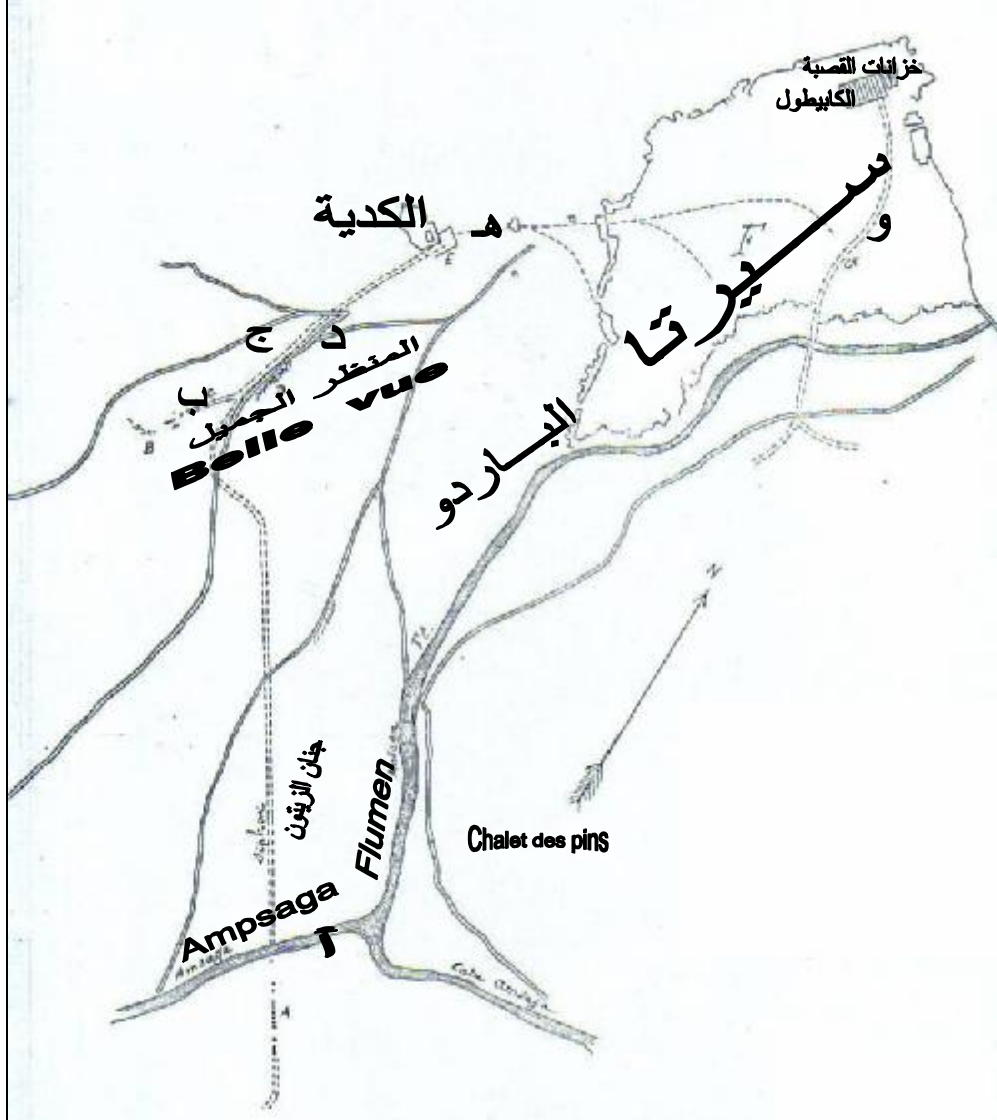


Fond de carte : Thepenier (E.), Aqueduc de Cirta, RSAC 1916, pp. 99-122, Hors-texte

(الشكل 42) مخطط القناة المحملة الكبرى التي تزود سيرتا بمياه الشرب

المفتاح :

(1) قناة وصول (معقوفة) مندثرة .	(6) (7) قسم من قناة محمولة على أقواس (منهار وأحجار مندثرة) .
(2) الأقواس الرومانية (لا يزال منها جزء مرّم) .	(8) خزانات وصول في الكدية .
(3) قناة معقوفة (مندثرة) .	(9) قناة ،
(4) قناة محمولة تعبر منخفض طريق سطيف (مندثرة) .	(10) خزانات التقاط مياه ينابيع منحدر المنظر الجميل .
(5) قسم من مجرى قناة على جانب تلة .	



- Fond de carte, Thepenier (E.), les grands aqueducs de CIRTA, **RSAC**, 1916, pp. 99-122, Hors-série (الشكل 43) مخطط قنوات توزيع المياه الصالحة للشرب بسيرتا

المفتاح :

- أ - أقواس تعبر المسافة.
- ب - خزانات المنظر الجميل.
- ج - قناة جرّ المياه .
- د - طريق رومانية قديمة.
- هـ - خزانات الوصول.
- و - قناة ناقله للمياه من منحدر المنصورة إلى خزانات القصبه.

الفصل الثالث

المرافق الترفيهية والدينية في سيرتا

أولا : مرافق الترفيه والتسلية:

01- الملعب.

02- المسرح

03- الألعاب المسرحية.

ثانيا : الماني الدنة :

01- الكابيطول .

02- معبد الإله باخوس .

03- معبد تانيت – كايستيس.

الفصل الثالث

المرافق الترفيهية والدينية في سيرتا

أولاً- مرافق الترفيه والتسلية :

كانت سيرتا - مثل سائر العواصم الإقليمية - تتمتع بمرافق ترفيهية هامة تدلّ على رقي اجتماعي وعلى حياة حضرية زاخرة بالفنون ومختلف الألعاب التي كان يتبرّع بتنظيمها أعيان المدينة بمناسبة اعتلائهم وظائف القضاء البلدي .

01- الملعب (Le Cirque) :

لعلّ أهمية مدينة سيرتا والنمو السكانيّ هما يجعلها تحظى بأكثر من سيرك واحد ، وفي الآثار ما يشير إلى وجود سيرك (ملعب) بالقرب من محطة القطار الحالية وآخر في البارودو (أنظر مخطط سيرتا وضواحيها ، أعلاه ص 30 ، وكذلك مخطط سيرتا - قسطنطينة أدناه، الشكل 49 ، ص 227) .

يحتمل أن تكون البقايا الأثرية التي عُثر عليها في المكان الذي بنيت فيه محطة القطار الحالية هي بقايا المدرّج الأول ، والسيرك كما هو في كلّ المدن ذات العمارة الرومانية هو مبنى فخم يتكوّن من قاعدة بيضوية الشكل وقمّة مخروطية وله جداران خارجي وداخلي يبعدان عن بعضهما بحوالي 4,30 م⁽¹⁾، ويُحتمل أنّ سيرك سيرتا كان يتّسع لحوالي ثلاثين ألفا إلى أربعين ألف متفرّج ، إلى جانب الشرفات المخصّصة لسامي موظفي الاتحاد السيرتي وعائلاتهم ، ويفصل المدرّجات عن الحلبة حاجز جداري يحمي المتفرّجين من خطر الحيوانات الضارية وحيوانات السباق المستعملة في مختلف الألعاب كما تنقسم الحلبة إلى قسمين يفصل بينهما جدار⁽²⁾ .

02- المسرح (Théâtre) :

إذا كان تحديد موقعه صعبا فإنّ وجوده أكيد إذ أشار نصّ نقوشي إلى أنّ أوفيدوس ماكسيموس أصيل سيرتا وتربيون عسكري للفرقة السادسة "فولميناتا" (la III^{ème} légion Fulminata) أقام على نفقته رواقا ذا كوى مخصّصة للتماثيل (niches à statuettes) بجوار المسرح⁽³⁾ .

تذكر النصوص الأثرية السيرتية مرارا تنظيم ألعاب مسرحية في مناسبات عديدة أهمّها مناسبات إهداء النصب والتمائيل والمعابد والهياكل المقامة إجلالا للآلهة وأخرى احتفاءً بالشخصيات النافذة مدنيةً ودينيةً .

(1) - Brunon (Col^{nel}), Note sur les vestiges d'un monument découvert à constantine, dans **RSAC**, XVII, 1875, p. 64.

(2) - Vars (Ch.), Recherches archéologiques sur constantine, dans **RSAC**, XXIX, 1894, pp. 427-428.

(3) إن عبارة بجوار المسرح الواردة في النصّ الأثري دليل قاطع على وجود مسرح بسيرتا ، أنظر : **CIL**, VIII, 7079.

يوضع تمثال الإله المحتفى به خلال عرض الألعاب على شرفه في إحدى جهات المنصة مقابل تمثالي ليبر وباخوس (Liber et Bacchus) اللذين يوضعان في المنصة دائما ليباركا الألعاب وينشرا البهجة (أنظر أدناه ، تمثال الإله باخوس الذي عُثر عليه بشارع العربي بن مهيدي ، الشكل 47، ص 225).

كان التقليد الروماني ينصّ على أن تنظّم الألعاب المسرحية - في حال برمجتها لتكون جزءا من الاحتفال الرسمي بأحد الآلهة - من قبل إيديلين في الخدمة بعد موافقة الأوردو البلدي الذي يمكن أن يقدم دعما ماليا مع أنّ أغلب الألعاب المنظمة تكون بموجب وفاء بنذر أو وعد بهبة من قبل مرشّح نجاح في اعتلاء أحد مناصب القضاء البلدي (1).

03- الألعاب المسرحية :

يتوافد الناس على المسرح المكوّن من مدرّجات الجلوس ومنصة التمثيل ومخادع الشخصيات الرسمية يوم الإعلان على تنظيم ألعاب وتمثيلات مسرحية ويبدأ الحضور في أخذ أماكنهم (2)، ويُعلن منادون عموميون (Héraults) عن بداية الألعاب العمومية بإطلاق عبارات الفرح والإشادة بسخاء عضو الأوردو المتبرّع بنفقات تنظيم الألعاب ، ثمّ يبرز هذا العضو ذاته ويعلن للأوردو وسامي شخصيات الديكوريون والجمهور بأنّه يتشرّف بالتكفل الماديّ الضروري للاحتفال ، وتمتليّ السلام التي تتوسّط المدرّجات ، كلّ يبحث عن مكان مناسب له وفي يده تذكرة المسرح (Tessera theatralis) وهي عبارة عن قرص صغير نُقش فيه رقما مكان وصفّ الجلوس (Cuneus) يعاينه عون مكلفّ (Dissignator) يرشد كلّ من يصل ، إلى موقع مكانه واحترام تطابق رقم التذكرة مع رقم المكان والصفّ وهي أرقام مسجّلة في المدرّجات .

تخصّص المدرّجات العليا لجلوس النساء وهنّ يرتدين لباسا محتشما (calyptra) يغطّي أعلى الجسم [الصدر والظهر] وفستانا فضفاضاً (Palla) بأكمّام تجعل اليد حرّة الحركة وإذا كان الفصل حارّاً تُستعمل المراوح (Flabella) من ورق اللوتس (Lotus) أو من ريش الحمام ويصطفّ الرجال في المدرّجات السفلى وأغلبهم يرتدي التوجة (Toge) يكون شكلها حسب مقام صاحبها ومركزه الاجتماعي.

يقام لأعضاء الديكوريون مجلس ما بين الخشبة (Scène) والأوركسترا (Orchestra) يتقدّمهم أعضاء الهيئة التنفيذية [أعضاء الحكم الثلاثي (IIIvirs) والإيديلان والكستور والكهنة وسامي شخصيات المدينة] ويتوسّط الجميع في هذا المجلس منظّم الألعاب الذي يُخصّص له كرسي عاجي

(1) -KOLENDO(JERZY) , Les lieux de spectacles en Afrique romaine et les études démographiques, dans Actes du Ve colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord, Afrique du Nord Antique et médiévale. Spectacles, vie portuaire, religions, Avignon, Paris 1992, pp.29-35.

(2) أردنا هنا من خلال عرض هذه "اللوحة" أن نقدّم صورة قلمية عن الألعاب المسرحية التي كثيرا ما ذكرتها النصوص الأثرية السيرية وكان تنظيمها مجالا للتنافس بين أعضاء الأوردو السيري.

فحتم، وإلى جانبه توضع الرخامية التي ستوضع في الفوروم في ما بعد وقد نقش فيها بعناية النصّ المخلد لمساره المهني المشرف (Cursus honorum) .

بعد الصخب وامتزاج الأصوات يسود فجأة صمتٌ مُطَبِّقٌ يبدأ بإزاحة الستار ويدخل المشخّصون على أبواب ثلاثة حسب أهمية دور كلّ واحد منهم حيث يدخل من الباب الأوسط وهو أعلى وأكثر زخرفة البطل الأول في المسرحية ويدخل باقي المشخصين من البابين الآخرين وتظهر لوحة رخامية (Album) مقابل الجمهور على الجهة اليمنى للبروسكينيوم⁽¹⁾ (Proscenium) تحمل عنوان المسرحية بحروف كبيرة ، وتُكُنْ إحدى المسرحيات الكوميديّة الشهيرة لبلوتس⁽²⁾ (Plaute) هي التي ستمثّل .

يبدأ العرض بدخول فتاة حسنة من الباب الأوسط وهي إذن بطلة المسرحية ترتدي فستانا (Palla) أنيقا ، وهي تبكي لأنّ عجوزا آثما أسرها وترثي مصيرها البائس الذي ينتظرها بعبارات فيها حزن مؤلم وبراءة، ثمّ يظهر محتطفها وهو عجوز شنيع وقوّاد وقح يرتدي لباسا رثّا غاية في القذارة وعلى وجهه قناع غاية في البشاعة يثير استمزاز المتفرّجين وتنطلق حلقات وتفصيل المسرحية بمشاهدها الدرامية والكوميديّة تتخلّلها مغامرات وفضائح يؤدّيها القوّاد الوقح المُخادع وكيف أنّ الطبيعة انتقمت منه وهو في طريقه إلى صقلية لبيع أسيرته حيث تحاصره عاصفة هوجاء تكسّر سفينته فتتمكّن الفتاة من الإفلات منه وتلتقي بشيخ يحنو عليها ويتبيّن أنّه أبوها فيسود الرضا والفرح ويصفّق الجمهور بحرارة⁽³⁾ .

يتخلّل العرض المسرحي فاصلا ترفيهيا تقدّم فيه مشاهد ضحك قصيرة : حركات إيمائية ، أقنعة مكشّرة ، تمريج ... ممّا يجعل الجميع في انشراح ينسي حتّى كبار شخصيات المدينة وقارهم وفي الأخير يسدّل الستار ليتمّ الإعداد لنشاط آخر ومع مشخّصين آخرين والجمهور في غاية الترقّب واللهفة لمتابعة العروض القادمة ، وفجأة يُرَفَع الستار ويظهر المشخّصون وهم يرفلون في لباس فضفاض من أجود الأقمشة الشرقية ، ثمّ تندفع فتاة غاية في الجمال إلى وسط المنصة وهي

(1) المعنى الحرفي المقابل للاصطلاح اللاتيني هو : سطح أو شرفة . - Quicherat (L.), Op. Cit. p. 1112

(2) هو ماكوس أو ماكوس بلوتوس (Maccus ou Maccius Plautus) شاعر هزلي لاتيني [سارسينا ، أومبريا 254- روما 184 ق.م.] لا يُعرف عن حياته الكثير ، سوى أنّه كان منظم ألعاب أو متعهّد حفلات ، كرّس حياته لتأليف المسرحيات التي ظلّ ينهافت عليها منظمو الألعاب المسرحية في عموم الدولة الرومانية ، وصلّتنا منه 21 مسرحية مع أنّه تنسب له 130 ، وأهمّ هذه المسرحيات : أمفيثريو ، الحمير ، جرّة الذهب ، الأختان التوأم باكخيس ، الأسرى ، كاسينا الخادمة ، علية المجوهرات ، كوركوليو ، إبيديكوس ، الأخوان التوأم ميناخموس ، التاجر ، الجندي الجعجاع بيت الأشباح ، الفارس ، القرطاجي الصغير ، بيسيدولوس ، الحبل ، ستيخوس ، ثلاث قطع من العملة ، اللفظ تروكولينتوس ، السلّة أو الحقيبة . للمزيد أنظر :

- عثمان (أحمد) ، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري في سلسلة عالم المعرفة رقم 141 الكويت 1989 ، ص ص 41 - 66.

(3) هذه مقاطع من مسرحية الحبل (le câble) للمسرحي الإغريقي الكبير بلوتس، تجري أحداثها في الساحل الصخري بقورينة في ليبيا الحالية بالقرب من معبد فينوس وتصور قصّة مواطن أثيني هو دايمونيس الذي اختطفت منه ابنته بالايسترا وهي في سنّ الطفولة من قبل أحد النخّلسين ويدعى لابراكس، تُرأّج تفاصيل المسرحية في: - عثمان (أحمد) ، مرجع سابق ، ص ص 49-50 .

ترتدي لباساً شفافاً يتزل على تفاصيل جسمها بشكل أخاذ ، إنها أشهر غانية (Diva) جلبتها المدينة من روما وسرعان ما يلحق بها فريق من الصبايا يرتدين ألبسة مثلها غايةً في الجمال والتناسق ، إنها حفلة غناء راقص على أنغام الافتتاح العذبة (Maelena) ترسلها أوركسترا تتخذ مكانها في الجزء الخلفي من منصّة التمثيل ثم تبدأ الأنغام الخليعة ويظهر صفّ الراقصات وهنّ يتمايلن فيتمايل معهنّ المسرح كلّهُ وهنا يقوم منظّم الألعاب بنشر النقود على جمهور الشعب (Missilia) ويدعو أعضاء المجلس الديكوريوني إلى وليمة في قاعة الإيولوم (Epulum) بعد نهاية العرض ، ويُعلن عن نهاية الألعاب (1) .

ثانياً - المبانى الدينية :

كانت المعبودات في سيرتا متعدّدة ومن أديان مختلفة ، ولم تكن المعبودات الإغريقية - اللاتينية هي التي تحتلّ الساحة الدينية لوحدها ، وتدلّ آثار المعابد والهياكل ، وعلى الخصوص وجود هيئة دينية ضمن الأوردو السيرتي ، على أهميّة ودور المؤسسات والمرافق الدينية بالإتحاد السيرتي ، وإذا كانت المرافق الدينية الفخمة رومانية في الغالب لأنّها تستفيد من رعاية السلطة لها فإنّ وجود معبد كبير للإلهة الأهلية تانيت التي أصبحت تحمل اسم كايلاستيس (Caelestis) [السماوية] بعد مطابقتها بالمعتقدات الرومانية (2) ، دليل على استمرار المعتقدات الأهلية وعلى أنّ الأهالي ، وحتى المترومين منهم ، لم يتخلّوا عن معتقداتهم ولعلّ الهياكل الدينية الرسمية لم تكن إلّا جزءاً من الأبهة الرسمية التي ترمز إلى هيبة روما وسيادتها أمّا الشعب فظلّ وفيًا لمعتقداته، وأهمّ المباني الدينية الفخمة التي دلّت عليها الآثار في سيرتا هي:

01- الكابيطول :

كان أحد معالم الفوروم الشمالي في القصبة الحالية وهو أول وأهمّ المعابد الرسمية في المدن ذات العمارة الرومانية ، يضمّ تماثيل الثالوث الروماني [يوبيتر ، جونو ، مينارف] وتدلّ بقاياها الأثرية التي تمثّمت أثناء بناء القلعة التركية على فخامة هذا المبنى الذي يعكس ثراء المدينة ومكانتها خلال عهد الإتحاد الكنفدرالي السيرتي (أنظر أدناه ، بقايا قاعدة مبنى الكابيطول ، الشكل 48 ، ص 226) ومن بين المعالم الدالة على هذه الفخامة ما ورد في نصّ أثري عن وجود تمثال ليوبيتر المظفّر (Jupiter vainqueur) ضمن محتويات الكابيطول وهو يحسك بيده اليسرى رحماً من الفضّة وعلى رأسه تاج فضّي يجسّد أوراق شجر البلوط بشمارها [30 ورقة و 15 ثمرة بلوط] كما

(1) عن فار بإيجاز: Vars (Ch.), Cirta ..., pp. 363-368. - ، وللمزيد عن بلوتوس وأعماله المسرحية ، أنظر :

- Paridolfi (Vito), *Histoire du théâtre*, trad. De l'Italien par Marie-Claude Coulon, éditions Marabout université, Paris 1968, pp. 208-230.

(2) - Bosco (J.), *Le Temple de Tanit-Caelestis de Cirta*, *Dépêche de Constantine*, 5 Février 1924.

يحمل في يده اليمنى كرة فضية ينتصب عليها تمثال فضي صغير لفيكثوريا إلهة النصر مكللة بتاج فضي به 40 ورقة فضية ويدها سعفة تتكوّن من عشرين ورقة فضية⁽¹⁾، وفي نص أثري آخر إشارة إلى أنّ التاج كان مرصعا بأربعين حرفا ذهبيا تكوّن أربع كلمات مفصولة عن بعضها بعشر وريقات لبلاب ، إضافة إلى وجود ستة كؤوس ذهبية وتمثال لكوبيدو (Cupido) إله الحب وتمثال أخرى برونزية - منها تمثال إلهة الانتصار - (أنظر أدناه الشكل 44 ، ص 222) ورخامية عدد كلّ منها ستة ، وعشر زهرات [من الفصيلة القرنفلية (Silènes)] برونزية⁽²⁾ .

02- معبد الإله باخوس :

أنفق على بنائه أحد وجهاء سيرتا وهو كوادراتوس كوينتولوس (Quadratus Quintulus) وكان في المكان الواقع الآن ما بين شارع العربي بن امهيدي ومزل السيد موري (Mr. Mouret) ومع أنّه معبد صغير إلّا أنّه يتميز بزخارف وفسيفساء تغطي أرضيته وجدرانه وفيه عُثر على تمثال الإله باخوس المحفوظ الآن في متحف سيرتا (أنظر تمثال الإله باخوس أدناه ، الشكل 47 ، ص 225) .

03- معبد تانيت - كابلستس :

يستخلص من الأنصاب وقطع الآثار المعمارية التي عُثر عليها ما بين ثكنة القصبة وقصر الباي وجود معبد للإلهة الأفريقية تانيت⁽³⁾ في ذلك المكان ، وهذه المعطيات الأثرية دليل على استمرار عبادة هذه الإلهة ولكن تحت اسم لاتيني ، ويستفاد من بوسكو أنّ معبد تانيت هذا يكون قد اتّخذة أوائل الرومان معبدا لهم ومنحوه اسم معبد السيتيانية (Temple de Sittiana) قبل تشييد معبد الكايطول وهو شكل من أشكال التداخل والدمج الديني فرضه التعايش بين سكّان المدينة⁽⁴⁾ ، ويستفاد من النصوص الأثرية أنّ تانيت ظلّت تحتلّ المكانة الأولى⁽⁵⁾ كما أنّ وجود هذا المعبد في المدينة دليل على حضور قوي للعنصر الأهلي الحضري وهذا يفند المزاعم التي تقول بأنّ المدن الأفريقية ليس فيها غير العنصر الروماني ، وإذا كان هؤلاء الحضّر قد اندمجوا بنسبة كبيرة في الحضارة الرومانية وتخلّوا عن البعض من خصوصياتهم فإنّ الخصوصية الدينية ظلّت قائمة تقاوم الرومنة وتحفظ للأفريقيين جزءاً هاماً من ذاتيتهم وهو ما جعل لوغلي يعبر عن عبادة الإثنين: تانيت وبعل - أمون أو ساتورن الأفريقي بأنّها ذات طابع " وطني " ⁽⁶⁾ .

- CIL, VIII, 6981.

(1)

- Ibid. 6982.

(2)

(3) لم يُدرَس اسم تانيت لغويا واشتقاقيا كفاية ، والحال أنّ مقارنته لغويا ببقايا اللغة الليبية المستمرة في اللهجات البربرية اليوم يمكن أن يوصلنا إلى استنتاج هامّ وهو أنّ كلمة تانيت ومشتقاتها تفيد معنى الوحم ، وحيث أنّ هذه الإلهة هي إلهة الأمومة والطفولة والحمل ... فإنّه لا يستبعد أن تكون لهذه الإلهة أساطير مرتبطة بالنشأة والخلق ، ويكون الأفريقيون القدامى قد فسروا حالة الوحم التي تنتاب الحوامل بتأثير الإلهة تانيت عليهنّ فيزداد تعبدهنّ لها .

(4) - Bosco (Joseph), le temple de Tanit-Caelestis de Cirta, RSAC, LV, 1923-1924, p. 286.

(4)

- CIL, VIII, 19512.

جاء في النصّ : sacerdos caelestis sittianae, loci primi ... ، أنظر :

(5)

- Leglay (M.), Saturne l'Africain, Monuments, Tome II, Numidie - Maurétanies, CNRS, Paris 1966, pp. 24-25.

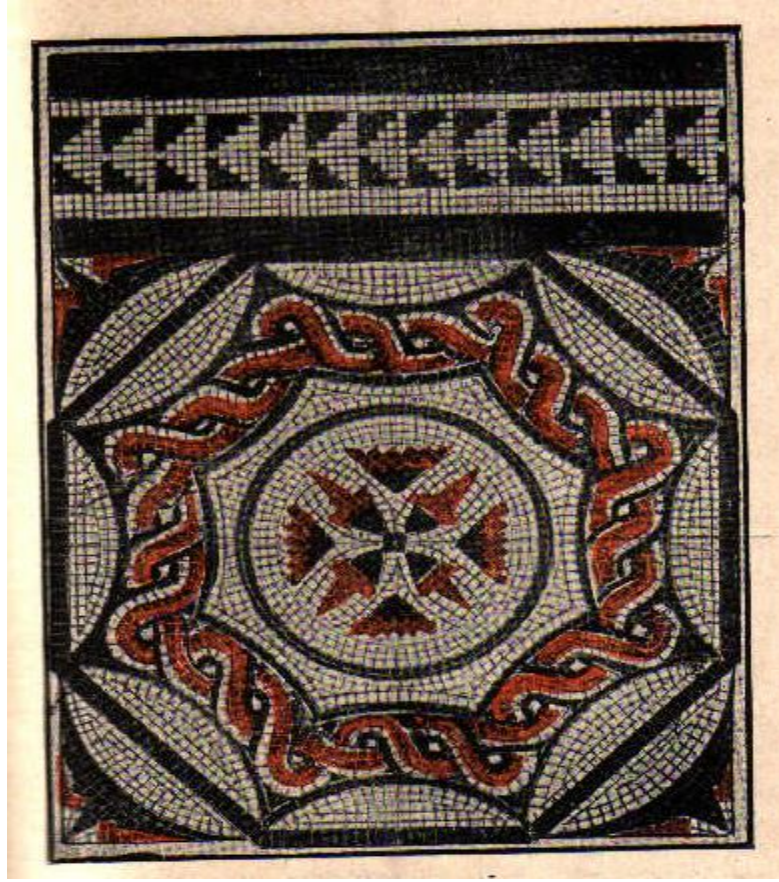
(6)

استُعملت في بناء المعبد الذي عرف ترميمات متوالية عدّة موادّ منها الآجرّ والرخام الأبيض والحجر الجيري الأزرق وأضيفت إليه عناصر العمارة الرومانية كما تثبته القطع المكتشفة مثل الكورنيش والإفريز والأعمدة ذات الزخارف الإيونية والدورية... وغير بعيد عن معبد تانيت يوجد معبد ساتورن الأفريقي [Frugifer]⁽¹⁾ والمعبدان يوجدان في قلب المدينة ممّا يدلّ على أنّهما يحتلانّ مكانة هامّة في المدينة بل لدى هيئة القضاء البلدي الدينية السيرتية أيضا .



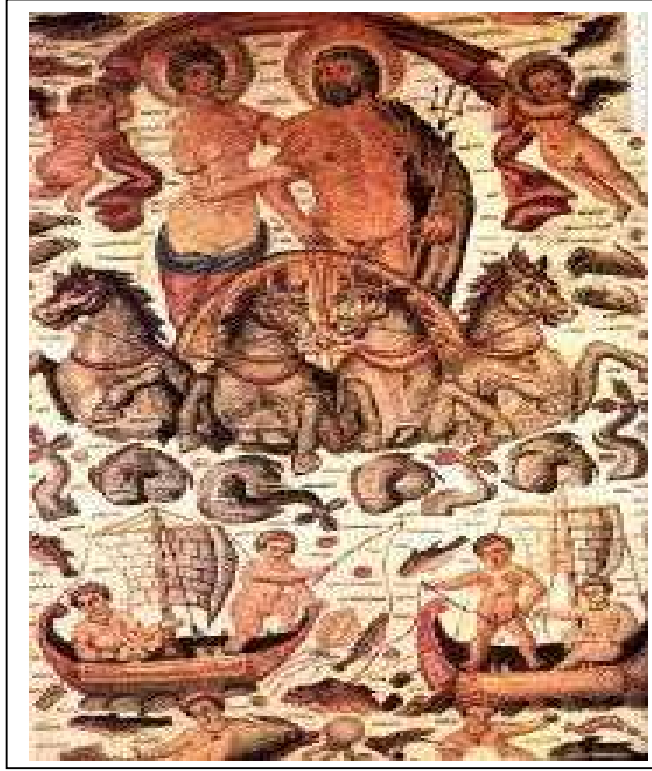
(الشكل 44) إلهة الانتصار : فكتوريا
تمثال من البرونز اكتشف في القصبة ، المصدر : متحف سيرتا الوطني

(1) يحذده بوسكو في شارع لوبلون (Leblanc) ، أنظر : - Bosco (J.), Le Temple..., p. 310-328.



الشكل (45) فسيفساء من سيرتا ، اكتُشفت خلال أشغال بناء مدرسة .

المصدر : Bosco (Joseph), Mosaïque inédite de Constantine RSAC, LVII, 1926, p. 1.



(الشكل 46) فسيفساء من سيرتا

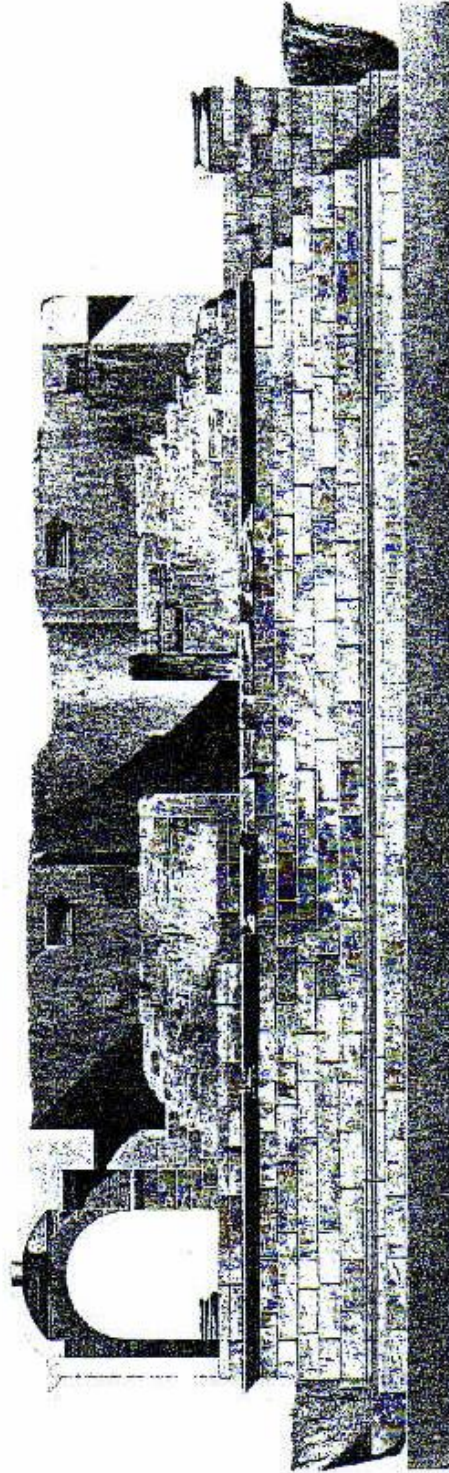
تمثل هذه اللوحة الفسيفسائية انتصار نبتون وزوجته أمفيتريت ويظهر فيها :

- الإله نبتون Neptune وزوجته الإلهة أمفيتريت Amphitrite .
- ملاكان صغيران مجنحان يرفرفان على الإلهين .
- أربعة خيول بحرية بلون أزرق - رمادي ، وهي خارجة من البحر .

وُجِدت هذه اللوحة الفسيفسائية سنة 1842 على بعد حوالي كلم واحد من ملتقى المسافة ببومرزوق في اتجاه كدية عاتي في موقع كانت تشغله - احتمالا - فيلا فخمة من عهد الاتحاد السيرتي ، وقام دولامار بإرسالها إلى وزارة الحربية بباريس سنة 1845 ، لتُقدَّم هدية للملك الفرنسي لويس فيليب (Louis Philippe) من قبل أحد الضباط وهو الكولونيل نوال (Noël)، وبدوره أهداها الملك إلى المتحف أين تمّ ترميمها لتُعرض في رواق أفريقيا العتيقة باللوfer ، ثمّ حُوّلت إلى الجناح "الأفريقي" باللوfer أيضا، لتُعرض في قاعة الألواح الفسيفسائية، حيث لا تزال محفوظة هناك إلى الآن .



(الشكل 47) الإله باخوس

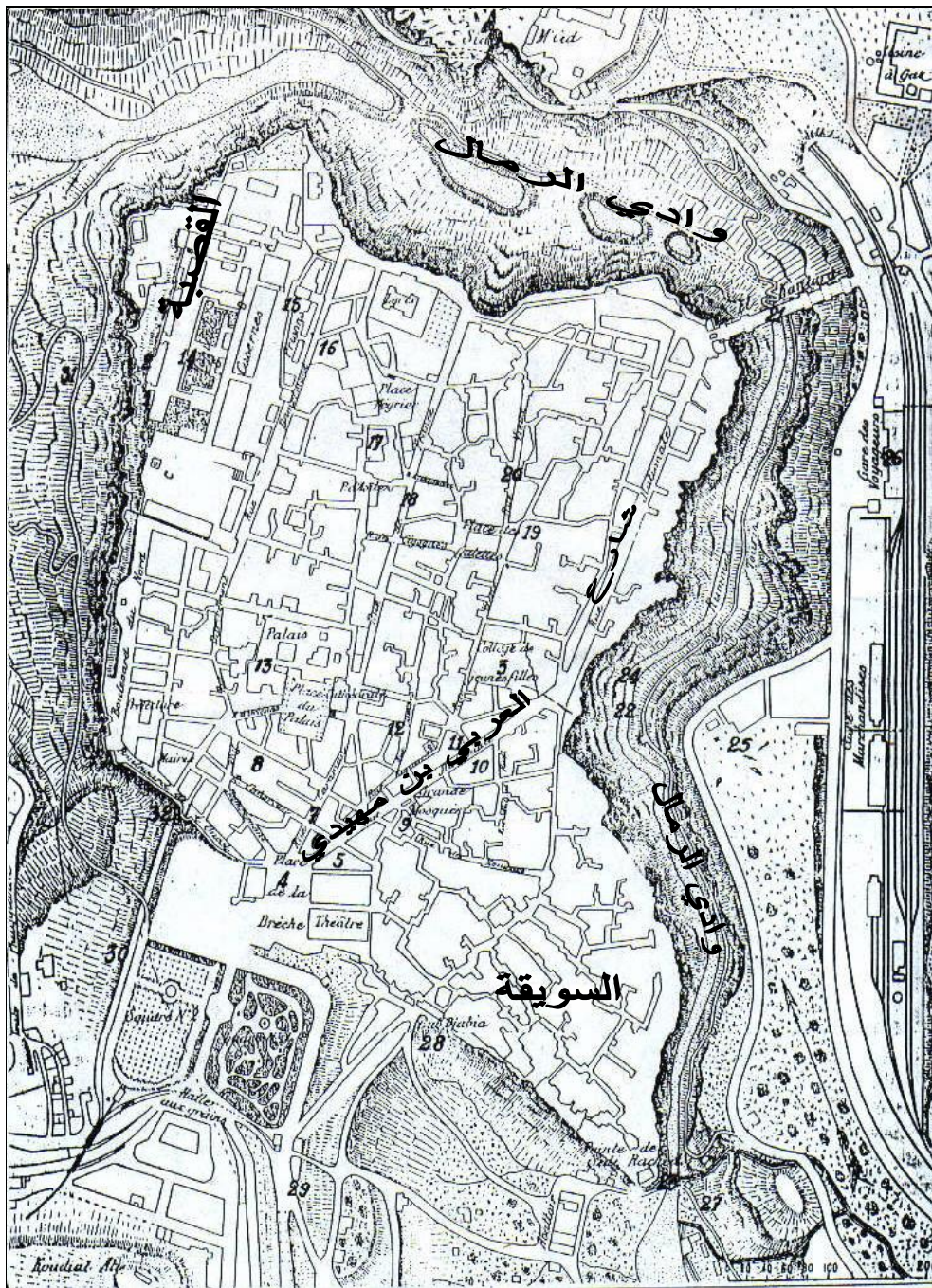


Phototyp. G. Hémeu, Constantine

بقايا معبد الكايبطول (اندقرت الآن) [لوحة كرافوازييه 1842]

(D'après une planche de Travotie)

(الشكل 48) بقايا معبد الكايبطول .



(الشكل 49) مخطط سيرتا - قسنطينة
المصدر : Gsell (S.), **A.A.A.** Feuille 17, p. 16

مفتاح مخطط سيرتا

1. مكان البرج الروماني المسمّى: برج عُسُوس .
2. مكان السور الروماني على الحافة الغربية للقصبّة .
3. مدرسة البنات (حاليا): آثار شارع قلم .
4. ساحة الثورة (La Brèche) آثار تماثيل ونصب عديدة.
5. الفندق الكبير (فندق الشرق سابقا) آثار تماثيل ونصب عديدة .
6. فندق باريس : مكان مبني رباعي الأبواب شيده الكونت أفيتيانوس (حوالي 300 م) ، بازيليكا وعدّة ومباني .
7. مكان قوس كبير (شارع ديدوش مراد) تماثيلان لساتير (Satyre) ، آثار عديدة .
8. جزء من واجهة مبني روماني مزين بأعمدة (Pilastres) كورنثية .
9. بقايا حَمّام بالقرب من المسجد الكبير .
10. داراحمودّة، آثار جدران مغلّفة بالرخام.
11. زاوية منزل موري (Mouret) ، مكان قاعدة بناء ناتئة .
12. شارع كومب (Combes) ، آثار مبني حجارته صقيلة .
13. خلف نادي الضباط ، قاعدة بناء حجارته صقيلة .
14. القصبّة : معبدان يُحتمل أن يكون أحدهما هو الكايبطول .
15. خزّانات كبرى تتموّن من قناة تجلب الماء من سيدي ميروك .
16. فسيفساء . أنقاض مبني فخم .
17. مكان حَمّامات هامّة ما بين شوارع : فرنساء، اللقالق، وريشبانس سابقا (les rues de France, des Cigognes et de Richepense) .
18. ساحة الخبز: بقايا حوض دائري كبير .
19. خزّانات هامّة .
20. جسر باب القنطرة المنسوب إلى الإمبراطور أنطونينوس التقيّ .
21. آثار جسر آخر يتوسّط ما بين جسر باب القنطرة وصخر سيدي راشد .
22. آثار غير متأكّد منها لجسر يربط ما بين صخر سيدي راشد والضفّة المقابلة .
23. ركيزة قناة محمولة (Aqueduc) تجلب الماء من سيدي ميروك وتعبّر الرمال نحو المدينة.
24. مكان الأنقاض المسماة قصر الغولة : قوس ذو ثلاث بوابات تهدّم في نهاية القرن XVIII .
25. محطّة القطار: سور ملعب (Cirque) سيرتا .
26. صخرة الشهداء.
27. بقايا خزّانات كبرى بجوار باب الجابية يموّنها فرع من القناة المحمولة الآتية من نبع بومرزوق .
28. مكان - احتمالا - لكنيسة .
29. آثار مسرح أو ملعب احتمالا .
30. نبع معدني حارّ (سيدي ميمون)، اندثر .

الفصل الرابع

المستعمرات التابعة لسيرتا

أولا / ميلة.

ثانيا / روسيكاد.

أهم المرافق في مدينة
روسيكاد:

- 01- الفوروم .
- 02- المسرح .
- 03- المدرج .
- 04 – خزانات المياه:
 - أ- الخزان الكبير
 - ب- الخزان الضخم .
- 05 - الحمامات .

ثالثا / شولو.

الفصل الرابع المستعمرات التابعة لسيرتا

أولا / ملة :

احتفظت ملة تقريبا باسمها القديم: (Milev) الذي لم نجد له تفسيراً دقيقاً⁽¹⁾، وهي إحدى المستعمرات السيرية الأربع⁽²⁾، ومدينة الإله الأفريقي ساتورن، تقع في الطريق من سيرتا إلى كويكول في منطقة خصبة وسط عدد من الباغي (Pagi) وخلال عهد الاتحاد السيري كان يحكمها مفوض يرسله تريومفير الاتحاد من سيرتا، وهو برتبة برايفكتوس يوري ديكوندو، وتدل الآثار المكتشفة على توفر مرافق هامة بالمدينة [توجد على بعد حوالي 50 متراً من مقام الولي سيدي يحي آثار حمامات وأحواض سباحة وفسيفساء، وقنوات مياه آتية من مرتفعات مارشو ...⁽³⁾] غير أن استمرار وتعاقب السكان في نفس الموقع وتدهور المدينة منذ الغارة الوندالية أدى إلى الإضرار بمعالمها إلى الحد الذي جعل الأثريون اليوم لا يكادون يحدّدون مكان الفوروم وباقي المرافق .

تقع ملة بالقرب من جبال زواغة والبابور ملجأ القبائل الأهلية التي يبدو أنها وجدت في تلك الجبال ملاذاً لها بعد أن هُجرت من أراضيها الخصبة بضواحي ملة، وهي الأراضي التي تكون قد وُزعت على الطبقة الحاكمة ولذلك ستشهد ثورة كبرى تقودها قبائل البوار (Bavares) [259-260م.] (انظر أدناه، الشكل 56، ص 236) التي اشتبكت مع ليغاتوس لمبايسيس : ماركينوس دكيوموس (Marcinus Decimus) في أعقاب حلّ الكنفدرالية السيرية⁽⁴⁾، ومع أن المعلومات التي استخرجت من النصوص الأثرية في هذا الشأن قليلة إلا أن تحرك هذه القبائل يدلّ على نهاية الاستقرار المزعوم الذي تحدّثت عنه المصادر اللاتينية في ظلّ السلم الروماني (Pax Romana) .

جعلت ملة الإله المحلي ساتورن - الذي هو أمون أو بعل أمون، كبير آلهة المغرب القديم كلّهُ، تمّت مطابقتها بالإله ساتورن - حامياً لها، كما يتّضح من النصّ أدناه :

(1) بحث اغزال في الاسم من حيث رسمه اللاتيني في مختلف النصوص وما يطرأ على آخره من تحرير بسبب ضرورات الإعراب أنظر : A.A.A., Feuille 17, 59. ، وتحفظ لنا أسطورة ملو اسم ملة في السرد الشعبي وقد رواها " طالب " اسمه سي عبد الرحمن لقاضي الصلح في ملة السيد جاكو ، أنظر :

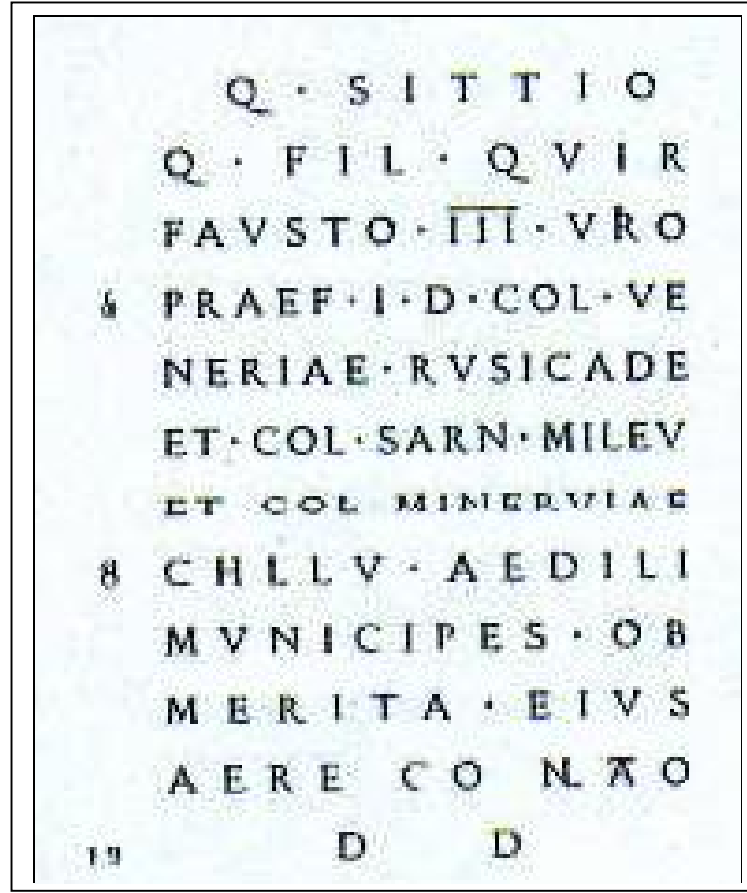
-Chronique de l'année 1892, texte établi par la rédaction du RSAC, Volume XXVII, pp. 343-344.

(2) ذُكرت في بيان رحلة بونتغر بأنها مستعمرة (Colonia) وكذلك جاء في كتاب جغرافي رافان (Le Géographe de Ravenne) هو الآخر، وكذلك في النصوص الأثرية، أنظر : CIL, VIII, 6710-6711-7013-8202.

- A.A.A., F. 17, p. 4.

(3) أنظر أدناه ، ص 400 - 406 .

(4)



(الشكل 50) نصّ يخلّد أحد المرموقين وهو سيتّيوس فاوستوس، ويتضمّن المسار الوظيفي له ، كما يشير إلى الاسم الرسمي للمستعمرات الثلاث: روسيكاد – ميله – شولو ، التابعة لسيرتا ، نُشر في:

RSAC, I, 1853, p. 86,

وفي سجلّ النقوش اللاتينية بالجزائر تحت رقم : ILAlg. II, 3611

مضمون النصّ :

سيتيوس فاوستوس المنتمي لعشيرة كويرينا ، تريومفير ، برايفكتوس يوري ديكوندو
لمستعمرة روسيكاد الفينوسية ومستعمرة ميله الساتورنية ومستعمرة شولو المينارية

بقرار من الديكوريون.

وبعد استرجاع المحذوفات ، قمنا بتصحيح النصّ في ما يتعلّق بانتساب مستعمرة ميله إلى الإله الأفريقي ساتورن كما يلي :

Q. SITTIO
Q.FIL(IO). QVIR(INA TRIBU)
FAVSTO . III . VIRO
PRAEF(ECTO).I (URE).D(ECUNDO).
COL(ONIAE) . VE
NERIAE. RVSICADE
ET COL(ONIAE) SA(TU)RN(IAE) MILEV.
ET COL(ONIAE) . MINERVIAE .
CH(U)LLU. AEDILI.
MVNICIPES. OB
MERITA . EIVS .
AERE . CONLATO .
D(ECRETO) . D(ECURIANUM) .

إنّ قراءة الاسم الكامل لمستعمرة ميله في سجلّ النقوش الأثرية للجزائر (Inscriptions Laines de l'Algérie) غير تامّة لأنّ العبارات الأخرى وقع استرجاع محذوفاتها إلّا العبارة التي وضعنا تحتها خطّاً ، وكان يُفترض التأكّد من طروحات هرغون ⁽¹⁾ عن الأصل الكمباني المزعوم للاتحاد السيرتي لأنّه تسرّع في تأكيد انتساب مستعمرة ميله إلى وادٍ صغير ومغمور في إقليم كمبانيا الإيطالي اسمه سارن (Sarne) ليثبت هذا الانتساب المزعوم الخالي من آية دلالة تاريخية ، فكيف تكون روسيكاد تحت حماية فينوس المطابقة لإلهتها المحليّة وشولو تحت حماية مينارف (Minerve) المطابقة لإلهتها المحليّة أيضا ، وتنفرد ميله بالانتساب إلى نهر صغير في كمبانيا ، مع أنّ

(1) - Heurgon (J.), les origines campaniennes de la confédération cirtéenne, dans *LIBYCA*, T.V, 1957, pp. 7-24.

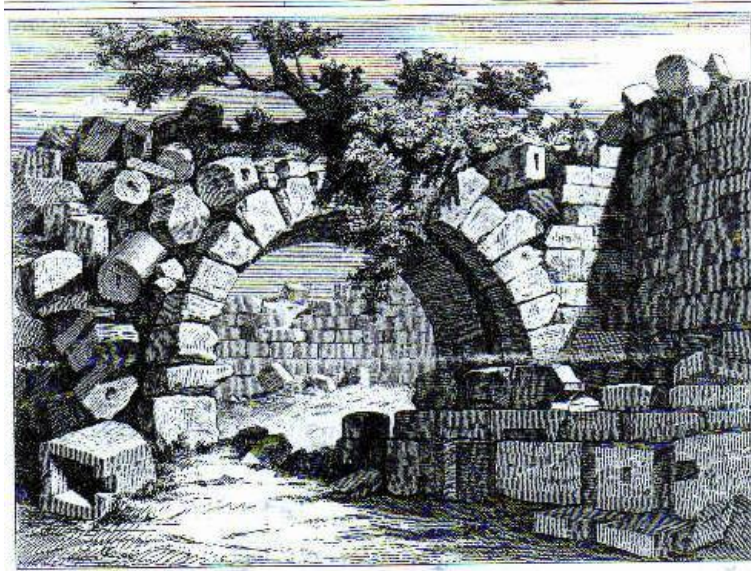
النصّ المنقوش كما يعرف ذلك خبراء النقوش اللاتينية يُخضع للاختصار ، وسارن (Sarn) في نظرنا ما هو إلاّ اختصار لساتورن [Sa(tu)m(e)] الذي هو اسم الإله حامي المدينة وهو الإله الأول في مدينة ميله في عهد الاتحاد السيرتي كما تشير إلى ذلك الوثائق الأثرية [أنظر الشكل ، 51 ، ص 233] ، ومع أنّ لوغلي أنجز عملا أكاديميا هامّا في موضوع ساتورن الأفريقي وأكّد بأنّ ساتورن هو أكبر آلهة ميله ⁽¹⁾، إلاّ أنّه مثله مثل غيره من معاصريه لم يكلف نفسه أمر مراجعة تأويلات هرغون التي تفتقر إلى عناصر الإثبات.



(الشكل 51) الإله ساتورن جيء بتمثاله من :
بوقرينة أيت سكايف (Boukorina, Aït-Skaïf)
ما بين ميلة وجيجل
Source : RSAC, XXVII, 1892, p. 344, A.



(الشكل 52) ميلة : تمثال معبودة من عهد الاتحاد السيرتي
(صورة حديثة من موقع ميلة الأثري)



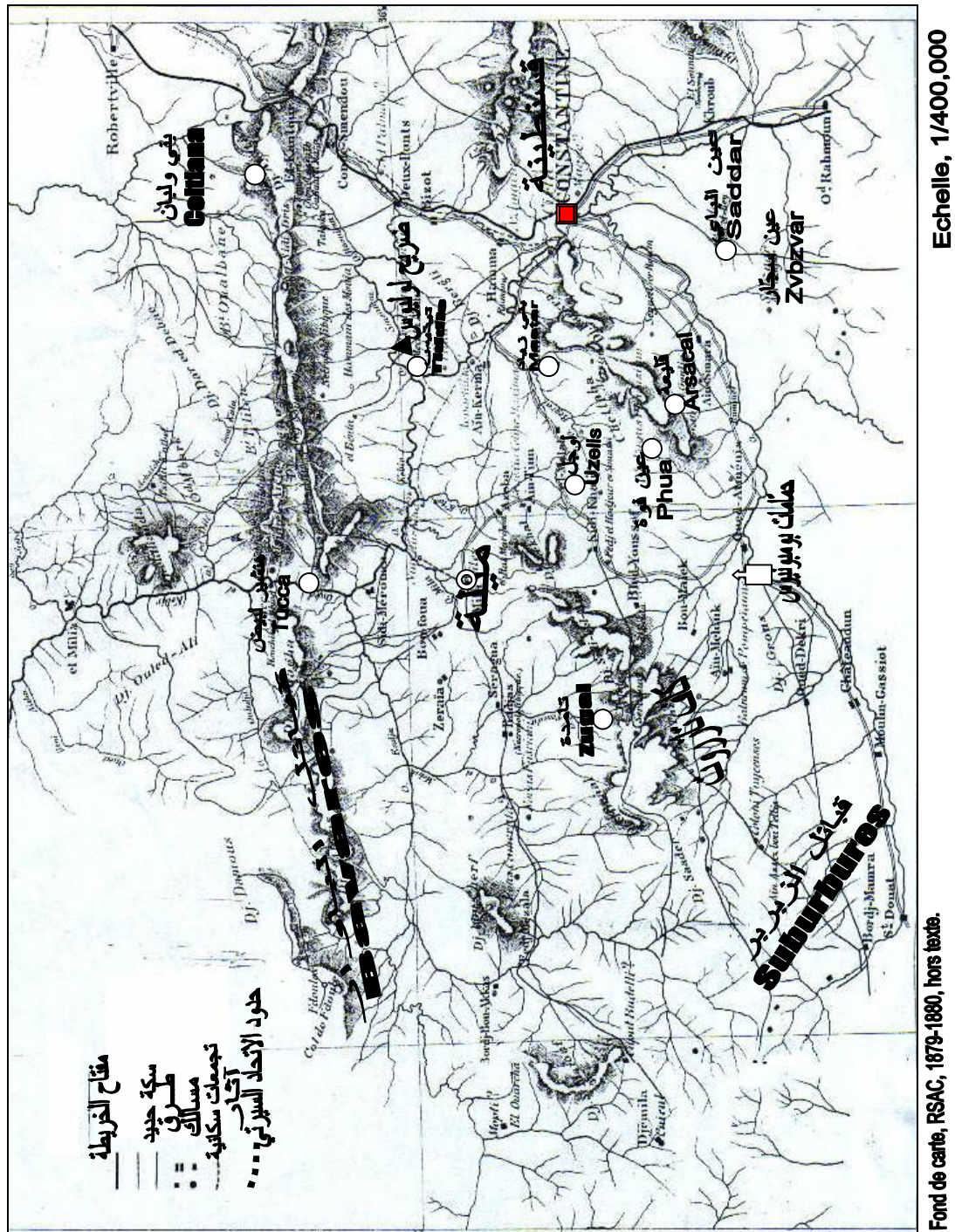
(الشكل 53) ميلة : مدخل المدينة العتيقة
Source : DELAMARE, Pl. 112.



(الشكل 54) ميلّة: مدخل المدينة العتيقة
(صورة حديثة)



(الشكل 55) ميلّة ، العين المسماة : عين البلد
من عهد الاتحاد السيرتي



(الشكل 56) خريطة أثرية لضواحي قسنطينة وميلة

ثانيا / روسيكاد :

هي مدينة قديمة⁽¹⁾ على ساحل الخليج النوميدي⁽²⁾ ، أصبحت في العهد الإمبراطوري الأول إحدى مستعمرات الاتحاد الكنفدرالي السيرتي⁽³⁾ ، لها ميناء مجاور هو ميناء سطورة (Stora)⁽⁴⁾ الذي كان في عداد الأساكن الفينيقية ثم القرطاجية ، وبعد استعادة نوميديا لوحدها على يد ماسينيسا (203 ق.م.) أصبحت إحدى المدن الهامة في المملكة بمينائها المذكور ومركزا للتبادل بين ظهرها الغني وباقي بلاد البحر المتوسط .

لعلّ روسيكاد هي أهم المنافذ التي تسلّل منها السيتانيون في بداية الاحتلال الروماني نحو الإقليم السيرتي ، ولا نجد في الوثائق تفاصيل بداية السيطرة الرومانية عليها ثم تحوّلها إلى مستعمرة وطبيعي أن تكون قد استماتت في مقاومة المغامر سيتيوس وقراصنته قبل أن يقتحموها عنوة .
صنّف بلين روسيكاد ضمن القلاع الحصينة (Oppida)⁽⁵⁾ وقد استمرت حتى في ظلّ الاحتلال الروماني تحت حماية الإلهة فينوس (Venus) المطابقة لإلهتها القديمة أسطارتي (Astarté) وبقي اسمها الرسمي وهو كولونيا فينيريا روسيكادي (Colonia Veneria Rusicade)⁽⁶⁾ مقترنا بها .
عرّفت روسيكاد في العهد الإمبراطوري الأول ازدهارا كبيرا تدلّ عليه العمائر الفخمة التي شيّدت فيها من مرافق ومعابد... ، وكانت أهم ميناء للأتونة الرومانية⁽⁷⁾ تُنقل منه خيرات الاتحاد السيرتي إلى سكّان روما، وكانت أوّل ميناء وثاني مدينة في الاتحاد السيرتي بعد سيرتا العاصمة الاتحادية.

(1) لا نعرف عن الفترة "الليبية" السابقة للفترة البونية بهذه المدينة شيئا ولا نعرف بدقة متى تأسست ولعلها كانت بلدة صغيرة عندما بدأ الملاحون الفينيقيون يرتادونها ثم توسّعت وازدهرت بعد ذلك ، وقد تحدّثت المصادر عن مدينة نوميديّة باسم ثابسا (Thapsa) أو ثابسوس (Thapsus) بجوار نهر يفترض أنه وادي الصفصاف الحالي كما يستخلص من رحلة سكولاكس Scylax [القرن الرابع ق.م.] ، انظر : I.L.Alg.II, Rusicade, Commentaire, p. 1.
(2) هو الاسم الذي يرد في المصادر القديمة للدلالة على الخليج الكبير الممتد ما بين رأس بوقارون [احتمالا الميناغونيوم (Metagonium) غربا ورأس الحديد شرقا ، أنظر الخريطة أدناه ص 332 ، وأيضا : Grenier(A.), Note sur la topographie et quelques monuments antiques de Philippeville, RSAC, LXVIII, 1953, pp. 89-95.

(3) أشار إليها فهرس بوتنغر بعبارة مستعمرة وكذلك في النصوص النقوشية ، انظر : I.L.Alg.II, 5,17.
(4) كان ميناءً مكملاً لميناء روسيكاد ، انظر : A.A.A. Feuille 8, 194. ولكن لم يرد اسمه في أي من النقوش اللاتينية مع أنّ العامة احتفظت باسم سطورة إلى الآن ، واسم سطورة هذا كان على الدوام محلّ قراءات عديدة ، فقد اعتبره البعض مشتقاً من اسم عشتار Astarté الإلهة الشرقية المعروفة ، ونحن نرى أنّ الاسم إن كان لهذه الإلهة حقاً فإنّ الميناء ينبغي حينئذ أن يكون له اسم آخر لصيق باسم سطورة يكون معناه المدينة التي تحرسها عشتار .
(5) أنظر أعلاه ص 35-36 .

(6) نعود مرّة أخرى إلى مسألة الأصول المحلية لعديد التنظيمات "الرومانية" في الاتحاد السيرتي فإذا كنا قد أشرنا إلى الدلائل التي تقفد "نظرية الأصول الكمبانية" التي وضعها هرغون في موضوع مستعمرة ميلّة التي أثبتنا أنّها ساتورنية وليست سارنية ، فإننا كذلك نفدّد مسألة احتمال روسيكاد بفينوس الرومانية لأنّ الحقيقة تكمن في أنّ معبودة المدينة النوميديّة كانت الإلهة أسطارتي (Astarté) وكما وقعت مطابقة أمون المحلي بساتورن الروماني وقعت مطابقة أسطارتي بفينوس ومن هنا نستخلص بأنّ المدينة ظلت تحت حماية ذات الإلهة ولم يفعل الرومان سوى ترجمة الأسماء لا غير وهو ما أشار إليه شارل فار أيضا ، انظر :

- Vars (Ch);, Rusicade et Stora où Philippeville dans l'antiquité, constantine, 1896, pp. 6-7.

(7) عن الأتونة ودور ميناء روسيكاد فيها أنظر دراسة كانيا :

- Cagnat (R.), l'Annone d'Afrique, dans Mémoires présentés à l'Académie des Inscriptions , XL, 1915 pp. 247-277.

تكون روسيكاد قد بلغت أوج ازدهارها في القرن الثالث الميلادي حسب المعطيات الأثرية ومع أنّ المدينة اندثرت في ظروف غامضة وكانت مجرد أنقاض عشية الاحتلال الفرنسي لها إلا أنّ تشييد مدينة سكيكدة الحالية فوق موقع روسيكاد القديمة أزال معالم روسيكاد القديمة وهو ما عبّر عنه شارل فار بوندالية الهندسة العسكرية الفرنسية ، ومع ذلك فإنّ الأثرين حفظوا لنا ما أمكنهم من معلومات وشواهد أثرية عن معالم روسيكاد التي كانت غاية في الثراء والفخامة .

أهم المرافق في مدينة روسيكاد :

01- الفوروم :

وكان في نفس المكان الذي تشغله الساحة الحالية وسط مدينة سكيكدة (أنظر أدناه ، الشكل 67 ، ص 253) وفيه كان يلتقي الكاردو بالديكومانوس كما هو الحال في كلّ المدن ذات العمارة الرومانية ، وقد دلّت بقايا الآثار المكتشفة أثناء تشييد المسرح والمحكمة الحالية على ثراء فوروم روسيكاد الذي كان يضاها فوروم تيمقاد.

كان الفوروم مكانا لعقد الجمعيات العامة وفيه كان يُتخَب القضاة البلديون المحليون تحت إشراف البرافيكтус يوري ديكوندو وفيه يتم أيضا اختيار الممثلين الذين تنتدبهم المدينة ليكونوا في عضوية المجلس الديكوريني الكنفدرالي السيرتي ، وفي هذه الساحة المزودة بتمائيل الآلهة والشخصيات السامية (أنظر الجدول أدناه ، ص 241) تنتصب منصّة الخطابة (Area) وعليها تطلّ المباني والمرافق العمومية مثل الكايبطول مقرّ الآلهة والبازيليك مقرّ المحكمة⁽¹⁾ .

02- المسرح :

كان مسرح روسيكاد من أهمّ مسارح أفريقيا وأجملها، لا تزال بقاياه في فناء مدرسة النهضة الثانوية تدلّ على فخامته، بُني على منحدر مواجه لجهة الشمال الشرقي، وتقدّم لنا الكتابات الأثرية بعض المعلومات عن تزيينه بالتمائيل والزخارف من ذلك أنّ شخصا ثريا من أعيان المدينة اسمه أيميليوس بلاتور (Aemilius Ballator) ساهم بعشرة آلاف سسترس لتزيينه وأقام على نفقته نصبين الأول للجنّ حامي الأتونة لمدينة روسيكاد والثاني للجنّ حامي مستعمرة روسيكاد وأنفق بسخاء على تنظيم الألعاب وزّع خلالها الهدايا ونثر النقود على الشعب⁽²⁾ ، وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى شخص آخر لا يقلّ سخاء هو فابوس فرونطو (Fabius Fronto) من عائلة فرونطو السيرتية المرموقة ، تقلّد منصب برايفكتوس يوري ديكوندو .مستعمرة روسيكاد وعبر عن حبّه

(1) - Vars (Ch.), *Rusicade et Stora* , Imprimerie à vapeur Emile marle, Constantine 1896, pp. 93-113.

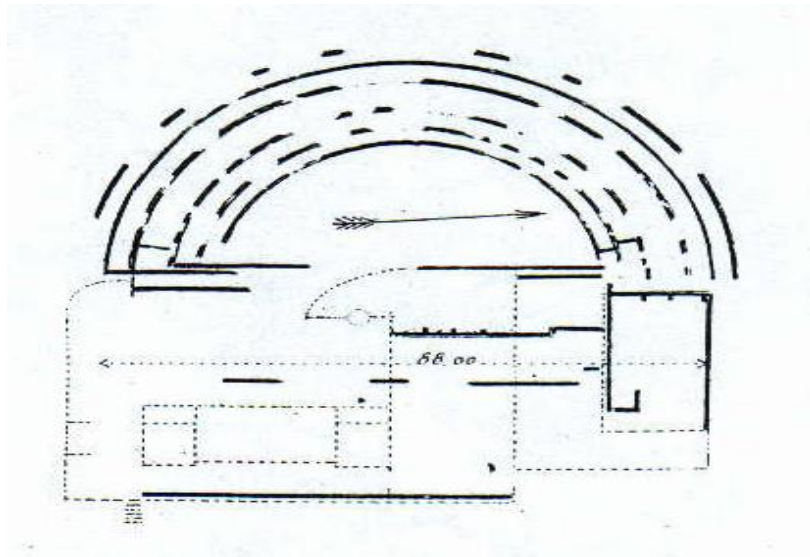
(2) - *Id.*, p. 75.

للمدينة بتنظيم ألعاب مسرحية أزيح فيها الستار عن اللوحة التذكارية لتمثال الإمبراطور إسكندر السيوري (1) .

يتكوّن مسرح روسيكاد من الأقسام الآتية على غرار مسارح المدن ذات العمارة الرومانية:

- الشرفات (Les Loges) 914 م.
- المدرجات (Les Gradins) 1,215 م.
- الردهة (Parterre) 611 م.
- المنصة أو الخشبة (Scène) 2,160 م.

يُستخلص من هذه الأرقام أنّ المسرح كان يتّسع لحوالي 3,300 متفرّج [2850 في مدرّجات الجلوس و 450 في الطابق الأعلى فوق الشرفات] (2) وهو عدد مناسب لحجم المدينة وحاجياتها الترفيهية (أنظر أدناه ، الشكل 57 ص 239 و الشكل 60 ، ص 243) .

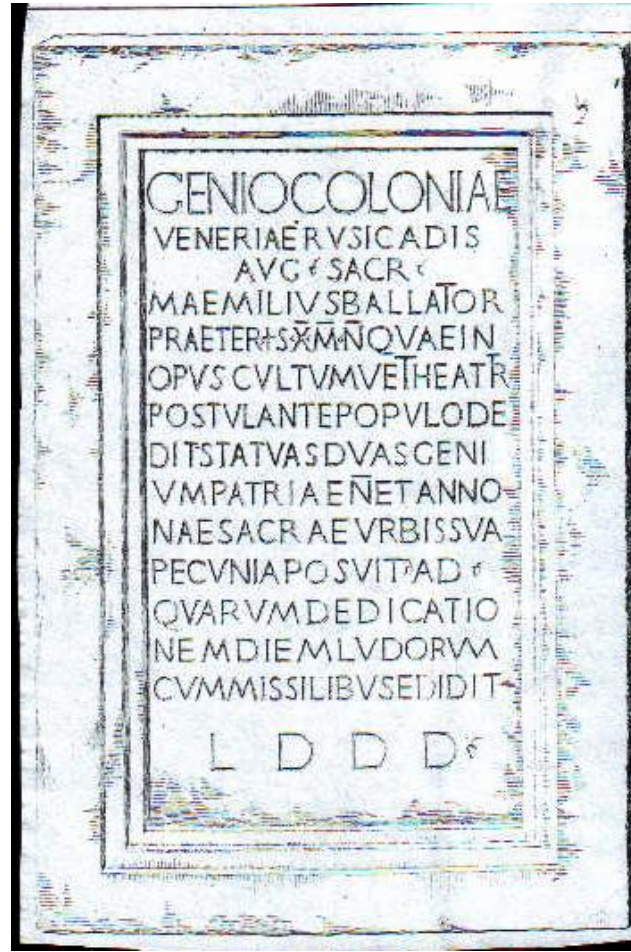


(الشكل 57) مسرح روسيكاد Théâtre de RUSICADE

Source: Delamare, Pl. 18, 3. عن لوحة لدولامار

- CIL, VIII, 7988.
- Bertrand (L.), Catalogue ..., p. 53.

(1)
(2)



(الشكل 58) نقيشة على لوح رخامي ، وفيها الاسم الرسمي الكامل لمستعمرة روسيكاد وهو Coloniae Veneriae Rusicadis وعبرة فينيريا إشارة إلى احتمائها بالإلهة فينوس المطابقة لأستارقي المحلية ، وتؤرخ النقيشة احتمالا بعهد سبتيموس سيويروس .

أنظر : I.L.Alg. II, 5 -

أرسلت من قبل دولامار إلى متحف اللوفر بباريس وحُفظت فيه تحت رقم 2056 .

Source : Delamare, Explorations scientifiques de l'Algérie, Planche 30, N° 2.

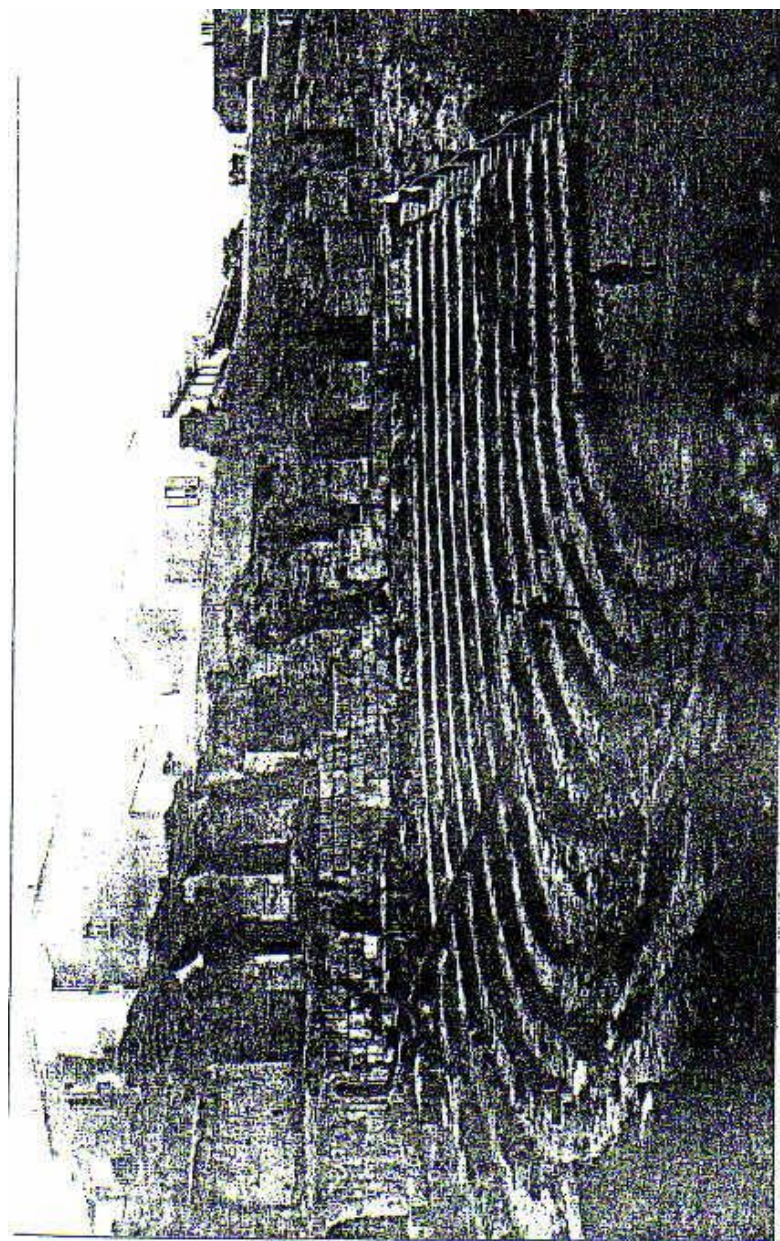
بعض التماثيل التي أقيمت في فوروم روسيكاد لشخصيات سامية تكريماً لها

المصدر	التمثال
Bertrand (L.), Catalogue du musée de Philippeville, 1ère partie, p. 55.	تمثال أغريبين Agrippine والدة كاليغولا .
Ibid. , 2ème partie, p. 37.	تمثال الإمبراطور أنطونينوس .
CIL, VIII, 7967.	تمثال الإمبراطور تراجانوس .
Bertrand (L.), Catalogue...2ème partie, P. 32.	تمثال الإمبراطور هادريانوس [نقلت بقاياها إلى متحف اللوفر] .
CIL, VIII, 7963.	تمثال كاراكلا .
Ibid. 7968.	؟
Brtrand (L.), Stora et Rusicade, Op. Cit. p. 104	تمثال سيّدة تدعى كلاوديا كاليّتا (Claudia Callita) كانت زوجة تريومفير سيرتا قبل أن يُعيّن من قبل الإمبراطور في منصب مدير مالي مكلف بالرواتب .
Ibid. p.105	تمثال سيّدة تدعى بومبونيا جرمانيلة (Pomponia germanilla) أخت السابقة ، زوجة ضابط سامي برتبة ليغاتوس ، كان حاكماً على البانونيين (les deux pannonies). ترتدي مثل أختها فستانا (Stola) هو عبارة عن سترة فضفاضة بكمّين مشدودين على الذراعين بإبزيم.



(138-161 م)

[أكتشف بروسيكاد القديمة]
وهو محفوظ الآن في متحف سكيكدة

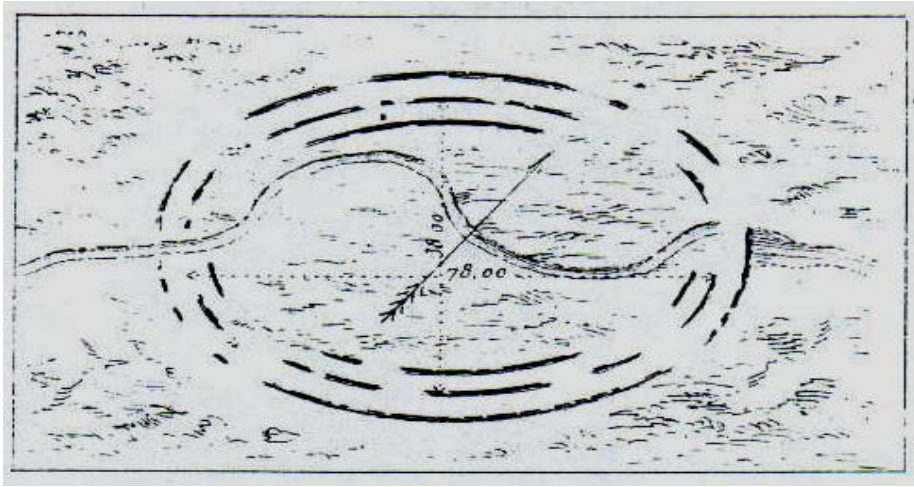


LE THÉÂTRE ROMAIN EN 1908

(الشكل 60) آثار مسرح روسيكاد

03- المدرج :

يقع في مدخل مدينة روسيكاد الجنوبي [باب قسنطينة] بجوار "شعبة الزعرورة" كانت أنقاضه لا تزال قائمة في بداية الاحتلال الفرنسي، وقد عسكر فيه الجنرال الفرنسي نيجري (Négrier) [10 أبريل 1838] بجيشه وتعرض للإزالة من قبل الهندسة العسكرية الفرنسية وهو العمل الذي وصفه شارل فار بالوندالية (Vandalisme)⁽¹⁾ ، أما الآن فلا يوجد له أثر بعد أن غطت المباني الحديثة المكان الذي كان يشغله حيث كانت أساساته لا تزال بادية للعيان في بدايات الاحتلال الفرنسي كما توضّحه لوحة دولامار أدناه (الشكل 61) ، أما لوحة رافوازييه (أنظر أدناه ، الشكل 64 ص 250) فتصوّر كيف كان في فترة الاتحاد السيري .



(الشكل 61) مدرج روسيكاد Amphithéâtre de Rusicade عن لوحة لدولامار. 4, Pl. 18, Delamare, Source :

⁽¹⁾ أفاض شارل فار في الحديث عن هذا المدرج (Amphithéâtre) واعتمد على ما يماثله في مدن أخرى لوصفه ، للمزيد أنظر : - Vars (Ch.), Rusicade et Stora..., pp. 124-131.

04- خزانات المياه :

الخزانات من أهم المرافق النفعية ومع ذلك فإنها لا تخلو من جوانب فنية على غرار سائر المرافق العمرانية الرومانية ⁽¹⁾ ويبدو أنّ الأوردو المحلي برئاسة البرافكتي يوري ديكوندو كان حريصا على تطوير وتوسيع هذا المرفق الهام إلى الحد الذي يجعلنا نعتبر روسيكاد من أكثر المدن الأفريقية ثمنا إذا اعتبرنا معيار التمدن هو كمية المياه المتوفرة والمستعملة في مختلف الأغراض التي تتطلبها حياة التمدن وعلى الخصوص الجانب الصحي، فقد كانت تتمتع بعدد هام من الخزانات ذات السعة الكبيرة، ومنها :

أ- الخزان الكبير:

يقع أسفل منحدر بني مالك الذي يصله الماء من منبع غزير يقع في المنحدر المذكور (أنظر أدناه ، الشكل 62 ، ص 246) ، ويتكوّن هذا الخزان من ثلاثة أحواض هي:

- الحوض الأول في الجهة الغربية يستقبل مباشرة مياه القناة الناقلة للمياه من منبع بني مالك وهو في شكل نصف دائري غير منتظم وتره 24 م وشعاعه 15 م.
 - الحوض الثاني شكله مستطيل تقريبا بطول 12,30 م وعرض 10,15 .
 - الحوض الثالث شكله مستطيل تقريبا أيضا وطوله 10,10 م وعرضه 9,80 م.
- وفصل الحوضين الثاني والثالث عن بعضهما جدار داخلي سُمكُه 1,50 م به فتحات واسعة [علوها 2 م وعرضها 1,30 م] في الأسفل تسمح لعمال الصيانة بالتنقل عبرها بسهولة ⁽²⁾.

ب- الخزان الضخم:

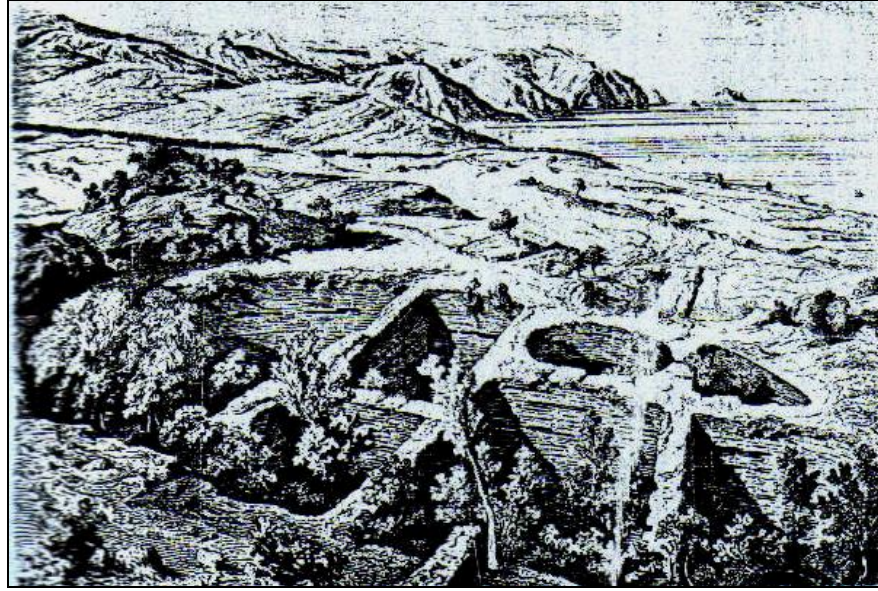
هو مبنى مستطيل الشكل [طوله 60 م وعرضه 30 م] يقع على بعد حوالي 120 م من الخزان السابق في اتجاه شمال-شمال-غرب مقابل وادي الوحش ، ويتكوّن من حوض واحد مُغطّى بقبة مخروطية ترتكز على ست ركائز ضخمة (Quatre piliers et deux pilastres) ، وتتصل به أنابيب تنقل وتوزّع المياه في مختلف أحياء المدينة ⁽³⁾.

(1) - Bertrand (L.) et Chabassière (J.), RUSICADE d'après ses ruines, Extrait du bulletin de l'Académie d'Hippone, N° 31, Bône 1904, pp. 25- 35

(2) - Vars (Ch.), Stora et Rusicade...,

p.67- 72.

(3) - Fenech (E.V.), Histoire de Philippeville, Paris 1852, p. 29



(الشكل 62) خزّان المياه الكبير الواقع في منحدر بني مالك عن لوحة لدولامار

05 - الحمّامات :

كانت روسيكاد كغيرها من المدن الأفريقية الهامة تتمتع بوجود عدد من الحمّامات بها⁽¹⁾، وقد دلّت المعطيات الأثرية على أنّ أهمّها وأقدمها هي الحمّامات التي تقع في الشمال الغربي من المدينة في اتجاه باب اسطورة (أنظر أدناه ، الشكل 67 ، ص 253) غير بعيد عن الصهاريج الكبرى الواقعة في منحدر بويعلی ، وتكون قد أنشئت منذ القرن الأول الميلادي ، وهي تحتلّ موقعا جيّدا لأنّها تشرف على شاطئ روسيكاد لتوفّر لمن يرتادها - فضلا عن الاستحمام والترفيه - منظرا جميلا .

تتكوّن هذه الحمّامات - على غرار حمّامات المدن ذات العمارة الرومانية - من عدّة قاعات، غاية في الجمال بمهندستها المعمارية المتناسقة ومنحوتاتها وزخارفها ولوحاتها الفسيفسائية، ومثال على ذلك قاعة الحمّام البارد (Frigidarium) المزينة بلوحة فسيفسائية رائعة تصوّر أربعة كائنات بحرية خرافية (Néréides) تمتطي حيوانات خرافية⁽²⁾، وهو منظر كلاسيكي يتكرّر في زخرفة

(1) نرى أنّها تقلّ أهميّة عن تيمقاد التي كان بها أربعة عشر حمّاما .

(2) الحيوانات الخرافية هي : التّنين والسّمك الخرافي (Chimères) وحصان البحر والليقورن (Licorne)، أنظر :

الحمامات ذات الطابع الروماني (أنظر أدناه، الشكل 65، ص 251)، فضلاً عن المنحوتات الجميلة وألواح الفسيفساء التي تلبط أرضية القاعات والألواح الرخامية التي تغلف جدرانها وتخللها جداريات غاية في الإبداع والجمال... .

كان الإيديليس هو الذي يشرف على السير الحسن لهذه المرافق وعلى صونها، وهو دليل على حرص الهيئة الديكورونية على توفير شروط الرقي الاجتماعي والحضاري لمواطنيها في روسيكاد، بل إن البعض من الأعيان كثيراً ما ينفقون من أموالهم لترميم وتزيين المرافق العمومية والعناية بها، لأن المجتمع الحضري كان شديد التعلق بهذه المرافق⁽³⁾.

كان الاستحمام في الحياة الحضرية "طقساً" يومياً، وكان يوم مواطن روسيكاد ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الصباح للعمل والمساء للتسلية والترفيه، وباقي اليوم للنوم، وكانت الحمامات هي مكان الأنشطة الترفيهية فضلاً عن دورها الصحي، فبعد عمل متعب يبدأ مع بدايات النهار الأولى تكون العودة إلى المنزل لتناول الغداء، وبعد الزوال يتوجه الجميع نحو الحمامات لقضاء وقت يستمر إلى آخر النهار (موعد تناول العشاء Cena).

تتوفر الحمامات على قاعات عديدة، لكل منها وظيفتها، ويبدأ المستحم من القاعة الأولى إلى الأخيرة، وبذلك يكون قد مرّ على جميع مراحل هذا النشاط الصحي، وهذه القاعات هي:

- قاعة خلع الملابس (Apodyterium).
- قاعة الاستحمام بالفاتر (Tepiderium).
- قاعة التعريق (Laconicum).
- قاعة الاستحمام بالحارّ (Caldarium).
- قاعة الاستحمام بالبارد (Frigidarium): وهي القاعة الأكثر بدخا، وتكون مسبوقة في كثير من الأحيان بقاعة الحركات الرياضية (Palaestrum).
- قاعة الدلك بالزيت (Elaeotherium).

يخضع الاغتسال للمراحل الآتية:

- الدخول إلى قاعة ذات حرارة مرتفعة جداً ليتعرّق الجسم كفايةً.
- الدخول بعد ذلك إلى قاعة استحمام بالماء الحارّ جداً لإزالة العرق.

- Berrand (L.), Catalogue ..., pp. 12-15.

⁽³⁾ والدليل على ذلك التعلق هذا المثل الروماني: الحمامات والخمر والنساء أفسدت أجسامنا لأنها هي التي تصنع الحياة! :

Balenia, vina, venus corumpunt corpora nostra, sed vitam aciune!

- الدخول بعد ذلك إلى قاعة استحمام بالماء البارد لشد العضلات وتقويتها .
- الانتقال أخيراً إلى قاعة التدليك ، وكثيراً ما يكون بزيت الزيتون لغرض جمالي صحيّ معاً .

بعد الانتهاء من الاغتسال والتدليك يتوجّه المستحمّ حسب هوايته إلى متابعة النشاط الترفيهي الذي يميل إليه كالمطالعة أو الاستماع إلى أحد الخطباء أو حضور نقاش في السياسة أو الفلسفة أو التمتع بمشاهدة التحف الفنية ، وحتى لإتمام إجراءات الخطوبة ... وهي الأنشطة التي خُصّصت لها قاعات أخرى تتوفر على كلّ أسباب الراحة (1).

لقد أردنا من خلال هذا الصورة القلمية الموجزة عن الأنشطة التي تتمّ في هذا المرفق الهامّ أن نبين على غرار ما أوردناه بالنسبة للألعاب التي تقام في المسرح السيرقي ، دور هذه المرافق وعلى الخصوص دور الهيئة البلدية الكنفدرالية من خلال مفوضيها (البرافكتي يوري ديكوندو) في مستعمرة هامة بحجم روسيكاد ، وكذلك أعوانه من الهيئة البلدية المصغرة على مستوى المدينة في إنعاش الحياة الحضرية بها ، وهو مثال لما كان يتمّ في سيرتنا وفوق ذلك فإنّ الأثرياء نقلوا الرفاهية إلى قصورهم الريفية وأقاموا بها مرافق تضاهي مرافق المدينة مثل بومبيانوس (Pompeianus) الذي أقام حمامات رائعة بفسيفسائها وبذخها بجوار قصره (غير بعيد عن بلدة وادي عثمانية الحالية باتجاه الجنوب الغربي) (1).

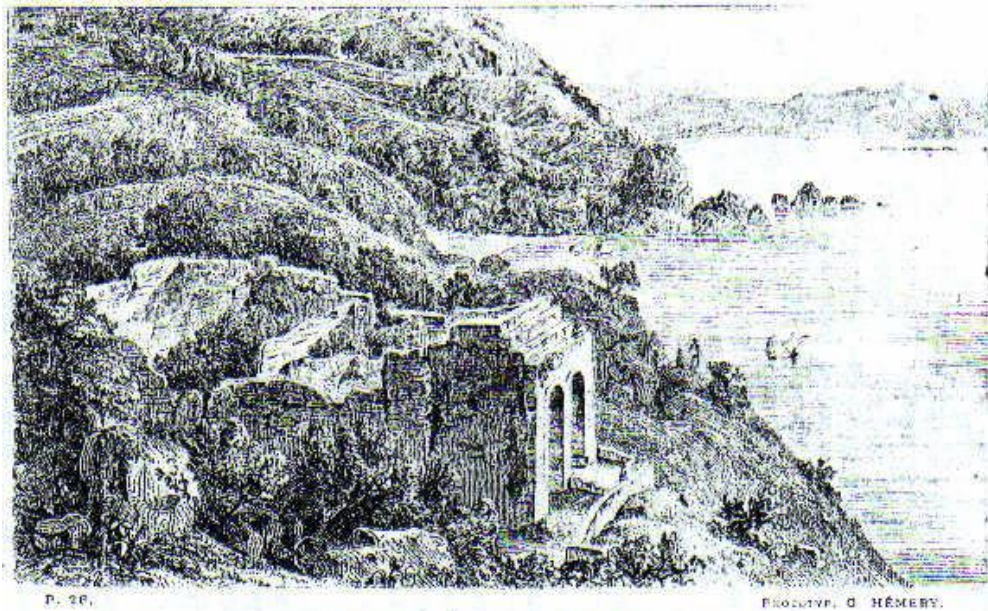
إنّ ثراء روسيكاد بهذه المرافق دليل على أنّ سكّانها بلغوا درجة عالية من التحضّر الذي كانت ترعاه على امتداد فترة الاتحاد السيرقي هيئة بلدية محلية مصغرة بإشراف المندوب الكنفدرالي (البرافكتوس يوري ديكوندو) استطاعت أن تجعل من المدينة تحفة فنية جميلة ومركزاً اقتصادياً مزدهراً بمينائه النشط وظهيره الغني، ولا ريب أنّ توالي الأجيال قد فسح المجال لتلاقح الحضارات والأفكار في هذه المدينة وأنّ الحضر من أهلها قد اندمجوا بنسبة كبيرة في الحضارة الرومانية التي أصبحت واقعاً معاشاً.

- D.A.G.R., T. V, 1^{ère} partie , mot: Therma.

(1)

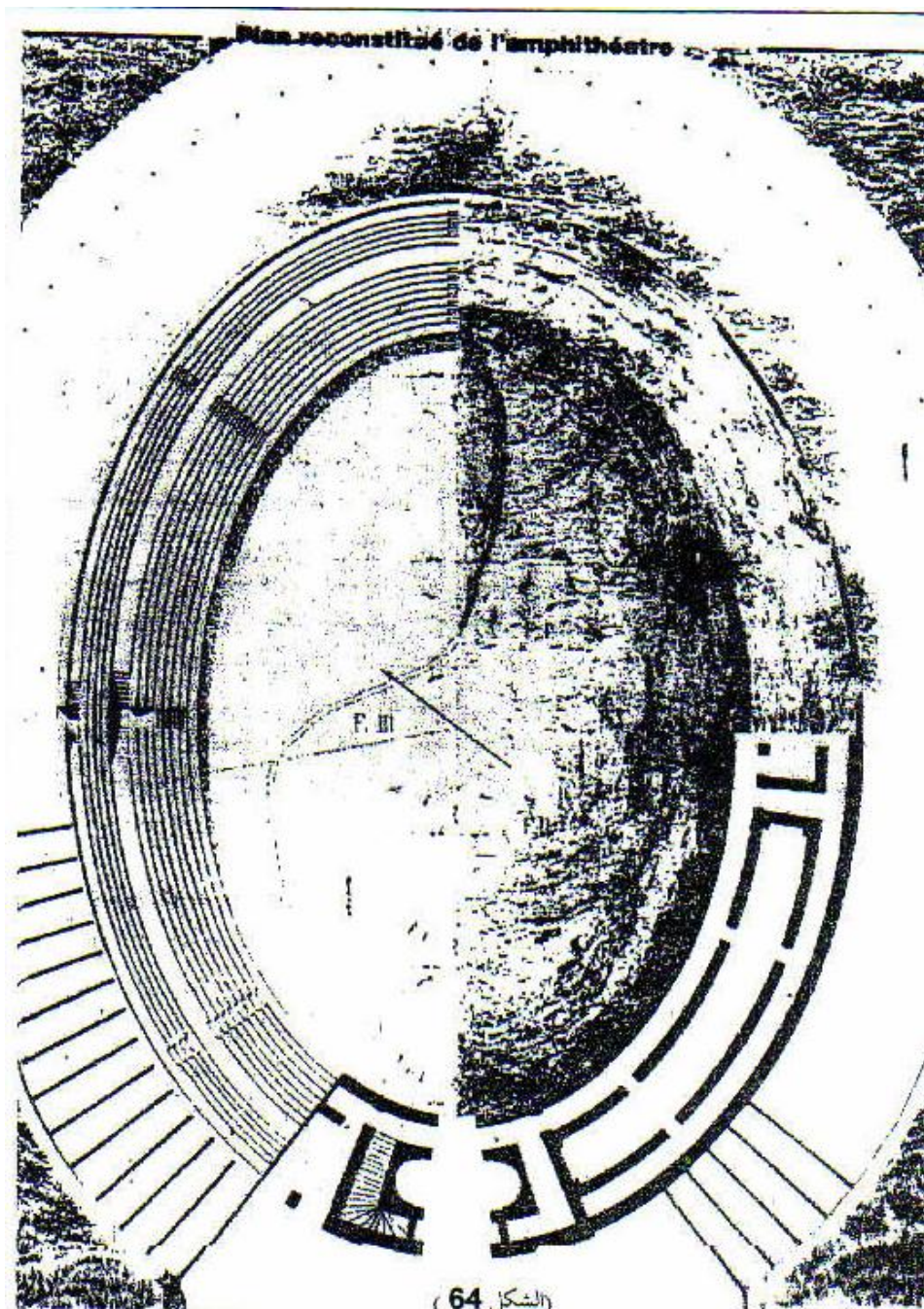
- Alquier (J.et P.), les thermes romains de Val d'or , RSAC LIX, 1928-1929, pp. 289-304.

(1)



RESTES D'UNE VILLA ROMAINE
D'après une planche de de La Mare.

الشكل 63 روسيكاد ، فيلة مزودة بمحَامات



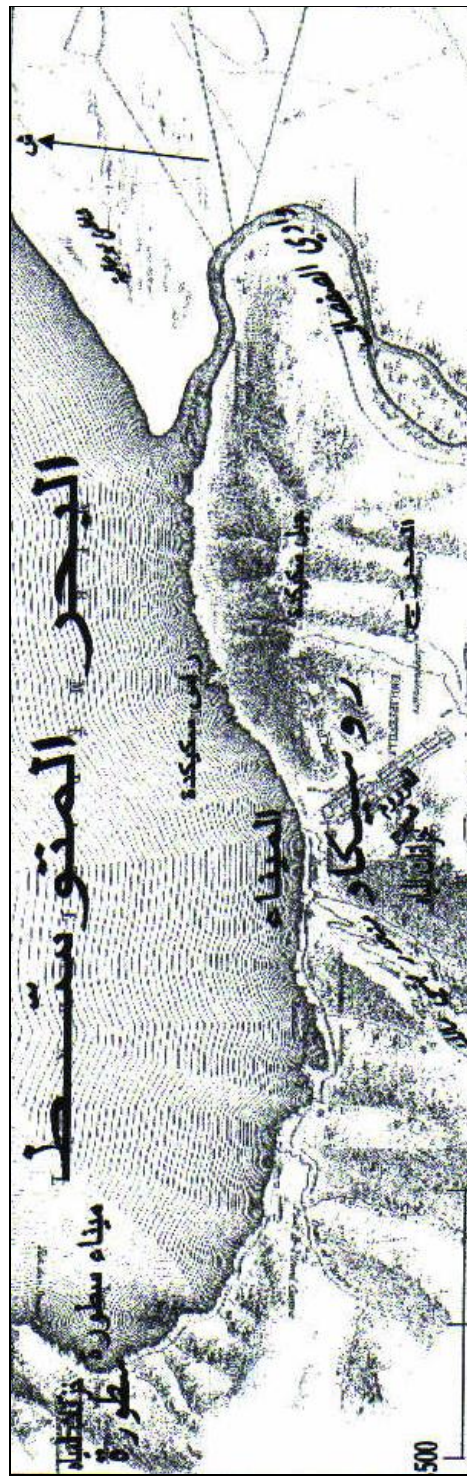
(الشكل 64)
روسيكاد ، مخطط المدرج

L'Amphithéâtre de Ruscade
D'après une planche de Ravoisié

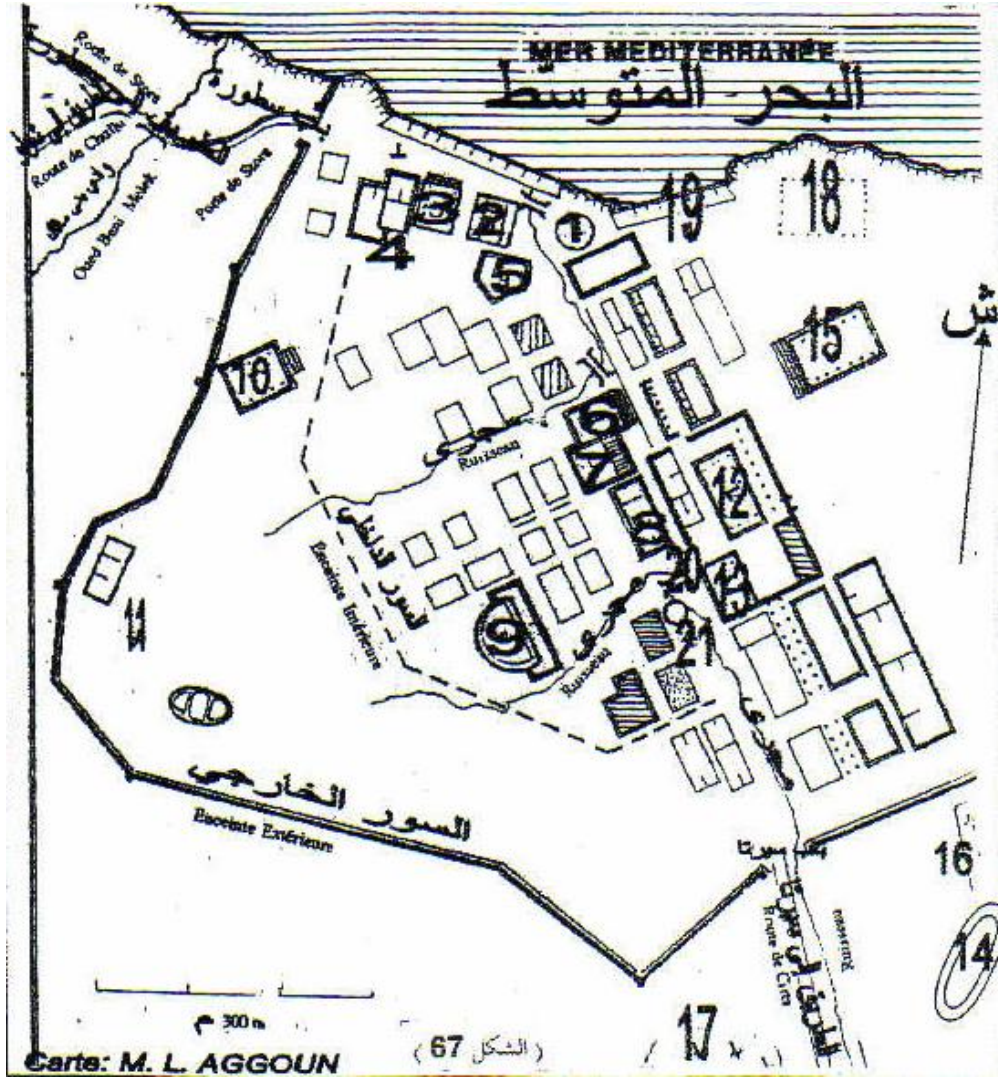


(الشكل 65) روسيكاد ، لوحة فسيفسائية تزين أحد الحمامات

Source, Bertrand (L.), Catalogue de musée de Philippeville..., Pl. XXI



الشكل 66 موقع روسيكاد وسطورة
المصدر : Delamare, Pl. 15.



مخطط روسيكاد العتيقة

Plan reconstitué de l'antique RUSICADE

- Grandes Citernes.	11- الخزانات الكبرى .	-Fontaine Monumentale	1- عين ماء عمومية فخمة
- Forum.	12- الفوروم .	-Thermes.	2- حمامات
- Basilique.	13- البازيليكا .	-Temple de Mithra.	3- معبد ميثرا .
- Cirque.	14- المدرج .	- Petites Thermes.	4- حمامات صغيرة .
- Temple de Jupiter.	15- معبد يوبيتر .		5- غرف مقببة ، مخازن .
- Nécropole.	16- مقبرة .	- Salles voûtées, Entrepôts.	
- Nécropole.	17- مقبرة .	-Temple de la Victoire.	6- معبد فيكتوريا .
- Caveaux puniques.	18- أقبية بونية .	- Temple de Venus.	7- معبد فينوس .
- Quais.	19- رصيف ميناء .	-Statue colossale	8- التمثال الكبير .
	20- تمثال أنطونينوس التقى وهديانوس.	- Théâtre.	9- المسرح .
- Statues d'Antonin le pieu et d'Hadrien.		- Temple de Béllone.	10- معبد الإلهة بلونة .
- Bassin ? circulaies.	21- حوض ؟ دائري .		

ثالثا / شولو:

هي إحدى مستعمرات الاتحاد السيرتي الأربع وأقلها حظاً في البحث الأثري⁽¹⁾ ولذلك لم نجد ما يعكس مركزها وأهميتها في التنقيب الأثري الذي أُجري فيها⁽²⁾ سوى أنها احتفظت باسمها القديم مع تحريف طفيف . ذكر بلين أنها مجرد قلعة (Oppida)⁽³⁾ ولعل ذلك إشارة منه إلى درجتها الإدارية في بداية العهد الروماني لأن أقوال يرجح أن يكون بلين قد اعتمد على وثائق قديمة تعود إلى ما قبل ارتقائها إلى درجة مستعمرة⁽⁴⁾ ، ولعل صفة "الأوبيدا" التي تُطلق على المدن الأجنبية (Cités pérégrines) تعكس الوضع السكاني لشولو في بدايات العهد الروماني ولذلك نرى بأنها تكاد تكون مدينة أهلية (أنظر أدناه صورة الآنية التي اكتشفت بها ، الشكل 68 ، ص 255) خالصة فليس فيها ما يستقطب اهتمام الكولون الرومان وهي محاطة بجبال وعرة التضاريس ، ولعل امتيازها الوحيد يكمن في مينائها وشهرتها بصناعة الصباغة الأرجوانية المطلوبة في أسواق البحر المتوسط كلها وهو ما سيجلب إليها بعض العناصر الرومانية ، ونستخلص من المسح الذي أجراه غوستاف مرسيه (Gustave Mercier) عن استغلال المعادن بناحية القل أن استغلال تلك المعادن كان يتم من قبل العنصر الأهلي حيث أنه لم يرد في النصوص النقوشية ما يشير إلى مباشرة الرومان لهذا النشاط⁽⁵⁾ ، أما في شأن ترفيع شولو إلى مستعمرة فنرى بأن ذلك يعود إلى رغبة روما في تدعيم حضورها في المنطقة أكثر من حاجتها إلى توطين جالية رومانية كبيرة ولذلك ظل الاستيطان الروماني بشولو ونواحيها قليلا .

(1) برّر لوسيانى قلّة الآثار المكتشفة بالقلّ بقلة البحث الأثري وقال إذا بدت هذه الفكرة ساذجة فإنها حقيقية ، وتساءل عن عدم العثور بعد على ما يعكس أهمية المدينة التي وصفها سولين (Solon) بأنها ثاني مدينة في نوميديا ، ونسبها بطليموس وسيلاكس Ptolémée et Seylax إلى العملاق كولوبس (Collops) ، ثم يستخلص بأن شولو التي تساوت في الرتبة الإدارية مع روسيكاد في عهد الكنفدرالية السيرتية لم تكن في يوم من الأيام مساوية لها في العمران والحركة الاقتصادية وفي المرافق الفخمة ... للمزيد أنظر :

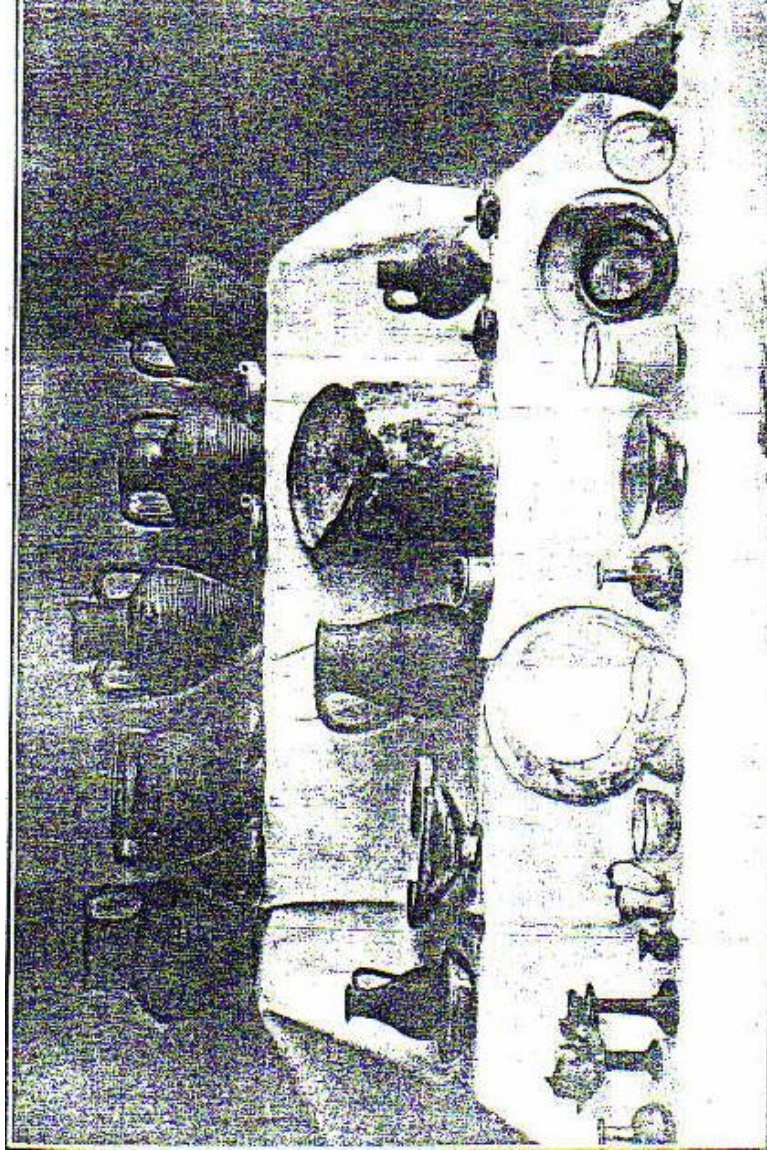
- Luciani (D.), Excursion Archéologique dans la région de COLLO, *RSAC*, XXIII, 1884, pp. 70-71.

- *I.L.Alg. II*, p. 36.

- Plin , Hist. Nat. V. 21.

- *A.A.A.*, Feuille 8, N° 29.

- Mercier (G.), les mines antiques de la région de COLLO, *RSAC*, XXXXVIII, 1914, pp. 37-42.



OBJETS TROUVÉS DANS LA NÉCROPOLE ROMAINE DE COLLO

(الشكل 68) القلّ : أواني من مقبرة من الفترة الرومانية

Source: François (Abbé) Fouille d'un cimetière romain à Collo, RSAC, 42^{ème} Volume , 1908, pp. 13-23 Hors texte

الباب السادس

المراكز الإدارية التابعة لسيرتا

الفصل الأول

القلاع والمراكز التابعة لسيرتا

01 - التصنيف الإداري للمراكز السيرية :

أ - الباغوس .	ج - الفيكوس .
ب - القلاع .	د - الرسيوبليكا .

02 - الهيئات الإدارية في المراكز السيرية :

أ - الديكوريون .	ج - القاضي البلدي .
ب - الخزينة العمومية .	

الفصل الثاني

مراكز الإدارة المختلطة

01 - سلتيانة .	03 - فوة .
02 - سيقوس .	04 - تيديس .
<u>أهم المرافق في تيديس :</u>	
أ - الفوروم .	د - حي الخزافين .
ب - الأقواس .	هـ - المعابد .
ج - خزانات المياه .	

الفصل الثالث

المراكز الأخرى التابعة لسيرتا

01 - ثيبيليس .	08 - سجار .
02 - سيلة .	09 - أوجل .
03 - تيجيس .	10 - توكة .
04 - قاديوفلة .	11 - زوقال .
05 - أرساكال .	12 - ماستار .
06 - صدار .	13 - قلعة الفيل .
07 - محييبة .	

الفصل الرابع

جانب من تنظيم الاستغلال الزراعي في إقليم الاتحاد السيرتي : **الفندس نموذجاً**

01 - المعطيات الأثرية .

02 - مكونات الفندس :

- | |
|------------------------------|
| أ - مساحة مخصصة لسكنى |
| صاحب الملكية |
| ب - أرض يقيم عليها الكولون . |

الفصل الأول القلاع والمراكز التابعة لسيرتا

01- التصنيف الإداري للمراكز السيرية :

أ- الباغوس (Paqus) .

ب- القلاع (الكاستلة Castella) .

ج- الفيكوس .

د- الرسوبليكا .

02 - الهيئات الإدارية في المراكز السيرية :

أ- الديكوريون

ب- الخزينة العمومية

ج- القاضي البلدي

الفصل الأول القلاع و المراكز التابعة لسيرتا

يتكوّن إقليم الاتحاد السيرتي من مناطق متباينة إداريا، ففي المدن يتمركز الحضر وهم من أصول مختلفة، من السكّان الأصليين وهم الأغلبية، ومن الوافدين الرومان وهم ذوو الامتياز، وحتى من مختلف شعوب البحر المتوسط⁽¹⁾، وقد اعتبر القانون الروماني الذين لم ينالوا المواطنة الرومانية غرباء (Incolae) أو أجنب (Pérégrins)، أمّا في الأرياف فتتمركز القبائل المحليّة التي تتوزّع حسب مجالاتها الزراعية والرعية في قرى وقلاع وأرياف، ويتنقل بعضها حسب فصول السنة، وأمام هذا الوضع عمد المشرّع الروماني إلى وضع قوانين تنظّم الإقليم السيرتي إداريا وجباثيا. بما يتلاءم والاستيطان الروماني وسياسة الدمج، وهذا بتقسيم الإقليم إلى مراكز إدارية يختلف وضعها القانوني باختلاف وضعها الاجتماعي، لأنّ القانون تحوّل لدى المشرّع الروماني إلى أداة في خدمة الاستيطان وسياسة الدمج .

01- التصنيف الإداري للمراكز السيرتية :

يستفاد من المصادر وجود عديد الاصطلاحات الدالة على أقسام أو درجات إدارية في 18 بلدة تابعة لمستعمرة سيرتا وعلى الصفة القانونية أو التعريف القانوني لها⁽²⁾، وهذه الاصطلاحات أو الدرجات هي :

- القلعة (Castellum) .
- الباغوس (Pagus) .
- الرسبوليكا (res publica) والرسبوليكا كاستيلي⁽³⁾ (Res Publica Castellum) .

ويمكن اعتمادا على النصوص الأثرية تصنيف هذه المراكز كما يلي :

(1) في هذا الموضوع راجع : Lassert (J.M.), *Ubuque populus...*, pp. 66-70.

(2) اعتمادا على الدراسة القيمّة لغاسكو عن المراكز السيرتية ، أنظر : Gascou (J.), *Pagus et Castellum dans la confédération cirtéenne*, *Ant. Afr.*, T. XIX, 1983, pp. 175-207.

(3) تعني حرفيا : الشأن العام في القلعة ، ولكن أثّرنا الإبقاء على المصطلح الأصلي حتى لا تختلط المدلولات .

أ- الباغوس (Pagus) :

هو دائرة إدارية (District) ريفية، يطابق الكانتون (Canton) في المصطلحات الإدارية الحديثة، ويستخلص من المصادر بأن المنطقة السيرتية عرفت هذا الشكل من التنظيم الإداري قبل الاحتلال الروماني ⁽¹⁾، والباغوس هو فرع إداري ظلّ مرتبطاً بالمدينة (Civitas) المجاورة له وفي الاتحاد السيرتي كانت كلّ المراكز الريفية هذه تابعة لمدينة سيرتا ومرتبطة بها ولكن ستتطور تدريجياً لتتحول في نهاية عهد الاتحاد السيرتي إلى بلديات صغيرة (رسوبليكا Res publica) ⁽²⁾.

ستشهد الباغي (Pagi) السيرتية تطوراً بالتدريج يصل مداه في القرن الثالث الميلادي بحيث أصبحت لها أملاك ومصالح خاصة استدعت وجود هيئات محلية شبيهة بالهيئات البلدية في المدينة مثل: جمعيات الشعب الناحية (Comices populaires) والقضاة المحليين لحفظ الأمن المحلي والسهر على الشأن العام ⁽³⁾ مثل إصلاح الطرقات والعناية بآماكن العبادة وكانت أعلى سلطة إدارية في الباغوس هي سلطة الماغستري-باغي (Magistri-pagi) .

تضمّ هيئة القضاء في الباغي السيرتية :

- قضاة (Magistri) ، قد يصل عددهم إلى أربعة .
- إيديليس من واحد إلى ثلاثة .
- كوراتور برايفكتوس (Curator praefectus) .
- برايفكتوس عشريين (Praefectus Vigintivirorum) ، ويبدو أنّه شبيه برئيس هيئة ديكوريون منتخب لرعاية مصالح المناطق الريفية .

(1) حسب تاكيتوس، كان يوجد في نوميديا قبل الاحتلال الروماني هذا الشكل من النظم الإداري Tacite, III, 74. ومنه نستخلص أن الرومان لم يأتوا بهذا التنظيم إلى الأرياف النوميدية بل إنّ ما جاءوا به هو إضافات تخدم سياستهم ومصالحهم.

(2) يمكن الاستفادة من المداخلة القيمة لغاسكو التي قمتها في الملتقى الذي نظم في أكس أون بروفانس موضوع الباغي التابعة لمستعمرة قرطاج مع أنّها كانت خارج إقليمها، ويستخلص منها أنّ هذه الباغي هي مناطق توسع استيطاني وكذلك مناطق دمج بحيث يؤدي التماسك والمشاركة في مختلف المصالح إلى الاندماج في نظام إداري واحد بين الكيوتاس الأجنبية (Civitas périgrine) والباغوس الروماني (pagus romain) ، للمزيد انظر :

- Gasco (J.), Les pagi carthaginois, dans Villes et campagnes dans l' Empire romain. Actes du Colloque organisé à Aix-en-Provence par l'U.E.R. d' Histoire, les 16 et 17 mai 1980, Marseille, 1982, pp.139-175.

(3) الشأن العام هو المعبر عنه في اللغة اللاتينية بالرسوبليكا (RES=شأن، Publica=عام) ومن هنا جاء اصطلاح رسوبليكا الذي سيطلق على المراكز السيرتية التي بلغت حدّاً معيّناً من النمو والاستقلال المالي ، وفي حال نمو تلك المراكز وتطورها اجتماعياً واقتصادياً بزيادة عدد الحاصلين على المواطنة فيها يمكن أن ترقى إلى درجة بلدة (مونيكيبوم Municipium) ، أمّا في النظم الحديثة فقد أصبح مدلول مصطلح رسوبليكا يعني النظام السياسي الذي يكون فيه الشعب سيّد نفسه من خلال منتخبيه .

أصبح الماغستري-باغي منذ عهد كاركلا أعلى موظف في الباغوس ، ولكن لا يُختار من بين الريفيين (Pagani) بل يتم اختياره من بين أعضاء الديكوريون السيرتي وسيحمل لقب برايفكتوس باغي (Praefectus pagi) في العهد الإمبراطوري المتأخر (BAS-EMPIRE) (1) .

كان الباغوس في الاصطلاح الروماني القديم يعني مجموعة سكانية غير مرتبطة بإقليم جغرافي معين مثل القبيلة والعشيرة (2)، ثم أصبح يعني قطعة إقليمية من الكيوتاس (Civitas) ومنه نستخلص أن مدلول الباغوس تطور تدريجياً ليحل المدلول الجغرافي - الإداري - السياسي محل المدلول الإثني أو يشملهما معاً ، والحال أن مدلول الباغوس عند احتلال الرومان لقرطاج ثم نوميديا كان قد أخذ معناه الاصطلاحي النهائي أي أنه قطعة من إقليم مرتبط به في وحدة طبيعية في ما يشبه اليوم الكانتون (3) .

استعمل مصطلح الباغوس في أفريقيا الرومانية للدلالة على تنظيمات إدارية يتميز بعضها عن الآخر ، وقد صنفها بيكار إلى أربعة أنواع (4) هي :

- الباغي الستيباندري (Pagi stipendarum) : وتحتوي على عديد المدن كما يدلّ عليه نصّ أثري كان موضوع مداخلة للأستاذ بواسو (5) .
- الباغي نمط دقة : وتتمركز كلها في شمال أفريقيا نوفا يجمعها شيء من التعايش مع مدن ذات وضع قانوني أجنبي .
- الباغي المنسوبة إلى آلهة .
- الباغي السيرتية (pagi cirtéens) : وهو النوع الذي يهمنّا ، فهو شبيه بالباغوس القرطاجي أي أنه جزء من إقليم ومزود بشيء من الاستقلال الذاتي الإداري مثل باغوس ثيبيليس وباغوس سيقوس .

كانت هذه الباغي مراكز استيطان روماني في الريف السيرتي ثم تمت بانضمام الأهالي الذين تحصّلوا على حقّ المدينة حتّى أصبحت بلديات أو مستعمرات مستقلة ذاتياً على غرار باغي قرطاج (6) .

لا ريب أن إنشاء مثل هذا الشكل من الكانتونات في الاتحاد السيرتي كان بغرض تدعيم الاستيطان في الأرياف خاصّة في المناطق ذات الأراضي الخصبة لتكون نواة لمجتمع جديد يدين بالولاء للإمبراطورية ويؤمن الاستقرار والأمان للمستوطنين الوافدين زيادة على أن باغي سيرتا

- D.A.G.R., T.III, 2^{ème} partie, mot: Magistri-pagi ; Ibid. T. IV, 1^{ère} partie mot : Pagus. (1)

- Debbasch (G.), dans R.H.D.F.E., 1963, pp. 47-48. (2)

- Picard (G. CH.), le pagus dans l'Afrique romaine, IN KARTHAGO, XV-1969, p. 3 (3)

- Ibid. pp. 4-6. (4)

- Poinssot (L.), C.R.A.I., 1963, pp. 124-130. (5)

- Picard (G. Ch.), le pagus ..., p. 9 . (6)

كانت بمثابة ظهر (Arrière-pays) يشكّل جدارا واقيا لسيرتا ومجالا حيويا يزودها بحاجياتها الاستهلاكية ، وعلى العموم ظلّ الباغوس منطقة إدارية مرتبطة بمركز الاتحاد السيرتي ، وظلّ ينمو حتّى تحوّل على قدر كافٍ من الاستقلال الذاتي في تسيير شؤونه المحليّة بل إنّ بعض الباغوس سيرتقي إلى درجة مونيكيبوم (Municipium) مثل تيبيليس.

إنّ هذا الشكل من التنظيم الإداري في الأرياف السيرتية ليس وليد الاحتلال الروماني كما أشرنا إليه أعلاه ، وفي هذا السياق يستفاد من نقيشة ميكيسا أنّ ريف توسكا (توشكت Tuscat في النصّ الأثري) كان يديره أحد أفراد العائلة الملكية النوميدية ⁽¹⁾ الذي تطابق رتبته البرافكتوس في التنظيم الإداري الروماني ، وفي وقت لاحق (في الفترة الرومانية) كان على رأس باغوس توسكا برايفكتوس ، ومنه يمكن أن نستخلص بأنّ نظام الباغوس هو مزيج من النظم الرومانية والنظم الأهلية ، وأنّ أعيان الأرياف من الأهالي كان لهم حضور في هيئتي الباغي (الديكوريون والأوردو) خاصّة مع زيادة عدد الأهالي الذين يكونون قد نالوا حقّ المدينة ، وهذا يطابق سياسة الدمج التي اعتمدها الإمبراطورية الرومانية ، وهي السياسة التي ستّسع وتحوّل إلى تعميم للمواطنة الرومانية على جميع أحرار الإمبراطورية في وقت لاحق .

الوضع القانوني لبعض مراكز الاتحاد السيرتي

المصدر	وضعها القانوني	Localité البلدة	
		الاسم القديم	الاسم الحديث
A.A.A, F. 17, N° 99	غير محدّد	Uzelis.	أوزيليس
A.A.A, F. 17, N° 276, 278, 284.	'''	Saddar.	صدّار
I.L.Alg. II, p. 657	'''	Sila.	سيلة
I.L.Alg. II, N° 429	'''	Dothenses.	دوتن
I.L.Alg. II, p. 585	'''	Tigisis	تيجيسيس
I.L.Alg. II, p. 575	'''	Gadiaufala	قاديوفلة
I.L.Alg. II, p. 313	كاستنة	Caldis	كالديس
I.L.Alg. II, p. 322	'''	Tiddis	تيدّيس
I.L.Alg. II, p. 571	'''	?	غير معروف
AAA, 17, N° 271	'''	Svbzvar.	سوبزوار
AAA, 17, N° 111	'''	Arsacale.	أرسكال
AAA, 17, N° 93	'''	Castellum .Elephantum	كاستلوم إيليفانتوم (قلعة الفيل)
AAA, 17, N° 94	'''	Castellum Mastarenses	كاستلوم ماستارنيس (قلعة ماستار)

⁽¹⁾ غانم (محمد الصغير) ، نقيشة ميسبسا الأثرية ، في مجلة سيرتا ، عدد 4 ، قسنطينة 1980 ، ص ص 2- 14 .

نحاول أن نستخرج من هذا الجدول بعض النتائج التي يمكن أن تدعم فرضية بشاوش فيما يتعلق بالوضع القانوني لمختلف المراكز الإدارية في إقليم مستعمرة سيرتا ، ومفاد الفرضية أن الباغوس ما هو إلا وحدة إدارية متفرعة عن المستعمرة أما الكاستلة فهي تجمع نوميدي خارج إطار القانون الروماني (Pérégrin) متعايش مع الباغوس⁽¹⁾ ، وكان اسطيفان اغزال قد افترض أن الباغوس ما هو إلا قطاع (District) من مستعمرة سيرتا وأن الكاستلة هي مركز ذلك القطاع ، وفي هذا السياق هل يمكن مقابلة الباغوس بالكاستلة كحقيقتين متلاصقتين ولكتئهما متميزتان ، إحداهما رومانية والأخرى أهلية (غربية وأجنبية Pérégrin) أم أن الإثنتين رومانيتان تكمّلان بعضهما البعض ، الأولى (الباغوس) تمثّل إقليما والثانية (كاستلة) تمثّل مركزا دفاعيا سيرتيا ، وإذا تفحصنا الجدول نجد أن من بين المراكز التي درسناها ثبت أن خمسة منها - وهي : أوزيليس ، صدار ، سيلة ، دوثن و تيجيس - ليس هناك ما يثبت أنها باغوس أو كاستلة أو هما معا، وهناك سبعة مراكز فقط ثبت أنها كاستلة.

مراكز سيرتية مشار إليها بعبارة باغوس

المصدر	أقدم تاريخ لوجوده	Pagus	
		الاسم القديم	الاسم الحديث
I.L.Alg. II, p. 213	غير محدد	Celtianis.	خربة بني ولبان .
I.L.Alg. II, p. 429	غير محدد (ربما القرن الثاني)	Thibilis	سلاوة - عثونة .
I.L.Alg. II, p.613	احتمالا القرن الأول	Sigus	سيقوس .
A.A.A, F. 17,N° 102 ; RSAC, II, 1854-55, p. 71	غير محدد	Phua	عين فوة .

نلاحظ أن هذا الجدول خالٍ من تواريخ محدّدة ، مع أن المصادر كما أشرنا أعلاه تذكر أن هذا الشكل الإداري قديم وسابق للاحتلال الروماني ، وهو شكل من أشكال الإدارة الريفية التي يُترك فيها بعض المجال للبنى التقليدية في ما يتعلق بالوضع الاجتماعي والاستغلال الفلاحي ، أما أقدم التواريخ التي ذكرت النصوص الأثرية وجود هذا الشكل من الإدارة في أرياف سيرتا فهو القرن الأول الميلادي.

- Beschaouch (A.), op. cit. pp. 118-119.

(1)

ب- القلاع (الكاستلة Castella) :

وُجد في إقليم الاتحاد السيرتي نوعان من القلاع :

-قلاع تابعة للمدينة:وهي القلاع المرتبطة بسيرتا وتمثل خطاً دفاعياً حولها، وفيها عدد معتبر من الكولون كما أنّها مراكز احتكاك الرومان الريفيين الأهالي وبالعمق الاجتماعي الأهلي، وهي فضاء لسياسة الرومنة والدمج بعد العاصمة سيرتا، وتعتبر تيّديس نموذجاً لهذه القلاع.

-قلاع مستقلة:وهي موجودة في عموم أفريقيا وخاصة في الإقليم السيرتي وبها تتمركز الجماعات الأهلية مثل قبائل الزبربر (Suburbures) والنيسيب (Nicibes) والناتابوت (Natabutes) والسابوي (Saboïdes) ، وتحتفظ هذه القلاع بنظمها الأهلية الخاصة المتكوّنة من مقدّمين (Principes) وأسياد (Seniores) ولها جمعياتها الناحبة (Comices) ومجالس ديكوريون⁽¹⁾ (Decurions) وهيئة إدارية تقدّم تبرّعات (Summa honoraria)، وتكتفي سيرتا بإرسال موظّف سامٍ إليها يمثلها ويرعى المصالح الكنفدرالية بها، يكون برتبة برايفكتوس يوري ديكوندو مثله مثل الذي ترسله إلى مستعمرات ميله وروسيكاد وشولو.

لاحظ الأستاذ بشاوش في مداخلة له بالأكاديمية الفرنسية للنقوش أنّ هناك تداخلاً كبيراً بين الهيئات والتنظيمات الأهلية ومثيلتها الرومانية لأنّ المشرّع الروماني على ما يبدو يُبقي الأهالي في وضعهم التقليدي ليكونوا مصدراً للحماية، وحتى لا يستفيدوا من الحقوق التي يمنحها القانون الروماني للحاصل على المواطنة، ومنه استنتج أنّ هناك شكلاً من أشكال التعايش في ريف أو كانطون أو قلعة واحدة بين نظامين أو أكثر أحدهما للأهالي والآخر للرومان والمثرومين⁽²⁾، وفي هذا المجال تمثل قلعة تيّديس (Castellum Tidditanorum) نموذجاً حقيقياً فقد كانت قلعة ومركزاً للباغوس في نفس الوقت، هذا الأخير يدلّ على فرع إداري يتبع سيرتا أمّا القلعة فهي دليل على تجمع عمرياني مجاور أو ملاصق للباغوس له وضع إداري قانوني مختلف أي وجود تجمع إداري ذي

(1) نعتقد بأنّ هيئة الديكوريون هذه ما هي في الواقع إلا الهيئة المسماة اليوم : الجماعة ، وهي الهيئة التي احتفظ بها النظام القبلي في كلّ جهات الشمال الأفريقي والجزائر بوجه خاصّ ، كما نعتقد أنّ استمرار هذه الهيئة هو استنكاف الأهالي من عرض قضايائهم على محاكم الاستعمار (الرومانية قديماً والفرنسية حديثاً) كما أنّ البحث في تركيبة مجلس الجماعة المتكوّن من شيخ القبيلة بصفته رئيس الجماعة ثمّ أعضاء مجلس الجماعة ويطلق عليهم اسم كبار الجماعة ويكون عددهم كبيراً أو صغيراً حسب عدد أفراد الفرقة (Fraction) التي يمثلونها في مجلس الجماعة ، ومنه نستخلص بأنّ هذه الجماعة هي التي أشارت إليها النصوص اللاتينية الأدبية والأثرية بعبارة ديكوريون أهلي ، ويمكن أن نستنتج أيضاً بأنّ الأشكال التنظيمية الأهلية تكون قد تفاعلت مع التنظيمات الرومانية في الاتحاد السيرتي ، ولعلّ سياسة الدمج التي اعتمدتها روما كانت وراء المرونة في استمالة الأهالي لضمان السلم للكولون الذين يكونون قد توغلوا داخل المجتمع الأهلي بتوسّع مصالحهم في المنطقة .

(2) هو وضع شبيه بما أقامه الاستعمار الفرنسي بالجزائر، فالنقطيع الإداري الذي أقامه هذا الاستعمار يكرّس الفوارق القانونية والاجتماعية والسياسية والإدارية، وقد جسّد ذلك في ما كان يسمّى بالبلديات كاملة الصلاحيات = (Communes de pleines exercices = C.P.E.) حيث يتمركز العدد الكبير من الكولون وأخرى يمكن تسميتهما بلديات مختلطة (Communes mixtes = C.M.) حيث نسبة الأهالي أكبر ، ويمكن أن يكون مقرّ البلدية المختلطة مقرّاً لبلدية كاملة الصلاحيات في نفس الوقت أي إدارة مختلطة للأهالي يشرف عليها متصرف (Administrateur) تحت سلطته هيئات أهلية ، وإدارة مدنية كاملة الصلاحيات للعناصر التي تحمل الجنسية الفرنسية وتحظى بكلّ الحقوق السياسية والقانونية

وضع قانوني خاصّ جنباً إلى جنب مع تجمّع أهلي له وضع قانوني مماثل لوضع الأجانب (Périgrins) أي الذين هم خارج إطار المواطنة الرومانية ويشملهم قانون الأجانب (Statut des Périgrins) (1).

إنّ أطروحة الأستاذ بشاوش جريئة بقدر ما هي مهمّة لأنّها تفترض وجود تساكّن أهلي-روماني في جميع مناطق أفريقيا الرومانية (2)، وفي هذا السياق يمكن أن نعتبر مدينة دقة وكانطوناتها نتاجاً لتنظيم قديم يكون قد وُجد منذ ماريوس (خلال نهاية القرن الثاني ق.م.) حيث كان هذا القائد قد جمع فيه بعد انتصاره عدداً من المعمرين الإيطاليين ومن الجيتول المترومين الذين ورّع عليهم الأرض مكافأة لهم على العمل العسكري إلى جانبه، ولعلّ هذا الوضع الذي سنّه ماريوس هو الذي أخذ به المشرّع الروماني وعُمم في كلّ أفريقيا الرومانية، ولعلّ هذا التنظيم الإداري في ظلّ التساكّن الأهلي – الروماني كان يراد منه قيام المستوطنين الرومان بمراقبة مُساكنيهم الأهالي أي وضع الأهالي تحت سلطة الكولون الرومان أيضاً بشكل من الأشكال، ففي الإقليم السيرتي دلّت الآثار على اتساع الاستيطان، وحيث يوجد الباغوس يوجد الكيوييس الروماني (Cives romani) ملتصقا به أي أنّ سكّان التجمّع الأهلي يجدون أنفسهم أمام الكولون الرومان وجهاً لوجه في وضع خضوع يوافق مصالح الفاتح الروماني لتشديد الخناق على الأهالي، وهي سياسة استعمارية هدفها الحرص على استمرار واستقرار نظام استغلال عبودي يزرع تحت نيره العنصر الأهلي لتأمين مصالح المستعمر الروماني فأفريقيا هي مورد القمح لروما، وفي هذا السياق قام الرومان بتوسيع سياسة الإدماج، لدمج العنصر الأهلي في آلة الانتاج الاقتصادي لصالح الإمبراطورية، وكان روّاد البحث التاريخي من مؤرّخي إدارة الاحتلال الفرنسي يتغاضون عن مثل هذه الوقائع ويكتفون عمداً بالتركيز على وجود تمايز إداري دون إخلال بالنظام (2) ولا يريدون الخوض في هذا الموضوع بحجّة الإشكال القانوني الذي لا يمكن البتّ فيه إلّا من خلال فرز كامل قدر الإمكان للهيئات الإدارية في المراكز التي كانت تابعة لسيرتا وخاصّة فحص مدلول استعمال باغوس وكاستلوم في هذا الإقليم (3).

(1) - Beschaouch (A.), Territoire de Sicca veneria (le Kef) nouvelle Cirta, en Numidie proconsulaire dans *C.R.A.I.*, 1981, pp. 105-122.

(2) وهذا ما يستفاد من أندري جوليان أيضاً، حيث يشير إلى ثلاثة أنواع من المستعمرات نشأت على يدي أكتافوس أغسطس، النوع الأول يعيش فيه المستوطنون الرومان جنباً إلى جنب مع عدد كبير من الأهالي المحتفظين بنظمهم ومثاله على ذلك هنشير قصبات (Tuburbo Maius)، والنوع الثاني مناطق ريفية بنظمها الخاصة متعايشة مع المدينة البربرية ومثاله على ذلك دوقة (Thugga) أمّا النوع الثالث وهو الذي يهتمنا فهو مستعمرات ذات أهميّة كبيرة مثل سيرتا التي تضمّ إقليمًا شاسعاً... وفيها تكون نظام الاتحاد البلدي السيرتي بمستعمراته ومراكزه القروية وأريافه، في تاريخ غير محدد... أنظر:

- جوليان (شارل أندري)، مرجع سابق، ص 216.

(2) هي فكرة اسطيفان اغزال نجدها في كلّ أعماله.

(3) - Gasco (J.), l'Emploi du terme respublica dans l'épigraphie latine d'Afrique, dans *M.E.F.R.*, 91, 1979, p. 393.

يمكن القيام بمحاولة أخرى اعتمادا على النصوص الأثرية لاستخلاص أقدم تاريخ ظهرت فيه الهيئات الإدارية للمراكز السيرتية مع علمنا مسبقا بأن المعطيات الأثرية لا تزال غير كافية لأن الموضوع يحتاج إلى حفريات أخرى ، ولعل صفحات كثيرة من التاريخ البلدي لسيرتا لا تزال مطمورة تحت المباني الحديثة ، ولذلك لا نعتبر استنتاجاتنا هذه نهائية ، وحتى لو اعتبرناها نهائية اليوم فإن ذلك مبني على ما هو متوفر الآن من مادة أثرية لا غير ، وقد قمنا بإعداد الجدول أدناه من خلال النصوص الأثرية لتوضيح أقدم تاريخ ذكر وجود هذه المراكز الإدارية وهيئاتها :

مراكز سيرتية مشار إليها في النقوش بعبارة كاستلة

المصدر	أقدم تاريخ لوجودها (حسب النقوش)	الكاستلة Castellum	
		الاسم القديم	الاسم الحديث
I.L.Alg. II, p. 213	احتمالا في القرن الأول في نص جنائزي . سنة 205 م . في نص مدني	Celtianis	سلتيانة.
I.L.Alg. II, p. 313	غير محدد	Caldis.	كالديس
I.L.Alg. II, p. 322	235-222 م.	Tiddis.	تيديس
I.L.Alg. II, p. 571	217-211 م .	?	غير معروف
I.L.Alg. II, p. 613	بعد 211 م.	Sigus	سيقوس
A.A.A.,17, N° 271	215 م.	Svbzvar.	سوبزوار
AAA, 17, N°111	غير محدد .	Arsacale.	أرساكال
AAA, 17, N°102 ; RSAC,II, p. 71	غير محدد .	Phua	فوّة
AAA,17, N° 93	غير محدد .	Castellum Elephantum.	كاستلوم (قلعة الفيل)
AAA,17, N° 94	211 م.	Castellum Mastarenses.	كاستلوم ماستارنيس (قلعة ماستار)

نستخلص من الجدول⁽¹⁾ أن أغلب هذه الكاستلات ظهرت بهذه الصيغة في بدايات القرن الثالث وهو عهد العائلة الإمبراطورية السيورية الأفريقية ، ولعل هذه التنظيمات الإدارية تدخل ضمن اعتناء أباطرة هذه الأسرة الأفريقية بأفريقيا التي هي بلدهم الأصلي لأن النقوش التي تقدّمها لنا فترة هؤلاء تعكس مدى تعلق الأفريقيين واحتفائهم بالعائلة السيورية ، ولعل ذلك كان بسبب ما استحدثه هؤلاء السيوريون من نظم وهو الخط الذي سلكوه لينتهي أخيرا إلى حدّ تعميم المواطنة الرومانية على كلّ رعايا الإمبراطورية على يد كاركلة كما هو معروف ، ولكن الدلالة التي يحملها مصطلح الكاستلة هي دلالة دفاعية عسكرية ، وفي هذه الحالة يمكن اعتبارها شكلا من الإدارة العسكرية التي تحمي العاصمة سيرتا وتحمي مصالح الإمبراطورية ،

(1) لا ينبغي أن يفهم بأن التواريخ المذكورة في الجدول هي تواريخ تشييدية ، بل هي تواريخ لوقائع احتفالية أو كهنوتية ، فالتاريخ هنا هو تاريخ الاحتفاء وليس تاريخ إقامة الكاستلة ، والمفيد في النصوص الأثرية هو تحديد الصفة القانونية الإدارية للمركز الذي تم فيه الاحتفاء ، وقد اخترنا هنا أقدم تاريخ منصوص عليه في ما هو متوفر من النصوص الأثرية .

وهي على استعداد دائم لقمع أي حركة يقوم بها الأهالي، فهي شبيهة بإدارة البلدية المختلطة التي أقامها الاستعمار الفرنسي حديثاً ، وفي هذا السياق لا نمتلك المادّة التاريخية التي يمكن أن نتحرّى بها الموضوع ، والنقوش وحدها لا تكفي لأنّ أغلبيتها ذات مضامين احتفائية إهدائية وذات جمل قصيرة ومختصرة ، ولا تنطرق إلى الجوانب الاجتماعية والسياسة بالقدر الذي يمكننا اليوم من إعادة بناء المشهد التاريخي على الصورة التي كان عليها .

ج- الفيكوس :

إنّ الفيكوس⁽¹⁾ في الأساس هو تنظيم إداري قروي يتكوّن من تجمّعات ريفية صغيرة وهو تنظيم كان موجوداً قبل الاحتلال الروماني ، وبعد الاحتلال جاءت التشريعات القانونية لوضعه في الصيغة التي أصبح عليها في عهد الاتحاد السيرتي ، ومع أنّ مومسن يميل إلى أنّ الفيكوس لا يتمتّع بالصفة القانونية إلّا أنّ نصّاً أثريا يعود إلى أواخر العهد الجمهوري يثبت أنّه كان ضمن المراكز الإدارية ، ومنه نستخلص أنّ الفيكوس يمكن أن يكون تجمّعا سكانيا ريفيا له طابع القرية أي أنّه لا يحظى بالمرافق الموجودة في المدن والموجّهة أساسا لخدمة الحضر ، وما هو إلّا ملحق بالمدينة المجاورة له، ولذلك يستقبل موظّفاً مكلفاً بالقضاء ، ترسله الهيئة الإدارية بتلك المدينة ، ويبدو أنّ الفيكوس يشمل مناطق ريفية أهلية أو ذات نسبة كبيرة من الأهالي ، يستخلص ذلك من النصوص الأثرية التي تشير إلى أنّ لسكانه (Vicani) معابدهم وممتلكاتهم ولهم جمعياتهم الخاصّة التي تنظر في شؤونهم وتنتخب هيئتهم الإدارية المكوّنة من قضاة بلديين على مستوى الفيكوس ، ولهم هيئة شبيهة بالديكوريون تتكوّن من أعضاء الهيئة الإدارية في القرية وهم :

- الماغستري-فيكي (Magistri-Vici) وهم سنويون وعددهم من اثنين إلى أربعة .
- الإيديليس (Aedilis) .
- الكستور (Quaestor) .
- الكوراتور (Curator) .
- الباطرونوس (Patronus) .

الفيكوس إذن هو تجمّع سكّاني ليست له صفة مركز حضري، وهو ملحق بالمدينة المجاورة له⁽¹⁾ ، وهو غير الفيلا (Villa) التي هي مبنى ريفي منعزل تملكه عائلة موسرة عادةً، وقد أدّى النمو

(1) العبارة اللاتينية : فيكوس = (Vicus) تعود إلى الأصل الإغريقي ، وتعني : منزل ، سكن . ثم تطوّرت دلالتها على امتداد العهد الجمهوري ثم الإمبراطوري لتحمل مدلول جماعة سكانية أو مكان تقام فيه سوق أسبوعية أو تجمّع سكّاني في شكل قرية. وفي المدينة أصبحت عبارة الفيكوس تدلّ على حيّ من أحيائها أو قسم من إقليمها، ومنه نستخلص أنّ عبارة فيكوس على امتداد الفترات المذكورة حملت عديد المدلولات وانبثق منها ثلاثة أشكال هي: فيكوس ريفي ، فيكوس حضري ومبنى خاصّ . أنظر :

- D.A.G.R. , T. V, 1^{ère} partie, mot : VICUS.

- Isidore, Origines de ROME, XV, 2, 11.

الديمقراطي والاستيطان إلى تطوّر الفيكوس الذي سيتحوّل فيما بعد إلى "دائرة" إدارية لها وضعها القانوني، خاصةً الفيكي (Vici) الواقعة على محاور طرق رئيسية تربط بين المدن الكبرى، وحتى التجمّعات الصغيرة، بل وحتى مراكز الحراسة العسكرية على محاور تلك الطرق تحوّلت إلى فيكي، وقد أشارت إليها النصوص الأثرية بعبارة: فيكي الطرق⁽²⁾ (Viasii vicani) وهي التي نمت وتحوّلت إلى مراكز للرسوبليكا أو حتى للمونيكييوم في وقت لاحق⁽³⁾ (أنظر أدناه، الشكل 69، ص 272).

د- الرسوبليكا :

يُلاحظ في نصوص النقوش اللاتينية الأفريقية في الجزء الثامن من مدوّنة النقوش اللاتينية (Corpus Inscriptionum Latinarum) - وهو الجزء الذي دُوّن فيه قسم كبير من النقوش اللاتينية الأفريقية - الاستعمال المتكرّر في هذه النقوش لعبارة رسوبليكا لصيقة بأسماء بلدات أغلبها في رتبة إدارية بسيطة ، وإذا كان البعض قد ربط بين هذا الاصطلاح ووجود خزانة واستقلالية مالية كما هو الحال بالنسبة لسيرتا فكيف نفسّر استعمال مصطلح رسوبليكا لصيقاً بأسماء بلدات وقرى لا تتعدّى رتبها الإدارية الباغوس والفيكوس ، والمونيكييوم (Municipium) في أحسن الحالات⁽⁴⁾.

إنّ اصطلاح رسوبليكا هو اصطلاح إداري قانوني ولكن نجده في صيغ شتى فهل يمكن فهم استعماله بهذا الأسلوب بأنّه لا يخرج عن الإطار اللغوي⁽⁵⁾ إلى الاصطلاح القانوني والإداري لأنّنا نجده في نصوص تحلّد جدارة شخص ما إزاء جماعته أو تنوّه به بالتذكير بمساره المهني ، وبالوظائف التي تقلّدها أو الأموال التي أغدقها على الخزانة عند تولّيه أحد المناصب ...⁽⁶⁾ وعندما نجد عبارة رسوبليكا في نصّ يخصّ مستعمرة سيرتا فذلك طبيعي لأنّها تعبّر عن وجود خزانة عمومية واستقلالية مالية ، أمّا أن نجد العبارة تطلق على بلدة برتبة فيكوس⁽¹⁾ أو مدينة

(2) يقابله في التعبيرات الحديثة مصطلح : Village-Rue أي التجمّعات السكانية التي تنمو وتمتدّ على طول الطريق .
(3) .CIL, I, p. 90 - ؛ لقد وجدنا إشكالا كبيرا في نحت مصطلحات عربية تقابل الاصطلاحات الإدارية الرومانية ، ولا يمكن أن نقابل كلّ تلك الاصطلاحات بكلمة واحدة هي : البلدية في مقابل : Res publica, Commune, Municipe, Vicus, ... ولذلك فضلنا الإبقاء على المصطلح اللاتيني كما هو .
(4) نظراً لتعدّد الاصطلاحات في اللاتينية للدلالة على هذه الرتب الإدارية فقد أثّرنا الإبقاء على المصطلحات كما هي في الأصل اللاتيني وتجنّبنا المجازفة بوضع مقابل عربي ، حتى تكون الدلالة واضحة ، والحال أنّ الباحثين الأوربيين لا يجدون حرجاً في الإبقاء عليها في بحوثهم كما هي على اختلاف لغاتهم نظراً لأنّ اللاتينية هي أصل تلك اللغات في الغالب .
(5) المعنى اللغوي هو: الشأن العام. RES وتعني: الشيء ، الشأن... Publica وتعني العام ، ومنه يمكن تعريب العبارة بالشأن العام أو الصالح العام، ومنه يمكن فهم الكلمة في النصّ بأنّها تعني الصالح العام. أنظر: Quichelat (L.), op. cit. p. 1191.
(6) هذا مثال وهو نصّ من سيرتا يخلّد شخصاً تولّى منصب تريومفير يوري ديكوندو :

... Paeter (sesterium) XX (milia) N(ummum) quae / honorem IIIviratus rei p(ublicae) intulit. --- I.L.Alg, II, 569

(1) نفس الحالة تتكرّر مع مركونة (Verecunda) التي كانت في رتبة فيكوس (CIL, VIII, 4194) - ؛ ولم يكن فيكوس مركونة مدينة بلدية (Cité Municipale) مستقلة ذاتياً بل كان عبارة عن ضاحية (Bourg) أو قرية ليس لها استقلال ذاتي كامل ولكنها تابعة لمركز مجاور قد يكون لمبايسيس ، والنصّ الذي أشار إليها بصيغة رسوبليكا سابق لسنة 282 م الذي هو أول تاريخ يذكر ارتقاءها إلى رتبة مونسيب، أنظر : CIL, VIII, 4220.

أجنبية⁽²⁾ قانوناً فهذا يثير أكثر من تساؤل ، ولعلّ بداية ظهور هذه العبارة هو إشارة إلى تطوّر قانوني بمنح للمراكز الريفية استقلالاً ذاتياً لإدارة شؤونها المالية دون العودة إلى السلطة الكنفدرالية، وهذا مؤشّر نحو تطوّر كبير سينتهي بحلّ الاتحاد السيرتي ذاته وسيمهّد لتقطيع إداري جديد يتماشى مع المستجدّات، وهو ما سيتمّ على يد الإمبراطور ديوكلتيانوس في وقت لاحق.

إذا رجعنا إلى البحث في تاريخ ظهور هذا الشكل من التنظيم أو الترقية الإدارية نلاحظ أنّ التواريخ تعود بنا إلى فترة السيوريين وبذلك تكون الرسوبليكا مثلاً مثل الباغوس والكاستلّة قد ظهرت بكثرة في النقوش اللاتينية في الفترة ما بين 197-247 م والحال أنّ الباغوس والكاستلّة قديمان والتواريخ الواردة في النقوش هي تواريخ نصوص وليست تواريخ نظم وهيئات إدارية ، وذلك ما استخلصناه من تفحصنا لهذه المسألة.

(2) مثل مدينة غوريتانا في إقليم قرطاج التي كان القانون يعتبرها أجنبية (Civitas Périgrine) ، أنظر: Pflaum (H.G.), la romanisation de l'ancien territoire de Carthage punique à la lumière des découvertes épigraphiques récentes, dans *Ant. Afr.*, IV, 1970, p. 103

عض المدن والمراكز المشار إليها بعبارة رسيوبليكا ورتبتها

المصدر	النص	المدينة أو الجماعة ورتبتها
CIL.VIII, 17884	Respubl(ica) IIII Col(oloniarum) Cirt(ensium).	سيرتا، مستعمرة.
CIL.VIII, 8322.	Respublica C(uic)ulitanorum.	كويكول، مستعمرة.
CIL.VIII, 6002	Respublica Castelli Subzuaritani	سوزوار، كاستلة.
CIL.VIII, 6270.	Pagus Phuensium.	فوة، باغوس.
CIL.VIII,10335.	Respub(lica) (g)ent(is) Suburbur(um).	الزبربر، قبيلة أهلية.

جدول تواريخ النصوص التي أشارت إلى بعض المراكز السيرتية بعبارة رسيوبليكا

المصدر	أقدم تاريخ لوجودها	الكاستلة Castellum	
		الاسم القديم	الاسم الحديث
A.A.A, F. 8,N°	205 م	Celtianis	سلتيانة
A.A.A, F. 17,N° 89	197	Tiddis	تيديس
A.A.A, F. 18,N° 107	247	Thibigis.	تيبيليس
A.A.A, F. 18,N°132	217-211	?	غير معروف
A.A.A, F. 17,N° 335	197	Sigus	سيقوس
A.A.A, F. 17,N° 333	199	Sila.	سيلة
A.A.A, F. 17,N° 276,278, 284.	215	Saddar.	صدّار
A.A.A, F. 17,N° 271	215	Svbzvar	سوزوار
A.A.A, F. 17,N° 111	197	Arsacale	أرساكال
A.A.A, F. 17,N° 102 ; RSAC, II, 1854-55, p. 71	200	Phua	فوة
A.A.A, F. 17,N° 99	212	Uzelis	أوزيليس

02 - الهيئات الإدارية في المراكز السيرتية :

يُلاحظ أنّ لكلّ شكل من الأشكال أو الرتب الإدارية المذكورة أعلاه هيئته الإدارية الخاصة به، وقد ورد ذكرها في النصوص الأثرية ، وهي :

- مجلس ديكوريون (مجلس بلدي موسّع).
- هيئة تنفيذية تتكوّن من قضاة بلديين (أوردو مصغّر).
- هيئة دينية (كهنة وعرفّاون ...) .

ويبدو أنّ مراكز الاتحاد السيرتي قد أخذت تتطوّر تدريجياً نحو الاستقلال الذاتي في تسيير شؤونها بأن أصبحت لها هيئاتها الإدارية الخاصة وهي الهيئات التي كانت في البدايات مقتصرة على سيرتا لا غير ولا سيّما في القرن الثالث كما تثبته النصوص الأثرية التي استخرجنا منها تواريخ ذكر الهيئات الإدارية في المراكز السيرتية في الجداول أدناه :

أ - الديكوريون ، وقد ذكر بهذه الصيغ . Decurionus, Decurionatus, Ordo :

تواريخ النصوص التي أشارت إلى وجود ديكوريون ببعض المراكز السيرتية

المصدر	أقدم تاريخ أشار إلى وجود ديكوريون به .	المركز	
		الاسم القديم	الاسم الحديث
I.L.Alg. II, p. 213	103م.	Celtianis	سلتيانة
I.L.Alg. II, p.313	غير محدّد	Caldis.	كالديس
I.L.Alg. II, p. 322	138-136	Tiddis	تيدّيس
I.L.Alg. II, p. 429	169-166	Thibigis.	تيبيليس
I.L.Alg. II, p. 585	195	Tigisis.	تيجيس
I.L.Alg. II, p.613	138-126	Sigus	سيقوس
I.L.Alg. II, p. 657	199	Sila.	سيلة
A.A.A, F. 17,N° 276,278, 284.	215	Saddar.	صدّار
A.A.A, F. 17,N° 111	غير محدّد	Arsacale	أرساكال
A.A.A, F. 17,N° 102 ; RSAC, II, 1854-55, p. 71	213	Phua	فوّة
A.A.A, F. 17,N° 99	222	Uzelis	أوزيليس
A.A.A, F. 17,N° 93	غير محدّد	Castellum Elephantum	قلعة الفيل
A.A.A, F. 17,N° 94	235-222	Castellum Mastarenses.	ماسطار

ب- الخزنة العمومة, Pecunia publica:

المصدر	أقدم تاريخ لنصّ أشار إلى وجود خزينة عمومية به.	المركز	
		الاسم القديم	الاسم الحديث
I.L.Alg. II, 2089.	163 م.	Celtianis	سَلْتِيَانَة خربة بني ولبان.
I.L.Alg. II, 3442	غير محدّد	Caldis.	كالديس مشتي انهار
I.L.Alg. II, 3605	138-136	Tiddis	تيدّيس .
I.L.Alg. II, 4660	169-166	Thibilis.	تيبيليس سلاوة عنونة
I.L.Alg. II, 6248	195	Tgisis.	تجيس عين البرج
I.L.Alg. II, 6507	138-126	Sigus	سيقوس .
I.L.Alg. II, 6871	223	Sila.	سيلة
I.L.Alg. II, 5934	215	Saddar.	صدّار عين الباي

ج- القاضي البلدي. Magister, Magistratus :

المصدر	أقدم تاريخ لنصّ أشار إلى وجود قاضي بلدي به.	المركز	
		الاسم القديم	الاسم الحديث
I.L.Alg. II, 2089	غير محدّد	Celtianis	سَلْتِيَانَة خربة بني ولبان.
I.L.Alg. II, 4530	242 م.	دوثن (جماعة أهلية) Dothenses	بالقرب من سلاوة
I.L.Alg. II, 4630	210 ، احتمالاً منذ نهاية القرن الثاني.	Thibigis.	تيبيليس سلاوة عنونة
I.L.Alg. II, 4372	احتمالاً منذ نهاية القرن الثاني.	Sigus.	سيقوس
I.L.Alg. II, 6866	غير محدّد	Sila.	سيلة
RSAC, II, pp. 53-154	غير محدّد	Phua.	فوّة عين فوّة .
I.L.Alg. II, 6339	222	Uzelis.	أوزيليس أوّجل .

يتّضح من خلال هذه الجداول أنّ كلّ الهيئات والمراكز الإدارية كانت بالفعل قائمة منذ نهاية القرن الثاني وبدايات القرن الثالث وإذا كان وجودها أكيدا أثبتته النصوص الأثرية فإنّ تاريخ إنشائها يعود دون ريب إلى تواريخ سابقة بكثير ومع أنّ أقدم هيئة في المراكز الريفية السيرية هي هيئة ديكوريون سيقوس التي يعود أقدم نصّ أثري أشار إليها إلى ما بين 138-126 م فإنّنا نعتقد أنّها أقدم من ذلك وما كثرة النصوص الأثرية التي أرّخت لها في القرنين الثاني والثالث إلّا دليل على نمو وتطوّر تلك الهيئات والمراكز وكان القرن الثالث هو أوج ذلك التطوّر .

الفصل الثاني

مراكز الإدارة المختلطة

- 01- سلتيانة .
 - 02- سيقوس .
 - 03- فوة .
 - 04- تيديس .
- أهمّ المرافق في تيديس :
- أ - الفوروم.
 - ب - الأقواس.
 - ج - خزانات المياه.
 - د - حي الخزافين .
 - هـ - المعابد .

الفصل الثاني مراكز الإدارة المختلفة

يستفاد من النصوص الأثرية كما ذكرنا في الفصل السابق وجود إدارة مختلطة تعكس الفوارق التي كرسها القانون الروماني الذي ميز بين العنصر الروماني ومن معه من العناصر الأهلية المترومنة من جهة وهؤلاء كانوا على الدوام يمثلون قلة من السكان ، وباقي السكان من الأهالي وهم الأغلبية من جهة أخرى ، ولتكريس التمييز في الحقوق والواجبات كان لكل طرف إدارة خاصة به ، وهذا ضمن المركز الإداري الواحد ، وهو ما عبرنا عنه بالإدارة المختلطة أي وجود إدارتين مختلفتين في مركز واحد مما يجعل البلدة الواحدة مركزا لكاستلة وباغوس في نفس الوقت، وهو الشكل الإداري الذي أثبتت النصوص الأثرية وجوده في المراكز السيرية الآتية :

01- سلتيانة :

في نصّ إهدائي إلى الإمبراطور ماركوس أوريليوس موقع من قبل ديكوريون سلتيانة لا يوضح هذا النصّ⁽¹⁾ إن كانت هذه الهيئة خاصة بالباغوس أو بالكاستلة مما يجعلنا نستنتج بأنها تخصّهما معاً كما هو الحال في دقة قبل ارتقاءها إلى بلدة (Municipe)⁽²⁾، ونعتقد أنّ هيئة الديكوريون تكون قد وجدت منذ القرن الأول لأنّ الموظف الذي يرسله الاتحاد السيري يحتاج إلى مساعدة الأعيان له وأولئك الأعيان هم الشكل الأول للمجلس الديكوريون الذي سيرقى تدريجياً ليأخذ الصيغة التي تنصّ عليها القوانين الرومانية .

إذا رجعنا إلى المصادر الأدبية نلاحظ أنّ ترجيح ظهور الباغوس والماغستر-باغي منذ القرن الأول الميلادي يتوافق مع ما جاء في تاكيتوس عن حوادث سنة 22م ، فقد أشار إلى ممتلكات سيرتا بعبارة الباغي السيرية (Cirtensium pagi)⁽¹⁾ أمّا الكاستلة والرسوبليكا فقد ظهرت بصورة مكثّنة في نقوش بداية القرن الثالث في العهد السيوري، ولكن ذلك الظهور ليس تدشيناً بل إنّ الكاستلة

(1) ينتهي نصّ الإهداء بعبارة : Res(publica) C(astelli) C(eltiani) D(ecreto) D(ecurionum) P(ecunia) P(ublica) : ... انظر : I.L., Alg., II, 2088-2089 - ، فهل هذا الديكوريون للرسوبليكا أو للكاستلة أم لهما معاً .

(2) في دقة وكانت مدينة نوميدية هامّة ، كان لكلّ مجلس صفته القانونية ؛ مجلس للباغوس وآخر للكيويتاس ، وليس هناك التباس فيهما حتّى في النصوص الإهدائية التي يُذكران فيها ، كما هو وارد في هذا النصّ :

... Civitas Thugg(a)e D(ecreto) D(ecurionum) P(cunia) , CIL.VIII, 1479 ;

... Pagus Thugg(ensis) ... D(ecreto) D(ecurionum) P(ecunia) P(ublica), CIL. VIII, 26528.

في الإهدائين يُظهر فاعلا الفعلين : Fecit = أقام و Dedicavit = أهدى ، تبعيّة الديكوريون الأول للكيويتاس والثاني للباغوس، ممّا يدعم فرضية بشاوش في وجود هيئات متساكنة ضمن مركز واحد ، ويستفاد من نصّ ديني هو إهداء إلى الفلامين المشترك لجميع أهل دقة المنتظمين منهم ي الباغوس وفي الكيويتاس على السواء تقتطف منه : ... Thuggenses ... D(ecreto) D(ecurionum) utriusque ordinis posuer(unt) أن قرار الإهداء اتّخذ بموافقة الديكوريونين معاً ، وكذلك الشأن في نوملولي (Numluli) وفي عقبية ، وإذا طبقنا هذا على سلتيانة فإنّنا نستخلص أنّه يمكن أن يكون في البلدة ديكوريون واحد للباغوس والآخر للكاستلة : CIL.VIII., 1495 - انظر :

- Gascou (J.), Pagus et Castellum dans la confédération cirtéenne..., p. 201.

- Tacite, Annales, 3, 74.

في رأينا تكون قد أقيمت منذ بدايات الاحتلال كقلاع لحماية سيرتا من محاولات استرجاعها ولا ريب أن هذه القلاع تكون قد لعبت دورا أساسيا في الحرب بين أربيون والسيتيانيين .

ظهر مصطلح رسوبليكا بوضوح في نقوش القرن الثالث مقترنا بهيئة إدارية تتوفر على خزينة عمومية وعلى أوردو ، ولعلّه شكل من أشكال الترقية الإدارية يكون قد ظهر مع نموّ المصالح الرومانية وحاجة إدارة الجباية - على الخصوص - إليه ، وقد يكون هذا التنظيم قد ظهر قبل السيوريين في الممتلكات السيرية ، ويستخلص من الوضع القانوني أن ظهور الرسوبليكا كان يعبر عن شبه استقلال مالي في الباغوس والكاستلة .

نستخلص إذن بأن المراكز التابعة لسيرتا ومنها سلتيانة تكون قد نمت على امتداد القرن الأول بفعل الاستيطان والدمج، وذلك يتوافق مع عبارة "إقامة بلديات تحقيق للرومنة"⁽²⁾ ومنه نستخلص أيضا أن هذه المراكز كانت لها إدارة مختلطة ولكلّ منها هيئتها الخاصة وإذا كان غاسكو يؤيد اغزال في أن الباغوس إقليم والكاستلة مجرد مركز أو مقرّ له فإنّ الأمر لو كان كذلك لماذا يقرن اسم الكاستلة بالباغوس⁽³⁾، والحال أن التعبيرين من القانون الإداري ولهما مدلول قانوني يستفاد منه وجود إدارة خاصة بالأهالي (الذين يقعون قانونيا خارج المواطنة فهم أجناب وغرباء) والأخرى لذوي المواطنة من الرومان والمترومين، وهو الأقرب إلى المنطق الاستعماري لأن القانون الروماني منذ وجوده وهو يشرّع للطبقية وللغوارق ويضفي عليهما الطابع الرسمي والقانوني .

02- سيقوس :

تدلّ كلّ المؤشّرات على تشابه كبير في الوضع القانوني لكلّ من سيقوس و سلتيانة⁽⁴⁾ فالعبارة: D(ecreto)D(ecurionum) التي نجدها في نهاية نصّين إهدائيين من الموقع الأثري بسيقوس ، لا تحمل اسما محدّدا بدقّة يُقصد به ديكوريون الباغوس أو ديكوريون الكاستلة، كما أن العبارة ليست مسبوقة بكلمة باغوس أو كاستلة في حالة الرفع (Nominativus) التي تجعل الديكوريون هو المقصود في القرار المتخذ⁽¹⁾ ، ومع هذا فإن الفصل بين مجموعتين سكّانيتين تحت إدارتين مختلفتين

(2) العبارة هي: "Municipalisation c'est romanisation" ، أنظر :- شيني (بشير) ، التغيّرات ... ، ص 175 ، هامش 1 .

(3) أشار كونيام إلى هذه الوضعية الإدارية في المدن الأفريقية بعبارة "بلديات ثنائية" ، أنظر :

- Quoniam (P.), A propos des "Communes doubles" et des "coloniae Juliae" de la province d'Afrique ; le cas de Thuburbo maius , Karthago T., X. 1959-1960, pp. 67-79.

- Gsell (S.), A.A.A., Feuille 17, N°335. ; Id. Feuille 8 N°91.

(1) جاء في نصّ الإهدائيين اللذين أقيما احتفاء بالإله بليدير :

... Ob honorum flamonii divi severi castelli siguitani, I.L.Alg. II, 6486

... Ob honorum fl(amonii) perpetui divi magni antonini . I.L.Alg. II, 6487

غير واضح كفاية في النصين لأنهما وصفا الجميع بعبارة السيقيتانيين⁽²⁾ (Siguitani) مما يُوقعنا في الالتباس، ولعلّ النصين يقصدان بالسيقيتانيين السكّان المقيمين في المركز وإقليمه من الرومان والأهالي المترومين وهم بذلك متساوون أمام إدارة واحدة، غير أنّ النصين يسجّلان العرفان بإله محلي هو بليدير (Baliddir) فكيف ننسبه إلى العنصر الروماني والحال أنّه على الأرجح للعنصر الأهلي المترومن الذي لم يتخلّ عن معتقداته رغم ترومنه لأنّ المعتقدات هي أشدّ ما يتمسّك به الإنسان قديما وحديثا ، وفي هذا السياق نعتقد أنّ الحفريات في حال استئنافها هي التي ستقدّم إجابة عن هذا الإشكال.

الواقع أنّ سيقوس كانت مركزا لإدارة مختلطة خاصّة في بدايات الاحتلال وقبل اتساع نطاق الاستيطان الذي دلّ عليه الاستيلاء على الأراضي الفلاحية وتقسيمها بين الباغوس السيقيتاني من جهة والأملاك العمومية لسيرتا من جهة أخرى⁽³⁾ وهذا لوضع العنصر الأهلي تحت إدارة صارمة في أحسن الأحوال وتتجاوز الصرامة إلى القهر في الواقع وفي وقت لاحق عندما توسّعت سياسة الدمج ظهرت عبارة رسبوليكا في النصوص الأثرية كشكل جديد لتنظيم إداري بلدي في أرياف سيرتا ، فهل كان هذا التنظيم الجديد تعبيرا عن تمثيل إداري يوحد الجماعتين الأهلية والمترومنة ويدخل المركز في مرحلة جديدة تتجاوز ثنائية الباغوس والكاستلة أي تلغي الإدارة المختلطة ، ليس لدينا ما يثبت أو ينفي هذه الفرضية .

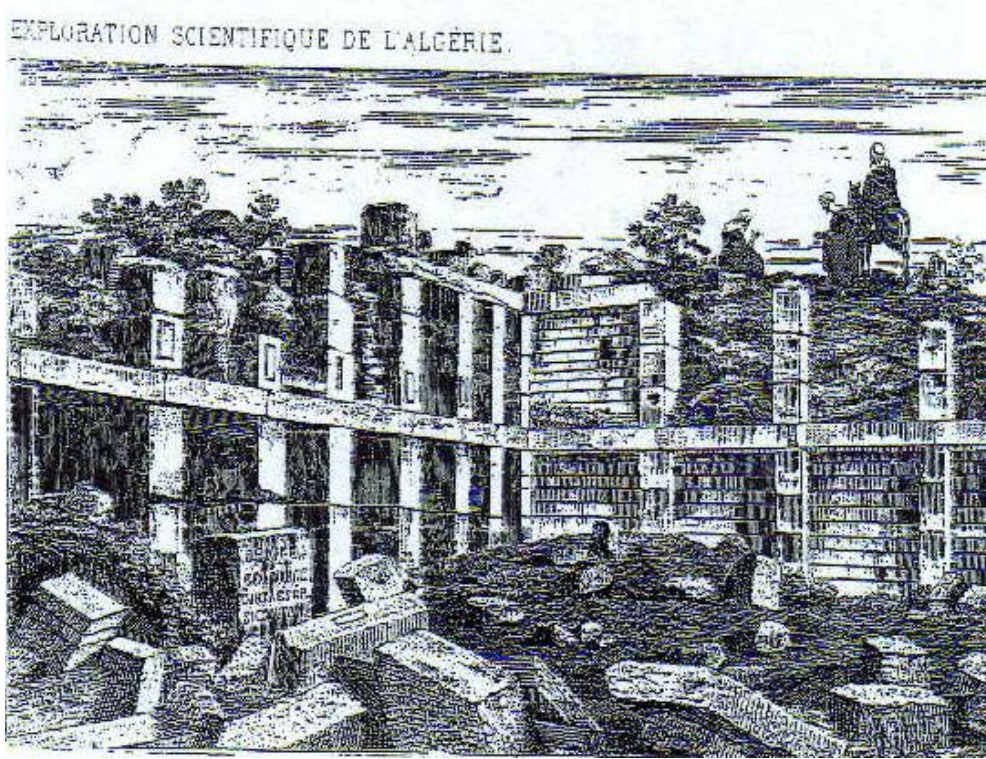
إذا ألقينا نظرة على الوضع العمراني لسيقوس ، نلاحظ أنّها أصبحت مركزا حضريا مزدهرا يتوفّر على مرافق هامّة تدلّ على دور الهيئة الإدارية وعلى تكوّن طبقة ثرية بها يمكن أن تنفق من مالها على إنجاز تلك المرافق، وقد احتفظت لوحات دولامار بصور عديدة لبقايا تلك المرافق ، (أنظر أدناه ، الشكّان 70 – 71 ، ص ص 277-278) :

ونختلف هنا مع غاسكو الذي حاول إثبات نظرية اغزال الذي ينفي وجود ازدواجية في النظم البلدية الرومانية في الكنفدرالية السيرتية، ويستدلّ على ذلك بأنّ عبارة كاستلي-سيقيتاني Castelli-Siguitani الموجودة في الإهداء الأول لا توجد في عبارة الإهداء الثاني، ونحن نرى أنّ هذا دليل قوي على وجود هذه الازدواجية وكلّ إهداء يعبر عن إحدى الجماعتين المتساكنتين.⁽²⁾ تشير هذه التسمية التساؤل عن العلاقة التي يمكن أن تكون بين اسم المجموعة القبلية التي لاتزال تسكن المنطقة وهي قبيلة : السقنية (Seguenia) وهذا الاسم القديم الذي نجده في النصوص الأثرية : (Siguitani) وهو ما جعل أوغوست فال يسهب في الحديث عن هذه النقطة . للتوسّع أنظر :

- Vel (A.), Note sur les peuplade des Siguitanorum, **RSAC**, 1906, Vol. XL, pp. 210-227.

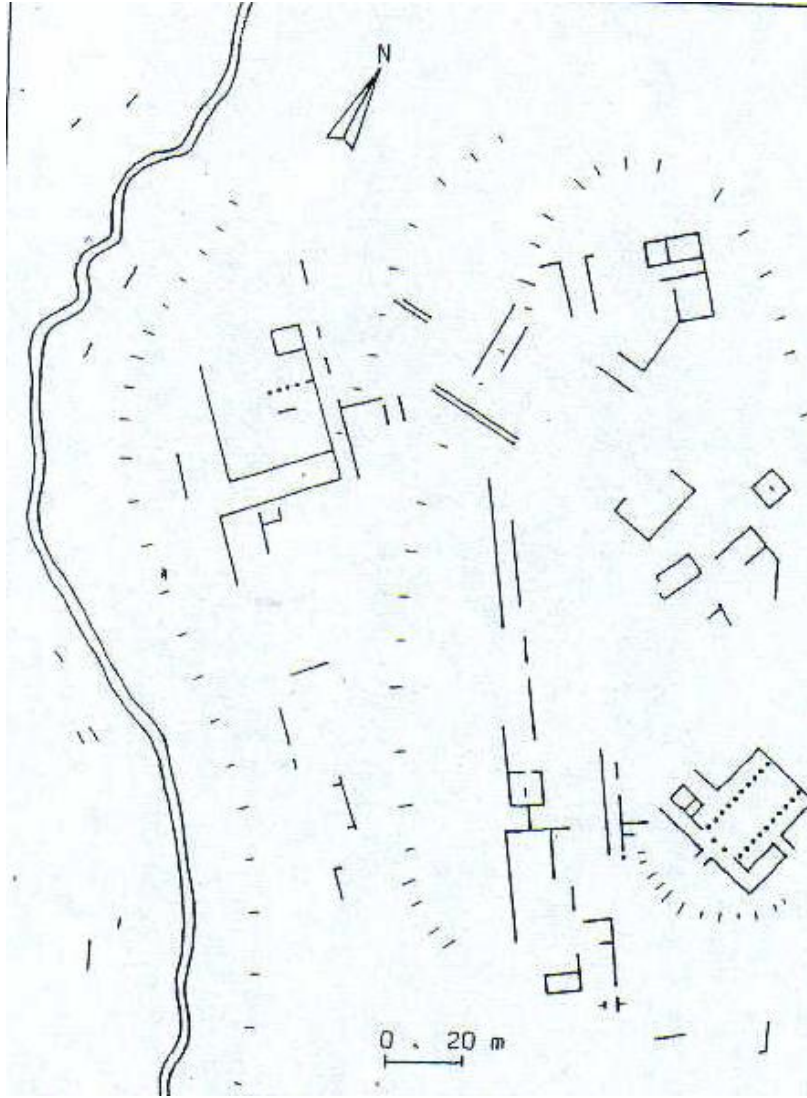
⁽³⁾ للتوسّع في موضوع الحدود بين أملاك سيرتا وملكيّات الباغوس ، أنظر :

- Logeart (F.), Bornes délimitatives dans le sud du territoire de Cirta, IN **RA.F.**, 1939, pp. 161-181.



(الشكل 70) سيقوس : آثار مباني من عهد الاتحاد السيرقي

المصدر : Delamare, pl. 51 -



(الشكل 71) مخطط مدينة سيقوس الأثرية

- Delamare , pl. 50

03- فوة :

احتفظت فوة مثلها مثل سيقوس باسمها القديم إلى اليوم ، عُثر بالقرب منها على نصوص تاريخية هامة تتضمن قائمة الوظائف الإدارية بها وأنها كانت مركزا لباغوس وكاستلة ، وهذه النصوص نُقشت في كهف يسمى غار الزمام، على غرار النصوص المنقوشة في الكهف المسمى غار الجماعة شمالي تيبيليس (1) .

يستخلص من كتابات غار الزمام أنّ فوة كان مركزا لباغوس وكاستلة ولكل واحد منهما قاضي بلدي سنوي واحد ، وكان يقوم خلال عهده بتكريم الآلهة في هذه المغارة ، ولعلّ فوة هي خير دليل على ازدواجية الإدارة الرومانية فهي مركز لباغوس بمثابة فرع إداري (District) لسيرتا وهي أيضا مركز لكاستلة تُعنى بشؤون الأهالي الذين يشملهم قانون الأجانب (Statut de pèrgrins) وقد سجّلت نصوص غار الزمام عددا هاما من قضاة الباغوس (Magisri-pagi) (ما بين 12 و 22) وعددا أقلّ من قضاة الكاستلة (Magisri-Castelli) (خمسة) وكانت هذه النصوص الإهدائية تنقش كلّ سنة بالتوازي من قبل الماغستري - باغي والماغستري - كاستلي ، ويبقى تسعة عشر من هؤلاء القضاة الذين سجّلت نصوص غار الزمام أسماءهم ، دون تحديد لوظائفهم إن كانوا قضاة باغوس أو قضاة كاستلة (2) .

في نقوش غار الزمام وردت وظائف الماغستري مختصرة على عادة منفذي هذه الكتابات ، ممّا يوقننا في الالتباس وهذه العبارات المختصرة هي :

- Mag. ماغيستر .
- Mag. Castelli ماغستري - كاستلي .
- Mag. pagi ماغستري - باغي .

هذا ما يجعلنا نتساءل عمّا إذا كانت هذه العبارات دليل على وظيفة واحدة بصيغ متعددة أم دليل على وظائف متعددة برتبة واحدة ، وفي اعتقادنا أنّ عبارة الماغستر مجردة هي اختصار ، أمّا اقتران الماغستر بالباغوس أو بالكاستلة فهو دليل على اقتران اسم الماغستر بالجماعة التي

(1) الواقع أنّ المغاور كانت في أفريقيا القديمة محلّ إجلال وتقديس ولعل هذه المعتقدات أقدم ممّا نتصوّر، وتكون قد ظهرت منذ النيوليثي ثم اغتننت بعد ذلك بالأوهام وعزّزها الخيال وتنوّعت بتنوّع الخصائص الطبيعية والاجتماعية، وكانت في عهد الاتحاد السيرتي محجّا لأعضاء الهيئة الإدارية في كلّ من فوة وتيبيليس كما أثبتته النصوص المنقوشة فيها، تراجع هذه النصوص كاملة في :
- Alquier (J.et P.), le Chettaba, Constantine, 1929, pp. 169-183.

(2) - Gsell(S.), A.A.A., F^{lle} 17, N° 126, p. 12.

يسيرها سواء كانت باغوس أو كاستلة أو جماعة أهلية مثل الدوتن (Dothenses) في ناحية طاية في منطقة مجاورة لتيبليس شمالا، بل وحتى في عبارة رسبوبليكا فوانسيوم (Res publica phuanisium) نجد اقتران عبارة الماغستر المسير لها بها ⁽¹⁾، ومن هنا نستخلص بأن ازدواجية الإدارية التي تمثل حقيقتين قانونيتين متميزتين هي ازدواجية حقيقية ، أما الكهنة فتلحق أسماءهم بأسماء الجماعات التي يرأسون كهنتها ، مع أن التطابق غير متوفر دائما .

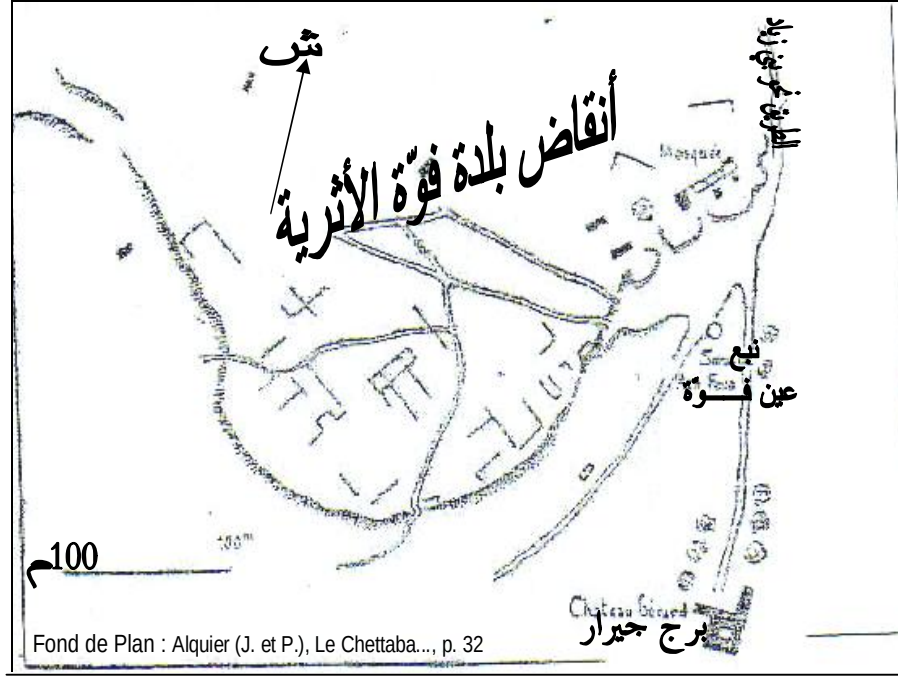
إن اختلاف الوضع القانوني لسكان المراكز السيرية يجعل الإدارة أيضا مختلفة إذ لا يمكن أن تباشر إدارة واحدة شؤون سكان غير متساوين في الحقوق والواجبات بنص القانون ولهذا نرجح فرضية بشاوش ، وفي نظرنا أن الكاستلة ما هي إلا غيتو (Ghetto) قانوني يرزح تحت نيره الأهالي الذين اعتبرهم القانون الروماني أجانب لموقفهم من الاحتلال ، وكما يدل اسمها زيادة على كونها مركزا دفاعيا أماميا لحماية سيرتا فإن الكاستلة كانت مقرا لإدارة صارمة هي التي تدير شؤون الأهالي ، ولا ريب أنها هي التي جرّدهم من أملاكهم وحولتهم إلى عمال في المستثمرات التي أنشأها الاحتلال بقوة الفتح وجور القانون ، ولا ريب أن هذه الإدارة كان لها من صلاحيات الزجر والقمع ما يفوق التصور ، وسيستمر هذا الوضع القانوني-الإداري إلى أن يظهر الجيل الثاني والثالث الذي نشأ وعاش في كنف الاحتلال كحقيقة قائمة ، ويكون قد تلقى ما يكفي من الترويض ، وسيظهر عندئذ شكل إداي آخر هو الرسبوبليكا ⁽²⁾ كما رأينا ، يضم مجتمعا جديدا من الجالية الرومانية وعددا كبيرا من الأهالي المترومين وهذا هو الموضوع الذي استفاض فيه البعض في ما يسمونه بتوسّع الحياة الحضرية في أفريقيا الذي بلغ أوجه في القرن الثالث الميلادي (أنظر أدناه ، الشكلا 72-73 ، ص 281) .

- Gascou (J.), Pagus ... pp.192-194.

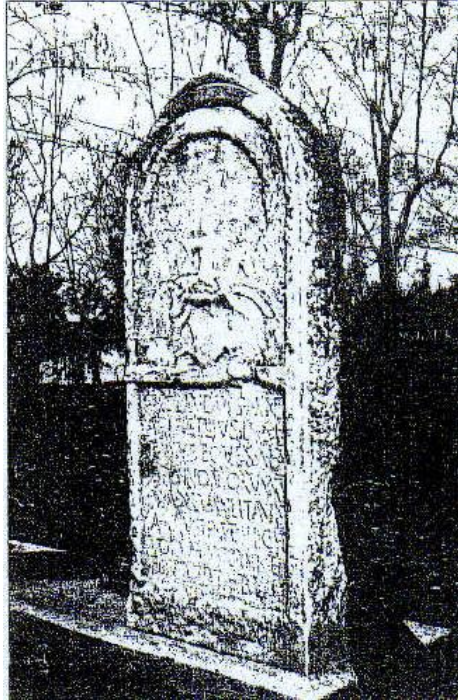
- Id. L'Emploi de terme *respublica* dans l'épigraphie latine d'Afrique, dans M.E.F.R., T. 91, 1979, pp. 393-3995.

(1)

(2)



(الشكل 72) فوة : مخطط البلدة الأثرية



(الشكل 73) نصب من بلدة فوة ، المصدر : RSAC, XXXIII, 1899, pp. 435-439, Hors texte

04- تيديس :

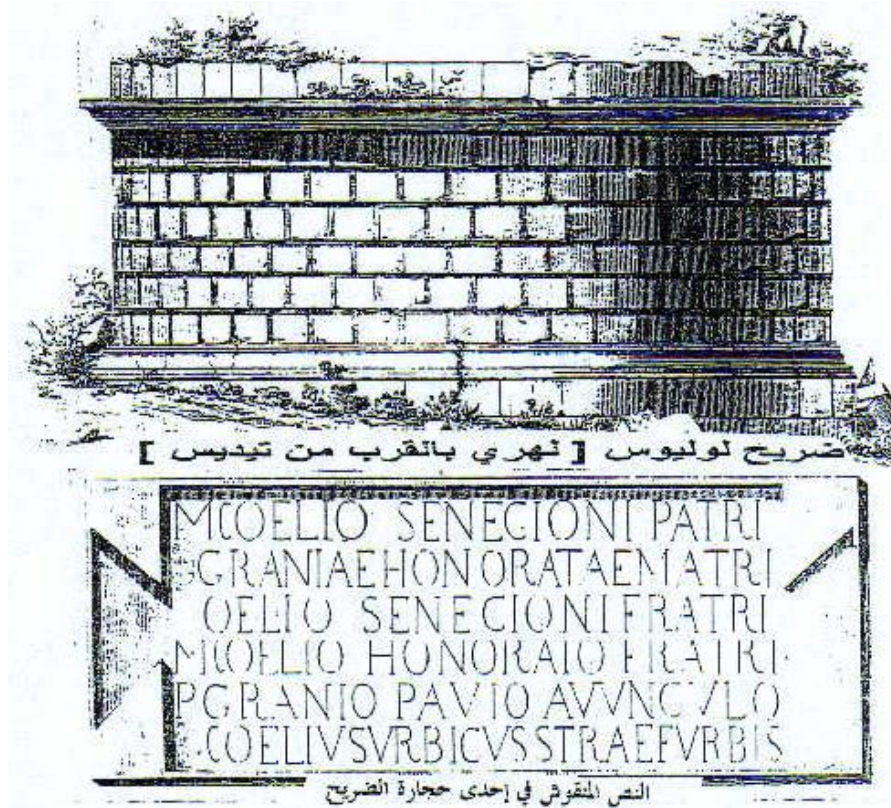
بُنيت تيديس في القسم الشرقي من هضبة يشقّها وادي الرمال ، تعلو 574,90 م عن سطح البحر، في موقع تعاقبت عليه مراحل الإعمار منذ العصر النيوليثي إلى نهاية التاريخ القديم⁽¹⁾ (أنظر موقع تيديس ومعلمها الأثرية في المخطّط أدناه ، الشكل 92 ، ص 302) .

دلّت المسكوكات التي جُمعت من موقع تيديس الأثري على أنّ العهد الروماني بها بدأ مبكراً أي منذ الإمبراطور أوغسطس الذي احتفظت له بذكرى طيبة⁽²⁾، وهو ما يشير إليه النصّ الأثري أدناه (أنظر أدناه ، الشكل 77 ، ص 289) كما كانت تيديس إحدى الكاستلات المحيطة بسيرتا والتي تشكّل مع قلاع أخرى "حزاماً أمنياً" لها في بدايات الاتحاد السيرتي على الخصوص .

كانت تيديس التي تعاقبت عليها حضارات عديدة ملتقى لثقافات تركت أثرها في نصوص نقوشية هامة (أنظر صورة النصّين الأثرين اللبي والبوني الجديد أدناه ، الشكلان 78-79 ، ص 290) لا سيّما النصوص الأثرية اللاتينية التي تثبت بأنّها كانت مركزاً مزدوجاً لباغوس وكاستلة⁽³⁾ أي أنّها كانت مركزاً لإدارة تعنى بشؤون الأهالي وأخرى تدير شؤون الكولون الرومان ومن معهم من العنصر الأهلي المترومن ، ولكن وضع الإدارة المزدوجة هذا كما يبدو لم يستمرّ طويلاً ، لأنّ تيديس كانت مركزاً مستقرّاً على غرار كلّ إقليم الاتحاد السيرتي الذي عمّه الاستقرار طيلة القرنين الأول والثاني إذ لم نجد في المصادر الأثرية والأدبية ما يشير إلى أي اضطراب منذ المقاومة التي قادها تاكفارين (Tacfarinas) إلى ثورة قبائل البوار (Bavares) في نهاية القرن الثالث ، ولا نعرف إن كان هذا الاستقرار يعود إلى تأثير سياسة الدمج الرومانية لأنّ تيديس على بساطتها قدّمت إلى الإمبراطورية عناصر من ألمع الكفاءات التي خلّدها النصوص الأثرية والأدبية، من أبرزهم لوليوس أوربيكوس (Lollius Urbicus) الذي شغل عديد الوظائف السامية أهمّها منصب ليغاتوس عسكري في بريطانيا في عهد أنطونينوس التقي (Antonin le pieu) ثمّ اعتلى منصب

(1) كان من أبرز من اهتمّ بتيديس وأجرى فيها حفريات هامة بل وأصبحت أعماله مصدراً لتاريخها هو العالم الأثري أندري برتنيه الذي ظلّ شغوفاً بها ، وكان آخر عمل له قبل وفاته عنها هو : TIDDIS , Cité Antique de Numidie ، الصادر عن مطابع بوكار بباريس سنة 2000 ، ويشير برتنيه إلى أنّها لا تدين في نشأتها ووجودها للرومان فقد وجدت قبيلهم واستمرت بعدهم ، وتقدّم آثارها مشهداً كاملاً لحضارات متعاقبة إلا أنّ الحضارة الرومانية كانت أبرز تلك الحضارات ، وقد حافظت تيديس على اسمها المحلي ، واعتماداً على روني باسيه (R. Basset) المختصّ في لغات أفريقيا القديمة فإنّ الاسم يمكن أن يكون مشتقاً من كلمة تيدرت (Tiddert) التي تعني القرية أو مكان الحياة ، واستدلّ على ذلك بأنّ الأهالي لا يزالون يطلقون على قمة تيديس اسم : راس الدار ، أنظر : Berthier (A.), Tiddis , antique castellum tidditanorum, 2^{ème} édition, Oran 1991, p. 8. وورد اسمها في النقوش اللاتينية بصيغة القلعة التيديتانية: Castellum Tidditanorum، أنظر: I.L.Alg.II, 3604. ؛ وذكرت في عديد النصوص بأنّها أصبحت رسيوبليكا وكانت قبل ذلك مركزاً لباغوس وكاستلة ، أنظر : Id., 3589, 3591, 3595. (2) عُثر في تيديس على 74 وحدة نقدية تحمل صورة الإمبراطور أوغسطس ممّا جعل برتنيه يستخلص بأنّها تكون قد شهدت بدايات قيام مستعمرة سيرتا لأنّها كانت إحدى القلاع المحيطة بها لحمايتها ، أنظر : Berthier (A.), Tiddis..., p. 14. (3) أنظر أعلاه ، ص ص 267-268 .

بروقنصل أفريقيا ، ثم برايفكتوس مدينة روما⁽¹⁾ ، وقد استفاد من دعم أشخاص في أعلى هرم الدولة الرومانية لأنه نال ثقتهم بفضل كفاءته وأولهم حاكم جرمانيا العليا (Germanie supérieure) والآخر هو الإمبراطور هادريان ذاته الذي أعجب بمناقب لوليوس ، وعلى الخصوص دوره في الانتصار على اليهود الذي استحقّ عليه نيل وسامين من أرقى الأوسمة العسكرية هما : رمح الشرف (Lance d'honneur) والتاج الذهبي (أنظر النصّ الأثري أدناه ، الشكل 75 ، ص 284) ، مما جعله ينال القنصلية قبل المدّة القانونية ، وخلال تولّيه وظيفة برايفكتوس أوريسيس روما (Praefectus urbis) أقام الضريح الدائري الذي لا يزال في المكان المسمّى : لهري (Lehri) على بعد أربعة كيلومترات شمالي تيديس تكريماً لعائلته⁽²⁾ ، (أنظر أدناه ، الشكل 74 ، ص 283) .



(الشكل 74) ضريح لوليوس ، المصدر : Delamare, Pl. 49 -

(1) - Apulée , Apologie ., 2 .

(2) - Cabon (le capitane), Une visite au Tombeau de Lollius, dans **RSAC** XLVIII, 1914, pp. 185-191.

وقد خلّدتها نصوص أثرية عديدة من بينها هذا النصّ أدناه :



(الشكل 75) نصّ أثري يخلّد لوليوس أوربيكوس
- I. L. Alg. II, 3605

النصّ بعد استرجاع المحذوفات

إلى كوينتوس لوليوس ابن ماركوس المنتمي إلى قبيلة
كورينا الملقّب أوربيكوس ، قنصل ، ليغاتوس لدى
الإمبراطور على مقاطعة جرمانيا السفلى ،
كاهن فتّيالي .
ليغاتوس لدى الإمبراطور هدرينوس في الحملة على
يهودا أين نال (وسام) رمح الشرف وتاج الذهب ،
ليغاتوس الفيلق العاشر جيمينا ، بريطور مرشّح
قيصري ، تربيون العامّة ، مرشّح قيصري ليغاتوس
من لدن بروقنصل آسيا ، كستور المدينة تريبون موشّح
بالحلة في الفيلق الثاني والعشرين في بريميجينيا ، أحد
الأربعة من مفقّشي مصلحة الطرقات ، باطرونوس
(حامي مدينة)
بقرار من الديكوريون وعلى نفقة الخزينة العمومية.

Q. Lollio M. fil(io) Quir(ina tribu) Urbico cons(uli)
Leg(ato) Aug(usti) provinc(iae) Germ(aniae)
inferioris,
Fetiali,
Legato Imperatoris Hadriani in expeditio(n)e
Iudaïca.
Qua donanus est hasta pura, corona aurea.
Leg(ato) leg(ionis) X geminae .
Praetori candidat(o) caesaris.
Trib(uno) pleb(is) candidat(o) caes(aris).
Leg(ato) procons(ulis) Asiae.
Quaest(ori) urbis, uib(uno) laticlavio leg(ionis).
XXII Primigeniae.
III viro viarum curand(arum).
Patrono
d(ecreto) d(ecurionum) p(ecunia).P(ublica).

لقد أمكن من خلال النصوص الأثرية التعرف على عدد هام من الشخصيات السياسية والعسكرية والإدارية على مستوى الإمبراطورية أو على مستوى الاتحاد السيرتي وعلى مستوى تيديس أيضا ، ومن هؤلاء سيتيوس أوربانوس (Sittius Urbanus) وابنه سيتيوس فاوستوس (Sirrius Faustus) هذا الأخير تقلد منصب إيديليس وكستور وفوق ذلك اعتلى منصب القضاء في هيئة الديكوريات الخمس في عهد ماركوس أوريليوس (ما بين عامي 169-173) ثم نال درجة فارس روماني على عهد السيويريين سبتيميوس وابنه كاركل (حوالي 198) وتقديرا له أقام مواطنوه التيديتيانيون تمثالا له ولزوجته أبرونيا فيدا.

من أبرز شخصيات تيديس أيضا ميموس روقاتوس (Memmius Rugatus) الذي أقام على نفقته باب المدينة الذي لا يزال قائما ويعرف بقوس روقاتوس (أنظر أدناه . الشكلا 80-81 ، ص 291-292) ، وذلك خلال توليه منصب إيديليس .

أهم المرافق في تيديس :

تدل المباني والمرافق الفخمة على وجود هيئة إدارية بلدية تتمتع بمستوى أداء جيد ، جعل هذه البلدة الريفية تجمع بين صفاء الريف وحضارة المدن ، ومن أهم هذه المرافق :

أ- الفوروم : هو أصغر ساحة في عموم المدن الأفريقية طوله 30 م وعرضه 10 م ، تفتح عليها ثلاث قاعات متجاورة تستقبل جهة شروق الشمس وأفضلها القاعة الوسطى التي تحتفظ بأرضية مبلطة لها دكتان للجلوس (أنظر أدناه ، الشكل 90 ، ص 300) ، وهو ما جعل برتييه يستنتج أنها كانت قاعة اجتماعات الديكوريون التيديتياني ، ولعلها كانت في البداية معبدا ، ومع أن هذه الساحة صغيرة للغاية إلا أنها كانت محاطة بصف من التماثيل التي تزيينها⁽¹⁾ ، وتدل الكتابات الأثرية على أن السيويريين كانوا يحظون بشعبية كبيرة في تيديس كغيرها من باقي المدن الأفريقية .

ب- الأقواس : ينتصب في أسفل الفوروم قوسان يفتح أحدهما جهة الشمال والآخر جهة الشرق ، هذا الأخير يتميز بزخارف تُرى في عقده المقبب ، ومن هذين القوسين تنعرج طريق الكاردو باتجاه شمال- جنوب نحو الفوروم .

ج- خزانات المياه : لعل أهم ما يلفت الانتباه هو نظام التقاط مياه المطر من المنحدر الصخري التيديتياني لتزويد خزانات البلدة بما تحتاجه من هذه المادة الأساسية ، وتشير

(1) وتدل على ذلك قواعد بقايا التماثيل ، أنظر : . Berthier (A.), Tiddis..., p. 48 -

اللوحة التذكارية التي خلّدت إقامة هذا الخزّان إلى أنّه أنجز مع الحمامات الملحقة به بمساعدة كوكيوس أنيكيوس فاوستوس فلافيانوس (Cocceius Anicius Faustus Flavianus) كوراتور المستعمرات الأربع (أنظر صورة اللوحة التذكارية أدناه ، الشكل 83 ، ص 294) .

يتكوّن خزّان الماء من ثلاثة أحواض متّصلة ببعضها لغرض التصفية (أنظر صورة الخزّان أدناه ، الشكل 82 ، ص 293) سعتها حوالي 350 م³ ولذلك يتطلّب امتلاؤها تساقطا كبيرا ، وكانت تصلها سواقي محفورة في الصخر على امتداد منحدر تيّديس كلّ ، وهذه الطريقة تُغني التيّديتانيين عن الينابيع والآبار ممّا يجعلهم يصمدون في حال الحصار .

يتمّ توزيع المياه من الخزّان عبر أنابيب تصل إلى المنازل وإلى حمامات صغيرة - لعلّها الحمامات الوحيدة التي تعتمد على مياه الأمطار - وعلى الخصوص إلى أحواض الخزّافين.

د - حيّ الخزّافين : بلغت شهرة فخّار تيّديس كلّ جهات البحر المتوسط ، والحال أنّ صناعة الفخار في تيّديس ليست وليدة الفترة الرومانية بل ظهرت منذ بدايات الفترة التاريخية ، ولذلك كانت راسخة وذات تقاليد⁽¹⁾ (أنظر صورة هذه الخزّاف ، الشكل 84 ، ص 294) ، من ذلك أنّ الفخّارين أقاموا حيّا إلى الشمال من معبد فيستا (Vesta) يضمّ ورشهم (الأحواض والأفران⁽²⁾ Cuves et fours) كما هو واضح في الصورة أدناه :



(الشكل 76) أفران وأحواض الفخّارين

المصدر : Berthier (A.), Tiddis Antique Castelleum Tidditanorum 2^{ème} édition , Oran 1991 p. 87.

(1) - Camps (G.), Berbères aux marges de l'Histoire, éd. Hespérides France 1980, pp. 238-240.

(2) - Berthier (A.), Tiddis..., pp. 86-88. : أنظر 20 فرنا ،

هـ - المعابد :

المعابد في تيديس هي أماكن مقدّسة أكثر منها معابد لأنّها تتّصل بأغوار ودهاليز طبيعية ، ولا ريب أنّ ذلك يُعَدّ امتداداً لمعتقدات محلية قديمة قبل أن تغلّفها العقائد الوافدة، ومن أبرز أماكن العبادة هذه معبد راس الدار الذي يقع في أعلى قمّة هضبة تيديس (أنظر خريطة موقع تيديس أدناه ، الشكل 92 ، ص 302) ، ولعلّ علو المكان هو الذي يفسّر قدسيته ، يتكوّن هذا المعبد من :

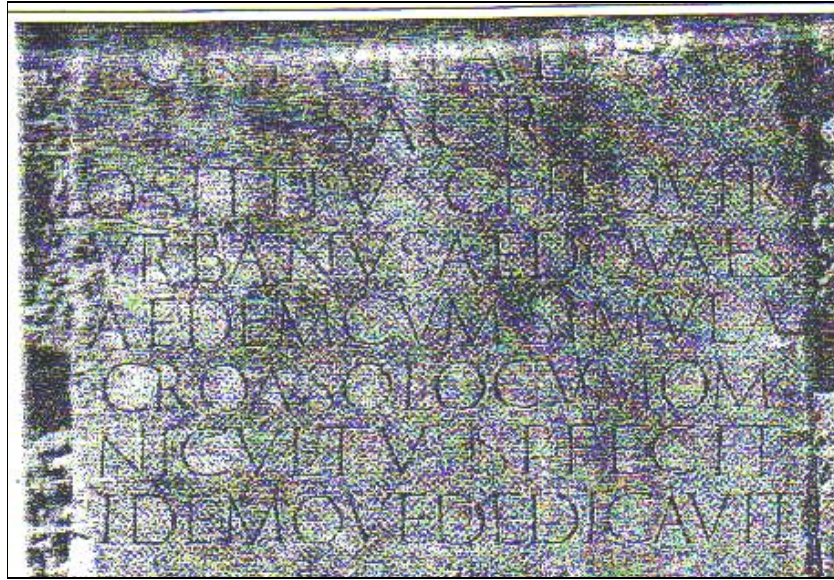
- مغارة مخفورة في الصخر .
 - قاعة مستطيلة ذات هندسة وزخارف فخمة (فسيفساء وتيجان كورنثية) وفي جدارها الصخري حُفرت تماثيل، كما وجدت بداخل هذه القاعة تماثيل من الطين المشوي (Terra Cuta).
 - قاعة كبرى محاطة بجدارين من الآجرّ والدبش (Moellon) وبجوارها حُفرت منصّة صغيرة في الصخر تكون دون ريب مخصّصة لتقديم النذر والقرايين .
 - سلّم من عدّة درجات منها ثلاث في وضعية حسنة ، يقود هذا السلّم إلى أرضية مبني فخم توجد بجواره قواعد أعمدة (1).
- توجد بجوار معبد راس الدار آثار جدار وقواعد أعمدة كبيرة تقابلها ساحة فسيحة كما توجد بعض آثار الدولمان ، ممّا يدلّ على تعايش واستمرار مختلف العقائد الأهلية بهذا المكان إلى عهد متأخّر ، فضلا عن المعبودات والمعابد الأخرى في باقي جهات البلدة مثل معبد إلهة المنزل والعائلة: فسّتا (أنظر أدناه الهيكل المهدى إليها ، الشكل 89 ، ص 299) ، وإلهة الفلاحة: كيريرس (Cereris) وإله النور ميثرا (Mithra) (أنظر أدناه ، الشكل 88 ، ص 298).

إنّ هذه المرافق التي تناولناها بإيجاز دليل على جهود معتبرة بذلها الديكوريون التيديّاني على امتداد قرون بكلّ حزم وكفاءة ، وهي المرافق التي كان أعيان البلدة يتبارون من أجل نيل شرف إقامتها على غرار ما كان يتمّ في كلّ المدن الأفريقية ، ومع أنّ ذلك التباري كان لأغراض سياسية انتخابية إلّا أنّه كان يعود على البلدة وعلى سكّانها بفوائد جمّة ، وفيما يلي جدول لأبرز أعيان تيديس الذين خلّدتهم النصوص الأثرية بفضل أعمالهم الخيرية :

(1) هذا الوصف قدّمه برتّيه ، أنظر : Berthier (A.), *Tiddis ...*, pp. 63-67. - وعندما زرنا الموقع لم نجد شيئا من هذه التفاصيل لأنّ الموقع ظلّ لسنوات طويلة دون حراسة ودون عناية .

أبرز أعيان تيديس الذين
احتفظت النصوص الأثرية بأسمائهم

المصدر	أعلى وظيفة تقلدها أو أهم عمل قام به .	اسم الشخص	السلك
<i>I.L. Alg.</i> II, 3605	قنصل	Lillius Urbicus.	وظائف عليا
<i>Id.</i> 3604.	ليغاتوس	يوليوس يانوار يوس مارتيا ليس Julius Januarius Martialis	
<i>Id.</i> 3596	كوراتور الاتحاد السبرتي	Cocceius Anicius.	
<i>Id.</i> 3611.	تريومفير	Sittius Faustus.	القضاء البلدي
<i>Id.</i> 3606 .	برايفكتوس	يوليوس كيوي ليس Julius Civilis.	
<i>Id.</i> 3608 .	إيديليس	ميميوس روغانوس emmius Rogatus.	
<i>Id.</i> 3612 .	إيديليس - كستور	Sittius Urbanus.	
<i>Id.</i> 3613 .	إيديليس - كستور	فولتيوس ناتا ليس Volteius Natalis.	
<i>Id.</i> 3610 .	زوجة سينيوس فاوستوس	أبرونيا فيدا Apronia fida.	
<i>Libyca II</i> 1954	كاهن إلهة الفلاحة كيريرس	كاكيل يوس روسنيكوس Caecilius rusticus.	
<i>I.L. Alg.</i> II 3618 .	'''	سينيوس يانوار يوس Sittius Januarius.	كهنة
<i>Id.</i> 3607 .	'''	يوليوس (...) ترانوس Julius (...) tranus.	
<i>Libyca VII</i> , 1959, p. 298	أقام هيكلًا لليوليوس	سكس ... بومبيوس Sex. Pompeius.	

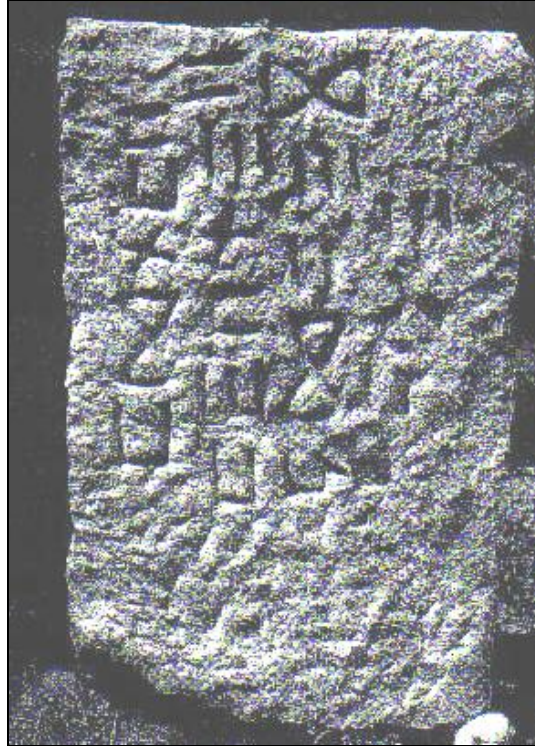


(الشكل 77)

نصّ إهدائي من قبل سيتيوس أوربانوس - الذي شغل وظيفي إيديليس وكستور - إلى فورتوناي أوغست المقدّسة

المصدر : موقع تيدّيس ، والنصّ مدوّن في سجلّ النقوش اللاتينية بالجزائر تحت رقم 3547

أنظر : I.L.Alg. II, 3547 -



(الشكل 78) كتابة ليبية من تيدّيس

المصدر : - Berthier (A.), Tiddis Antiques castel..., p. 12.



(الشكل 79) كتابة بالبوئي الجديد من تيدّيس

المصدر : - Berthier (A.), Tiddis Antiques castel..., p. 13.



(الشكل 80)

تيدّيس : قوس مميوس روغاتوس ، مدخل الكاردو ، من الداحل (صورة حديثة)



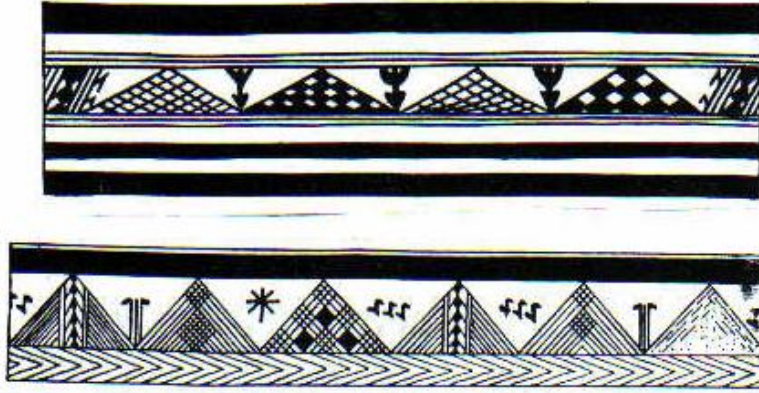
(الشكل 81) قوس مدخل الفوروم
(صورة حديثة)



(الشكل 82) تبيدّيس ، خزّان الماء
صورة حديثة

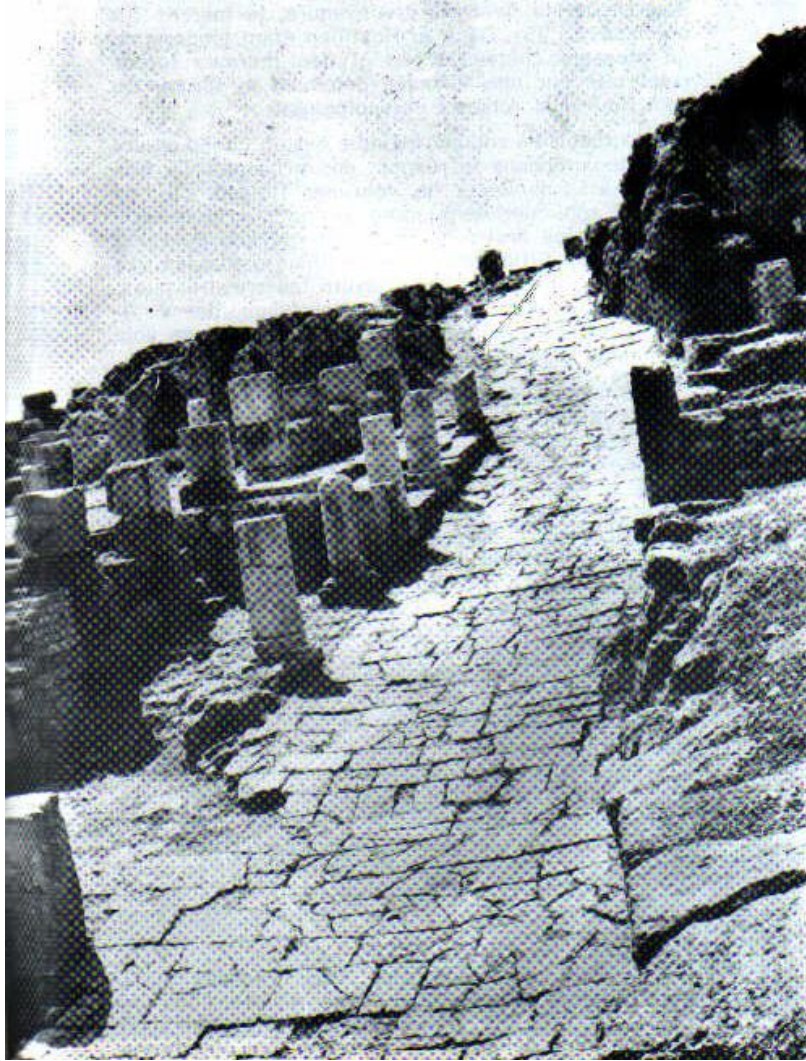


(الشكل 83) تيدّيس ، نصّ يخلّد بناء خزّان الماء الواضح في الصورة أعلاه الشكل 82 ص 293
(صورة حديثة)

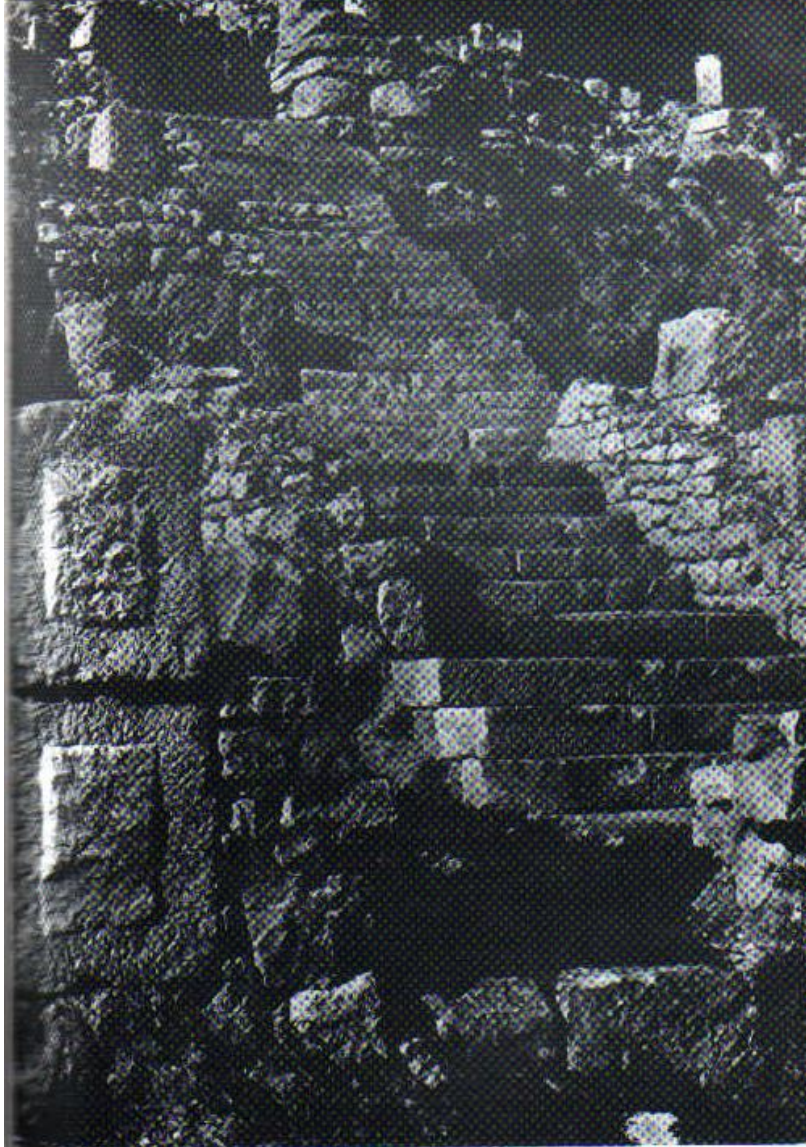


(الشكل 84) زخارف فخارية من تيدّيس

المصدر : - Camps (G.), Berbères aux marges... p. 239



(الشكل 85) الكاردو
صورة حديثة



(الشكل 86) الديكومانوس
صورة حديثة



(الشكل 87) هيكلان جنازيان لسيتيوس أربانوس وابنته سيتيا أربانا

المصدر : Berthier (A), Tiddis..., p. 29 -

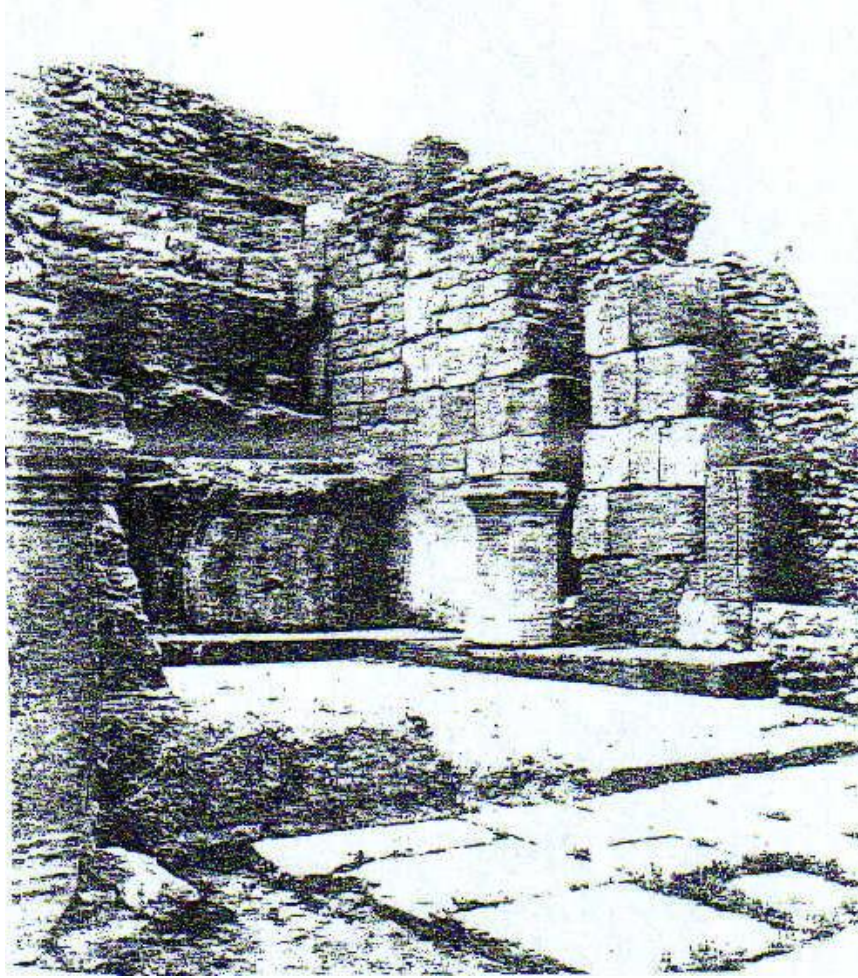


(الشكل 88) تيديس ، مدخل معبد الإلهة ميشرا
المصدر : Berthier (A), Tiddis..., p. 37 -



(الشكل 89) هيكل مهدى إلى الإلهة فيستا

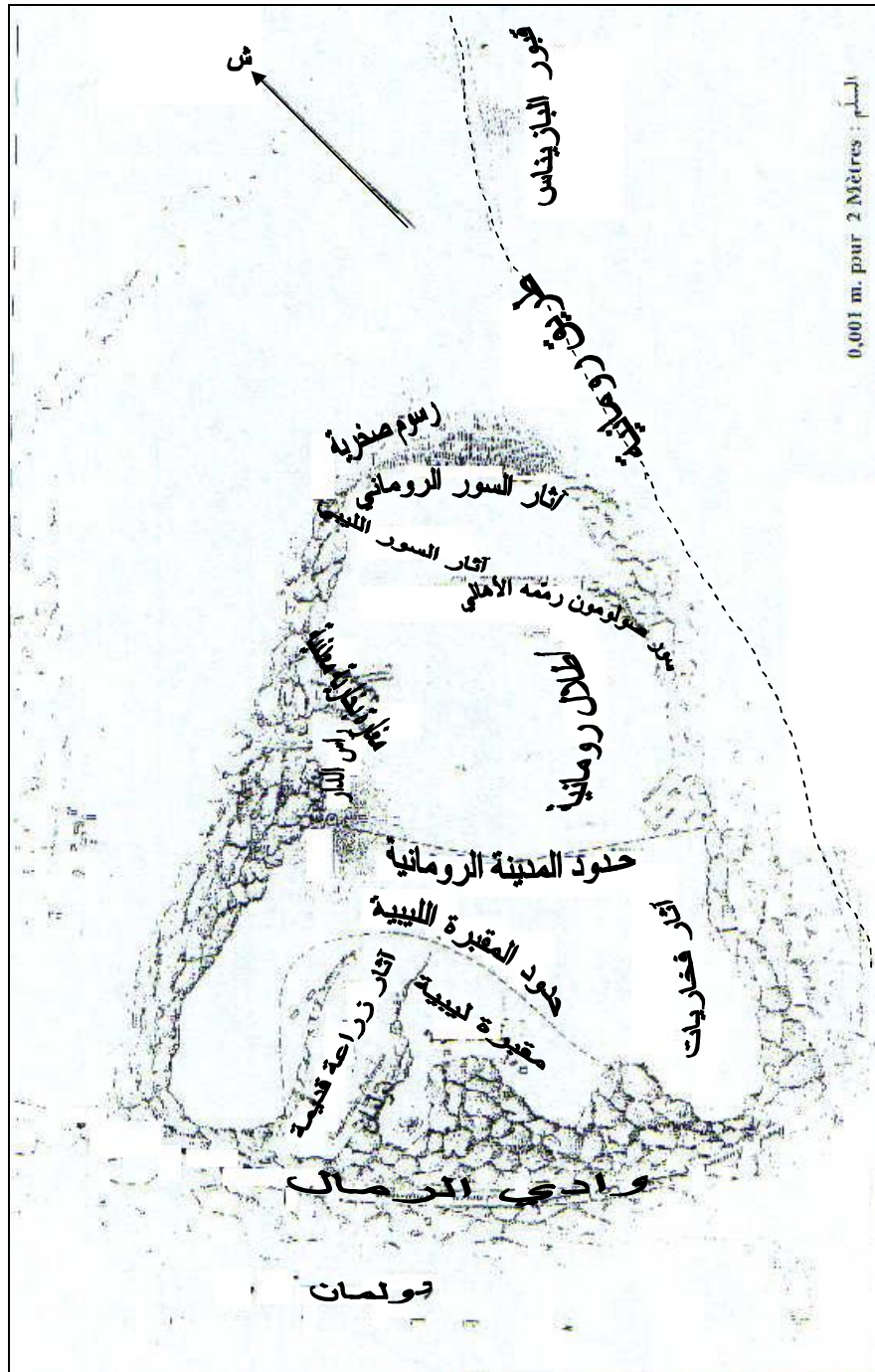
المصدر : Berthier (A), Tiddis..., p. 83 -



(الشكل 90) تيدّيس ، الحجرة الوسطى في الفوروم
المصدر : Berthier (A), Tiddis..., p. 47 -



(الشكل 91) تيدّيس ، فسيفساء بزخارف زهرية
المصدر : Berthier (A), Tiddis..., p. 94 -



الفصل الثالث

المراكز الأخرى التابعة لسيرتا

- 01- ثيبيليس.
- 02- سيلة .
- 03- تيجيس .
- 04- قاديوفلة .
- 05- أرساكال .
- 06- صدار .
- 07- محيجية .
- 08- سجار .
- 09- أوجل .
- 10- توكة .
- 11- زوقال .
- 12- ماستار .
- 13- قلعة الفيل .

الفصل الثالث المراكز الأخرى التابعة لسيرتا

01 - تسيليس :

هي أهمّ مركز في الجهة الشرقية من الكنفدرالية السيرتية ⁽¹⁾، شيّدت في موقع حصين تحيط به أراضي خصبة وينابيع غزيرة ، ولا ريب أنّها ذات منشأ أهلي كما يتّضح من اسمها ⁽²⁾، كانت تتربّع على حوالي عشرة هكتارات ، فهي أصغر المدن المترومنة في الجهة ولكن تتوفر على مباني ومرافق عمومية فخمة (أنظر صور المباني والمرافق أدناه ، الأشكال 93-94-95-96-97-98 ، ص ص 306-311) وقد أصبحت منذ التوسّع القيصري الذي قضى على المملكة النوميدية مركزا لباغوس ضمن الإقليم السيرتي ، وفي بداية القرن الرابع (305م) في أعقاب حلّ الاتحاد السيرتي ارتقت إلى درجة بلدة (Municipium) ⁽³⁾ وكانت تربطها طرق مرصوفة بكلّ من هيون وروسيكاد وكالما وأهمّها الطريق إلى سيرتا التي وُجدت آثارها في مرتفع راس العقبة ⁽⁴⁾.

دلّت النصوص الأثرية ⁽⁵⁾ على أنّ تيبيليس كانت أهمّ باغوس في الاتحاد السيرتي فقد قدّمت للاتحاد وللإمبراطورية عددا من سامي الموظفين ، ويستفاد من المسح الأثري الذي قام به اغزال أنّ سكّان الباغوس التيبيليتاني على غرار باقي الاتحاد السيرتي كانوا يتكوّنون من :

- الرومان بالأصل : من الموظفين ومن الكولون الذين جيء بهم لخدمة الأرض .

- السيتانيون : وهم قراصنة سيتيوس وهم خليط من أجناس البحر المتوسط ففيهم الرومان والإسبان والموريتانيون على الخصوص، وقد نالوا حقّ المدينة الذي يكون قيصر قد شملهم به ⁽⁶⁾ .

(1) أشارت النصوص الأثرية إلى تبعيّتها للاتحاد السيرتي ، أنظر : *I.L.Alg.* II, 4686, 4689, 4692. - ، وتسمّى الآن عثونة ، وقد حاول البعض مع أوائل الاحتلال الفرنسي مقارنة اسم عثونة بالأنونة (Annona) الرومانية المعروفة ولكن اتضح أنّ هذه المقاربة اللغوية بعيدة عن الحقيقة ، ويجوارها توجد قرية سلاوة التي تحمل اسم القبيلة التي تسكن المنطقة .

(2) يستفاد من اسم تيبيليس كما ورد في النقوش اللاتينية : Thibilis ، أنّه اسم محلي من صيغته التي تبدأ بالناء علامة التأنيث، أنظر : *Gsell (S.), Khemissa, M'Daourouch, Announa, Fouilles exécutées par le service des monuments Historiques de l'Algérie, 3^{ème} partie : ANNOUNA, Alger, Paris 1918, p. 11, N. 1 et 2 .*

(3) *I.L.Alg.* II, 4686, 4689, 4692.

(4) Bernelle (René) , Vestiges antiques de la commune mixte de l'Oued-Cherf, dans RSAC, XXVII, 1892, pp. 64-65.

(5) بلغ عدد النصوص الأثرية التي جمعت من تيبيليس 1600 نصّ وهي مدوّنة في الجزء الثامن من سجلّ النقوش الأثرية اللاتينية طبعة برلين ، وكذلك سجلّ النقوش اللاتينية بالجزائر ، أنظر : *I.L.Alg.* II, Thibilis, Commentaire, p. 429.

(6) Bertrand (F.), Thibilis (Announa) de Juba 1^{er} au III^{vir} M. Aemilius Lepidus, *Les premières étapes de la romanisation d'une cité Numide* (46-36 Av. J.C.) dans *Karthago* 19, 1977-1978 (1980), pp. 87- 106

- **النوميد المترومنون :** من الذين تحصّلوا على المواطنة عن طريق التجنيد أو الولاء (Clientilisme) وقد دلّت بعض النصوص الأثرية على ولع أهل تيبيليس باللغة والشعر اللاتيني ممّا يدلّ على نشاط حركة الدمج والرومنة ⁽¹⁾.

- **الأجانب (Pérégrins) :** وهم الأهالي من الأحرار الذين يعتبرهم القانون الروماني أجانب تحكمهم أعرافهم ونظمهم التقليدية ، ويمثّلون الأغلبية دون ريب ومنهم القبيلة الأهلية: الدوتن (Dothenses) ، التي ذكرتها النصوص الأثرية مرارا ⁽³⁾.

يمتدّ باغوس تيبيليس شمالا إلى جبل طاية، وجنوبا إلى حدود قبيلة ناتابوت الأهلية ، ويحدّه من الشرق وادي الشارف (Ubus flumen) وهو الحدّ الطبيعي ما بين إقليميّ نوميديا الهيبونية والاتحاد السيرتي وفي إقليم الباغوس التيبيليتاني تتمركز القبيلة الأهلية الكبرى المشار إليها: دوشن ، كما يوجد ضمن ذات الإقليم نبع المياه المعدنية المسمّى النبع التيبيليتاني (Aqvae Thibilitanae) [حمام مسخوطين أو حمام أدباغ حاليا] الذي أقيمت فيه مرافق هامّة وخاصة غرف الاستحمام نظرا لأهميته وأهمية الحمامات عموما في الحضارة الرومانية ⁽⁴⁾.

لعلّ أهمّ ما يلفت الانتباه هو سلسلة الإهداءات المنقوشة في كهف غار الجماعة بجبل طاية شمالي تيبيليس الذي يمثّل مكان التعبّد للإله باكاكس ، فقد كان قضاة الباغوس التيبيليتاني يحجّون إلى هذا المكان لأداء شعائر العبادة لهذا الإله ⁽⁵⁾، وهو ما يجعلنا نفترض أنّ هؤلاء القضاة كانوا رومانًا بالوظيفة والمواطنة ولكن كانوا من العنصر الأهلي في أصولهم ومعتقداتهم ، فالرومنة لم تحل دون الاحتفاظ بالمعتقدات المحليّة ، لأنّ تعبّد العنصر الروماني لآلهة أهلية أمر مستبعد ومن الأوكد أنّ ذلك العنصر المستعلي بقوة الفتح كان يستنكف من اعتناق معتقدات أهلية ، وهو ما يجعلنا نعقد مقارنة بين إدارة قبيلة أهلية وإدارة باغوس فمن وجهة النظر القانونية يُعتبر الأهالي في كلتا الإدارتين في حكم الأجانب (Pérégrins) ومنه فإنّنا نرى بأنّ البرايفكتوس جانتيس ⁽⁶⁾ الذي

(1) ممّا يدلّ على هذا الولع ما جاء في نصّ شعري كتّب على شاهد قبر :

Quadraginta annis et quinque vivere iussa.

Quo decet obsquio castam parere mario.

Solum dilexi et feci de paupere ditem.

Servando bene parta viri, laborando, parendo! .

في خمس وأربعين سنة ، هي الحياة التي عشتها .

كنت خلالها مطيعة لزوجي كما يليق بامرأة طاهرة .

لم أحبّ سواه ، كان فقيرا فأغنيته .

حافظت بالعمل والطاعة على مكاسبه .

أنظر : - RSAC, XXIX, 1894, p. 656.

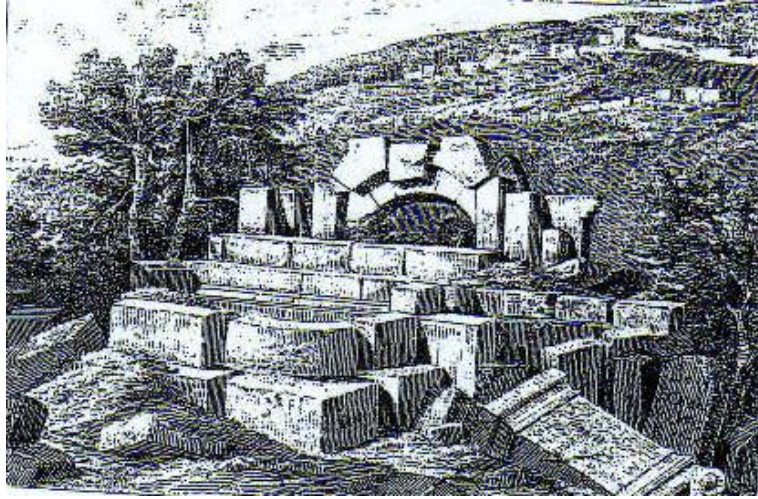
(3) - Gsell (S.), Announa ..., p. 16.

(4) هو المسمّى عند العامة : حمام مسخوطين ، على بعد حوالي تسعة كيلومترات شمالي تيبيليس ، وكان محطة هامّة أشار إليه بيان رحلة أنطونين وبيان قائمة بونتغر ، وجاء اسمه في نصوص القديس أوبطاميلي والقديس أوغسطين ، فضلا عن النقوش التي جمعت من موقعه الأثري ، أنظر : - I.L.Alg. II, Aqvae thibilitanae, commentaire, p. 422.

(5) عن هذه الإهداءات ، أنظر القائمة الطويلة للقضاة الذين سجّلوا نصوص إهداءاتهم على جدار الكهف ، في : - I.L.Alg. II, Grotte de Taya, Commentaire, pp. 407-408.

(6) أنظر أدناه ، ص 388 - 390 .

يُعيّن للإشراف على شؤون قبيلة أهلية ، يقابله في الباغوس البرايفكتوس بروتريومفير⁽¹⁾ الذي تنتدبه الإدارة الكنفدرالية السيرية للإشراف على شؤون الباغوس ، أي رئاسة أوردو الباغوس ومنه نستنتج أيضا أنّ الفرق بين الاثنين يكمن في أنّ الأول في الغالب وعلى الخصوص في بدايات الاحتلال وفي فترات المقاومة الشعبية يكون عسكريا ينتدبه ليغاتوس لمبايسيس الذي يراقب الوضع الأمني في عموم نوميديا بينما يكون الثاني مدنيا تنتدبه الإدارة البلدية المركزية في سيرتا ولكن قبيلة الدوتن الأهلية حسب الوثائق الأثرية لم تكن تحت حكم برايفكتوس جانتيس بل كانت تحت حكم قضاها (Magistri) فهل كان ذلك نوعا من الاستقلال الذاتي لهذه القبيلة .



(الشكل 93) عتونة : عين ماء ، المصدر - Delamare , Pl. 164

⁽¹⁾ أنظر أعلاه ، ص ص 135 - 148 .



(الشكل 94) عتونة : الفوروم ؛ صورة ملتقطة من جهة الشرق / Gsell (S.), Announa ..., Pl. V. -



(الشكل 95) عَنونة : أقواس مدخل الفوروم - Gsell (S.), Announa ..., Pl. V.



(الشكل 96) عَمُونَة : فوس النصر . - Gsell (S.), Announa ..., Pl. VI.



(الشكل 97) عتّونة : الفوروم - Gsell (S.), Announa ..., Pl. VII.



(الشكل 98) عتونة : السوق . - Gsell (S.), Announa ..., Pl. VIII.

02- سيلة :

هي أحد مراكز الاتحاد السيرتي وهي مدينة الزيت على حدّ وصف يان لو بوهاك⁽¹⁾ ، يتميز محيطها بوجود آثار ضيعات متناثرة وعدد هامّ من معاصر الزيت، تقع هذه المدينة على سفح جبل فورتاس (Fortas) في نقطة عبور وتقاطع⁽²⁾ ما بين سيقوس المجاورة لها والسهل الذي بنيت فيه مدينة عين مليلة الحالية ، ضمن الخطّ الذي يربط بين قاديوفلة - تيجيس - سيقوس - سيلة إلى سطيف غربا (أنظر أدناه ، الشكل 103، ص 318)، وكما يدلّ اسمها المحلي فإنّها ذات منشأ أهلي في منطقة شهدت بدايات التجمّع السكاني منذ فجر التاريخ ، وتدلّ المعطيات الأثرية بأنّها استقبلت عددا من الوافدين إليها من البلاد الأفريقية ومن الرومان والإغريق، وكانت جزءا من النظام الدفاعي أو سلسلة القلاع المحيطة بسيرتا لحمايتها ، ولعلّها كانت مركزا بعض الوقت للفرقة السادسة التراقية⁽³⁾ .

بلغت البلدة أوج تطوّرها (أنظر اللوحة الفسيفسائية أدناه ، الشكل 100 ، ص 315) في عهد الاتحاد السيرتي وتدلّ النصوص الأثرية اللاتينية التي جمعت منها وعددها 347 نصّا على أهميّتها، كما دلّت هذه النصوص على تبعيّتها لسيرتا في عهد الاتحاد خصوصا⁽⁴⁾ ، ارتقت في النصف الثاني من القرن الثالث إلى رسوبليكا⁽⁵⁾ وكان يدير شؤونها مجلس ديكوريوني مصعّر يمكن أن يُصدر مراسيم⁽⁶⁾، وله هيئة تنفيذية منذ 223 م يرأسها أعيان يحملون رتبة ماغستراتوس⁽⁷⁾ (Magistratus) وفي وقت لاحق أصبحت لسيلة خزينتها العمومية (أنظر الجدول أعلاه، ص 270) ودلّ نصّ أثري على أنّ أملاكها تمتدّ إلى المنطقة التي بنيت فيها مدينة الخروب الحالية شمالا⁽⁸⁾، وقد سجّل سكّانها ضمن موالي عشيرة كويرينا⁽⁹⁾ ولكن هذا الولاء أقلّ شأنًا منه في سيقوس ، فالعنصر الأهلي غير المترومن في سيلة كان أقوى ويدلّ عليه استمرار الطقوس

(1) - Le Bohec (Y.), Urbanisation dans la Numidie Cirtéenne, dans *l'Afrique dans l'occident romain*, Rome 1990, pp. 294-295.

(2) أشار بيار سلامة إلى وجود آثار لطريق يربطها بسيرتا ، أنظر :

- Salama (P.), les voies romaines de l' Afrique du nord, Imprimerie officielle Alger 1951, p. 76.

(3) - *I.L.Alg.* II, 6877.

(4) كان دليل التبعية لسيرتا هو العلامات المبلية (Bornes milliaires) التي بدأ عدّها من سيرتا ، ولكن فوجئ الأثريون بأنّ الوضع في سيلة مختلف بحيث بدأ العدّ من سيلة في اتجاه سيرتا، وهو ما أثار النقاش وفتح الباب أمام عديد التأويلات والفرضيات، أنظر :

- *I.L.Alg. II.* , 7211, 7220, 7221.

(5) - *Id.*, 198, 199, 220, 222, 223, 241.

(6) - *Id.*, 6866, 6867, 6869.

(7) - *Id.*, 6865.

(8) - *CIL, VIII.*, 10295.

(9) الموالي (Clients) أي الذين يرتبطون بالولاء مع جماعة قويّة ، وللتذكير فإنّ كلّ الأهالي الذين نالوا المواطنة الرومانية تمّ تقييدهم ضمن موالي قبيلة كويرينا أي الولاء والانتماء لها رسميا ، ولهذا نجد أغلب النصوص الأثرية في الاتحاد السيرتي تسجّل انتماء الأفراد إلى هذه العشيرة الرومانية .

الجنائزية البربرية ، ومع ذلك تجاهلته النصوص الأثرية في الغالب ولعلها استبعدت الأسماء المحلية لأنها كانت مقتصرة على العنصرين الروماني والمترومن لا غير.

03- تيجيس :

هي إحدى قلاع الاتحاد السيرتي ومركز سكاني قديم، مثلها مثل سيلة يدل اسمها على منشأها الأهلي⁽¹⁾، وعمومها في طرف سهل "البحيرة الطويلة" - حيث مضارب القبائل الأهلية وأهمها قبيلة النيسيب (Nicibes) - كانت متعددة الوظائف: فلاحية وإدارية وعلى الخصوص مراقبة حركة الأهالي الذين بقوا في هذه الأرياف خارج دائرة التأثير الروماني، وقد دلّ على ذلك استمرار الديانة الأهلية⁽²⁾، وتكون حصوبة الأراضي في المنطقة هي التي جلبت العنصر الروماني إليها، ومع ذلك فإن وضعها الإداري غير واضح المعالم ويرى لوبيلي أنها كانت إلى منتصف القرن الثالث مركزا لباغوس ثم ارتقت إلى بلدة⁽³⁾ (Municipe) وأصبحت لها هيئتها الإدارية المتكوّنة من ديكوريون وأوردو ، وهذا دليل على رسوخ الرومنة بها⁽⁴⁾، (أنظر مخطط تيجيس الشكل 101 ص 316 ، وبعض الآثار التي كشفت عنها الحفريات ، الشكل 102 ، ص 317) .

تكون تيجيس قد لعبت دورا هاما في إغراء محيطها الأهلي بالحياة الرومانية ، ويبدو أن التزاوع على الأرض كان مستمرا بين القبائل الأهلية المجاورة (الزبربر والنيسيب) من جهة والإدارة السيرتية من جهة أخرى ، وتكون هذه الأخيرة قد اقتطعت -دون ريب- أجود الأراضي لصالح الكولون الرومان إلى الدرجة التي جعلت السلطة الإمبراطورية في روما تنتدب في عهد فسباسيان 69-79 م (Vespasianus) قائدا عسكريا (ليغاتوس) لوضع حدود قارة بين ملكيات القبائل الأهلية وممتلكات سيرتا ، وقد عُثر على علامات حدودية تثبت ذلك⁽⁵⁾ ، وتشير الدلائل الأثرية إلى أن المنطقة الممتدة ما بين قاديوفلة وتيجيس كانت أهلة بالقبائل الأهلية التي تكون قد أُجليت عن أراضيها الخصبة المحاذية لسيرتا فتراجعت نحو الجنوب والجنوب الشرقي ، مثلها في ذلك مثل قبائل الناتبوت التي تكون قد أُجليت من ناحية ثيبليس ، ولا ريب أن الخريطة الأثرية التي تبدو شبه فارغة باتجاه الجنوب من تيجيس دليل على أنها لمنطقة كانت مجالات للبدو من الجيتول .

(1) يوجد موقعها الأثري بجوار قرية عين البرج الحالية على بعد حوالي 17 كلم شمالي عين فكرون (ولاية أم البواقي) ، أنظر أعلاه خريطة الاتحاد السيرتي ، ص 334 .

(2) ظلت عبادة الإله الأفريقي : ساتورن منتشرة في هذه البلدة ، فقد عُثر بها على ثلاثة نصب وهيكل ومعبد له ، أنظر :

- Le Glay (M.), Saturne l'Africain, ..., N° 81.

- Lepelley (C.), Cités africaines..., p. 486.

- I.L.Alg.II, 6247.

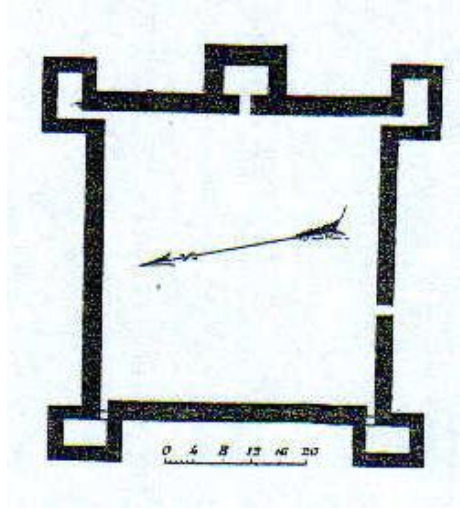
(5) في هذه العلامات الحدودية نقرأ نصّ تثبيت الحدود :

...Agr(i) pub(lici) cir(tensium) adsignati suburb(uribus) regiani et nicibus, I.L.Alg. II, 6252.

04- قاديوفلة :

تحتلّ موقعا مهماً في خريطة الطرق الأفريقية (أنظر الخريطة أدناه ، الشكل 103 ، ص318) وهي على علو 900 م تطلّ على سهل حراكتة جنوبا وسهل تاملوكة في شمالها الغربي ، وكانت تجاورها من جهة الشمال بحالات قبيلة ناتابوت الأهلية (1) .

لا تقدّم لنا النقوش شيئا كثيرا عن قاديوفلة خاصّة فيما يتعلّق بوضعها القانوني والإداري ومن الراجح أنّها كانت على غرار المراكز السيرية الأخرى مقرّا لباغوس وكاستلّة قبل أن ترقى إلى رسبوليكا ، وتدلّ الآثار على وجود معبد وقلعة بها (أنظر أدناه، الشكل 99 ص314) ، كما كان بالقرب منها فيكوس مرتبط بسوق (2) .



(الشكل 99) قاديوفلة : مخطّط قلعة .

المصدر : Gsell (S.), Monuments antiques de l'Algérie, II, 1901, p. 369, fig. 160 .

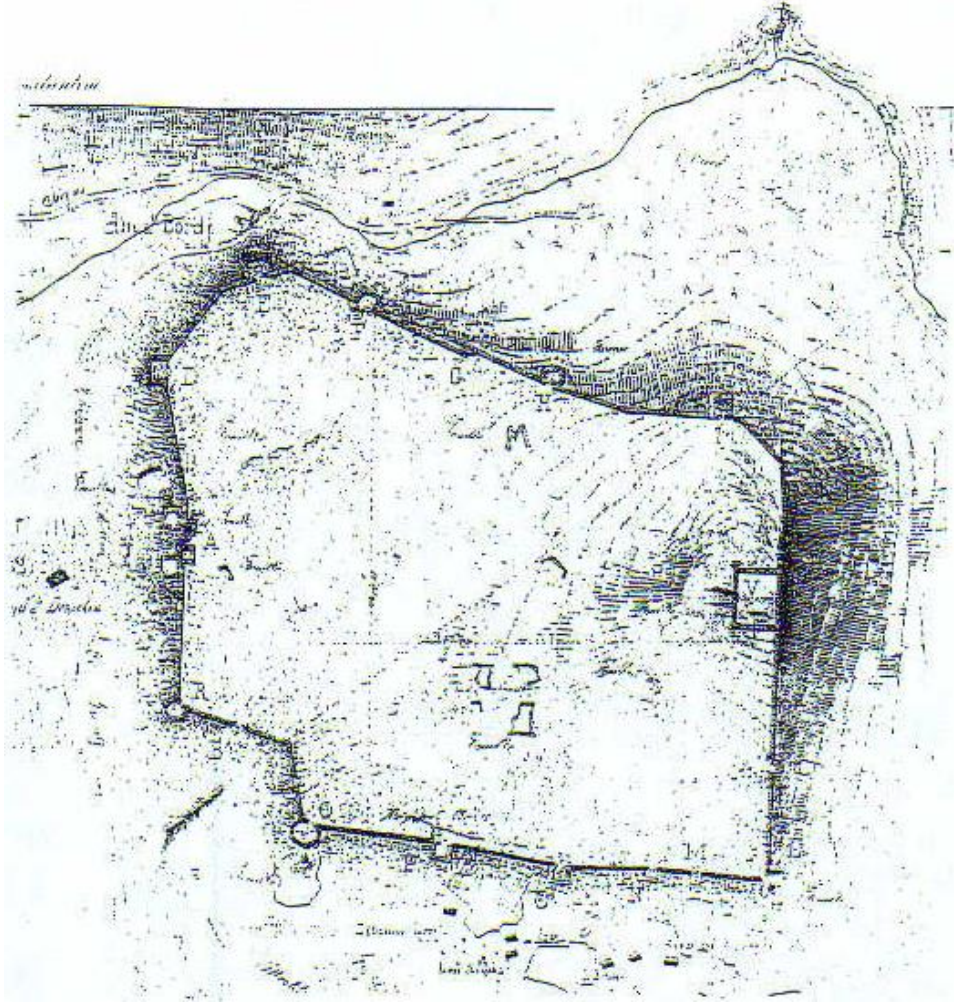
(1) - Fervier (P.A.), Gadiaifala, dans M.E.F.R., 78, 1966, pp. 141-185.

(2) - Gsell (S.), A.A.A., F^{lle} 18, N° 163. ; I.L.Alg. II, 6225.



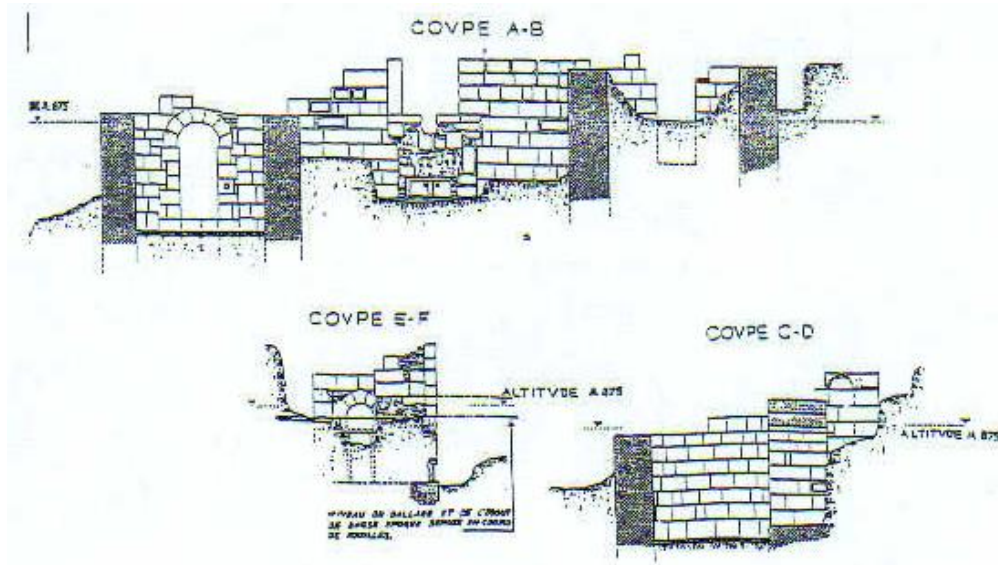
Fichelle $\frac{4}{25}$
MOSAÏQUE de SILA

(الشكل 100)



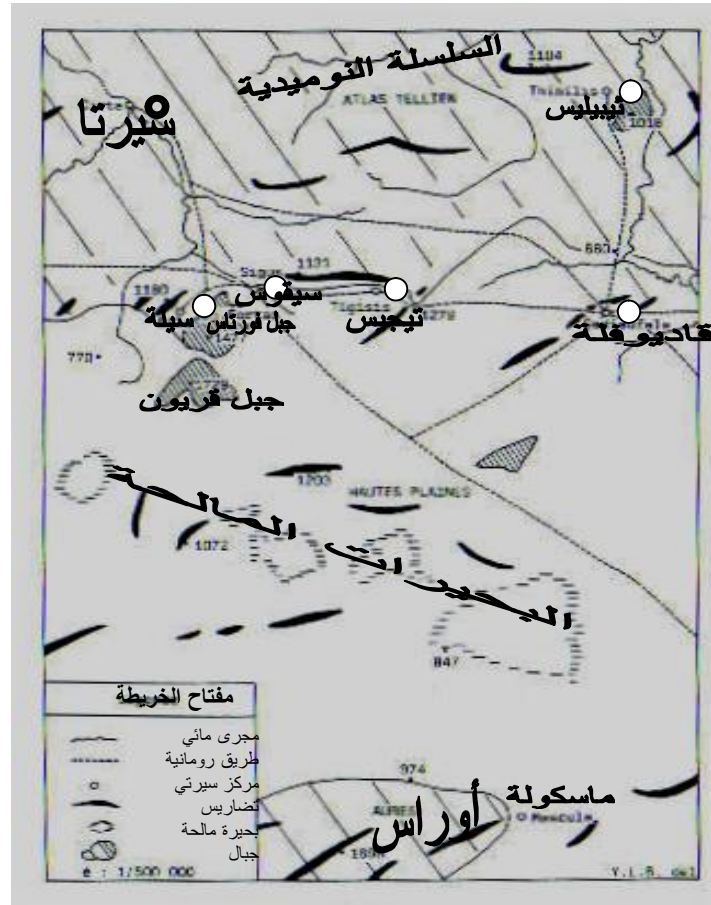
(الشكل 101) مخطط مدينة بجيس الأثرية

المصدر : RSAC, XXII, 1882, p. XIV



(الشكل 102) حفرة أثرية في موقع تيجيس

المصدر : - Lancel (S.) et Pothier (P.), Fouilles à Tigris, dans *M.E.F.R.* LXIX, 1957, pp. 252-253.



(الشكل 103) أهمية موقع المراكز السيرتية في الجنوب الشرقي من الاتحاد .

05- أرساكال :

هي بلدة شُيّدت على هضبة تنتهي بحافة شديدة الانحدار ، على سفح شطّابة الجنوبي في موقع حصين تحيط به منحدرات من الجهات الثلاث الجنوبية والشرقية والغربية، في المكان المسمّى اليوم قلعة، وهي أكبر بلدة قريبة من سيرتا (بعرض قدره حوالي 250 م وطول قدره 450 م) وقد اختفت معالمها اليوم تماما ما عدا أجزاء من السور الذي كان يحيط بها في الجهتين الشمالية والغربية ، وما سوى ذلك لا نجد غير الركام والأنقاض من حجارة صقيلة وبقايا أساسات المباني هنا وهناك ⁽¹⁾ (أنظر موقعها في الخريطة أدناه ، ص 332).

في القسم المقابل لحوض وادي الرمال تبدو أساسات البناء ، وتدلّ على وجود حيّ سكني كان أهلا في ذلك المكان ، ومن خلال ما تبقى من السور وما تبقى من آثار الأساسات تمكّن الأثريون من إنحاز مخطّط البلدة والتعرّف على بعض معالمها (أنظر المخطّط أدناه، الشكل 104 ، ص 321) ، ومن المعالم التي تمّ التعرّف عليها: قوس نصر مُهدى إلى الإمبراطور هادريانوس، ولم يجد الأثريون ما يدلّ على وضع هذه البلدة القانوني والإداري قبل سنة 38 م ⁽²⁾.

عُثر في موقع أرساكال أيضا على آثار ثلاث طرقات محفورة في الصخر ، تؤدّي إلى أبواب البلدة ، وقد تمكّن الأثري شربونو من الكشف عن قاعدة البابين الشمالي الشرقي والجنوبي الشرقي وعلى عديد الآثار في الموقع ومنها هذا النصّ :

" أقام غايوس يوليوس فيكتور، إيديليس برايفكتوس برو تريومفير ، هذا التمثال احتفاء بالهة الانتصار، على نفقته، يهديه لها برّا بوعد قطعه على نفسه باسم أبنائه. ترتوليوس مارتياليس، كوادراتوس يوليانوس وهونوراتا، وقد احتفل بالإهداء في ذات اليوم الذي أقام فيه ألعابا (للشعب) " ⁽³⁾ .

(1) تقع على بعد حوالي 5 كلم شمال بلدة عين اسمارة الحالية في الطريق منها نحو قرية بني زياد، ويسمّى موقعها عند سكان الجهة: القليعة وكانّ الذاكرة الشعبية احتفظت من خلال مدلول هذا الاسم على أنّها كانت في القديم إحدى القلاع المحيطة بسيرتا. أنظر : Gsell (S.), A.A.A., Feuille 17, N° 111.

(2) - RSAC, Année 1869, p. 240.

(3) النصّ اللاتيني هو :

Victoriae Aug(ustae) sac(rum) C(aius) julius victor, Aed(ilis) pra(effectus) pr(aetori), IIIvir, signum victoriae quod nomine joliarum tertullii martialis , quadrati juliani, victoris, honorata, filiorum suarum, promiserat, sua pecunia fecit, idemque dedicavit et dedicationem diem ludorum celebravit. - CIL, VIII, 6046.

نستخلص من النص وجود قاضٍ برتبة برايفكتوس لدى التريومفير وهو الموظف المذكور اسمه الذي أرسلته الهيئة الكنفدرالية بسيرتا لإدارة شؤون باغوس أرسكال ، وتكون هذه البلدة قد نمت على امتداد القرن الأول إلى النصف الثاني من القرن الثاني فارتقت إلى رتبة رسوبليكا ، وفي ما يلي النص الذي يؤرخ لذلك :

" إلى الإمبراطور قيصر ابن المؤله ماركوس أنطونينوس الورع ، الجرمانى ، السرماني ، أخ المؤله كومودوس ، حفيد المؤله أنطونينوس ، ابن حفيد المؤله هادريانوس ، ابن حفيد المؤله نيرفا : لوكيوس سبتيميوس سيويروس الورع ، الأفخم ، العربي ، الأدياني ، موسّع الإمبراطورية ، الحبر الأكبر جدًا ، الموشّح بالعظمة التريونية للمرة الحادية عشر ، المعلن قائدًا (إمبراطورًا) للمرة العاشرة ، قنصل للمرة الثالثة ، أبو الوطن ، أو ماركوس أوريليوس، قيصر وإمبراطور معيّن ، أقامت رسوبليكا أرساكال معلمًا تهديه إلى كوينتوس أميكوس فاوستوس ، الشخصية السامية ، حامى المستعمرات " (1) .

خلال وجودها كبلدة كانت أرساكال قلعة منيعة يحمي بها سكّانها وتجاورها السهول في الجنوب ممّا يجعلها تجمع بين الثروة الفلاحية في السهول والمنعة الطبيعية بالجبل الذي تتوسّده في الشمال، ولذلك كانت أهم قلعة وبلدة قريبة من سيرتا ، وقد قدّر شربونو أنّ البحث الأثري في موقعها يحتاج على الأقلّ إلى سنتين للكشف عن أسرارها وإنجاز مخطّط دقيق لها كما كانت بشوارعها وأحيائها ومرافقها .

(1) النصّ اللاتيني هو :

Imperatori caesari divi antonini pii germanici sarmatici filio, divi commodi ratri, divi antinini nepoti , divi hadriani pronepoti, divi trajani parhici abnepoti, divi nervae abnepoti, lucio septimo severo pio pertinaci augusto arabico, adiabbenico, propagatori imperii, pontifici maximo, tribunitiae potestatis XI, imperatori X, consuli III, patri patriae, patri marci aurelii antonini caesaris, imperatoris, designati, **respublica arsaclitana**, dedicante quinto amico austo, clarissimi viri, patrono coloniarum. **CIL, VIII, 6048.**

06- صدار:

تقع أنقاضها ما بين عين قجاو⁽¹⁾ (Aîn guidjaou) وبلاد القوهاري (Bled El'Gouhari) وتبين بعد إجراء تقصي أثري بها أنها كانت مركزا ريفيا يحمل اسم صدار في المكان المسمى حاليا عين الباي ، وتكون قد ارتقت من باغوس صغير إلى رسيوبليكا في عهد الأسرة الإمبراطورية السيورية خلال القرن الثالث الميلادي ، وتبدو في أنقاضها بقايا أساسات جدران كما يبدو أن التخصيص العقاري في العهد العثماني على الأقل قد أزال معالمها ، ولذلك وجد الأثريون صعوبة في تحديد مجالها العمراني بدقة ، ففي سنة 1853 قام اثنان من علماء الآثار هما العقيد كرولي وليون رينييه (Colonel Creully et M. Léon renier) بمراجعة نقوش موقع صدار وهي عبارة عن نصوص جنائزية كتبت على شواهد قبور ، واتضح أن هذا المركز كان مقرا لرسوبليكا في بداية القرن الرابع على الأقل⁽²⁾.

لقد كان اكتشاف نصّ أثري يدلّ على وجود هيئة إدارية، ومنصب قاضي بلدي برتبة إيديليس⁽³⁾ بداية موفقة لتوسّع الاكتشافات الأثرية ، وكان أهمّ تلك الاكتشافات الأثرية هو العثور على نصّ يحمل اسم هذه البلدة (أنظر النصّ أدناه ، الشكل 105 ، ص 323) .

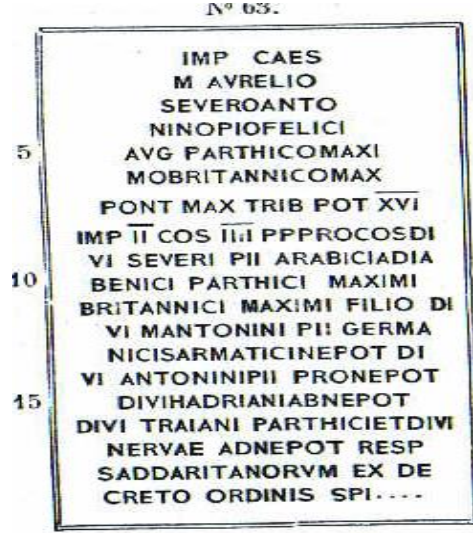
- Gsell (S.), **A.A.A.**, Feuille 17, N° 277.

...D(ominis) N(ostro) augustis caes(aribus) fl(avio) : صحَّ شربونو أحد هذه النصوص و قد جاء فيه :
valeri(o) constantio et galerio valerio maximiano r(es) p(ublica) a cirta VIII (milia),
RSAC, 1862, pp. 10-11.

الإمبراطورين أم أنه معلم مسافة .

Ob honorem aed(ilitatis) ... flamen perpetuus ex decreto ordinis
seplendidissimi (locus datus) decreto (decurionum).

(أى موافق على إقامة نصب أو معلم فيه).



(الشكل 105) نصّ إهدائي يتضمّن اسم مركز صدّار⁽¹⁾

النص اللاتيني بعد استرجاع المحذوفات

*Imp(eratori) caes(ari) m(arco) Aurelio
Severo Antonino
Pio filici, Aug(usto), Parthico maximo,
Britannico max(imo),
Pont(ifici) max(imo), Trib(uniciae) pot(estatis) XVI,
Imp(eratori) II, Co(n)s(uli) IIII, p(atri) p(atriae) ,
Proco(n)s(uli) , divi
severi, pii, Arabic(i), Adiabenici,
Parthici maximi,
Britannici maximi filio, divi
Marci Antonini pii, Germanici,
Sarmatici nepoti, divi
Antonini pii pronepoti,
divi Hadriani abnepoti,
divi Trajani Parthici et
divi Nervae abnepoti,
Resp(ublica) Saddaritanorum.
Ex decreto Ordinis sp(lendidissim)i.*

- Cherbonneau (A.), Notice archéologique sur AIN EL -BEY (*Respublica Saddaritanorum*),
RSAC, 1862, pp.31-32

(1)

النص بالعربي

" إلى الإمبراطور القيصر ماركوس أوريليوس سيويروس، أنطونينوس، الورع، الأسعد ، الأفخم، الفرثي الأكبر ، البريطاني الأكبر جدًا، الحبر الأكبر جدًا، المتمتع بالقوة التريبونية ستة عشر مرة ، المعلن به إمبراطورًا للمرة الثانية ، القنصل للمرة الرابعة ، أبو الوطن ، بروقنصل ابن المؤله سيويروس ، الورع ، العربي ، الأديباني ، الفرثي الأكبر جدًا البريطاني الأكبر جدًا ، الجرمانى ، السرمانى ابن حفيد المؤله أنطونينوس الورع ، ابن حفيد المؤله تريانوس الفرثى ، ابن حفيد ابن المؤله نيرفا : رسوبليكا صدار ، بمرسوم من المجلس الأفخم "

07- محجبة :

هي أنقاض قلعة قديمة في المدخل الغربى لممر يقع ما بين جبل كرومة (Krouma) وجبل أم سطات (Oum Settas) على هضبة محاطة بمنحدر على جهة اليسار هو : شعبة عين محجبة ، ومنحدر آخر على جهة اليمين هو شعبة عين الطين (1).

لم يتمكن الأثريون بعد من الكشف عن اسمها القديم الأهلى أو اللاتينى ، ويبدو أنها كانت كاستلة قديمة سابقة للفترة الرومانية ، تابعة لسيرتا كما يدل عليه النص المكتوب على الحجر المساحى (Pierre cadastrale) الذى سجل فيه أول تخصيص للأراضي التى سلّمت للكلون الرومان سنة 26 ق.م. من طرف دوومفير سيرتا (2) (أنظر النص الأثرى أدناه، الشكل 106، ص 325).

حاول الأثريان بيغانبول وفلوم إجراء مقارنة بناءً على المعلومات الواردة في بيان قائمة بوتنغر ، لمطابقة محجبة مع قلعة فاباتيا (Castellum Fabatianum) التى أشارت القائمة إلى وقوعها ما بين سيرتا وثيبيليس غير أن المسافة التى حدّدتها القائمة بين ثيبيليس وقلعة فاباتيا وهى 25 ميلا هي التى أبطلت تلك المطابقة لأن المسافة الحقيقية بين البلدين ثيبيليس ومحجبة أكبر من 25 ميلا بكثير (3).

لا تزال بمحجبة بقايا قلعة نوميدية في الجهة العليا من الأنقاض، كما توجد قبور الدلمان في شمالها الشرقي وكذا معبد روماني، ومع أن مساحة الموقع تدلّ على أنها كانت بلدة هامة في منطقة زراعية خصبة إلا أن عدم الكشف عن اسمها ووضعها القانوني يجعل افتراضاتنا تفتقر إلى الوثائق التاريخية (4).

- I.L.Alg. II, Mahidjiba, commentaire, p. 377.

- Id., 4226.

- Piganiol (A.) et Pflaum (H.G.), Borne de Ksar Mahidjiba..., pp.217-228.

- Gsell (S.), A.A.A., Feuille 17, N° 172.

(1)

(2)

(3)

(4)

النصّ اللاتيني كما هو منقوش على الحجر المساحي

Imp. CAESARE. AV GVSTO. DEI vi f. VIII
TSTATILIOTA V RO. ITERVM. COS
L. IVLIVS. ARRENUS II VIR
AGROS. EX. D.D .
COLONE. IS. ADSIGN.

(الشكل 106) نصّ محيية الشهير الذي يسجل توزيع الأرض على الكولون الرومان .

النصّ اللاتيني بعد استرجاع المحذوفات

]I[VII] vi f(ilio)[Imp(eratore)Caesare Augusto dei
T(ito) Statilio Tauro cos(ulibus)
L(ucius) Iulius Arrenus II vir
agros ex d(ecreto) d(ecurionum)
coloneis adsign(avit) .

النصّ بالعربي

□ ' Ū ū Ÿ □ ū ū ū
. F Ūŭ ŪKŪ ĩ
. F Ūŭ ŪKŪ ŪKŭ ŪKŭ KŭKŭ
□ ĩ
. Ūŭ Kŭ . ō
. (1) ū ū ĩ ŪKŭKŭ

(1) يراجع النصّ اللاتيني والتعليق عليه في : I.L.Alg. II, pp. 377-378.

08- سحّار:

كانت سحّار مركزاً ريفياً سيرتياً ، وهو يبعد عن سيرتا حوالي 24 كلم جنوباً، وعن بلدة عين سمارة الحالية بحوالي 8 كلم باتجاه جنوب - جنوب - شرق، غير بعيد عن قرية قطار العيش (أنظر أدناه ، الشكل 109 ، ص 332) ولعلّ وجود نبع غزير هناك هو سبب ظهور هذا المركز القروي⁽¹⁾.

بدأ اهتمام الأثرين بموقع سحّار منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وتدلّ آثاره المجاورة للنبع المسمّى حالياً عين سحّار على وجود مركز قروي مزدهر ، وقد تمكّن الأثريون من استخراج اسم هذا المركز من النصوص الأثرية المكتشفة بالموقع وهو : سوبزوار (Svbzvar)⁽²⁾.

يكون مركز سوبزوار هذا قد مرّ بمراحل من التنظيم الإداري على غرار باقي المراكز القروية السيرتية من باغوس إلى رسبوليكا ، هذا التنظيم الأخير دلّت النصوص الأثرية على وجوده منذ القرن الثالث ، وغير بعيد عن هذا المركز يوجد منجم الرخام الذي كان مستغلاً في الفترة الرومانية ومنه نقلت قطع رخامية هامة نحو المدن الأفريقية مثل كويكول وهو رخام من النوع الملون عالي الجودة⁽³⁾.

اكتسبت سوبزوار شهرة كبيرة لدى المهتمّين بالدراسات الأثرية منذ أن اكتُشف بها تمثال رخامي طوله 1,73 م لشخص يرتدي التوجة الرومانية (أنظر أدناه ، الشكل 107 ، ص 327) التي لا يرتديها إلاّ الأعيان ، وقد استخلص الأثريون من شكل هذا التمثال أنّه يعود إلى القرن الثاني وأنّه لشخص تقلّد منصب القضاء البلدي سواء في بلدته سوبزوار أو في سيرتا وأقيم له هذا التمثال تكريماً له وهو تقليد معمول به في كلّ المدن الأفريقية خلال الفترة الرومانية⁽⁴⁾.

(1) - Gsell (S.), A.A.A., Feuille 17, N° 271.

(2) زار موقع عين سحّار على الخصوص لوكلار 1862 Leclerc و شربونو 1863 Cherbonneau وكوستا 1876 Costa وقد كان هؤلاء أعضاء في الجمعية الأثرية لعمالة قسنطينة ، ولهم أعمال هامة منشورة في دورية الجمعية . أنظر :

- Cherbonneau (A.), Excursion dans les ruines de Mila, Svfevar, Sila et Sigus, RSAC, XII, 1868, p. 398.

(3) أشار بيار سلامة أنّ رخام هذا المنجم صنّعت منه في جميلة وسيرتا عدّة تحف ، أنظر :

- Salama (P.), les voies..., p. 15

(4) احتفظ بالاسم القديم لهذا المركز نصّ أثري إهدائي للإمبراطور كاركلة ووالدته ، عُثِر عليه بالموقع ويعود إلى حوالي 215 م ويسجّل بوضوح أنّ سوبزوار كانت كاستلة ورسبوليكا : ...respublica castelli svbzvar... ، أنظر :

-Vel (Auguste), Découverte d'une statue antique à Sédjar (ancienne respublica svbzvaritanorum), dans RSAC, XL, 1906, p. 188.



(الشكل 107) سَجَّار : قاضي بلدي

- Vel (A.), découverte d'une statue antique à Sédjar, *RSAC XL*, 1906, p. 187-195, Hors : المصدر :
texte.

09- أوجّل :

أوجّل مركز قديم شهد البدايات الأولى للاستقرار والتعمير البشري⁽¹⁾ ، يقع على بعد حوالي 37 كلم غربي قسنطينة (أنظر الخريطة أدناه ، ص 332) على محور ميلّة-قسنطينة. يعود اكتشاف اسم أوجّل القديم وهو أوزيليس (Uzelis) إلى أحد رواد البحث الأثري في بدايات الاحتلال الفرنسي للمنطقة وهو الكولونيل دو نوفو (Colonel de Neveu)⁽²⁾ .

احتفظت أوجّل باسمها المحلي القديم ولعلّ النطق اللاتيني هو الذي حرّفه إلى أوزيليس ، وكانت مقرّاً لباغوس في منطقة فلاحية خصبة ، تقع إلى الشمال الغربي من فوّة في منطقة مرتفعة غير بعيد عن الضفّة اليمنى لوادي اقطون (Oued-Ktone) ، وفي إقليم هذا الباغوس كانت توجد مستثمرة فلاحية ك برى (Praedia) لسيدة اسمها كيليا ماكسيما (Caelia Maxima) ومراعي ذات أحراش وغابات (Saltus)⁽³⁾ (أنظر أدناه ، الشكل 110 ص 338).

وُجدت في سيرتا قنوات طينية لجرّ مياه الشرب وعليها ختم أوجّل ممّا يدلّ على نشاط هذه الصناعة الحرفية بها ، كما يدلّ على الازدهار العمراني لهذا المركز السيرتي بقايا واجهة مبنى فخم كان لا يزال قائماً خلال بدايات الاستعمار الفرنسي للمنطقة ، وهو المعلم الوحيد الذي يقدّم لنا فكرة عن معمار أهل أوجّل (أنظر أدناه ، الشكل 108، ص 329).

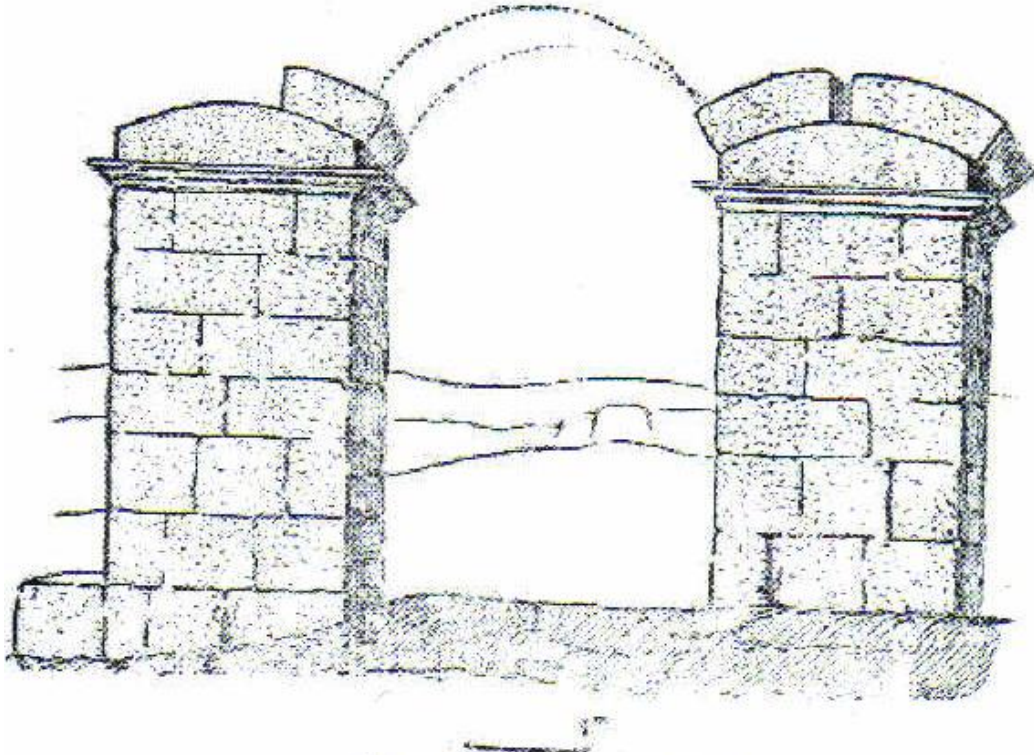
عثر الدكتور روبرو خلال جولته الأثرية في المنطقة على بقايا جدران وعلى كتابات أثرية منها على الخصوص شواهد قبور لأفراد من العائلة اللولية (Lollii) وتدلّ البقايا الأثرية في محيط أوجّل على تعمير كثيف خلال الفترة الرومانية ، ولعلّه سابق لها بدليل العثور على كتابات ليبية بها⁽⁴⁾ .

(1) - Gsell (S.), A.A.A., Feuille 17, N°99

(2) - Cherbonneau (A.), Notice sur les inscriptions découvertes dans la province de constantine , RSAC, 1854-1855, p. 147.

(3) - D^R. Reboud et Goyt (A.), Excursion archéologique..., p. 15

(4) لا حظ الدكتور روبرو وجود مقبرة ليبية كبيرة بالمكان المسمّى : حجر السواصي غير بعيد عن قرية سيدي خليفة ، تحتفظ بكتابات ليبية في وضع جيّد ممّا يدلّ على قدم التعمير السكاني في الجهة . نفسه ، ص 18 .



Une porte antique à Oudjel

(الشكل 108) أوجَل : باب البلدة

المصدر : - Alquier (J. et P.), Chettaba ..., p. 36, fig. 33.

10- توكة⁽¹⁾ :-

هي قلعة جبلية حصينة في الموقع الذي يسمّى اليوم هنشير الأبيض ، تقع في أعلى إحدى قمم جبال زواغة المطلّة على الوادي الكبير (أمبساغا قديماً)⁽²⁾ على الحدود التاريخية ما بين الماسيل والماسيسيل ثمّ في وقت لاحق ما بين أفريقيا البروقنصلية وموريتانيا (خلال الفترة الرومانية) ، تمتدّ على حوالي 71 هكتارا ولعلّها كانت مركزا لباغوس قبل أن ترقى إلى درجة بلدة بعد حلّ الاتحاد السيرتي⁽³⁾ .

11- زوقال :

تقع قلعة زوقال (Castellum Zugal)⁽⁴⁾ في المكان المسمّى اليوم تامدة على بعد حوالي 18 كلم إلى الجنوب الغربي من مدينة ميله ، في منطقة فلاحية خصبة تتوفّر على ينابيع المياه ، وقد دلّت الآثار على أنّها كانت كاستلة تابعة للاتحاد السيرتي⁽⁵⁾ .

اكتشف بالقرب من موقع زوقال نصّ أثري يشير إلى حدود الأملاك العمومية السيرتية (Ager publicus cirtensium) وقد وُضعت أغلب العلامات الحدودية للفصل ما بين الملكيات الخاصّة والملكيات العمومية (Agri publici cirtensium et agri accepti cirtensium) بأمر من الإمبراطور هادريان ، وتذكّرنا هذه العلامات الحدودية بمثلتها في ناحية سيقوس وهي علامات مرقّمة ، وكما يلاحظ فإنّ ثراء منطقة تامدة الفلاحي هو الذي جذب إليها اهتمام الإمبراطور هادريان⁽⁶⁾ وكانت هذه المنطقة على غرار أوّجّل قد شهدت استقرارا وإعمارا سكّانيا قديما دلّت عليه الكتابات الليبية التي عثر عليها هناك⁽⁷⁾ .

(1) يثير نقص الوثائق الأثرية إشكالا كبيرا فيما يتعلّق بتوكة (Tucca) فهناك مركزان بهذا الاسم هما توكة البحرية (يوجد موقعها الأثري في المكان الذي يسمّى الآن : المرجة في إقليم بلدية بني بلعيد بمنطقة القبائل الشرقية) وتوكة الداخلية وهي التي نقصدها أعلاه وتقع إلى الشمال من ميله على بعد حوالي 20 كلم ، أنظر تعليق اغزال على الموضوع في أطلسه :

- Gsell (S.), A.A.A., Feuille18, N° 8.

- D^R. Reboud et Goyt (A.), Excursion archéologique..., p p.44-47.

(3) أشارت النصوص الأثرية إلى وجود هيئة قضاء تتكوّن من إيديليس وكستور ... على غرار باقي المراكز السيرتية ، وإذا كان موقع هنشير الأبيض في الضفة اليسرى للوادي الكبير فإنّه يقابله على الضفة اليمنى في أعلى حمّام بني هارون موقعا أثريا تسمّيه العامة قلعة التومة يمتدّ على هضبة سيدي يحي غير بعيد عن مشتي بادسي (Mechtet el-Badsi) ، فهل كانت توكة هذه مدينة واحدة ولكن تمتدّ على ضفتي الوادي الكبير ويربط بين جزئيهما جسر دلّت عليه الآثار ، هذا ما توصّل إليه اغزال ولكن يتساءل بعد ذلك عن الإشكال الذي تطرحه الحدود فإذا اعتبرنا الوادي الكبير هو الحدود الإقليمية بين أفريقيا البروقنصلية وموريتانيا فكيف تكون المدينة واحدة والنهر الذي هو خط الحدود يشقّها إلى قسمين . أنظر :

- Gsell (S.), A.A.A., Feuille18, N° 71-72.

- A.E., 1930, 55.

-Petitmengin (P.), op. cit..p. 167.

- Bertrand (F.), Une dépendance de la confédération cirtéenne, le castellum Zugal, Latomus, 51, 1992, pp. 101-109.

- D^R. Reboud et Goyt (A.), Excursion archéologique..., pp. 2-27.

(7)

12- ماستار (C. Mastarensium) [دوار بني زياد]:

تقع على بعد 2 كلم إلى الجنوب من بلدة روفاك (Rouffach) ⁽¹⁾، تمّ التعرف على اسمها القديم: ماستار ⁽²⁾، من نصّ أثري نُشر في حولية جمعية الآثار لعمالة قسنطينة ⁽³⁾ كانت كاستلة ثمّ ارتقت إلى درجة رسبوبليكا على غرار باقي المراكز الريفية السيرتية وكان بها سوق أسبوعي للجهة ⁽⁴⁾.

13- قلعة الفيل (C. Elephantum) [بني زياد]:

تقع أنقاض هذه القلعة على بعد حوالي 500 م من قرية روفاك ، على قمة ربوة مطلّة على منحدر ⁽⁶⁾، تمّ التعرف على اسمها من نصّ أثري إهدائي ، يثبت بأنّها كانت كاستلة ⁽⁷⁾ وآخر أشار إليها بعبارة فيكوس ⁽⁸⁾ مما يدلّ على طابعها الريفي .

وفي الأخير نصل إلى أنّ الوضع القانوني للمستعمرات والمراكز السيرتية غير متساوٍ ، فإذا كانت المدن الثلاث:ميلة،شولوروسيكاد قد ارتقت على غرار سيرتا ليشملها قانون المستعمرات الذي يمنح المواطنة لسكّانها فإنّ باقي المراكز كانت في نظر المشرّع الروماني أجنبية (Peregrini) لأنّ ترفيعها إلى درجة "أرقى" مرهون بمدى تمثّلها للحضارة الرومانية أي مدى رومنتها ، وإذا كانت أغلب المراكز السيرتية قد تحصّلت منذ تاريخ غير محدّد في القرن الثالث على استقلالها المالي بارتقائها إلى رسبوبليكا فإنّ أيّا منها لم يرق إلى درجة أعلى من تلك الدرجة باستثناء ثيليس التي تمّ ترفيعها إلى درجة بلدة (Municipium) ممّا يعني بقاء الأغلبية من الأهالي في وضع الأجنبي وما يترتّب عنه من عسف وحيف وهو الوضع الذي كرّسته التشريعات الرومانية .

(1) وقع تحريف اسم بني زياد - وهو اسم قديم سابق للاحتلال الفرنسي- إلى ابن زياد وأطلق بعد الاستقلال على بلدة روفاك التي أقامها الاستعمار الفرنسي في موقع الكاستلة القديمة .

(2) - CIL, VIII, 6356

(3) - RSAC , 1858-59, p. 209.

(4) في نصّ أثري تخليد لإقامة سوق بترخيص من الليغاتوس أوريليوس كاسيانوس ، والنصّ هو :

Nundiae habentur hic in castello Mastarensie die III Kal. Septembres primarum et die III Idum Septembrium et deinceps suo quoque mense ex permissu M. Aureli Comini Cassiani, legati Aug. Pro praetore clarissimi viri, - CIL, VIII, 6357

ويرجّح ليشي أن يكون تدشين هذا السوق في أوت سنة 211 ، وأنّ سوق تيّديس أقيم بعد ذلك بحوالي عشرين سنة ، أنظر :

- Leschi (L.), Inscriptions de Castellum Tidditanorum, RSAC, T. LXV, 1942, p. 159.

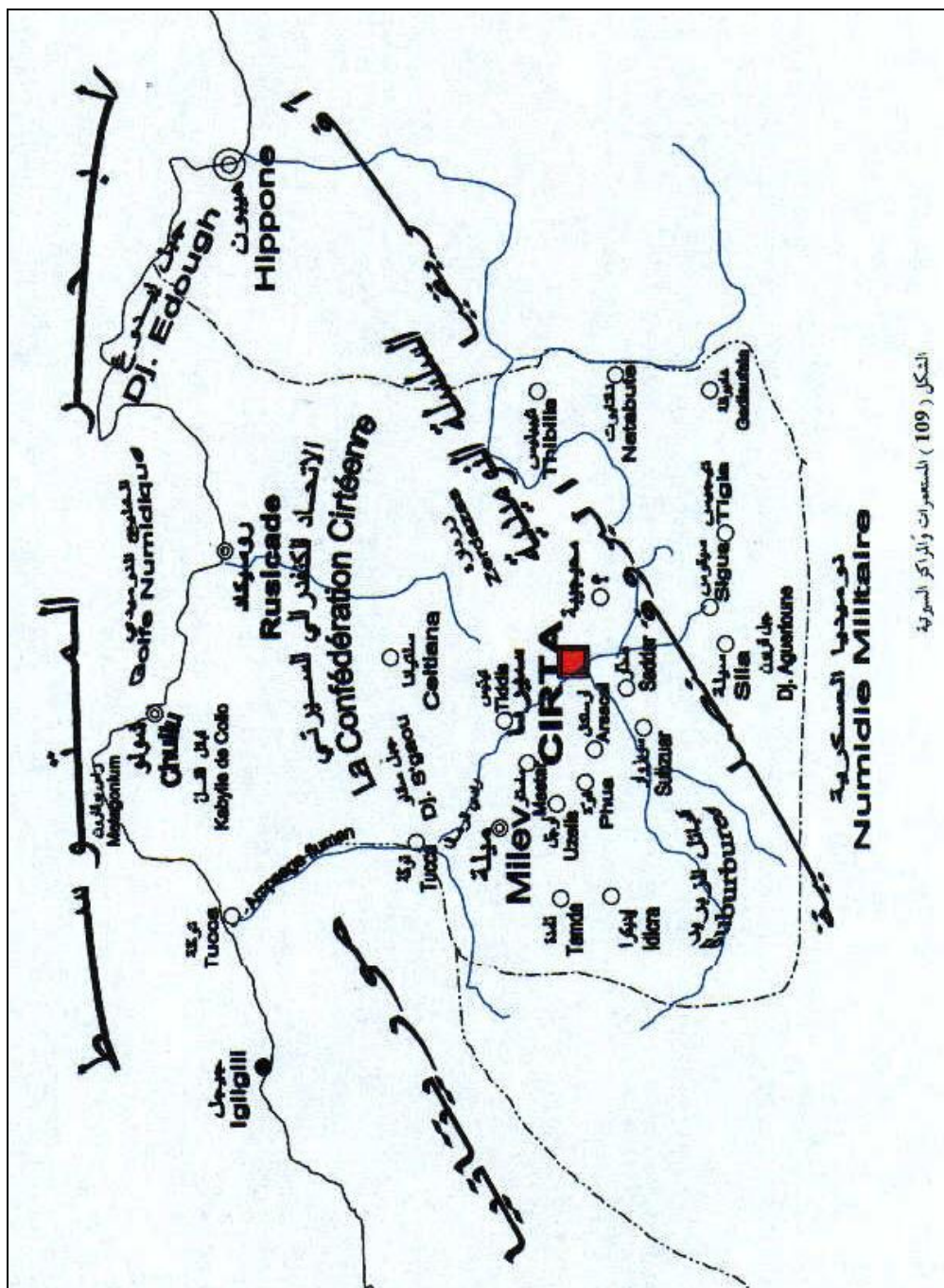
غير أنّ برتنيه يقدّق في هذا التاريخ بالعودة إلى قوائم بيرلي و طوماسون التي صحّحت قوائم بالو دو ليسار التي اعتمد عليها ليشي ومن ثمّ فإنّ فترة ولاية أوريليوس كاسيانوس تكون ما بين 246-247 م وأنّ سوق تيّديس أقيم في عهد اسكندر سبيروس وهو سابق لسوق ماستار، أنظر: - Berthier (A.), Tiddis, Cité antique de Numidie, éditions de Boccard, Paris 2000, p. 261

(6) - A.A.A., F lle 17 N° 93.

(7) - RSAC, 33, p. 382

(8) جاء في النصّ : Genius kast(elli) Elefant(um) ، أنظر :

- CIL, VIII, 6352.



الفصل الرابع

جانب من تنظيم الاستغلال الزراعي في
إقليم الاتحاد السيرتي : الفندس نموذجاً

01- المعطيات الأثرية.

02- مكونات الفندس :

- أ- مساحة مخصصة لصاحب الملكية .
- ب- أرض يقيم عليها الكولون .

الفصل الرابع

جانب من تنظيم الاستغلال الزراعي في إقليم الاتحاد السيرتي : الفندس نموذجا

ليس الفندس (Fundus) مركزا إداريا وإنما هو مزرعة أو بالأحرى مستثمرة فلاحية كبرى تملكها في الغالب عائلة تنتمي إلى الطبقة السيناتوروية⁽¹⁾، يمكن أن تكون مستوطنة أو غير مستوطنة، تشغل مسيرين للإشراف على الاستغلال الفلاحي في الفندس، ونظرا لأهمية هذه المستثمرات التي تعكس حقيقة الاستعمار الاستغلالي الروماني أردنا ألاّ ننهي هذا الباب المتعلق بالمراكز السيرتية دون التطرّف إلى هذه المستثمرات ولو بإيجاز، فقد احتفظت لنا النقوش بذكر عدد هامّ من هذه المزارع في الاتحاد السيرتي، (أنظر الجدول أدناه ص ص 334-335 ، وكذا الخريطة أدناه، ص 338) .

01- المعطيات الأثرية : تقدّم لنا المصادر الأثرية مادّة تاريخية هامة

استخرجنا منها المعطيات التي نوضّحها في الجدول أدناه :

-02

اسم الفندس	المكان والمصدر	العائلة التي تملكه
دومان أربي Domaine des Arrii	كاف تازروت [النصف الثاني من القرن الثاني]. A.A.A.F.17,N°237	يدلّ على امتلاك هذه العائلة لهذا الدومان إهداء قام به -احتمالا- عتيق أنطونيوس فلوليتوس Antonius Fluletus لسيدّه: أريوس أنطونينوس CIL,VIII,8241 كما أنّ هذه العائلة معروفة في سيرتا من خلال نقوش تعود إلى القرن الثاني.أنظر : L.L.Alg. II,615-616 ؛ CIL,VIII,7031,7032
دومان أنطونيا ساتورنينا . Domaine Antonia Saturnina.	عين مشيرة جنوب غربي سيرتا. A.A.A.F.17,N°386	تدلّ عليها كتابة تعود إلى النصف الأول من القرن الثاني ، أسّست أنطونيا ساتورنينا على أرض مستثمرتها فيكوس (Vecus) و نوندياي (Nundiae) [سوق نصف شهرية] وكانت زوجة لأريوس بكتاتوس (Arrius Pacatus) فهي متصاهرة مع عائلة أربي الكبيرة ويمكن ذكر دومان آخر كبير وشبيه بهذا الدومان وهو فيكوس فوسفوري (Vecus Phosphori) بالقرب من غاديوفالة أين أقيمت سوق أسبوعية أيضا .
دومان بومبيانوس Domaine Pompeianus	قرب وادي عثمانية جنوب غربي شطابة [القرن الثالث]. A.A.A.F.17,N°262	وهو من أشهر وأغنى المستثمرات الاستيطانية بناحية سيرتا لاتساعه ولما يتوفّر عليه من مرافق [حمامات خاصة ، اسطبلات لخيول السباق ، فسيفساء عليها كتابات تذكارية] .
فندس لم يعثر على اسم العائلة التي تملكه.	دوار قطارة A.A.A. F.17,N°128	يعود إلى تاريخ 161-169 م. يقع شمال ملتقى وادي اسمندو بوادي الرمال، وهو -احتمالا- دومان إمبراطوري من عهد الإمبراطورين: ماركوس أوريليوس وويروس Marc Aurele et Verus .

(1) لقد حدث صراع كبير في شأن الاستيطان للاستفادة من الأرض الأفريقية بين الطبقة السيناتوروية والكلون ، وكان استئثار تلك الطبقة بالأرض عاملا قويا ساهم في الحدّ من تدفق العنصر الروماني على أفريقيا ، للمزيد أنظر :
- شنييتي (بشير) ، التغيّرات ... ص ص 62-71 .

اسم الفندس	المكان والمصدر	العائلة التي تملكه
فندس سالوستياني. Fundus Sallustiani	بكيرة ، شمال سيرتا . A.A.A.,F.17,N°128	لا ندري إن كانت للعائلة التي تملك هذا الفندس صلة بالمؤرخ الروماني سالوست أول بروقنصل لأفريقيا الجديدة ، والمؤكد أن هذا البروقنصل لم يأت إلى سيرتا بل كان في زاما وهييون ، ولعل أحدا من أقاربه هو الذي كان يملك هذا الفندس،فقد احتفظت النقوش بذكر وجود أفراد يحملون لقب سالوست في كل من سيقوس وثيبيليس.
فندس سنكيوسوس Fundus Senec(iosus)	قرب ماستار [بني زياد] A.A.A.,F.17,N°93	في قلب جبل شطابة يعود إلى عهد الإمبراطور هليوغابال .CIL,VIII,6351
سالتوس باغاتن Saltus Bagatensis	ما بين الهريّة ومحجية. AAA,F.17,N°158	يعود إلى النصف الثاني من القرن الثاني،هذا الفندس كانت تملكه عائلة من رتبة الفرسان قدمت من تبرسق النوميديّة (Thubursicu Numidarum) وقد ذكرت النقوش من أفراد العائلة الزوجين : فكتور وماريتيما Victor et Maritima Rufius وابنهما : باكيوس روفينوس Paccius R. وهو الذي أقام معلما أهدها إلى السيناتور السيري فلافويوس بوستوموس Flavius Postumus في عهد الإمبراطور أنطونينوس .
سالتوس بكتان Saltus Poctanensis Phosphorianus	بالقرب من برج ساباط A.A.A. F.18,N°1,2 et 5	يعود إلى النصف الثاني من القرن الثاني وهو لعائلة أنتيستيني Antistii من ثيبيليس ومتصاهرة مع العائلة الإمبراطورية ، تزوّج أحد أفرادها وهو مودكيوس بوروس Mudicius Burrus من ابنة الإمبراطور ماركوس أوريليوس.
سالتوس سوروث Saltus Sorothenensis	جنب غربي غاديوفالة . A.A.A., F.18,N°454	حسب فلولم الذي قرأ النقيشة التي تضمنت التعريف بهذا الدومان أن ملكيته انتقلت من مالكة القديم ما كسيم التراقي (Maximin Le Thrace) إلى الإمبراطور [238-235].
سالتوس ماكسيما Saltus Maxima	بالقرب من عين التين A.A.A., F.17,N°66	هو ملك للسيدة كليا مكسيما Caelia Maxima وقد أقامت فيه أبراج حراسة لمراقبة غابتها ضد الأخطار خاصة القطع ورعي قطعان الرحل ، فقد كان بدو السوبربور قريبين من هناك،وليس بعيد أن تكون أراضي هذا السالتوس ممتدة إلى وجل في تلك الأراضي المرتفعة الخصبة المخصصة لزراعة الحبوب .أنظر : Lancel(S.),Libyca,T. 3,1955, pp. 289-298 Pline, Hist. Nat., V, 30 Barthier (A.), B.A.A., 1968, pp. 293-300
مالك مجهول؟	جنوب غربي ميلة. A.A.A., F.17,N38-39	تحمل نقوشه اسم العمال الذين عاشوا واشتغلوا في هذا الدومان طويلا وهم ينتمون إلى عائلة ستاتيوس كيكليوس بوترا Q.Statius Caecilius Butra ، ولعل مالكة هي السيدة ماكسيما كيكليا فهي قريبة منه .
الفيكوس الفوسفوري Vicus Phosphori	شمال - شمال غربي غاديوفالة A.A.A. F.18,N°163	يعود إلى القرن الثاني I.L.Alg.II,6225 وهو في منطقة ريفية شاسعة تقل فيها المراكز العمرانية ، ظهر الفيكوس في تاريخ أفريقيا الشمالية على الأقل في القرن الثاني ولنا هنا دليل على عملية إصلاح أراضي في منطقة السهول العليا جنوب غربي سيرتا [BCTH.1914,pp.566-576] وقد استخلص ديزانج في مقارنة بين هذا الفيكوس وسالتوس بكتان التابع لعائلة أنتيستيني في ثيبيليس أن اسم الدومان مشتق من اسم والد أنتيستينوس أدوينتوس Antistius Adventus وأن الدومان وضع تحت حماية إله السماء كيليسيتيس Caelestis الذي أقام له فوسفوريوس معبدا Sanctuaire ، أنظر: Desanoes(J.) Saltus et Vicus P(h)osphorianus . dans Africa Romana. 1988.

02- مكوّنات الفندس :

يتبع الفندس المدينة أو الباغوس المجاور له وحسب تعبير سوماني فإنّ الفندس هو ملكية كبيرة خارج إقليم المدينة وهو دومان خاصّ أو إمبراطوري مستقلّ في تسييره ، يشغل فيه الكولون والأجراء الأحرار والعبيد ، وقد أخذ تدريجيا يعمل بنظام الحكر⁽¹⁾، بحيث يمكن أن يستغلّ بنظام الاستئجار ، والمسير في نظر القانون هو فلاح في بلدية سيرتا الزاهرة (Agricola in splendidissima respublica Cirtensium) ، وهذا لا يعني أنّ الفندس تابع للبلدية أو المدينة ، ويصبح هذا المسير هو صاحب السلطة المطلقة في الفندس .

يتكوّن الفندس ومحيطه من مساحات متعدّدة الاستغلال وهي :

أ- مساحة مخصّصة لسكنى صاحب الملكية : الذي نادرا ما يحضر إلى ممتلكاته ، ولذلك يقيم بها المسير ، وهي أجود أراضي الفندس تكون محاطة بالأشجار المثمرة وخاصة الزيتون .

ب- أرض يقيم عليها الكولون (les Colonicae): وهي مجاورة للفندس ، يكوّنون بها شبه تجمع سكّاني صغير ، وهم يشتغلون في الأساس في أراض تخلّى عنها الفندس أو تقع خارجه ، ويشغلون موسميا في الفندس ، ويبحثون في حدوده عن شيء من الأرض يستغلّونه ويستعينون بإنتاجه كدخل إضافي .

تحوّل الفندس تدريجيا إلى مستثمرة فلاحية تعتمد في الإنتاج على تراتب اجتماعي يضمّ : مقاولون زراعيون أو مستأجرون ، كولون ، أحرار وعبيد وأصبح مسير الفندس مقاول زراعة يبحث عن الربح السريع ، وهو مستأجر على المدى الطويل ، وأحيانا تنصّ عقود الاستئجار على أنّ المستأجر يقوم بغراسة البساتين وتدوم مدّة الاستئجار سنين طويلة ليتمكن من استغلال تلك البساتين وإذا عرفنا بأنّ شجرة الزيتون لكي تصل سنّ الانتاج الجيّد لا بدّ لها من ثلاثين سنة ندرك أهميّة شرط مدّة الاستئجار في العقد⁽²⁾.

(1) هو نظام معروف في عالم الريف ، وذلك بأن يقوم مالك الأرض بتأجير أرضه لمستأجر الحكر (Emphytéote) وهذا الأخير هو الذي يباشر الاستغلال ويشغل العمّال ويوفر آلات وأدوات وحيوانات الأشغال الفلاحية ،وبذلك يتخلّص مالك الأرض من أعباء كبيرة ، ويكتفي بتحصيل الأجر لا غير ، إنّه الاكتفاء بالريع ، أنظر :

- Saumagne (Ch.), Circonscriptions domaniales dans l'Afrique romaine, R.I.,1940,pp.231-242.

(2) - Lepelley (C.), Déclin ou stabilité de l' agriculture, Ant. Afr. I, 1967. (pp. 135-141).

نستنتج من هذا أنّ المسير يمضي عقدا حكريا (Emphytéotique) يمكنه من الاستصلاح وغراسة الأشجار وتهيئة الأرض المتدهورة وقد خصّصت الأرض المنهكة لغراسة الأشجار ويدلّ هذا على أنّ مالك الفندس له حق الانتفاع من الإنتاج من عمله ومن عمل عبيده ومعمره (1) .

لا حظ بيراس (2) بأنّ عقد الحكر في أفريقيا يكون بطريقة مانكيا التي أصبحت عرفا قائما (Consuetudio Manciana) فيإمكان المحتكر أن:

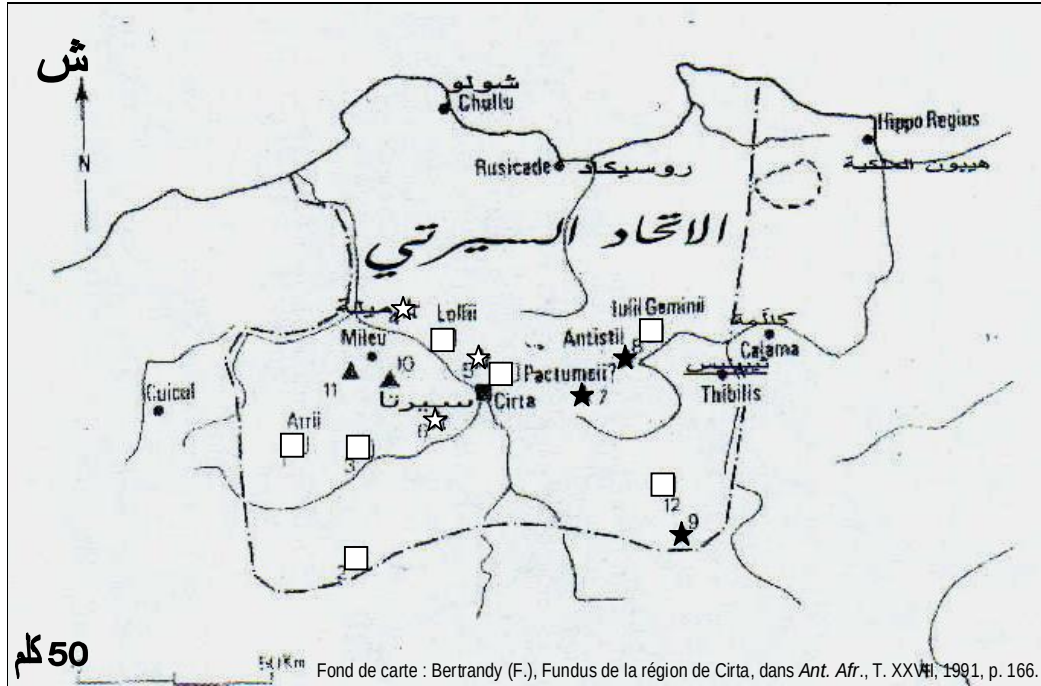
- يخصّص مساحة تصبح إقطاعية (Tenure) له بصفة دائمة وهي مساحة متميّزة بغراسة الكروم والزياتين .
- يمارس الرقابة العامّة على استغلال الأرض .
- يفرض أعمال السخرة والإتاوات على عمّال الأرض .

وبهذا ستزداد مكانة هؤلاء المحتكرين في الإقليم كلّ، ولعلّ تلك النفقات الكبرى في التباري لنيل عضوية الديكوريون وباقي سامي الوظائف البلدية كان بسبب هذه الثروات الطائلة التي اكتسبها هؤلاء وأصبحوا من الأعيان، وجمعوا بين المدينة والريف، فمنذ عهد أبوليوس (Apulée) بدأت التزعة إلى ظهور إقطاعات (Seigneuries) ، وفسحت الثروة أمام هؤلاء الأعيان باب الرتب العليا فقد يوشّح أحد الأعيان بوسام فارس وقد يصل بعضهم إلى عضوية مجلس الشيوخ في روما، وهؤلاء أبقوا على صلتهم بمدنهم الأصلية وفيهم من أصبح حاميا (Patronus) لها (3) .

(1) - Gaius , Institutions II, 51, texte établi et traduit par J. Reinach, Paris 1965, p. 45

(2) - Peyras (J.), Etude d'un grand domaine romain de la région de MATER, dans Ant. Afr. T.9 1975, p.211

(3) - Gagé (J.), Classes ... p. 178



(الشكل 110) المستثمرات الفلاحية الكبرى في إقليم الاتحاد السيرتي

مفتاح الخريطة : □ (دومان Domaine) . ☆ فنـس (Fundus) . ★ سالتوس (Saltus)
 ▲ برايديا (Praedia) Lollii اسم العائلة التي تملك العقار .

قائمة المستثمرات الفلاحية الكبرى المشار إليها بالأرقام في الخريطة

الرقم	المستثمرة (دومان ، فنـس ، سالتوس ، برايديا ، فيكوس)	المصدر
1	دومان عائلة أربي (كاف تازروت جنوب غربي ميلة) Domaine des Arrii	AAA,F.17, N°237
2	دومان أنطونيا ساتورنينا (مشيرة جنوب غربي سيرا). Domane d'Antonia saturnina.	AAA, F. 17,N°386
3	دومان بومبيانوس (بالقرب من وادي عثمانية) Domane pompeianus.	AAA,F.17,N°262
4	فنـس مـ ... ؟ (دوار قطارة) F(undus) M(...) ?	AAA,F.8, N°151.
5	فنـس سالوستيانوس (بكرة شمالي سيرا) Fundus Sallustianus.	AAA,F.17,N°128.
6	فنـس سنكـ (يوسوس) (بالقرب من بني زياد) Fundus Senec(iousus).	AAA, F.17, N°93.
7	سالتوس باغاتنيس (الهرية ، شمالي محجية) Saltus Bagatensis.	AAA,F.17,N°158.
8	سالتوس بوكثانيس (برج ساباط) Saltus Poctanensis phosphorianus.	AAA,F.18,N°1,2,5.
9	سالتوس سوروثنيس (جنوب غربي قاديوفا) Saltus Sorothenis.	AAA, F.18, N° 454.
10	برايدا كيليا ماكسيما (قرب عين التين،ميلة). Praedia de Caelia maxima.	AAA, F.17, N°66
11	برايدا للمالك لا يُعرف اسمه (جنوب غربي ميلة) Praedia d'un propriétaire inconnu	AAA, F. 17, N°38,39
12	فيكوس فوسفوريانوس (شمال غربي قاديوفا) Vicus Phosphorianus	AAA, F.18, N°163.

الباب السابع

أثر سياسة الدمج

وصمود الذات الأفريقية

الفصل الأول

أثر سياسة الدمج والرومنة

شخصيات سيرتية في أعلى وظائف الدولة الرومانية

01- أدونتوس أنتيستوس. 02- فرونطون السيرتي.

الفصل الثاني

الوضع القانوني للأهالي

01- الأهالي في نظر القانون الروماني. 02- المواطنة وسياسة الدمج.

الفصل الثالث

الجماعات الأهلية

01- القبائل الأهلية :

- أ- الزيرير .
- ب - نيقاوة .
- ج - ناتابوت .
- د - السابو .
- هـ - سالاس... "إيسالاسن" .
- و - بومقور .
- ز - زمنزر .

02- الإدارة الأهلية :

- أ - البرافكتوس جانتيس.
- ب - البرينكيس جانتيس .

الفصل الرابع

صمود الذات الأفريقية

استمرار الديانة الأهلية والاحتفاء بالهتها

- 01 - الإحتفاء بالإله الأفريقي ساتورن .
- 02 - الإلهة كاليبستيس .
- 03 - الإلهة كيريريس .
- 04 - الإله باكاكس .

الفصل الخامس

التدهور وحلّ الاتحاد السيرتي

- 01 - وضعية الأرض .
- 02 - أثر الجباية .
- 03 - الفوضى العسكرية وثورة الأهالي.
- 04 - حلّ الاتحاد الكنفدرالي السيرتي.

الفصل الأول

أثر سياسة الدمج والرومنة
شخصيات سيرتية في أعلى وظائف الدولة الرومانية

01-أدونتوس أنتيستوس.

02-فرونطون السيرتي :

- أ - ولادته ونشأته .
- ب - أعمال فرونطون .
- ج - مكانته .

الفصل الأول

أثر سياسة الدمج والرومنة :

(شخصيات سيرتية في أعلى وظائف الدولة الرومانية)

يبدو من أدبيات مجلس الشيوخ الروماني والإجراءات القانونية التي ميّزت المنهج السياسي للأباطرة أنّ سياسة الإدماج الرومانية كانت قائمة على ما أسميناه بالدمج "الانتقائي" الذي يقوم على اجتذاب العناصر الفعّالة من الأهالي - أي القوى الحيّة أو الفاعلة في التعبير الحديث - لجعلها عوناً لا يُستغنى عنه أبداً ، واتّخاذها واجهة ونموذجاً أمام الأهالي في مختلف الظروف ، فقد دأبت روما على إعداد وتنشئة أفراد من الأسر الحاكمة أو القوى النافذة لتعيينهم عند الحاجة على رأس بلدانهم الأصلية لتمرير سياستها من خلال عناصر أهلية ⁽¹⁾ ، وفي هذا السياق نستخلص بأنّ تنويه بعض المؤرّخين - المبهورين بسياسة روما - بالإقليم السيرتي ، ما هو إلّا إطرأ لهذه السياسة ومحاولة لبعثها حيّة في المنهج السياسي للقوى العظمى حديثاً.

اعتبر البعض اعتلاء السيوريين العرش الإمبراطوري الروماني بمثابة أفرقة (Africanisation) حقيقية للدولة الرومانية ، فقد كانت مرحلة حكمهم "أزهي" مراحل الحكم الروماني في عموم أفريقيا ، تمكّن فيها الأفريقيون من الوصول إلى الوظائف العليا في الإمبراطورية ، وقد اعتبر مؤرّخو روما هذا "الإسهام" الأفريقي انتصاراً لسياسة الرومنة ، فقدّموا لنا قوائم الأفريقيين الذين "احتضنتهم" الرومنة وخاصة السيرتيون منهم الذين كان في عدادهم أورليوس باكتوميلوس (Q. Aurelius Pactumelus) أوّل سيناتور أفريقي ، وأنّستيتوس أدونّتوس بوسومبوس أكويلينوس (Antistius adventus postumius aquilinus) الذي ارتقى سامي الوظائف كما سنبينه ، إلى الحدّ الذي جعل بعض هؤلاء المؤرّخين يصف الكنفدرالية السيرتية بأنّها مشتملة حقيقية للموظّفين والجنود منذ نهاية القرن الأول الميلادي ⁽²⁾ ، حيث برز عدد من الشخصيات من عائلات سيرتية في خدمة الإمبراطورية ، يمكن أن نشبّهم بشيء من الحذر بالاندماجين في العهد الفرنسي ، ومن بين هذه العائلات السيرتية عائلة لولبي ⁽³⁾ (les Lollii) وهم من تيدّيس ، وعائلة

(1) وفي هذا السياق أشار شارل أندري جوليان أنّه: "... كان للحكومة (الرومانية) وسيلة للتشجيع شبيهة بالأوسمة في وقتنا الحاضر ... وكانت بإغداقها وتعميمها للترقيات الفردية التي كانت تجرّ النفع لكافة أعضاء العائلات المعنية بالأمر تقوي جيلاً بعد جيل الرصيد البربري ممّا كان من أثره أن جدّد طبقة الموظّفين التي تحتاج إليها تنمية التأثير الروماني في المغرب". أنظر :- جوليان (شارل أندري)، مرجع سابق، ص 203.

(2) - Bertrandy (F.), Une grande famille de la confédération Cirtéenne : les ANTISTII de Thibilis, dans les *Cahiers de Tunisie*, Année 93-94, p. 7.

- I.L.Alg.II, 3605-3446.

(3)

أنتيسيتي (les Antistii) وهم من ثيبيلس (عن أملاك هذه العائلات في الاتحاد السيرتي ، أنظر الخريطة أعلاه ، الشكل 110 ص 338) .

في هذا السياق نوّد إبراز اثنين من سامي موظفي الإمبراطورية ، أحدهما من ثيبيلس وهو أدونتوس أنتيسيتيوس (Adventus Antistius) ، وقد تدرّج في سلم الوظائف وخاصة العسكرية منها حتّى بلغ أعلى المراتب ، والآخر من سيرتا هو كورنيليوس فرونطو (Cornelius Fronto) ، تدرّج هو الآخر في سلم الوظائف حتّى نال القنصلية ، وفوق ذلك كان أستاذًا للإمبراطورين ماركوس أوريليوس (Marcus Aurelius) و ويريوس (Verus) .

01 - أدونتوس أنتيسيتيوس (القرن الثاني الميلادي) :

هو أصيل عائلة كبيرة ونافذة من ثيبيلس (Thibilis) [عُتونة الحالية] التي كانت من بين المراكز السيرية طيلة العهد الإمبراطوري الأول .

بدأت رومنة ثيبيلس منذ النصف الثاني للقرن الأول بعد الميلاد⁽¹⁾ ولعلّها كانت هنا بوتيرة أسرع من باقي المراكز السيرية لقرها من الموانئ [هيون وروسيكاد على الخصوص] ولهذا تكون البلدة قد تلقت تأثيرات الرومنة في وقت مبكر ، وستكون أوّل باغوس سيرتي يرتقي إلى درجة بلدة (Municipium) وهي الدرجة التي توضّحت في عهد السيوريين⁽²⁾ .

كانت عائلة أنتيسيتي (Antistii) من أوائل وأبرز العائلات النافذة التي ظهرت على مسرح الأحداث في القرن الثاني، ولا نجد ما يشير إلى أصولها الإثنية سوى أنّها تتمتع بالمواطنة الرومانية ، ولا ندري إن كانت من أصول أهلية ثم أصبحت راسخة في الرومنة فألقت بثقلها في خدمة الإمبراطورية وهو الرأي الذي يُستنتج من دراسة فرانسوا برتراندي⁽³⁾ أو أنّها عائلة رومانية من إيطاليا أو حتّى من جهات البحر المتوسط الأخرى.

احتفظت النقوش اللاتينية في ثيبيلس على الخصوص بنصوص عديدة تخلّد أفراداً من هذه العائلة الكبيرة، ويرى برتراندي أنّ العائلة ارتقت إلى الرتبة السيناتورية منذ عهد هدرينوس وبداية حكم أنطونينوس واحتمالاً يكون جدّها الأعلى قد نال المشيخة السيناتورية في تلك الفترة أي حوالي 168م⁽⁴⁾ ، (أنظر أدناه آثار مزل آل أنتيسيتي الشكل 112 ، ص 348 ، وهو دليل على مكانتها الرفيعة) .

- Bertrand (F.), Une grande famille de la confédération..., p.8

- Gsell (S.), A.A.A., F.18, N° 12 , p. 10

- Bertrand (F.), Une grande famille..., pp. 8-9

- Id. p. 8

(1)

(2)

(3)

(4)

عثر الباحث برنال (R.Bernelle) على نصٍّ أثري (الشكل 111 ، ص 344) قام بدراسته كلٌّ من بول (Pouille) وفار (Vars) ونشرا عنه مداخلة في حولية جمعية الآثار لعمالة قسنطينة (RSAC)⁽¹⁾، وهذا النصّ يسجّل بدقّة مسار أحد شخصيات الكنفدرالية السيرتية المرموقة من عائلة أنتيستوي، وهو أنتيستويوس أدونتوس بوستوميوس أكويلينوس وهو وثيقة أثرية هامة، تسجّل سلسلة الوظائف السامية التي تولّاها هذا الشخص⁽²⁾، يحدّد هذا النصّ بدقّة المسار الوظيفي لأدونتوس أنتيستويوس، وكما نرى فإنّ الوظائف التي تقلّدها رُتبت مقلوبة أي تبدأ من آخر وظيفة تقلّدها إلى أوّل وظيفة، وفي ما يلي نستخرج من نصّ النقيشة هذه الوظائف بالتفصيل :

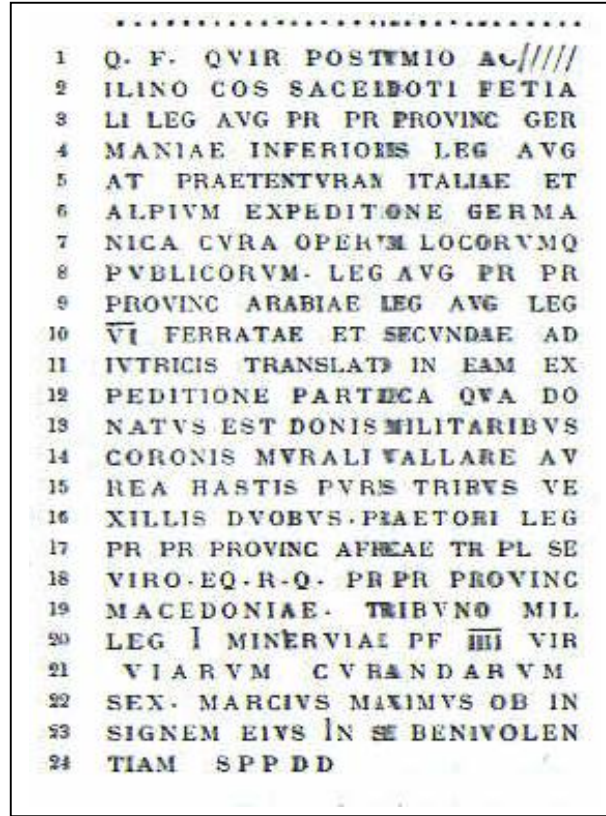
01- قنصل (Consul) : أصبح هذا المنصب شرفيا في عهد الأباطرة وكانوا يخلعونه على بعض الشخصيات المرموقة، ولا ريب أنّ أدونتوس أنتيستويوس كان قنصلا رمزيا (Eponyme) غير أنّ الباحثين المهتمّين بهذا الموضوع لم يجدوا اسمه ضمن اللوائح القنصلية في أفريقيا ، وقد احتفظت النقوش الأفريقية بعدد هامّ من الشخصيات التي تقلّدت هذا المنصب⁽³⁾.

02- كاهن هاتف الحقّ (Prêtre Fetial) : هذه الوظيفة الدينية لها مجمع مهمّته إعطاء المصادقية للقرارات التي تتخذها الدولة مع الحكّام الأجانب، حتّى لا تكون هذه الاتفاقيات محلّ خرق تتّهم به السلطات الرومانية دائما الطرف الأجنبي ، وكان يُوظّف لهذه المهمّة في العهد الجمهوري شخص من الأشراف فقط ، ويتكوّن المجمع من عشرين عضوا يُنتخبون مدى الحياة ، وكان مجلس الشيوخ حين إعلان الحرب على العدو يرسل أحد هؤلاء الكهنة ممّن عُرف عنه الإخلاص والتّزاهة ؟ إلى حدود العدو لعرض الصلح لتجنّب ويلات الحرب، فيغادر وعلى رأسه تاج مقدّس بشريط أبيض ، وهو من نبتة رعي الحمام (Verveine) مقطوفة من محيط الكايبطول، وعند وصوله إلى حدود بلاد العدو أو إلى أسوار مدينته الكبرى يقسم بيوبيتير وهاتف الحقّ (Fas) بأن يعدل في حقّ الشعب الروماني الذي هو مبعوثه ، فإذا لم يتلقّ علامة إيجابية خلال 33 يوما يعود إلى روما حيث يعلن مجلس الشيوخ والشعب الروماني الحرب، ثمّ يعود إلى الحدود مرّة ثانية ويرمي حربة مشتعلة ومغمّسة في الدم باتجاه بلاد العدو إشارة إلى إعلان الحرب .

(1) أنظر الدراستين في حولية جمعية الآثار لعمالة قسنطينة ، العدد 27 ، السنة 1892 ، ص ص 250-316.

(2) Cagnat (R.), Quelques reflexions sur le CURSUS HONORUM, de Q. ANTESTIUS ADVENTUS, RSAC, XXVIII, 1893, pp. 78-84.

(3) بلغ عدد القناصل واهبي أسماءهم- أي الذين تُعدّ بأسمائهم السنوات منذ قنصلية كاسيوس وماريوس [107ق.م.] إلى هرقلانوس (Herculanus) سنة 452 م . ودون مراحل انتقالية كبيرة ، وهذا على المستوى الإمبراطوري- حوالي 167 قنصلا، أنظر: Vars (Ch.), Inscriptions inédites de la province de Constantine, dans RSAC, XXVII, 1892, p. 290.



(الشكل 111) نصّ أثري يسجّل المسار المهني لأدونتنوس أنتيستوس

المصدر : -I.L.Alg. II, 4681

النصّ بعد استرجاع الحذوفات :

[Q(uito) Antistio Advento] F(ilio) Quir(ina)
tribu postumio a(qu)ilino co(n)s(uli) ; sacerdoti fetiali ; leg(ato) aug(usti)
pr(o)pr(aetore) provinc(iae) germaniae inferioris ; leg(ato) aug(usti) at [pour Ad]
praetenuram italiae et alpium ex peditone germanica ; cura(tore) operum locorumque
publicarum ; leg(ato) aug(usti) pr(o) pr(aetore) provinc(iae) arabiae ;
leg(ato) aug(usti) leg(ionis) VI ferratae, et secundae adiutricis ; transtato in eam
expeditione parthica qua donatus est donis
militaribus ; coronis murali ; vallari , aurea ; hastis puris tribus vexillis duobus ;
praetore ; Leg(ato) pr(o) pr(aetore) provinc(iae) africae ; Tr(ibunus) ple(bis) ; Seviro
eq(uitam) r(omanorum) ; Q(uaestore) pr(o) pr(aetore) ;
provinc(iae) macedoniae ; Tribuno mil(itum) leg(ionis) primae minerviae p(iae)
f(elicis) ; Quatuorvir(o) viarum curandarum, sex(tus) marcius maximus ob insignem ejus
in si benevolentiam , s(ua) p(ecunia) d(e)d(icavit) .⁽¹⁾

⁽¹⁾ عثر على هذا النصّ في فوروم مدينة نيبيليس، وهو منقوش على قاعدة رخامية لنصب أو تمثال، أنظر: -I.L.Alg.II,4681

في العهد الإمبراطوري استمرّ هؤلاء الكهنة بالقيام بنفس الطقوس ، لكن دون الحاجة إلى الخروج من روما بل يقومون بطقسهم هذا في مكان مخصّص له يرمز إلى الإقليم المعادي ، وهذا في حقل المريخ قرب معبد بلون⁽¹⁾ (Bellone) وتجري مراسم الطقس أمام فرقة حربية تقف في خطّ يرمز إلى حدود العدو ، ويقوم الكاهن الملقّب بالأب الحامي (Pater Patronus) برمي حربة ملتهبة ملطّخة بالدم وبذلك تصبح الحرب بالنسبة للطرف الروماني عادلة وتستوجب على الآلهة أن تمنح النصر للشعب الروماني .

عندما يراد ترسيم معاهدة دينياً فإنّ الكاهن الفيتيالي هذا يقوم بنحر القربان بحجر الصوّان لأنّه تخرج منه شرارة هي شرارة الإله يوبيتر الذي يرمي الصواعق ويحمي القوة الرومانية وهذا الإله كبير الآلهة هو الذي يقدّم له الكهنة الفيتيالي قرايبيهم وقد فصلّ تيت - ليف و أولو جال في هذه الطقوس⁽²⁾ .

(1) في اللاتينية بلونا (Bellona) ، هي إلهة حرب رومانية كما هو واضح من اسمها المشتقّ من كلمة الحرب (Bellum) اللاتينية ، تغنّى بها الشاعر الروماني فيرجيليوس ، أنظر : . Quicherat (L.), op. cit. p. 152 -

(2) احتفظت لنا النقوش السيرتية بأسماء أربعة كهنة فيتاليين هم :

- **ماركيوس باريا** (Marcius Barea) : وهو قنصل لسنة 18م. في عهد أوغسطس وتيبريوس ، وقد أقامت فلامينة سيرتا كيليا بوتيتا (Caelia Potita) لوحاً إهدانيا ليلوليا الزوجة الأولى لأوغسطس من الرخام عثر عليه دولامار و ويلمانس :
- **أورليوس باكتوميوس كليمنص** (Aurelius Pactumeius Clemens) : من عائلة سيرتية شهيرة ، وهو أول أفريقي ينال القنصلية في عهد فسباسيانوس ، احتفظ نصّ نقوشي بذكره وفيه عبارة (Consuli ex Africa primo) ، رقه فسباسيانوس و تيتوس إلى مصاف البريطورية ثم أصبح برايفكتوس الخزينة العسكرية وقنصلاً : C.I.L.VIII, 7057 -
- **باكتوميوس كليمنص** (P. Pactumeius Clemens) وهو قريب السابق ولا يقلّ عنه شهرة ، تولّى حكم مقاطعة قليقية (Cilicie) وعيّن ليغاتوس لتلك المقاطعة من قبل هادريانوس ، ثمّ قنصلاً من قبل أنطونينوس ، خلّده نصّ من قسطنطينة وآخر من سيدي مبروك (قسطنطينة) أين كانت لديه كما يبدو فيلا .
- النصّ الأول سجّل مساره المهني ، وهو :
- رئيس محكمة المائة (Decemvir) .
- كستور لدى الليغاتوس وكان صهره له .
- بروقنصل في مقاطعة أخاي (Achaie) .
- تربيون الشعب .
- كاهن فيتالي .
- ليغاتوس لدى الإمبراطور هادريانوس بأثينة و ثيسبياس (thespias) و بلاتيس (Platees) .
- بربطور في روما مكلف مع ثلاثة من زملائه بشرح القوانين التي ينبغي أن يطبّقها القضاة .
- ليغاتوس لدى نفس الإمبراطور مكلف بالحسابات في المدن السورية .
- ليغاتوس لنفس الإمبراطور في قيليقية .
- قنصل .
- ليغاتوس لدى الإمبراطور أنطونينوس .
- ليغاتوس لدى روسيانوس جمينوس (Rosianus Geminus) وهو صهره ، عندما كان بروقنصلاً في أفريقيا .
- فقيه مشرّع مستشار الدولة .
- حامي المستعمرات السيرتية الأربع : C.I.L.VIII, 7059 ; RSAC, I, 1853, p. 41 -
- **لوليوس أربيكوس** (Lollius Urbicus) / وقد أشار فرونطون السيرتي إليه بأنّه ابن بلدّه وهو صانع نصر الإمبراطور أنطونينوس على البروتون (les Bretons) وهذا مساره المهني :
- قنصل .
- ليغاتوس لدى الإمبراطور هادريانوس في حملته على يهودا ، أين تلقى التاج الذهبي .
- ليغاتوس على رأس الفيلق العاشر جمينا (Gemina X) .

03 - ليغاتوس أوغسطي وبروبرايطور جرمانيا السفلى : الممتدة من لا

موزال (La Moselle) إلى المحيط وهي المنطقة الحدودية الأكثر تحصينا في بلاد الغال .

04 - ليغاتوس أوغسطي خلال الحملة الجرمانية .

05 - مكلف بالأشغال العمومية والدفاعية وتنظيم الحصون .

06 - ليغاتوس أوغسطي بروبرايطور في المقاطعة العربية :

وهي المقاطعة التي يسكنها الأنباط والتي استولى عليها كورنيليوس بالما (Cornelius Palma) قائد تراجانوس (Trajanus) وكانت محلّ أشغال كبيرة قام بها جيشه [حفر القنوات لجرّ مياه الجبال إلى سهول تلك الصحراء لجعلها صالحة للزراعة ...] ولا ريب أنّ هذا القائد واصل تلك الأعمال في عهد ماركوس أورليوس⁽¹⁾.

07 - ليغاتوس أوغسطي للفيلق السادس فرّاتا (Ferrata VI) استدعي لقيادته

خلال الحملة على الفريثيين (Parthes) ، وقد تلقى خلال أدائه هذه المهمة نظير كفاءاته أوسمة هي:

- بربايطور .
- تريبيون الشعب.
- ليغاتوس بروقنصل آسيا .
- كستور في روما .
- تريبيون الفيلق العشرين .
- إنّ لوليوس هو أصيل تيّديس التي لا يزال بالقرب منها الضريح الكبير الذي شيّده تخليدا لأفراد أسرته [والداه وأخواه عمّه ، عثر على النقش التي خلّدت مساره الوظيفي من قبل الجنرال كرولي، أنظر: RSAC, VII, 1863, p.178. - Creully.] .
- وكما نلاحظ فإنّ الكهنة الفيتاليين هم من سامي موظفي الدولة لارتباط هذه المهمة بالحرب والسلام وإبرام المعاهدات وقد أسندت إلى أربعة من السيرتيين من سامي رجال الدولة الرومانية .
- (1) احتفظت لنا النقوش السيرتية أيضا بأسماء ومسار بعض أبناء الكنفدرالية السيرتية الذين تولوا حكم المقاطعة العربية (Provincia Arabia) في عهد ماركوس وويروس أورليوس وأولهم يوليوس جمينيوس مركيانوس (P. Julius Geminus Mercianus) ولعله هو الذي خلف أنونتوس أنستيبوس على رأس هذه المقاطعة ، وقد خلّدت ثلاثه نصوص أثرية ، وجد النص الأول في باب الجابية خلال الحملة الفرنسية [1837] على قسنطينة وهو الآن في جدار القصبية قرأه وشرحه الجنرال كرولي (Creully) وفيه مسار هذا الشخص الوظيفي بالتفصيل :
- قنصل ، عضو مجمع الكهنة .
- بروقنصل مقاطعة مقدونيا .
- ليغاتوس أوغسطي .
- بروبرايطور المقاطعة العربية .
- قائد فيلق القدامى (Veterans) في قبادوقيا .
- ليغاتوس الفيلق العاشر جمينيا .
- ليغاتوس بروبرايطور أفريقية .
- بربايطور .
- تريبيون الشعب .
- كستور .
- تريبيون موشّح (Laticlave) للفيلق العاشر والرابع .
- تريومفير مكلف بحراسة السجون ورئاسة تنفيذ الإعدام .
- أحد الأربعة (Quatuorvir) المكلفين بالأشغال العمومية .

وقد أهدى إليه هذا التخليد مدرّب الفروسية في فيلقه وهو دورميوس فليكس (Durmius Felix) قائد الفصيلة الأولى (Primipaire) في الفيلق الثالث القوريني ، أمّا النصّان الثاني والثالث اللذان يخلدان هذا القائد فيوجدان ضمن الحجارّة التي بنيت بها القصبية وهما مكتوبان بالإنجليزية ، أنظر : Ibid. p. 298 - ; RSAC, 1853, p. 48

- تاج "جداري" .
- تاج ذهبي .
- وسام رمح .
- رايتان (1) .

08- برايطور : أي قائد عامّ ، ولم يبيّن النصّ مجال هذه القيادة .

09- ليغاتوس بروبرايطور : لمقاطعة أفريقيا أي نائب حاكم لم يصبح

بعد ليغاتوس أوغسطي، وقد أمدّتنا النقوش الأفريقية بعدد هامّ من الليغاتي لدى بروقنصل أفريقيا.

10- تريبون الشعب .

11- قائد فرقة فرسان : وهي فرقة من بين ستّ فرق هي كلّ فرق

الإمبراطورية (2) .

12- بروبرايطور مقاطعة مقدونيا / تحت سلطة الليغاتوس

بروبرايطور الذي هو بدوره تحت سلطة الليغاتوس الأوغسطي أو حاكم المقاطعة .

13- تريبون عسكري للفيلق الأول (Minervia pia fidelis) : وكان تريبونات

الجيش ستّة من الضباط السامين في الفيلق الواحد يتقاسمون قيادته تحت سلطة الليغاتوس

الأوغسطي (3) .

14- أحد الأربعة (Quatuorvir) المقترحين في روما للإشراف على أشغال

الطرق العامة.

هذا هو المسار الوظيفي وكما نلاحظ يتكوّن من 14 وظيفة سامية قلّما اجتمعت

لشخص وهذا دليل على كفاءة هذا الرجل وتفانيه في خدمة الدولة الرومانية ، وهو ما جعل

(1) التاج الجداري هو تاج مزين بصورة سور وقلاع يقمّ للجندي الذي يكون أوّل من تسلّق جدار العدو خلال اقتحام مدينة ، أو للقائد الذي يقتحم جندة مدينة محاصرة . أمّا التاج الذهبي فيكون مزينا بحباك (Palissades) وهي من أدوات الحصار، يقمّ للقائد الذي تمكن جندة من دخول معسكر العدو . وسام الرمح هو رمح في شكل صولجان (Sceptre) يقمّ للقائد الذي قامت فرقه بدور أساسي في المعركة ، أمّا الرايتان فاحتمالا هي وسام نظير انتزاعه من العدو رايتته . RSAC, Ibid. pp. 298-299 .

(2) هذه الوظيفة ذكرت ثلاثا نصوص أفريقية ، الأوّل عثر عليه في لمبايسيس (تازولت) C.I.L.VIII, 2747 - يذكر منصب ليغاتوس بروبرايطور مقاطعة أفريقيا ، وهو نصّ إهدائي لهذا القائد من قبل القدامى ، والثاني إهداء إلى أريوس أنطونينوس من مجمع الإخوة Arvales والثالث يتعلّق بأورليوس ... عثر عليه سنة 1854 ، أنظر : RSAC, II, p. 140 .

(3) أشير إلى فيلق مينروا بيا فيدلّس في :

- كلّ يوم Cillium في ضريح بترونيوس فورتوناتوس Petronius Fortunatus وفيها المسار الوظيفي لهذا الضابط .
 - في نصب عثر عليه في تنس (كارنتة القديمة) يخلّد ذكرى كاسيوس ويروس Cassius Verus وهو جندي من هذا الفيلق .
 - في نصب آخر وجد في تنس أيضا يخلّد جنديا من هذا الفيلق هو سرويليوس باسيلاس Servilius Bassilas ، أنظر :
 - C.I.L. VIII, 9662 ; R. AF. IV, p. 229

المؤرخون الأوربيون يهللون كثيرا لدور الأفريقيين في الإمبراطورية وأنه من ثمار الرومنة التي ستصل أوجها باعتلاء أباطرة أفريقيين العرش الإمبراطوري الروماني .



(الشكل 112 أ) عنوان : آثار منزل آل أنتيسيني

المصدر : Gsell (S.), Announa..., Pl. VIII. -

02- فرونطون السيرتي (القرن الثاني الميلادي) :

هو أحد أساتذة البلاغة المشاهير ولذلك لُقّب بشيشرون الثاني ، تقلّد سامي الوظائف في الدولة الرومانية ونال أعلى الرتب ، ويكفيه مجداً أنّه الأستاذ الذي كان من بين تلاميذه إمبراطوران ؛ هذا الأفريقي هو كورنيليوس فرونطو (Cornelius Fronto) الخطيب والقنصل ، وقد حُذّلت ألقابه ورتبه في النصّ المنقوش⁽¹⁾ من قبل حفيده أوفيديوس فرونطو (Aufidius Fronto) الذي تقلّد هو الآخر القنصلية سنة 199 م .

فرونطون من عائلة سيرتية موسرة ويبدو أنّها راسخة في الرومنة إلاّ أنّها أفريقية الأرومة، وقد عبّر عن أفريقيته في إحدى رسائله الإغريقية، وقال بأنّه لبي أي أنّه أفريقي أصيل، وقال بالحرف: "إنّه لبي من بين الليبيين النوميدي"⁽²⁾، وكان الأكثر براعة في البلاغة من بين الذين أنجبهم القرن الثاني الميلادي، وكانت البلاغة أثمن شيء عنده، وقد عاش من أجل الكلمة البليغة، وكان لا يرى شيئاً أهمّ من تدبيح خطاب بعبارات بليغة وأصيلة تثير إعجاب العارفين وتخدم الحقيقة والحقّ.

كانت البلاغة في القرن الثاني الميلادي أهمّ جنس أدبي في عموم مقاطعات الإمبراطورية الرومانية ، ولكن لا توجد من بين تلك المقاطعات مقاطعة تضاهي أفريقيا في التمسكّ بالبلاغة بحماس قلّ نظيره ، فهذا يوفينال⁽³⁾ (Juvénal) منذ القرن الأوّل الميلادي ينصح خطيباً وُلد في روما أن يذهب إلى الضفّة الأخرى للمتوسط بحثاً عن الحظّ قائلاً : "إنّ أفريقيا هي الأرض التي أنبتت الحمايين (Nutricula caudicorum) والفصحاء مثل سبتيميوس سويروس (Septimius Severus) و فلوروس (Florus) . "وقد علا نجم الخطابة الأفريقية وكان سطوع نجم فرونطون قد حجب كلّ النجوم الأخرى (الصورة أدناه الشكل 113 ص 358 ، تمثّل مظهر الآبهة والرفعة التي كان يتمتع بها الخطباء).

أ- ولادته ونشأته :

ولد فرونطون في مطلع القرن الثاني الميلادي [في بداية حكم ترايانوس] بسيرتا وفيها قضى طفولته ، وكان آنذاك في المدن الكبرى النوميديّة : سيرتا ، ثيفيست ومداوروش أساتذة مدارس ونحاة يؤمّنون للتلاميذ تعليماً ابتدائياً وثانوياً، أمّا التعليم العالي فكان متركزاً في قرطاج وفي هذه الأخيرة أكمل فرونطون تعليمه العالي ، فقد كانت الحياة العلمية في قرطاج تضاهي

(1) هذا هو النصّ المنقوش : Cornelius Fronto , Orator, Consul, magister imperatorum Luci et Antonini ، يراجع ذلك في CIL , XI, 6334 ، وكذلك في : -Monceau (P), Les Africains, Paris 1894 p. 211 .

(2) في الترجمة الفرنسية للرسائل الإغريقية هكذا بالحرف: (Libyen d'entre les Libyens Numides) أنظر: - Epist. Graecae, I. 5.

(3) شاعر لاتيني [حوالي 60-140 م.] له ديوان شعر في الهجاء ، هاجم فيه سلبيات عصره .

مثيلتها في روما ، لأنها المدينة الثانية في الإمبراطورية، وفي هذا السياق يقول أبوليوس (Apulée de Madaure) الذي عاش في فترة قريبة من حياة فرونتون: "إِنَّكَ لَا تَرَى فِي قِرطاج إِلَّا نَجْبةَ الْمُثَقِّفين الضَّليعين في مختلف العلوم ؛ تلاميذ يدرسون ، شباب يتباهون بعلومهم وشيوخ يدرسون ، إنَّ قِرطاج مدرسة معتبرة في منطقتنا،إنَّها هدية السماء للأفريقيين". (1)

كانت جامعة قِرطاج أي مجموع الأساتذة الذين يتلقون روايتهم من الدولة مقابل القيام بوظيفة التدريس ، من أشهر جامعات العالم في ذلك العصر وكانت تعلّم مختلف العلوم: الفلسفة،الحقوق،الطبّ، الرياضيات ، علوم الطبيعة ، الفنون الجميلة... وخاصةً البلاغة ، ففي قِرطاج التقى فرونتون مثله مثل القديس أوغسطين في وقت لاحق ببلاغيي أفريقيا ، وانتخب فرونتون طالبا مجداً متحمساً لا تفارقه كتب البلاغة ، يتطلّع إلى التفوّق والتميّز ، ولكن القديس أوغسطين لم يش عليه واعتبره في زمرة المبتدئين الذين يبحثون عن المتعة،ولعلّ الحسّ الديني لدى القديس هو الذي أملّى عليه مثل هذا الوصف. (2)

اختار فرونتون روما لتكون مسرحاً لإبداعاته الخطابية ، ولكن لم ينس على الإطلاق وطنه الصغير الذي عبّر عديد المرّات عن تعلّقه به وأشاد بمناخه الصحيّ (3) ، فقد كان سيّد سيرتا أي حامي مصالحها والمدافع عنها(4) كما تولّى منصب حاكم مدينة كالمة (Calama) فقد دلّت نقيشة مؤرّخة في سنة 143 م. عثر عليها بهذه المدينة على المراحل الأولى في مساره المهني واعترف القالميون بأفضاله فأقاموا له معلماً يخلّده (5) ، وكانت آخر وظيفة عين فيها هي وظيفة بروقنصل في آسيا الصغرى ، ولكن لم يكن مرتاحاً لهذا التعيين واعتبره نفياً له .

ب- أعمال فرونتون :

نعرف بأنّه كان قد تولّى وظيفة المحاماة ، ولكن لا نعرف عن تفاصيل أدائه لها شيئاً يذكر لضياح خطاباته التي أكسبته شهرة وحاز بها على لقب شيشرون (6) الثاني أو شيشرون الآخر Altercicero وأهمّ أعماله هي :

(1) النصّ بالحرف هو : Carthago, provinciae nostrae magistra venerabilis, Carthago, africae musa musa Caelistis ... أنظر: - Apulée , Flori. 18

(2) - St. Augustin , Conf. III, 4,7.

(3) - Ad. Amicos, I. 3

(3) Laetissimum caelum ، أنظر :

(4) سيّد المدينة وحاميها في تقاليد الرومان آنذاك هو شخصية متنفّذة في الدولة ، يستخدم نفوذه في الدفاع عن مصالح المدينة :

- Ibid. II.11

(5) المناصب التي شغلها هي: تريومفير رئيسي،كستور،إيدليس العامّة ، بريتور :

... Illuvir Capitalis, Quaestor, Edilis plebeien, Praetor. - CIL, VIII, 5350 ; IL Alg. 280

(6) شيشرون هو ماركوس توليوس كيكرو (Marcus Tullius Cicero) [أربيونوم 106- فورمي 43 ق.م.] سياسي وأشهر خطيب روماني في عصره ، تقلّد سامي الوظائف السياسية ، ترك أعمالاً عديدة وهو الذي طوّر فنّ الخطابة في اللغة اللاتينية .

• **المراسلات (Epistolae)** وهي أشهر آثاره ، وقد كتبها في فترتين مهمتين من حياته الأولى ما بين 139-145 م ، وهي الفترة التي كان يقوم فيها بوظيفة معلّم ومرّبي ماركوس أوريليوس ، والثانية ما بين 161-165 أي في مرحلة تقدّمه في السنّ ، هذه المراسلات تتكوّن من : خمسة كتب عبارة عن مراسلات إلى ماركوس أوريليوس وهو ولي للعهد و كتابان له وهو في منصب الإمبراطور ، وكتابان إلى ويروس (Verus) وهو في منصب الإمبراطور أيضا ، وكتاب واحد إلى أنطونين الورع ، وكتابان عبارة عن رسائل عائلية بعنوان إلى الأصدقاء (Ad Amicos) وأخيرا بعض الرسائل باللغة الإغريقية موجّهة على الخصوص إلى أبيان وإلى الإمبراطورة فاوستين زوجة أنطونين .

• **مقتطفات من خطب :** مرافعات من أجل القرطاجيين والبيثونيين (Bithyniens).

• **مقتطفات من دراسة في فنّ البلاغة والخطابة :** وكلاهما مَهْدَى إلى ماركوس أوريليوس .

• **دراستان هامّتان في التاريخ :** الأولى عن حرب الفريثيين (Parthes) والثانية بعنوان مبادئ التاريخ عن حملة ويروس على الشرق .

وأخيرا عدّة أعمال هي: الدخان والغبار⁽¹⁾ مهدي إلى ماركوس أوريليوس. الإهمال ، مغامرات أريون (Arion) وبعض الأشعار وعطل ألسيوم (Alsium) في شكل رسائل إلى ماركوس أوريليوس ، ونصّ بعنوان : فقدان حفيدي ، ردّا على رسالة تعزية من الإمبراطور .

إنّ نشاطه وأعماله في البلاغة تمثّل الجانب المعروف أكثر لتوفّر الوثائق ومن أهمّها رسائله المشار إليها آنفا التي نجت بأعجوبة من عوادي الزمن فقد اكتشف الكاردينال أنجيلو ماي (Angello Mai) في طرس⁽²⁾ في ميلانو سنة 1815 مخطوطا فيه ثلاث طبقات من كتابة فوق بعضها البعض ، وتمكّن من قراءة أقدم الكتابات به وهي مراسلات فرونطون .

في هذه الرسائل لا يظهر فرونطون الخطيب فحسب بل يظهر فرونطون بأكمله، إنّه فرونطون وسط تلاميذه ، فرونطون وسط عائلته بل فرونطون الذي يعاني من مرض استبدّ به ، فقد كان معتلاّ في أغلب الأحيان ، وكان يعاني من النقرس ، وإذا كان لم يغفل الإشارة إلى حالته الصحيّة في هذه الرسائل فلاّته كان مهتماّ بنفسه كثيرا، بل مزهوا بنفسه إلى حدّ السذاجة ،

(1) عندما قرأ ماركوس أوريليوس الدخان والغبار لم يتمالك عن الإدلاء بأنّه : لم يقرأ نصّا أكثر أناقة وأصالة ولا أكثر روحانية ولا تينية من هذا النصّ ، فما أروع حججه ونسقه وتأنّقه و جماله وسحره وتعبيره و ظرفه وبريقه ورقته ولطفه وفنّه وعبقريته:

-Ad M. Caes. II.3,1.

(2) الطرس (Palimpseste) هو رقّ ممسوح ومكتوب عليه ثانية .

وهو الموضوع الذي وجد فيه المدهنون بغيتهم ، ونستنتج من استرساله في الكلام عن نفسه جوانب طيبة من حياته اليومية، ومشاهد لا تخلو منها الآداب القديمة، وهذا مقتطف من رسالة جميلة إلى ختنه أوفيدوس فكتورينوس (Aufidius Victorinus) تظهر فيها قوة الأديب الروحية والعاطفية في دور الجدّ الذي يحاول أن يثير في حفيده الذي لا يتجاوز السنتين نزعة أدبية ، والحال أنّ هذا الولد لن يكون [سنة 199] إلاّ القنصل الذي نقش في مدينة بيسارو (Pesaro) عبارات تخلّد جدّه ، وها هو نصّ الفقرة :

"... لي عوائق وحوارات كلّ يوم مع حفيدنا فرونطون، وأنت في أقوالك وأعمالك تبدو غير مهتمّ، وهو لا يعرف إلاّ نطق Da وهي كلمة لاتينية تعني : هات، في الوقت الذي أحاول فيه قدر جهدي أن أضع في يده ألواحاً صغيرة وهي الحاجات التي أودّ كثيراً أن يتعلّق بها (...) وفي جميع الحالات لقد أظهر بعض الملامح من طبع جدّه ، إنّه يحبّ العنب كثيراً ، كما يحبّ الطيور ؛ إنّه يهوى الصيصان والحمام وطيور الدوري كثيراً ولقد سمعت أهلي الذين نشأت بين أيديهم بأنني في طفولتي كان لي نفس الذوق والآن وأنا في الشيخوخة لا أزال أهتمّ بطيور الحجل وكلّ معارفي يعرفون ذلك لأنّه لا توجد لديّ خلّة من الخلال إلاّ ورغبت في أن يعرفها الآخرون وحتىّ الأسرار المكنونة في ضميري أريد أن أثبثها للناس أجمعين " (1) .

نستخلص من هذا الخطاب بعض الأشياء من عمق وجدان فرونطون ، إنّه إنسان طيّب بامتياز قنوع وراض على الحياة ما عدا المرض [النقرس] فهو معاناته الوحيدة، لقد كان خير من كتب لتلاميذه وعلمهم الكتابة ، إنّه فنّان أصيل ، يتزج للفنّ لا غير ، ولا يكثر بما سواه ، لقد كان بيانياً علّم البيان ، وكان في عداد تلاميذه عدد معتبر من الذين أصبحوا من عليّة المجتمع الروماني .

ومع أنّه كان لا يميل إلى الفلسفة ، إلاّ أنّ بعض الفقرات من رسائله تدلّ على رواقٍ رفيع يتمتّع بقلب عطوف ونفس بسيطة :

(("... عندما يحلّ الأجل - الذي لا يمكن أن يؤجّل - سآحيي السماء وأنا أغادر هذه الدنيا وسأشهد بنفسي على جلائل الأعمال التي صنعت ، لقد عشت راحة البال مع أهلي ولم أتحصّل على أيّ من الأمجاد التي في حوزتي بطرق مشينة ، لقد كنت منشغلاً بالجانب الروحي أكثر من الجانب المادّي ، لقد فضّلت دراسة العلوم على المنافع المادّية وبقيت

بسيطا ، بل لم أتوسّل الحماية من أحد، وكنت أقول الحقيقة بأمانة ، أسمع دون أن أشكو ، وكنت أفصّل مواساة صديق على الانغماس في الملهيات ، وأطلب دائما أقلّ مما أستحقّ ، لقد كنت أقرض المال ما استطعت وأساعد من يستحقّ ومن لا يستحقّ ، لم أكن أشتري الامتنان ، ولم يثنيني ما أجده من جحود على فعل الخير ما استطعت تجاه الآخرين !⁽¹⁾ .

تبين لنا مراسلاته الأسلوب الأدبي الأثير لديه ، ومن بين رسائله العديدة ، نأخذ رسالة عنوانها: في البيان (De Eloquentia) وهي مليئة بالقواعد المتعلقة بالمفردات ، وفيها يؤكد بأنّه ينبغي الاهتمام بدرجة (Gradus) ووزن (Pondus) وعمر (Aetus) الكلمة ووضع كلّ كلمة في مكانها في نسق وانتظام ويقول بأنّ الكلمات الفوضوية مثل جمع من الأشخاص السكارى ، وإثراء الموضوع بالمفردات ينبغي استدعاء شعب الكلمات كلّها ، فعندما تقوم الحرب وتجهّز الجيوش لا يكتفى بالتطويع فقط بل يقع البحث عن الذين بلغوا سنّ التجنيد ولكن يخفون حتّى لا تتلقّفهم إدارة الجيش ، فكذلك الشأن عندما نريد تشكيل فيلق من الكلمات لا ينبغي الاكتفاء بالتطويع الذين يقدمون أنفسهم بل ينبغي أن يستحضر المختفون بل ملاحظتهم في الطرقات لتقييد أسمائهم.

عندما تختفي الكلمات أين يمكن أن نجدها ، هناك في الأول وسيلة لإثراء المعجم اللغوي وهو الذهاب إلى لهجات اللغة [العاميات] فقد أدخل فرونطون عددا من الاصطلاحات المستعملة في المقاطعات خاصّة مقاطعة أفريقيا ، أمّا الوسيلة الثانية فهي الذهاب إلى الكتاب القدامى إلى كتاب القرن الثاني ق.م. وكان فرونطون يحبّ دراسة كاتون (Caton) والشعراء أكيوس و إنيوس وبلوتوس والمؤرّخ سالوستيوس الذي منح أفريقيا نصّها التاريخي الأول (حرب يوغرطة)⁽²⁾ .

هذا هو مصدر البلاغة اللاتينية عنده ، ومع ذلك لا نجد في خطابه عبارات إسفاف عامية لأنّه حريص على ما يبدو على الأسلوب الرفيع والأنيق وهو أستاذ البيان كما نعلم، وإذا وجدت في نصّه كلمات من المصدرين المذكورين أعلاه فإنّه يحرص على وضعها ضمن سياق غني بالصورة البلاغية وقد ألح كثيرا في رسائله إلى تلاميذه على هذه النقطة ، وكان المجتهدون منهم يؤرّفهم البحث في هذه المسألة باستعمال الموازنة والقياس ، وها هي طريقة عملهم :

(1) - De nepote amissio, p. 235.

(2) - Marache (R.), Critique littéraire de langue latine et le développement du goût archaïsant au II^{ème} siècle, Paris 1952, pp. 115-116.

"...يتصوّرون المجتمع حفلا مثيرا للفضول وينبغي رسم صورة بيانية لهذا الحفل، وقد يجدون أحيانا إلى حدّ عشرة تطبيقات ممكنة لهذه الصورة البيانية ، وقد يتصوّر بعضهم جزيرة يحيط بها البحر ووسط الجزيرة بحيرة يحيط بها برّ الجزيرة كما يحيط البحر بالجزيرة فكيف يمكن رسم صورة بيانية لهذا المشهد الغريب ، ويصوّر فرونطون لتلاميذه صورة بليغة لهذا المشهد ويشبّهه : بالأب الذي يتقلّد سامي الوظائف وأثقلها [الجزيرة] وفي كنفه يعيش ولده في مأمن من عواصف العالم وزواجه [البحيرة] وهذه الصورة يمكن أن تنتج صورا بيانية أخرى ولكن أنتم الذين ينبغي أن تبتكروها" (1).

في مراسلات فرونطون جمل مستعارة من كبار الكتاب تسمح لنا بتكوين فكرة شاملة عن نبوغه ، فقد أرسل له أحد تلاميذه نصّا من تأليفه ، فحكم بأنّه نصّ ممتاز ، وكتب :
" ... لقد كتبت لي في المساء ، أليس كذلك وقبل أن تنام بقليل، أليس كذلك ؟ إنّ النعاس هو الذي أملئ عليك هذه الصفحات الجميلة لأنّه مثل الزعفران؛ ينشر عبّقه من بعيد قبل أن يستبدّ بنا النوم " (2).

وكتب مرّة أخرى معلقا على عمل تلميذ آخر زحرف رسالته بأشعار إغريقية :
" ... في الواقع ، لقد زاوجت في النصّ بين النثر اللاتيني والشعر الإغريقي كما لو أنّك تصوّر رقصا رمزيا (Ballet) متعدّد الألوان ، تتحد فيه وتفترق مجموعات الراقصين بأشعرتها القرمزية ، البرتقالية ، الأرجوانية والبنفسجية " (3).

والواقع أنّ التلميذ الذي أسدى إليه فرونطون هذا النصح وهذه الملاحظات ما هو إلّا إمبراطور المستقبل : ماركوس أوريليوس (Marcus Aurelius) الإمبراطور الفيلسوف (4) فقد انجذب في ما بعد إلى الفلسفة الرواقية (5) ولكن ظلّ حتّى بعد تولّيه الحكم على صلة حميمة

(1) - Ad M. Caes. III, 8,1

(2) - Ad Caes. I. 5,1

(3) - Ad M. Caesar . I. 5

(4) هو ماركوس أوريليوس [روما 121- فيندوبونا 180] واسمه الحقيقي : وبيروس (Verus) ومعناه : الحقيقي (Le Vrai) وكان الإمبراطور هدران لا يناديه إلا باسم : ويريسموس (Verissimus) أي الأكثر حقيقيّة ، أمّا اسمه الكامل فهو : أيليوس أوريليوس وبيروس تبنّاه أنطونين ، وتولّى الحكم من سنة 161 إلى وفاته في 180 ، كانت فترة حكمه كلها فترة حروب وكان يقود الحرب بنفسه، للمزيد أنظر: Carcopino(J.); Passion et Politique chez les Césars ,Paris 1958, p. 212.
(5) الرواقية (Stoïcisme) مذهب فلسفي أسسه زينون يدعو إلى التوافق مع الطبيعة ، يبنّي على أسس ثلاثة : الأخلاق ، المنطق وإدراك العالم (الفيزيقي على الخصوص) ، ويقوم منطق الرواقيين على البلاغة : حسن القول ، والجدلية : استنباط القواعد : - Larousse Encyclopédique ; Art. Stoïcisme p. 1337

بأستاذه ، فكان يرسل له التهاني بعيد ميلاده على الدوام ⁽¹⁾ وقد كتب له فرونطون سنة 162 رسالة يشيد فيها به ، ومّا جاء فيها :

"... أرى فيك أميرا متميّزا بقدر ما كنت آمل ، عادلا ونزيها بقدر ما تنبأت ، مقبولا وعزيزا لدى الشعب الروماني بقدر ما تمنيت ، متعلّقا بشخصي كما أردت ، وأراك بليغا كما كنت تأمل أن تكون أنت بنفسك ... ويوما عن يوم وأنتم تعلون في سلّم البلاغة تغمرني السعادة كما لو أنني لا أزال معلّمكم إني أثمن وأحبّي كلّ فضائلكم، ولكن ما يسعدني أكثر هو عملي الذي أثمر من خلالكم وهو بلاغتكُم!" ⁽²⁾ ، وقد وفّى ماركوس أوريليوس معلّمه حقّه مشيدا بزهته وصدقته في مذكراته : "... لقد تعلّمت من فرونطون ما هو الحسد والنفاق عند طاغية وكم أنّ هؤلاء الذين نسمّيهم نبلاء عاجزون عموما عن محبة الخير للناس!" ⁽³⁾.

إنّ تعليم أميرين ومحبة ثلاثة أباطرة زيادة على نبوغه في فنّ الخطابة وضع فرونطون في مقام رفيع بين المجتمع الروماني ، فقد عينه الإمبراطور أنطونين سنة 143 قنصلا ، ولكن لم يستغرق في هذا المنصب أكثر من شهرين حتّى عين بروقنصلا ، وهذا التاريخ هو العلامة البارزة في حياته مثله مثل شيشرون ، وكانت القوانين تقتضي إجراء القرعة لتحديد المقاطعة التي سيحكمها ، وكان هو يتوق إلى أن تكون أفريقيا من نصيبه فيعود إلى بلده في أبهة كبيرة بعد حياة الغربة الطويلة ، ولكن الحظّ لم يكن مع ما يأمل هذه المرّة فكان نصيبه مقاطعة آسيا ، ومع أنّه لم يتحمّس لهذه الوظيفة إلّا أنّ الأبحاد بمقدار ما فيها من واجبات فيها الكدّر أيضا ، والحال أنّه عزم على الالتحاق بمنصبه وبدأ في الاتصال بمعارفه في الإسكندرية وقيليقية ، واتصل بضابط من الأكفء من بلده سيرتا كان يعمل في موريتانيا ، ليجعل من كلّ هؤلاء أعوانا له في وظيفته الجديدة إلّا أنّ المرض عاجله فاعتذر عن الالتحاق بالمنصب .

ج- مكانته :

لقد تربّع فرونطون على عرش البلاغة في روما وكان محاطا بالمقدّرين لفنّه وكلّهم أصدقاؤه وأغلبهم من تلاميذه ، فضلا عن أعضاء مجلس الشيوخ والمحامين وسامي الموظفين وفي مقدّمة هؤلاء نجد عددا هاما من المشاهير ، ومنهم مواطنه أبولينار القرطاجي (Apollinaire de Carthage) وأولو - جال (Aulu-Gelle) وكان لا يزال فتيا، وأنطونيوس يوليانيوس (Antonius Julianus) الخطيب النابغة وفافورينوس الغالي (Favorinus Le Gaulois) وفابيوس سويروس (Fabius Severus)

(1) - Ad M Caesar . V. 1-3 p. 77 ; Ad Antonin imp. , I. 1-2 p. 94

(2) - Ad M Antonin . imp. I, 2 , p. 95 .

(3) - Marc – Aurèle ; De Rebus suis, I. 11 .

المحامي والقانوني الشهير وأبيان (Appianus) المؤرخ الإسكندري الشهير، وكان آنذاك يشغل منصب محامي في روما، فتوسط له فرونتون لينال منصب بروكيراتور⁽¹⁾، وهيرود أليكوس (Hérode Alicus) قنصل سابق وأستاذ ماركوس أوريليوس في الأدب الإغريقي، وهو من القليلين الذين اختلفوا مع فرونتون ولكن صالحه بعد ذلك؛ كل هؤلاء الأدباء كانوا يقدرون فن فرونتون الذي كان في نظر تلاميذه المثل الأعلى حتى بعد تقلدهم مناصب عليا، ومن هؤلاء زيادة على الإمبراطورين ماركوس وويروس يمكن أن نذكر المحامي سولبيكيوس كورنيليانوس (Sulpicius Cornelianus) والفيلسوف يوليوس أكويلينوس (Julius Aquilinus) والقانوني فابيانوس (Fabianus) والخطيب ولومنيوس كوادراتوس (Volumnius Quadratus) الذي كانت له مكانة خاصة لدى فرونتون فكان يناديه : ولدي . وأخيرا نذكر المتعدد الاختصاصات يوليوس تيتانيوس (Julius Titanius) صاحب عدة دراسات في الجغرافيا والبلاغة والنحو⁽²⁾.

كان هؤلاء التلاميذ والأصدقاء وحتى البسطاء واثقين بأنهم سيجدون عند الأستاذ العون والحماية، فقد كان يوصي بتوظيفهم ويتابع مسارهم المهني، يشجعهم ويواسيهم وبالمقابل كانوا يشكّلون حاشيته؛ يدارسونه ويؤاكلونه ويتزّهون معه، وييقون إلى جانبه في مرضه، وكان أولو - جال في كل مرة يزوره يجده محاطا بالبلاغيين والمحامين والنحاة وأعضاء مجلس الشيوخ، وقد سجّل فرونتون في مراسلاته هذه الرعاية عرفانا لأصحابها بأفضالهم⁽³⁾.

يمكن أن نسمّي حاشية فرونتون "النادي الفرونطوني"، وهذا النادي لم يكن مقتصرًا على نخبة روما بل كان فيه لأبناء بلده الأفريقيين من قرطاج ومن نوميديا مكانة خاصة، فقد كان معتزًا بأفريقيته، وكان لا يذكر نوميديا إلاّ بعبارة بلدي (Mea Patria) وقد اختير كما ذكرنا أعلاه حاميا لسيرتا وجارها كالاما، وتدلّ رسالته إلى تريومفير مدينة سيرتا وديكوريون نفس المدينة⁽⁴⁾ وخطابه دفاعا عن القرطاجيين على اهتمامه الدائم بأحوال بلده وكان منزله في روما لا يخلو على الدوام من أفريقيين يستضيفهم ويساعدتهم في قضاء أعمالهم طيلة إقامتهم في روما⁽⁵⁾ وكان يولي عناية خاصة بالأدباء والتلاميذ الأفريقيين بروما، ومنهم زيادة على الذين ذكرناهم كالسينوس النوميدي (Calsinus Le Numide) وفستوس بوستوموس (Festus Postumius) وهو من بلدة قريبة من سيرتا، وسرويلوس الهيبوني (Servilius d'Hippone) وأنطونينوس أكويلا (Antoninus Aquila) الذي

-Ad Antonin Pium , 9, p. 170 ; Epist. Graecae , 4-5 pp. 244-251.

-Ad Amicos I. 1 ; Apollinaire, Epist. I. 1 .

- Ad Verum , II. 7, pp. 133-135 .

- Ad Amicos II. 10, p. 200 ; CIL VIII, 5350

- Ad Amicos, I. 3 , p. 175 .

(1)

(2)

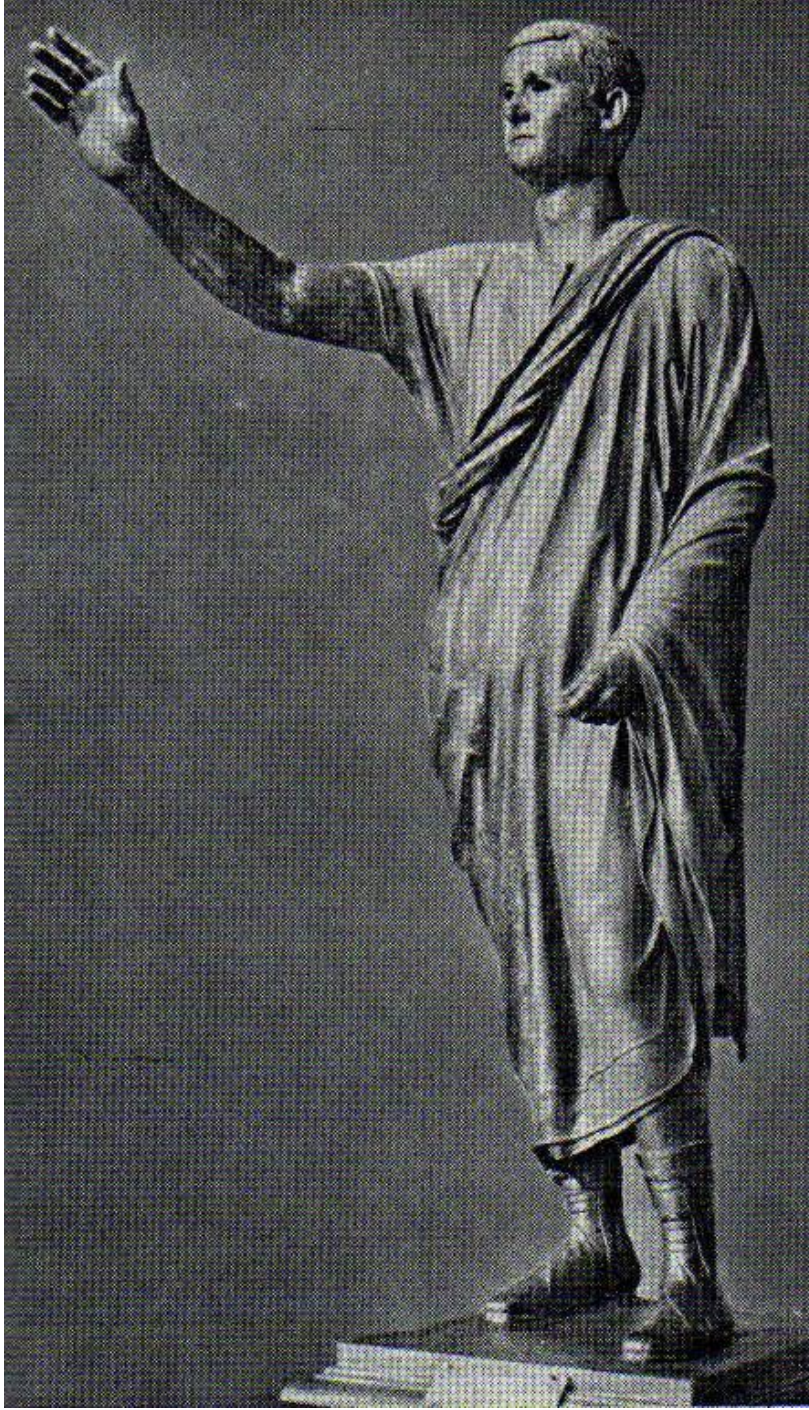
(3)

(4)

(5)

أوصى حاكم قرطاج بأن يعينه في كرسي البلاغة في مقاطعته، وعلى الخصوص أوفيديوس فكتورينوس (Aufidius Victorinus) الذي زوجه ابنته وصادقه مع ماركوس أوريليوس، ودفع به في طريق ارتقاء سلم الوظائف السامية حتى تقلد منصب برايفيكتوس مدينة روما ثم منصب القنصلية (1).

كان فرونتون خلال حياته كلها أفريقيًا بوجدانه وعاداته وسلوكه : طلاقة اللسان والصراحة القاسية التي لم يسلم منها حتى الأباطرة، لغته التي كانت خليطاً جميلاً من التعابير المهجورة والهلينية والشعبية، وهي خصائص اللاتينية التي تكلمها الأفريقيون في نوميديا وقرطاج منذ أمد بعيد، وهي نفس الخصائص اللغوية التي نجدها عند مواطنيه : أولو-جال و أبوليوس و تروتيانوس . ونستنتج من أعماله أنه كان أنيقاً ذا كبرياء ، طيب القلب ، ومهما يكن فإنه كان جديراً بالمكانة التي احتلها في تاريخ الآداب القديمة .



(الشكل 113) خطيب من الفترة الرومانية

المصدر : إيمار (أندريه) ، روما وإمبراطوريتها ، تعريب داغر (فريد وأسعد) ، بيروت 1964 (خارج النص)

الفصل الثاني

الوضع القانوني للأهالي في الاتحاد السيرتي

- 01- الأهالي في نظر القانون الروماني .
- 02- المواطنة وسياسة الدمج .

الفصل الثاني الوضع القانوني للأهالي في الاتحاد السيرتي

يستخلص من المصادر بأن سكّان المستعمرة الأصليين التي فُتحت عنوة إذا لم يُنقلوا إلى روما لبيعهم فإنهم يظلّون بمدنيّتهم إلى جانب المستوطنين الرومان بعد تجريدهم من ممتلكاتهم بموجب حقّ الفتح⁽¹⁾، وعموما فإنّ سكّان المستعمرة يختلفون حسب اختلاف وضعهم القانوني وهو وضع سنّه المشرّع الروماني وجعل الهيئات الرسمية حارسا على تكريس وإقراره ، وبذلك ينقسم السكّان في الاتحاد السيرتي إلى مواطنين وهم الذين يتمتعون بحقّ المدينة⁽²⁾ من رومان ومترومنين ، وإلى غرباء وأجانب وهم الذين لم يشملهم حقّ المدينة (المواطنة) والحال أنّ الوضع

(1) - Tite-Live, I, 33 ; - Dion Cassius, II, 35.

(2)

(2) يشتمل حقّ المدينة أو المواطنة على جملة من الحقوق هي :

أ - حق الإحصاء (Droit de cens): وهو الحقّ في أن يكون مسجّلا في سجلات المواطنين كلّ في السلك الذي ينتمي إليه.
ب - حق الإرث (D. d'hérédité) : حقّ خاصّ بالمواطن الروماني في أن يرث مواطنا رومانيا آخر - توفي دون أن يترك وصية- تبعا لدرجة القرابة .

ج - حق الشرف (D.d'honneur): وهو حقّ الترشيح لتولي أيّ منصب إداري أو حكومي في حال توفر الشروط القانونية المطلوبة.

د- حق الحرية (D. de Liberté) : يضمن الحصانة وعدم خرق الحرية الشخصية ، وبفضل هذا الحقّ لا يمكن أن يتعرض المواطن لإهانة الضرب بالعصا، أو أن يستعبد أو أن يقتل ، وهذا الحقّ الأخير غير محترم دائما ، فالقانون الروماني ينصّ على أنّ أيّ مواطن يصدر فيه حكم الموت يفقد صفة المواطنة الرومانية.

هـ - حق الزواج (D. de Mariage) : هو حقّ اتخاذ زوجة شرعية ، وكان هذا الحقّ مرفوضا لطبقة العامة ، فقد كان العاميون يتزوجون دون أن يكون ذلك الزواج في نظر القانون الروماني شرعيا، والأمة تبقى أمة ولا يلغي الزواج عبوديتها ، وإلى سنة 444 ق.م. كان لا يمكن للأشراف عقد زواج إلا مع نساء من طبقة الأشراف، ولكن بعد ذلك سمح القانون بالزواج المختلط شرط أن تكون الزوجة رومانية وولدت حرة .

و- حق التجنّد (D. de Milice) : وهو حقّ الخدمة في الجندية ، وكان غير مسموح به للبروليتاريا أي الفقراء الذين لا يدفعون ضرائب ، ومنذ 106 ق.م. سمح لهم بالتجنّد ، ويبدأ سنّ الجندية من 17 سنة وينتهي في سن الخامسة والأربعين .

ز- الحق الأبوي (D. paternel) : وهو حقّ مطلق للأب على أبنائه ، يحقّ له أن يبيعهم كعبيد وحتى قتلهم ، وتزول السلطة العمومية أمام سلطة الأب ويستطيع أن يمارس حقه الفظيع هذا على كلّ المنحدرين منه ، ولا يفقد هذا الحقّ إلا بتنازل إرادي منه أو بحكم صدر ضده أو بالنفي أو الاعتقال.

ح- حق الملكية (D. de propriété) يتمتع بهذا الحقّ البالغون ، ينتمي الأب أو المعتوقون وخارج هذه الفئات الثلاث لا يوجد من له حقّ الملكية ما عدا المنتفع (Usufruitier) المؤقت ولكن يمكن فسخ عقد الانتفاع في أيّ وقت حسب إرادة المالك أو أب العائلة.
ط - حق الانتماء العرقي (D. de Race) : هذا الحقّ منح للكللون الأوائل (مثل الكللون السيتانيين) يشتمل على كلّ الحقوق المعلنة أعلاه ما عدا الحقّ الأبوي إذ يفقد الأب حقوقه المطلقة على أبنائه البالغين وبناته المتزوجات .

ي- حق العائلة (D. de Famille) : هذا الحقّ صيغ لفئة الأبقين من سكان روما يشتمل على كلّ الحقوق أعلاه ما عدا حقّ الشرف وحقّ الزواج فنساء المواطنين اللاتين ليس لهنّ إلا حقّ العائلة وهنّ إماء ، ويرث أبنائهنّ الوضع القانوني لأمهاتهن . وبعد سنة 70 ق.م. أصبح حقّ العائلة وحقّ الانتماء العرقي حقا واحدا ، فالمنحدرون من مواطنين يستمرّون في التمتع بحقّ الانتماء العرقي باعتبارهم من الأشراف (Patricii) والمنحدرون من العامة يحتفظون بصفتهنّ العامية (Plébéien) .

ك - حق التصويت (D. de Suffrage) : وهو حقّ الانتخاب في كلّ الجمعيات الناخبة في روما ، يتمتع المواطن بهذا الحقّ ابتداء من سنّ السابعة عشر ، ويسحب منه هذا الحقّ عند بلوغه سنّ الستين بموجب القانون .

ل - حق الوصية (D. de Testament) : وهو حقّ التصرف في الأملاك بعد الموت أي أن يوصي بها لمن يشاء وكيفما يشاء ، وهذا الحقّ يتمتع به المواطن المالك فقط .

م - حق الوصاية أو الكفالة (D. de Tutelle) : وهو امتداد للحقّ الأبوي بعد وفاة الأب، فالمواطن الروماني له الحقّ في تعيين وصي على أبنائه وتكون تلك الوصاية لاغية عند بلوغ أحد الأبناء القصر سنّ الخامسة والعشرين، ويمكن أن يكون حقّ الكفالة هذا أيضا على الأرامل شرط أن يوصي الزوج المتوفى بذلك ، ويكون الحصول على حقّ المدينة ، إمّا بالولادة، أو باقتراع الشعب الروماني أو بقرار من الإمبراطور ، وكان حقّ المدينة هذا مطمح الكثير، وكان الحصول عليه صعبا، لكن أخذت الصرامة تخفّ إلى أن قام الإمبراطور كراكلا (Caracalla) وهو من أصل أفريقي كما هو معروف، بتعميمه على كلّ سكان الإمبراطورية سنة 211م، ولعلّ من بين أهدافه من وراء ذلك هو الرفع من عدد دافعي الضرائب. انظر:

- Pechot (L.), Histoire de l'Afrique du nord avant 1830, T. I, Alger 1914, pp. 122-124, (III Tomes).

القانوني للأهالي في إقليم الاتحاد السيرتي لا يختلف عن وضع غيرهم في المقاطعات الأخرى ، لأن مصدر القانون واحد في عموم الإمبراطورية الرومانية.

منذ أن فرض الرومان سيطرتهم على أفريقيا بل على البحر المتوسط كله كان هدفهم هو تكوين "إمبراطورية عالمية" كما ورد في أدبياتهم ، ولذلك وضع المشرع الروماني آليات لدمج واحتواء الشعوب الخاضعة لسيادة روما ، وكان ذات المشرع قد منح في البداية سلطات واسعة للبروقناصل لتسيير شؤون الأهالي بمراسيم قوانين (Décrets) ⁽¹⁾ وأحكام يصدرها هو، لأن الشعوب المغلوبة لا تتمتع بحق المواطنة ، والقانون الروماني يسري على ذوي المواطنة الرومانية فقط .

في بدايات الإمبراطورية كان الهدف هو تجنيد الجيش وإرساله إلى المستعمرات وخاصة ما سمي بنوميديا العسكرية جنوبي الإقليم السيرتي ، ولعل سيرتا بوضعها القانوني الخاص الذي يجعلها "منطقة متروعة السلاح" كما يقال اليوم تكون قد تلقت أفواج المستوطنين منذ البدايات الأولى كما يشهد بذلك نصّ محجية الأثري (أنظر أعلاه، الشكل 106 ص 325) ، ولكن الملكيات الكبرى (الفندس واللاتيفونديا) ظلت في الغالب حكرا على العائلات النافذة في روما ⁽²⁾ من الطبقة السيناتورالية على الخصوص ، وقد احتفظ الرومان الذين أرسلوا إلى المستعمرات بحق المدينة مدنيا وسياسيا ، وعندما سُمح بالزواج ما بين العوام والأشراف بموجب قانون كورنيليا [445 ق.م.] (Lex Cornelia) سيستفيد العوام الذين شملتهم الامتيازات التي كانت من قبل حكرا على الأشراف من هذا التعديل وسيرتفع عددهم في المستعمرات ⁽³⁾ .

لا نجد في نقوش سيرتا ما يجعلنا نحيط بأعداد الكولون الرومان، وإذا كانت النقوش لاتينية وتخلّد أفرادا يحملون أسماء لاتينية فلا يعني ذلك أن هذه النقوش تعبّر عن مجموع السكّان بل إنّ تلك النقوش لا تكاد تتجاوز قلة من الأفراد الرسميين ذوي الوظائف والأدوار السياسية والإدارية، ولكن القاعدة المجتمعية ظلت على الدوام من أصول أهلية وأنّ رومنة الأسماء والألقاب ثمّ رومنة اللسان بفعل المدرسة والإدارة هي التي تكون قد أثّرت كثيرا في المدينة على خلاف الأرياف التي ظلت محافظة على نظمها وأساليب حياتها، وتلك الأرياف هي التي ستظلّ مركز الثقل الديمغرافي في عموم أفريقيا وليس في الإقليم السيرتي فحسب ⁽⁴⁾ ، وإذا كانت التشريعات الرومانية قد نصّت

(1) المرسوم (Decretum) هو قرار صادر عن سلطة عليا مركزية أو إقليمية ويكون لهذا القرار قوة النص القانوني وصلاحيته مع أنّ الفرق بينهما يكمن في أنّ المرسوم عبارة عن أمر أمّا النص القانوني فيصدر عن هيئة تشريعية ، أنظر :

- Dictionnaire encyclopédique Larousse, Paris 1979, mot : décret, p. 411.

(2) أنظر قائمة المستعمرات الكبرى المملوكة للعائلات النافذة أعلاه ، ص 337 .

(3) - D.A.G.R., T. I, 2^{ème} partie, p.1306.

(4) فيما يتعلق بالجانب الديمغرافي في أفريقيا عموما وفي سيرتا تستحسن العودة إلى : pp. 350-360 -Lassère (J.M.), Op.Cit.

على احتكار المواطنين الرومان لمختلف الوظائف فإنّ المواطنة ذاتها باعتبارها مسألة قانونية ثقافية أكثر منها مسألة عرقية تجعلنا نستخلص بأنّ المجتمع السيرتي الذي اكتسب ملامح جديدة ترسّخت أكثر في القرن الثاني الميلادي كمحصّلة لسياسة الدمج، أصبح رومانياً من وجهة النظر القانونية لا غير، ولعلّ ظهور بعض الشخصيات السيرتية المتشعبة بالثقافة اللاتينية وإسناد أدوار لها في هياكل الدولة الرومانية كما رأينا أعلاه كان يهدف ترسيخ تلك السياسة الإدماجية⁽¹⁾.

01- الأهالي في نظر القانون الروماني :

لا نجد في المصادر تفاصيل عن الوضع القانوني للسيرتيين في ظلّ الإدارة الرومانية سوى بعض الإشارات إلى الفتح العسكري ، ولا ريب أنّ تنظيمات هذا الاتحاد لا تخرج عن إطار التنظيمات البلدية التي وضعها المشرّع الروماني ، ومن خلال النصوص التشريعية الرومانية وحتى بعض النصوص النقوشية على قلّتها يمكننا أن نستخلص شكل العلاقة القانونية بين هذه التنظيمات و الحياة اليومية للإقليم السيرتي وخاصة الوضع القانوني للأهالي ، ومنه نلاحظ أنّ القانون الروماني يوزّع الأهالي إلى فئات بحسب موقفها وعلاقتها بالاحتلال منذ البداية وهذه الفئات هي :

أ- المستسلمون (Dediticii) : وهم المنهزمون المستسلمون عنوة للاحتلال ، ويعني استسلامهم في نظر القانون الروماني أنّهم تخلّوا عن كلّ ما يملكون وهم تحت تصرّف إدارة الاحتلال⁽²⁾.

ب- الخلفاء (Socii) : وهم الذين لم يقاوموا الاحتلال بل عبّروا عن انخيازهم له خلال الحرب ، وانضمّوا بإرادتهم إلى الطرف الروماني ، وللمدن الخليفة استقلالها الذاتي وتبعاً لذلك لها قضائها البلديون ومحاكمها الخاصة حسب أعرافها ، على أن تكون مطابقة في الشكل الخارجي للتنظيمات الرومانية⁽³⁾.

(1) في القانون الروماني يشكل رؤساء الثلاثمئة عائلة التي يرسلها مجلس الشيوخ لتتكوّن منها المستعمرة مجلس شيوخ المدينة Tite-Live, IX, 16. - ، وعدد أعضائه ثلاثون هم الديكوريون ومن ضمنهم ينتخب القضاة البلديون وعلى رأس هؤلاء القضاة في سيرتا الحكام الثلاثة [التريومفير] الذين يماثلون في مهامهم على مستوى سيرتا القناصل على مستوى روما ، بمعية أعضاء الهيئة التنفيذية [الأوردو] : الإيدليس ، الكستور والكهنة ، أنظر : D.A.G.R., I, 2^{ème} partie, pp. 1306—1307. يكون مجلس الشيوخ البلدي السيرتي قد تشكل من المشمولين بالمواطنة من رومان ومترومين ، لأنّ عدد أعضاء المجلس الديكوريون السيرتي يدلّ على اتساع قاعدة المواطنة ، أنظر أعلاه ، ص 85.

(2) شنينتي (بشير) ، مرجع سابق ص 170 .

(3) مثل المدن التي تخلّت عن قرطاج وعبرت عن تأييدها لروما خلال الحرب البونية الثالثة فخلعت عليها روما صفة المدن الحرة (Civitas libras) وهي: أوتيكا (Utique) ، هدروميّة (Hadrumète) ، لبتيس الصغرى (Leptis minor) ، ثابسوس (Thapsus) ، أشولا (Acholla) ، تودالوس (Theudalis) ، أوزاليس (Uzalis) ، أنظر : Toutain (J.), les cités romaines ..., p. 310.

لا ندري كيف أصبح وضع السيرتين بعد الغارة السيتيانية على مدينتهم ، وكيف كان موقف القرصان سيتيوس ، الذي لم يدم حكمه أكثر من سنتين كانتا مليئتين بالاضطرابات التي انتهت بمصرعه ، والحال أنّ فترة سيتيوس كانت فترة فوضى ونهب واكبت الصراع بين بروقناصلة أفريقيا ، ولن تهدأ الأوضاع إلّا بعد اعتلاء أوكتافيوس العرش الإمبراطوري فهو الذي حسم الأوضاع لصالحه، ونظّم أفريقيا البروقنصلية بما في ذلك الإقليم السيرتي ، ويكون هو الذي أسّس مستعمرة سيرتا اليولية، وبالتالي نظام الاتحاد الكنفدرالي الذي يجعل من سيرتا مركزا لإقليم يضمّ مستعمرات وأرياف واسعة، ولعلّه هو الذي أخرج سيرتا من قبضة الستانيين وفتح المجال لاستيطان العنصر الروماني من عشيرة كويرينا ومواليها .

هل يمكن اعتبار أنّ من تبقى من سكّان سيرتا من الحضر قد سلّم بالأمر الواقع واندمج في الحياة والثقافة الرومانية⁽¹⁾ لأنّ الاحتكاك بين حضر سيرتا والرومان ليس جديدا فقد كانت منذ أيام ميسيسبا جالية تجارية رومانية في المدينة ومع أنّ يوغرطة أبادها على حدّ تعبير سالوست⁽²⁾ إلّا أنّ انتصار التحالف الروماني - الموريتاني يكون قد أعاد العلاقات التجارية إلى سابق عهدها وعلى الخصوص في عهد غودة وابنه بمسال الثاني ويكون هذا الوضع قد مهّد لسياسة الرومنة والدمج التي انتهجها أباطرة روما معتمدين على أداتين فعّالتين هما القانون الروماني والثقافة اللاتينية⁽³⁾.

ينتمي المواطنون بالأصل وهم "الكولون" إلى عشائر رومانية (Gens) ، وكانت المواطنة في بدايات روما حكرا على الأشراف (Patriciens) ، ولكن بعد إصلاحات تلّوس سروبيوس (Tellus Servius) قبل العوامّ في صفوف الكولون ولعلّ مثل هذه الإصلاحات التي يُقبلُ العوامّ بموجبها هي التي ستقبلُ قراصنة سيتيوس ضمن كولون الإقليم السيرتي لدعم الوجود الروماني نظراً لقلة عدد المنتمين إلى طبقة الأشراف⁽⁴⁾ ، وتوضّح النقوش السيرتية بأنّ الإرادة الإمبراطورية جعلت من سيرتا وإقليمها فيئاً لعشيرة كويرينا (Quirina) التي ينتمي إليها المستوطنون في المنطقة السيرتية ،

(1) إنّ الحضر على حدّ تعبير الأستاذ شنييتي هذا شأنهم في كلّ زمان ومكان، فهم أسرع من غيرهم في تمثّل ثقافة المنتصر واعتناقها، أنظر : شنييتي (بشير) ، مرجع سابق ، ص 169. والتاريخ يعيد نفسه، ففي عهد الاحتلال الفرنسي المتأسّي بروما ما إن حلّ القرن العشرين حتّى ظهرت نخبة متشبّعة باللغة والثقافة الفرنسية وأطلقت على نفسها اسم: المتطوّرون (Les évolués) في مقابل اسم العنّات القديمة (vieux turbans) الذي أطلق على أبائهم المحافظين .

(2) -B. Jug. XXVI.

(3) عن سيرتا في عهد ميسيسبا يراجع اغزال : H.A.A.N., V, pp. 272-273. ؛ ولعلّ هَلَيْنْتها في عهد هذا الملك كان مقدّمة للثقافة اللاتينية الوارثة للثقافة الإغريقية .

(4) احتفظ الأشراف بامتياز احتكار الحصص الشاغرة من الدومان العمومي (Ager Publicus) إلى أن صدر قانون ليكينيانا (Lex Liciniana) الذي فسح المجال أمام الاعتماد على العوامّ في الاستيطان أنظر: IV, 47 ; 1 ; Tite-Live -

كما فرض قانون الحصول على المواطنة - زيادة على الاسم الروماني - حمل لقب الانتساب إلى هذه العشيرة .

أصبح الأهالي في نظر القانون الروماني وفي ظلّ التعايش غير المتكافئ الذي فرضته روما بتشريعاتها نوعين هما :

- **الغرباء (Incolae) :** وهم المقيمون في مدن ذات تنظيمات رومانية ، ولا يتمتّعون بحقّ المدينة ولا يمكن أن يحتكموا إلى القانون الروماني لأنّه يعتبرهم خارج دائرته .
- **الأجانب (Pérégrins) :** وهم الأهالي المقيمون في تجمّعات سكّانية (مدن أو قرى) يحكمها العرف والتنظيمات الأهلية ⁽¹⁾ .

تنتقل صفة الأجنبي قانونيا من الأب إلى الابن تماما مثل حقّ المدينة حتّى أن قانون مينيكيا (Lex Minicia) ينصّ على أنّ الطفل يرث صفة أبيه القانونية ولو كان من أمّ رومانية ⁽²⁾ ولا يكون للأجنبي اسم ثلاثي ، وعلى حدّ تعبير توتان : الاسم الشخصي الحقيقي في أفريقيا هو الكوغنومان (Cognomen) أمّا الاسم واللقب فهما مختلفان ⁽³⁾ .

لقد تحدّدت وضعية الأجنبي في القانون الإقليمي (Lex Provincia) ثمّ في قرارات مجلس الشيوخ المكّملة له ، مع بعض الاختلاف في التفاصيل والإجراءات المتعلقة بالانتماء إلى مدينة حرّة مرتبطة باتفاقية أو لا ، أو إلى مدينة في مقاطعة ، وفي القانون الروماني العامّ : يبعد كلّ من لا يتمتّع بحقّ المدينة عن كلّ الحقوق السياسية ، ولكنّه ملزم بأداء الخدمة العسكرية ⁽⁴⁾ ونصّ القانون الخاصّ (droit privé) على إبعاد كلّ الذين لا يتمتّعون بالمواطنة - ماعدا في حالات استثنائية - من كلّ الحقوق سواء حقّ النشاط التجاري وحتّى حقّ الزواج ⁽⁵⁾ ويحرم من حقّ

(1) كان مصطلح أجنبي في بدايات روما يدلّ على مواطن دولة ذات سيادة - حليفة لروما ومحمية بموجب اتفاقية صداقة وحسن ضيافة - مقيم في إقليم الدولة الرومانية ، وكانت العبارة المستعملة للدلالة على الوضع القانوني لهذا الأجنبي المقيم في تراب الدولة الرومانية هي Hostis التي تعني الضيف ولكن هذه الكلمة تحوّلت فيما بعد إلى مدلول مناقض وهو العدو ومنها تأتي الكلمة الفرنسية (Hostile) ، ثمّ ظهر مصطلح peregrinus بمعنى أجنبي وكان في البداية يطلق حتّى على اللاتين والإيطاليين .

أنظر : D.A.G.R. IV, 1^{ère} partie, p. 389 .

(2) سوّت قرارات مجلس الشيوخ في عهد هدريانوس قضية الأبناء المولودين من زواج مختلط ، أنظر :

- Orgeval (Bernard d'), l'Empereur Hadrien, Œuvre législative et administrative, éditions DOMAT, Paris 1950, pp.83.

- Toutain (J.), Les cités romaines ..., p. 167

(3)

(4) الملاحظ أنّ الخدمة في الجيش كانت طريقا نحو الحصول على المواطنة ، يعني أنّها أداة دمج فالذي حارب تحت الراية الرومانية عدّ رومانيا ، وفي هذا السياق يشدّد بيكار على أنّ الجيش الروماني في أفريقيا فضلا عن أنّه لا يزيد عن كنيبة (الكنيبة الأوغسطية الثالثة) فإنّه أصبح تدريجيا أفريقيّا في أغلبه، أي أنّ مهمة "الحفاظ على الأمن والاستقرار" أصبحت تدريجيا منوطة بالأفريقيين أنفسهم ، ولا ريب أنّ تلك الأعداد الوفيرة من المجنّدين ستختّم مسارها العسكري بالحصول على حقّ المدينة كاملا .

أنظر : Picard (G. Ch.), La Civilisation de l'Afrique Romaine, éditions Librairie PLON, Paris 195 pp. 6-8.

(5) أي أنّ القانون الروماني لا يقرّ زواجه ، ويذكر هذا التعسف بقانون الأنديجينا في عهد الاستعمار الفرنسي .

الوصية (Factio testamenti) لأنه من الحقوق السياسية ، إلا إذا حصل من مواطن روماني على الاستئمان (Fidéicommiss) غير أن هذا الاستثناء ألغاه الإمبراطور هدريانوس .

يمكن للمواطنين من أفراد الجيش أن يعهدوا بالإرث إلى أجنب من ورثتهم أو من الموصى لهم ولا يمكن للأجنبي أن يحوز ملكية رومانية ، وأوجد له المشرع الروماني صيغة "ملكية بموجب حق الأشخاص (Droit des gens)" التي تحدّد طريقة حيازتها واقتضت التقاليد التشريعية ألاّ يسهم الأجنبي في أيّ عقد بيع ملكية (Mancipium) وفي أيّ حق من حقوق التنازل (Jure Cessio) ولا حق حيازة ملكية بالتقادم (Usucapio) ويحتفظ بحقوقه في الملكية في مدن المقاطعات ولكن بتحفظ وعليه أن يدفع الضريبة العقارية (Stipindium) (1) .

كان الإبقاء على الأعراف والتقاليد المحلية (Suave leges) يسري فقط في المجالات التي لم يصلها الاستيطان الروماني وقد اعتبر البعض أن هذا دليل على احترام الرومان لتقاليد الشعوب التي أخضعوها وعدّدوا المسائل التي لا يتدخل فيها القانون الروماني مثل: الزواج، الخطوبة، سلطة الأب، الكفالة، الأهلية المدنية، حق الإرث، الوصية (2)، ولا يكون الزواج مشروعاً إذا لم يتطابق مع تقاليد وأعراف البلد وفي ما يتعلق بحقوق المرأة لا يعترف القانون الروماني إلاّ بالأعراف الأهلية ، ونعتقد أن ما يعتبره البعض إبقاءً على التقاليد الأهلية واحتراماً لها لم يكن هبة من المشرع الروماني ، ونعتقد أن الهيئات الإدارية الرومانية وجدت في المقاطعات الرومانية مقاومة صارمة ورفضاً للتدخل في الأحوال الشخصية ، وتكون الهيئات الاجتماعية التقليدية في إقليم الاتحاد السيرتي قد ظلّت الحصن المنيع الذي حافظ على المجتمع من الاندماج والانقطاع عن جذوره ولنا في الهيئات العرفية التي حمت المجتمع الجزائري من الاحتكام إلى القانون الفرنسي في عهد الاحتلال خير مثال ولعلّ تلك الهيئات العرفية اللصيقة بالمجتمع تكون قد أصبحت موازية للهيئات الرسمية منذ الاحتلال الروماني ورسخت طيلة عهود الاحتلال الأجنبي المتوالية.

يمكن أن نستخلص ممّا سبق أن المشرع الروماني لم يكن يعبأ بغير المواطن الروماني، وإذا كان قد تخلّى عن التدخل لضبط الحياة الاجتماعية لمن يصفهم بالأجنب فإنه شرّع للتدخل في القضايا التي يكون فيها الروماني (المتّبع بصفة المواطنة) طرفاً ، ليمنح للمواطن الروماني كلّ

(1) ستتطور القوانين في وقت لاحق مع رسوخ الاستعمار الروماني الذي أخذ يستعمل بعض المرونة بحيث أصبح للأجنبي pérégrin الحق في إبرام عقد توافقي (Contrat Consensuel) أو شبه عقد (Quasi contrat) ومنه يمكن أن يتمّ تشارك بين روماني وأجنبي ، أنظر : Cod. Justinien, 2, 2, 30 -

(2) تسوّى السلطة الأبوية بموجب القانون الشخصي والغريب أن المشرع الروماني يمنح للأبناء غير الشرعيين حقّ الاحتكام إلى القانون الروماني ويختار لهم الكفيل ، أنظر : Plin, Ep. 10, 65 - وهو اعتراف ضمني بهم في حين لا يعترف بأبناء شرعيين من أباء ليست لهم صفة مواطن ، إله منطق غاية في الغرابة .

الحقوق ويحرم "الأجنبي" من كلّ حقوقه ، لأنّ القانون الروماني ينصّ على ألاّ حقّ للأجنبي في مقاضاة المواطن الروماني ، والعكس من ذلك يحقّ للمواطن الروماني أن يقاضي الأطراف الأجنبية ليكسب القضية بسهولة ، لأنّ المشرّع استبعد في هذه الحال ركنا أساسيا في القانون وهو تكافؤ المتقاضين، وهو وضع يتنافى مع قاعدة التساوي أمام القانون التي يقوم عليها التقاضي! ، وهذا ما جعل السعي لاكتساب المواطنة الرومانية من أوكد الأشياء في حياة الأهالي الذين وصمهم القانون بعبارة "الأجانب" خاصّة الذين تحصّلوا على حظّ وافر من الثقافة اللاتينية أو عملوا في صفوف الجيش الروماني لأنّ حصولهم على المواطنة يحميهم من جور القانون وعسف الحكمّ واستفزاز ذوي المواطنة الرومانية .

02- المواطنة وسياسة الدمج :

لعلّ مجلس الشيوخ الروماني والأباطرة الرومان كانوا يدركون أنّ دوام السيطرة الإمبراطورية في مختلف أقاليمها يكون من خلال استقطاب عناصر أهلية ذات ولاء راسخ وأنّ رسوخ ذلك الولاء لا يكون إلّا عن طريق الدمج في الثقافة والحضارة الرومانية، ولذلك ستكون المواطنة خير أداة لتحقيق مرامي الدولة الرومانية وترسيخ وجودها، فالمواطنة ترقية اجتماعية سياسية للأفراد والجماعات وترسيخ للولاء لروما، وقد أشاد البعض بهذا الأسلوب بقوله أنّ روما سخّرت قوتها العمومية لفرض قانونها الخاصّ لتتقاسم سيادتها مع البلاد المفتوحة أي تقاسم سيادتها وحياتها من خلال القوانين التي سنّتها⁽¹⁾ .

مثلما يوجد الروماني بالولادة هناك الروماني بالتجنّس ولا فرق بينهما في تحمّل أعباء المواطنة وهي واجب الخدمة العسكرية ، واجب دفع القسط العشري من التركة ، وإذا كان الواجب الأوّل قد أصبح مع الزمن اختياريا فإنّ الثاني ظلّ إلزاميا كما تسري باقي القوانين الرومانية على الجميع مواطنين بالأصل أو بالتجنّس على السواء ، بحيث تخضع ممتلكاتهم لقواعد المِلْكِيّة الرومانية ويخضع الزواج لقانون الزواج الروماني (Cannubium) .

- اتّخاذ الاسم الثلاثي الروماني (Tria Numina) المنصوص عليه في قانون "الحالة المدنية الرومانية" للاندماج نهائيا في الشعب الروماني بل قد يصل التحوّل إلى حدّ فرض تغيير الملابس التي يعتبرها القانون الروماني أجنبية عن الزيّ الروماني ، بحيث أنّ المتجنّس أي

⁽¹⁾ - Carcopino (J.), Du droit de cité accordé par les romains aux peuples conquis , extrait des Annales Universitaires de l'Algérie, Mars 1915, Typographie adolfe jourdan, Imprimeur Libraire de l'Université , Alger 1915, pp.2-5.

الحاصل على حقّ المدينة [المواطنة الرومانية] ظلّ إلى القرن الثاني الميلادي لا يمكنه الخروج إلى الحياة العامّة في غير اللباس الروماني وعلى الخصوص التّوجّة (Toge) .

إنّ الوضع القانوني الجديد بعد الحصول على حقّ المدينة يمكن الفرد من عديد المكاسب التي كان القانون قد أقصاه منها باعتباره أجنبياً ويزيل من أمامه العراقيل الثقيلة والدائمة ، وأهمّ هذه المكاسب :

- حقّ التملّك .
- اكتساب المشروعية الزوجية بحيث يتحوّل اقترانه بزوجه شرعياً تعترف به القوانين الرومانية التي دونها كان زواجه يعتبر اقتراناً غير قانوني وغير مشروع ولا يُعترف بما يترتب عنه من أبوة وأمومة وقربة .
- اكتساب كيان وسط المواطنين الرومان من خلال الاسم الثلاثي الذي هو عنوان لدرجة رفيعة (1) .

لا ريب أنّ المشرّع الروماني وهو يمنح المواطنة هذا الوزن كان حريصاً على عدم منحها لأيّ كان ، إلى حدّ أنّ كلوديوس منع عن الأشخاص الأجانب (Pérégrins) اتّخاذ أسماء رومانية ، واعتبر من استعملها - دون أن يكون مواطناً - مغتصباً، لأنّها عنوان شرف (2)، أمّا الذي يرتدي التوجّة من غير المواطنين الرومان مثل الأجانب والعبيد والمحكوم عليهم في قضايا سياسية وفي قضايا الحقّ العامّ فيغرمون (3) ، ومن هنا كانت المواطنة ارتقاء كبيراً وتحرّراً من نفي الوجود الذي كرّسه المشرّع الروماني إزاء الشعوب المغلوبة ، وهذا الوضع هو أهمّ العوامل إن لم يكن الوحيد الذي يكون قد دفع سكّان المدن على الخصوص إلى السعي للحصول على المواطنة والاندماج القانوني الكلّي ، للحصول على المساواة أو على الأقلّ لرفع المظالم التي كانت تُرتكب في حقّهم، لأنّ أهل المدن تحت سمع وبصر الهيئات الرسمية على الدوام ، والسلطة الرسمية محسوسة في الحواضر دائماً أكثر من الأرياف ، وفي حال سيرتنا نميل كما أشرنا أعلاه إلى أنّ سكّانها يكونون

(1) إن مسألة الأسماء في غاية الأهمية والخطورة فقد حمل الأهالي - الذين تحصّلوا على المواطنة - في أغلب الحالات أسماء وألقاب العائلات الرومانية الأرستقراطية التي اتّخذوا مشاهيرها حماة لهم ، وهو تقليد معمول به فالمدينة لها حام والعائلة لها حام ... ومن هنا يصعب تمييز الروماني بالأصل من الروماني بحقّ المدينة ، ونادراً ما نجد فرداً احتفظ بلقبه الأصلي ، ومن الخطأ اعتبار كلّ الأسماء التي خلّدتها النقوش هي أسماء لرومان بالأصل ، ولكن لا نملك أدلة إثبات كافية ، مع أنّ توتان وبفلوم حاولا دراسة هذه الأسماء واستخلاص بعض النتائج من التي تكون قد ترجمت أي التي تحمل معاني أسماء يونانية نوميديّة كانت متداولة في أفريقيا ما قبل الرومان ، ولكن تظلّ كلّ هذا المحاولات تفقر إلى السند القوي لتخرج من دائرة التّأويلات والافتراضات ، أنظر : Pflaum (H.G.), Remarques sur l'onomastique de castellum celtianum, dans carnuntina , Vorträge beim Internationalen Kongress des Altertumforscher, graz- köln, 1956, pp. 126-151.

(2) Suetonius, *Claudi*, 25.

(3) Mommsen (Th.), *Droit public...*, 6,2, p. 250.

قد التمسوا الحصول على حقّ المدينة منذ الوهلة الأولى كشرط لخضوع مدينتهم الذي لا مفرّ منه لروما (1) .

بدأت سياسة الدمج الرومانية بفرض نصوص القانون المدني والأعباء (Munera) على الأحرار من أفراد الشعب المغلوب وإذا كانت المواطنة الرومانية في العهد الجمهوري تمرّ بمراحل التدرّج من الحقّ اللاتيني إلى الحقّ الإيطالي للوصول أخيراً إلى المواطنة الرومانية الكاملة فإنّنا نميل إلى الاعتقاد -في حال بعض المدن الأفريقية التي عبّرت عن ولائها لروما- بأنّ "نخب" بعض المدن تكون قد نالت المواطنة الرومانية لحاجة الرومان إلى سند داخل الأقاليم المفتوحة يواجهون به أيّ تمرد أو ثورة محتملة ضدّهم من الأغلبية المقهورة .

إنّ السعي إلى الحصول على حقّ المدينة سينمو تدريجياً حتّى يصل مداه بدستور كاركلة الذي عمّم المواطنة الرومانية على جميع أحرار الإمبراطورية الرومانية في فترة لا يزال فيها الاتحاد السيريّ قائماً ، ومع أنّ الأرياف السيريّة ظلّت خارج هذه المواطنة مثل قبيلة الناباتوت التي لم تتحصّل على المواطنة إلّا في القرن IV (2) وهو ما يدعّم قولنا بأنّ ما يسمّى بتعميم المواطنة الرومانية لم يكن تعميماً في الأرياف مركز الثقل الديمغرافي ومقلّ القبائل المناوئة للاحتلال ، بل كان موجّهاً بالدرجة الأولى إلى سكّان الحواضر الذين يكونون قد استوعبوا الحضارة الرومانية وأصبح دمجهم عبارة عن تسوية قانونية لوضع قائم لا أكثر .

إنّ ما يمكن أن نعبر عنه بالرومنة القانونية (Romanisation Juridique) هو الوصف الواقعي لما ترتّب عن التطبيق الرسمي للقانون الروماني، وحتّى أفراد نخب المدن الذين نالوا المواطنة ونالوا حظّاً من الثقافة اللاتينية كانوا في أحسن الحالات يشعرون بأنّهم رعايا لروما أكثر من إحساسهم بأنّهم رومان، وإذا كانت النخبة الأهلية النافذة التي تعايشت مع الرومان وتقاسمت معهم الثروة والسلطة واندجمت في الثقافة اللاتينية قد اتخذت أسماء رومانية واستوعبت آداب وفنون روما فإنّها لم تفقد الشعور بجذورها (3)، ونوافق غاسكو في استنتاجه بأنّ الرومنة لم تتجاوز في الواقع المدن

(1) لا نجد في المصادر أدبية وأثرية ما يشير إلى مصير سكان سيرا بعد فرض الاحتلال على مدينتهم ولكن تمتّع المدينة بالسلم طيلة العهد الكنفدرالي يمكن أن نستنتج منه بحذر حال "الوفاق" الذي يمكن أن يكون قد ساد بسبب مراعاة الطرف الروماني لبندود الاتفاقية التي تكون قد أبرمت بين أهالي المدينة والإمبراطور الروماني أغسطس خلال إنشاء مستعمرة يولية بها 27 ق.م.

(2) Carcopino (J.), Op. Cit. pp.5-9. - ونلمح في عبارات كاركوپينو تحميل دستور كاركلة مسؤولية انهيار الإمبراطورية الرومانية فقد بربر كاركلة - على حدّ تعبيره- الإمبراطورية ، وفي إشارة منه إلى تمثال كاركلة وصف هذا الإمبراطور ذا الأصل الأفريقي بأنّه ذو نظرة مأكرة ووحشية وهو رمز حيّ على الدوام للإمبراطورية المبريرة ، وكان كاركوپينو يشير من طرف خفي إلى الاستعمار الفرنسي بأنّه إن سار على خطى كاركلة ومنح الجنسية الفرنسية لسكان المستعمرات (والقصد هنا سكان الجزائر) فإنّ فرنسا ستلقّى نفس المصير ! .

(3) لنا في أبوليوس المادوري خير مثال فقد خاطب أهل بلدته ماداوروس بعبارة أهلي النوميدي ، أهلي الجيتول ... :
- Apulée, *Apologie*, XXV, 3.

كما أنّ فرونطون السيريّ كان لا يتردّد في الجهر بنسبه النوميدي الليبي ، أنظر أعلاه ، ص 348.

الكبيرة التي تغلغل فيها التأثير الروماني⁽¹⁾، ذلك التأثير الذي يسميه البعض "حضارة أفريقيا الرومانية" لأن الأرياف وهي مركز الثقل السكاني على الدوام ظلت أفريقية محضة ويستخلص من دراسة أسماء الأعلام في سلتينا أن رومنة أرياف الاتحاد السيري كانت نسبية وضعيفة رغم انتشار الأسماء والألقاب الرومانية، ومع أن الاحتلال الروماني للإقليم السيري جاء بعد إقليم قرطاج أي منذ نهاية العهد الجمهوري إلا أن الرومنة لم تصل كل الشرائح المجتمعية في الإقليم⁽²⁾.

لقد كان أسلوب إدارة المدن بعناصر أهلية مترومنة (وهو ما نسميه اليوم الإدارة غير المباشرة) أحد الأركان التي قامت عليها سياسة الرومنة، ولعل ما وجدته روما في هذه العناصر - التي أصبحت تشكل "أرستقراطية بلدية" - من سند هو أحد أدوات الدمج الانتقائي، وفي تقديرنا أن هذه الأرستقراطية البلدية سينمو لديها تدريجيا - بحكم المصالح المشتركة وحتى الاستعلاء - الشعور بالانتماء إلى روما بالقدر الذي تفقد فيه شعورها بالروابط التي يفترض أن تكون موصولة بينها وبين الجماهير الأهلية⁽³⁾.

لا نختتم هذا الفصل دون الإشارة إلى أداة دمج أخرى لا تقل فعالية في رأينا عن الإدارة والقانون وهي المدرسة واللغة اللاتينية، فقد وجدت اللغة اللاتينية في المدن الأفريقية بيئة خصبة للانتشار والرسوخ، وهذا في ظلّ خلو الساحة من منافسة لغوية حقيقية كما حدث في بلاد الإغريق وانكفأت البونية والليبية على نفسيهما وارتبطتا بالجانب الطقوسي الجنائزي وأخذت الأولى تضمحل تدريجيا حتى زالت نهائيا مع نهاية العهد الإمبراطوري الأول في أوسع تقدير، أما الثانية فقد أصبحت أداة مشافهة معزولة في الجبال والأرياف النائية وتحوّلت تدريجيا إلى لهجات تفتقر إلى مرجعية توحيدها ! .

(1) - Gascou (J.) , la Politique ... p. 46.

(2) يستخلص فلوم أن سكان سلتينا حسب تعبيره : بقوا " بربراً " كما كانوا في السابق ... أنظر :

- Pflaum(H.G.), Remarques sur l'onomastique de Castellum Celtianum..., p. 126

(3) وفي هذا السياق يشير شارل أندري جوليان بأن روما لم تعتمد الإدارة المباشرة لتسيير شؤون الأهالي وأنها " ... تركت للأنظمة البلدية التي بقيت إطاراتها بربرية كلها مجالاً واسعاً لروح المبادرة حتى في الميدان المالي والقانوني ، فكان لكل مدينة كياناتها الذاتية بإشراف حكام منتخبين، وإذا كان الأباطرة في روما يضيّقون على جميع مظاهر الحياة العامة فإن المنتخبين في المدن كانوا يشجعون تلك الأنشطة التي من شأنها أن تعجل بدماج مدنها في الحضيرة الرومانية ، فتكوّنت في المدن طبقة برجوازية توارثت شؤون الحكم وتضامنت مصالحها مع مصالح الرومان مما ضمن ولائها لروما ...". أنظر :

- جوليان (شارل أندري)، مرجع سابق، ص 203 .

الفصل الثالث
الجماعات الأهلية
في
إقليم الاتحاد السيرتي

01- القبائل الأهلية :

- أ- الزبربر .
- ب- نيقاوة .
- ج- ناتابوت .
- د- السابو .
- هـ- سالاس... " إيسالاسن" .
- و- بومقور .
- ز- زمنزر .

02- الإدارة الأهلية :

- أ- البرايفكتوس جانتيس .
- ب- البرينكيبس جانتيس .

الفصل الثالث الجماعات الأهلية في إقليم الاتحاد السيرتي

أمكن لنا بالرجوع إلى المصادر [نقوش وتقارير أثرية وبحوث ...] أن نحدّد الجماعات الأهلية (القبائل) التي كانت متمركزة في إقليم الاتحاد السيرتي ، ومن خلال ما جاء في المصادر حاولنا إجراء مقاربات لعلنا نستخلص الشكل الذي كان عليه الوضع القانوني والإداري لهذه الجماعات في ظلّ الحكم الروماني ، فمثلما أنّ هناك مغرب روماني رسمي هناك مغرب " أهلي " يعيش في إطار أعرافه ونظمه التقليدية ويحاول تكييف حياته اليومية مع الاحتلال الذي أصبح تدريجيا واقعا قائما ، ونقصد بالمغرب الأهلي الجماعات الأهلية من القبائل والعشائر التي ظلّت على وفائها لنظمها وتقاليدها ولم تمتدّ إليها سياسة الدمج والرومنة ، لأنّ القبيلة هي الكيان الاجتماعي السياسي الذي احتمت به الجماعات الأهلية للمحافظة على الكيان "الوطني" ومن ذلك الكيان ستنبثق بين الحين والآخر كلّ الثورات والانتفاضات التي عبّرت على ديمومة واستمرار وجود الشعب الأفريقي فوق أرضه .

إنّ ما حصلنا عليه من معطيات لا يكفي لتقديم الصورة الحقيقية عن التعمير الأهلي للإقليم السيرتي لأنّ بعض المناطق من الإقليم لا نجد في المصادر ما يشير إلى الجماعات التي كانت متمركزة فيها كما أنّ جماعة أهلية عريقة في سيرتا وهي التي تنتمي إليها الأسرة الملكية النوميديّة وهي قبيلة الماسيل (Massylii) لا تذكرها النقوش السيرتية إطلاقا ، ولعلّ استئناف البحث الأثري، هو الذي سيغطّي هذا النقص في المادّة التاريخية .

01- القبائل الأهلية :

أ - الزبربر (Suburbures)⁽¹⁾ :

كانت هذه القبيلة النوميديّة الكبرى متمركزة في إقليم قبيلتي عبد النور وتلازمة الحاليّتين ، كما تبيّن العلامات الحدودية التي أقرّها الإدارة الرومانية ، ومن خلال امتداد إقليمها نحو ديانا [زانة الحالية] جنوبا ثمّ إلى جهات أرياف سيرتا المجاورة لمستعمرة ميلّة شمالا ، فقد كانت متاخمة

(1) في بلين كُتب الاسم هكذا : Sabarbares ، أنظر : Plin. His. Nat. , V, 30 - ومنه نعتقد أنّنا لا نبذل جهدا كبيرا عندما نستنتج بأنّ هذا الاسم هو المستمرّ إلى الآن بصيغة : الزبربر ، وهو الآن اسم علم على منطقة جبلية غابية في ولاية بويرة ، ولذلك فضّلنا الصيغة المحليّة لأنّها الأصل أي إعادة الاسم إلى أصوله .

للإتحاد السيرتي ، أمّا تبعيتها لسيرتا فلا تزال أمرا غير مؤكّد (1) وقد تمّ ترسيم حدودها الإقليمية في عهد الإمبراطور تريانوس كما يتبيّن من علامتين حدوديتين تعودان إلى عهده عثر عليهما إلى الشمال من شطّ البيضاء وتشيران بوضوح إلى حدود إقليم قبيلة الزبربر ، جاء في العلامة الأولى: (Fine Assignati Genti Suburburum) (2) وكان هذا التحديد بإشراف الليغاتوس (3) ، ومن هناك يمتدّ إقليم القبيلة شمالا إلى حدود باغوس أو جل (Uzelis) وتامدة (Zugal) (أنظر الخريطة أعلاه، الشكل 109 ، ص 332).

إنّ ما يثير التساؤل في موضوع إقليم هذه القبيلة هو مجال وجودها وحياتها فبالإضافة إلى النصّ النقوشي الذي اكتشفه لانصال (Serge LANCEL) بالقرب من عين البرج (4) [تيجيس القديمة] هناك النصّ الذي اكتشفه ودرسه برتييه (Berthier A.) والذي يحدّد وجود هذه القبيلة في المنطقة الممتدّة ما بين عين عبيد وعين البرج وما يلي ذلك جنوبا ، لأنّ النصّ يتحدث عن تخصيص (Assignation) أراضي من الدومان السيرتي لهذه القبيلة في هذه المنطقة وهو ما جعل برتييه في دراسته يطرح تساؤلا عن نط معيشة القبيلة هل كانت بدوية أم مستقرّة وهل الأراضي التي يشير إليها النصّ النقوشي موجّهة للانتجاع أم للزراعة تبعا لوضعها الاجتماعي والاقتصادي إن كانت بدوية أو مستقرّة ليصل في النهاية إلى أنّ القبيلة كانت بدوية وأنّ النصّ النقوش المشار إليه وضع بإشراف ليغاتوس الإمبراطور لتنظيم مجالات الاستغلال الفلاحي ما بين الفلاحين المستقرّين المترومين وقبائل البدو في جنوب مستعمرة سيرتا (5) .

يبدو من خلال النصوص النقوشية أنّ تطوّرا حدث في حياة قبيلة الزبربر وأنّها انتقلت إلى حياة الاستقرار تدريجيا بحيث أثبتت هذه النصوص أنّ القبيلة بعد أن كانت تحت إشراف برايفكتوس جانتيس في مراحل الاحتلال الأولى ، ارتقت منذ القرن الثالث إلى درجة رسوبليكا

(1) في مدوّنة النقوش اللاتينية بالجزائر ، وضع المؤلفون العنوان الثاني الذي يشرح الأول هكذا : Inscriptions de la Confédération Cirtéenne, de Cuicul et de la tribu des Suburbures مما يوحي بأنهم يضعون إقليم هذا القبيلة خارج الإتحاد السيرتي ، ومن جهتنا نعتقد بأنّ إقليمها كان موزّعا بين مستعمرة ديانا في الجنوب والإتحاد السيرتي في الشمال خاصّة وأنّ الإشراف الإداري كان عسكريا يخضع لليغاتوس لمبايسيس .

(2) تعني العبارة اللاتينية : حدود تخصيص قبيلة الزبربر ، أمّا العلامة الحدودية الثانية فقد عثر عليها في مزرعة بومجّو على بعد كيلومتر واحد من عين السبع ، أنظر : A. A. A. Feuille N° 16 Sétif , N° 472-473 .

(3) الليغاتوس الذي قام بتثبيت حدود إقليم قبيلة الزبربر هو سابينوس بارباروس Sabinus Barbarus، أنظر :

- Mesnage (Le P. J.) ; Romanisation ..., pp. 116-117.

- Lancel(S.); Suburbures et Nicibes, une Inscription de TIGISIS, dans LIBYCA, T.III, 1955, pp.289-298. (4)

- Berthier (A.); Nicibes et Suburbures , Nomades ou sédentaires, dans B.A.A., T. III, 1968, p. 297. (5)

كان مركزها بلدة إيديكرا (Idicra) ⁽¹⁾ التي لا تزال أنقاضها بجوار قرية عزيز بن تليس بالقرب من تاجنانت [ولاية ميلة] ⁽²⁾.

ب- نيقاوة ⁽³⁾ (Nicives):

كانت هذه القبيلة في بداية العهد الإمبراطوري الأول متمركزة في جوار تيجيس (عين البرج) ، وما يليها جنوبا نحو السهول العليا إلى ناحية نقاوس ، وذكرت المصادر أن إقليمها يمتد إلى الغرب من منطقة قبائل الموسولام (Musulamii) ⁽⁴⁾ إلا أن مدينتها الأساسية هي نقاوس التي اشتق اسمها من اسم القبيلة ، وقد أشارت النصوص الأثرية أن ليغاتوس لمبايسيس أشرف على ترسيم حدود ممتلكاتها في جهة تيجيس ، وفي نظر لانصال ⁽⁵⁾ أن هذه القبيلة التي كانت في القرن الأول متمركزة في جهة عين عبيد تكون قد نزحت بعد ذلك إلى جهة الحضنة لتستقر هناك ويتخذ قسم منها - يكون قد تخلّى عن حياة البداوة - من نقاوس مركزا له .

ج- نئابوت (Nattabutes) :

هي القبيلة الأكثر أهمية في الإقليم السيرتي ⁽⁶⁾، كانت تحت حكم مقدّمها حتى ارتقت في القرن الثالث أو الرابع إلى رسيوبليكا ⁽⁷⁾ ، ويبدو أنها كانت تتكوّن من المزارعين المستقرّين ، وفي عهد ماركوس أوريليوس كان مجالها يمتدّ على ضفّتي واد الشارف ما بين ثيبيليس شمالا وغاديوفالة جنوبا وتوبورسيكو النوميديّة في الشرق بجوار قبيلة الموسولام ، ويكون جبل ماونة ضمن مجالها وهو الجبل الذي قدّم عددا كبيرا من النقوش الليبية ، وليس فيه نقش لاتيني واحد ، على حدّ تعبير ميناج الذي اعتبر ارتقاءها إلى بلدة (Municipe) في عهد قسطنطين اندماجها لها في ثقافة ولغة روما ونجاحا لسياسة الدمج ، مقارنا بين البلديات كاملة الصلاحيات (Communes) (de plein exercice) في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر التي شَبَّهها بالبلدة (Municipe) والبلديات

(1) أشار إليها بعبارة : *Res pub(lica) gentis Suburb(urum)* . نفسه ، نفس المكان .

(2) - A.A.A., feuille n° 17 Constantine, N° 214

(3) وجدنا اختلافا في رسم اسم هذه القبيلة عند المتخصصين فهناك صيغتان ، الأولى : Nicibes والثانية : Nicives ، وقد استخلصنا بناءً على مقارنة هذا الاسم باسم بلدة نقاوس الحالية التي اشتق اسمها من اسم هذه القبيلة: Niciva regiani بشيء من الحذر أن الاسم الأول : Nicives أخذته البلدة : نقاوس ، والثاني: regiani = ملكي ، أخذته القبيلة الحالية التي تسكن الجهة وهي أولاد سلطان .

(4) - Mesnage (Le P. J.), Romanisation ... p. 48.

(5) - Lancel (S.), op. cit. pp. 297-298.

(6) نعتقد أن هناك اسما لصيقا يسبق عبارة نئابوت ولكنه حُذِف من النصوص النقوشية اللاتينية ومنه يمكن شرح الاسم على ضوء اللهجات الحالية التي تعتبر امتدادا للغة الليبية ، هكذا :

- N حرف جرّ للتملك .

- At. تعني : أولاد ، أهل ، جماعة

- Tabut اسم علم تنتمي إليه القبيلة قد يكون جدّها الأعلى أو بلدها ... ، أنظر محاولات شرح هذه التسمية في :

- Ragot (W.), le Sahara de la province de Constantine, dans RSAC, Vol. XVI, 1874, pp. 175-176.

- I.L.Alg. II, 6098

(7)

المختلطة (Communes Mixtes) التي شَبَّهها بالكـيـوتـاس (Civitas) وفي رأيه أنَّ وجود الكيوتاس يعبر عن درجة معينة من الرومنة ولكن لا تزال ضعيفة⁽¹⁾ وهذا دليل على اقتداء الفرنسيين بروما إلى حد كبير .

كانت القبيلة إذن موزعة ما بين الإقليم السيرتي ونوميديا الهيبونية⁽²⁾ ولها بلدتان هما: بوعطفان وأمّ قرقرش ، وهذه الأخيرة هي التي يرجح أن تكون البلدة الرئيسية للقبيلة لأن النقوش تسميها كيوتاس ناتابوت⁽³⁾ (Civitas Natabutum) كان فيها نظام بلدي أهلي معترف به من قبل روما يرأسه حاكم أهلي باسم مقدّم قبيلة ناتابوت (Princeps gentis Natabutum) وقد ذكرها بلين باسم ناتابود (Natabudes)⁽⁴⁾ كما أشار بطليموس⁽⁵⁾ إلى قبيلة ناتابوت وأنها متركزة جنوبي جبل أودوس (Audus) (لعلّ جبل ماونة الحالي) ، وقد وصف لوبيلي ترقية جماعة ناتابوت إلى بلدة رومانية (Municepe) بأنها أفضل نموذج لترقية شعب البربر بلدياً⁽⁶⁾ فهل كانت تلك "الترقية" في أعقاب حلّ الاتحاد السيرتي على غرار جارها ثيسيليس التي ارتقت إلى بلدة في النصف الثاني من القرن الثالث .

د - السابو (Saboïdes) :

لم تتمكن من تحديد المجال الذي كانت تستقرّ فيه بدقّة ، ولكن يُستخلص من المصادر أنّها كانت متركزة غير بعيد عن سيرتا وكانت تحت حكم مقدّم (Princeps)⁽⁷⁾ .

هـ - سالاس... (Salass...) "إيسالاسن" :

ذكرت الوثائق الأثرية هذه القبيلة ، وجاء في أحد النصوص أنّه كان يدير شؤونها وال برتبة برايفكتوس جانتيس سالاس...⁽⁸⁾ (Praefectus gentis Salass...) ، وكانت هذه الجماعة

(1) البلدية المختلطة (في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر) جماعة أهلية يرأسها متصرف فرنسي Administrateur، أنظر:

- Mesnage (Le P. J.), Op. Cit. p.186. ; p. 214, Note 1et 2 .

(2) تسمى أحيانا نوميديا البروقنصلية وهي القسم الشمالي الشرقي من نوميديا الذي كان جزءا من أفريقيا نوفا ، وهي تتبع بروقنصل قرطاج مباشرة ويدير شؤونها أحد الليغاتي الثلاثة أعوان البروقنصل ، وعاصمتها مدينة هيبون [عناية] .

(3) -CIL, VIII, 4826.

(4) - Pline, Hist. Nat. V. 30.

(5) - Ptolémée, IV, 3, 24.

(6) جاء في نصّه بالحرف : ! Un bel exemple de municipalisation d'un peuple Berbère.. ؛ أنظر :

- Lepelley (C.), les cités de l'Afrique romaine ... T. II, p. 440.

ولا ندري كيف اعتبر الاحتلال وسيلة للترقية البلدية ؟ .

(7) جاء في النصّ الأثري: Florus Labeonus filius princeps et undecimprimus gentis Saboidum...، أنظر:

-CIL, VIII, 7041. ; I.L.Alg. II, 626.

- CIL, VIII, 19923

(8) الاسم مبتور وغير تامّ في النصّ الأثري ، أنظر :

الأهلية متمركزة بجوار بلدة هنشير الابيض (توكّة الجبلية) ما بين ميله وسلتيانة ، ولعلّها هي التي أشار إليها بطليموس في جغرافيته باسم سالاسي (Salassi) ⁽¹⁾.

و- بومقور (Bumaccures) :

قبيلة كانت متمركزة ما بين ميله و كويكول ولعلّ اسمها هذا هو الذي تحمله حاليا قرية بومقّر ما بين نقاوس وبريكة ⁽²⁾.

ز- زمنز (Zimizii) :

يستخلص من بيان قائمة بوتنغر أنّها كانت متمركزة في المنطقة الساحلية ما بين روسيكاد وإيجيلجيلي ⁽³⁾.

02- الإدارة الأهلية :

كانت الإدارة الرومانية على الدوام أداة لتنفيذ تشريعات روما التي تهدف إلى الاستيلاء على مصادر الثروة في المقاطعات ودمج الأهالي ، إذا كانت المدن مركزا لسياسة الرومنة والدمج منذ البداية فإنّ الجماعات الأهلية في الأرياف والجبال ، من عشائر وقبائل ليس سهلا اختراقها من طرف القانون الروماني لأنّها احتمت بأعرافها وانكفأت على نفسها بعد أن قاومت بكلّ قواها التوسّع الروماني الزاحف من السواحل والمدن ، والحال أنّ النظام القبلي كان آخر درع واقٍ للشعب الأفريقي جعله في منأى عن التسلّط الروماني المباشر ، ورغم عديد الشكوك في تأويل النصوص المتقطّعة هنا وهناك يمكن أن نتفحّص طرائق سياسة كنطنة (Cantonnement) القبائل وينبغي في هذا السياق أن ندرس مجال بعض القبائل الأهلية لنعرف دور روما في مراقبة وتكوين هيئة تسيير قبيلة أهلية ، والحال أنّ الحلول التي أخذ بها الرومان كانت متنوّعة ومتدرّجة فإذا كانت بعض القبائل منظمّة بعضها في إطار مدينة مثل ناتابوت فإنّ البعض الآخر حافظ على وضعه القانوني باستقلالية نسبية .

أشارت المصادر إلى القبائل الأهلية وقادتها ووضعها القانوني والموظّفون الذين يقومون بدور مراقبة وتسيير شؤونها ، والواقع أنّه ليست لدينا معلومات كافية عن التنظيم الداخلي للقبيلة الأهلية بأفريقيا عموما قبل الاحتلال الروماني وما ورد في أعمال اغزال يصوّر الوضع الحالي الذي

-Ptolémée , IV, 2, 5.

- Mesnage (Le P. J.), Op. Cit. p. 50

- Id. p. 6.

(1)

(2)

(3)

اعتقد بأنه استمرّ منذ القديم⁽¹⁾، ولعلّ في ذلك بعض الحقيقة لأنّ القوّة الثانية التي واجهها الرومان في أفريقيا بعد القوّة الملكية الرسمية هي القوّة القبلية ، بما فيها من تقاليد التضامن والكفاح .

الجانس (القبيلة Gens) هي منظومة اجتماعية معترف بها كما هي ، ولها في نفس الوقت شخصية قانونية واستقلالية دينية ولها أعرافها الخاصة المعترف بها والحماية من طرف السلطة الإمبراطورية⁽²⁾ وقد أشار نصّ بانازا إلى القانون الخاصّ بالقبيلة الأهلية بعبارة : Salvo Jure gentis ومن عبارة Jus = Jure نستنتج وجود قانون القبيلة الأهلية الذي يمكن أن يبقى حتّى في ظلّ الحصول على المواطنة الرومانية ، ولعلّ التحليل في هذا السياق يصل بنا إلى استنتاج أنّ قبيلة النتابوت مثلا التي تحصّلت على المواطنة كان يشملها القانون المدني (Jus Civile) ولذلك يمكن أن يكون لهذه القبيلة شخصية واستقلالية إلى درجة كبيرة فيحقّ لها أن تكون لها معبوداتها وقضاها وحتمّ حماة في أعلى هرم الدولة⁽³⁾ ، فقد توقّفت الرومنة عن أن تكون استبدادية توسّعية فاتحة وتوجّهت إلى العمق الاجتماعي بغرض الإدماج⁽⁴⁾ إلّا أنّ هذا الإدماج النسي في الإطار القانوني الروماني لم ينفذ إلى عمق التقاليد القبلية ولم ينل منها كما يبدو، فقد حافظت القبيلة الأفريقية على تنظيمها الداخلي : العشيرة، العائلة ، الفرقة ...⁽⁵⁾.

تمثّل القبيلة إذن الإطار الاجتماعي الاقتصادي العقائدي الذي عاشت ضمنه الجماعات الأهلية وهي بهذا الشكل تمثّل التنظيم الاجتماعي الذي قاوم الرومنة وكان الضامن لاستمرار الكيان الأهلي فحماءه من الذوبان ، وفيما يتعلّق بالاحتكاك بين التنظيمات الرومانية والتنظيم الاجتماعي الأهلي تتحدّث المصادر عن "اصطدام" عندما يتعلّق الأمر بمحاولة وضع اليد على ممتلكات القبيلة كما حدث في ناحية تيجيس حيث تدخل ليغاتوس لمبايسيس لوضع الحدود بين أملاك سيرتا وأملاك قبيلتي نيقاوة والزبربر.

إذا كانت عملية الاستيلاء على الأرض عسكريا تتبعها في الحين عملية الكنترة⁽⁶⁾ (Centuriation) فإنّ عملية أخرى أكثر تعسّفا واستغلالا قد واكبت الاحتلال الروماني على امتداده في الزمان والمكان وهي عملية الكنتنة (Cantonnement) التي هي وضع جماعة أهلية في

(1) -Gsell (S.), *H.A.A.N.*, V, p. 82 ; id. p. 120

(2) - Bénabou (M.), *la Resistance...*, p. 447.

(3) - *CIL*, VIII, 8270

(4) - Bénabou (M.), *Resistance ...*, p. 234.

(5) لا ريب أنّ البنية القبلية التي لا تزال قائمة إلى الآن هي شكل تنظيمي قادم من أعماق التاريخ يقمّ تجربة أفريقية أصيلة، أنظر: بونفونشت (مصطفى)، العائلة الجزائرية، تعريب دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984، ص 44-46.

(6) من الكلمة اللاتينية (Centuriatio) وهي عملية تقسيم الأراضي الزراعية إلى وحدات مساحية غير متفق في شأنها من 50 إلى 400 أربنت (Arpente) ؟ ، تنبني عليها عمليات الإحصاء لأغراض الجباية أو الكراء للمستثمرين ... ، أنظر :

- Quicherat (L.), *Op. Cit.* p. 214 .

حيّز جغرافي محدود وفي مناطق جافة أو جبلية أي التضييق عليها عملا بالنظرية المستخرجة من تشريعات غايوس التي تعتبر الأرض ملكا للشعب الروماني⁽¹⁾، وتلك النظرية اغتصبت روما أراضي القبائل وأقامت فيها مستثمرات [براري، ومناطق رعوية فلاحية... (Saltus, Praeda, Fundus, Latifundia ...)] أبقت فيها على بعض الأهالي لحاجتها إلى اليد العاملة وهو ما سترتب عنه وضع طبقي قائم على تراتب شبه عبودي.

لم تكن الكنتنة في نظر المشرّع الروماني تخصيصا لأراضي الأهالي بقدر ما كانت "تنازلا" للقبيلة الأهلية عن شيء من أملاكها وحتى في هذا الوضع المتعسف تكون القبيلة الأهلية قد افكت من القانون الروماني اعترافا بكيانها وخصوصيتها في ذلك الحيّز الذي تحافظ فيه على نظمها وقضاها وحماها وتركيباتها العائلية والعشائرية وحتى لو لم يتنازل القانون الروماني نهائيا بنص قانوني صريح على أرض القبيلة التي يمكن أن تتعرض في كلّ حين للحجز والمصادرة فإنّه أقرّ بـ "حق الاستعمال droit d'Usus" كما تشهد على ذلك النقوش الأثرية⁽³⁾.

احتفظت النقوش السيرتية بأسماء عدد من المقدّمين الذين كانوا على رأس القبائل ، وهو دليل على أنّ السلطة الرومانية اكتفت في حكم الجماعات الأهلية بتعيين والٍ أو مفوض برتبة برايفكتوس ليكون الوسيط ما بين البرينكيس [المقدّم] والسلطة الإقليمية أو المركزية .

أ - البرايفكتوس جانتيس :

تعرفنا على عدد من هؤلاء البرايفكتي جانتيس⁽⁴⁾ أي ولاية قبائل (Praefecti Gentis) من خلال النصوص النقوشية ، فالبرايفكتوس جانتيس⁽⁵⁾ هو مفوض من قبل السلطة الإقليمية - العسكرية في الغالب - أو من قبل السلطة المركزية الإمبراطورية ليكون واليا مكلفا بمراقبة قبيلة ، من خلال مراقبة البرينكيس (مقدّم القبيلة) ، وتُطبق وظيفة برايفكتوس جانتيس أو برايفكتوس ناتونيس (Nationes) هذا التعريف لأنّها تمارس من قبل مندوب مخوّل من سلطة عليا⁽⁶⁾ ، وفي العهد الإمبراطوري أصبح القانون الخاصّ بالبرايفكتورة لا يستتبع عند تطبيقه على جماعة أجنبية

(1) جاء في تشريعات غايوس :

- In provinciali solo dominium populi romani est vel caesaris., Gaius, *Institutes*, II, 7.

(3) جاء في نقشة زمزير بالحرف : ..., Ut sciant Zimizes non plus usum se habere quam ...، أنظر : *CIL*, VIII, 8369.

(4) في القانون الروماني يطلق لقب برايفكتوس على موظف تنتدبه سلطة عليا للقيام بمسؤوليات معيّنة على رأس مصلحة أو مقاطعة أنظر : Ensslin (W.), *Préfecture romaine*, dans Pauly-Wissuva real encyc. XXII, 2ème édition 1954, pp. 1347-1357. وخلال العهد الجمهوري كانت روما في غياب قناصلها تُحكم من قبل برايفكتوس المدينة Praefectus Urbi ، وفي أفريقيا كان ينتدب للمستعمرات التابعة لسيرتا وللباغي والجماعات الأهلية برايفكتي مزودين بصلاحيات محدّدة ، أنظر :

- Pflaum (H.G.), la romanisation de l'Ancien territoire de Carthage punique, dans *Ant. Afri.* IV, 1970, pp. 75-117.

(5) يمكن أن يكون هناك برايفكتوس جانتيس وبرايفكتوس كاستلي ، وقد يكون في إقليم القبيلة عدّة كاستلات ولكن الاثنان لا يجمعهما قانون واحد، أنظر : Bénabou (M.), *Resistance ...*, p. 449.

(6) Cagnat (R.), *Armée romaine ...* p. 263.

(communauté pérégrine) فقدان تلك الجماعة لأهليتها في تسيير شؤونها العامة كما كان عليه الحال في القرن الرابع ق.م. عندما طُبّق على مدن إيطالية⁽¹⁾.

تحتفظ الجماعة الأهلية إذن في ظلّ برايفكتورة الجانتيس بأعرافها ، وهو النظام الذي استلهم منه الاحتلال الفرنسي ما سُمّي بالبلديات المختلطة (Communes Mixtes) فقد كان - كما هو معروف - يعيّن على رأس الجماعات الأهلية متصرف (Administrateur) يشرف على الجماعة المحلية [المكوّنة من القائد (Caïd) ومن أعوان يعرفون باسم كبار الجماعة] التي تمارس صلاحياتها وفق أعراف القبيلة وتقاليدها⁽²⁾ وقد شبّه المؤرّخون المحدثون البرافيكتي جانتيس بضباط المكاتب العربية خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر⁽³⁾.

يُسند منصب البرافيكْتوس جانتيس في الغالب إلى ضابط روماني من سلك الفرسان وبذلك يمكن أن يسند إلى برايفكتوس كوهورس (Praefectus cohortis) سابق، أو إلى تريون فيلق (Tribun Légionnaire)⁽⁴⁾ أو لذوي رتب عسكرية أخرى ، والملاحظ أنّ أغلب برايفيكتي القرن الأول والثاني وُجدوا في البروقنصلية بأقاليمها المختلفة في أفريقيا فيتوس وأفريكا نوبا ونوميديا العسكرية والكنفدرالية السيرتية ومع توسّع الرومنة في القرن الثالث وُجد برايفيكتي في الموريتانيتين أيضا⁽⁶⁾.

يخضع البرافيكْتوس جانتيس في الإقليم السيرتي في الغالب للليغاتوس لمبايسيس ، لأنّ تريومفير سيرتا ليس لهم سلطة عسكرية ويبدو أنّه ليست لهم أيضا سلطة على القبائل البدوية ، هذه الأخيرة رأت الإدارة الرومانية أن تظلّ تحت الحكم العسكري ولذلك كان يُتَدَب لها برايفكتوس روماني خاضع لأوامر الليغاتوس الذي هو قائد الجيش الثالث الأوغسطي وكانّ قبائل الرحّل الأهلية في عداد المنطقة العسكرية وسيستمرّ هذا الوضع طويلا إلى القرن الثالث ، حيث سيصبح من الأهالي المترومين لأنّه ابتداءً من ذلك التاريخ بدأ العنصر الأهلي المترومن يدخل بكثافة في تكوين الجيش الروماني⁽⁷⁾.

(1) - Lepelley(C.), la Préfecture de Tribu dans l'Afrique du Bas-Empire, Mélanges William Siston, Publications de la Sorbonne. Série Etudes, tome 9, 1974, P. 286.

(2) نجد في المصادر الأدبية إشارة إلى بداية تطبيق هذا النظام في أفريقيا وهو تعيين برايفكتوس لتولي شؤون جماعة الموسلام الأهلية في عهد تيبيريوس ، أنظر : Tacite, *Annales*, II, 52 ; III, 20-21 ; IV, 23-26.

(3) - Lepelley (C.), Praefectus... p. 88.

وعن مقارنة النظم الإدارية التي أقامها الاستعمار الفرنسي لإدارة شؤون الأهالي في الجزائر بمقيلتها التي كان الاحتلال الروماني قد استحدثها ، استفدنا كثيرا من دراسة عدي الهواري ، أنظر :

- Addi (Lahouari), de l'Algérie pré-coloniale à l'Algérie coloniale "Economie et Société", E.N.L., Alger 1985, pp. 65-75.

(4) - *CIL*, VIII, 10500

(6) - CESARE LETTA, I praefecti di tribù non urbanizzate in Africa e in Europa, *Africa romana*, 14, 2000, p.2093-2110.

(7) - Bénabou (M.), *Resistance...*, p. 456.

أصبح تبديل الأجانب بالأهالي ظاهرة عامة منذ القرن الثالث ويقول فاين في هذا السياق "... منذ نهاية القرن الثالث وأمام معارضة المجالس البلدية [الكوريات *Curies*] للسلطة المركزية في تعيين وكلائها أصبحوا يُعيّنون من بين الكوريال [أعضاء الكورية] عوض فرض سلطة أجنبي رفيع المستوى بل أصبحت المناصب البلدية لا تخرج عن إطار الترقية الداخلية ، وهذا يأتي في سياق الصراع الذي ظهر بين السلطة الإمبراطورية المركزية والأوليغارشية البلدية⁽¹⁾. " ولعلّ فترة الغزو وما عرفته من اضطرابات تطلّبت وضع برايفكتي عسكريين على رأس القبائل الخاضعة حديثا ولكن توالي السنين ومع أجيال أخرى جديدة تغيّرت المعطيات والأوضاع فلم تعد الحاجة إلى برايفكتي عسكريين على رأس القبائل خاصّة في البروقنصلية ويفهم من الإجراءات التي اتخذها كومودوس وأخذها المشرّع بعين الاعتبار الفرق ما بين منطقة مرومنة ومنطقة أهلية ، ومنه يمكن وضع أفراد من العنصر الأهلي المرومن كبديل للبرايفكتي العسكريين خاصّة وأنّ السياسة الرومانية تعرف كيف تستخدم هؤلاء الوسطاء لتهدئة الأوضاع وهي الوضعية التي سترسخ أكثر في العهد الإمبراطوري الأخير إلى عهد الوندال ، والحال أنّ الوضع القانوني للبرايفكتي كما يبدو تطوّر بتطوّر علاقة روما بالقبائل الأهلية : عسكريون في المناطق "المضطربة" ومدنيون وحتى أهالي مرومين في المناطق الهادئة⁽²⁾.

إنّ الكتابات التي تذكر هؤلاء البرايفكتي في أفريقيا مختصرة ولا تقدّم لنا شيئا عن تفاصيل وظيفتهم في العهد الإمبراطوري الأول (Haut-Empire) ولكن يمكن استخلاص بعض الجوانب السياسية والقانونية من وثائق العهود المتأخّرة للإمبراطورية اعتمادا على لوييلي الذي رجع إلى عديد المصادر الأدبية⁽³⁾ والحال أنّ البرايفكتي جانتيس كانوا يجمعون بين قيادة وحدة عسكرية والإشراف على القبيلة ولكن هذا الوضع كان مؤقتا بانتظار ما سّماه لوفو (Leveau) نخبة أهلية محليّة تعودت روما على الاعتماد عليها وهو حال الإدارة الرومانية للجماعات الأهلية في أرياف الاتحاد السيرتي⁽⁴⁾.

يمكن أن نطرح تساؤلا عن مكان إقامة البرايفكتي جانتيس في الاتحاد السيرتي فهل كانوا يتركزون في "قلعة" القبيلة أم في سيرا أم في لمبايسيس ومن هناك يتفقّدون أحوال القبيلة دوريا؟

(1) - Veyne (P.), Deux Inscriptions de Vina , dans *Karthago*, IX, p. 117.

(2) -Desanges (J.), Un fantôme d'ethnique : les Aethnaviri de la confédération cirtéenne (*ILALg.* II, 1, 831) (note d'informatin), *CRAI*, 2000, p.513-517.

(3) رجع على الخصوص إلى أعمال القديس أوغسطين وأميان مركيلينوس ، أنظر : Lepelley (C.), *Les Cités de l'Afrique romaine au Bas-Empire*, T. I, Paris 1979, p. 288. ;

كما رجع إلى القانون الثيودوسي Code Théodosien, XI, 30, 62. الذي تضمّن تشريعات تخصّ البرايفكتي جانتيس ودورهم. (4) - Leveau (P.), l'Aile II des Thraces, la tribu des Mazices et les Praefecti Gentis en Afrique du nord, dans *Ant. Afr.* T. 7, 1973, p. 191

وكيف يمكنهم مزاوله عملهم إن كانوا على رأس قبيلة من الرّحل ، مع أنّ قبائل الاتحاد السيرتي كما يبدو كانت من المزارعين المستقرّين ما عدا قبيلة نيقاوة التي كانت تتخذ من المنطقة الممتدة ما بين عين عبيد والحضنة منتجعا لها ، والحال أنّ البرافكتوس كان يمثّل السلطة الرومانية في القبيلة أمّا تسيير الشؤون اليومية في القبيلة فكان في يد "ملوكها" أو شيوخها وهم رؤساؤها التقليديون حسب أعرافها.

ب- البرينكيس جانتيس:

هو المقدّم أو القائد الأول للقبيلة الأهلية ، فقد كانت الجماعات الأهلية تحت سلطة مقدّمها على الدوام ، وكما رأينا أعلاه فإنّ ظروف الحرب وإعلان المقاومة تجعل القبيلة تحت الرقابة العسكرية الرومانية بواسطة تعيين برايفكتوس عليها وفي هذه الحالة يكون البرينكيس (Princes) تحت إشرافه ، وفي هذا الوضع القانوني يبقى للقبيلة هامش هامّ من الاستقلالية وقد لاحظنا استعمال كوتولة لمصطلح برينكيس جانتيس على نطاق واسع وفي دلالات عديدة⁽¹⁾، وفي تيت - ليف يُقصد بالبرينكيسي (Principi = صيغة جمع) أعيان البلد⁽²⁾.

من أهمّ من احتفظت النصوص النقوشية بأسمائهم نجد برينكيس قبيلة السابوين (les Saboïdes) المخاورة لسيرتا وهو فلوروس لبيونيس (Florus Labeonis) في نصّ إهدائي إلى سيناتور أصله من سيرتا ، ويثير هذا النصّ تساؤلات عديدة بخصوص اسم البرينكيس وعلاقته بالكنفدرالية السيرتية :

• **الاسم :** نلاحظ أنّ اسم البرينكيس [فلوروس لبيونيس] روماني لاتيني ممّا يدلّ على حصوله على المواطنة ، التي تُوجب عليه حمل اسم روماني ، ولعلّ هذا دليل على التوسّع في "منح" حقّ المدينة للقيادات الأهلية واستعمال الأداة القانونية لاستمالة هذه القيادات للسير بسياسة الدمج نحو العمق الاجتماعي⁽³⁾.

• **العلاقة بين القبيلة والاتحاد السيرتي :** كانت

القبيلة تتمركز ضمن إقليم الاتحاد فهل كانت تابعة إداريا له في إطار أد تريوتيو⁽⁴⁾ (Ad Tributio) ، والحال أنّنا لم نجد ما يثبت أو ينفي هذا الافتراض .

(1) -Kotula (T.), les Principes gentis et les Principes Civitas en Afrique romaine, *EOS*, 1965, LV, pp. 347-365.

(2) - Tite-Live, XXI, 2, 4.

(3) عن العلاقة بين الحصول على المواطنة واتخاذ أسماء وألقاب رومانية ، أنظر أعلاه ، ص 366 .

(4) العبارة اللاتينية تعني قسم إداري division administrative ، أنظر : -Quicherat(L.), Op. Cit. p. 1423

• العلاقة بين البرينكيبس وأعيان قبيلته : يُفهم

من النصّ النقوشي أنّه عضو في مجلس من 11 عضواً فقد أشار إليه بعبارة: (Undecemprimi) أي أنّه على رأس فدرالية قبائل تتكوّن من 11 قبيلة⁽¹⁾ ممّا يدلّ على أنّ هؤلاء البرينكيبي يمكن أن يكونوا على رأس قبيلة واحدة أو فدرالية قبائل.

يمكن استخلاص بعض الأفكار من علاقة البرينكيبي بالسلطة الرومانية ، من خلال سلسلة الاتفاقيات التي أبرمها مع هذه السلطة مثل :

- التفاوض مع السلطة الرومانية في تعديل بعض نصوص القوانين لصالح جماعاتهم وهم بهذه الصفة عبارة عن وسطاء .

- حمّل لقب ملك (REX) كما هو الحال بالنسبة لقبيلة الباقواط (Baquates) ولذلك استنتج البعض أنّ كثيراً من الجماعات الأهلية كانت تعيش تحت سلطة ملوكها في استقلال ذاتي⁽²⁾.

ممّا سبق نستنتج أنّ البرينكيبيس على رأس جماعته القبلية كان يوجد جنباً إلى جنب مع ممثّل السلطة الرومانية (البرايفكتوس جانتيس) ، وقد أشرنا أعلاه بأنّ العهد الإمبراطوري الأول تميّز في بداياته بالمقاومة "الشعبية" التي أبدّاها الأهالي بعد فشل المقاومة الرسمية [يوباً وأربيون] ولذلك تطلّب الأمر بالنسبة لسلطة الاحتلال الروماني وضع القبائل التي أخضعت حديثاً لسلطة عسكرية بمثلها البرايفكتوس جانتيس مع بقاء السلطة المدنية في يد البرينكيبيس⁽³⁾.

(1) - Toutain (J.), Les cités ... , p. 349.

(2) الباقواط هم أسلاف قبيلة برغواطة التي ستظهر في بدايات العهد الإسلامي ، وفي غياب أمثلة من داخل الاتحاد السيرتي ، لجأنا إلى المقاربة على اعتبار أنّ أعراف وتقاليد المغرب القديم واحدة ، وعن موضوع "ملوك القبائل " أنظر :

- Kotula (T.), les principes gentis ... pp. 352-362.

(3) يطنب ببيكار في عدّ فضائل السياسة الرومانية التي كانت سخية في ترفيع المدن ومنح المواطنة للأعيان على الخصوص ، فإذا كان ترائانوس قد رفع مدن هادروميت ولبتيس ماغنا إلى درجة المدينة الرومانية فإنّ خلفته هادريانوس وسّع تلك السياسة لتشمل المدن الرئيسية في نوميديا ، بل وحتّى القبائل أنصاف البدو في التخوم الصحراوية مثل : الشينيتي (Chinitii) والنبيغيني (Nybgienii) في جهات السيرت تجاوز أعيانها درجة الوظائف البلدية للدخول في مصاف سلك الفرسان...، أنظر: Picard - (G.Ch.), Civilisation ..., p. 25 ؛ وإذا كان هناك ما يوازي هذه السياسة في الإقليم السيرتي فإننا لم نجد في المصادر المتوفرة ما يدلّ عليه .

برينكيبي الجماعات الأهلية في إقليم الاتحاد السيرتي الذين ذكرتهم المصادر النقوشية

البرينكيبيس	القبيلة	التاريخ	المنطقة	المصدر
فليكس نيبيليس فـ(يلبوس) <i>Felix Nibilis</i> <i>F(ilius)</i>	الزبربر الملكية <i>Sub(urbures)</i> <i>regiani</i>	غير مؤرخ	ناحية تيجيس في الإقليم السيرتي.	<i>A.E.1917-1918,</i> <i>41</i> <i>Libyca, 1955,III,</i> <i>pp.294-295</i>
فلاميناليس ساتور(...) فـ(...). <i>Flaminalis</i> <i>Satur(...) F(...).</i>	ناتابوت <i>Nattabutes</i>	غير مؤرخ	أم قرقش بوعطفان	<i>ILAlg.II, 561.</i>
فلوروس لبيونيس. <i>Florus Labeonis.</i>	السابو <i>Saboïdes</i>	حوالي سنة 195 م.	ناحية سيرتا	<i>RSAC, I, 1853,</i> <i>p. 41 ;</i> <i>I.L.Alg. II, 626</i>

الفصل الرابع
صمود الذات الأفريقية
استمرار الديانة الأهلية والاحتفاء بآلهتها
في الاتحاد السيرتي

- 01- الإحتفاء بالإله الأفريقي ساتورن .
- 02- **الإلهة كايليستيس .**
- 03- الإلهة كيريريس .
- 04- الإله باكاكس.

الفصل الرابع صمود الذات الأفريقية : استمرار الديانة الأهلية والاحتفاء بالهتها في الاتحاد السيرتي

لقد جاء الرومان بعقائدهم إلى أفريقيا عموما ، ولكن يبدو أنّها ظلّت مرتبطة بالطبقة الحاكمة والقلّة المستوطنة ، ولا تتعدّى الإطار الرسمي ، وإذا كان الحصول على المواطنة الرومانية يفترض أيضا اعتناق الديانة الرومانية علاوة على اتخاذ لقب روماني فإننا نجد أنفسنا أمام إشكالية وهي أنّ المعطيات الأثرية تقدّم الدليل على أنّ الرومنة كانت مجرد غلاف خارجي وأنّ الذات الأفريقية استمرّت في ظلّ تلك الرومنة وإذا بدا الأشخاص والآلهة روماناً ولاتيناً في أسمائهم فإنّ ذلك لم يكن سوى مطابقة وترجمة شكلية أمّا الناس فظلّوا أفريقيين في هويتهم ومشاعرهم وظلّت معبوداتهم أفريقيّة وطقوسها أفريقيّة ، كما استنتج ذلك هانس بفلوم في دراسته القيّمة عن أسماء الأشخاص في كلّ من سيرتا وسلتيانة وتيديس ، حيث توصّل إلى أنّ الأغلبية ظلّت أهلية أفريقية ، فبعد فحص الأسماء وجردها وصل إلى أنّ الكثير من الأسماء التي احتفظت بها النقوش الأثرية في الإتحاد السيرتي هي في الواقع ليبية - بونية وقع إخضاعها لقواعد الإعراب اللاتيني أو تمّت ترجمتها إلى اللاتينية ، وحقيقي أنّ أغلب الرسميين الذين شغلوا وظائف القضاء البلدي أو نالوا عضوية الهيئات العليا في الدولة كانوا من الذين حملوا ألقاب الأباطرة والبروقناصل (عدّد منهم هانس بفلوم في تيديس على سبيل المثال 52 ستيانيا Sittii و 114 يوليّا Julii و 7 إيميلي Aemilii [نسبة إلى لبيدوس أيميليوس زميل أوكتاف في الثلاثية الثانية]) (1) فقد كان من التقاليد في الدولة الرومانية أن يحمل المتحصّلون على المواطنة لقب الإمبراطور أو البروقناصل أو القنصل الذي شملهم برعايته وساعدهم في نيل حقّ المدينة ، ولكن ماذا يساوي هذا العدد الصغير بالقياس مع عدد حاملي الألقاب المختلفة ذات الأصول المحليّة التي نوضّح منها عيّنة صغيرة في الجدول أدناه (2):

(1) - Pflaum (H.G.), Remarques sur l'onomastique de Castellm Tidditanorum, dans B.A.C., T. X- XI, 1974-1975, pp. 9-44.

(2) قدّمت لنا نصوص سيرتا الأثرية 1150 حامل لقب ، كما قدّمت مثيلتها في سلتيانة 1200 اسم مع أنّها مركز ريفي صغير ، ويدورها قدّمت تيديس ما يربو على 500 اسم ، أنظر :

- Pflaum (H.G.), Remarques sur l'onomastique de Castellum Celtianum, dans Carnuntina Vorträge beim Internationalen Kongress des Alterforscher, Graz-Cologne, 1956, pp. 126-151.

- Pflaum (H.G.), Remarques sur l'onomastique de Cirta ..., pp. 96-133.

ألقاب ليبية وبونية من الاتحاد السيرتي

(بعضها بقي كما هو وبعضها الآخر ترجم إلى اللاتينية أو أخضع لقواعد إعرابها)

ألقاب ليبية	المصدر	ألقاب بونية	المصدر	ألقاب ليبية- بونية مترجمة إلى اللاتينية	المصدر
بوتورا Butura	I.L.Alg. II, 3973	بانيو Baneo	I.L.Alg. II, 3891	داتوس Datus	I.L.Alg.II 3624
دابار Dabar	Id. 3622	باريكو Bariccio	Id. 3621	دوناتوس Donatus	Id. 3624
غودولوس Gudulus	Id. 3761	بارنيوس Barneus	Id. 3622	إكستريكاتوس Extricator	Id. 3570
غودولة Gudula	Id. 3688	بيدبعل Bidbal	Inédite	فورتوناتوس Furtunatus	Id. 3666
غوتوريس Gutruris	Id. 3622	بيريك Biric	.L.Alg.II 3739	فورتوناتا Furtuna	Id. 3687
مونا Monna	Id. 3847	بيريكيا Biricia	Id. 3656	هونوراتوس Honoratus	Id. 3563
موستاكوس Mustacus	Id. 3635	بوتريو Botrio	Inédite	هونوراتا Honorata	Id. 3563
موستيكوس Mustecus	Id. 3872	بوروكوسا Burucosa	inédite	إمبيتراتوس Impetratus	Id. 3663
موستلوس Mustellus	Id.3794	زابايوس Zabaeus	I.L.Alg.II, 3833	أوبطاطوس Optatus	Id. 3629
موستيولوس Mustiolus	Id.3795			أوبطاطا Optata	Id. 3657
موستيوس Mustius	Id.3796			كويوس Quetus	Id. 3966
موستيا Mustia	Id. 3746			كويتا Queta	Id. 3935
موستيويوس Mustivius	Id. 3570			رستيتوتوس Restitutus	Id. 3713
موسطولوس Mustolus	Id.3946			روغاتوس Rogatus	Id. 3608
موسطوس Mustus	Id. 3797			روغاتا Rogata	Id. 3567
ماتورتوريس Matuturis	Id. 3570			سيداتوس Sedatus	Id. 3615

الواقع أن الأسماء البونية ليست غريبة على الشعب الأفريقي والنوميد منه على الخصوص ، فقد حمل العديد من أفراد الأسرة الملكية النوميدية أسماء بونية ، أمّا الأسماء اللاتينية فنعتقد بأنّ المسألة كانت لصيقة بالتشريعات الرومانية، وحتىّ بالمدرسة التي أصبحت اللاتينية لغتها الرسمية ، ولا ينبغي في هذا السياق تجاهل الوجود الروماني ممثلاً في الكولون ولكن كان هؤلاء على الدوام قلة إزاء الأغلبية التي يمثلها الشعب الأهلي⁽¹⁾ .

01- الإحتفاء بالآله الأفريقي ساتورن :

كان الإحتفاء بالآلهة الأفريقية والقيام بمختلف الطقوس التي يستوجبها ذلك الإحتفاء⁽²⁾ شكلاً من أشكال الإصرار على الاستمرار وإثبات الذات والحال أنّ الأفريقيين في رأينا وحدوا الحلّ للإشكالية التي أشرنا إليها وهو أنهم لجأوا إلى مطابقة آلهتهم بآله رومانية اسمياً لا غير ثمّ استمرّوا في عقائدهم التقليدية ، ومن هنا جاءت الإشارة في النصوص الأدبية والأثرية إلى آلهة محلية ولكن بأسماء لاتينية.

في هذا السياق نعتقد أنّ وحدة الاسم لكلّ من ساتورن الروماني الذي تتعبّد له الجالية الرومانية وساتورن الأفريقي كما سمّاها لونغلي⁽³⁾ الذي تحتفي به الجماهير الأهلية وتقارب "صلاحيات" الإلهين ، كلّ ذلك يكون قد قرّب الجالية الرومانية من هذا المعبود الأفريقي الكبير الذي كان يحتلّ مكانة هامّة في سيرتا وخاصة في ميعة التي يعتبر الإله الحامي لها .

وُجدت المئات من النصب المقامة إحتفاء بالآله ساتورن في سيرتا وأريافها على الخصوص (أنظر أعلاه ، الشكل 51 ، ص 233) ، وقد اعتقد الأفريقيون عموماً بأنّه الإله الأوحده الذي يمسك بزمام كلّ شيء ولهذا الإله كهنته⁽⁴⁾ ولعلّهم يكونون أعضاء في الهيئة الدينية في الاتحاد السيرتي ولعلّه أصبح إلهاً مشتركاً لكلّ سكّان المستعمرة على اختلاف أصولهم ووضعهم القانوني فقد وُجد نصّ نقوشي في سيرتا يخلّد ذكرى كاهن لساتورن اسمه غارغيليوس فليكس (C. Gargilius

(1) يمكن الرجوع إلى دراسة غاسكو الهامة عن الرومنة المبكرة للأسماء والألقاب منذ عهد القائد الروماني ماريوس : (J.) Gascou, *Le cognomen Gaetulicus, Gaetulicus en Afrique romaine, dans MEFR*, 82, 1970, pp. 723-736.

(2) وهذا ما يسمّيه مارسال بينابو بالمقاومة الدينية للرومنة وهو الموضوع الذي أفرد له فصلاً في كتابه : المقاومة الأفريقية للرومنة، وأكثر من ذلك يرى هذا الباحث بأنّ الأفريقيين أفرقوا (Africaniser) الآلهة الرومانية أنظر:

- Bénabou (M.), *la résistance africaine à la romanisation, éditions maspéro, Paris 1976, pp. 259-380*

(3) في كتابه : Saturne l'Africain ، ونعتقد في هذا السياق أنّ المطابقة ليست جديدة فقد تمتّ مطابقة الإله الأهلي أمون ببعل البوني [بعل-حمون أو بعل-أمون] الذي كانت طقوس الأفريقيين التي يؤدونها له متميّزة عن الطقوس البونية لأنّ الأفريقيين لا يقدمون لإلههم قرايين بشرية، وعندما حلّ الاستعمار الروماني طابقوه بساتورن ولكن استمرّوا في أداء طقوسهم كما هي في تقاليدهم ومعتقداتهم.

(4) - Vars (Ch.), *Cirta ...*, p. 303

(Felix) توفي عن عمر 95 سنة ويتبين من لقبه أنه من عائلة نافذة في المدينة مما يدل على أن كهنة هذا الإله يُختارون من بين أعلى الرتب الاجتماعية (1).

كانت عبادة ساتورن واسعة الانتشار في إقليم سيرا في عين فوة التي كانت مركز باغوس سيرتي هامّ عثر على هيكل (Autel) لهذا الإله من المحتمل أن يكون مكانه فوروم البلدة (2) كما عثر في بني زياد [Rouffach سابقاً] ، التي تشغل مكان مستار (Mastar) وكانت "باغوسا" سيرتيا ، على شاهد قبر كتب فيه اسم صاحبه الذي كان كاهنا لساتورن.

عُثر في منطقة جبلية غابية جنوبي القلّ [شولو القديمة] في مكان اسمه أندلو (Andelot) (3) على نصب لساتورن نحت فيه الإله واقفاً يمسك بحروف بيده اليسرى وفي يده اليمنى راية وحول هذا التمثال كتابة تخلد ذكرى كاهن هذا الإله الريفي وهو : وبيوس مارتياالوس (Vibius Martialis) أقام له هذا النصب وفاء لنذر قطعه على نفسه كما عثر في نفس المنطقة على نصب لهذا الإله في مكان اسمه بوقرينة (Bou-Korina) قرب فجّ فلولس (4) (Col de Fedoulès) (أنظر أعلاه الشكل 51 ص 233) ، وقد عُثر في تيديس لوحدها على حوالي خمسين نصبا لهذا الإله الأفريقي الكبير (5) ، ويمكن أن نستخلص أن الجماهير وعلى الخصوص في الأرياف البعيدة عن مراكز الاحتلال الروماني كانت متمسكة بعبادته كشكل من أشكال المحافظة على خصوصياتها أمام تنامي سياسة الدمج والرومنة (6).

وُجدت في سيرتا عديد النصب والهياكل المخصصة للإله ساتورن ومنها النصّ النقوشي الذي يخلّد تشييد هيكل من قبل شخص اسمه هوراتوس مارتياليس (L. Horatus Martialis) في الفوروم الثاني (7) كما يشير نصّ آخر إلى شخص اسمه ب. باكونيوس كرياتيس (P. Paconius

(1) C.I.L. VIII, 7104 - ؛ كما وُجد بسيرتا في مكان مسجد صغير بشارع كارامان (Caraman) آثار تشهد على أن المكان كان معبداً للإله ساتورن أقام فيه ثلاثة أشخاص هم ساتورنينوس ودوميتيوس وبريميانيوس (Saturninus, Domitius et Primianus) نصبا لهذا الإله : C.I.L., VIII, 6961 - ، ولا يزال متحف اللوفر يحتفظ ببقايا هيكل مخصص لعبادة ساتورن بسيرتا اكتشفه دولامار نقش فيه اسم هذا الإله تحت الإطار الذي نحتت فيه امرأة ورجل واقفان : C.I.L., VIII, 6959 -

(2) كان فوروم هذه البلدة مليئاً بنصوص إهدائية منقوشة على الرخام موجهة إلى العائلة الإمبراطورية السيويرية ذات الأصل الأفريقي [سيبتيموس سيويروس وزوجته السورية يوليا دومنا ولديهما كاركلة وجيتا] C.I.L., VIII, 6304 -

(3) النصب عثر عليه ضابط هندسة اسمه كروززي (Crouzet) سنة 1874 والمكان يبعد عن قسنطينة بحوالي 75 كلم ، أنظر : RSAC, Volume XVII, p. 375 .

(4) عثر عليه ضابط الأركان لوبروطون (Lebreton) ونقله إلى متحف قسنطينة وهو خال من الكتابة نقش في صورة رجل وامرأة واقفين تلامس يمين أحدهما يسرى الآخر وفي الأعلى نلاحظ الإله جالسا وحوله أسدان ، أنظر :

- Vars (Ch.), Cirta ..., p. 305
- Berthier (A.) et Le clay (M.), Le Sanctuaire du sommet et les stèles à saturne de Tiddis, Libyca T. VI, 1958, pp. 23-58.

(6) هذه المحافظة على الذات عبر عنها الأستاذ الميلي بالصمود الثقافي وأن ساتورن صان القيم الأفريقية من الذوبان في القيم الرومانية ، أنظر : - الميلي (محمد إبراهيمي) ، مرجع سابق ، ص 152.

(7) C.I.L., VIII, 6939

(Cerialis) شيد هيكلا لهذا الإله في مكان ما من المدينة لم يتمّ تحديده⁽⁸⁾ وهذا الشخص هو نفسه الذي أقام في الكاييطول تمثالا لصديقه لـ . مايكيلوس نيبوس (L. Maecilius Nepos) واشترك مع أخيه في إقامة نصب للإله سيلفانوس (Silvanus) إله الغابات ، ونصب آخر من البرونز للإله مركور (Mercure) .

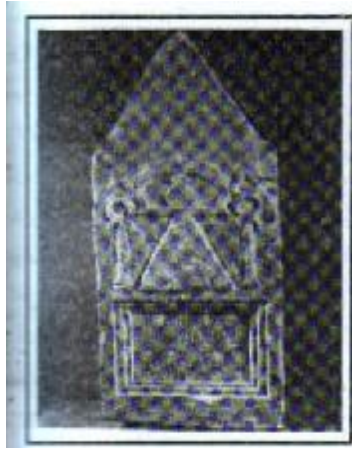


(الشكل 114) نُصب نذري لساتورن الأفريقي

المصدر : 4 - Berthier (A.), Tiddis..., p.

02- الإلهة كاليبستيس :

يستخلص من النصوص النقوشية أنّ الإلهة الأفريقية العريقة تانيت وقعت مطابقتها بالإلهة كاليبستيس⁽¹⁾ كما وقع مع المعتقدات البونية حيث تمت مطابقتها مع الإلهة الفنيقية أسطارتى [Astarté) (عشتار)] ، ومثل يونو (Juno) الرومانية كانت تانيت - كاليبستيس زوجة الإله ساتورن الأفريقي وهي الإلهة الأمّ ، تظهر في النصب أحيانا تحمل طفلا وهو المسمّى في الميثولوجيا الأغريقية ديونيسوس (Dionysus) حسب أسطورة تكلم عنها ديودور الصقلي⁽²⁾ وباعتبارها البتول السماوية (Virgo Caelestis) فهي مطابقة لفستا (Vesta)، ويظهر بجانبها هلال القمر على الدوام⁽³⁾ ، وصورتها في الغالب منقوشة في ألواح حجرية في مشهد ديني تعلوها قمة مخروطية وفوق رأسها هلال القمر ترفع ذراعيها ابتهاالا له⁽⁴⁾ ، (انظر الشكل 115 أدناه) .



(الشكل 115)

نصب من قسنطينة للإلهة تانيت التي تحولت إلى البتول السماوية ،

وقد استمرت ذكرها إلى اليوم في الإبريم الفضي الذي يشدّ به الثوب.

المصدر : 1952 Berthier (A.) et Charlier (Abbé), le Sanctuaire d'El-Houffra, Paris

(1) هذه المطابقة في الأسماء هي التي عبّر عنها بيكار بالتمثّل الروماني (Interprétation romaine) ، فيعد مناقشة طويلة لموضوع المطابقة الإسمية للآلهة الأفريقية بالأسماء الرومانية استخلص بأنّ المعبودات الأفريقية ظلت كما هي محلّ احتفاء وتعبّد من قبل الأفريقيين وأنّ تانيت (كاليبستيس) ظلت إلهة فرطاج الأولى ، ومنه نستخلص أنّها كانت كذلك في سيرتنا ، انظر : - Picard (G. ch.), Les Religions de l'Afrique Romaine, Plon Imprimeurs-Editeurs, Paris 1954, pp. 100- 129. وعن معبدها في سيرتنا يمكن الرجوع إلى دراسة بوسكو في حوليات الجمعية الأثرية لعمالة قسنطينة :

-Bosco (Joseph), Le temple de Tanit-Caelestis de Cirta, RSAC, LV, 1923-1924, pp.283-290.

(2) نقلا عن : Berger (Philippe.), la trinité Carthaginoise, mémoire sur un bandeau d'argent trouvé dans les environs de Batna , Sans date, pp. 4-10

(3) بحثنّ الهلال مكانة هامة في معتقدات المغرب القديم ، وهي مسألة تحتاج في نظرنا إلى اهتمام خاصّ من قبل الباحثين .

(4) نرى أيضا في نصب الإلهة تانيت [كاليبستيس ومعناه الحرفي : السماوية] يدا تقابل راحة الكفّ ، وهي رمز الإله الذي يبارك ولعلّ فكرة اليد هذه هي التي انتقلت عند أهل شمال أفريقيا اليوم في ما يعرف ببيد فاطمة .

03- الإلهة كيريريس :

في بلاد تحتلّ فيها زراعة الحبوب مكانة معتبرة ، لا بدّ أن تتكفّل العقيدة بهذا النشاط الحيوي وأن تتكوّن حول هذا النشاط عشرات الطقوس ، والإلهة الفلاحية كيريريس (Ceres) قديمة في عموم نوميديا ولكن لا نعرف اسمها المحليّ بسبب المطابقة بالأسماء اللاتينية كما ذكرنا أعلاه ، ولعلّ تعدّد المواسم الزراعية من بذر وزرع وحصاد وقطف وجني ... يجعل هذه الإلهة ذات شعبية كبيرة⁽¹⁾.

عُثر على هيكل أقيم للإلهة كيريريس في قلعة أرساكال بترخيص من مجلس الأعيان (exconsensu ordinis) لسيّدة اسمها: يوليا ميسيوسا (Julia Mussiosa) من بلدة مجاورة⁽²⁾، كما وجدت آثار تدلّ على عبادة هذه الإلهة في بلدين قريتين من أرساكال هما مستار (بني زياد) وتيديس حيث عثر على نصين، الأوّل بمستار أقامته كاهنة اسمها يوليا كريدولا (Julia Credula) وكان عمرها 75 سنة⁽³⁾ والثاني في تيديس أقامته كاهنة لكيريريس اسمها روتيتيا نويلا (Rutitia Novela)⁽⁴⁾.

لم يُعثر في سيرتا (المدينة) على أثر لمرافق عبادة الإلهة كيريريس ولعلّ ذلك يعود إلى الهدم وإعادة البناء من عصر لآخر ، ومن الأوكد أنّها كانت تتمتع بمكانة كبرى في مدينة مثل سيرتا وهي عاصمة لإقليم تعتبر زراعة القمح فيه المورد الإقتصادي الأساسي ، والأمر موكول للاكتشافات الأثرية مستقبلا ، ويعود وجود آثار الاحتفاء بها في الأرياف أكثر في رأينا إلى ارتباط هذه الإلهة بالفلاحة ممّا يجعلها محلّ احتفاء أكثر في الأرياف حيث ترتبط الشعائر بالأنشطة الزراعية⁽⁵⁾.

04- الإله ناككس :

هذا الإله الذي كانت تقام له طقوس في مغارة جبل طاية شمال غربي قالة ، وهو من بين الآلهة الأهلية التي حافظت على اسمها الأهلي ، ولا ندري لماذا لم يطابق اسمه باسم لاتيني لإله يساويه في الصلاحيات والنفوذ على غرار الآلهة الأفريقية الأخرى ، كما أنّ احتفاء القضاة البلديين في ثيبيليس [سلاوة عنونة]-وهي باغوس تابع للاتحاد الكنفدرالي السيري - به ، يجعلنا

(1) ومن الأدلة على ذلك ما ورد في سالوست عن عبادة الأفريقيين لهذه الإلهة ومكانتها عندهم، أنظر : B. Jug. LXVI - ولا نعتقد أنّ الأفريقيين كانوا في هذا الوقت المبكر يعبدون آلهة رومانية بل الواضح أنّ مطابقة الأسماء هي التي جعلت النصوص تحتفظ بالاسم اللاتيني للإلهة وإهمال الاسم المحلي لها ، وللتوسع أكثر يرجع :

- Carcopino (J.), Salluste, le culte des cereres et les Numides, *Rev. Hist.* 1928, CLVIII, pp. 1-18

- *CIL*, VIII, 6041

- *Ibid.* 6359

- *Ibid.* 6708

- Berthier (A.), « Tiddis : Une inscription dédiée aux Cereres », dans *Libyca*, a/é, t.II, 2, 1954, p. 484-485

نستنتج بأن هذه الهيئة منبثقة من الأهالي المترومين لأننا لا نعرف إن كانت الجالية الرومانية المستوطنة قد اعتنقت عبادة آلهة أفريقية ، تقوم بأداء طقوس لها ، وقد نقشت في هذه المغارة نصوص إهدائية نذرية عدّ منها ألكيي (Alquier) سبعين نصّا لهذا الإله⁽¹⁾ الذي أصبحت عبادته رسمية في باغوس ثيبيليس⁽²⁾ عبر تنظيم حجّ سنوي له يقوده القاضي البلدي لثيبيليس والقاضي البلدي لقبيلة دوثن المجاورة لها (Magistri Thibilitanorum et Magistri Dothensium)⁽³⁾ ، و يضاف إلى هذه الآلهة تعبد الأهالي للأرواح أو الجنّ (Génies) حماة المدن ، حيث نجد ذلك في كثير من النصوص النقوشية وهو ما عبّر عنه لوبيلي بأنه شكل من "النضال الوطني البلدي" في المدن الأفريقية عامّة⁽⁴⁾.

وفي آخر هذا الفصل نسجّل بأن الأهالي في الاتحاد السيرتي ظلّوا متمسّكين بهويتهم الأفريقية كباقي الأهالي في عموم المغرب القديم ، ولم تنجح الخصوصية الإدارية التي "حظي" بها إقليمهم في جرّهم إلى الرومنة ، وأنّ القلّة المترومنة من بين الحضر لا تمثّل شيئا بالقياس مع الأعداد الكبيرة من جماهير المدن والأرياف التي ظلّت وفية لذاقها رغم الثقل الذي رمت به روما في إقليمين هامّين لرومنتها نهائيا وهما إقليم قرطاج وإقليم سيرتا ، ولذلك فإنّ الإقليمين سيشهدان انطلاق شرارة الثورة ضدّ الإدارة الرومانية مع أول فرصة تلوح في الأفق ، بدءا من الاحتجاج على الضرائب الباهظة إلى المناداة بأحد الأفريقيين إمبراطورا ، ممّا أدّى إلى التدهور الذي سنتناوله في الفصل الموالي .

(1) - Alquier (Jeanne et Prosper) , Le Chettaba et les grottes à inscriptions latines du Chettaba et de Taya Imprimerie paulette et ses fils, Constantine 1929, pp. 141-168
(2) - Camps (G.) ; Berbères aux marges... , p. 225
(3) - I.L.Alg. II, Volu. II, p. 407, Commentaire .
(4) - Lepelley (C.), Une forme religieuse du patriotisme municipal: le culte du génie des cités dans l'Afrique romaine, dans *Afrique du Nord antique et médiévale*, CTHS, Paris, 1992, p. 125-137 (actes du Ve colloque international d'archéologie et d'histoire de l'Afrique du Nord, Avignon, 1990). Scripta varia , pp. 39-53.

الفصل الخامس

التدهور وحلّ الاتحاد السيرتي

- 01- وضعية الأرض .
 - أ- الدومان العمومي .
 - ب- الأملاك البلدية .
 - ج- أراضي الأهالي .
- 02- أثر الجباية .
- 03- الفوضى العسكرية وثورة الأهالي .
- 04- حلّ الاتحاد الكنفدرالي السيرتي .

الفصل الخامس التدهور وحلّ الاتحاد السيرتي

اعتبر المؤرخون اندلاع الصراع في أعلى هرم الإمبراطورية الرومانية في ما يُعرف بالفوضى العسكرية ، بداية العدّ العكسي في حياة هذه الإمبراطورية التي قامت على أساس القوة العسكرية وستنهار على يد نفس القوة التي أنشأتها ، فقد امتدّ صدى ذلك الصراع إلى دواليب الدولة وتردّد في مقاطعاتها وأقاليمها ، وأخذت بوادر الانهيار تدبّ في أوصالها وبدا أنّ كلّ المؤسّسات تدلّ على أنّ الإمبراطورية مقبلة على مرحلة من الضعف والتفكّك خاصّة بعد أن عمد الأباطرة إلى تحميل الأقاليم عبء الإنفاق الحربي والحد من صلاحيات الهيئات المحليّة⁽¹⁾ ، إلى الدرجة التي جعلت المقاطعات الأفريقية والاتحاد السيرتي على الخصوص يواجه وضعاً متدهوراً يصل به إلى الزوال .

لم تكن أفريقيا محكومة إدارياً بصيغة أخرى غير الصيغة المطبّقة في عموم مقاطعات الإمبراطورية الرومانية، وإذا وجدت بعض الاستثناءات مثل الوضعية القانونية للكنفدرالية السيرتية التي تميّز بشخصية قانونية خاصّة، فإنّ المؤسّسات كانت رومانية في وظيفتها وفي مرجعيتها التشريعية ، ونجد آثار ذلك في بعض النصوص التشريعية⁽²⁾ وفي النصوص النقوشية (Epigraphique) على الخصوص ، ومنه نستخلص أنّه لا يمكن فهم طبيعة المؤسّسات البلدية (Institutions) [إدارة القضاء البلدي والحماية] إلّا بالعودة إلى تشريعات الإمبراطورية ثمّ الوصول أخيراً إلى بعض الخصوصيات التي ينفرد بها هذا الإقليم أو ذاك .

كانت خزانة الدولة الرومانية في مرحلة التوسّعات العسكرية تغني من غنائم الفتوحات التي نقلت أموال و ثروات البحر المتوسط إلى روما ، وعندما انتهت التوسّعات أو كادت ، ودخلت الدولة عهد "السلم الروماني" (Pax Romana) المزعوم ، ارتفعت نفقات التسيير مع بداية دخول الصراع على الثروة والنفوذ إلى مؤسّسة الجيش بسبب عدم كفاية الحكّام وفوضاهم، ولم تجد الدولة أمام هذا الوضع المتأزّم غير اللجوء إلى فرض المزيد من الحماية بشكل يثير الدهشة،

(1) -Lepelley (C.), La fin du privilège de liberté: la restriction de l'autonomie des cités à l'aube du Bas-Empire, dans 'Splendidissima civitas', études d'histoire romaine à la mémoire de François Jacques, publiées par André Chastagnol, Ségolène Demougin et Claude Lepelley, Publications de la Sorbonne, Paris, 1996, pp. 207-220.

(2) مثل قوانين ثيوديسيوس (Theodosius) ومدونة يوستنيانوس (Digeste) التي جمعت مع بعضها والتي تدلّ على أنّ مصدر التشريع هو السلطة الإمبراطورية على الدوام ، انظر :

-D.A.G.R. T. I, 2^{ème} partie: mot Codex Jutianus pp. 1267-1268 ;ld. mot : Codex Theodosianus, p.1268 .

لأنه فضلا عن قسوتها ، فإنها هي التي أدت إلى إفلاس الأرستقراطية البلدية التي كانت في القرن الأول والثاني قد تحمّلت أعباء كبيرة ، مما جعل الكثير يعرض عن العضوية في المجالس البلدية لأنها تكلفهم مبالغ باهظة .

عندما تم احتلال الإقليم السيرتي كغيره من جهات أفريقيا اغتصبت الأراضي الخصبة واعتُبرت جزءا من أملاك الشعب الروماني (Ager Publicus) ووُزّع بعضها على طلائع الكولون الرومان من السيتانيين ومن جاء بعدهم ، وقد دلت النصوص النقوشية على توافد موجات من الكولون كان أولها المجموعة التي وزّعت عليها الأرض في جهة محيحية⁽¹⁾ ، وتحوّلت تلك الأراضي المغتصبة إلى مستثمرات ومزارع كبرى [لاتيفونديا، دومان، سالتوس...] وكان الدومان العمومي الروماني بأفريقيا قد نشأ منذ سقوط قرطاج .

كانت الأرض تُستغلّ بواسطة الفلاحين الرومان (الكولون) ، ومن الأهالي ولعلّ البعض من هؤلاء الأخيرين كان هو مالك الأرض ، لأنّ الملاك الكبار وهم من مصاف أعضاء مجلس الشيوخ وذوي الرتب العليا في الدولة لا يمكنهم الحضور إلى أملاكهم والإشراف بأنفسهم على استغلالها وحتى القراصنة السيتانيين الذين لم يألفوا خدمة الأرض وليست لهم بها دراية ، لا يمكنهم مباشرة العمل الفلاحي بأنفسهم خاصة وأنهم دخلوا البلاد دخول العسكريين الفاتحين، ولذلك سيفسح المجال لمسيّرين سيتحولون تدريجيا إلى طبقة متميزة يشغلون تحت تصرفهم مئات العمّال في ظروف يسودها القهر والتعسف ، ولعلّ هذا النظام العبودي الذي أنشأه هؤلاء المسيّرون والقراصنة هو نفسه هذا النظام الاستغلالي الذي ورثناه من عصور "الإقطاع الاستعماري" ونسمّيه اليوم نظام "الخماسة"⁽²⁾.

01- وضعية الأرض :

كانت الأرض في الاتحاد السيرتي كما هي في عموم المقاطعة الأفريقية موزّعة على من يمكن تسميتهم بالملاك الكبار وهم الطبقة السيناتورية ، ثمّ الأرستقراطية البلدية ، وتبقى الأراضي الأقلّ خصوبة والجبلية في يد الأهالي وتوزّع عموما كما يلي :

أ - الدومان العمومي :

كان في الدومان العمومي قسمان : الدومان الحكومي ودومان الإمبراطور ، ومنذ سقوط الجمهورية وقيام الإمبراطورية ضُمَّت كلّ الأراضي الرعوية (Pastorales) التي كانت تابعة

(1) أنظر أعلاه ، ص 57 هامش 2 .

(2) عن هذا الموضوع أنظر : - شنييتي (م.بشير) ؛ التغيّرات ... مرجع سابق ، ص ص 67 - 71 .

للدومان العمومي إلى دومان الإمبراطور وأصبح دخلها يضاف إلى عائدات خزنته الخاصة ، وحيث أنّها أوسع وتزيد عن حاجة ما بها من حيوانات الدومان الإمبراطوري فإنّ استغلالها كان يباع ممّا يوفر دخلا إضافيا (أنظر جدول مزارع الدومان العمومي وملكيّات كبار الملاك أعلاه ، ص ص 334-335 ، وخريطة المستثمرات الفلاحية الكبرى ، الشكل 110 ، ص 338) .

ب- الأملاك البلدية :

هي أراضي تابعة للبلدية (Terres Communales) وقد وجد الأثريون المعالم الحدودية لهذه الأراضي في محيط سيرتا في سيلة وسيقوس على الخصوص⁽¹⁾، وتقوم البلدية باستغلال هذه الأراضي عن طريق الكراء أو بيع حقوق الاستغلال مطلع كل موسم فلاحى، وهو نظام أحياء الاستعمار الفرنسي حديثا في الجزائر .

ج- أراضي الأهالي :

تركت روما ما بقي من الأراضي للأهالي في مقابل دفع جزية (Tribut) ، ولا ريب أنّ تلك الأراضي هي جبلية وبعيدة عن مراكز الاستيطان وليس فيها ما يغري الكولون الرومان ولذلك سيعرف الوضع الديمغرافي في المنطقة ظاهرة استمرّت عبر القرون وهي اكتظاظ الجبال بالسكّان وانخفاض الكثافة في السهول ، وهذا الوضع الذي يقي للأهالي بعض الهوامش من الأراضي الفلاحية الأقلّ أهميّة هو الذي عبّر عنه مارسال بن عبّو بالكنتنة التي تضع كلّ مجموعة أهلية داخل إقليم تحدّه لها السلطة الرومانية من خلال عمليات المسح⁽²⁾ والكنترة ، وعلى العموم فإنّ وضع الأرض كان من بين عوامل التدهور الاجتماعى الذي سيكون سببا في الاضطراب والثورة.

02- أثر الحباة :

كانت كلّ الحرف والأعمال - التي يمكن أن نسمّيها حرّة - تحت طائلة الجباة ، فضلا عن ضريبة الرأس (Capitation) وباقي الإتاوات والسخرة (Corvée) ولم تترك الإدارة الرومانية شيئا إلّا وفرضت عليه الغرامة ، وفي ما يلي قائمة بهذه الضرائب :

- ضريبة العشر (Dixième) على القمح وتدفع عينا .
- ضريبة العشور (Dîme) وهي ضريبة مقنّعة على القمح أيضا ، ولا ريب أنّ حاجة روما إلى القمح جعلتها تضاعف الضريبة عليها.

(1) - Logeart (F.), Bornes délimitatives dans le sud du territoire de Cirta, R.AF. 1939, pp.161-181.

(2) - Bénabou (M.), Résistance..., p. 433. أنظر جدول الكنتنة في :

- ضريبة على الخمور والزيت .
- ضريبة على الأرض حسب المساحة والخصوبة .
- ضريبة الخمس على الفواكه والأشجار الصمغية .
- وجوب تقديم حيوانات للبيت الإمبراطوري، ولا يعرف ما إذا كانت هذه ضريبة أم إتاوة.
- إتاوة (Redevance) على المراعي (Parages) وتقديم الأعلاف (Foins) للحيوانات في الإسطبل الإمبراطوري .
- ضريبة على المعادن النفيسة ، وعلى باقي المعادن المفيدة .
- ضريبة العشر على الفوائد التي يحققها مالك المنجم .
- إتاوة على التزوّد بالماء من الحنايا (Aqueducs) العمومية ، وهي أنابيب جرّ المياه إلى المدينة مثل الحنايا التي لا تزال آثارها إلى الآن بقسنطينة وهي المسماة الأقواس الرومانية.
- السخرة لإصلاح الطرقات ومحطّات البريد .
- دفع العشرينية (Vingtième) من قيمة عتق العبيد ذهباً .
- دفع العشرينية من قيمة الإرث .
- ضريبة على الحرف والتجارة ، وحتّى الحرف المنحطّة مثل الدعارة فرضت عليها ضريبة في عهد اسكندر سيويروس .
- ضريبة الهواء على النوافذ والأبواب .
- ضريبة الدخان (Fumée) على كلّ منزل .
- ضريبة نقدية عند تولّي الحاكم وقد عوّضت بتاج ذهبي ذي وزن معتبر .
- دفع حقوق نقل الجثث .
- وجوب إيواء الجند وإطعامهم خلال تنقّلاتهم .
- دفع إتاوة "جمركية" عن كلّ البضائع ، وعموما تقدّر بـ 25% (1).

(1) - Lacroix (F.), Colonisation et Administration romaines dans l'Afrique septentrionale, dans R.A.F. N° 7, Année 1863, pp. 368-375

يقوم بتحصيل الضرائب والإتاوات على الأحرار والإرث ... فريق من الأعوان يسمّون: "العموميون (Publicains)" ، وقد تحوّلت هذه الضرائب على يدهم تدريجياً إلى نهب حقيقي سبّب في انهيار المنظومة الجبائية وطبقة الأرستقراطية البلدية .

عهد بتحصيل الجباية على الحبوب وباقي المحاصيل إلى موظفين يشرفون أيضاً على جمع إتاوات الخمور والزيت وقد أظهر هؤلاء الأعوان الإداريين جشعاً لا حدّ له أكثر من البوبليكانيين ويدلّ على ذلك ما نجده في القانون الروماني من عدد كبير من الموادّ الموجهة لقمع النهب وخيانة الأمانة ضدّ هؤلاء الموظّفين المبتزّين ، وإذا أضفنا إلى كلّ هذا ابتزاز الأعوان الإداريين وابتذالهم ، واعتمادهم العنف والمكيدة ندرك مدى فظاعة الانحرافات الجاثمة على صدر الشعب على اختلاف أوضاعه القانونية ومستوياته ، والواقع أنّ النظام الجبائي الروماني كان مفتوحاً على ثغرات كانت لها عواقب وخيمة على الأقاليم وحتىّ الإمبراطورية في وقت لاحق .

أشار بعض المؤرّخين إلى ظهور تملل وتدمر في أوساط الفلاحين من الأوضاع التعسّفية التي يعيشونها في الدومان ، ولذلك سيشهد القرن الثالث نزوحاً كبيراً من تلك المستثمرات وسيظهر ما سُمّي بالدومان المهجور (Agri deserti) ⁽¹⁾ ، وكان من بين أسباب ذلك التروح ارتفاع الأعباء وزيادة السخرة ، والاتّجاه إلى تخفيض المساحة المزروعة وأكثر من ذلك هناك إتاوات مختلفة بدأ مالِك الأرض أو مسيرّها يفرضها على عمّال الأرض البؤساء الذين لا يكادون يسدّدون مستلزمات حياتهم البسيطة من عملهم اليومي المرهق لأنّ قسماً هاماً من أجورهم يدفعونه لمسيرّ الدومان ⁽²⁾ ، ومنذ القرن الثاني بدأت الشكاوى ضدّ تجاوزات الحجاب (Accapareurs) فقد أشار القديس كبريانوس (St. Cyprien) إلى جشع هؤلاء وأنّه سبب المجاعة والقحط ، ولا ريب أنّ ذلك كان مقدّمة للثورة التي اندلعت على حدود الكنفدرالية السيرتية الجبلية إلى الشمال الغربي من ميله حيث كانت تتمركز قبائل الباووار (les Bavares) (أنظر الخريطة أعلاه ، الشكل 56 ، ص 236) التي اعتصمت بتلك الجبال (جبال زواغة حالياً) منذ أن فقدت أراضيها في السهول الخصبة بجهات كويكول وميلة ⁽³⁾ .

- Lepelley (C.), Déclin ou stabilité de l'agriculture, dans: *Antiquités Africaines*, T.I.1967, pp.135-144 ⁽¹⁾

- Courtois (C.), Les Vandales et l'Afrique, Paris 1955, p. 135, N. 4 ⁽²⁾

- Camps (G.), Les Bavares , peuples de Maurétanie Césarienne, dans *R. AF.* 1955, pp. 241-288. ⁽³⁾

03- الفوضى العسكرية وثورة الأهالي :

يعبر ما اصطلاح عليه في التاريخ الروماني بالفوضى العسكرية⁽¹⁾ على التدهور السياسي الخطير الذي انحدرت إليه الإمبراطورية بسبب ظهور صراعات الطموح ومراكز القوى في صفوف الجيش، وذلك كان من نتائج عسكرة الإمبراطورية⁽²⁾، ولعلّ إزاحة السيوريين عن العرش الإمبراطوري كان وراء سياسة الإجحاف والعسف⁽³⁾ التي سلكها الإمبراطور الجديد ماكسيمينوس⁽⁴⁾ (Maximinus) [235-238] إزاء الأفريقيين وهي السياسة التي ستفجر الوضع في هذه المقاطعة التي ظلّت هادئة فترة طويلة .

عندما اعتلى ماكسيمينوس العرش الإمبراطوري⁽⁵⁾ كان يريد محو شعبية السيوريين من الإمبراطورية وعلى الخصوص من أفريقيا، ولكن حاجة الجيش إلى المال وارتفاع ميزانية التسيير بسبب الإسراف في النفقات دفعه إلى فرض ضرائب جزافية باهظة على السكّان في شكل ابتزاز ونهب⁽⁶⁾ وكلف كيراطور قرطاج بتحصيل تلك الضرائب⁽⁷⁾ وبإصدار عقوبات على الممتنعين تصل حدّ الإعدام أحيانا⁽⁸⁾.

استاءت الجماهير من تحصيل الضرائب الذي تحوّل إلى نهب منظم، وتحوّل الاستياء إلى انفجار شعبي انطلقت شرارته الأولى من بلدة ثيسدرا (Thysdra) [الجمّ بالقرب من سوسة] ومنها سينطلق الثائرون وعمّت الاضطرابات كلّ المدن الأفريقية - ولا ريب أنّ المدن السيرتية كانت في عداد تلك المدن - وتمّ تقتيل موظفي الضرائب والبروكيراطور المكلف بالحماية ذاته كما تمّ تشتيت القوة الملحقّة بإدارته ولم يتوقّف الأمر عند هذا الحدّ بل تعدّاه إلى إزالة تماثيل الإمبراطور

(1) تتميز هذه الفترة بتدخل الجيش في الشؤون السياسية بتعيين أو خلع أو اغتيال الأباطرة ، فقد اغتيل خلالها إثني عشر إمبراطورا في مدة لا تتعدى 25 سنة [235-260] وكان صراع الأجنحة العسكرية سببا في إنهك الدولة واستنزاف قدراتها ، وهذا الصراع هو الذي سيحوّل ازدهار أفريقيا على الخصوص إلى حطام، أنظر :

-Remondon (R.), la crise de l'empire romain, Paris 1964, pp. 50-60.

(2) ازداد اعتماد الدولة على الجيش بنسبة كبيرة، وإذا كان الأصل في الدولة الرومانية هو القوة العسكرية فإنّ هذه القوة هي التي ستقضي عليها لأنّ التموين العسكري ارتفع وطلبات الجند تضاعفت وهو ما جعل مقدرات الدولة في حال ارتهاق دائم، أمّا التجاوزات التي يرتكبها الجند فكانت لا تعدّ ولا تحصى وكانت غاية في القسوة، للمزيد أنظر :- روستوفتزنوف (م)، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، الترجمة العربية لزكي علي ومحمد سليم سالم القاهرة د.ت. ص 533-535.

(3) اعتبر الأفريقيون تلك الإزاحة اغتصابا من السيوريين الأفريقيين ، أنظر : - Gagé (J.), Op. Cit. pp. 292-294

(4) هو غايوس يوليوس ويروس ماكسيمينوس Caius Julius Verus Maximinus [173-238] نودي به إمبراطورا من قبل جيش الراين (Rhine) ، خاض عدّة حروب على حدود الإمبراطورية في ألمانيا وفي البلقان ، كان معاديا لمجلس الشيوخ وللنخبة، وستطرح أحداث أفريقيا وإيطاليا به ، أنظر :

- Larousse Encyc.. P. 893.

- Toutain (J.), op. cit. p. 365.

(5) ذكر توتان أنّه كان راعيا أصله من تراقيا ، أنظر :

(6) زيادة على الضرائب المذكورة أعلاه ، ص ص 396-397.

(7) - Pallu de lessert (M.C.), Fastes ..., pp. 142-143.

(8) - Chastagnol (A.), Histoire Auguste, éd. Robert Laffont, Paris 1994, pp. 691-743.

ماكسيمينوس من جميع المدن الأفريقية ونصب تماثيل أنطونيوس غورديانوس-الذي نادى به الثائرون الأفريقيون إمبراطوراً- بدلها⁽¹⁾.

كان غورديان (Antonius Gordianus) بروقنصل قرطاج الذي نودي به إمبراطوراً يحظى بمكانة رفيعة لدى الأفريقيين وفوق ذلك كان كاتباً وأديباً، وكان عند قيام هذه الثورة قد تجاوز الثمانين من عمره ومع ذلك فإنّ جموع الجماهير الغاضبة توجهت إلى منزله حيث نادى به الثائرون إمبراطوراً وألبسوه الحلة الأرجوانية رغم ترجّيه إياهم ألا يفعلوا (لتقدّم سنّه دون ريب) ولكنهم أصرّوا على موقفهم ودخلوا به قرطاج في موكب احتفالي فدانت له المدينة واستسلمت له حاميتها⁽²⁾.

انتقل الثائرون بعد تنصيبهم غورديان إمبراطوراً ومنحه لقب "الأفريقي Africanus" إلى الخطوة التالية وهي إرسال وفد إلى مجلس الشيوخ بروما للحصول على تأييده، ويبدو أنّ الطبقة السيناتورية المستاءة من ماكسيمينوس قد وجدت الفرصة للإطاحة به، وفي هذا السياق صادق مجلس الشيوخ على اعتلاء غورديان العرش الإمبراطوري وبدأت إجراءات زحزحة ماكسيمينوس⁽³⁾.

لم يدم الانتصار الشعبي الأفريقي طويلاً فسرعان ما ظهر قائد موالٍ لماكسيمينوس، هو كابيليانوس الذي اختلفت في شأنه المصادر⁽⁴⁾، وهذا القائد هو الذي سيقضي على الغورديين وأنصارهم.

كانت بين غورديان وكابيليان كراهية وخلافات ولذلك ما إن نودي بغورديان إمبراطوراً حتّى أصدر أمراً يقضي بعزل كابيليان ويطلب منه مغادرة البلاد، وهو ما أثار غضب هذا الأخير الذي تمسك بالمنصب وبالولاء لماكسيمينوس وجمع قوّات من الرومان ومن القبائل الأهلية وزحف بها على قرطاج حيث قضى نهائياً على الغورديين: غورديان الكبير وابنه⁽³⁾.

(1) - Capitolin, Gordiani, XX, 8-9.

(2) - Hérodien, VII, 5.

(3) - Capitolin, Gordiani, XX, 1-10.

(4) المصدران الأساسيان اللذان ارتخا لهذه الثورة الأفريقية هما: هيروديان Hérodien و كابيطولان Capitolin، ولكن المعلومات الواردة فيهما متضاربة، ففي نظر هيروديان أنّ كابيليانوس كان ليغاتوس إمبراطوري على الفيلق الثالث الأوغسطي بنوميديا، أمّا كابيطولان - 1, XV, Capitolin - فيتحدث عن أنّه جمع فرقا موريتانية للقضاء على الغورديين فهل كان حاكماً رومانيا على موريتانيا، أم أنّه كان حاكماً رومانيا على رأس مجموعة قبائل أهلية Praeses gentium ؟ أم أنّه كان على رأس الفيلق الثالث الأوغسطي وهو المقصود بعبارة 1, XV, d. Mauros regenti successorem dederat، لم يتمّ الحسم بعد في هذا الموضوع، وهل كان الفيلق الثالث الأوغسطي لا يزال موجوداً خلال هذه الأحداث أم أنّه حلّ من قبل ماكسيمينوس لتعلّقه بالأسرة السيويرية؟ ولذلك أشار المصدر المذكور إلى الفرق المورية في جيش كابيليانوس؟...، انظر:

- Vivian Nutton, "Herodes et Gordian," Latomus 29 (1970), 719-728

(3) لا نجد في المصادر تفاصيل هذه الحرب التي لا ريب أنّها كانت حرباً شرسة، انظر:

يُستخلص من نصّ هيروديان أنّ كاييليان كانت تحت قيادته فرق نظامية وأخرى مساعدة كما أنّ النصّ يتحدث عن فرقة فرسان بريطورية (Cohorte prétorienne) دعمت غورديان خلال دخوله قرطاج فهل يعتبر هذا انقساما في الفيلق الثالث الأوغسطي والحال أنّ كاييليان أصبح سيّد أفريقيا وسجّل التاريخ أنّه انتقم من المهزومين أبشع انتقام واستباح المدن وأطلق جنده للنهب والسلب وامتدّ النهب إلى المعابد والخزينة في كلّ المدن الأفريقية التي ناصرت غورديان وخاصة التي أزالتم تماثيل الإمبراطور ماكسيمينوس⁽¹⁾، ولعلّ الجماعات الأهلية التي سحقها الاستعمار الروماني بانتزاع أراضيها منها ودفعها إلى الجبال (على الخصوص قبائل البوار (Bavares) والقبائل الخمس (Quinguegentanei) ما بين 258 و259) وجدت في هذه الاضطرابات فرصة للانتقام من الرومان وأعوانهم من المترومين فقد نزلت إلى نواحي ميله والمراكز السيرية المجاورة لها وقامت بقتل الآلاف منهم ثمّ عادت لتحتمي بجبالها ما بين الباور وجرجرة⁽²⁾.

حاول البعض من المتأثرين بالمدرسة المادّية تحليل هذه الأحداث بالصراع الطبقي ، ففي رأي غاجي مثلا أنّ الشرخ الكبير بين المدن والأرياف في أفريقيا جعل الطبقة العسكرية والريفية في مواجهة البرجوازية الحضرية ، وكان للغورديين نفوذ كبير في الأرياف خاصة في أوساط كبار الملاك وعندما وقعت الاضطرابات (238 م.) انحاز كلّ طرف إلى الفريق الذي يرى فيه سندا وحمية لمصالحه والحال أنّ البرجوازية الحضرية كانت تريد الحدّ من نفوذ الأرستقراطية السيناتورية⁽³⁾، ومن جهتنا نرى في هذه الأحداث عودة أخرى للصراع بين الإمبراطور ومجلس الشيوخ وهو صراع قديم كان قد حسمه أوغسطس ثمّ كاليغولا كما رأينا أعلاه ، لأنّ البروقنصل يمثّل مجلس الشيوخ والليغاتوس يمثّل الإمبراطور ولكن هذا الصراع عاد من جديد ودمّر المقاطعة الأفريقية بما في ذلك الاتحاد السيرتي الذي عجلّ بحله .

04- حلّ الاتحاد الكنفدرالي السيرتي :

لا نعرف بدقّة متى حلّت الكنفدرالية السيرية لأنّ النصّ الأثري الذي أشار إلى الحلّ غير مؤرّخ ، ويستخلص من صيغة نصّ أثري من روسيكاد [يعود احتمالا إلى حوالي 268-269]

- Pallu de lessert (M.C.), Fastes ..., pp. 142-143

(1) في رأينا أنّ أعمال التخريب والنهب التي قام بها جند كاييليان كانت من أبرز الأسباب التي أدت إلى تدهور الاتحاد السيرتي والتعجيل بحله في وقت لاحق ، ويتحدّث دوروي عن استمرار الحرب بين كاييليان وحاكم موريتانيا وانتصار هذا الأخير عليه وفي هذه الحرب قُتل كاييليان وحلّ الفيلق الثالث الأوغسطي ، مع أنّنا لا نعرف من أين استقى دوروي هذه المعلومات ، أنظر :

- Duruy (Victor), Histoire romaine, VI, Paris S.D., p. 328.

- Cagnat (R.), Armée romaine..., pp. 56-57.

- Gagé (J.), Op. Cit. pp. 41-42.

(2)

(3)

استقلال هذه المدينة عن الاتحاد السيرتي بعبارة: *Respublica colonia veneriae rusicadi*⁽¹⁾ واحتفظ هذا النصّ باسم حاكم نوميديا وهو تيناغينو بروبوس *Tenagino probus* بصفته حامي المستعمرة⁽²⁾، وهذه الدلالة المزدوجة تشير إلى أنّ روسيكاد في هذه الفترة أصبحت غير مندمجة في الكنفدرالية السيرتية ، ومنه نستنتج أنّ الكنفدرالية تكون قد حُلّت ما بين 251-269 م. على أنّه لا يوجد دليل كافٍ على أنّ الحلّ تمّ خلال فترة حكم الأباطرة : داس (Dèce) أو هوستيليان (Hostelien) [251-250 م.] أو تريونيان وغال (Tribunien et Galle) [251-253 م.] أو كلود القوطي (Claude le Gothique) [268-270 م.] وهي فترات وجيزة لم يكن لهؤلاء الأباطرة الوقت الكافي لإحداث تغييرات في النظم البلدية الأفريقية ، وعلى العكس من ذلك نعرف أنّه خلال حكم غالليان و فاليريان [253-260] تمّ ترفيع عدّة مدن أفريقية مثل دقة (Thugga) و ثوبورسيكو بوري (Thubursicum Bure) وأوزابا (Uzappa) إلى رتبة بلدة ، ولعلّ حلّ الكنفدرالية السيرتية كان في عهد هذين الإمبراطورين ولكن نرجّح أن يكون الحلّ الرسمي قد حدث فعلا بقرار من ديوكليتيانوس خلال اعتلائه الرباعية الأولى لأنّ نصّا أثريا من تيديس يسجّل وجود كوراتور على رأس المستعمرات السيرتية سنة 251 والاتحاد الكنفدرالي للمستعمرات الأربع لا يزال قائما مع أنّ وجود كوراتور من السلك القنصلي دليل على تدخل السلطة المركزية وعلى أنّ الاتحاد في طريقه إلى الحلّ⁽³⁾.

احتفظت النقوش باسم آخر حكام الكنفدرالية السيرتية ولكن لا نعرف تاريخ تولّيه وظيفة البرايفيكتوس يوري ديكوندو ونهاية عهده ، فقد سجّلت النصوص أنّ كومودوس (Commodos) كان آخر حاكم للكنفدرالية السيرتية وعاش حلّها وكان أوّل تريومفير أو دوومفير لميلة المستقلّة عن الكنفدرالية وهي مستعمرته الأصلية⁽⁴⁾، كما دلّت علامة حدودية تعود إلى عهد كلوديوس الثاني القوطي (268-270) على ارتقاء ثيبيليس التي كانت إلى ذلك

(1) اعتبر غاسكو ظهور عبارة رسبوبليكا في النصوص الأثرية السيرتية دليلا على بداية انحلال الاتحاد السيرتي ، لأنّ العبارة تعني استقلال كلّ مركز يحمل هذه الصفة مهما كان وضعه القانوني عن الكنفدرالية السيرتية ، للمزيد أنظر :

- Gascou (J.), L'emploi du terme respublica dans l'épigraphie latine d'Afrique, dans MEFRA, 91, 1979, pp. 383-398.

(2) النصّ الأثري هو :

Imp(eratori) Caes(ari) Aurelio Claudio invicto pi o felici A ugusto, p atrii p atriae, po ntif[ici] max(imo), t ri b u nicia potestat(e) II, consuli II, proconsuli res p (ublica) coloniae Veneriae Rusicadis devota numini ma(jestatique eius dedicante Tenag(inone) probus, v(iro) p(erfectissimo), praes(ide) provinciae, patrono coloniae.

- *I.L.Alg.* II, 24. أنظر التعليق على النصّ في :

(3) النصّ الأثري هو :

Ex i/ndu/gentia providentia(ue) divina do(minorum) n(ostorum) Imp(eratorum) Galli et Vollusiani Aug(ustorum) M(arcus) Cocceius Anicius Faustus Flavianus, consular(is) et XV vir, curator et patronus coloniar(um) Cirt(ensium), egistes per populum quae vicina superaverant ruderebus caesoque ad planitiem qui audatus extiterat monte ad salutem populi aquam excipi providit.

أنظر صورة هذا النصّ أعلاه، الشكل 83، ص 295، وكذا التعليق عليه في: *I.L.Alg.* II, 3596. وكذا دراسة برتني القيمة :

- Berthier (A.), Trois inscriptions de Tiddis, dans *R. AF.* 1945, pp. 5-11.

- *C.I.L.*, VIII, 8210

(4)

التاريخ مجرد باغوس إلى درجة بلدة (Municipium) أي أنها أصبحت تتمتع باستقلال ذاتي بلدي ولعل ذلك كان مواكبا لتفكك الاتحاد السيرتي على حدّ تعبير لوبيلي⁽¹⁾ ، أمّا الحلّ الرسمي والنهائي للكنفدرالية السيرتية فترى أنّه لا بدّ أن يكون بقرار إمبراطوري فهل كان ذلك على يد الإمبراطور ديوكلتيانوس (Diocletianus) (284-305) الذي أقام إصلاحا إداريا شمل كلّ أقاليم ومقاطعات الإمبراطورية، وبموجب ذلك تحوّلت كنفدرالية المستعمرات الأربع إلى مقاطعة باسم نوميديا السيرتية يحكمها وال برتبة برايسيس (Praeses)⁽²⁾ .

ذكرت النصوص الأثرية السيرتية أحد حكماء سيرتا الجدد، بعد حلّ الاتحاد السيرتي (Curateurs Municipaux) وهو الكوراتور المسمّى: كوكيوس أنيكيوس فاوستوس فلاويانوس (Cocceius anicius faustus flavianus) ، وقد اعتبر ليشي هذا الإجراء خطوة أولى نحو تحويل الاتحاد السيرتي إلى مقاطعة⁽³⁾ ، ولعلّ هذا الكوراتور هو المقصود في الإهداء الكبير الموجه إلى الإله نبتون (Neptune) في هيكل أقيم احتفاء بهذا الإله من قبل لوكنيوس يانواربوس (Locunius Januarius) ووجود مثل هذا الحاكم في الإقليم السابق للكنفدرالية السيرتية - إن كان حقيقيا - لا تدلّ عليه إلّا عبارة للقديس أوغسطين⁽⁴⁾ في معرض حديثه عن روسيكاد (303 م) ونفس الشيء ورد في مؤلف أوباطوس الميلي عن النحلة الدوناتية حيث ذكر شخصا باسم فليكس كاهن مدى الحياة كوراتور الصالح العامّ (Felix Flamen Perpetuus, Curator reipublicae)⁽⁵⁾ .

يمكن أن نستخلص من تنامي سلطات الكوراتور وهو من السلك القنصلي على حساب التريومفير مؤشرا لحلّ الاتحاد الكنفدرالي ، وكان استقلال المستعمرات السيرتية جبائيا دليلا على بداية الاستقلال الذي أكّده توقّف سيرتا عن إرسال برايفكتي يوري ديكوندو إلى المدن التي كانت مستعمرات تابعة لها وأصبحت تلك المستعمرات مساوية لها وذلك يعني نهاية الاتحاد السيرتي ومع أنّنا لا نمتلك وثيقة إثبات في هذا الموضوع ، إلّا أنّه يمكن افتراض أنّ حاكم لمبايسيس لم يعد يتقيّد باستقلال سيرتا الذاتي وعليه أن يمارس صلاحياته الجديدة في الرقابة المباشرة على كلّ إقليم الكنفدرالية السيرتية فقد أصبحت مقاطعته تمتدّ إلى البحر وهي نوميديا التي سيقسمها ديوكلتيانوس إلى سيرتية (Numidia Cirtensis) ومركزها سيرتا وأخرى عسكرية

(1) - Lepelley (C.), les cités ..., II, p.383.

(2) - Vars (Ch.), Cirta pp. 371-372

(3) - Leschi (L.), Une Inscription de Castellum Tidditanorum, dans Etude d'épigraphie, d'archéologie et d'Histoire aricaïne, Paris 1957, pp.160-162.

(4) تكلم القديس عن كوراتور جمهوري في روسيكاد ممّا يدلّ على أنّ موظفا بهذه الدرجة حلّ محلّ الهيئة التنفيذية السابقة التي كانت تدبر الكنفدرالية السيرتية - St. Augustin, Contr. Cresc. 3, 30

(5) ذكر بأنّ هذا الحاكم قام بمصادرة كتب المسيحيين الدينية ، ونحن هنا لاثمنا المصادرة لأنها خارج موضوعنا ولكن المهمّ هو حلول وظيفة كوراتور محلّ الديومفير والتريومفير - St. Optat, De schism., lib.VII.

(Numidia Militana) ومركزها لمبايسيس كمرحلة انتقالية قبل أن تتوحد النوميديتان السيرتية والعسكرية في مقاطعة واحدة مركزها سيرتا التي سينتقل إليها حاكم لمبايسيس وبذلك تسترجع سيرتا مكانتها التي كانت تتمتع بها على الأقل في عهد الملوك النوميديين الآخرين ، وقد ظهرت نوميديا السيرتية التي تساوي الإقليم السيرتي الذي كان يشكل اتحادا كنفدراليا واختفت فجأة وتميزت بنظام غامض وبفترة قصيرة وكما عبر عنها سستون نوميديا المتوسطة⁽¹⁾ أما شاستانيول فقدّر المدة التي استغرقتها بـ 11 سنة ما بين 303 إلى 314 ويمكن أن تكون أقل من ذلك لأنه لا بدّ من الأخذ في الاعتبار تداعيات اغتصاب الحكم الإمبراطوري من قبل دوميتيوس اسكندر الذي أعلن نفسه إمبراطورا في قرطاج حوالي ماي-جوان 308 ، وفي 310 انتصر عليه روفوس وولوسيانوس (Rufius Volusianus) الوالي (Préfet de prétoire) من قبل ماكسنس ، وخلال فترته القصيرة جدًا اتحدت النوميديتان السيرتية والعسكرية تحت سلطة حاكم واحد هو سكيرونيوس بوسيكراتس (Scironius Posicrates) الذي كان برايسيس مقاطعة نوميديا (Praeses provinciarum numidarum) ومنه نستخلص أنّ نوميديا السيرتية مرّت كما أشرنا إليه أعلاه بفترة انتقالية لعلّها كانت أقصر ولا تزيد عن خمس سنوات⁽²⁾.

تحوّلت سيرتا إذن - بموقعها الهامّ والاستراتيجي ودورها كعاصمة تاريخية لنوميديا وازدهارها الاقتصادي وعمارتها الفخمة - إلى ميدان حرب ، عندما أعلنت ولاءها لإسكندر دوميتيوس (Alexander Domitius) حاكم أفريقيا (Vicaire) الذي أعلن نفسه إمبراطورا في قرطاج ، كما ذكرنا ، وخلال ذلك تعرّضت المدينة إلى نهب فظيع وإلى الخراب كذلك⁽³⁾ من قبل روفوس وولوسيانوس (Rufius Volusianus) قائد ماكسنس⁽⁴⁾ (Maxence) الذي دخل سيرتا وسحق جيش اسكندر دوميتيوس واستباح المدينة وكان ذلك خلال سنة 310 م⁽⁵⁾ ، وهذه الاضطرابات العنيفة هي التي أشرنا إليها بعبارة أحداث القرن الرابع .

(1) - Seston (W.), Dioclétien et la tétrarchie, I, Paris 1946, p. 550.

(2) نذكر هنا بأنّ نوميديا السيرتية هي نوميديا الأم بعاصمتها سيرتا ، ففي مداخلته في مؤتمر أمستردام [02 سبتمبر 1938] وفي معرض حديثه عن التقسيمات المستقاة من النقوش المدونة الـ **I.L. Alg.** أكد أوجان ألبرتيني بأنّ الجزء الثاني من هذا العمل سيخصّص لنوميديا السيرتية :

- Albertini (Eugène), le recueil des inscriptions latines de l'Algérie, **R. Afr.** T. LXXXIII, 1939, p. 33.

وكانت نوميديا السيرتية طيلة عهد الاتحاد الكنفدرالي خارج النوميديتين : الهيبتونية وهي دائرة (District) تمثل جزءاً من البروقنصلية لم تنفصل عنها على الدوام ، ونوميديا الجنوبية [العسكرية] ، أنظر :

- Berthier (A.), du mot Numidia accolé aux noms antique de Constantine, **Ant. Afr.** T. III, 1969, p. 55-67.

- Zosime, Liv. II, 12, 14.

- Victor (Aurelius), De Caes. XL, 17-19.

(5) ماكسنس (هو ابن ماكسيميانوس وهو ضابط إيليري وأخو ديوكليتيانوس بالتبني وشريكه في الرباعية) استولى على السلطة في إيطاليا وأعلن نفسه إمبراطورا (306-312)، وتحول النزاع بينه وبين قسطنطين إلى مواجهة حربية امتدت إلى أفريقيا ، أنظر : . - Gagé (J.), Classes sociales..., **Tableau chronologique des empereurs romains** : Hors texte .

بعد انتصار روفوس وولوسيانوس على اسكندر دوميتيوس في أفريقيا، استمرّ الصراع بين ماكسنس وقسطنطين (أنظر تمثاله أدناه، ص407) في إيطاليا، ولكن قسطنطين حسم الأمر لصالحه في معركة جسر ميلويوس (Pont-Milvius) في أكتوبر 312 بالقضاء على ماكسنس، واعترف لسيرتا -التي رأت فيه الخلاص- بالجميل، وأمر بترميمها وتجديدها ومنحها اسمه⁽¹⁾ وأصبحت منذ ذلك التاريخ تحمل اسم قسطنطينية⁽²⁾ وقد صدر في ذلك أمر سنة 340⁽³⁾، وبدأت الكتابات والنقوش منذ تلك الفترة تتكلّم عن سيرتا بهذا الاسم: مستعمرة قسطنطينية (Colonia Constantina)⁽⁴⁾.

لقد انحلت إذن الكنفدرالية السيرتية في تاريخ لا نعرفه بدقّة واحتمالا يكون في فترة تمتدّ ما بين منتصف القرن الثالث وبدايات القرن الرابع الميلادي، ذلك أنّه بالإضافة إلى اضطرابات الفوضى العسكرية، أفلست خزينة الدولة ممّا جعلها تبحث عن مصدر مالي لتعويض الإفلاس والخروج من الضائقة المالية وكانت البلديات على امتداد قرنين على الأقلّ قد حقّقت ثراء كبيرا أفرز طبقة أرستقراطية بلدية (Aristocratie Municipale) هامّة، وتدلّ النصوص الأثرية على ثراء الهيئة البلدية في سيرتا التي أقامت المهرجانات والاحتفالات وزيّنت المدينة بالتحف والتمائيل الفخمة وأقامت العمائر العظيمة، وقد أثرت بثراء المدن التابعة لها، فقد كانت المدن والأرياف التابعة لها مورد ثروة لا تنضب وكثيرا ما يُستدعى أعيان تلك المدن والأرياف إلى عضوية الديكوريون والهيئة التنفيذية البلدية ومختلف الوظائف، وهؤلاء كانوا ينفقون أموالا كبيرة احتفاء بوظائفهم، وكانت نسبة هامّة من تلك الأموال توجّه إلى خزينة الدولة المركزية، وقد حاول الكثير من الحكّام البلديين الحدّ من تكاليف تولّي الوظائف البلدية إلّا أنّ الحكم الإمبراطوري المركزي الذي يستفيد منها أبقى عليها، وكانت موضوع مراسيم قوانين قاسية وردت في المدوّنة القانونية اليوستينية ومدوّنة ثيودوسيوس (Théodosius) لإرغام المواطنين الأثرياء والموسرين على قبول شغل الوظائف البلدية وإلّا تعرّضوا للتغريم وحتىّ السجن.

لعلّ هذا النظام (الجباي) القهري كان إشارة بداية لتفكّك أوصال الكنفدرالية السيرتية التي تضمّ إقليما واسعا وعددا كبيرا من المراكز الهامّة تحت إدارة بلدية كبيرة، فانحلت "جمهورية" المستعمرات الأربع إلى عدد كبير من البلديات ذات الاستقلال الذاتي ولكلّ منها مجلسها الخاصّ وكلّ الوظائف التي تتبعه، وعلى كلّ من يستلم الوظيفة أن يدفع المبالغ المفروضة.

(1) -Victor (A.), *De Caes.* XLI-28

(2) وهو الاسم الذي استمرّ إلى الآن مع تخفيفه في السنة العوام بحذف حرف الطاء الأوّل من الاسم ليصبح قسطنطينة، أمّا في اللغات اللاتينية فبقي كما هو. Constantine, Constantina.

(3) الأمر هو Ordini Civitatis Constantinae Cirtensium: أنظر: Codex Théod. XII, 1, 29

(4) وكذلك بهذا الاسم المطول: *Splendidae Coloniae Constantinae Filicitae* وكذلك *Constantina Civitas*، أنظر: -C.I.L., VIII, 7012, 7013, 7034

إذا كانت السلطة الإمبراطورية المركزية قد أقامت عددا كبيرا من البلديات فإنها قد قلّصت تدريجيا من صلاحياتها وحرّياتها ولم تبق لحكّام هذه البلديات سوى سلطات اسميّة وشرفيّة لا غير ، ولعلّها زالت بالتدريج بسبب الإفلاس لأنّ النقوش لا تذكر لنا أيّ شيء عن صيغة الحكم أو نشاطات مجالس هذه البلديات الجديدة مثلما كان عليه الحال في عهد الكنفدرالية السيرتية ولعلّ هذه المجالس كانت مصعّرة ولم يعد في الإمكان أن يشيّد أعضاؤها الأبنية الفخمة التي تخلّد أسماءهم ووظائفهم ولذلك لم يصلنا أيّ شيء عنهم ، ولعلّ ما أرادته الإمبراطورية من هذا التقسيم عاد عليها بالخسارة فأحدثت تعديلا إداريا جديدا يمنح كلّ صلاحيات الجباية وباقي الصلاحيات الإدارية إلى موظّف سام جديد هو الكوراتور وهو موظّف إمبراطوري دائم على رأس البلدية ، ولكن هذا كان معاصرا للإمبراطورية في عهدها المتأخّر ، والكوراتور هذا في النصّ القانوني هو عضو في الأوردو البلدي أمّا السلطات الأخرى فيعهد بها إلى قادة وحكّام المقاطعات الذين لهم أعوان لهذا الغرض في البلديات الواقعة في إقليم مقاطعاتهم .

يبدو أنّ عمر نوميديا السيرتية القصير سبق بقليل تغيير اسم عاصمتها فقد وقفت المدينة إلى جانب الإمبراطور "الأفريقي" اسكندر دوميتيوس الذي تحالف مع قسطنطين وهو ما أدّى إلى انتصار قسطنطين الذي احتفظ بالجميل للمدينة فبعد انتصاره على خصمه ماكسنس اتّخذ قراراً إمبراطوريا بإعادة بناء المدينة التي خرّبتها الحرب كما أشرنا أعلاه . والمدينة التي حظيت بهذه العناية لا يمكن أن تبقى مدينة ثانوية ولذلك انتزعت من لمبايسيس درجة عاصمة نوميديا القسنطينية (Numidie Constantiniene) التي هي في واقع الأمر مقاطعة نوميديا توحدت من جديد بعد انشطارها إلى مقاطعتين بموجب قرار ديوكلتيان (1) .

أصبح تحويل العاصمة من لمبايسيس إلى سيرتا حقيقيا منذ 314 وكان على رأس نوميديا القسنطينية في البداية برايسيس لقبه بالكامل: (vir perfectissimus praeses provinciae numidia) ومن المرجّح أنّه منذ 320 سيحلّ محلّ هذا الحاكم الذي هو من سلك الفرسان حاكم من السلك القنصلي محاط بأبّهة من خلال لقبه الرسمي : (vir clarissimus consularis sex fscalis provinciae numidia) أي يسير في حراسته ستّة من الحرس البلدي .

إنّ هؤلاء الحكّام الجدد ألغوا هيئة التريومفير التي كان تزيّن المدينة من أهمّ أعمالها والتي خلّدها نقوش سيرتا بنصوصها الإهدائية ، وإذا كانت الآثار المكتشفة إلى حدّ الآن لم تقدّم لنا

(1) - Berthier (A.), "Constantina" raisons et répercussions d'un changement de nom, RSAC, T. LXXI, 1969-1971, pp.79-88.

معلومات كافية عن التجديد والترميم المعماري الذي أعقب انتصار قسطنطين فإنّ المباني الفخمة التي تعود إلى القرن الرابع فيها بعض الملامح عن ذلك التجديد والترميم لتستعيد هذه المدينة التاريخية حياتها النشطة المعهودة وتكمل مسيرتها في المراحل الموالية⁽¹⁾.

(1) وعن تغيير اسم المدينة من سيرتا إلى قسطنطينة ، نقرأ العبارة الآتية في أوريليوس فيكتور : " سيرتا ، التي دُمّرت أثناء حصار اسكندر دوميتيوس ، مُنح لها اسم قسطنطينة بعد أن أعيد بناؤها " *"Cirtaeque oppido, quod obsidione Alexandri ceciderat, reposito exornatoque, nomen Constantina inditum."* Aurelis Victor, De Caesaribus, XI, 28.



(الشكل 116) الإمبراطور قسطنطين الذي تحمل قسنطينة اسمه
(صورة حديثة)

كان التفكير في إقامة تمثال لمجدّد مدينة سيرتا الإمبراطور قسطنطين في شهر نوفمبر 1908 بمبادرة من بلدية قسنطينة وقد أوكلت المهمة إلى جمعية قسنطينة الأثرية التي كوّنّت لجنة خاصّة لهذا المشروع ، وتمّ إسناد إنجاز التمثال إلى النحاتّ فرانسوا براسور (François Brasseur) الحاصل على جائزة روما الكبرى في النحت وقد حرص النحاتّ على أن يكون التمثال نسخة من تمثال قسطنطين المحفوظ في بازيليك القديس يوحنا اللاتراني بروما ، وبعد إنجازه نُصب في مكانه الحالي مقابل محطة القطار بحضور السيّد بالو (Mr. Ballu) رئيس المهندسين المعماريين في قسم المعالم الأثرية بالجزائر وعضو شرفي في جمعية الآثار لعمالة قسنطينة ، والسيّد بونال (Mr. Bonnelle) مهندس بالحكومة العامّة للجزائر وكتّبت في أسفل التمثال العبارة التالية :

*A Constantin-le-Grand, qui releva de ses ruines Cirta
détruite par Maxence et lui donna son nom en 313.*

إلى قسطنطين الكبير باعث سيرتا - التي خربها

ماكسنس - من أنقاضها ، مانحا إياها اسمه سنة 313 . (1)

- Maguelonne (J.), Une statue de l'Empereur Constantin à Constantine, dans RSAC, LI, 1917-18, pp. 209-210.

(1)

خاتمة

بدا المشهد السياسي والعسكري في المغرب القديم عشية انتصار يوليوس قيصر في ثابوس مرتبكا وكثيبا ، فقد تماوت المملكة النوميديّة أمام الحملة القيصرية ووقعت ضحية المؤامرة التي رضي الملك بوكوس الأصغر لنفسه أن يشترك فيها وأن يضع نفسه في درجة القرصان سيتيوس ليقوم بذلك الدور المهيّن الذي فتح الطريق لاستئناف التوسع الروماني في المنطقة .

لقد استخلصنا من خلال تتبّع الوقائع أنّ القادة في المغرب القديم لم يستوعبوا الوضع بخصوص التحالف والتحالف المضادّ الذي اندفعوا فيه تباعا ، فمنذ أن أوقع الرومان بين سيفاكس وماسينيسا إلى مقتل بطليموس آخر ملك من السلالة النوميديّة لم تتوقّف الخلافات بين الممالك المغاربية وهو ما استنزف طاقتها ، وأكثر من ذلك كانت نهاية أربعة ملوك (سيفاكس ، يوغرطة ، أربيون وبطليموس) الأسر والقتل غيلةً وغدرا على أيدي الرومان ، وكان الأجدر أن يستوعب هؤلاء تفاعل الوقائع وتداعياتها ، وأن يفهموا حقيقة واحدة وهي أنّ المستفيد الوحيد من التحالف مع هذا الطرف الروماني أو ذاك وفي جميع الحالات هي روما لا غير .

إذا وضعنا الوقائع في سياقها نجد أنّ المملكة النوميديّة قد انتقل مركز ثقلها - في عهد يوبا الأول - شرقا إلى زاما التي أصبحت عاصمة ملكية حتّى تكون قيادة المملكة قريبة من ميدان الأحداث ، ولتحاول من هناك تحرير قرطاج وإقليمها لتكوين "مغرب موحد" وكان ذلك حلما منذ عهد ماسينيسا غير أنّ تقاطع الوقائع التاريخية ما بين هذا الطموح و"مشروع" يوليوس قيصر التوسّعي في المنطقة حال دون ذلك ، لأنّ الطموح يطغى عليه الأمل والتمنّي أمّا المشروع فهو أدوات ووسائل تنفيذ ، وبذلك تحقّق المشروع لدى الطرف الروماني وخاب الطموح لدى الطرف النوميدي ، فلم ينجح الملك يوبا الأول في خطّته رغم جهوده ، ومع أنّ أربيون من بعده حمل لواء المقاومة إلّا أنّه هو الآخر وقع في فخّ التحالف مع طرف روماني ضدّ آخر فكانت نهايته مأساوية .

تكون سيرتا قد قاومت الهجوم المزدوج من قبل سيتيوس وقراصنته وحليفه الملك الموريتاني بوكوس الأصغر ، وبعد مقتل القائد سابورا الذي كان يقود المقاومة دفاعا عنها سقطت ، مع أنّنا لا نجد في المصادر شيئا عن تفاصيل ذلك السقوط ، والحال أنّ قراصنة سيتيوس وجيش بوكوس تمكّنوا من إخضاعها، لتواجه مصيرا صعبا عندما أصدر يوليوس قيصر قراره بتسليمها فينا لسيتيوس وقراصنته لأنّ أبشع أنواع الاستعمار هو الاستعمار الذي ينفّذه المغامرون والقراصنة .

كانت الفترة ما بين 46 - 26 ق.م. في سيرتا غامضة ومضطربة ، ويكون أربيون قد استردّها خلال قضائه على سيتيوس ، وتحدثت المصادر عن غزو الحاكم الروماني فانغو لها خلال الصراع بين الولاية الرومان ، وأنّ سكّانها قاوموه ووجّهوا له عبارات التحقير إشارة إلى أصله الوضع ، وفي هذا السياق نرى بأنّ سيرتا تكون قد قاومت ليكون لها وضع إداري خاصّ يراعي مكانتها التاريخية بعد أن فقدت الأمل في المحافظة على السيادة بسقوط الدولة النوميديّة ، ونوافق برتييه في أنّ المدينة تكون قد أمضت معاهدة تحفظ لها ذلك ⁽¹⁾، أمّا الامتيازات السيتيانية التي ضحّمها بعض مؤرّخي الفترة الاستعمارية إلى حدّ الحديث عن دويلة سيتيانية ، فإنّها تكون قد انتهت بمصرع سيتيوس لأنّنا في جردنا للسيتيانيين الذين تولّوا منصب التريومفير في الاتحاد السيري وجدا أنّه لا يزيد عددهم عن أربعة من حوالي العشرين الذين احتفظت النصوص الأثرية بأسمائهم (أنظر الملحق رقم 3 ص ص 428-430) .

الواقع أنّ الوضع الإداري الخاصّ الذي انفردت به سيرتا وإقليمها في العهد الإمبراطوري الأول يمكن أن يكون نتيجة لعدّة عوامل مشتركة تاريخيّة ، سياسية وجغرافية وهو الوضع الذي أقرّه أوغسطس عند اعتلائه العرش الإمبراطوري في مستهلّ السنة السابعة والعشرين قبل الميلاد ، فقد أنشأ بإصلاحاته مقاطعة أفريقيا الموحّدة التي تضمّ إقليمي قرطاج والمملكة النوميديّة ، وفي هذا الوضع الجديد وضمن مقاطعة أفريقيا المسماة بروقنصلية سيتمّ إنشاء الاتحاد السيري كصيغة إدارية قانونية متميّزة استمرّت إلى النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي .

كانت سيرتا وإقليمها تتوفّر على قاعدة حضارية عريقة ، فقد عدّ غابريال كامبس ما يقارب الأربعين مدينة في إقليم المملكة النوميديّة قبل الاحتلال الروماني ⁽²⁾ ، ومنه فإنّ المدينة في هذه المنطقة ليست اختراعا أجنبيا بل إنّ المنطقة كانت قد عرفت النظم والهيئات الإدارية قبل مجيء الرومان الذين لم يكن دورهم في المنطقة النوميديّة على حدّ تعبير توتان هو خلق شيء جديد في هذا المجال ، فهناك المدن المنظّمة والمزدهرة والتي يعود البعض منها إلى فترة كانت فيها روما ذاتها لا تزال بلدة لاتينية صغيرة ⁽³⁾، وعند وصول الرومان إلى البلاد الأفريقية وجدوا دولا ونظما اجتماعية وسياسية قائمة وتقاليد وعقائد دينية راسخة ولهذا فإنهم لن يبدعوا شيئا جديدا بقدر ما سيقومون بتحويل تلك الأرضية الحضارية واحتوائها باستعمال أهمّ أداة في هذا السبيل وهي التشريعات القانونية .

(1) مع أنّنا لا نوافق في عبارة الاستسلام العفوي التي استعملها في الحديث عن التوسّع الروماني في المنطقة ، أنظر :

- Berthier (A.), La Numidie..., p. 186.

- Camps (G.), Aux origines de la Berbérie, Massinissa..., pp.275-277.

- Toutain (J.), les cités romaines ..., p. 3.

(2)

(3)

لقد كانت الهيئة البلدية في الاتحاد السيرتي امتدادا في جوهرها للنظم البلدية النوميديّة القائمة على وجود حكم الثلاثة (Triumvirat) أي أنّ المدينة يرأسها ثلاثة قضاة بلديين زملاء ، لهم نفس الصلاحيات بحيث لا يتمّ البتّ في شيء واعتباره نافذا إلّا بعد موافقتهم عليه ، وإذا كانت المدن الرومانية وحتىّ البونية قد عرفت حكم الاثنين (Duumvirat) فإنّ حكم الثلاثة كان خصوصية نوميديّة ليس على المستوى البلديّ فحسب ولكن على المستوى الملّكي أيضا ، فقد كان الملك يعهد بالملّك إلى ثلاثة من أبنائه كما هو معروف ، وفي هذا السياق تكون التشريعات الرومانية قد رأت ألاّ مانع من استمرار هذه الصيغة في هذه المدينة التاريخيّة ، غير أنّ التشريعات البلدية الرومانية أضافت إلى ما وجدته من نظم بلدية المزيد من الوظائف والتشريعات التي تحدّد المسؤوليات وتضبط الصلاحيات وتنظّم الانتخابات ... إلخ ، ومنه فقد كان في الاتحاد السيرتي مجلس شيوخ بلدي اتحادي يمثّل المستعمرات الأربع مركزه سيرتا تنبثق عنه هيئة تنفيذيّة (الأوردو) تتكوّن من الحكّام الثلاثة (التريومفير) وقضاة حفظ الأمن ومراقبة الأسواق والعمران (الإيديليس) والخزينة (الكستور) ، أمّا المستعمرات الثلاث : ميله وروسيكاد وشولو فكان على رأس كلّ منها في الغالب وال واسع الصلاحيات (برايفكتوس يوري ديكوندو) معيّن من قبل الأوردو الاتحادي يدير شؤون المستعمرة بمساعدة مجلس بلدي مصغّر ، كما كان للمراكز الريفية قضاة وولاة (Magistri et Praefecti pro Illviri) وكان لمختلف الهيئات والمصالح عدد هامّ من الموظّفين الإداريين

تبسّين لنا بعد استقراء الوقائع والوثائق التاريخيّة ألاّ علاقة لنظام الاتحاد السيرتي بنظم إقليم كمبانيا الإيطالي، وهي النظرية التي روّج لها هرغون الذي أعاد تركيب النصوص النقوشية اللاتينية (وهي نصوص تقوم على اختصارات لها قواعدها عند المتخصّصين) بما يناسب طرحه، ولقد أثبتنا في أطروحتنا هذه أنّ المدن السيرتية ظلّت تنتمي إلى آلهتها المحليّة القديمة ولم يقع سوى مطابقة تلك الآلهة بما يقابلها أو يشابهها من الآلهة الرومانية ، وأنّ مدينة ميله مثلا لا علاقة لها إطلاقا بوادي سارن الصغير والمغمور في إقليم كمبانيا بل إنّها ظلّت مرتبطة بإلهها المحليّ ساتورن⁽¹⁾ .

إنّ الإضافة الرومانية - كما ذكرنا - تتمثّل في التشريعات القانونية البلدية التي هي الأداة الرئيسية في رعاية المصالح الإمبراطورية في المدينة وإقليمها ، غير أنّ تلك التشريعات بقدر ما كانت ضامنة لأمن واستقرار العناصر التي تتمتع بالمواطنة ، كانت جائرة في حقّ الأغلبية من

(1) وكان ذلك أحد أدلة هرغون على الأصول الكمبانية المزعومة للاتحاد السيرتي وكان على هرغون أن يقرأ - كما وضّحناه في مكانه - كلمة: Sarn بعد استرجاع الحروف المحذوفة اختصارا هكذا : Sa(tu)rne ، أنظر أعلاه ، ص ص 239-240 .

العنصر الأهلي الذي اعتبرته أجنبيا وخارج الإطار القانوني ، وقد كان ذلك بسبب الموقف الإمبراطوري من السكّان غداة فرض الاحتلال ، فالذين لم يقاوموا الاحتلال - وهم القلة - هم الذين سيشملهم حقّ المدينة أمّا الذين عبّروا عن رفضهم للاحتلال وهم الأغلبية فقد ظلّوا تحت وطأة التمييز القانوني ، وباستثناء المتمتّعين بالمواطنة في سيرتا والمستعمرات الثلاث التابعة لها ، كانت قرى وأرياف الاتحاد السيرتي تعتبر أجنبية في نظر المشرّع الروماني الذي كرّس اللامساواة والفوارق بنصّ القانون ، وهذا الوضع هو الذي أفرز طبقة الأرسقراطية البلدية التي دلّت الوثائق الأثرية على ثرائها الكبير ، ولا ريب أنّها إلى جانب الطبقة السيناتورالية كانت تحتكر ملكية الأراضي الخصبة ضمن المستعمرات الفلاحية الكبرى التي تستحوذ على مساحات شاسعة على امتداد إقليم الاتحاد السيرتي.

كانت الأرسقراطية البلدية في الاتحاد السيرتي تتكوّن من الأعيان ؛ حملة المواطنة من الرومان والمترومين الذين كانوا يتبارون في خدمة المدينة وتزيينها بالمرافق والنصب ، ولا ريب أنّ ذلك الثراء كان على حساب بؤس وشقاء الأغلبية التي أقصاها المشرّع الروماني واعتبرها غريبة وأجنبية (Incolae et peregrinii) ، وعندما نلقي نظرة على خريطة الملكيات الكبرى (اللاتيفونديا والبرايدا ...) في الاتحاد السيرتي نلاحظ بأنّ أجود الأراضي أصبحت ضمن ما يُعرف بالأراضي العمومية (Ager publicus) التي وزّعت على عناصر من الطبقة الأرسقراطية التي ظلّت تحتكر الثروة والنفوذ في سيرتا وإقليمها .

كانت فترة الاتحاد السيرتي على الصعيد العمراني مرحلة تشييد وبناء ، وإليها تعود أغلب المباني الفخمة والمرافق الرائعة، فقد أقيمت العمائر وسائر المرافق المدنية والدينية والثقافية (قصور ، ساحات عمومية ، محاكم ، معابد ، مسارح ، ملاعب ، أقواس نصر ، قنوات جرّ وتوزيع المياه ، خزانات ، حمامات ، صرف صحيّ ، نصب وتمائيل...) في المستعمرات الأربع وحتّى في بعض المراكز الريفية الأقلّ شأنًا ، وتدلّ المؤشّرات الأثرية على توسّع في حركة العمران وارتفاع في عدد السكّان ، وكان للهيئات البلدية الدور الرئيسي في كلّ ذلك .

لقد كانت سياسة الإمبراطورية الرومانية تهدف إلى دمج الشعوب الخاضعة لها في الحضارة الرومانية والثقافة اللاتينية ، ووضعت لذلك آليات مثل العمل في الجندية وتوسيع النظام البلدي (Municipalisation) والمدرسة كذلك ، ويبدو أنّ هذه السياسة قد حقّقت بعض النتائج في الإقليم السيرتي الذي زوّد الإمبراطورية ببعض العناصر البارزين ، في المجال الإداري والعسكري والثقافي ، فقد كانت الجندية وتمثّل الثقافة اللاتينية طريقا نحو الحصول على المواطنة ، ومع ذلك كان

العنصر الأهلي المترومن يمثل الأقلية التي وجدت في الحصول على حق المدينة السبيل الوحيد لتحقيق الترقية الشخصية والاجتماعية ، وفي هذا السياق نوافق بفهوم في دراسته القيمة للأسماء والألقاب التي احتفظت بها نقوش الاتحاد السيرتي ، فقد استخلص بأن أغلب تلك الأسماء التي تبدو رومانية في صيغتها ما هي إلا أسماء وألقاب أهلية ، استوجبت شروط الحصول على المواطنة الرومانية ترجمتها من اللغتين الليبية والبونية إلى اللاتينية ، وحتى الألقاب الرومانية في قسم منها كانت لعناصر أهلية عبرت بها عن الولاء لسامي الشخصيات في الدولة الرومانية التي تكون قد ساعدتها في الحصول على المواطنة ، أو للعشيرة الرومانية التي فرض المشرع الروماني الولاء لها بحمل لقب الانتماء إليها ، وكانت عشيرة كويرينا في الإقليم السيرتي هي التي سجل الأهالي المترومين انتماءهم إليها كما يتضح من النصوص الأثرية ، ومع ذلك ظلت أغلبية العنصر الأهلي خارج دائرة هذه المواطنة التي كانت انتقائية جدًا ، فماذا تساوي أسماء بضعة آلاف من الأفراد الرومان والمترومين الذين احتفظت النقوش بأسمائهم في مقابل عشرات الآلاف من العنصر الأهلي الواقع خارج دائرة الثقافة اللاتينية والذين لم تسجل أسماءهم لا في النقوش ولا في أداة تسجيل أخرى .

لقد استفادت - إذن - قلة محظوظة من الرومان بالأصل أو بالمواطنة من ذلك الازدهار الذي تحقق على امتداد فترة الاتحاد السيرتي ، بينما ظلت الأغلبية من الأهالي تعيش حياتها لا تتجاوز حد الاكتفاء الذاتي في أحسن الحالات ، ضمن التمسك بأعرافها ونظمها تحت حكم مقدميها ، وحتى عندما تحصلت بعض الجماعات الأهلية على "ترقية إدارية" مثل قبيلة النتابوت كان ذلك ضمن أعرافها وتقاليدها ، ولذلك فإن الرومنة ظلت غلافًا خارجيًا لا ينفذ إلى عمق الذات الأفريقية التي صمدت وحافظت على كيانها ومعتقداتها ، وما كادت الفوضى العسكرية تندلع (238 م.) حتى تقطع ذلك الغلاف الخارجي، وانحل الاتحاد السيرتي في ظروف غامضة ، وتلاشى ذلك الازدهار القائم على الطبقة والفتوة منذ بداية النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي ، ومع أن الإمبراطور الأفريقي كاركلة كان قد تدارك الوضع بقراره الشهير وهو منح المواطنة الرومانية لجميع أحرار الإمبراطورية إلا أن ذلك لم يُفد في شيء بقدر ما كان يُتوخى من ورائه توسيع الوعاء الجبائي للإتفاق في الغالب على دسائس العسكريين وانقلاباتهم على بعضهم، ومنه فإن الجباية الثقيلة في أفريقيا البروقنصلية هي التي فتحت الباب أمام اندلاع أحداث الفوضى العسكرية التي كانت لها انعكاساتها السلبية على الاتحاد السيرتي ، وحتى بعد انحلال هذا الاتحاد - الذي يعني نهاية تبعية المستعمرات الثلاث ميلة وروسيكاد وشولو لسيرتا واستقلال كل مدينة

بتسيير شؤونها- فإنّ التدهور سيستمرّ ، وعندما امتدّ صراع الأباطرة إلى سيرتا عصف بها وجعلها خرابا ، وكادت أن تمّحي من الوجود لولا عناية الإمبراطور قسطنطين الذي حسم صراع الأباطرة لصالحه فأعاد بناءها لتستمرّ ولكن باسم جديد منسوب إليه وهو الاسم الذي لا يزال إلى الآن : قسنطينة .

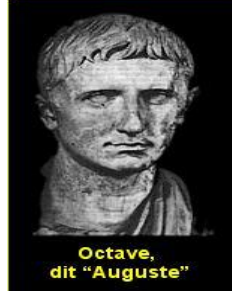
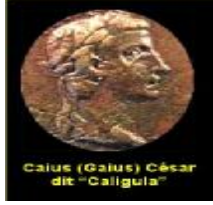
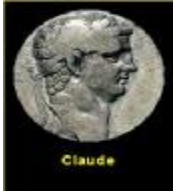
ملاحق

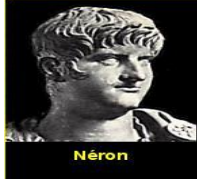
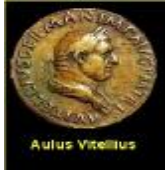
- ملحق رقم [1] :
 - 0 أباطرة روما المعاصرون للاتحاد السيرتي .
- ملحق رقم [2] :
 - 0 بروقناصل أفريقيا وليغاتي الجيش الأوغسطي الثالث.
- ملحق رقم [3] :
 - 0 أعضاء هيئة القضاء البلدي في الاتحاد السيرتي .
- ملحق رقم [4] :
 - 0 المراكز السيرتية ؛ وضعها القانوني وهيئاتها الإدارية.
- ملحق رقم [5] :
 - 0 قانون مالقا البلدي .
- ملحق رقم [6] :
 - 0 قانون سالينسا البلدي .
- ملحق رقم [7] :
 - 0 قانون مستعمرة جنيتيفا اليولية و أورسو .
- ملحق رقم [8] :
 - 0 قانون ناربونة للفلامين الإقليمي.
- ملحق رقم [9] :
 - 0 القانون البلدي اليولي (اللوحة الهيراكلية).
- ملحق رقم [10] :
 - 0 قانون إرنى البلدي.
- ملحق رقم [11] :
 - 0 قانون تارنت البلدي.
- ملحق رقم [12] :
 - 0 التراتب الإداري في الاتحاد السيرتي .
- ملحق رقم [13] :
 - 0 مسرد المصطلحات والمفردات اللاتينية.
- ملحق رقم [14] :
 - 0 مسرد المصطلحات والمفردات الفرنسية.

ملحق رقم [1]

أباطرة روما في عهدها الأول المعاصرون للاتحاد السيرتي

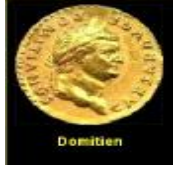
01- العائلة البولية-الكلودية. Maison Julio-Claudienne :

الإمبراطور	
أهم الأعمال	فترة الحكم
أكتافيوس أوغسطس - Octavianus Augustus. روما 63 ق.م - نولا 14 ب.م. تبنّاه قيصر في وصية نُقِدت بعد اغتياله - عضو التريومفيرة الثانية مع أنطون [42-32 ق.م.] ومع لبيد إلى 36 ق.م. ، نال رتبة أوغسطس في جانفي 27 ق.م. • إصدار عديد القوانين أهمّها : • قوانين عن الأخلاق العامة والأحوال الشخصية والانتخابات... • ستكون قوانين مرجعية في كلّ الإمبراطورية. • إنشاء بريفكتورة الأنونة. • تنظيم وتعديل الوضع الإداري لمقاطعة أفريقيا .	27 ق.م. - 14 ب.م.  Octave, dit "Auguste"
تيريوس كلاوديوس - Tiberius Claudius روما 42 ق.م. - ميسان (Misène) 37 ب.م. • عمل سنوات طويلة في الجيش . • أزمة مالية في إيطاليا. • الثورة في أفريقيا بقيادة تالكفارين	37-14 م  Tibère
كاليغولا - Caligula. أنزيو (Anzio) 12 م. - روما 41 م • قُتل غيلة مع زوجته كايسونيا [جانفي 41 م] . • إصلاحات إدارية في أفريقيا البروقنصلية . • فصل السلطات العسكرية عن المدنية ما بين ليغاتوس لمبايسيس وبروقنصل قرطاج .	41-37 م  Calus (Gaius) César dit "Caligula"
كلاوديوس - Claudius. ليون 9 ق.م. - روما 54 م • تزوّج من أغريبينا وتبنّى ابنها نيرون الذي سيخلفه ، يُعتقد أنّه مات مسموماً. • سنّ قانونا جديدا ينظم الدخول إلى مجلس الشيوخ.	54-41 م  Claude

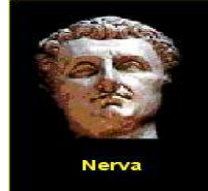
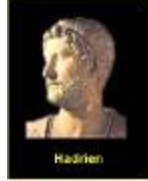
نيرون . NERO أنتيوم 37 م - روما 68 م قُتل في روما بعد وصول أخبار انتصار الثورة في إسبانيا . • حريق روما الشهير 64 م ، قام برحلة طويلة إلى اليونان .	54-68 م  Néron
غالبا . Galba تيراسيا 3 م . - اغتيل بروما في 15 جانفي 69م . من عائلة باتريكية عريقة ، أكمل مساره السياسي في مجلس الشيوخ عُيّن ليغاتوس على إسبانيا قبل أن يعتلي سدة العرش الإمبراطوري . • تذرّ السكّان من سياسته المالية التي أدّت إلى ثورة البريطوريين عليه .	68-69 م 
أوطو . Otho فيرنتينوم (Ferentinum) 32 م - يريكسلوم (Brixellum) 69 م انتحر على إثر هزيمته في بدرياك . Bedriac . • كان حكمه أقصر حكم . • اعتمد على إيطاليا والجنود البريطوريين .	69 م [من جانفي إلى أفريل]  Otho
فيتليوس . Vitellius ? 15 ب.م . - روما 69 م . قُتل مع ولده 69 م . • كان حكمه أقصر حكم .	69 م [من أفريل إلى ديسمبر]  Aulus Vitellius

02- العائلة الفلاوية . la Dynastie Flavienne :

أبرز الأعمال	فترة الحكم
فلاويانوس فسباسيانوس . Flavianus Vespasianus رييتا 9 ب.م . - سابين 79 م . سليل البرجوازية الإيطالية ، نادى به جيش الاسكندرية إمبراطورا وأيده جيش الدانوب الذي انتصر على قوّات فيتيلوس . • عمّم الحقّ اللاتيني على كلّ المدن .	69-79 م  Vespasien

تيتوس فلاويوس - Titus Flavius روما 39 - سابين 81 هو الولد البكر لفيباسباسيانوس انتصر على اليهود وفتح القدس خلف أباه على رأس العرش الإمبراطوري الروماني. تدشين المدرج الفلافي. (Amphitheatrum Flavium) بروما .	81-79 م 
فلاويوس دومتيانوس. Flavius Domitianus. روما 51 - روما 96 نجل فسباسباسيانوس الأصغر، خلف أخاه تيتوس، قُتل غيلة . تسليط العقاب على الفلاسفة خارج إيطاليا.	96-81 م 

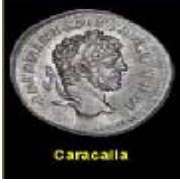
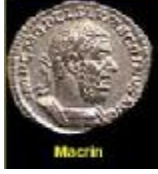
03- الأباطرة الأنطونيون.. Emperors Antonins :

أهمّ الوقائع والأعمال كوكيوس نرفا Cocceius NERVA أومبريا 26 ب.م. روما 98 م. - تبنّى ترائانوس الذي سيخلفه . - سنّ قانونا زراعيًا . - هو مؤسس مستعمرة سيتيفيس.	فترة الحكم 98-97 م 
أولبيوس ترائانوس Ulpius TRAJANUS إيطاليا 53 - قيليقيا 117 والده سيناتور ، عمّر سنين طويلة في التربيونة العسكرية. - أعمال عسكرية وتشريعية عديدة . - هو مؤسس مستعمرة ثامو غادي .	117-98 م 
أيلبيوس هادريانوس. Aelius HADRIANUS. إيطاليا (Italica) 76 - باييس (Baïes) 138 م. - تبنّى ماركوس أوريليوس وفيروس. - أصدر عديد التشريعات في مجالات عديدة فلاحية على الخصوص.	138-117 م 

أيليوس أنطونينوس Aelius ANTONINUS لانوفيوم (Lanuvium) 86 - ؟ - 161 من عائلة سيناتورية غنية أصلها من نيم Nimes نشأ في كنف جدّيه وزوج ابنته فاوستينا من ماركوس أوريليوس الذي خلفه في العرش الإمبراطوري . • تشجيع المتقّين .	161-138 م  Antonin le Pieux
ماركوس أورليوس Marcus-Aurelius. روما 121 - فيندوبونا (Vindobona) 180 من عائلة أنيي (Anni) الرومانية التي استقرت في إسبانيا ، تبنّاه هادريان، كان رواقيا مهتمًا بالدراسات الفلسفية وهو تلميذ فرونطون السيرتي . • أنشأ دفتر تسجيل الولادات. • نموّ طبقة ملاك العقارات.	180-161 م  Marc Aurèle
أورليوس كومودوس Aurelius COMMODUS لانوفيوم (Lanuvium) 161 - روما 192 هو ابن الإمبراطور السابق ماركوس أورليوس شاركه الحكم منذ 177م. • الاهتمام بأحوال المقاطعات وتسوية وضعيّة المستثمرات الفلاحية الكبرى.	193-180 م  Commode
هلفيوس برتيناكس Helvius PERTINAX. • حاول العودة إلى النظام الأنطوني . • اغتاله البريطوريون .	193 م 

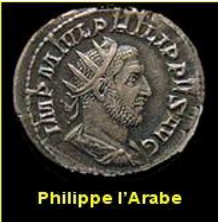
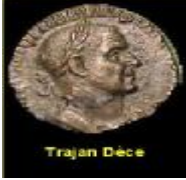
04- الأسرة السيورية Maison des Sévères

سبتييموس سيويروس Septimius SEVERUS لبدة (ليبيا) 146م - يورك (إنكلترا) 211 م من عائلة أفريقية مترومنة ، وخلال الأزمة العامّة 193-197 تمركز في روما ثمّ تخلص من منافسيه : بسكنيوس نيجر في الشرق وكلوديوس ألبينوس في الغرب ، وانفرد بالسلطة الإمبراطورية ، أشرك في الحكم ولديه : كاركلّة في 198 و جيتا في 209. • انتصارات عسكرية حاسمة. • تشريعات وإصلاحات وترقيّة خاصّة في الهيئات البلدية في المقطعات .	211-193 م  Septime Sévère

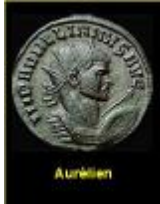
أنطونينوس كاركلّة <i>Antoninus CARACALLA</i> ليون (فرنسا) 188م - حرّان (سوريا) 217م كبير أبناء سبتيموس سيويروس، قُتل غيلة في مؤامرة دبرها الجند. • تعميم المواطنة الرومانية على جميع أحرار الإمبراطورية.	217-211 م  Caracalla
أوبليوس مكرينوس <i>Opellius MACRINUS</i> شرشال (الجزائر) 164م - خلقيونية (اليونان) 218م أول إمبراطور ينتمي لسلك الفرسان فقط . • الانتصار على الفرثيين .	218-217 م  Macrin
أويتوس إيلابال <i>ELAGABEL</i> 204 ؟ - روما 222 كاهن الإله يعل الشمس إله حمص (Emèse) ، اغتيل هو وأمه وألقي بجثتيهما في التبرير [222] . • رحلة طويلة إلى سوريا.	222-218 م  Elagabal (Hélagabale)
اسكندر سيويروس <i>Alexander-Severus</i> قيصرية (فلسطين) 204 - جرمانيا 235 نبتاه قريبه إيلابال ، فخلفه في العرش الإمبراطوري الروماني اغتيل في ماينس [235] خلال عصيان عسكري . • تعيين المؤرخ ديون كاسيوس قنصلاً . • تشريعات لصالح السلك السيناتوري.	235-222 م  Sévère Alexandre

05- الفوضى العسكرية 238-284 :

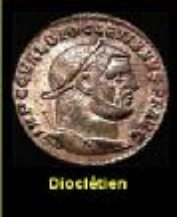
ماكسيمينوس <i>Maximinus</i>. (173-238) عسكري محترف قُتل في إيطاليا خلال أزمة 238 التي هي بداية الفوضى العسكرية التي دامت 33 سنة . • سياسة موالية للجيش . • ثورة برجوازية المدن وكبار الملاك في أفريقيا من الموالين للبروقنصل غوردانوس.	238-235 م  Maximinus
غوردانوس الأول <i>Gordianus I</i> إعلان الثائرين في أفريقيا عن تنصيبهم للبروقنصل غوردانوس إمبراطوراً ، وهو من كبار الأثرياء في المقاطعة . • انهزم وقُتل مع ولده من قبل الجيش الأوغسطي الثالث المتركز في لمبايسيس .	أزمة 238 م.  Gordian I

غورديانوس الثاني Gordianus II حكم مع والده العجوز غورديان الأول ، وقتلا معاً على يد الجيش الأوغسطي الثالث Augusta III^{ème} . لم يدم حكمهما أكثر من ثلاثة أسابيع .	238 م.  Gordien II
غورديانوس الثالث Gordianus III 238-244 م حفيد غورديانوس الكبير بروقنصل أفريقيا . • قاد حملة عسكرية ضدّ الفرس . • اغتاله قائده فيليب الذي اعتلى العرش بعده . • دفن بالقرب من الفرات .	238-244 م  Gordien III
فيليب العربي Philippe l'Arabe إيدوميا حوالي 204 - فيرون 249 أصله من إيدوميا (édomie) وهي قبيلة سامية كانت متمركزة في جنوب شرقي البحر الميت منذ زمن طويل ، خضعت للملك داود يُعرف إقليهما في جنوبي فلسطين خلال الفترة الرومانية باسم إيدومي (Edomé) . الاحتفال بألفية روما 247-248 .	244-249 م  Philippe l'Arabe
مسيوس دكيوس ترائانوس Messius DECIUS Trajanus أصله من بانونيا ، قتل في الحرب ضدّ القوط . • بنهاية حكمه تنتهي الكنفدرالية السيرية مع أننا لم نجد ما يشير إلى دوره في حلّ الاتحاد السيرتي .	249-251 م  Trajan Decius
فاريليان VALERIANUS من عائلة إيطالية عريقة، انخرط في السلك السيناتوري منذ 238 . • اتبع سياسة موالية لمجلس الشيوخ ، وأشرك ابنه غاليان في الحكم . • اضطهد المسيحيين (مراسيم 257-258) ، وكان من ضحايا اضطهاده القديس كيريانوس . • استرجع الشرق الروماني بعد انتصاره على الفرس .	253-260 م  Valerien
غاليان GALLIANUS أراد إشراك ولديه في الحكم ، مات غيلة خلال حصار ميلانو من طرف تمرّ القائد أوريولوس . • أصدر مرسوماً ينهي الاضطهاد ضد المسيحيين . • أنشأ جيش فرسان جديد .	260-268 م  Gallien

06- الأباطرة الألبريون *Empereurs Illyriens*

كلود القوطي <i>CLAUDE le Gothique</i> عسكري ، أصله من بانونيا . • انتصر على الألمان والقوط . • مات بالطاعون في سيرميوم ، بالقرب من الدانوب .	270-268 م  Claude II "le Gothique"
أوريليانوس <i>AURELIANUS Domitius</i> من بانونيا ، تبنّاه شخص مغمور ، عسكري قائد فرقة الفرسان الجديدة اغتيل في آسيا الصغرى خلال الحرب ضدّ الفرس . • تدعيم الحكم المركزي بتقليص صلاحيات الأقاليم . • شيدّ سوراً دفاعياً حول روما . • تنظيم الأنونة ، والتصدي لآثار إضراب عمال السكّة .	275-270 م  Aurélien
بروبوس <i>PROBUS Aurelius</i> ضابط وإداري محنّك اعتلى العرش بعد الحكم شبه السيناتور من قبل تاكيتوس وفلوريانوس . • تدعيم الخطّة الدفاعية ضدّ البرابرة .	282-276 م  Probus
كاروس <i>CARUS Aurelius</i> نادى به جيش الدانوب إمبراطوراً، أشرك ولديه كارينوس ونوميريانوس في الحكم . • حملة ناجحة ضدّ الفرس .	284-282 م  Carus

أباطرة الحكم الرباعي (les Empereurs de la Tétrarchie)

ديوكليتيانوس وخلفاؤه Aurelius Valerius DIOCLETIANUS Et ses successeurs ولد في دلماسيا حوالي 245م ، وتوفي في سبالاتو بدلماسيا حوالي 316 م شركاؤه في الحكم الرباعي : 01- ماكسيميانوس. 02- فاليريوس كونستانتينوس. 03- كلود القوطي. • احتمال حلّ الاتحاد السيرتي في عهده ؟ . الرباعية الجديدة : 305-312 م • بعد وفاته، خلفه في الحكم نجل شريكه ماكسيميانوس، وهو ماكسنتيوس ولكن التنافس فجرّ الوضع ، بحيث أنّ كلّ واحد من أعضاء الحكم الرباعي الجديد تركز في أحد أقاليم الإمبراطورية وكونّ قوّة عسكرية للقضاء على منافسه ، واستمرّ الصراع إلى حسمه قسطنطين الكبير لصالحه سنة 312 . • سيرتا تعلن ولاءها لاسكندر دوميتيوس الذي أعلن نفسه إمبراطوراً في قرطاج. • روفوس وولوسيانوس قائد ماكسنس يدخل سيرتا ويستبيحها (310).	305-284  Diocletien
قسطنطين الكبير Flavius Valerius CONSTANTINUS 312-337م • انتصار قسطنطين على خصومه ، أنهى الاضطهادات ضدّ المسيحيين بتنصره . • إعادة بناء سيرتا ، التي أمر قسطنطين أن تحمل اسمه : قسطنطينية ، واختصر الاسم إلى قسطنطينية .	312-337  Constantin le Grand

أنهينا قائمة الأباطرة في قسطنطين مع أنّ حلّ الاتحاد السيرتي يكون قد تمّ قبله أي في عهد ديوكليتيانوس لأنّ قسطنطين هو من أمر بتجديد سيرتا وبعثها من أنقاضها بعد الخراب الذي تعرّضت له على يد روفوس وولوسبيوس (Rufius Volusianus) قائد ماكسنتيوس (Maxentius)

المصدر : Gagé (J.), les CLASSES SOCIALES ..., pp. 450-460

صور الأباطرة من موقع الشبكة العالمية للمعلومات : <http://www. empereurs romains. Net>

ملحق رقم (2) :
بروقناصل أفريقيا وليغاتي الجيش
الأوغسطي الثالث خلال عهد الاتحاد السيرتي

المرحلة الممهدة للإمبراطورية 26-49 ق.م.		
بروقناصل أفريقيا الجديدة	بروقناصل أفريقيا القديمة	
سالوستيوس كريسبوس 46 ق.م. Sallustius Crispus	سابينوس كالفيسيوس 45 ق.م. Calvisius Sabinus	قيصر Jules César 44-49 ق.م.
42 ق.م. سكستوس ت.	كورنيفيكوس 44 ق.م. Cornificius	الثالوثية الثانية 2 ^{ème} Triumvirat
42-41 ق.م. فوفيكيوس فانغو	سكستوس ت. 42-43 ق.م. Sextius T.	
فلبوس 41 ق.م. Velleius Paterculus	فوفيكيوس فانغو 42 ق.م. Fuficius Fango	
	سكستوس ت. 41 ق.م. Sextius T.	
	أيميليوس ليبيدوس 36-40 ق.م. Aemilius Lepidus	
	ستاتيليوس تاوروس 34-35 ق.م. Statilius Taurus	
	كورنيفيكوس ل. 32-33 ق.م. Cornificius L.	
	أوترونيوس بايتوس 29-28 ق.م. Autronius Paetus	
العهد الإمبراطوري الأول		
ليغاتي الجيش الأوغسطي III (حكام نوميديا العسكرية)	بروقناصل أفريقيا (منذ توحيد الأفريقيتين)	الأباطرة
	سمبرونيوس أتراتينوس 22-21 ق.م. Sempronius Atratinus	أوكتافيوس 27 ق.م.-14 ب.م. Octavianus
	كورنيليوس بالبوس 20-19 ق.م. Cornelius Balbus	ينال درجة أوغسطس كأول إمبراطور
	سنتيوس ساتورنينوس 14-13 ق.م. Sentius Saturninus	01 جانفي 27 ق.م. ويقوم بتوحيد الأفريقيتين القديمة والجديدة في مقاطعة واحدة أصبحت تحمل اسم: أفريقيا البروقنصلية
	دوميتيوس أهينوباربوس 12 ق.م. Domitius Ahenobarbus	
	كوينكتيليوس فاروس 7 ق.م. Quinctilius Varus	
	فولوسيوس ساتورنينوس 6 ق.م. Volusius Saturninus	
	فابيوس ماكسيموس أفريكانوس 5 ق.م. Fabius Maximus africanus	
	كالبورنيوس بيسو 4 ق.م. Calpurnius Piso	
	باسيينوس روفوس 3 بعد الميلاد Passienus Rufus	
	كورنيليوس لنتولوس 4-5 م. Cornelius Lentulus	
	كورنيليوس كوسوس 6 م. Cornelius Cossus	
	نونيوس أسبريناس 14 م. Nonius Asprenas	

	أيلوس لاميا Aelius Lamia	تبريوس Tiberius 37-14
	فوريوس كاميلوس 17 م. Furius Camillus	
	أبونوس ل. 18 - 21 م. Apronius L.	
	يونوس بلايسوس 21-23 م. Iunius Blaesus	
	كورنيليوس دولابلا 23-24 م. Cornelius Dolabella	
	فيبوس مارسوس 27-29 م. Vibius Marsus	
	يونوس سيلانوس 30-37 ق.م. Iunius Silanus	
	كالبورنيوس بيسو 39 م. Calpurnius Piso	كالغولا 37-41 Caligula
	ليفوس سولبيكيوس 45-46 م. Livius Sulpicius	كلوديوس Claudius 54-41
	سالفوس أوتو 46-47 ق.م. Salvius Otho	
	تامبيوس فلافيانوس 47 م. Tampus Flavianus	
	ستاتيلوس كوروينوس 52 م. Statilius Corvinus	
فابيوس فابولوس ؟ Fabius Fabullus	سولبيكيوس كاميرينوس 55 م. ulpicius Camerinus	نيرون 68-54
	بومبيوس سيلفانوس 56-57 م. Pompeius Silvanus	
	كورتيس روفوس 57-58 م. Curtius Rufus	
	فيتيلوس ل. 60-61 م. Vitellius L.	
	فيتيلوس ل. 61 - 62 م. Vitellius L.	
	فلافيوس فسباسيانوس 62-63 م. Flavius Vespasianus	
	فيبيستانوس أبرونيانوس 67 م. Vipstanus Apronianus	
كلوديوس مكر 68 م. Clodius Macer		غالبا 68-69 Galba
كالبيتانوس فستوس 69-70 Calpetanus Festus	كالبورنيوس ل. 69-70 م. Calpurnius L.	فسباسيانوس Vespasianus 79-69
دوميتيوس تولوس 70 Domitius Tullus	فيبوس كريسبوس 71-72 م. Vibius Crispus	
دوميتيوس لوكانوس 71 ؟ Domitius Lucanus	غاليريوس توربيليانوس 77 م. Galerius Turpilianus	
كالبيتانوس فستوس 69-70 Calpetanus Festus	كالبورنيوس ل. 69-70 م. Calpurnius L.	
إغناتيوس كاتوس 76 Egnatius Catus		
لاركيس ليبيدوس ؟ Larcus Lepidus	روتيلوس غاليكوس Rutilius Gallicus	تيتوس 79-81 Titus

دوميتيانوس Domitianus 96-81	فونيسولانوس فيتونيانوس 91 Funisulanus Vettonianus م.	أوكتافىوس بريسكوس Octavius Priscus
	دوميتىوس تولوس Domitius Tullus 93 م.	سبتيمايوس فلاكوس 86 Septimius Flaccus
	دوميتىوس لوكانوس Domitius Lucanus 94 م.	يوليوس ماترنوس ؟ Julius Maternus
نيرفا Nerva 98-96	ماريوس بريسكوس Marius Priscus 99-98 م.	أنيس كامارس ؟ Annius Camars
ترايانوس Trajanus 117-98	لوسترىكيوس بروتيانوس 116-100 م. Lustricius Bruttianus	موناتيوس غالوس 103-100 Munaius Gallus
	؟ 116-100 م.	مينيكىوس ناتاليس 105-104 Minicius Natalis
	كاكيلىوس فاستينوس Caecilius Faustinus 117-116 م.	؟ 67 م.
هادرىانوس Hadrianus 138-117	روسكيوس كيلير 118-117 م. Ruscus Celer	سويليوس فلاكوس ؟ Suellius Flaccus
	مينوكىوس ناتاليس 119-118 م. Minucius Natalis	كلبورنيوس فلاكوس ؟ Calpurnius Flaccus
	أوكتافىوس بريسكوس 128 م. Octavius Priscus	ميتيلىوس سيكوندوس 123-121 Metellius Secundus
	كريبسوس روفينوس 130 م. Crispus Rufinus	فابىوس كاتولينوس 129-128 ؟ Fabius Catullinus
أنطونينوس الورع Antonin Le pieu 161-138	فاليرىوس بريسكوس 138 م. Valerius Priscus	سكستوس مايوس 133-130 Sextus Major
	مينيكىوس فيروس 139 م. Minicius Verus	كاسيوس سيكوندوس Cassius secundus
	تولوس فارو 140 م. Tullius Varro	لاركىوس بريسكوس ؟ Larcus Priscus
	بريفرنىوس بايتوس 141 م. Priferius Paetus	... فاروس ؟ ... Varus
	أيليوس باسيانوس 143 م. Aelius Bassianus	؟
	أولبيوس أرابيونوس 146 م. Ulpus Arabionus	قيصرنيوس ماكزينوس 141 Caesernius Macrinus
	لوليوس أوربيكوس 149 م. Lollius Urbicus	براستينا ميسالينوس 146-141 Prastina Messalinus
	أولبيوس أرابيونوس 146 م. Ulpus Arabionus	قيصرنيوس ماكزينوس 141 Caesernius Macrinus
	لوليوس أوربيكوس 149 م. Lollius Urbicus	براستينا ميسالينوس 146-141 Prastina Messalinus
	هيدىوس أفيتوس 156 م. Herius Avitus	نوفىوس ساتورنينوس 149-147 Nivius Saturninus
	كلودىوس ماكسيموس 57 م. Claudius Maximus	فاليرىوس إتروسكوس 152 Valerius Etruscus
	إتيوس بروكولوس ما بين 160-138 م. ؟ Ennius Proculus	ماتوكيوس فوسكينوس ... 158 ؟ Matuccius Fuscinus
	كوكيوس فيبيانوس 160-138 م. ؟ Cocceius Vibianus	فونتيوس روفينوس 162-160 Fonteius Rufinus
	يوليوس كانديدوس 160-138 م. ؟ Julius Candidus	مايسىوس بيكاتيانوس 164-162 Maesius Picatianus
	يونيوس سيفيريانوس 161-160 م. Junius Severianus	... وس فينوستوس ... 166 ؟ ...us Venustus

مارکوس اوریلیوس Marc-Aurèle 180-161	کور نیلیوس اور فیتوس 163-164 م. Cornelius Orfitus	کایلو س اوبتاتوس 166 Caelus optatus
	آکیلیوس غلابریو 164-165 م. Acilius Glabrio	مارک اوریل 167 ؟ Marc Aurèle
	بروتیوس برايسنس 165 - 166 م. Bruttius Praesens	غالوس 161-169 ؟ Cl. Gallus
	فلافیوس تیتیانوس 166-167 م. Flavius Titianus	؟
	انیوس برادوا 167-168 م. Annivs Bradva	؟
	أوفیدیوس فیکتورینوس 168-169 م. Aufidius Victorinus	؟
	سرفیوس اوریونوس 169-170 م. Servius Augurinus	؟
	ایمیلیانوس سترابو 170-171 م. ؟ Aelmilianus Strabo	ایمیلیوس ساتورنینوس 172-174 Aemilius Satrninus
	فجیلوس ترتولوس Vegellius Tertullus 180 م.	یولیوس بیرینیکیانوس 176-177 Julius Berenicianus
	کینکیوس سیویروس 180-190 م. Cincius Severus	فیسبرونیوس کاندیدوس ؟ Vespronius Candidus
أوریلیوس کومودوس Aurelius COMMODUS 180 - 192	سبتیمیوس سیویروس ؟ Septimius severus	کاونیوس بریسکوس 186 Caunius Priscus
	سرفیلیوس پودنس 176-183 م. Servillius Pudens	کلودیوس گوردیانوس 188 Clqudus Gordianus
	فیسبرونیوس کاندیدوس 180-190 م. Vespronius Candidus	إغنائیوس بروکولوس ؟ Egnatius Proculus
	فیتوس سابینیانوس 190-191 م. Vettius Sabinianus	؟
	هیلفیوس برتیناکس 191 - 192 م. Helvius Pertinax	فالیریوس ماکسیمیانوس 191 Valerius Maximianus
برتیناکس Pertinax 192-193	دیدیوس یولیانیوس 192-193 م. Didianus Julianus	کلودیوس روفینوس 191 Clodius Rufinus
	کور نیلیوس آنولینوس 193-194 م. Cornelius Anullinus	نایفیوس کودراتیانوس 193-197 Naevius Quadratianus
	فابیوس فالیریانوس 194-198 م. ؟ Fabius Valerianus	فالیریوس ماکسیمیانوس 91 Valerius Maximianus
	مینوکیوس تیمینیانوس 201-202 Minucius Timinianus	یولیوس ترتولوس 193-194 ؟ Julius Tertullus
	هیلاریانوس 202-203 م. Helarianus	انیکیوس فاوستوس 195-201 Anicius Faustus
	کوسپیوس روفینوس 202-204 Cuspius Rufinus	فاریوس مارکیلوس ؟ Varius Marcellus
	سکستوس لاتیرانوس 204-205 Sextius Lateranus	؟
	یولیوس آسپر 205-206 م. Julius Asper	؟
	فالیریوس ماوریکوس 206-207 Valerius Mauricus	؟
	ماکرینیوس هرمو غینیانوس 208-209 م. Macrinus Hermogenianus	أوریلیوس کاسیانوس 208-211 Aurelius Cassianus
	فلافیوس دیکیموس 209-210 Flavius Decimus	؟

212-211 بومبونىوس ماغنوس Pomponius Magnus	213-210 فلافيوس تيرتولوس Flavius Tertullus	كاركلا Caracalla 217-211
217-212 فاليريوس سينيكيو Valerius Senecio	215-214 كلاوديوس يوليانيوس Claudius Julianus	
	217-215 أنيوس ماكسيموس Annius Maximus	
218-217 ماکرينوس Macrinus	221-218 ماريوس برپيتوس Marius Perpituus	
	221-218 كاليوس بالبينوس ؟ Caelius Balbinus	إيلا غابال Elagabal 222-218
أولبيوس ماكسيموس Ulpianus Maximus	229-222 كايسونيوس ماکر Caesonius Macer	اسکندر سيويروس Alexander Severus 235-222
يوليوس مارتاليانيوس ؟ Julius Martalianus	224 كاسيوس أبرونياني Cassius aproniani	
؟	229-222 أوكتافيوس سابينوس ؟ Octavius Sabinus	
238 ... كابيليانوس ؟ Capellianus	الثورة في عموم أفريقيا البروفناتسلية	ماكسيمينوس التراقي 238-235
	الثورة في عموم أفريقيا البروفناتسلية	غورديانوس I و II 238
؟	240-239 كايسونيوس ماکر ؟ Caesonius Macer	غورديانوس III 244-238
؟	سابينيانوس 240 Sabinianus	
242 يوليوس أ... Julius A...	249-245 فولفيوس ماکرينوس Fulvius Macrinus	فيليب العربي Philippe l'Arabe 249-244
؟	250-249 فورتوناتيانوس Fortunatianus	دكيوس Decius 251 -
	255-254 فاوستوس باولينوس Faustus Paulinus	فاليريانوس Valerianus 260-253
فيتوريانوس Veturianus 259 - 256	أسباسيوس باترنوس Paternus 256-257	
	غاليريانوس ماكسيموس 258 Galerianus Maximus	
260 ماکرينيوس دكيانوس ، حوالي Macrinus Decianus	261-259 ميسيوس L. Messius	غاليانوس Gallianus
	275-270 فيرموس Firmus	أوريليانوس Aurelianus

- قائمة بروفناتسل أفريقيا اعتمادا على: 1885 Tissot (Ch.), Fastes de la province romaine d'Afrique, paris
- قائمة ليغاتى نوميديا العسكرية اعتمادا على :
- Pallu de lessert (M.C.), Fastes de la Numidie sous la domination romaine, RSAC , Volume 25, 1888

ملحق رقم [3]
أعضاء هيئة القضاء البلدي
في الاتحاد السيرتي الذين
احتفظت النقوش السيرتية بأسمائهم.

01- الدومفير [الحاكمان] (46-27 ق.م.؟) :

المصدر	الاسم والوظائف المشغولة
CIL, VIII, 7099.	(1) ل. دومتيوس تيرو . : L. Domitius Tiro. عرّاف ثم دوومفير مكلف بتحصيل الجباية .
RSAC, 1866 p. 54	(2) ق. يونيوس فيرمينوس. : Q. Junius Firminus.. كستور، إيديليس، دوومفير، فلامين دائم ، من عائلة أرنسي (Ar(ensi) .
RSAC, T. I, 1853, p. 59	(3) ب. سيتيوس دنتو . : P. Sittius Dento. تقلّد وظائف إيديليس، كستور للمرّة الثانية ثمّ دوومفير وأخيرا فلامين خماسي .

02- تريومفير الاتحاد السيرتي :

المصدر	الاسم والوظائف المشغولة
CIL, VIII, 7118.	(1) ب. سيتيوس ولوكس. : P. Sittius Velox. إيديليس ، تريومفير ، من أوائل من تولّوا منصب التريومفير .
CIL, VIII, 7095-7096-7097 et 7098. ; RSAC, Vol. I, p. 147; Vol. IV, P. 125-127	(2) م. كايكليوس ناتاليس. : M. Caecelius Natalis. كستور خماسي ، إيديليس ، تريومفير ثمّ برايفكتوس المستعمرات الثلاث : روسيكاد ، شولو ، ميلّة ، تريومفير خماسي ، زبّين سيرتا بعيد النصب والتماثيل احتفاء بالآلهة والأباطرة، دفع إلى خزينة الكنفدرالية 60 000 سسترس وأقام عديد النصب والتماثيل وعلى الخصوص قوس النصر الذي ظلّ قائما إلى بداية الاحتلال الفرنسي... .
CIL, VIII, 7103-7988-et 7989.	(3) م. فابيوس فرونطو . : M. Fabius Fronto. إيديليس ، تريومفير ، برايفكتوس يوري ديكوندو للمستعمرات الثلاث .
CIL, VIII, 6950.	(4) ق. يوليوس هونوراتوس. : Q. Julius Honoratus. إيديليس بصلاحيات كستور ، تريومفير ، تريومفير خماسي ، برايفكتوس يوري ديكوندو المستعمرات الثلاث .
CIL, VIII, 8210.	(5) ... كو[مودوس] . : ... Co (mmodus). عضو آخر الحكام الثلاثة (IIIvirs) الذين كانوا على امتداد أكثر من قرنين على رأس الاتحاد الكنفدرالي السيرتي ، ولعله كان أول من تولّى عضوية هيئة القضاء البلدي بميلة بعد انحلال الاتحاد السيرتي.

CIL, VIII, 7105.	(6) ق. فولبيوس فاوستوس . Q. Fuleius Faustus. تقلد كل مناصب هيئة القضاء البلدي: إيديليس بصلاحيات كستور ، تريومفير ، تريومفير خماسي ، برايفكتوس يوري ديكوندو .
CIL, VIII, 6948.	(7) م. روكيوس فليكس . M. Roccius Felix. : تريومفير ، نال وسام جواد عمومي ، كاهن روما وفلامين أنطونينوس المؤله ، زين سيرتا بنصب وتمثيل ونظم ألعابا عمومية ووزع المؤن .
RSAC, 1869, p. 688	(8) م. كوكولنيوس كونتليانوس . M. Coculnius Quintilianus. : تقلد جميع وظائف القضاء البلدي ، وشحه الإمبراطور سبتيميوس سيويروس بالتوجة السيناتورية .
CIL, VIII, 7123.	(9) يوليوس فابيانوس . Julius Fabianus. : حبر ، مكلف بناية رئاسة المجمع ، إيديليس ، تريومفير ، برايفكتوس يوري ديكوندو ، تريومفير خماسي ، نال وسام جواد عمومي ، زين سيرتا بالتمثيل ، ونظم ألعابا ووزع الأموال والمؤن ...
CIL, VIII, 7112.	(10) ل. مكيلوس نيبوس . L. Maecilius Nepos. تقلد سامي وظائف القضاء البلدي ، نال وسام جواد عمومي ، فلامين دائم .
CIL, VIII, 7112.	(11) ب. باكونيوس كيراليس . P. Paconius Cerialis. : إيديليس ، تريومفير .
CIL, VIII, 6944.	(12) ك. سيتوس فلاويانوس . C. Sittius Flavianus. : إيديليس، تريومفير، أقام نصبا للإلهة فورتونة على شرف عائلة سيويروس الإمبراطورية وكان سخيا على الخزينة وعلى الشعب [دفع 40 000 سسترس عند توليه منصبه إيديليس وتريومفير على التوالي ، ونظم ألعابا للشعب ...] .
CIL, VIII, 6965.	(13) ل. يوليوس مارتالييس . L. Julius Martialis. : كستور ، إيديليس ثم تريومفير أقام معلما للإلهة فينوس ...
CIL, VIII, 7000.	(14) م. سيوس ماكسيموس . M. Seius Maximus. : إيديليس ، تريومفير ، أقام تمثالا للإمبراطور كاركلة ، كان سخيا على الخزينة وعلى الشعب [دفع 40 000 سسترس عند توليه منصبه إيديليس وتريومفير على التوالي ونظم ألعابا للشعب نشر خلالها الأموال ووزع المؤن...]
CIL, VIII, 6958.	(15) كوادراتوس بيبيانوس وندكس . Quadratus Baebianus Vindex. : كستور ، إيديليس ، تريومفير ، برايفكتوس يوري ديكوندو ، تريومفير خماسي أقام هيكلًا ومعبدًا للإلهة بالاس كلفه 100 000 سسترس ونظم ألعابا للشعب ...

CIL, VIII, 6711.	(16) سيتتيوس فاوستوس. A. Sittius Faustus. : فلامين دائم ، إيديليس ، تريومفير ، برايفكتوس يوري ديكوندو ، تريومفير خماسي في عهد سبتيموس سيويروس وابنه كاركلّة ، وقد ورد هذا في المعلم الذي أقيم على شرف أرملته أبرونيا (Apronia) في تيديس مما يدلّ على مكانة الزوجين لدى أهالي باغوس تيديس .
RSAC, Vol. XIII, p.684.	(17) مـ. دوبيديوس. M. Dupidius. : تريومفير خماسي ، نُقش اسمه بحروف كبيرة في قاعدة تمثال عثر عليه في أنقاض معلم كان يشغل المكان الذي بُني فيه فندق باريس الحالي .
RSAC, Vol. I. p. 58.	(18) لـ. سكانتيوس يوليانيوس L. Scantius Julianus : تريومفير ، أقام نصبا وتمائيل ، ونظّم ألعابا للشعب على نفقته
CIL, VIII, 7990,7991.	(19) سكسـ. أتاكيلوس رستيتوتوس. Sex. Otacilius restitutus. : عرّاف ، كستور ، إيديليس ، تريومفير، كان سخيا على الخزينة العمومية [دفع من ماله 20 000 سسترس عند توليه منصب إيديليس و 34 000 سسترس عند توليه منصب عرّاف و 20 000 سسترس عند توليه التريومفيرة]، وعلى الشعب [أنفق من ماله 6 000 سسترس في تنظيم يوم ألعاب و 4 000 سسترس في تنظيم أفراح عديدة] وزين سيرتا وروسيكاد بعيد النصب والتماثيل
CIL, VIII, 7985.	(20) غنايوس غايوس ؟ سوريكيو Cn. Ca... Soricio. تريومفير ، رمّم خلال عهده أسوار وأبواب مدينة روسيكاد من ماله الخاصّ .
RSAC, Vol. IV, p. 118.	(21) ... بومبونيوس ... Pomponius ... : إيديليس ، تريومفير ، برايفكتوس يوري ديكوندو ، تريومفير خماسي .
CIL, VIII, 8318-8319.	(22) كـ. يوليوس كرسكنس ديدوس كرسنتيانوس C. Julius Crescens Didius Crescentianus. أقام في كويكول باعتباره فلامين الأباطرة بازيلكا كبيرة أهداها لعبادة أسرة يوليا (Julia) الإمبراطورية المؤلّهة ، كما أقام تماثالان لكلّ من ماركوس أورليوس و لوكيوس ويروس كلفاه 6 000 سسترس ، تولّى جميع سامي الوظائف المدنية والدينية في الاتحاد السيرتي وفي مدينة كويكول التي يُعتقد أنّها انضمت إلى الاتحاد لفترة قصيرة في ظروف غامضة .

03- التريومفير الخماسيون :

[مكلفون خلال عهدهم بإجراء إحصاء عامّ ستبني عليه أقساط الجباية طيلة السنوات الخمس الموالية]

المصدر	الاسم
CIL, VIII, 7105.	(1) قـ. فولويوس فاوستوس. Fulvius Faustus
CIL, VIII, 7112.	(2) لـ. ميكيوس نيبوس. L. Maecilius Nepos.
CIL, VIII, 7095.	(3) مـ. كايكليوس ناتاليس. M. Caecilius Natalis.
RSAC, XIII, p. 681.	(4) يوليوس فابيانيوس. Julius Fabianus.
CIL, VIII, 6711.	(5) سينيوس فاوستوس. Sittius Faustus.
CIL, VIII, 6950.	(6) قـ. يوليوس هونوراتوس. Q. Julius Honoratus.
RSAC, XIII, p. 684.	(7) مـ. دوبيديوس. M. Dupidius.
CIL, VIII, 7986.	(8) غـ. كايكليوس غالوس. G. Caecilius Gallus.
RSAC, IV, p.118.	(9) ... بومونيوس Pomponius ...

04 - الإيديليس المزودون بصلاحيات كستور:

المصدر	الاسم
RSAC, II, p.166.	(1) قـ. فولويوس فاوستوس. Q. Fulvius Faustus.
CIL, VIII, 6950.	(2) قـ. يوليوس هونوراتوس. Q. Julius Honoratus.
CIL, VIII, 7986.	(3) كـ. كايكليوس غالوس. C. Caecilius Gallus.
RSAC, II, p.133.	(4) قـ. سينيوس أربانوس. Q. Sittius Urbanus.
CIL, VIII, 7990.	(5) سكسـ. أتاكليوسرستيتوتوس. Sex. Otacilius Restitutus.

05- الإيديليس :

المصدر	الاسم
RSAC, N°I, 1853, p. 59	(1) بـ. سينيوس دنتو. P. Sittius Dento.
Vars(Ch.), Cirta, p.8	(2) بـ. سينيوس ولوكس. P. Sittius Velox.
RSAC, 1866, p.54	(3) قـ. يونيوس فيرمينوس. Q. Junius Firminus.
CIL, VIII, 7095-7096.	(4) مـ. كايكليوس ناتاليس. M. Caecilius Natalis.
CIL, VIII, 7103-7988.	(5) مـ. فابيوس فرونطو. M. Fabius Fronto.
CIL, VIII, 7105.	(6) قـ. فولويوس فاوستوس. Q. Fulvius Faustus.
CIL, VIII, 6994.	(7) ... ماركيوس ويروس. ... Marcius Verus.
RSAC, I, p.40; CIL, VIII, 7041.	(8) مـ. كوكولنيوس كونتليانوس. M. Cocilnius Quintilianus.
CIL, VIII, 7112.	(9) لـ. ميكيوس نيبوس. L. Maecilius Nepos.
Vars(Ch.), Cirta..., p.166.	(10) بـ. باكونيوس كرياليس. P. Paconius Cerialis.
CIL, VIII, 6711.	(11) كـ. سينيوس فلاويانوس. C. Sittius Flavianus.
CIL, VIII, 6965.	(12) لـ. يوليوس مارتالييس. L. Julius Martialis.
RSAC, T.XVII, p.354; CIL, VIII, 7000.	(13) مـ. سيوس ماكسيموس. M. Seius Maximus.
CIL, VIII, 6957.	(14) بـ. غاويوس P. Gavius ...
CIL, VIII, 7122.	(15) ... ثا . (اسمه مبتور) nna

CIL, VIII, 6958	Quadratus Baebianus Vindex. ... كوادراتوس بيبينانوس وندكس.
RSAC, T. XXI, pp.302-304	Q. Quadratus Quintulus. ق. كوادراتوس كونتولوس.
CIL, VIII, 6942.	C. Julius Barbarus. ك. يوليوس بارباروس.
CIL, VIII, 6947.	C. Pontius Saturninus ك. بونتئوس ساتورنينوس
RSAC, Vol. I, p.86.	A. Sittius Faustus. أ. سيتئوس فاوستوس.
RSAC, Vol. II, p.166.	Q. Julius Honoratus. ق. يوليوس هونوراتوس.
CIL, VIII, 4191.	P. Horatius. ب. هوراتئوس.
CIL, VIII, 7990-7991.	Sex. Otacilius Restitutus. سكس. أتاكليوس رستيتوتوس.
CIL, VIII, 7986.	C. Caecilius Gallus. ك. كايكليوس غالوس.
RSAC, IV, p.118.	... Pomponius ... بومبونئوس.
CIL, VIII, 6712.	Q. Sittius Urbanus. ق. سيتئوس أربانوس.
CIL, VIII, 6046.	C. Julius Victor. ك. يوليوس فيكتور.
CIL, VIII, 5704.	M. Cav... م. كاو...
CIL, VIII, 8318-8319.	ك. يوليوس كرسكنس ديدئوس كرسكنتيانوس. C. Julius Crescens Didius Crescentianus.
CIL, VIII, 7123.	... Junior يونيور.
RSAC, Vol. XVIII, p.246.	P. Julius Urbanus. ب. يوليوس أربانوس.
CIL, VIII, 8300.	L. Gargilius. ل. غارغيليوس.
CIL, VIII, 8310.	L. Volusius Barbarus. ل. فولوسيوس بارباروس

6- الكستور :

المصدر	الاسم
RSAC, Vol. I 1853, p.59.	P. Sittius Dento. ب. سيتئوس دنتو.
Ibid. 1866, p. 54.	Q. Junius Firminus. ق. يونئوس فيرمينوس.
CIL, VIII, 7041.	M. Coculnius Quint. م. كوكولنيوس كونتليانوس
CIL, VIII, 7096.	Caecilius Natalis. كايكليوس ناتاليس.
CIL, VIII, 6965.	L. Julius Martialis. ل. يوليوس مارتالييس.
CIL, VIII, 6957.	P. Gavius. ب. غاويوس.
CIL, VIII, 6958	Q. Baebianus Vindex. كوادراتوس بيبينانوس وندكس.
CIL, VIII, 6942.	C. Julius Barbarus. ك. يوليوس بارباروس.
CIL, VIII, 7990	Sex. Oct. Restitutus.. سكس. أكتاوليوس رستيتوتوس..
RSAC, Vol. XVIII, p.246.	P. Julius Urbanus. ب. يوليوس أربانوس.
CIL, VIII, 6712.	Q. Sittius Urbanus. ق. سيتئوس أربانوس.
CIL, VIII, 7101.	... Fabius Felix. ... فابيوس فليكس.
CIL, VIII, 8310.	L. Volusius Barbarus. ل. فولوسيوس بارباروس

07- البرايفكتي يوري ديكوندو :

المصدر	الاسم
CIL, VIII, 7096.	M. Caecilius Natalis. م. كايكليوس ناتاليس.
CIL, VIII, 7103-7988.	M. Fabius Fronto. م. فابيوس فرونطو.
CIL, VIII, 7105.	Q. Fulvius Faustus. ق. فولويوس فاوستوس.
CIL, VIII, 6711.	C. Sittius Flavianus. ك. سيتئوس فلاويانوس.
RSAC, XIII, p. 681.	... Julius Fabianus. ... يوليوس فابيانوس.
CIL, VIII, 6958	Quadratus Baebianus Vindex. كوادراتوس بيبينانوس وندكس.
RSAC, T. XXI, pp.302-304	Q. Quasdratus Quintulus.. ق. كوادراتوس كونتولوس

RSAC, Vol. I, p. 86.	(8) أ. ستيوس فاوستوس. A. Sittius Faustus.
RSAC, Vol. II, p. 166.	(9) ق. يوليوس هونوراتوس. Q. Julius Honoratus.
RSAC, XVI, p. 465.	(10) ق. أوستورنوس لابيائوس. Q. Austumis Lappianus.
CIL, VIII, 4191.	(11) ب. هوراتيوس. P. Horatius.
CIL, VIII, 7986.	(12) ك. كايكليوس غالوس. C. Caecilius Gallus.
CIL, VIII, 8195.	(13) ... هونوراتوس. ... Honoratus.
RSAC, IV, p. 118.	(14) ... بومبونيوس. ... Pomponius.
CIL, VIII, 6046.	(15) ك. يوليوس فيكتور. C. Julius Victor.
CIL, VIII, 5704.	(16) م. كالو. M. Calv.
CIL, VIII, 8210.	(17) ... كو[مودوس]. ... Co(mmodus).
RSAC, XVIII, p. 246.	(18) ب. يوليوس أربانوس. P. Julius Urbanus.

08- كهنة ساتورن :

المصدر	الاسم
CIL, VIII, 7104	(1) ك. غارغليوس فليكس C. Gargilius Felix
RSAC, II, p. 168.	(2) ك. بومبيوس كونتوس. Pompeius Quintus.
RSAC, II, p. 75.	(3) ل. يوليوس أربانوس. Julius Urbanus.
RSAC, XVIII, p. 512	(4) م. فورتوناتوس. M. Fortunatus.
RSAC, XVII, p. 375.	(5) ويبيوس مارتالييس Vibius Martialis.

09- الكهنة الفلامينيون الإقليميون :

المصدر	الاسم
CIL, VIII, 7987.	(1) كايكليوس غالوس ... Caecilius Gallus
CIL, VIII, 7014.	(2) ... فاليريوس ... Valerius.
RSAC, IX, p. 170.	(3) إكديكيوس. ... Ecdicius
CIL, VIII, 8348.	(4) أديوداتوس. Adeodatus.

10- الكهنة الفلامينيون الدائمون :

المصدر	الاسم
RSAC. 1866, p. 54.	(1) ق. يونيوس فيرمينوس. Q. Junius Firminus.
RSAC, 1867, p. 239.	(2) بوبيليوس كونكسوس Popilius Concessus.
CIL, VIII, 7112.	(3) ل. مايكليوس نيبوس. L. Maecilius Nepos.
RSAC, Vol. I, p. 86.	(4) ستيوس فاوستوس. A. Sittius Taustus.
RSAC, IV, p. 118.	(5) ... بومبونيوس ... Pomponius ...
CIL, VIII, 8318-8319.	(6) ك. يوليوس كرسكنس ديديوس كرسكنتيانوس. C. Julius Crescens Didius Crescentianus
CIL, VIII, 8210.	(7) كو[مودوس] ... Co (mmodus) ...
RSAC, Vol. II, p. 166.	(8) تي. يوليوس هونوراتوس. Ti. Julius Honoratus
Vars (Ch.), Circa ..., p. 347.	(9) ل. كورنيليوس فرونطو بروبيانوس. L. Cornelius Fronto Probianus.

11- الأحبار :

المصدر	مساره المهني وأعماله	الحبر
C.I.L., VIII, 7115 RSAC, IV, p.118	تولى سامي الوظائف بسيرتاز: رئيس هيئة الأحبار، إيديليس ، تريومفير ، برايفكتوس يوري ديكوندو ، تريومفير خماسي ، شيد مبنى في أعالي المدينة قرب المنحدر الشمالي الشرقي لأن النص المنقوش تدحرج إلى القرب من ضريح بريكيلوس (praecilius).	بومبونوس pomponius
C.I.L., VIII, 7123 RSAC, XIII, p. 681	شغل نفس الوظائف التي شغلها بومبونوس، أقام في ساحة نمور في المعبد الدائري الكبير تمثالان لساتير (satyre) احتفاء بنبله عضوية الحكم الثلاثي لخمس سنوات وأضاف إلى هذه الهيئة تنظيم يوم للألعاب المسرحية نثر خلالها النقود على الشعب .	يوليوس فابيانوس Julius Fabianus
C.I.L., VIII, 7079. RSAC, XI, p.358	أقام رواقا أمام المسرح الواقع خلف الجسر الذي يصل بين ضفتي النهر غير بعيد عن البانثيون، وقد عثر على كتابة تخلد هذه المأثرة في نقش من أجمل نقوش أفريقيا ، قضى سنوات طويلة في الجندية بعيدا عن سيرتا وتقلد رتبة ضابط سام [برايفكتوس في الفيلق الرابع] في يهوذا (judée) وقبادوقيا، وفي سيرتا بعد عودته إليها تقلد الحبرية ودفع لقاء ذلك مبلغ 10 000 سسترس .	أوفديوس مكسيموس aufidius maximus
C.I.L., VIII, 7124	شيد معلما فخما لم يبق منه غير أساساته اكتشف في شارع لوبلون (leblanc) تقلد مناصب : كستور ، إيديليس ، تريومفير، حبر وأخيرا فلامين مدى الحياة .	؟ لم يعثر على اسمه لأن النص مبتور
C.I.L., VIII, 7127-7130	نصب سجل فيه الاحتفاء بتولي الحبرية ، يستفاد من النص أنه شغل مختلف الوظائف البلدية في بلديات الكنفدرالية السيرتية .	؟ لم يعثر على اسمه لنفس السبب
C.I.L., VIII, 7133	أقام نصبا لم يبق منه غير قاعدته وفيها أنه تقلد الحبرية.	؟ لنفس السبب
C.I.L., VIII, 7983	ممثّل مستعمرة روسيكاد في الديكوريون الكنفدرالي وهذا النص يدلّ على أنّ المجلس يتضمّن مندوبين من البلديات والمستعمرات السيرتية، كان حبرا يمتلك ثروة ضخمة، دفع 20000 سسترس لحصوله على عضوية الديكوريون و55000 سسترس احتفاء باعتلائه الحبرية وأقام تمثالا من البرونز ورّم المدرج ، وشيد رواقا من أعمدة رباعية الصفوف (tetrastyle) وخصّص لهذه الأشغال 33 000 سسترس أي أنّ مجموع ما دفعه لخزينة مدينته يبلغ 108 000 سسترس .	أنّيوس c.annius
C.I.L., VIII, 7990, 7991	اعتلى الحبرية في روسيكاد وكان أخوه يشغل مهام في الكنفدرالية السيرتية .	أوتاكليوس رستيتوتوس Otaclius Restitutus

12- العرّافون :

العرّاف	مساره المهني	المصدر
يوليوس هونوراتوس. Q. Julius Honoratus	شغل تباعا وظائف : إيديليس مكلف بصلاحيات كستور ، عضو التريومفيرة تريومفير خماسي ، برايفكتوس مستعمرات ميله ، روسيكاد شولو ، ومع أنه لم يكن من عائلة عريقة فإن أعماله رفعتة إلى أسمى الدرجات وقد أصدر مجلس الديكوريون في هذا الشأن مرسوما يعلن دخوله سلك الرتب المجيدة : (adlectus in quinque decurias).	C.I.L,VIII 6950
دوميتيوس طير . L. Domitius TIRO	شغل منصب ديومفير قبل أن تلغى هذه الصيغة وتستبدل بصيغة الحكم الثلاثي [التريومفيرة] ومنه نستنتج أنه شغل إلى جانب العرافة أعلى منصب في إدارة الكنفدرالية السيرتية ، أقام له شخص يدعى ل.سيتيوس (L. Sittius) تمثالا في الفوروم .	C.I.L.VIII,7099
يونيور Junior [هذا ما بقي من اسمه]	شغل منصب إيديليس وعرّاف ، وليس لدينا ما يثبت أنه قام بوظائف أخرى لأنّ النقيشة مبنورة في الجزء الأول من النص ، قدّم هبات سخية إلى مدينته ومواطنيه منها تنظيم ألعاب مسرحية خلال توليّه منصب إيديليس .	C.I.LVIII,7123.
؟	الاسم ميتور ، شغل منصب كبير العرّافين السبعة للكنفدرالية ، برايفكتوس في روسيكاد ، نظم ألعابا للشعب فتبرّع بالأموال للخرينة ، وينفرد هذا النقش بتسجيله تاريخا دقيقا لهذا العمل هو 3 يناير 225 خلال حكم أليكساندر سيويروس.	C.I.L.VIII,7988.
أوتاكيلوس رستيتوتوس sex. Otacilius restitutus	تقلّد مناصب عليا في الكنفدرالية : إيديليس مكلف بوظيفة كستور، عضو التريومفيرة ، دفع 40 000 سسترس ثمّ أضاف لها 6 000 نفقات مهرجان شعبي ، ودفع مبلغ 34 000 سسترس احتفاء بنبيله منصب العرافة وأقام حفلا شعبيا كلفه 4 000 سسترس وبذلك يكون قد دفع للخرينة 84 000 سسترس ، كما أقام في الفوروم تمثالين .	C.I.L.VIII7990- 7991
كومودوس Commodus	عضو آخر تريومفيرة سيرتية وعاصر انحلال الكنفدرالية ، شغل منصب عرّاف في مستعمرة ميله وكاهن فلامين مدى الحياة وأول عضو في الهيئة التنفيذية في ميله بعد استقلالها عن سيرتا وأقامت له ابنته تورانيا (Turannia) ضريحا لتخليد ذكراه .	C.I.L. VIII, 8210

ملحق [4] : المراكز السيرتية ؛ وضعها القانوني وهيئاتها الإدارية

المركز	الوضع القانوني	الهيئات الإدارية
الاسم القديم: سلتيانة Celtiana الاسم الحديث: المربع ، خربة بني ولبان الموقع: 30 كلم شمال قسنطينة. المصدر: A.A.A.,F.8, N°91	إدارة مختلطة : باغوس و كاستلة: (Pagus,I.L.Alg.II, 2096). (Castellum, Id.,2240). - رسوبليكا كاستلي. (Respublica-castelli, Id. 2093) - فوروم؟ (Forum, Id. 2114) في الاصطلاح الروماني يمكن استعمال عبارة فوروم للدلالة على تجمع سكاني ليست له رتبة المدن ذات الاستقلال الذاتي البلدي مثل : البرايفكتورة، والكاستلة والفيكوس ، فهل كانت في سلتيانة هيئة معينة ضمن هذا الشكل من النظام؟ .	ديكوريون وخزينة عمومية ، أشار إليهما نص أثري يعود إلى 163م: ...D(ecreto)D(ecurionum) P(ecunia) I.L.Alg.II, 2089. ماغستر-باغي : Magi(ster) P(gi) aed(ilis) iur(is) , إيديليس منتدب: Aedilis desig(natus) ، هذا المنصب يمثله منصب إيديليس بصلاحيات كستور (Aedilis potestas) quaestoriae في سيرتا، وينبغي الأخذ برأي اغزال ، وهو وجود إيديل وماغستر في الهيئة الإدارية في سلتيانة كما هو الحال في ثيبليس .
الاسم القديم: سيقوس Sigus. الاسم الحديث: سيقوس Sigus الموقع: 30 كلم جنوب شرقي قسنطينة . المصدر: A.A.A.,F.18,N° 335	إدارة مختلطة ، باغوس وكاستلة: (Pagus et Castellum) ... I.L.Alg.II, 4372, 4619, 6521. ... Flamonium divi .Magister pagi ...ceveri castelli siguitanani, Id, 6486 -رسوبليكا : ... res publica siguitanorum, Id.,6491 الوضعية القانونية للأراضي: يُستخلص من النصوص الأثرية والعلامات الميلية أن الأراضي في إقليم سيقوس تنقسم بموجب القانون إلى : -أمالك عمومية سيرتية : (Agri cirt(ens)ium publici colonia) -أمالك خاصة سيرتية ، وزعتها في الأصل مستعمرة سيرتا بعد تأسيسها بقليل على كولون جاعوا للاستيطان. (Agri cirtenses Acceptorii) أو (Ager acceptus cirtensium) -أمالك خاصة للسيفيتانيين. (Ager divisus siguitanis) كان باغوس سيقوس يتبع الاتحاد السيرتي وبدأت شخصيته القانونية تبرز منذ عهد هادريان وهي الفترة التي ارتقت خلالها سيقوس إداريا وأصبح لها مجلس ديكوريوني،كما تشير إليه النصوص الأثرية، ولكن الارتباط بسيرتا ظل قائما يدل عليه النصب الذي أقيم تكريما للإمبراطورين غالوس وفولوسيانوس حوالي 252 م .	ماغستر-باغي : pagi-magister,I.L.Alg.II,4372. ديكوريون ، خزينة عمومية منذ عهد هادريان (126- 138) -Id. 6507, 6508. برايفكتوس بروتريومفير الذي تتدبه السلطة الكنفدرالية بسيرتا. وظائف كهنوتية : كهنة إمبراطوريون،صغار الكهنة، كاهن عبادة الإمبراطور المؤله السيوبري بكاستلة سيقوس (Flamonium divi severi castelli siguitani) ويستخلص من النصوص وجود ثلاثة مجامع دينية : -مجمع فورثونة أوغسطي . I.L.Alg.II, 6490 -مجمع الكارابين . Cultores cararienses Id. 6499 -مجمع السيفيتانيين . Id. 6503.

المركز	الوضع القانوني	الهيئات الإدارية
الاسم القديم: فوة. Phua. الاسم الحديث: عين فوة. الموقع: 20 كلم غربي قسنطينة. المصدر: A.A.A., F.8, N°91	إدارة مختلطة : باغوس وكاستلة : نصوص غار الزمام : - Alquier(J.), op. cit. pp. 169-183. رسوبليكا : - C.I.L., VIII, 6303	حاكم وحيد برتبة قاضي على عكس ثيبيليس التي يدير شؤونها قاضيان. أشارت إليه النصوص بعبارة : Magister pagi phuensium, Magister Castelli-Phensium Alquier (P.), op. cit. pp. 173-177. ديكوريون، نص مؤرخ بـ 213م C.I.L., VIII, 6303. برافكتوس لدى التريومفير Alquier (P.) op. cit. pp. 77-92
الاسم القديم: تيديس. Tiddis. الاسم الحديث: تيديس، الخنق. الموقع: 16 كلم شمال غربي قسنطينة. المصدر: A.A.A., F. 17, N° 89	إدارة مختلطة : باغوس - كاستلة : - I.L.Alg. II, 3604. رسوبليكا : - I.L.Alg. II, 3589 كاستلي - رسوبليكا : - A.E., 1969-1970, N° 393.	ديكوريون : - I.L.Alg. II, 3605. خزينة عمومية: - Id . برافكتوس لدى التريومفير: I.L.Alg. II, 3606 كاهن الإلهة كيريرس: I.L.Alg. II, 3616, 3617 - حامى البلدة . I.L.Alg. II, 3605.
الاسم القديم : ثيبيليس Thibilis الاسم الحديث: عنوة. الموقع: 56 كلم شرقي قسنطينة المصدر: A.A.A., F.18, N°107, N°107add. P. 12	باغوس : I.L.Alg. II, 4630, 4652. رسوبليكا : I.L.Alg. II, 4667 بلدة. Municipe. تبعية ثيجيبس للاتحاد السيرتي: - I.L.Alg. II, 4692	- ماغستر باغي ، ماغستر ثيبيليتانوروم : في كتابات غار الجماعة بجبل طاية I.L.Alg. II, 4630 وهما قاضيان اثنان بعهدة سنوية ، كما جاء في قائمة القضاة المكتوبة في مغارة طاية مع استثناء خاص بثلاث سنوات كان فيها قاض واحد ، ولعل ذلك بسبب غياب أو وفاة الثاني ، أنظر قائمة القضاة في : I.L.Alg. II - ديكوريون: في نص أثري يعود إلى 166 - 169. - خزينة عمومية في نص يعود إلى 121 - إيديليس Aedilis (S.), : Gsell (S.) - Announa..., p. 14. كاهن أو غسطس المؤله: I.L.Alg. II, 4653 - كاهن ثيبيليتاني دائم : I.L.Alg. II, 4698 - ساكردوس : I.L.Alg. II, 4700, 4703 - ساكردوس ساتورني: I.L.Alg. II, 4700 - حامى المدينة : I.L.Alg. II, 4683 وهو أدونتوس أنتيستوس ، سيناتور أصيل هذه البلدة . - حامية المدينة : I.L.Alg. II, 4634 وهي فيبيا أوريليا ساينا ابنة الإمبراطور ماركوس أوريليوس وأرملة قنصل أصيلة ثيبيليس هو بوروس أنتيستوس.

المركز	الوضع القانوني	الهيئات الإدارية
الاسم القديم: سيلة Sila. الاسم الحديث: سيلة ، برج القصر الموقع: 30 كلم جنوب شرقي قسنطينة . المصدر: A.A.A., F. 17, N°333	رسبويليكا ، أشير إلى هذه الهيئة في ستة نصوص إهدائية ، منها نص إهدائي للإله يوبيتر : I.L.Alg. II, 6866. وآخر ليوليا دوما. I.L.Alg. II, 6869. وخمسة من هذه النصوص مؤرخة وتعود إلى الفترة ما بين 199 و 241. يبدو أن اسم سيلة مشتق من الاسم الإثني لسكانها وهو Silenses .	ديكوريون: يعود أقدم نص أشار إلى وجوده إلى سنة 199. I.L.Alg. II, 6866 أوردو: في نص غير مؤرخ: I.L.Alg. II, 6865. خزينة عمومية: أشارت إليها نصوص يعود أقدمها إلى 223 : I.L.Alg. II, 6871. ماغستراتوس: على رأس أوردو القرية I.L.Alg. II, 6865
الاسم القديم: تيجيس Tigisis الاسم الحديث: عين البرج الموقع: 41 كلم جنوب شرقي قسنطينة. المصدر: A.A.A. F.17, N°340	مركز دفاعي ضمن سلسلة القلاع المحيطة بسيرتا حسب ما استنتجه اغزال من القديس أوغسطين في اعترافاته . مركز تابع للاتحاد السيرتي : I.L.Alg. II, 6251, 6250. مركز بلدي مستقل ذاتيا في أعقاب حلّ الاتحاد السيرتي : I.L.Alg. II, 6250	ديكوريون: I.L.Alg. II, 6248. خزينة عمومية : Id. أوردو I.L.Alg. II, 6250.
الاسم القديم: قاديوفلة Gadiaufala الاسم الحديث: الصبيحي الموقع: جنوب شرقي قسنطينة. المصدر: A.A.A., F. 18, N°159	لم نجد ما يحدّد وضعها القانوني سوى أنها كانت تابعة للاتحاد السيرتي : Gsell (S.), A.A.A., feuille 18, N° 159.	؟
الاسم القديم: أرساكال Arsacal. الاسم الحديث: قلبية. الموقع: 17 كلم جنوب غربي قسنطينة المصدر: A.A.A. F.17, N°111	كاستنة : CIL,VIII, 6041, 19223 رسبويليكا : CIL,VIII , 6048.	ديكوريون: CIL,VIII, 6041. أوردو : نفسه . ماغستر : CIL,VIII, 6044. بريفكتوس لدى التريومفير : CIL,VIII , 6046.
الاسم القديم: صدار Saddar الاسم الحديث: عين الباي الموقع: 13 كلم جنوب غربي قسنطينة المصدر: A.A.A. F.17, N°276	باغوس : في تاريخ غير مذكور . رسبويليكا : في عهد كاركلة CIL,VIII, 5934.	أوردو : CIL,VIII, 5939. خزينة عمومية : نفسه . -فلامين دائم : نفسه . -ساكر دوس: Id. 5937, 5938
الاسم القديم: ؟ الاسم الحديث: محيجية الموقع: 30 كلم جنوب شرقي قسنطينة المصدر: A.A.A. F.17 N°172	- كاستنة : I.L.Alg. II, 4226.	؟
الاسم القديم: سوبزوار Subzuar الاسم الحديث: سجار . الموقع: 18 كلم جنوب غربي قسنطينة المصدر: AA.A. F.17, N°271	رسبويليكا - كاستلي : في نص إهدائي إلى كاركلة وإلى والدته يوليا دوما (215م) : C.I.L., VIII, 6002.	؟

المركز	الوضع القانوني	الهيئات الإدارية
الاسم القديم: أوزيليس Uzilis الاسم الحديث: أوجل Oudjel. الموقع: 23 كلم جنوب غربي قسنطينة المصدر: A.A.A. F.17, N°99	باغوس ، في البدايات . رسوبليكا في عهد كاركلة : - C.I.L., VIII , 6341.	ديكوريون : - C.I.L., VIII, 6339, 6342. ماغستراتوس : نفسه . كستور: A.E.,1917-1918, N° 44.
الاسم القديم: توكة Tucca. الاسم الحديث: هنشير لبيض . الموقع : كلم جنوب غربي قسنطينة المصدر: A.A.A. F.8, N°71-72.	كاستلة : - D ^r Reboud, excursion Archéologique, RSAC 1878-1879, pp. 44-47 رسوبليكا : نفسه ، نفس المكان .	ديكوريون : C.I.L.,VIII,20208. ماغستر : Id. 20209. فلامين دائم: نفسه،نفس المكان .
الاسم القديم: زوغال Zogal. الاسم الحديث: نامدة . الموقع: 15 كلم جنوب غربي ميله المصدر: A.A.A. F.17, N°44.	كاستلة : - D ^r Reboud , excursion ..., pp. 23-29.	؟
الاسم القديم: قلعة الفيل Castellum Elephantum الاسم الحديث: بني زياد Béni-Ziad الموقع: كلم جنوب غربي قسنطينة المصدر: A.A.A. F.17, N°93.	كاستلة : - Vars(Ch.), RSAC, XXXIII, 1899, p. 382.	ديكوريون : Cagnat(R.),B.C.T.H.,1899,P.CCV. كاهنة الإلهة كيريريس: Sacerdos cererum loci primi, CIL,VIII,6358. مجمع ديني: uinum per collegia / ad aepulandum, Cagnat,op.cit.loc.cit.
الاسم القديم: ماستار Mastar الاسم الحديث: دوار بني زياد . الموقع: كلم جنوب غربي قسنطينة المصدر: A.A.A. F.17, N°94.	كاستلة : - C.I.L., VIII , 6357. رسوبليكا - كاستلي : Res publica-castelli Mastar(ensium) ,Id.6356.	ديكوريون: أشير إليه في نص يعود إلى عهد اسكندر سيبروس: C.I.L. VIII, 6356 .

ملحق رقم [5] :

قانون مالقا البلدي.

LEX MUNICIPII MALACITANI



اللوحة الرونزية التي سُجِّلَ عليها قانون مالقا البلدي

Source : LEGES REI PUBLICAE ROMANAE.
LEX QUAE DICTUR DE IMPERIO VESPASIANI AD 69;

LEX MUNICIPII MALACITANI , AD 81-84;

LEX MUNICIPII SALPENSANI AD 81-84;

نصّ قانون مالقا البلدي

LEX MUNICIPII MALACITANI

51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69

51. De nominatione candidatorum.

Si ad quem diem professio fieri oportebit, nullius nomine aut pauciorum, quam tot quod creari oportebit, professio facta erit, sive ex his, quorum nomine professio facta erit, pauciores erunt quorum hac lege comitiis rationem habere oporteat, quam tot quot creari oportebit: tum is qui comitia habere debet proscibito, ita ut de plano recte legi possint, tot nomina eorum, quibus per hanc legem eum honorem petere licebit, quod derunt ad eum numerum, ad quem creari ex hac lege oportebit. Qui ita proscripti erunt ii, si volent, apud eum, qui ea comitia habiturus erit, singuli singulos eiusdem* condicionis nominato, ique item, qui tum ab is nominati erunt, si volent, singuli singulos apud eundem eademque condicione nominato; isque, apud quem ea nominatio facta erit, eorum omnium nomina proponito, ita ut de plano recte legi possint, deque is omnibus item comitia habeto, perinde ac si eorum quoque nomine ex hac lege de petendo honore professio facta esset intra praestitutum diem petereque eum honorem sua sponte coepissent neque eo proposito destitissent.

52. De comitiis habendis.

Ex Ilviris qui nunc sunt, item ex is, qui deinceps in eo municipio iiviri erunt, uter maior natu erit, aut, si ei causa quae inciderit quo minus comitia habere possit, tum alter ex his comitia Ilviris, item aedilibus, item quaestoribus rogandis subrogandis hac lege habeto; utique ea distributione curiarum, de qua supra comprehensum est, suffragia ferri debebunt, ita per tabellam ferantur facito. Quique ita creati erunt, ii annum unum aut, si in alterius locum creati erunt, reliqua parte eius anni in eo honore sunt, quem suffragis erunt consecuti.

53. In qua curia incolae suffragia ferant.

Quicumque in eo municipio comitia iiviris, item aedilibus, item quaestoribus rogandis habebit, ex curiis sorte ducito unam, in qua incolae, qui cives Romani Latinive cives erunt, suffragium ferant, isque in ea curia suffragi latio esto.

54. Quorum comitis rationem haberi oporteat.

Qui comitia habere debet, is primum Ilviros qui iure dicundo praesint ex eo genere ingenuorum hominum, de quo hac lege cautum comprehensumque est, deinde proximo quoque tempore aediles, item quaestores ex eo genere ingenuorum hominum, de quo hac lege cautum comprehensumque est, creandos curato; dum ne cuius comitis rationem habeat, qui Ilviratum petet, qui minor annorum XXV erit, quive intra quinquennium in eo honore fuerint item qui aedilitatem questuramve petet, qui minor quam annorum XXV erit, quive in earum qua causa erit, propter quam, si civis Romanus esset, in numero

decurionum conscriptorumve eum esse non liceret.

55. De suffragio ferendo.

Qui comitia ex hac lege habebit, is municipes curiatim ad suffragium ferendum vocato ita, ut uno vocatu omnes curias in suffragium vocet, eaeque singulae in singulis consaepitis suffragium per tabellam ferant. Itemque curato, ut ad cistam cuiusque curiae ex municipibus eius municipi terni sint, qui eius curiae non sint, qui suffragia custodiant, diribeant, et uti ante quam id faciant quisque eorum iurent: se rationem suffragiorum fide bona habiturum relaturumque. Neve prohibito, quo minus et qui honorem petent singulos custodes ad singulas cistas ponant. Iique custodes ab eo qui comitia habebit, item ab his positi qui honorem petent, in ea curia quisque eorum suffragium ferto, ad cuius curiae cistam custos positus erit, eorumque suffragia perinde iusta rataque sunt ac si in sua quisque curia suffragium tulisset.

56. Quid de his fieri oporteat, qui suffragiorum numero pares erunt.

Is qui ea comitia habebit, uti quisque curiae cuius plura quam alii suffragia habuerit, ita priorem ceteris eum pro ea curia factum creatumque esse renunciato, donec is numerus, ad quem creari oportebit, expletus sit. Qua in curia totidem suffragia duo pluresve habuerint, maritum, quive maritorum numero erit, caelibes liberos non habenti, qui maritorum numero non erit habentem liberos non habenti; plures liberos habentem pauciores habenti praeferto prioremque nuntiato ita, ut bini liberi post nomen inpositum aut singuli puberes amissi virive potentes amissae pro singulis sospitibus numerentur. Si duo pluresve totidem suffragia habebunt et eiusdem condicionis erunt, nomina eorum in sortem coicito, et uti cuiusque nomen sorti ductum erit, ita eum priorem alis renunciato.

57. De sortitione curiarum et is, qui curiarum numero pares erunt.

Qui comitia hac lege habebit, is relatis omnium curiarum tabulis nomina curiarum in sortem coicito, singularumque curiarum nomina sorte ducito, et ut cuiusque curiae nomen sorte exierit, quos ea curia fecerit, pronuntiari iubeto; et uti quisque prior maiorem partem numeri curiarum confecerit, eum, cum hac lege iuraverit caveritque de pecunia communi, factum creatumque renunciato, donec tot magistratus sint quod hac lege creari oportebit. Si totidem curias duo pluresve habebunt, uti supra comprehensum est de is qui suffragiorum numero pares essent, ita de is qui totidem curias habebunt facito, eademque ratione priorem quemque creatum esse renunciato.

58. Ne quid fiat, quo minus comitia habeantur.

Ne quis intercedito neve quit aliut facito, quo minus in eo municipio hac lege comitia habeantur perficiantur. Qui aliter adversus ea fecerit sciens dolo malo, is in res singulas HS X (milia) municipibus municipii Flavi Malacitani dare damnas esto, eiusque pecuniae deque ea pecunia municipi eius municipii qui volet, cuique per hanc legem licebit, actio petitio persecutio esto.

59. De iure iurando eorum, qui maiorem partem numeri curiarum expleverit.

Qui ea comitia habebit, uti quisque eorum, qui Ilviratum aedilitatem quaesturamve petet, maiorem partem numeri curiarum expleverit, priusquam eum factum creatumque renuntiet, iusiurandum adigito in contionem palam per Iovem

et divum Augustum et divum Claudium et divum Vespasianum Augustum et divum Titum Augustum et genium imperatoris Caesaris Domitiani Augusti deosque penates, se quae ex hac lege facere oportebit facturum, neque adversus hanc legem fecisse aut facturum esse scientem dolo malo.

60. Ut de pecunia communi municipum caveatur ab is, qui Ilviratum quaesturamve petet.

Qui in eo municipio Ilviratum quaesturamve petent quique propterea, quod pauciorum nomine quam oportet professio facta esset, nominatim in eam condicionem rediguntur, ut de his quoque suffragium ex hac lege ferri oporteat: quisque eorum, quo die comitia habebuntur, ante quam suffragium feratur arbitrato eius qui ea comitia habebit praedes in commune municipum dato pecuniam communem eorum, quam in honore suo tractaverit, salvam is fore. Si de ea re is praedibus minus cautum esse videbitur, praedia subsignato arbitrato eiusdem. Isque ab iis praedes praediaque sine dolo malo accipito, quoad recte cautum sit, uti quod recte factum esse volet. Per quem eorum, de quibus Ilvirorum quaestorumve comitiis suffragium ferri oportebit, steterit, quo minus recte caveatur, eius qui comitia habebit rationem ne habeto.

61. De patrono cooptando.

Ne quis patronum publice municipibus municipii Flavi Malacitani cooptato patrociniumve cui deferto, nisi ex maioris partis decurionum decreto, quod decretum factum erit, cum duae partes non minus adfuerint et iurati per tabellam sententiam tulerint. Qui aliter adversus ea patronum publice municipibus municipii Flavi Malacitani cooptaverit patrociniumve cui detulerit, is HS X (milia) nummum in publicum municipibus municipii Flavi Malacitani dare damnas esto; et is, qui adversus hanc legem patronus cooptatus cuive patrocinium delatum erit, ne magis ob eam rem patronus municipum municipii Flavi Malacitani esto.

62. Ne quis aedificia, quae restitutus non erit, destruat.

Ne quis in oppido municipii Flavii Malacitani quaeque ei oppido continentia aedificia erunt, aedificium detegito destruito demoliundumve curato, nisi de decurionum conscriptorumve sententia, cum maior pars eorum adfuerit, quod restitutus intra proximum annum non erit. Qui adversus ea fecerit, is quanti ea res erit, tantam pecuniam municipibus municipi Flavii Malacitani dare damnas esto, eiusque pecuniae deque ea pecunia municipi eius municipii, qui volet cuique per hanc legem licebit, actio petitio persecutio esto.

63. De locationibus legibusque locationum proponendis et in tabulas municipi referendis.

Qui Ilvir iure dicundo praeerit, vectigalia ultroque tributa, sive quid aliud communi nomine municipum eius municipi locari oportebit, locato. quasque locationes fecerit quasque leges dixerit, quanti quit locatum sit et qui praedes accepti sint quaeque praedia subdita subsignata obligatae sint quique praediorum cognitores accepti sint, in tabulas communes municipum eius municipi referantur facito et proposita habeto per omne reliquom tempus honoris sui, ita ut de plano recte legi possint, quo loco decuriones conscriptive proponenda esse censuerint.

64. De obligatione praedum praediorum cognitorumque.

Quicumque in municipio Flavio Malacitano in commune municipum eius municipi praedes facti sunt erunt, quaeque praedia accepta sunt erunt, quique eorum praediorum cognitores facti sunt erunt: ii omnes et quae cuiusque eorum tum fuerunt erunt, cum praes cognitorve factus est erit, quaeque postea esse, cum ii obligati esse coeperunt coeperint, qui eorum soluti liberatique non sunt non erunt aut non sine dolo malo sunt erunt, eaque omnia, quaeque eorum soluta liberataque non sunt non erunt aut non sine dolo malo sunt erunt, in commune municipum eius municipii item obligati obligataque sunt, uti ii eave populo Romano obligati obligatave essent, si aput eos, qui Romae aerario praessent, ii praedes iique cognitores facti eaque praedia subdita subsignata obligatave essent. eosque praedes eaque praedia eosque cognitores, si quit eorum, in quae cognitores facti erunt, ita non erit, qui quaeve soluti liberati soluta liberataque non sunt non erunt aut non sine dolo malo sunt erunt, iiviris, qui ibi iure dicundo praeerunt, ambobus alterive eorum ex decurionum conscriptorumque decreto, quod decretum cum eorum partes tertiae non minus quam duae adessent factum erit, vendere legemque his vendundis dicere ius potestasque esto; dum eam legem is rebus vendundis dicant, quam legem eos, qui Romae aerario praeerunt, e lege praedioria praedibus praedisque vendundis dicere oporteret, aut si lege praedioria emptorem non inveniet, quam legem in vacuom vendendis dicere oporteret; et dum ita legem dicant, uti pecuniam in fore municipi flavi malacitani referatur luatur solvatur. quaeque lex ita dicta erit, iusta rataque esto.

65. Ut ius dicatur e lege dicta praedibus et praedis vendundis.

Quos praedes quaeque praedia quosque cognitores Iiviri municipii Flavi Malacitani hac lege vendiderint, de iis quicumque iure dicundo praeerit, ad quem de ea re in ius aditum erit, ita ius dicito iudiciaque dato, ut ei, qui eos praedes cognitores ea praedia mercati erunt, praedes socii heredesque eorum iique, ad quos ea res pertinebit, de is rebus agere easque res petere persequi recte possit.

66. De multa, quae dicta erit.

Multas in eo municipio ab Iiviris praefectove dictas, item ab aedilibus quas aediles dixisse se aput Iiviros ambo alterve ex iis professi erunt, Iivir, qui iure dicundo praeerit, in tabulas communes municipum eius municipi referri iubeto. Si cui ea multa dicta erit aut nomine eius alius postulabit, ut de ea ad decuriones conscriptosve referatur, de ea decurionum conscriptorumve iudicium esto. Quaeque multae non erunt iniustae a decurionibus conscriptisve iudicatae, eas multas Iiviri in publicum municipum eius municipii redigunto.

67. De pecunia communi municipum deque rationibus eorundem.

Ad quem pecunia communis municipum eius municipi pervenerit, heresve eius isve ad quem ea res pertinebit, in diebus XXX proximis, quibus ea pecunia ad eum pervenerit, in publicum municipum eius municipi eam referto. Quique rationes communes negotiumve quod commune municipum eius municipi gesserit tractaverit, is, heresve eius isve ad quem ea res pertinebit in diebus XXX proximis, quibus ea negotia easve rationes gerere tractare desierit quibusque decuriones conscriptique habebuntur, rationes edito redditoque decurionibus conscriptisve cuive de his accipiendis cognoscendis ex decreto decurionum

conscriptorumve, quod decretum factum erit cum eorum partes non minus quam duae tertiae adessent, negotium datum erit. Per quem steterit, quo minus ita pecunia redigeretur referretur quove minus ita rationes redderentur, is, per quem steterit quo minus rationes redderentur quove minus pecunia redigeretur, referretur, heresque eius isque ad quem ea res qua de agitur pertinebit, quanti ea res erit, tantum et alterum tantum municipibus eius municipi dare damnas esto, eiusque pecuniae deque ea pecunia municipum municipii Flavi Malacitani eius ea pecunia municipum Flavi Malacitani qui volet cuique per hanc legem licebit, actio petitio persecutio esto.

68. De constituendis patronis causae, cum rationes reddentur.

Cum ita rationes reddentur, Ilvir, qui decuriones conscriptosve habebit, ad decuriones conscriptosve referto, quos placeat publicam causam agere, iique decuriones conscriptive per tabellam iurati de ea re decernunto, tum cum eorum partes non minus quam duae tertiae aderunt, ita ut tres, quos plurimi per tabellam legerint, causam publicam agant, iique qui ita lecti erunt tempus a decurionibus conscriptisve, quo causam cognoscant actionemque suam ordinent, postulanto, eoque tempore quod is datum erit transacto, eam causam uti quod recte factum esse volet agunto.

69. De iudicio pecuniae communis.

Quod municipum municipii Flavi Malacitani nomine petetur ab eo, qui eius municipi municeps incolave erit, quodve cum eo agetur quod pluris hs cic sit neque tanti sit, ut de ea re proconsulem ius dicere iudiciaque dare ex hac lege oporteat: de ea re Ilvir praefectusve, qui iure dicundo praeerit eius municipii, ad quem de ea re in ius aditum erit, ius dicito iudiciaque dato....

بيبليوغرافيا عالجت موضوع قانون مالقا :

- Girard, *Les lois des Romains*, Naples, 1977, pp. 229-238, n. 5 ;

-Laboulaye, *Les Tables de Malaca et de Salpensa*, 1856 ;

-Mommsen, *Die Stadtrechte der lateinischen Gemeinden Salpensa und Malaca in der Provinz Baetica*, in *Abhandl. sächs Gesellsch. Wissensch.*, 3, 1855, pp. 363 ss. = *Ges. Schr.*, I, pp. 265 ss. ;

- Rolland, *Inscription sur bronze de Touard (Basses-Alpes)*, *Gallia*, 1960, pp. 103-109 ;

- Seston, *REA*, 65, 1962, pp. 314-325.

ملحق رقم [6] :
قانون سالپنسا البلدي
LEX MUNICIPII SALPENSANI
(AD 81-84)

21 22 23 24 25 26 27 28 29

21.- *Ut magistratus civitatem Romanam consequantur.*

..qui Ilvir aedilis quaestor ex hac lege factus erit, cives Romani sunt, cum post annum magistratu abierint, cum parentibus coniugibusque ac liberis, qui legitimis nuptis quaesiti in potestatem parentum fuerint, item nepotibus ac neptibus filio natis natabus, qui quaeque in potestate parentum fuerint; dum ne plures cives Romani sint, quam quod ex hac lege magistratus creare oportet.

22.- *Ut qui civitatem Romanam consequantur, maneat in eorundem mancipio manu potestate.*

Qui quaeque ex h. l. exve edicto imperatoris Caesaris Augusti Vespasiani, imperatorisve Titi Caesaris Augusti, aut imperatoris Caesaris Augusti Domitiani patris patriae, civitatem Romanam consecutus consecuta erit: is ea in eius, qui civis Romanus hac lege factus erit, potestate manu mancipio, cuius esse deberet, si civitate Romana mutatus mutata non esset, esto idque ius tutoris optandi habeto, quod haberet, si a cive Romano ortus orta neque civitate mutatus mutata esset.

23.- *Ut qui civitatem Romanam consequantur, iura libertorum retineant.*

Qui quaeque ex hac lege exve edicto imperatoris Caesaris Vespasiani Augusti, imperatorisve Titi Caesaris Vespasiani Augusti aut imperatoris Caesaris Domitiani Augusti civitatem Romanam consecutus consecuta erit: is in libertos libertasve suos suas paternos paternas, qui quae in civitatem Romanam non venerit, deque bonis eorum earum et is, quae libertatis causa inposita sunt, idem ius eademque condicio esto, quae esset, si civitate mutatus mutata non esset.

24.- *De praefecto imperatoris Caesaris Domitiani Augusti.*

Si eius municipi decuriones conscriptive municipesve imperatori Caesari Domitiano Augusto patri patriae Ilviratum communi nomine municipum eius municipi detulerint, imperatorque Domitianus Caesar Augustus pater patriae eum Ilviratum receperit et loco suo praefectum quem esse iusserit: is praefectus eo iure esto, quo esset si eum Ilvirum iure dicundo ex hac lege solum creari oportuisset, isque ex hac lege solus Ilvir iure dicundo creatus esset.

25.- De iure praefecti, qui a Ilviro relictus sit.

Ex Ilviris qui in eo municipio iure dicundo praeerunt, uter postea ex eo municipio proficiscetur neque eo die in id municipium esse se rediturum arbitrabitur, quem praefectum municipi non minorem quam annorum XXXV ex decurionibus conscriptisque relinquere volet, facito ut is iuret per Iovem et divum Augustum et divum Claudium et divum Vespasianum Augustum et divum Titum Augustum et genium imperatoris Caesaris Domitiani Augusti deosque penates; quae Ilvirum qui iure dicundo praeest, hac lege facere oporteat, se, dum praefectus erit, dum taxat quae eo tempore fieri possint facturum, neque adversus ea facturum scientem dolo malo; et cum ita iuraverit, praefectum eum eius municipi relinquit. ei qui ita praefectus relictus erit, donec in id municipium alteruter ex Ilviris adierit, in omnibus rebus id ius eaque potestas esto, praeterquam de praefecto relinquendo et de civitate Romana consequenda, quod ius quaeque potestas hac lege Ilviris qui iure dicundo praeerunt datur. Isque dum praefectus erit quotiensque municipium egressus erit, ne plus quam singulis diebus abesto.

26.- De iure iurando Ilvirum et aedilium et quaestorum.

Duoviri qui in eo municipio iure dicundo praesunt, item aediles qui in eo municipio sunt, item quaestores qui in eo municipio sunt, eorum quisque in diebus quinque proximis post hanc legem datam; quique Ilviri aediles quaestoresve postea ex hac lege creati erunt, eorum quisque in diebus quinque proximis, ex quo Ilvir aedilis quaestor esse coeperit, priusquam decuriones conscriptive habeantur, iuranto pro contione per Iovem et divum Augustum et divum Claudium et divum Vespasianum Augustum et divum Titum Augustum et genium Domitiani Augusti deosque penates: se, quodquomque ex hac lege exque re communi municipum municipi Flavi Salpensani censeat, recte esse facturum, neque adversus hanc legem remve communem municipum eius municipi facturum scientem dolo malo, quosque prohibere possit prohibitum; neque se aliter consilium habiturum neque aliter daturum neque sententiam dicturum, quam ut ex hac lege exque re communi municipum eius municipi censeat fore. Qui ita non iuraverit, is hs X (milia) municipibus eius municipi dare damnas esto, eiusque pecuniae deque ea pecunia municipum eius municipi cui volet, cuique per hanc legem licebit, actio petitio persecutio esto.

27. De intercessione Ilvirum et aedilium et quaestorum.

Qui Ilviri aut aediles aut quaestores eius municipi erunt, his Ilviris inter se et cum aliquis alterutrum eorum aut utrumque ab aedile aedilibus aut quaestore quaestoribus appellabit, item aedilibus inter se, item quaestoribus inter se intercedendi, in triduo proximo quam appellatio facta erit poteritque intercedi, quod eius adversus hanc legem non fiat, et dum ne amplius quam semel quisque eorum in eadem re appelletur, ius potestasque esto, neve quis adversus ea quid, quom intercessum erit, facito.

28.- *De servis apud Ilvirum manumittendis.*

Si quis municeps municipi Flavi Salpensani, qui Latinus erit, aput Ilviros, qui iure dicundo praeerunt eius municipi, servom suom servamve suam ex servitute in libertatem manumiserit, liberum liberamve esse iusserit, dum ne quis pupillus neve quae virgo mulierve sine tutore auctore quem quamve manumittat, liberum liberamve esse iubeat: qui ita manumissus liberve esse iussus erit, liber esto, quaeque ita manumissa liberave esse iussa erit, libera esto, uti qui optumo iure latini libertini liberi sunt erunt; dum is qui minor XX annorum erit ita manumittat, si causam manumittendi iustam esse is numerus decurionum, per quem decreta hac lege facta rata sunt, censuerit.

29.- *De tutorum datione.*

Cui tutor non erit incertusve erit, si is eave municeps municipi Flavi Salpensani erit, et pupilli pupillave non erunt, et ab Ilviris, qui iure dicundo praeerunt eius municipi, postulaverit, uti sibi tutorem det, et eum, quem dare volet, nominaverit: tum is, a quo postulatum erit, sive unum sive plures collegas habebit, de omnium collegarum sententia, qui tum in eo municipio intrave fines municipi eius erunt, causa cognita, si ei videbitur, eum qui nominatus erit tutorem dato. Sive is eave, cuius nomine ita postulatum erit, pupillus pupillave erit, sive is, a quo postulatum erit, non habebit collegam, collegave eius in eo municipio intrave fines eius municipi nemo erit: tum is, a quo ita postulatum erit, causa cognita in diebus X proximis, ex decreto decurionum, quod cum duae partes decurionum non minus adfuerint, factum erit, eum, qui nominatus erit, quo ne ab iusto tutore tutela abeat, ei tutorem dato. Qui tutor hac lege datus erit, is ei, cui datus erit, quo ne ab iusto tutore tutela abeat, tam iustus tutor esto, quam si is civis Romanus et ei adgnatus proximus civis Romanus tutor esset.

Bibliographie بيبليو غرافيا عالجت موضوع قانون سالبينسا البلدي

- *CIL : Corpus inscriptionum Latinarum...*, II, p. 253, n. 1963 ;
- Dessau, n. 6088 ; Dessau, *Wiener St.*, 24, p. 240 ;
- D'Ors, *Epigr. jurid. de la Esp. Rom.*, 1953, pp. 281-309 ;
- D'Ors, *Todavia sobre la ley Salpensana cap. 29, St. Arangio-Ruiz*, III, 1953, pp. 415 ss. ;
- *FIRA : Fontes iuris Romani anteiustiniani...*, I, p. 202, n. 23 ;
- Girard, *Les lois des Romains*, Naples, 1977, pp. 223-228, n. 4 ;
- Laboulaye, *Les Tables de Malaca et de Salpensa*, 1856 ;
- Mommsen, *Ges. Schr.*, I, p. 283 ;
- Mommsen, *Die Stadtrechte der lateinischen Gemeinden Salpensa und Malaca in der Provinz Baetica*, in *Abhandl. sächs Gesellsch. Wissensch.*, 3, 1855, pp. 363 ss. = *Ges. Schr.*, I, pp. 265 ss. ;
- Serrao, *Il frammento Leidense di Paolo*, 1956, pp. 6 ss. ;
- Tibiletti, *DE*, IV, 1957, pp. 768 ss.

ملحق رقم [7] :
قانون مستعمرة جنيتيفا الیولية وأورسو .

LEX COLONIAE GENETIVAE IULIAE S. URSONENSIS

61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 91 92 93 94 95 96 97 98 99
100 101 102 103 104 105 106 123 124 125 126 127 128 129 130 131 132 133 134

61

.. cui quis ita manum inicere iussus erit, iudicati iure manus iniectio esto itque ei sine fraude sua facere liceto. Vindex arbitrato Ilviri quive iure dicundo praeit locuples esto. Ni vindicem dabit iudicatumve faciet, secum ducito. Iure civili vinctum habeto. Si quis in eo vim faciet, ast eius vincitur, dupli damnas esto colonisque eius coloniae HS CCICC CCICC dare damnas esto, eiusque pecuniae cui volet petitio, Ilviro quive iure dicundo praeit exactio iudicatioque esto.

62

Ilviri quicumque erunt, iis Ilviris in eos singulos lictores binos, accensos singulos, scribas binos, viatores binos, librarium, praeconem, haruspitem, tibicinem habere ius potestasque esto. Quique in ea colonia aediles erunt, iis aedilibus in eos aediles singulos scribas singulos, publicos cum cincto limo IIII, praeconem, haruspitem, tibicinem habere ius potestasque esto. Ex eo numero, qui eius coloniae coloni erunt, habeto. Iisque Ilviris aedilibusque, dum eum magistratum habebunt, togas praetextas, funalia, cereos habere ius potestasque esto. Quos quisque eorum ita scribas lictores accensos viatorem tibicinem haruspitem praeconem habebit, iis omnibus eo anno, quo anno quisque eorum apparebit, militiae vacatio esto, neve quis eum eo anno, quo magistratibus apparebit, invitum militem facito neve fieri iubeto neve eum cogito neve ius iurandum adigito neve adigi iubeto neve sacramento rogato neve rogari iubeto, nisi tumultus Italici Gallicive causa. Eisque merces in eos singulos, qui Ilviris apparebunt, tanta esto: in scribas singulos HS CIC CC, in accensos singulos HS DCC, in lictores singulos HS DC, in viatores singulos HS CCCC, in librarios singulos HS CCC, in haruspices singulos HS D, praeconi HS CCC, qui aedilibus apparebunt: in scribas singulos HS DCCC, in haruspices singulos HS C, in tibicines singulos HS CCC, in praecones singulos HS CCC. Iis sine fraude sua capere liceto.

63

Ilviri, qui primi ad pr. k. ianuar. magistratum habebunt, apparitores totidem habento quot singulis apparitores ex hac lege habere licet. Iisque apparitoribus merces tanta esto, quantam esse oporteret, si partem IIII anni apparuissent, ut pro portione, quam diu apparuissent, mercedem pro eo caperent*, itque iis sine fraude sua capere liceto.

64

Ilviri quicumque post coloniam deductam erunt, ii in diebus X proximis, quibus eum magistratum gerere coeperint, at decuriones referunto, cum non minus duae partes aderint, quos et quot dies festos esse et quae sacra fieri publice placeat et

quos ea sacra facere placeat. Quot ex is rebus decurionum maior pars, qui tum aderunt, decreverint statuerint, it ius ratumque esto, eaque sacra eique dies festi in ea colonia sunt.

65

Quae pecunia poenae nomine ob vectigalia, quae coloniae Genetivae Iuliae erunt, in publicum redacta erit, eam pecuniam ne quis erogare neve cui dare neve attribuire potestatem habeto nisi at ea sacra, quae in colonia aliove quo loco colonorum nomine fiant, neve quis aliter eam pecuniam sine fraude sua capito, neve quis de ea pecunia ad decuriones referundi neve quis de ea pecunia sententiam dicendi ius potestatemque habeto. Eamque pecuniam ad ea sacra, quae in ea colonia aliove quo loco colonorum nomine fient, Ilviri sine fraude sua dato attribuito itque ei facere ius potestasque esto. Eique cui ea pecunia dabitur sine fraude sua capere liceto.

66

Quos pontifices quosque augures G. Caesar, quive iussu eius coloniam deduxerit, fecerit ex colonia Genetiva, ei pontifices eique augures coloniae Genetivae Iuliae sunt, eique pontifices auguresque in pontificum augurum conlegio in ea colonia sunt, ita uti qui optima lege optumo iure in quaque colonia pontifices augures sunt erunt. Iisque pontificibus auguribusque, qui in quoque eorum collegio erunt, liberisque eorum militiae munerisque publici vacatio sacro sanctius esto uti pontifici Romano est erit, aeraque militaria ea omnia merita sunt. De auspiciis quaeque ad eas res pertinebunt augurum iuris dictio iudicatio esto. Eisque pontificibus auguribusque ludis, quot publice magistratus facient, et cum ei pontifices augures sacra publica coloniae Genetivae Iuliae facient, togas praetextas habendi ius potestasque esto, eisque pontificibus auguribus que ludos gladiatoresque inter decuriones spectare ius potestasque esto.

67

Quicumque pontifices quique augures coloniae Genetivae Iuliae post hanc legem datam in conlegium pontificum augurumque in demortui damnative loco hac lege lectus cooptatusve erit, is pontifex augurque in colonia Iulia in conlegium pontifex augurque esto, ita uti qui optuma lege in quaque colonia pontifices auguresque sunt erunt. Neve quis quem in conlegium pontificum capito sublegito cooptato nisi tunc cum minus tribus pontificibus ex iis, qui coloniae Genetivae sunt, erunt. Neve quis quem in conlegium augurum sublegito cooptato nisi tum cum minus tribus auguribus ex eis, qui coloniae Genetivae Iuliae sunt, erunt.

68

Ilviri praefectusve comitia pontificum augurumque, quos hac lege facere oportebit, ita habeto, prodicito, ita uti Ilvirum creare facere sufficere hac lege oportebit.

69

Ilviri qui post coloniam deductam primi erunt, ii in suo magistratu et quicumque Ilviri in colonia Iulia erunt, ii in diebus LX proximis, quibus eum magistratum gerere coeperint, ad decuriones referunto, cum non minus XX aderunt, uti redemptori redemptoribusque, qui ea redempta habebunt quae ad sacra resque

divinas opus erunt, pecunia ex lege locationis adtribuatur solvaturque. Neve quisquam rem aliam at decuriones referunto neve quot decurionum decretum faciunto antequam is redemptoribus pecunia ex lege locationis adtribuatur solvaturque decurionum decreto, dum ne minus XXX atsint, cum ea res consulatur. Quot ita decreverint, ei Ilviri redemptori redemptoribus attribuendum solvendumque curato, dum ne ex ea pecunia solvant adtribuant, quam pecuniam ex hac lege ad ea sacra, quae in colonia aliove quo loco publice fiant, dari adtribui oportebit.

70

Ilviri quicumque erunt ei praeter eos, qui primi post hanc legem facti erunt, ei in suo magistratu munus ludosve scaenicos Iovi Iunoni Minervae deis deabusque quadriduom maiore parte diei, quot eius fieri poterit, arbitrato decurionum faciunto inque eis ludis eoque munere unusquisque eorum de sua pecunia ne minus HS ∞ ∞ consumito et ex pecunia publica in singulos Ilviros dum taxat HS ∞ ∞ sumere consumere liceto, itque is* sine fraude sua facere liceto, dum ne quis ex ea pecunia sumat neve adtributionem faciat, quam pecuniam hac lege ad ea sacra, quae in colonia aliove quo loco publice fient, dari adtribui oportebit.

71

Aediles quicumque erunt in suo magistratu munus ludos scaenicos Iovi Iunoni Minervae triduom maiore parte diei, quot eius fieri poterit, et unum diem in circo aut in foro veneri faciunto, inque eis ludis eoque munere unusquisque eorum de sua pecunia ne minus HS ∞ ∞ consumito deve publico in singulos aediles HS ∞ sumere liceto, eamque pecuniam Ilvir praefectusve dandam adtribuendam curanto itque iis sine fraude sua capere liceto.

72

Quotcumque pecuniae stipis nomine in aedis sacras datum inlatum erit, quot eius pecuniae eis sacris superfuerit, quae sacra, uti hac lege data oportebit, ei deo deaeve, cuius ea aedes erit, facta fuerint, ne quis facito neve curato neve intercedito, quo minus in ea aede consumatur, ad quam aedem ea pecunia stipis nomine data conlata erit, neve quis eam pecuniam alio consumito neve quis facito, quo magis in alia re consumatur.

73

Ne quis intra fines oppidi coloniaeve, qua aratro circumductum erit, hominem mortuom inferto neve ibi humato neve urito neve hominis mortui monimentum aedificato. Si quis adversus ea fecerit, is colonis coloniae Genetivae Iuliae HS ICC dare damnas esto, eiusque pecuniae cui volet petitio persecutio exactioque esto. itque quot inaedificatum erit Ilvir aedilisve dimoliendum curanto. Si adversus ea mortuus inlatus positusve erit, expianto uti oportebit.

74

Ne quis ustrinam novam, ubi homo mortuus combustus non erit, propius oppidum passus D facito. qui adversus ea fecerit, HS ICC colonis coloniae Genetivae Iuliae dare damnas esto, eiusque pecuniae cui volet petitio persecutioque ex hac lege esto.

75

Ne quis in oppido coloniae Iuliae aedificium detegito neve demolito neve disturbato, nisi si praedes IIvirum arbitrato dederit se redaedicaturum, aut nisi decuriones decreverint, dum ne minus L adsint, cum ea res consulatur. Si quis adversus ea fecerit, quanti ea res erit, tantam pecuniam colonis coloniae Genetivae Iuliae dare damnas esto, eiusque pecuniae qui volet petitio persecutioque ex hac lege esto.

76

Figlinas teglarias maiores tegularum CCC tegulariumque in oppido coloniae Iuliae ne quis habeto. Qui habuerit it aedificium isque locus publicus coloniae Iuliae esto, eiusque aedificii quicumque in colonia Genetiva Iulia iure dicundo praeit, sine dolo malo eam pecuniam in publicum redigito.

77

Si quis vias fossas cloacas IIvir aedilisve publice facere inmittere commutare aedificare munire intra eos fines, qui coloniae Iuliae erunt, volet, quot eius sine iniuria privatorum fiet, it is facere liceto.

78

Quae viae publicae itinerave publica sunt fuerunt intra eos fines, qui coloniae dati erunt, quicumque limites quaeque viae quaeque itinera per eos agros sunt erunt fueruntve, eae viae eique limites eaque itinera publica sunt.

79

Qui fluvi rivi fontes lacus aquae stagna paludes sunt in agro, qui colonis huiusce coloniae divisus erit, ad eos rivos fontes lacus aquasque stagna paludes itus actus ad aquae haustus iis item esto, qui eum agrum habebunt possidebunt, uti iis fuit, qui eum agrum habuerunt possederunt. Itemque iis, qui eum agrum habent possident habebunt possidebunt, itineris aquarum lex iusque esto.

80

Quot cuique negotii publice in colonia de decurionum sententia datum erit, is cui negotium datum erit eius rei rationem decurionibus reddito referto que in diebus cl proximis quibus it negotium confecerit quibusve it negotium gerere desierit, quot eius fieri poterit sine dolo malo.

81

Quicumque IIviri aedilesve coloniae Iuliae erunt, ii scribis suis, qui pecuniam publicam colonorumque rationes scripturus erit, antequam tabulas publicas scribet tractetve in contione palam luci nundinis in forum ius iurandum adigito per Iovem deosque penates sese pecuniam publicam eius coloniae concustoditurum rationesque veras habiturum esse, uti quod recte factum esse volet sine dolo malo, neque se fraudem per litteras facturum esse scientem dolo malo. Uti quisque scriba ita iuraverit, in tabulas publicas referatur facito. Qui ita non iuraverit, is tabulas publicas ne scribito neve aes apparitorium mercedemque ob eam rem capitp. Qui ius iurandum non adegerit, ei HS ICC multa esto, eiusque pecuniae cui volet petitio persecutioque ex hac lege esto.

82

Qui agri quaeque silvae quaeque aedificia colonis coloniae Genetivae Iuliae quibus publice utantur, data adtributa erunt, ne quis eos agros neve eas silvas vendito neve locato longius quam in quinquennium, neve ad decuriones referto neve decurionum consultum facito, quo ei agri eaeve silvae veneant aliterve locentur. Neve is venierint, itcirco minus coloniae Genetivae Iuliae sunt. Quique iis rebus fructus erit, quot se emisse dicat, is in iuga singula inque annos singulos HS C colonis coloniae Genetivae Iuliae dare damnas esto, eiusque pecuniae qui volet petitio persecutioque ex hac lege esto.

91

Si quis ex hac lege decurio augur pontifex coloniae Genetivae Iuliae creatusve erit, tum quicumque decurio augur pontifex huiusque coloniae domicilium in ea colonia oppido propiusve it oppidum passus Pī non habebit annis V proximis, unde pignus eius quot satis sit capi possit, is in ea colonia augur pontifex decurio ne esto quique Ilviri in ea colonia erunt, eius nomen de decurionibus sacerdotibusque de tabulis publicis eximendum curanto, uti quod recte factum esse volet, idque eos Ilviros sine fraude sua facere liceto.

92

Ilviri quicumque in ea colonia magistratum habebunt, ei de legationibus publice mittendis ad decuriones referunto, cum maior pars decurionum eius coloniae aderit, quotque de his rebus maior pars eorum qui tum aderunt constituerit, it ius ratumque esto. Quamque legationem ex hac lege exve decurionum decreto, quot ex hac lege factum erit, obire oportuerit neque obierit qui lectus erit, is pro se vicarium ex eo ordine, uti hac lege decurionumve decreto dari oportet, dato. Nī ita dederit, in res singulas, quotiens ita non fecerit, HS CCICC colonis huiusque coloniae dare damnas esto, eiusque pecuniae cui volet petitio persecutioque esto.

93

Quicumque Ilvir post coloniam deductam factus creatusve erit quive praefectus qui ab Ilviro e lege huius coloniae relictus erit, is de loco publico neve pro loco publico neve ab redemptore mancipe praedeverit donum munus mercedem aliutve quid capito neve accipito neve facito, quo quid ex ea re at se suorumve quem perveniat. Qui adversus ea fecerit, is HS CCICC CCICC colonis coloniae Genetivae Iuliae dare damnas esto, eiusque pecuniae cui volet petitio persecutioque esto.

94

Ne quis in hac colonia ius dicito neve cuius in ea colonia iuris dictio esto nisi Ilviri aut quem Ilvir praefectum reliquerit aut aedilis, uti hac lege oportebit. Neve quis pro eo imperio potestateve facito, quo quis in ea colonia ius dicat, nisi quem ex hac lege dicere oportebit.

95

Qui reciperatores dati erunt, si eo die quo iussi erunt non iudicabunt, Ilvir praefectusve ubi ea res agitur eos reciperatores eumque cuius res agitur adesse iubeto diemque certum dicito, quo die atsint, usque ateo, dum ea res iudicata erit,

facitoque, uti ea res in diebus XX proximis, quibus de ea re recipiatores dati iussive erunt iudicare, iudicetur, uti quod recte factum esse volet. Testibusque in eam rem publice dum taxat hominibus XX, qui coloni incolaeve erunt, quibus is qui rem quaeret volet, denuntietur facito. Quibusque ita testimonium denuntiaturum erit quique in testimonio dicendo nominati erunt, curato uti at it iudicium atsint. Testimoniumque si quis quit earum rerum quae res tum agetur, sciet aut audierit, iuratus dicat facito, uti quod recte factum esse volet, dum ne omnino amplius homines XX in iudicia singula testimonium dicere cogantur. Neve quem invitum testimonium dicere cogito, cui ei, cuia res tum agetur, gener socer, vitricus privignus, patronus libertus, consobrinus sit propiusve eum ea cognatione atfinitateve contingat. Si Ilvir praefectusve qui ea re colonis petet, non aderit ob eam rem, quot ei morbus sonticus, vadimonium, iudicium, sacrificium, funus familiare feriaeve denicales erunt, quo minus adesse possit sive is propter magistratus potestatemve populi Romani minus atesse poterit: quo magis eo absente de eo cui is negotium facesset recipiatores sortiantur reiciantur res iudicetur, ex hac lege nihilum rogatur. Si privatus petet et is, cum de ea re iudicium fieri oportebit, non aderit neque arbitratu Ilviri praefective ubi ea res agetur excusabitur ei harum quam causam esse, quo minus atesse possit, morbum sonticum, vadimonium, iudicium, sacrificium, funus familiare, ferias denicales eumve propter magistratus potestatemve populi Romani atesse non posse: post ei earum rerum, quarum hac lege quaestio erit, actio ne esto. Deque ea re siremps lex resque esto, quasi si neque iudices relecti neque recipiatores in eam rem dati essent.

96

Si quis decurio eius coloniae ab Ilviro praefectove postulabit uti ad decuriones referatur, de pecunia publica deque multis poenisque deque locis agris aedificis publicis quo facto quaeri iudicative oporteat: tum Ilvir quive iure dicundo praeit de ea re primo quoque die decuriones consulito decurionumque consultum facito fiat, cum non minus maior pars decurionum atsint, cum ea res consuletur. Uti maior pars decurionum, qui tum aderint censuerint, ita ius ratumque esto.

97

Ne quis Ilvir neve quis pro potestate in ea colonia facito neve ad decuriones referto neve decurionum decretum facito fiat, quo quis colonis coloniae patronus sit atopeturve praeter eum, cui colonis agrorum dandorum atsignandorum ius ex lege Iulia est, eumque, qui eam coloniam deduxerit, liberos posterosque eorum, nisi de maioris partis decurionum quitum aderunt per tabellam sententia, cum non minus L aderunt, cum ea res consuletur. qui adversus ea fecerit, HS ICC colonis eius coloniae dare damnas esto, eiusque pecuniae colonorum eius coloniae cui volet petitio esto.

98

Quamcumque munitionem decuriones huiusce coloniae decreverint, si maior pars decurionum atfuerit, cum ea res consuletur, eam munitionem fieri liceto, dum ne amplius in annos singuios in que homines singulos puberes operas quinas et in iumenta plaustraria iuga singula operas ternas decernant. Eique munitioni aediles qui tum erunt ex decurionum decreto praesunto. Uti decuriones censuerint, ita muniendum curanto, dum ne invito eius opera exigatur, qui minor annorum XIII

aut maior annorum LX natus erit. Qui in ea colonia intrave eius coloniae fines domicilium praediumve habebit neque eius coloniae colonus erit, is eidem munitioni uti colonus pareto.

99

Quae aquae publicae in oppido coloniae Genetivae adducentur, Ilvir, qui tum erunt, ad decuriones, cum duae partes aderunt, referto, per quos agros aquam ducere liceat. Qua pars maior decurionum, qui tum aderunt, duci decreverint, dum ne per it aedificium, quot non eius rei causa factum sit, aqua ducatur, per eos agros aquam ducere ius potestasque esto, neve quis facito, quo minus ita aqua ducatur.

100

Si quis colonus aquam in privatum caducam ducere volet isque at Ilvirum adierit postulabitque, uti ad decuriones referat, tum is Ilvir, a quo ita postulatum erit, ad decuriones, cum non minus XXXX aderunt, referto. Si decuriones maior pars qui tum atfuerint, aquam caducam in privatum duci censuerint, ita ea aqua utatur, quot sine privati iniuria fiat, ius potestasque esto.

101

Quicumque comitia magistratibus creandis subrogandis habebit, is ne quem eis comitis pro tribu accipito neve renuntiato neve renuntiari iubeto, qui in earum qua causa erit, e qua eum hac lege in colonia decurionem nominari creari inve decurionibus esse non oporteat non liceat.

102

Ilvir qui hac lege quaeret iudiciumve exercebit, quod iudicium uti uno die fiat hac lege praestitutum non est, ne quis eorum ante horam I neve post horam XI diei quaerito neve iudicium exerceto. Isque Ilvir in singulos accusatores, qui eorum delator erit, ei horas IIII, qui subscriptor erit, horas II accusandi potestatem facito. Si quis accusator de suo tempore alteri concesserit, quot eius cuique concessum erit, eo amplius cui concessum erit dicendi potestatem facito. Qui de suo tempore alteri concesserit, quot eius cuique concesserit, eo minus ei dicendi potestatem facito. Quot horas omnino omnibus accusatoribus in singulas actiones dicendi potestatem fieri oportebit, totidem horas et alterum tantum reo quive pro eo dicet in singulas actiones dicendi potestatem facito.

103

Quicumque in colonia Genetiva Ilvir praefectusve iure dicundo praerit, eum colonos incolasque contributos quocumque tempore coloniae finium defendendorum causa armatos educere decuriones censuerint, quot maior pars qui tum aderunt decreverint, id ei sine fraude sua facere liceto. Eique Ilviro aut quem Ilvir armatis praefecerit idem ius eademque animadversio esto, uti tribuno militum populi Romani in exercitu populi Romani est, itque ei sine fraude sua facere liceto ius potestasque esto, dum it, quot maior pars decurionum decreverit, qui tum aderunt, fiat.

104

Qui limites decumanique intra fines coloniae Genetivae deducti facti que erunt,

quaecumque fossae limitales in eo agro erunt, qui iussu C. Caesaris dictatoris imperatoris et lege Antonia senatusque consultis plebique scitis ager datus atsignatus erit, ne quis limites decumanosque opsaeptos neve quit immolatum neve quit ibi opsaeptum habeto, neve eos arato, neve eis fossas opturato neve opsaepto, quo minus suo itinere aqua ire fluere possit. si quis adversus ea quit fecerit, is in res singulas, quotienscumque fecerit, HS ∞ colonis coloniae Genetivae Iuliae dare damnas esto, eiusque pecuniae cui volet petitio persecutioque esto.

105

Si quis quem decurionum indignum loci aut ordinis decurionatus esse dicet, praeterquam quot libertinus erit, et ab Ilviro postulabitur, uti de ea re iudicium reddatur, Ilvir quo de ea re in ius aditum erit, ius dicito iudiciaque reddito. Isque decurio, qui iudicio condemnatus erit, postea decurio ne esto neve in decurionibus sententiam dicito neve Ilviratum neve aedilitatem petito neve quis Ilvir comitis suffragio eius rationem habeto neve Ilvirum neve aedilem renuntiato neve renuntiari sinito.

106

Quicumque colonus coloniae Genetivae erit, quae iussu C. Caesaris dictatoris deducta est, ne quem in ea colonia coetum conventum coniurationem.....

123

Ilvir ad quem de ea re in ius aditum erit, ubi iudicibus, apud quos ea res agetur, maiori parti eorum planum factum non erit, eum de quo iudicium datum est decurionis loco indignum esse eum qui accusabitur ab his iudicibus eo iudicio absolvi iubeto. Qui ita absolutus erit, quod iudicium praevaricationis causa factum non sit, is eo iudicio hac lege absolutus esto.

124

Si quis decurio coloniae Genetivae decurionem coloniae Genetivae hac lege de indignitate accusabit, eumque quem accusabit eo iudicio hac lege condemnarit, is qui quem eo iudicio ex hac lege condemnarit, si volet, in eius locum qui condemnatus erit sententiam dicere, ex hac lege liceto itque eum sine fraude sua iure lege recteque facere liceto, eiusque is locus in decurionibus sententiae dicendae rogandae hac lege esto.

125

Quicumque locus ludis decurionibus datus atsignatus relictusve erit, ex quo loco decuriones ludos spectare oportebit, ne quis in eo loco nisi qui tum decurio coloniae Genetivae erit, quive tum magistratus imperium potestatemve colonorum suffragio geret iussuque C. Caesaris dictatoris consulis prove consule habeat, quive pro quo imperio potestateve tum in colonia Genetiva erit, quibusque locos in decurionum loco ex decreto decurionum coloniae Genetivae dari oportebit, quod decuriones decreverint, cum non minus dimidia pars decurionum adfuerit cum ea res consulta erit, ne quis praeter eos, qui supra scripti sunt, qui locus decurionibus datus atsignatus relictusve erit, in eo loco sedeto neve quis alium in ea loca sessum ducito neve sessum duci iubeto sciens dolo malo. Si quis adversus ea sederit sciens dolo malo sive quis adversus ea sessum duxerit ducive iusserit

sciens dolo malo, is in res singulas, quotienscumque quit de ea re adversus ea fecerit, HS ICC colonis coloniae Genetivae Iuliae dare damnas esto, eiusque pecuniae qui eorum volet recipatorio iudicio aput Ilvirum praefectumve actio petitio persecutio ex hac lege ius potestasque esto.

126

Ilvir, aedilis, praefectus quicumque coloniae Genetivae Iuliae ludos scaenicos faciet, sive quis alius coloniae Genetivae Iuliae ludos scaenicos faciet, colonos genetivos incolasque hospitesque atventoresque ita sessum ducito, ita locum dato distribuito atsignato, uti de ea re de eo loco dando atsignando decuriones, cum non minus L decuriones, cum ea res consuletur, in decurionibus adfuerint, decreverint statuerint sine dolo malo. quot ita ab decurionibus de loco dando atsignando statutum decretum erit, it hac lege ius ratumque esto. Neve is qui ludos faciet aliter aliove modo sessum ducito neve duci iubeto neve locum dato neve dari iubeto neve locum attribuito neve attribui iubeto neve locum atsignato neve atsignari iubeto neve quit facito, quo aliter aliove modo, adque uti locus datus atsignatus attributusve erit, sedeant, neve facito, quo quis alieno loco sedeat, sciens dolo malo. Qui adversus ea fecerit, is in res singulas, quotienscumque quit adversus ea fecerit, HS ICC colonis coloniae Genetivae Iuliae dare damnas esto, eiusque pecuniae cui volet recipatorio iudicio aput Ilvirum praefectumve actio petitio persecutioque hac lege ius potestasque esto.

127

Quicumque ludi scaenici coloniae Genetivae Iuliae fient, ne quis in orchestram ludorum spectandorum causa praeter magistratum prove magistratu populi Romani, quive iure dicundo praeit et si quis senator populi Romani est erit fuerit, et si quis senatoris filius populi Romani est erit fuerit, et si quis praefectus fabrum eius magistratus prove magistratu, qui provinciarum Hispaniarum ulteriorem Baeticae praeit optinebit, erit, et quos ex hac lege decurionum loco decurionem sedere oportet oportebit, praeter eos qui supra scripti sunt ne quis in orchestram ludorum spectandorum causa sedeto, neve quisque magistratus prove magistratu populi Romani qui iure dicundo praeit ducito, neve quem quis sessum ducito, neve in eo loco sedere sinito, uti quod recte factum esse volet sine dolo malo.

128

Ilvir aedilis praefectus coloniae Genetivae Iuliae quicumque erit, is suo quoque anno magistratu imperioque facito curato, quod eius fieri poterit, uti quod recte factum esse volet sine dolo malo magistri ad fana templa delubra, quem ad modum decuriones censuerint, suo quoque anno fiant eique decurionum decreto suo quoque anno ludos circenses, sacrificia pulvinariaque facienda curent, quem ad modum quitquit de iis rebus, magistris creandis, ludis circensibus faciendis, sacrificiis procurandis, pulvinaribus faciendis decuriones statuerint decreverint, ea omnia ita fiant. Deque iis omnibus rebus quae supra scriptae sunt quotcumque decuriones statuerint decreverint, it ius ratumque esto, eique omnes, at quos ea res pertinebit, quot quemque eorum ex hac lege facere oportebit, faciunto sine dolo malo. Si quis adversus ea fecerit quotienscumque quit adversus* ea fecerit, HS CCICC colonis coloniae Genetivae Iuliae dare damnas esto, eiusque pecuniae cui eorum volet recipatorio iudicio aput Ilvirum praefectumve actio petitio

persecutioque ex hac lege ius potestas esto.

129

Ilviri aediles praefectus coloniae Genetivae Iuliae quicumque erunt decurionesque coloniae Genetivae Iuliae quicumque erunt, ii omnes decurionum decretis diligenter parento optemperanto sine dolo malo faciuntoque uti quot quemque eorum decurionum decreto agere facere oportebit ea omnia agant faciant, uti quod recte factum esse volet sine dolo malo. Si quis ita non fecerit sive quit adversus* ea fecerit sciens dolo malo, is in res singulas HS CCICC colonis coloniae Genetivae Iuliae dare damnas esto, eiusque pecuniae cui eorum volet recipatorio iudicio aput Ilvirum praefectumve actio petitio persecutioque ex hac lege ius potestasque esto.

130

Ne quis Ilvir aedilis praefectus coloniae Genetivae Iuliae quicumque erit ad decuriones coloniae Genetivae referto neve decuriones consulito neve decretum decurionum facito neve de ea re in tabulas publicas referto neve referri iubeto neve quis decurio de ea re, qua de ea re agetur, in decurionibus sententiam dicito neve decretum decurionum scribito, neve in tabulas publicas referto, neve referendum curato, quo quis senator senatorisve filius populi Romani coloniae Genetivae patronus atoptetur sumatur fiat nisi de trium partium decurionum decreto sententia per tabellam facito et nisi de eo homine, de quo tum referetur consulatur, decretum decurionum fiat, qui cum ea res agetur, in italiam sine imperio privatus erit. Si quis adversus ea ad decuriones rettulerit decurionumve decretum fecerit faciendumve curaverit inve tabulas publicas rettulerit referre iusserit sive quis in decurionibus sententiam dixerit decurionumve decretum scripserit inve tabulas publicas rettulerit referendumve curaverit, in res singulas, quotienscumque quit adversus ea fecerit, is HS CCICC colonis coloniae Genetivae Iuliae dare damnas esto, eiusque pecuniae cui eorum volet recipatorio iudicio aput Ilvirum interregem praefectum actio petitio persecutioque ex hac lege ius potestasque esto.

131

Ne quis Ilvir aedilis praefectus coloniae Genetivae Iuliae quicumque erit ad decuriones coloniae Genetivae referto neve decuriones consulito neve decretum decurionum facito neve de ea re in tabulas publicas referto neve referri iubeto neve quis decurio de ea re in decurionibus sententiam dicito neve decretum decurionum scribito neve in tabulas publicas referto neve referendum curato, quo quis senator senatorisve filius populi Romani coloniae Genetivae Iuliae hospes atoptetur, hospitium tesserave hospitalis cum quo fiat, nisi de maioris partis decurionum sententia per tabellam facito et nisi de eo homine, de quo tum referetur consulatur, decretum decurionum fiat, qui cum ea res agetur, in italiam sine imperio privatus erit. Si quis adversus ea ad decuriones rettulerit decretumve decurionum fecerit faciendumve curaverit inve tabulas publicas rettulerit referre iusserit sive quis in decurionibus sententiam dixerit decretumve decurionum scripserit inve tabulas publicas rettulerit referendumve curaverit, is in res singulas quotienscumque quit adversus ea fecerit, HS CCICC colonis coloniae Genetivae Iuliae dare damnas esto, eiusque pecuniae cui eorum volet recuperatorio iudicio aput Ilvirum praefectumve actio petitio persecutioque hac lege ius potestasque esto.

esto.

132

Ne quis in colonia Genetiva post hanc legem datam petitor candidatus, quicumque in colonia Genetiva Iulia magistratum petet, magistratusve petendi causa in eo anno, quo quisque anno petitor candidatus magistratum petet petiturusve erit, magistratus petendi convivia facito neve at cenam quem vocato neve convivium habeto neve facito sciens dolo malo, quo quis suae petitionis causa convivium habeat ad cenamve quem vocet, praeter dum quod ipse candidatus petitor in eo anno, quo magistratum petat, vocarit dum taxat in dies singulos hominum VIII convivium habeto, si voelt, sine dolo malo. Neve quis petitor candidatus donum munus aliudve quit det largiatur petitionis causa sciens dolo malo. Neve quis alterius petitionis causa convivia facito neve quem ad cenam vocato neve convivium habeto, neve quis alterius petitionis causa cui quit donum munus aliutve quit dato donato largito sciens dolo malo. Si quis adversus ea fecerit, HS ICC colonis coloniae Genetivae Iuliae dare damnas esto, eiusque pecuniae cui eorum volet recuperatorio iudicio aput Ilvirum praefectumve actio petitio persecutioque ex hac lege ius potestasque esto.

133

Qui coloni Genetivi Iulienses hac lege sunt erunt, eorum omnium uxores, quae in colonia Genetiva Iulia hac lege sunt, eae mulieres legibus coloniae Genetivae Iuliae virique parento iuraque ex hac lege, quaecumque in hac lege scripta sunt, omnium rerum ex hac lege habento sine dolo malo.

134

Ne quis Ilvir aedilis praefectus coloniae Genetivae, quicumque erit, post hanc legem ad decuriones coloniae Genetivae referto neve decuriones consulito neve decretum decurionum facito neve de ea re in tabulas publicas referto neve referri iubeto neve quis decurio, cum ea res agetur, in decurionibus sententiam dicito neve decretum decurionum scribito neve in tabulas publicas referto neve referendum curato, quo cui pecunia publica aliutve quid honoris habendi causa munerisve dandi pollicendi prove statua danda ponenda detur donetur.....

قانون ناربونة للفلامين الإقليمي .

LEX CIVITATIS NARBONENSIS DE FLAMONIO PROVINCIAE
(aetatis Augusti)

De honoribus flaminis.

....Narbone flamen cum rem divinam faciet sacrificabitque, lictores qui magistratibus apparent, ei apparento secundum legem iusque eius provinciae...
...ei in decurionibus senatue sententiae dicendae signandique ... item ... inter decuriones senatoresve subsellio primo spectandi ludos publicos eius provinciae ius esto. Uxor flaminis veste alba aut purpurea vestita festis diebus... ...neve invita iurato neve corpus hominis mortui attingito neve ... nisi necessarii hominis erit eique spectaculis publicis eius provinciae loco..interesse liceto.

De honoribus eius qui flamen fuerit.

Si qui flamen fuerit adversus hanc legem nihil fecerit, tum is qui flamen erit curato per duoviros ut.. ..decuriones iurati decernant placeatve ei qui flamonio abierit permitti statuam sibi ponere. Cui ita decreverint ius esse statuae ponendae nomenque suum patrisque et unde sit et quo anno flamen fuerit inscribendi ei Narbone intra fines eius templi statuae ponendae ius esto, nisi cui imperator Caesar Augustus interdixerit. Eidem in curia sua et concilio provinciae Narbonensis inter sui ordinis secundum legem..... sententiae dicendae signandique ius esto, item spectaculo publico in provincia edendo inter decuriones interesse praetextato isque diebus quibus cum flamen esset, sacrificium fecerit, ea veste publice uti, qua in eo faciendo usus est.

Si flamen in civitate esse desierit.

Si flamen in civitate esse desierit neque ei subrogatus erit, tum uti quisque flamen?... Narbone erit in triduo quo certior factus erit et poterit, Narbone sacra facito eaque omnia secundum hanc legem per reliquam partem eius anni eo ordine habeto quo annuorum flaminum sacra habentur, eique si ea habuerit per dies non minus XXX siremps lex ius causaque esto quae flamini augustali ex hac lege facto erit.

Quo loco concilium provinciae habendum sit.

Qui in concilium provinciae convenerint Narbonem, ibi id habento. Si quid extra Narbonem finesve Narbone sium concilio habito actum erit, id ius ratumque ne esto.

De pecunia sacris destinata.

Qui flamonio abierit, is ex ea pecunia quae sacris destinata erit quod eius superfuerit statuas imaginesve imperatoris Caesaris Augusti..arbitratu eius qui eo anno provinciae praeerit intra idem templum dedicato....seque omnia sic, ut hac lege cautum est de ea re, fecisse apud eum qui rationes provinciae putabit probato templ

بيبليو غرافيا عالجت موضوع ألواح ناربونة :

- **Abaecherli**, *La date de la Lex Narbonensis, Transactions and Proceed. of the Amer. Philol. Association*, 63, 1932, pp. 256 ss. ;
- **Alibrandi**, *BIDR*, 1, pp. 173 ss. = *Opere*, 1, pp. 547 ss. ;
- **Bruns**, *Fontes...*, I, pp. 141-142, n. 29 ;
- **CIL** : *Corpus inscriptionum Latinarum*, XII, p. 864, n. 6038 ;
- Dessau, 2, n. 6964 ;
- **Espérandieu**, *Sylloge epigr.*, 3, p. 57 ;
- Heron de Villefosse, *Bulletin critique*, 1888 ;
- **Hirschfeld**, *Revue épigr. du Midi de la France*, 1888 ;
- Hirschfeld, *ZSS*, 9, pp. 3 ss. ;
- **Rotondi**, *Leges*, p. 498 ;
- **Zocco-Rosa**, *La tav. bronzea di Narbona*, 2, ed. Catania, 1914.

► Source : Table of bronze, discovered in Narbonne (France) in 1888.

بيبليو غرافيا عالجت موضوع التشريعات البلدية الرومانية وعلى الخصوص تشريعات جينيتيفا :

- Abbott & Johnson, *Municipal administration in the Roman Empire*, 1926, pp. 300 ss. ;
- CIL* : *Corpus inscriptionum Latinarum...*, II, p. 852, n. 5439, I, 22, p. 488, n. 594 ;
- Dessau, n. 6087 ;
- D'Ors, *Emerita*, 1941, pp. 146 ss. ;
- D'Ors, *Epigr. jurid. de la Esp. Rom.*, 1953, pp. 168 ss. ;
- *FIRA* : *Fontes iuris Romani antejustiniani...*, I, p. 177, n. 21 ;
- Girard, *Les lois des Romains*, Naples, 1977, pp. 200-222, n. 3 ;
- Le Gall, *Rev. de phil.*, 20, 1946, p. 139 ;
- Mallon, *Los bronzes de Osuna*, *Arch. Esp. de Arqueol.*, 56, 1944, p. 213 ;
- Mommsen, *Eph. ep.*, 2, pp. 121 ss. = *Ges. Schr.*, I, pp. 208 ss. ;
- Rotondi, *Leges*, p. 494 ;
- Tibiletti, *DE*, IV, 1957, pp. 727-728 ;
- Wenger, *Anz. Österr. Akad. Wiss.*, 86, 1949, pp. 245-272 = *An. Ep.*, 1951, 32.
- *Three tables of bronze discovered in Osuna (Andalusia) in 1870-1873* : المصدر :



ملحق رقم [9] :
القانون البلدي اليولي (اللوحة الهيراكلية) .
LEX IULIA MUNICIPALIS
[TABULA HERACLEENSIS VULGO]

....quem hac lege ad consulem profiteri oportebit, si is, quom eum profiteri oportebit, Romae non erit, tum qui eius negotia curabit, is eadem omnia, quae eum, cuius negotia curabit, si Romae esset, h. l. profiteri oportebit, item isdemque diebus ad cos. profitemino.

Quem h. l. ad cos. profiteri oportebit, si is pupillus sive ea pupilla erit, tum qui eius pupilli pupillave tutor erit, item eadem que omnia in iisdem diebus ad cos. profitemino, ita uti et quae quibusque diebus eum eamve, si pupillus pupillave non esset, h. l. profiteri oporteret.

Si cos., ad quem h. l. professiones fieri oportebit, Romae non erit, tum is, quem profiteri oportebit, quod eum profiteri oportebit, ad praetorem urbanum aut, si is Romae non erit, ad eum praetorem, qui inter peregrinos ius dicet, profitemino, ita uti eum ad cos., si tum Romae esset, h. l. profiteri oporteret.

Si ex eis cos. et praetoribus, ad quos h. l. professiones fieri oportebit, nemo eorum Romae erit, tum is, quem profiteri oportebit, quod eum profiteri oportebit, ad tribunum plebi profitemino, ita uti eum ad cos. praetorem que urbanum eumque qui inter peregrinos ius dicet, si tum Romae esset, h. l. profiteri oporteret.

Quod quemquem h. l. profiteri oportebit, is, apud quem ea professio fiet, eius qui profitebitur nomen, et ea quae professus erit, et quo die professus sit, in tabulas publicas referunda curato, eademque omnia, quae utique in tabulas rettulerit, ita in tabulam in album referunda curato, idque aput forum, et quom frumentum populo dabitur, ibi ubi frumentum populo dabitur, cottidie maiorem partem dii propositum habeto, unde de plano recte legi possit.

Quicumque frumentum populo dabit damdumve curabit, ne cui eorum, quorum nomina h. l. ad cos. praetorem tribunum plebi in tabula in albo proposita erunt, frumentum dato neve dare iubeto neve sinito. Qui adversus ea eorum cui frumentum dederit, is in tritici modios i HS ICCC populo dare damnas esto, eiusque pecuniae qui volet petitio esto. Quae viae in urbe Roma propiusve urbem Romam passus m, ubi continente habitabitur, sunt erunt, cuius ante aedificium earum quae via erit, is eam viam arbitrato eius aedilis, cui ea pars urbis h. l. obvenerit, tueatur; isque aedilis curato, uti, quorum ante aedificium erit, quamque viam h. l. quemque tueri oportebit, ei omnes eam viam arbitrato eius tueantur, neve eo loco aqua consistat, quominus conmode populus ea via utatur.

Aediles curules aediles plebi, qui nunc sunt, quicumque post h. l. rogatam facti creati erunt eumve magistratum inierint, ii in diebus V proximis, quibus eo magistratu designati erunt eumve magistratum inierint, inter se paranto aut sortiunto, qua in parti urbis quisque eorum vias publicas in urbem Romam, propiusve urbem Romam passus M, reficiundas sternendas curet, eiusque rei procurationem habeat. Quae pars cuique aedili ita h. l. obvenerit, eius aedilis in eis locis, quae in ea partei erunt, viarum reficiendarum tuemdarum procuratio esto, uti h. l. oportebit.

Quae via inter aedem sacram et aedificium locumve publicum et inter aedificium privatum est erit, eius viae partem dimidiam is aedilis, cui ea pars urbis obvenerit, in qua parte ea aedis sacra erit sive aedificium publicum sive locus publicus, tuendam locato.

Quemquomque ante suum aedificium viam publicam h. l. tueri oportebit, qui eorum eam viam arbitrato eius aedilis, cuius oportuerit, non tuebitur, eam viam aedilis, cuius arbitrato eam tueri oportuerit, tuendam locato; isque aedilis diebus ne minus X, antequam locet apud forum ante tribunale suum propositum habeto, quam viam tuendam et quo die locaturus sit, et quorum ante aedificium ea via sit; eisque, quorum ante aedificium ea via erit, procuratoribusve eorum domum denuntietur facito, se eam viam locaturum, et quo die locaturus sit; eamque locationem palam in foro per quaestorem urbanum, eumve qui aerario praeit, facito. quamta pecunia eam viam locaverit, tamtae pecuniae eum eosque, quorum ante aedificium ea via erit pro portioni, quantum cuiusque ante aedificium viae in longitudine et in latitudine erit, quaestor urbanus, quive aerario praeit, in tabulas publicas pecuniae factae referendum curato. Ei qui eam viam tuendam redemerit, tamtae pecuniae eum eosve adtribuito sine dolo malo. Si is, qui adtributus erit, eam pecuniam diebus XXX proximis, quibus ipse aut procurator eius sciet adtributionem factam esse, ei, cui adtributus erit, non solverit neque satis fecerit, is quamtae pecuniae adtributus erit, tantam pecuniam et eius dimidium ei, cui adtributus erit, dare debeto, inque eam rem is, quo quomque de ea re aditum erit, iudicem iudiciumve ita dato, uti de pecunia credita iudicem iudiciumve dari oportebit. Quam viam h. l. tuendam locari oportebit, aedilis, quem eam viam tuendam locare oportebit, is eam viam per quaestorem urbanum, quive aerario praeit, tuendam locato, uti eam viam arbitrato eius, quieam viam locandam curaverit, tueatur. Quamtam pecuniam ita quaeque via locata erit, tantam pecuniam quaestor urbanus, quive aerario praeit redemptorei, cui e lege locationis dare oportebit, herediveeius damdam adtribuendam curato.

Quo minus aediles et IIIIviri viis in urbem purgandis IIviri viis extra propiusve urbem Romam passus in purgandis, quicumque erunt, vias publicas purgandas curent eiusque rei potestatem habeant, ita uti legibus plebive scitis senatusve consultis oportet oportebit, eius h. l. nihilum rogatur. quous ante aedificium semita in loco erit, is eam semitam eo aedificio perpetuo lapidibus perpetuis integris continentem constratam recte habeto arbitrato eius aedilis, cuius in ea parte h. l. viarum procuratio erit.

Quae viae in urbe Roma sunt erunt intra ea loca, ubi continenti habitabitur, ne quis in iis viis post k. ianuar. primas plostrum interdiu post solem ortum, neve ante horam X dii ducito agito, nisi quod aedium sacrarum deorum immortalium causa aedificandarum operisve publice faciumdicausa advehi portari oportebit, aut quod ex urbe exve iis locis earum rerum, quae publice demoliendae locatae erunt, publice exportari oportebit, et quarum rerum causa plostra h. l. certis hominibus certis de causis agere ducere licebit.

Quibus diebus virgines Vestales regem sacrorum, flamines plostris in urbe sacrorum publicorum populi Romani causa vehi oportebit, quaeque plostra triumphphi causa, quo die quisque triumphabit, duci oportebit, quaeque plostra ludorum, qui Romae aut urbiRomae propius passus in publice feient, inve

pompam ludis circiensibus duci agi opus erit: quo minus earum rerum causa eisque diebus plostra interdum in urbe ducantur agantur, eius hac lege nihilum rogatur.

Quae plostra noctu in urbem inducta erunt, quo minus ea plostra inania aut stercoris exportandi causa post solem ortum horis X dii bubus iumentisve iuncta in urbe Roma et ab urbe Roma passus in esse liceat, eius h. l. nihilum rogatur.

Quae loca publica porticusve publicae in urbe Roma propiusve urbi Romae passus in sunt erunt, quorum locorum cuiusque porticus aedilium eorumve magistratuom, qui viis locisque publicis urbis Romae propiusve urbi Romae passus in purgandis praeerunt, legibus procuratio est erit, ne quis in iis locis inve iis porticibus quid inaedificatum inmolitoque habeto, neve ea loca porticumve quam possideto, neve eorum quod saeptum clausumve habeto, quo minus is locis porticibusque populus utatur pateantve, nisi quibus utique legibus plebive scitis senatusve consultis concessum permissumve est.

Quibus locis ex lege locationis, quam censor aliusve quis magistratus publicis vectigalibus ultrove tributis fruendis tuendisve dixet, dixerit, is, quia fruenda tuendave conducta habebunt, ut uti frui liceat aut uti ea ab eis custodiantur, cautum est: ei quo minus iis locis utantur fruuntur ita, uti cuique eorum ex lege locationis iis sine dolo malo uti frui licebit ex h. l. nihilum rogatur.

Quos ludos quisque Romae propiusve urbi Romae passus in faciet, quo minus ei eorum ludorum causa scaenam pulpitum ceteraque, quae ad eos ludos opus erunt, in loco publico ponere statuere, isque diebus, quibus eos faciet, loco publico uti liceat, eius h. l. nihilum rogatur.

Qui scribae librari magistratibus apparebunt, ei quo minus locis publicis, ubi is, cui quisque eorum apparebunt, iuserit, apparendi causa utantur, eius h. l. nihilum rogatur. quae loca servis publicis ab censoribus habitandi utendi causa adtributa sunt, ei quo minus eis locis utantur, eius h. l. nihilum rogatur.

Quicumque in municipiis colonis praefecturis foris conciliabulis civium Romanorum IIviri IIIviri erunt aliove quo nomine magistratum potestatemve suffragio eorum, qui cuiusque municipi coloniae praefecturae fori conciliabuli erunt, habebunt: ne quis eorum quem in eo municipio colonia praefectura foro conciliabulo in senatum decuriones conscriptosve legito neve sublegito neve cooptato neve recitandos curato, nisi in demortui damnateive locum eiusve, qui confessus erit, se senatorem decurionem conscriptumve ibi h. l. esse non licere.

Qui minor annos XXX natus est erit, ne quis eorum post k. ianuar. secundas in municipio colonia praefectura IIviratum IIIviratum neve quem alium magistratum petito neve capito neve gerito, nisi qui eorum stipendia equo in legione III, aut pedestria in legione VI fecerit, quae stipendia in castris in provincia maiorem partem sui cuiusque anni fecerit, aut bina semestria, quae ei pro singulis annis procedere oporteat, aut ei vocatio rei militaris legibus plebive scitis exve foidere erit, quocirca eum invitum merere non oporteat. Neve quis, qui praeconium dissignationem libitinamve faciet, dum eorum quid faciet, in municipio colonia praefectura IIviratum IIIviratum aliumve quem magistratum petito neve capito neve gerito neve habeto, neve ibi senator neve decurio neve conscriptus esto, neve sententiam dicito. Qui eorum ex eis, qui supra scripti sunt,

adversus ea fecerit, is HS ICCC populo dare damnas esto, eiusque pecuniae qui volet petitio esto.

Quicumque in municipio colonia praefectura post k. quinctiles primas comitia IIviris IIIviris aleive cui magistratui rogando subrogandove habebit, is ne quem, qui minor annis XXX natus est erit, IIvirum, IIIvirum, quive ibi alium magistratum habeat, renuntiato neve renuntiari iubeto, nisi qui stipendia equo in legione III, aut stipendia pedestria in legione VI fecerit, quae stipendia in castris inve provincia maiorem partem sui cuiusque anni fecerit, aut bina semestria, quae ei pro singulis annuis procedere oporteat, cum eo quod ei legibus plebive scitis procedere oportebit, aut ei vocatio rei militaris legibus plebive scitis exve foedere erit, quo circa eum invitum merere non oporteat. Neve eum, qui praeconium dissignationem libitinamve faciet, dum eorum quid faciet, IIvirum IIIvirum, quive ibi magistratus sit, renuntiato, neve in senatum neve in decurionum conscriptorumve numero legito, sublegito coptato neve sententiam rogato neve dicere neve ferre iubeto sciens dolo malo. Qui adversus ea fecerit, is HS ICCC populo dare damnas esto, eiusque pecuniae qui volet petitio esto.

Quae municipia coloniae praefecturae fora conciliabula civium Romanorum sunt erunt, ne quis in eorum quo municipio colonia praefectura foro conciliabulo in senatu decurionibus conscriptisque esto, neve cui ibi in eo ordine sententiam dicere ferre liceto; qui furtei, quod ipse fecit fecerit, condemnatus pactusve est erit; quive iudicio fiduciae pro socio, tutelae, mandatei, iniuriarum, deve dolo malo condemnatus est erit; quive lege plaetoria ob eamve rem, quod adversus eam legem fecit fecerit, condemnatus est erit; quive depugnandi causa auctoratus est erit fuit fuerit; quive in iure bonam copiam abiuravit abiuraverit, bonamve copiam iuravit iuraverit; quive sponsoribus creditoribusve suis renuntiavit renuntiaverit, se soldum solvere non posse, aut cum eis pactus est erit, se soldum solvere non posse; prove quo datum depensum est erit; cuiusve bona ex edicto eius, qui iure dicundo praefuit praefuerit, praeterquam si cuius, quom pupillus esset reive publicae causa abesset, neque dolo malo fecit fecerit quo magis rei publicae causa abesset, possessa proscriptave sunt erunt; quive iudicio publico Romae condemnatus est erit, quo circa eum in Italia esse non liceat, neque in integrum restitutus est erit; quive in eo municipio colonia praefectura foro conciliabulo, cuius erit, iudicio publico condemnatus est erit; quemve kalumniae praevaricationis causa accusasse fecisseve quod iudicatum est erit; cuive aput exercitum ingnominae causa ordo ademptus est erit; quemve imperator ingnominae causa ab exercitu decedere iussit iuserit; quive ob caput civis Romani referundum pecuniam praemium aliudve quid cepit ceperit; quive corpore quaestum fecit fecerit; quive lanistaturam artemve ludicram fecit fecerit; quive lenocinium faciet. qui adversus ea in municipio colonia praefectura foro conciliabulo in senatu decurionibus conscriptisve fuerit sententiamve dixerit, is HS ICCC populo dare damnas esto, eiusque pecuniae qui volet petitio esto. Quoi h. l. in municipio colonia praefectura foro conciliabulo senatorem decurionem conscriptum esse inque eo ordine sententiam dicere ferre non licebit, ne quis, qui in eo municipio colonia praefectura foro conciliabulo senatum decuriones conscriptos habebit, eum in senatum decuriones conscriptos ire iubeto sciens dolo malo; neve eum ibi sententiam rogato neve dicere neve ferre iubeto sciens dolo malo; neve quis, qui in eo municipio colonia praefectura foro conciliabulo

suffragio eorum maximam potestatem habebit, eorum quem ibi in senatum decuriones conscriptos ire, neve in eo numero esse neve sententiam ibi dicere ferre sine dolo malo; neve quis eius rationem comitiis conciliove habeto, neve quis quem, si adversus ea comitiis conciliove creatum est renunciato; neve quis, qui ibi magistratum potestatemve habebit, eum cum senatu decurionibus conscriptis* ludos spectare neve* in convivio publico esse sine dolo malo.

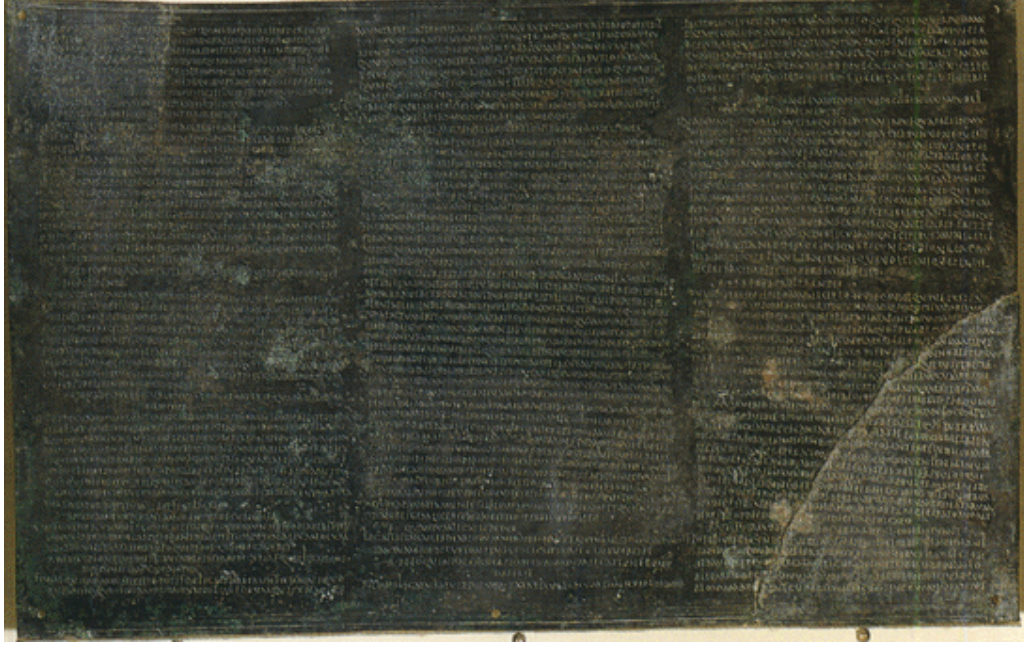
Quibus h. l. in municipio colonia praefectura foro conciliabulo in senatu decurionibus conscriptis esse non licebit, ni quis eorum in municipio colonia praefectura foro conciliabulo IIviratum IIIviratum aliamve quam potestatem ex quo honore in eum ordinem perveniat, petito neve capito; neve quis eorum ludis, cumve gladiatores ibi pugnabunt, in loco senatorio decurionum conscriptorum sedeto neve spectato; neve convivium publicum is inito; neve quis, qui adversus ea creatum renunciatum erit, ibi IIvir IIIvir esto, neve ibi magistratum potestatemve habeto. Qui adversus ea fecerit, is HS ICCV populo dare damnas esto, eiusque pecuniae qui volet petitio esto. Quae municipia coloniae praefecturae civium Romanorum in Italia sunt erunt, qui in eis municipiis colonis praefecturis maximum magistratum maximamve potestatem ibi habebit tum, cum censor aliusve quis magistratus Romae populi censum aget, is diebus LX proximis, quibus sciet Romae censum populi agi, omnium municipium colonorum suorum quique eius praefecturae erunt, qui cives Romani erunt, censum agito, eorumque nomina praenomina, patres aut patronos, tribus, cognomina, et quot annos quisque eorum habet, et rationem pecuniae ex formula census, quae Romae ab eo, qui tum censum populi acturus erit, proposita erit, ab iis iuratis accipito; eaque omnia in tabulas publicas sui municipi referenda curato; eosque libros per legatos, quos maior pars decurionum conscriptorum ad eam rem legari mitti censuerint tum, cum ea res consuleretur, ad eos, qui Romae censum agent, mitto; curatoque, uti, quom amplius dies LX reliqui erunt, ante quam diem ei, quicumque Romae censum aget, finem populi censendi faciant, eos adeant librosque eius municipi coloniae praefecturae edant; isque censor, sive quis alius magistratus censum populi aget, diebus V proximis, quibus legati eius municipi coloniae praefecturae adierint, eos libros census, qui ab iis legatis dabuntur, accipito sine dolo malo, exque iis libris, quae ibi scripta erunt, in tabulas publicas referenda curato, easque tabulas eodem loco, ubi ceterae tabulae publicae erunt, in quibus census populi perscriptus erit, condendas curato.

Qui pluribus in municipiis colonis praefecturis domicilium habebit, et is Romae census erit, quo magis in municipio colonia praefectura h. l. censeatur, eius h. l. nihilum rogatur. qui lege plebive scito permissus est fuit, uti leges in municipio fundano municipibusve eius municipi daret, si quid is post h. l. rogatam in eo anno proximo, quo h. l. populus iuserit, ad eas leges addiderit commutaverit conrexit, municipis funda nos item teneto, uti oporteret, si eae res ab eo tum, quom primum leges eis municipibus lege plebive scito dedit, ad eas leges additae commutatae conrectae essent; neve quis intercedito neve quid facito, quo minus ea rata sint, quove minus municipis fundanos teneantisque optemperetur.

ملحق رقم (10) :

قانون إرني البلدي .

LEX MUNICIPALIS IRNI



اللوح البرونزي الذي دُون عليه القانون المسمّى : قانون إرني Lex Irnitana

اكتشف خلال سنة 1981 في هضبة المولينو ديل بوستيرو la colina del Molino del Postero (لاس ثيركانياس ديل ساوثيخو las cercanías del Saucejo) وبذلك يكون هذا الاكتشاف الهامّ قد عززَ البحث العلمي ، في مجال تاريخ النظم والتشريعات وهو إضافة هامّة إلى ما كان قد اكتشف من نصوص تشريعية مثل قانون سالبنسانا وقانون مالاكيتانا وقانون جينيتيفا .

منذ اكتشاف قانون إرني هذا ، أصبح محلّ عناية كبيرة من قبل الباحثين في التاريخ القديم وعلى الخصوص الباحثون في تاريخ النظم والتشريعات ، وقد أصبح مصدرا هامّا لدراسة النظم البلدية والتاريخ البلدي بصفة عامّة في عموم الإمبراطورية الرومانية ، أنظر :

-CIL-02-04, 01201 ; AE 1986, 00333 ; AE 1987, 00492 ; AE 1987, 00492a ; AE 1988, 00704 ;
AE 1989, 00358 ; AE 1989, 00415 ; AE 1990, 00527 ; AE 1991, 00991a-c ; AE 1993, 00998 ;
AE 1994, 00912 : AE 1995, 00776 ; AE 1997, 00852

كانت أهمّ الدراسات والبحوث التي تناولت موضوع قوانين إرنيتانا هي دراسات ألفارو دُورس ومنها :

- Ors (Álvaro d'), "La nueva copia Irnitana de la Lex Flavia Municipalis" en *Ahde*. LIII, 1983, pp. 6 – 15 Madrid,

- Id. , *La ley Flavia municipal. Texto y comentario*, Romae, 1986.

النص TEXTO

[18] [r(ubrica) de iure et potestate Ilvirum]

[Ilviri qui in eo municipio ex edicto Imp(eratoris) Vespasiani Caesaris] / [Aug(usti) Imp(eratoris)ve T(iti) Caesaris Vespasiani Aug(usti) aut Imp(eratoris) Caesaris] / [Domitiani Aug(usti) creati sunt et in eo Ilviratu nunc sunt ii Ilviri] / [ad eam diem in quam creati sunt quique ibi postea h(ac) l(ege) Ilviri] / [creati erunt ad eam diem in quam creati erunt Ilviri municipii] / [Flavi Irnitani sunt] / [eisque Ilviris quique postea h(ac) l(ege) creati erunt quibus de rebus] / [municipes incolaeve eius municipii inter se suo alteriusve no]/[mine privatim agere volent de bis rebus ad HS mille iurisdictio] / [iudiciis reciperatorum datio addictio ita ut h(ac) l(ege) licebit esto] / [3 eisque Ilviris] / [cuiusque rei nomine ita ut h(ac) l(ege) licebit decuriones conscrip]/[tosve h]abendi consulendi convocandi sive nondum copia eos] / [habe]ndi consulendi co[nvocandi erit tum ordinem decurionum] / [con]scriptorumve cons[tituendi item comitia itemque con]/[tio]nes municipum [incolarumve habendi ad idque forum ei]/[us m]unicipii tene[ndi aliisve locis utendi ex decurionum con]/[scr]iptorumve [decreto ius potestasque esto 3 pecuniam eius] / [muni]cipii sacram re[ligiosam quaecumque erit in sacrorum] / [in]pensas erogandi vec[tigalia quaecumque vectigalia muni]/[cipum eius] municipii eru[n]t addendi sive nulla vectigalia mu]/nicipum eius mu]nicipi(i) erunt tu[m ob sacrorum in]pensas pecuni]/[as mutuas in ultro] tributa operave [melius explicanda sumendi] / [communi nomine mu]nicipum eius mun]icipii cum decurionum] / [conscriptorumve de is] rebus ita uti h(ac) l(ege) opor[tebit decretum] / [factum erit ius potestasque esto] prolationem pro int[ertiu]m / [sumendo dandi diem petendis honorib]us praestituen[di] p]ro/[fessionem recipiendi quodque negotium commune municip{i]um / [eius municipii tractandi propter negotium com]mune tabulas / [communes conficiendi itemque in se singulos sc]ribas [b]inos / [qui tabulas libros rationes communes municipum eius mun]icipi(i) / [scribant ordinentque item apparitores 3] / [3 habendi] / [ius potestatemque habento eiusque Ilviris ad operas commu]nes / [municipibus incolisve eius municipii indicendas exigendas] servos / [privatos ex decreto decurionum conscriptorumve limo ci]nctos / [secum habere liceto eis]que Ilviris uti h(ac) l(ege) cautum comprehen]sum/[que est municipes incolasve eius municipii coercendi] ob isdem/[que pignus capiendi in homines diesque singulos] quod non / [sit pluris quam HS 3 nummorum isdemque multam dicen]di dam/[num dandi dumtaxat in homines dies singulos HS 3 num]mos ius / [potestasque esto eis]que praeter ea ministeria qu]ae lex iam ha/[bere eis paulo supra permisit servos communes] municipum eius / [municipii limo cinctos habere liceto dum] nequit eorum om/[nium quae s(upra) s(crupta) s(unt) adversus leges plebiscita] senatus consulta / [edicta decreta constitutiones divi Aug(usti) Ti(beri)ve Iuli Caesaris Aug(usti)/ [Ti(beri)ve Claudii Caesaris Aug(usti) Imp(eratoris)ve Galbae C]aesaris Aug(usti) Imp(eratoris)ve / [Vespasiani Caes(aris) Aug(usti) Imp(eratoris)ve Titi Cae]saris Vespasiani Aug(usti) / [Imp(eratoris)ve Caes(aris) Domitiani Aug(usti) pontif(icis)] max(imi) p(atris) p(atriciae) fiat ius potestas/[que esto]¹.

[19] R(ubrica) de iure et potestate aedilium]

Aediles qui in eo municipio ex edicto [I]mp(eratoris) Vespasiani Caesaris Aug(usti) I<m=N>p(eratoris)ve / T(iti) Caesaris Vespasiani Aug(usti) aut Imp(eratoris) Caesaris Domitiani Aug(usti) creati sunt / et in ea aedilitate nunc sunt ii aediles ad eam diem {i} in quam creati sunt quique i[b]i postea h(ac) l(ege) aediles creati erunt ad eam diem in quam creati erunt / aediles municipii Flavii Irn[i]tani sunt anno aedes sacras loca / sacra religiosa oppidum vias vicos cloacas bal[i]nea macellum pondera / mensuras exigendi aequandi vigilias cum res desiderabit exigendi / et si quit(!) praeter ea decuriones conscripti{s}ve aedilibus faciendum esse / censuerint eas res omnes curandi f[a]ciendi item pignus capiendi a / municipibus incolisque in homines diesque singulos quod sit non plu/ris quam HS X(milia) nummorum item multam dicendi damnum dandi eisdem / dumtaxat in homines diesque singulos HS V(milia) nummos ius potestatemque habento eis aedilibus quique postea hac lege creati erunt de is rebus / et inter eos de quibus et inter quos du(u)mvirorum iurisdictio erit at / H[S] CC(mille) iurisdictio iudicis recipere et datio addictio [it]a ut h(ac) l(ege) / [l]icebit esto eis aedilibus servos communes municipum eius mu/nicipii qui is appareant limocinctos habere liceto eis aedilibus dum ne quit eorum / omnium quae supra scripta sunt adversus leges plebiscita senatus/ve consulta edicta decreta constitutiones divi Aug(usti) Ti(beri) Iuli Caesa/ris Aug(usti) Imp(eratoris) Galbae Caesaris Aug(usti) Ti(beri) Claudii Caesaris Aug(usti) Imp(eratoris) Vespasia/ni Caesaris Aug(usti) Imp(eratoris) Titi Caesaris Vespasiani Aug(usti) Imp(eratoris) Caes(aris) Domitiani / Aug(usti) pontif(icis) max(imi) p(atris) p(atriciae) fiat [i]us potestasque esto.

[20] R(ubrica) de iure et potestate quaestorum.

Quaestores qui ex edicto decreto iussu(v)e Imp(eratoris) Caesaris Vespasiani Aug(usti) / Imp(eratoris)ve Ti[t]i [C]aesaris Vespasiani Aug(usti) aut Imp(eratoris) Caesaris Domitiani Aug(usti) an/te hanc legem creati sunt [et nunc] in ea quaestura sunt{o} at eam diem / at quam creati sunt quaestores item qui h(ac) l(ege) creati erunt at eam diem / at quam creati erunt quaestores sunt eisque pecuniam communem / municipum eius municipii exigendi erogandi custodiendi atminis/trandi(!) dispensandi arbitratu{m} Ilvirorum iu[s] potestasque esto eis/que servos communes municipum eius municipi qui is appareant / in eo municipio secum habere liceto eisque dum ne quit eorum omnium / quae s(upra) s(crupta) s(unt) adversus leges plebiscita [se]natus consulta edicta decre/ta constitutiones divi Aug(usti) Ti(beri)ve Iu[li] Caesaris Au[g](usti) Ti(beri)ve Claudii Caesaris/ Aug(usti) Imp(eratoris)ve Galbae Caesaris Aug(usti) Im[p(eratoris)ve Vespasia]ni Caesaris Aug(usti) Imp(eratoris)ve Titi Caesaris Vespasiani Aug(usti) Im[p(eratoris)ve Caesaris Domi]tiani Aug(usti) pontif(icis) / max(imi) p(atris) p(atriciae) fiat ius potestasque esto.

[21] R(ubrica) quae ad modum civitatem Romanam in eo municipio consequantur.

Qui ex senatoribus decurionibus conscriptisve municipii Flavii Irnita/ni magistratus uti h(ac) l(ege) comprehensum(!) est creati sunt erunt ii cum eo / honore abierint cum parentibus coniugibusque ac liberis qui legiti/mis nupti(i)s quaesiti in potestate parentum fuerunt(!) item nepotibus / ac neptibus filio natis

qui quaeve in potestate parentium fuerunt(!) cives Romani sunt dum ne plures cives Romani sint quam quod / ex h(ac) l(ege) magistratus creare oportet .

[22] R(ubrica) ut qui civitatem Romanam consequentur maneat in eorum/dem manu mancipio potestate .

Qui quaeve ex h(ac) l(ege) exve edicto Imp(eratoris) Caesaris Vespasiani Aug(usti) Imp(eratoris)ve T(iti) Caes(aris) / Vespasiani Aug(usti) aut Imp(eratoris) [C]aesaris Domitiani Aug(usti) p(atris) p(atriciae) civitatem Roma/nam consecutus consecuta erit is ea in eius qui civis Romanus / h(ac) l(ege) factus erit potestate manu mancipio cuius esse deberet si / civitate mutatus mutata non esset esto it{a}que ius tutoris op/tandi habeto quod haberet si a cive Romano ortus orta neque ci/vitate mutatus mutata esset.

[23]R(ubrica)ut qui civitatem Romanam/conseque{re}ntur iura libertorum retineant.

Qui quaeve ex h(ac) l(ege) exve edicto Imp(eratoris) Caesaris Vespasiani Aug(usti) Imp(eratoris)ve Titi Caes(aris) Vespasiani Aug(usti) aut Imp(eratoris) Caesaris Domitiani Aug(usti) civitatem Roma/nam consecutus consecuta erit eis in libertos libertas suos suas / paternos paternas{q}ve qui quaeve in civitatem Romanam non ve/nerint deque bonis eorum earum et is quae libertatis causa imposita sunt idem ius eademque condicio esto quae esset si civitate / mutati mutatae non essent /

[24] R(ubrica) de praefecto Imp(eratoris) Caesaris Domitiani Aug(usti).

Si ei{i}us municipi(i) decuriones conscriptive municipesve Imp(eratori) Caes(ari) / Domitiano Aug(usto) p(atris) p(atriciae) du(u)mviratum communi nomine municipum / ei{i}us municipi(i)(!) detulerint Imp(erator)que Caesar Domitianus Aug(ustus) p(ater) p(atriciae) eum / duoviratum receperit et loco suo praefectum quem esse iusserit / {i}is pra[e]fectus eo iure esto quo esset si eum Ilvirum ex h(ac) l(ege) solum / creari oportuisset isque ex h(ac) l(ege) solus duumvir iuro(!) dicundo cre/atus esset.

[25] R(ubrica) de iure praefecti qui a Ilviro relictus sit .

Ex Ilviris qui in eo municipio iure dicundo pra(e)erunt uter pos[t]/ea ex eo municipio proficisce{re}tur neque eo die in it municipi/um esse se re{d}diturum arbitrabitur quem praefectum muni/cipi{um} non minorem quam annorum XXXV ex decurioni/bus conscriptisve relinquere volet facito ut is iuret per / Iovem et divom Aug(ustum) et divom Claudium et divom Vespasianum Aug(ustum) e[t] divom Titum Augustum et Genium Imp(eratoris) Caesaris / Domitiani Au[g(usti)] deosque Penates quae Ilvirum qui iure dicundo prae/erit hac lege [f]acere oporteat se dum praefectus erit d(um)t(axat) qu(a)[e] eo [t]empo/re fieri possint facturum neque adversus ea facturum scientem d(olo) m(alo) / et cum ita iur[a]verit praefectum eum eius municipii relinquo et {que}qui / ita praef(ectus) relictus[erit] donec in it municipium alteruter ex Ilviris redierit[t] / in omnibus rebus id ius ea{e}que potestas esto praeter quam de praefecto re/linquendo et de c[i]vitate Romana consequenda quod ius quaeque potes/tas h(ac) l(ege) Ilviris qui iure dicundo praesint datur isque dum praefectus eri[t] / quotiensqu{o}e municipio egressus erit ne plus quam singulis diebus / abesto.

[26] R(ubrica) de iure iurando Iivirorum et aedilium et quaestorum

Iiviri qui in eo municipio iure dicundo praeerunt(!) item aediles qui in eo / municipio sunt item quaestores qui in eo municipio sunt eorum quis/que in diebus quinque proximis post hanc legem datam quique Iiviri / aediles quaestores{q}ve postea ex h(ac) l(ege) creati erunt eorum quisque in / diebus quinque proximis ex quo Iiviri(!) aedilis quaestor e<s=I>se coepe/rit priusquam decuriones conscriptive habeantur iurato in con/tione per Iovem et divom Aug(ustum) et divom Claudium et divom Vespasi/anum Aug(ustum) et divom Titum Aug(ustum) et Genium Imp(eratoris) Caesaris Domitiani / Aug(usti) deosque Penates se quodcumque ex h(ac) l(ege) exque re communi mu/nicipum municipi(i) Flavii Irnitani censeat recte esse facturum ne/que adversus h(anc) l(egem) remve communem municipum eius municipi(i) fac/turum scientem d(olo) m(al)o quosque prohibere(!) possit prohibeturum neque se / aliter consilium initurum nique(!) aliter datu(ru)m neque sententiam / dicturum quam ut ex h(ac) l(ege) exque re communi municipum ei{i}us municipi(i) / censeat fore que(!) ita non iuraverit is HS X(milia) municipibus ei{i}us muni/cipi(i) dare damnas esto ei{i}us{que} pecuniae deque ea pecunia municipum / ei{i}us municipi(i) qui volet quique per h(anc) l(egem) licebit actio petitio persecutio / esto .

[27] R(ubrica) de intercessione Iivirorum et aedilium et quaestorum .

Qui Iiviri aut aediles aut quaestores ei{i}us municipi(i) erunt ii[s] Iiviris / inter se et cum aliquis alterutrum eorum aut utrumque ab ae/dile aedilibus aut quaestore quaestoribus appellarit(!) item aedi/libus inter se intercedendi in triduo proximo quam appellatio // facta erit poteritque intercedi quod adversus h(anc) l(egem) non fiat et dum ne / amplius quam semel qui(s)que eorum in eadem re appilletur(!) ius potestas/que esto neve quis adversus ea quit quam(!) intercessum erit facito .

[28] R(ubrica) de ser{u}vis aput Iiviros manumittendis .

Si quis municipes(!) municipi(i) Flavi Irnitani qui Latinus erit aput Iivi/rum iuri(!) dicundo ei{i}us municipi(i) servum suum servamve suam ex servi/tute{m} in libertatem manumiserit liberum liberamve esse iusserit / dum ne quis pupillus neve quae virgo mulierve sine tutoris auctori/tate quem quamve manumittet(!) liberum liberamve esse iubeat qui / ita manumissus liber{um}ve esse iussus erit liber esto quaeque ita ma/numissa liberave esse ius[s]a erit lireba(!) esto uti qui optumae iure La/tini libertini liberi sunt erunt dum {i}is qui minor XX annorum / erit ita manumittat si causam manumittendi iustam esse is / numerus decurionum per quem decreta h(ac) l(ege) facta rata sunt censue/rit .

[29] R(ubrica) de tutorum datione .

Quoi tutor non erit incertusve erit si is eave munciceps muni/pi(i) Flavi(i) Irnitane(!) erit et pupillus pupillave non erit et a Iiviro iu/re dicundo ei{i}us municipi(i) postulaverit uti sibi tutorem det {et} eum quem / dari velit(!) nominaverit tum is a quo ita postulatum erit sive unum / sive plures collegas habebit de omnium collegarum sententia qui / <t=Q>um in eo municipio intrave fines ei{i}us municipi(i) erit causa cognita / si ei videbitur eum qui nominatus erit tutorem dato sive is eave cui/{i}us nomine ita postulabitur pupillus pupillave erit sive is a quo pos/tulatum erit collegam non habebit collegave eius in eo municipio

/ intrave fines ei{ius municipi(i) nemo erit tum is a quo ita postulatum / erit causa cognita in diebus X proximis ex decreto decurionum quod / cum duae partes decurionum non minus adfuerint factum erit eum / qui nominatus erit quo ne a iusto tutore tutela abeat ei tuto/rem dato qui tutor h(ac) l(ege) datus erit is ei cui datus erit quo ne a iusto / tutore tutela {h}abeat tam iustus tutor esto quam si is civis Romanus / et adgnatus proximus civi Romano tutor esset .

[30] R(ubrica) decurionum conscriptorumve constitutio.

Qui senatores prove senatoribus decuriones conscriptive prove de/curionibus conscriptisve fuerunt in municipio Flavio Irnitani(!) / quique postea ex h(ac) l(ege) lecti sublective erunt in numero decurionum / conscriptorumve qui eorum omnium ex hac lege decuriones con/scriptive esse debebunt decuriones conscriptive municipi(i) Flavi Irni/tani sunt utique optimo iure optumaque lege cuiusque municipi(i) / Latini decuriones conscripti{s}ve sunt.

[31] R(ubrica) de convocandis edicto decurionibus at sublegendos decuriones.

Quo anno pauciores in eo municipio decuriones conscriptive quam / LXIII quod ante h(anc) l(egem) rogatam iure more eius municipi(i) fuerunt {erunt} nisi si eo / anno iam erit facta decurionum conscriptorumve lectio sublec/tio qui eo anno duumviri i(ure) d(icundo) prae(e)runt{i} ambo alterve eorum pri/mo quoque tempore uti quod recte factum esse velint ad decuri/ones conscriptosve cum eorum partes non minus quam duae ter/tiae aderunt referto quo die placeat legi sublegi substituive eos / quibus allectis(!) ad numerum decurionum conscriptorumve / in eo municipio decuriones conscriptive futuri sint LXIII quod an/te h(anc) l(egem) rogatam iure more ei{ius municipi(i) fuerunt eique cum ad / eos de ea re relatum erit primo quoque tempore diem ei rei dum ne / ex his diebus per quos ut res in eo municipio prolatae sint futurum / erit quive dies propter venerationem domus Augustae festi feria/rumve numero erunt neve tum quicquam XXX dies ab eo die quo de / e(a) r(e) decernetur futurum erit proximum quemque quo die ius fie/ri poterit ab eo XXX die destinanto de quo die mai{i}or pars eorum / censuerit Ilviri ambo alterve eorum primo quoque tempore cito(!) / [ita] uti eo die decuriones conscriptive quicumque per aetatem .

[// [39] R(ubrica. De rebus ad decuriones concriptosve)] .

Adversus h(anc) l(egem) non fiat referto eisque qui ut de ea re refer{r}etur postu/laverint priusquam sententias interrogare incipiat dicendi item si / quis contra dicere volet dicendi ei de ea re potestatem facito utique h(ac) l(ege) / oportebit sententias interrogato quodque maior pars decurionum / conscriptorumve de ea re censuerit pronuntiato idque uti fiat faci/to curatoque si qua praeter ea erunt de quibus ad decuriones referen/dum esse pro re publica Ilviro eius municipii videbitur quominus de / is uti h(ac) l(ege) licebit at decuriones referat h(ac) l(ege) nihilum rogatur .

[40] R(ubrica) quo ordine sententiae interrogentur .

Qui decuriones conscriptosve hac lege habebit is dum ne quit in / ea re faciat adversus leges senatus consulta edicta decretave divi / Augusti Ti(beri)ve Iulii Caesaris Augusti Ti(beri)ve Claudii Caesaris Aug(usti) Imp(eratoris)ve / Galbae Caesaris Aug(usti) Imp(eratoris)ve Vespasiani Caesaris Aug(usti) Imp(eratoris)ve Titi Cae/saris Vespasiani Aug(usti) Imp(eratoris)ve Caesaris Domitiani

Au[g(usti) p]ontificis max(imi) / p(atris) p(atriae) adversusve h(anc) l(egem!) licebit {at} decuriones primos sen[t]entiam interro/gato ut quisque in suo ordine plurimos lib[e]ros iustis nupti(i)s quae/sitos habebit aut in ea causa erit essetve si civis Romanus esset ut / proinde sit ac si tum liberos habeat si duo pluresve in eadem cau/sa erunt liberosve non habebunt neque ius liberorum ut supra / scriptum est tum eos primos sententiam interrogato qu[i] Ilviri fu/erint uti quisque prior fuerit tum ex ceteris uti quisque primus in / decuriones conscriptosve lectus erit .

[41] R(ubrica) de decurionum decretis recitandis et in tabulas municipii referendis .

Quod decurionum conscriptorumve decretum in eo municipio fac/tum erit it is qui fecerit collegave eius quive eorum alterius utri/us vice fungitur palam in decurionibus conscriptisve eo die quo / factum erit recitato si eo die recitatum non erit cum proxime de/curiones conscriptive habebuntur priusquam de ulla re agatur / recitato aut si is quo referente it decretum factum erit desierit es/se Ilvir is tum qui tum Ilvir erit recitato itque tum in tabulas com/munes municipum eius municipii [ita u]ti recitatum atprobatum/que(!) erit referto in diebus X proximis .

[42] R(ubrica) si qua decreta decurionum tolli oportebit quae ad modum tollantur .

Quod decurionum conscriptorumve decretum in eo municipio hac / lege factum erit de eo decreto tollendo perducendo inritove facien/do ne quis at decuriones conscriptosve referto nisi cum eorum non / minus quam duae tertiae partes aterunt(!) cum ita relatum erit si ex / is qui ita adfuerint non minus quam tres quartae partes it tolli / perduci inritumve fieri oportere censuerint it inritum esto isque qui de re rettulerit collegave eius praefectusve hac lege no/minatus relictus(q)ue coram decurionibus conscriptisve ut perduca/tur tollatur inritum sit fiat facito .

[43] R(ubrica) ne dimittantur aut avocentur decuriones .

Cum Ilvir decuriones conscriptos{q}ve in eo municipio habebit h(ac) l(ege) / convocatos conlega eius eos ne dimittito neve in alium locum / vocato(!) nisi dimissos ab eo qui prior convocaverit .

[44] R(ubrica) de decurionibus distribuendis in tres decurias quae legationibus invicem fungantur .

Ilviri qui in eo municipio post ha(n)c lege(m) primi erunt item qui quo/que anno quo novam distributionem eorum qui ex hac lege // munere legationum obeu{a}ndarum fungantur fieri oportebit / iure dicundo prae(e)runt ambo alterve primo quoque tempore decu/riones conscriptosve qui mirones quam LX annorum erunt / quam maxime aequaliter in tres decurias distribuito earumq(ue) / decur[i]arum quique in is erunt sortitionem facito quo ordine / quaeque decuria et quo ordine ii qui in quaque decuria erunt mu/nere legationis fundantur quoque ordine sorte exierunt decu/riae quique in is erunt eo ordine deinde in orbem donec alia dis/tributio ex h(ac) l(ege) fiat munus legationis obeunto .

[45] R(ubrica) de legatis mittendis excusationibusque accipiendis .

Cum legatum unum pluresve rei communis municipum municipi(i) / Flavi Irnitani causa aliquo mitti opus erit tum Ilvir qui iure dicun/do praeerit de [le]gatis mittendis at decuriones conscriptosve refer/to cum ita relatum erit quod legatos quoque quamque in re(m) mit/tendos decuriones conscriptive censuerint tot legatos eo in eamq(ue) / rem mittito legato{s}que eos qui tum munere legationis vice sua / fungi debebunt dum ne quem mittat legat{um}ve qui tum aut proximo anno in eo municipio Ilvir aedilis quaestorve sit fuerit neque / Ilviratus acti aedilitatis quaes[tur]aeve actae rationem reddiderit / et adprobaverit decurioni[bu]s conscriptisve eius municipii qui/ve pecuniam quae communis municipum eius municipii esset penes / se habuerit quive rationes negoti[ave] communia municipum eius / municipi(i) gesserit tractaverit neque dum eam pecuniam rettule/rit in commune municipum eius municipi(i) rationesve reddiderit / adprobaverit decurionibus conscriptisve cui(ve) quibusve de iis / rebus accipiendis cognoscendis ex d(ecreto) d(ecurionum) conscriptorumve quod decre/tum factum erit cum eorum partes non minus quam duae tertiae ad/essent negotium datum erit nisi uti{r} eorum quis mittatur lege/tur omnium decurionum conscriptorumve non minus quam duae / tertiae partes censuerint qui hac lege legatus erit is nisi ei{i}us excu/sationem decuriones conscriptive acceperint aut iuraverit coram / decurionibus conscriptisve per Iovem et divom Aug(ustum) et divom C[l]au/dium {Augustum et divum Claudium} et divum Vespasianum [Aug(ustum)] / et divum Titum Aug(ustum) et Genium Imp(eratoris) Caesaris Domitiani Aug(usti) deosq(ue) / Penatis se annorum LX maior(em)ve esse aut sibi morbum causam [esse] quo/minus eam legationem obire possit eam legationem obito aut vi/carium arbitrato decurionum conscriptorumve ex eo ordine / dato qui eam legationem obeat dum ne eum det qui eius le/gationis munus suo nomine obire debeat qui ita neque legatio/nem obierit sciens d(olo) m(alo) neque vicarium ex hac lege dederit qui pro / se eam legationem obeat neque iuraverit ut s(upra) s(criptum) est neque excusatio/nem suam decurionibus conscriptisve atprobaverit HS XX(milia) num/morum municipibus eius municipii d(are) d(amnas) esto eiusque pecuniae de/que ea pecunia municipi{i} eius municipii qui volet quique(!) per / hanc legem licebit actio petitio persecutio esto.

[46] R(ubrica) quantum legatis detur .

Legatis singulis diariorum nomine Ilvir tantum dato quantum / dandum esse decurionibus(!) conscripti{s}ve censuerint.

[47] R(ubrica) de eo qui non ex decreto decurionum legatione functus erit .

Ne quis legatus adversus mandata decurionum conscriptorum[ve] // facito neve dicito neve d(olum) m(alum) adhibeto quo quit adversus man/data decurionum conscriptorumve fiat quove [t]ardius per/agetur renuntietur(ve) legatio qui adversus ea fecerit sciens d(olo) m(alo) / quanti ea res erit in qua adversus ea quid factum erit tantum / d(amnas) esto dare eiusque pecuniae deque ea pecunia municipi ei/{i}us municipi(i) qui volet cui(que) per h(anc) l(egem) licebit actio petitio perse/cutio esto.

[48] R(ubrica) qui ne conducant emantve neve socii sint cum publica locabuntur venibunt .

Quaecumque publica ultroque tributa aliaeve quae res in mu/nicipio Flavio Irnitano locabuntur venibun(t)ve ne quis II/vir neve aedilis neve quaestor neve cui{i}us(que) eorum filius (!) nepos / neve pater (!) avuos neve frater neve scriba neve apparitor ea/rum quam rem conducito emitove neve in earum qua re soci/us es[t]o neve ex earum qua re ob earum(ve) quam rem eov[e] no/mine [p]artem capito neve aliut quit facito sc(iens) d(olo) m(alo) quo quid ex / earum qua re ob earumve qu[a]m rem eove nomine p[ost]ea at eum / perveniat si quis adversus ea quit fecerit is quanti quaeque / earum res erit quam adversus ea fecerit quanti ea res erit t(antam) p(ecuniam) / et alterum tantum in publicum municipibus municipii / Flavi Irnitani d(are) d(amnas) esto ei{i}usque pecuniae deque pecu/nia municipi (!) Flavi Irnitani qui volet cuique per h(anc) l(egem) / licebit actio petitio persecutio esto.

[49] R(ubrica) de rebus proferendis .

Duumviri qui in eo municipio nunc sunt quive postea / erunt a[d] decuriones conscriptosve primo quoque tempore a[mbo] / alterve referunto per quos dies res prolatas intra suum h[on]orem / mes[sis vin]demiae causa placeat esse per quos dies decur[i]ones con/scri[ptiv]e decreverint res pro[l]atas placere esse du[m] ne amplius / quam bis neve pluribus quam bis XXX diebus uno anno res pro/latas {sunto} placere esse decrever[i]nt per eos dies [d]e quibus it decre/verint res pro[l]atae sunt duumviri amb[o a]lterve cum de ea re / decurionum co[n]s[crip]torumve decretum factum erit primo / quoque tempo[re re]s p[rol]atas per eos di[es] fore edicito perque eos / dies duumviri decuriones conscriptosve ne cogunto comitia / ne ha[ben]to ius ne dicunto nisi si [de] is rebus de quibus Romae / mes[sis] vindemiaeve causa rebus prolatis ius dici solet res iu/dicari per eos dies nisi inter omnes quos inter it iudicium er[it] et iudic[e]m recipere[a]tor[e]sve eorum conveniet ne sinun/to i[n]que eos dies vadimonia fieri nisi de iis rebus de qui/bus Romae messis v[indem]iaeve causa rebus prolatis ius di/ci solet ne sinunt[o ite]m de ceteris nisi in eos dies qui prox/sumi(!) futuri erunt pos[t] e[os] dies qui tum rerum prolatarum / erunt fieri n[e sin]u[nt]o neve quis iudex reciperatorve ali/ter per eos dies c[ausas] c[ognoscito] iudicato .

[50] R(ubrica) ut IIvir(i) iure [dicu]ndo curias d(um)t(axat) XI constituent .

IIviri iur[e] dicund[o] qui primum in municipio Flavio Irni/tano [erunt] di[eb]us LXXXX proximis quibus ha(e)c lege(!) in / [it] mun[icipi]um [pe]rlata erit curanto uti arbitrato mai{i}o/ris part[i]s dec[ur]ionum cum duae partes non minus decu/rionum ad[er]unt curiae constituentur dum ne amplius / [// [50] et cum curiae const[itut]ae / [erunt] curanto uti municipes eius municipii quam maxi]me ae/[qualiter in eas distribuuntur ita ut avus paternus pater] fili(i) ne/[potes filio nati eandem adscribantur dum ne qui in]genui e/[runt in aliqua curia suffragium ferant in qua ne quis i]ngenuus / [[51] Is qui co[m]itia h(ac) l(ege) habere debet qui ex eo genere ingenuorum ho]minu/[m de quo h(ac) l(ege) cautum conprehensumque est erunt quorum nomine] / de p[etendo] honore professio facta erit intra praestitutum diem eorum] / omnium nomina proponito ita ut d(e) p(lano) r(ecte) l(egi) p(ossint) deque is omnibus comitia] / [habeto] .

[59] [R(ubrica). DE iureiurando eorum qui maiorem / partem numeri curiarum expleverint] .

Aedilitatem quaestur]amve [p]etet maiorem partem numeri cu/[riarum expleverit prius]quam [eu]m factum creatumque [re]nun/[tiet ius iurandum adi]g[i]to in co[n]tione pa[l]lam per Iovem et div/[om Augustum et divom Clau]dium et divom Vesp[asianum] Aug[ustum] et divom T[itum] Aug[ustum] et Ge/[nium Imp(eratoris) Caesaris] Domitiani Aug[usti] [de]osque Penates eum quae / [ex h(ac) l(ege) facere o]p[or]tebit facturum neque adversus h(anc) l(egem) fecis/[se aut facturum ess]e scien[tem] d(olo) malo .

[60] R(ubrica) ut de pecunia communi municipum caveatur ab his qui duumv[ira]tum quaesturamve pete(n)t .

Qui in eo municipio [II]viratum quaesturamve petent / qui{s}que propter ea quod pauciorum nomine quam opor[te]/ret professio facta esset nominatim i[n] eam condicionem re/diguntur ut de is quoque suff[ra]gium ex h(ac) l(eg) ferri oport/eat quisquis(!) eorum quo die comitia habebuntur ante qu/am suffragium feratur arbitrato eius qui ea comitia ha/bebit praedes in commune municipum dato pecuniam com/munem eorum quam in honore suo tractaveri{n}t salvam / is fore si de e(a) r(e) i(i)s praedibus minus cautum esse videbitur / praedia subsignato arbitrato eiusdem isque ab is praedes prae/diaque s(ine) d(olo) m(alo) accipito quoad recte cautum sit uti quod recte / factum esse volet per quem eorum de quibus du(u)mvirorum qu/aestorum{q}ve comitis suffragium ferri oportebit steterit / quo minus recte caveatur eius is qui comitia habebit ra/tionem ne habeto / [61] R(ubrica) de patrono [c]ooptando / ne quis patronum public{a}e municipibus municipi(i) Flavi Irnitani / cooptato patrocini]umve c{i}ui deferto nisi ex maioris par/tis decurionum decreto quod decretum factum erit cum / duae partes non minus decurionum adfuerint et iurati / per tab[el]lam se[n]tentiam tulerint qui aliter adversusve ea patronum public{a}e municipibus municipi(i) Flavi Irni/tani cooptaveri{n}t patrocini]umve cui detulerit is HS X(milia) in pub/licum municipibus municipi(i) Flavi Irnitani d(are) d(amnas) e(sto) isque qui / adversus h(anc) l(egem) patronus cooptatus cuive patrocini]um dela/tum erit ne magis ob eam rem patronus municipum municipi(i) Flavi Irnitani esto.

[62] R(ubrica) ne quis aedificia quae restitutus non erit destruat .

Ne quis in oppido municipi(i) Flavi Irnitani quaeque ei oppido / continentia aedificia erunt aedificium detegito destrui/to demoliundumve curato nisi (!) decurionum conscriptorum/ve sententia{m} cum maior pars eorum adfuerit quod res/titutus intra proximum annum non erit qui adversus / ea fecerit is quanti ea res erit t(antam) p(ecuniam) municipibus municipi(i) Flavi / Irnitani decreto(!) decurionum(!) esto eiusque pecuniae deque / ea pecunia municipi eius municipi(i) qui volet cuique per h(anc) l(egem) li/cebit actio petitio persecutio esto.

[63] R(ubrica) de [l]ocationibus legibusque locationum proponendis et in tabulas municipi(i) referendis .

Qui Ilvir iure dicundo prae(e)rit vectigalia ultroque / tributa sive quid aliud communi nomine munici/pum eius municipi(i) locari oportebit locato quasque lo/cationes fecerit quasque leges dixerit et quanti quit / locatum sit et qui praedes accepti sint quaeque praedia / subdita subsignata obligatave sint quique

praedio/rum cognitores accepti sint in tabulas communes mu/nicipum eius municipi(i) ref{f}erantur facito et proposita / habeto per omne reliquum tempus honoris sui ita ut / d(e) p(lano) r(ecte) l(egi) p(ossint) quo loco decuriones conscriptive proponenda esse censuerint .

[64] R(ubrica) de obligatione praedum et praediorum cognitorumque .

Quicumque in municipio Flavio Irnitani(!) in commu/ne municipum eius municipi(i) praedes facti sunt erunt / quaeque praedia accepta sunt erunt quisque(!) eorum / praediorum cognitores facti sunt erunt ii omnes / et quae cui(us)que eorum tum (!) erunt cum praes cogni/torve factus es{se}t erit quaeque postea esse cum ii ob/ligati essent coeperunt coeperint qui eorum soluti li/beratique non sunt non erunt aut non s(ine) d(olo) m(alo) sunt / erunt eaque omnia quae eorum soluta liberataq(ue) / non sunt non erunt aut non s(ine) d(olo) m(alo) sunt erunt in com/mune municipum eius municipi(i) item obligati ob/ligataque sunt ut ii eave populo R(omano) obligati obliga/ta(v)e essent si aput eos qui Romae aerario prae(e)ssent ii / praedes iique cognitores facti aequae(!) praedia subdi/ta subsignata obligatave essent eosque praedes eaq(ue) / praedia eosque cognitores si quit eorum in qu(a)e / cognitores facti (!) erunt ita non erit qui quaeve so/luti liberati soluta liberataque non sunt non / erunt aut non sine d(olo) m(alo) sunt erunt duumviris qui ibi / i(ure) d(icundo) praeerunt ambobus alterive eorum ex decurionum / conscriptorumve decreto quod decretum cum eo/rum partes tertiae non minus quam duae adessent / factum erit vendere legemque eis vendendis dicere / ius potestasque esto dum eam legem is rebus venden/dis dica(n)t quam legem eos qui Romae aerario prae(erunt) e lege praediatrica praedibus praedi(i)sque ven/dendis dicere oportet aut si lege praediatrica empto/rem non invenerint quam legem in vaquam ven/dendis dicere oporteret et dum ita legem dicant uti / pecunia{m} in foro municipi(i) Flavii Irnitani sufferatur luatur solvatur quaeque lex ita dicta erit iusta / rataque esto .

[65] R(ubrica) ut ius dicatur e lege dicta praedibus et praedi(i)s vendendis .

Quos praedes quaeque praedia quosque cognitores Ilviri / municipi(i) Flavii Irnitani hac lege vendiderint de iis / quicumque i(ure) d(icundo) prae(e)rit ad quem d(e) e(a) r(e) in ius aditum erit ita ius / dicito iudiciaque dato uti ei{us} qui eos praedes cognitores ea / praedia mercati erunt praedesque socii heredesque eorum / iique ad eos(!) ea{e} res pertinebit de is rebus agere easque res pete/re persequi recte possint.

[66] R(ubrica) de multa quae dicta erit .

Multas in eo municipio ab duumviris praefectove dictas / item ab aedilibus quas aediles dixisse se aput duumvi/ros ambo alterumve ex his professi erunt du(u)mvir(i) qui i(ure) d(icundo) / prae(e)erunt in tabulas communes municipum eius municipi(i) referri iube(n)to s<i=E> is cui ea multa dicta erit aut nomine / eius alius postulabit ut de ea ad decuriones conscriptos/ve referatur de ea decurionum conscriptorumve iudi/cium esto quaeque multae non erunt iniustae a decurionibus conscriptisve iudicatae eas multas Ilviri in / publicum municipum eius municipi(i) redigunto./

[67] R(ubrica) de pecunia communi municipum deque rationibus eorumdem.

At quem pecunia communis municipum eius municipi(i) / pervenerit (!) heresve eius isve at quem ea res pertinebit in diebus XXX proximis quibus ea pecunia ad eum / pervenerit in publicum municipum eius municipi(i) eam / referto quique rationes communes negotiumve quot / commune municipum eius municipi(i) gesserit trac/taverit is heresve eius isve ad quem ea res pertinebit / in diebus XXX proximis quibus ea negotia easve rati/ones gerere tractare desierit quibusque decuriones / conscriptive habebuntur rationes edito reddito/que decurionibus conscriptisve cuive de is accipien/dis cognoscendis ex decreto decurionum conscripto/rumve quod decretum factum erit cum eorum partes / non minus quam duae tertiae adessent negotium da/tum erit per quem steterit q(uo) m(inus) ita pecunia{m} redigere/tur ref{f}erretur quove minus ita rationes redderentur / is {per quem steterit quo minus rationes redderentur quo/ve minus pecunia redigeretur referretur} heresque eius / isque ad quem ea res q(ua) d(e) a(gitur) pertinebit quanti ea res erit tan/tum et alterum tantum municipibus eius municipi(i) d(are) d(amnas) e(sto) ei/{i}usque pecuniae deque ea pecunia municipi municipi(i) Flavi / Irnitani qui volet cuique per ha(n)c lege(m) licebit ac/tio petitio persecutio esto .

[68] R(ubrica) de constituendis patronis causae cum rationes reddentur .

Cum ita rationes reddentur du(u)mvir qui decuriones conscrip//tosve habebit ad deeuriones conscriptosve referto quos pla/ceat publicam causam agere quique(!) decuriones conscriptive / per tabellam iurati d(e) e(a) r(e) decernunto tum cum eorum partes non mi/nus quam duae tertiae aderunt ita ut tres quos plurimi per tabel/ lam legerint causam publicam agant iique qui ita lecti erunt tem/pus ab decurionibus conscripti(s)ve quo [caus]am cognoscant actio/nemque suam ordinent postulanto eoq[ue te]mpore quod is datum / erit transacto eam causam uti quod recte factum esse vole(n)t a{u}gunto .

[69] R(ubrica) de iudicio pecuniae communis .

Quod municip{i}um municipi(i) Flavi Irnitani nomine petetur ab eo qui / eius municipi(i) municipes(!) incola{e}ve erit quodve cum eo agetur quod / pluris HS D sit neque tanti sit ut de eo si privatim ageretur ibi invito / alter utro actio non esset et (s)i is quocum agetur ibi agi nolet de / eo decurionum conscriptorumve cognitio iudicatio litisque aestu/matio esto ita ut cum d(e) e(a) r(e) agetur non minus quam duae tertiae / partes decurionum conscriptorumve adsint et per tabellam sen/tentiae ab iis ferantur iique qui sententia[s l]aturi erunt prius/quam sententiam ferant quisque eorum iuret per Iovem et di/vom Aug(ustum) et divom Claudium et divom Vesp(asianum) Aug(ustum) et divom Titum / Augustum et Genium Imp(eratoris) Domitiani Aug(usti) deosque Penates se quod / aequum bonumque et maxime e re communi eius municipi(i) esse cen/seat iudicaturum uti eorum maior pars iudicaverit utique litem / aestumaverit ita ea iudicatio eaque litis aestumatio iusta ra/taque esto quod HS D minorisve (!) de eo reiectis alternis decuri/onibus conscriptisve qui tum aderunt ita ut ex imparibus {i}is / qui aget petetve prior reiciat ex paribus (!) quocum agetur aut / a quo quit petetur donec quinque reliqui sint eorum quinque / qui reliqui erunt cognitio iudicatio litisque aestumatio / esto quae esset decurionum conscriptorumve si maior pecu/nia quam HS D esset quae peteretur deve qua ageretur utique / eorum maior pars

iudicaverit litem aestumaverit ita / ea iudicati<0=S> litisque aestimatio iusta rataque esto.

[70] R(ubrica) de actore municipum constituendo (!)

Praemio mercedeve eius / quoi quibusve mandetur permittaturve ut nomine municipi(p{i})um municipi(i) Flavi Irnitani agant petantve quit is aut / si cum iis age[t]ur petetur(ve) quit ab (!) nomine eorum iudicium / accipiat decu[r]ionum conscriptorumve cognitio consti/tutioque es[to c]um eorum non minus quam duae tertiae / partes aderu[nt du]m eum eligant cui per edictum eius qui provin/ciae prae(e)rit [act]ori aut cognitori esse licebit idemque consti/tu(u)nto quantu[m ei ei]{u}sve qui municipibus municipi(i) Flavi Irni/tani petet pet[ent pe]titurus petiturive erunt petierit (!) iudicium ve eorum nom[in]e a]cceperit acceperint accepturus erit accepturi ve erunt p[raemi mercedis]ve nomine dari oportebat .

[71] R(ubrica) actur[is de pe]cunia communi testibus denuntiandi ut ius [sit] .

Quicumque mun[icipu]m municipi(i) Flavi Irnitani nomine in / eo municipio e[x h]ac lege exve decurionum conscriptorum/ve decreto aget c[um] municipe incola{e}ve eius municipi(i) petet/ve quid ab eo ei test[i]bus denuntiandi municipibus incolis/que eius municipi(i) d[u]mtaxat decem ius potestasque esto Ilvir i(ure) (!) a quo postulatum erit eos quibus denuntiatum esse edi{c}tum // ei erit edicto adesse iubeto testimoniumque iuratos di/cere cogito multa pignoribusque coerceto dum ne quem / cogat neve quoi multam dicat pignusve ob eam rem a quo / capiat qui in eum a quo petetur cumve quo agetur Romae in / iudicio publico testimonium dicere cogi non deberet .

[72] R(ubrica) de servis publicis manumittendis .

Si quis duovir(!) i(ure) d(icundo) servum publicum servamve publicam ma/numittere volet is de eo deve ea ad decuriones conscrip/tosve cum duae partes non minus decurionum conscripto/rumve aderunt referto censeantne eum eam{q}ve manumit/ti si e(or)um qui aderunt non minus duae partes manumitti / censuerint et si is eave eam pecuniam quam decuriones / ab eo eave accipi censuerint in publicum municipibus mu/nicipi(i) Flavi Irnitani dederit solverit satisve fecerit tum / {i}is Ilvir{is} i(ure) d(icundo) eum servom eamve servam manumittito / liberum liberamve esse iubeto qui ita manumissus li/berve esse iussus erit liber et Latinus esto quaeve ita / manumissa liberave esse iussa erit libera et Latina esto / eiusque(!) municipes municipi(i) Flavi Innitani sunt neve / quis ab is amplius quam quod decuriones censuerint ob / libertatem capito neve facito quo quis ob eam rem eove / nomine quid capiat inque eius qui ita manumissus ma/numissave erit hereditate{m} bonorum possessione pe/tenda operis dono munere idem iu{ri}s municipi(i) Flavi Irni/tani esto quod esset si municipi(i) Italiae libertus liberta / esset qui adversus ea quid fecerit sciens d(olo) m(alo) is quanti / ea res erit tantum in publicum municipibus muni/cipi(i) Flavi Irnitani d(are) d(amnas) esto eiusque pecuniae deque / ea pecunia municipi eius municipi(i) qui volet cuique/per h(anc)l(egem) licebit actio petitio persecutio esto.

[73] R(ubrica) de scribis et iure iurando eorum et aere appar(i)torio

Scribae qui tabulas lib{e}ros rationes communes in eo mu/nicipio scripturi ordinaturi erunt duumiri(s) apparen/to quos decuriones conscriptorumve(!) municipi(i) eius pars ma/ior probaverit i(i)que antequam tabulas communes

municipum suorum inspiciant aut qui in eas referant quisque eorum iurato per Iovem et divom Augustum (!) et divom Vespasianum Augustum / et divom Titum Augustum et Genium Imperatoris Caesaris Domitiani Augusti de/osque Penates se tabulas communes municipum suorum fide bona scripturum neque se scientem dolo malo falsum in eas tabulas relaturum dolo malo quod in eas referri oporteat praetermissum qui ita non iuraverit is scriba ne esto quantum cuiusque generis apparitoribus aeris apparitori dari oporteat decuriones conscriptive constituunt / quod ita constitutum erit it Ilviris ex communi pecunia / {eius} municipum eius municipi(i) erogare idque apparitoribus ita / capere sine fraude sua licet .

[74] R(ubrica) de coetu sodalicio collegio .

Ne quis in eo municipio coetum facito neve sodalicium conlegiumve eius rei causa{m} habeto neve habeatur coniurato / neve facito quo quid earum rerum fiat qui adversus ea fecerit municipum(!) municipi(i) Flavi Irnitani HS X(milia) d(are) d(amnas) esto eiusque pecuniae deque ea pecunia municipi eius municipi(i) // qui volet <c=Q>uique per hanc lege(m) licebit actio petitio persecutio / esto .

[75] R(ubrica) ne quit coematur supprimatur .

Ne quis in eo municipio quid coemito supprimito neve coito convenuto societatemve facito quo quit carius veneat quove / quit ne veneat setiusve veneat qui adversus ea fecerit is / in res singulas municipium(!) municipi(i) Flavi Irnitani / HS X(milia) d(are) d(amnas) esto eiusque pecuniae deque ea pecunia municipi eius municipi(i) qui volet cuique per hanc lege(m) licebit actio petiti/o persecutio esto.

[76] R(ubrica) de finibus vectigalibus circumeundis recognoscendis .

Videatur oportere necne et si ea circumiri recognosci placeat / per quos et quae ad modum circumiri et recognosci placeat / duumvir municipi(i) Flavi Irnitani suo quisque anno ad / decuriones conscriptosve eius municipi(i) cum eorum partes non minus quam duae tertiae aderunt referto fines agros vectigalia eius municipi(i) eo anno circumiri recognosci placeat {referto} deque ea re facito uti decurionum conscriptorumve decretum hac lege fiat quod ita cuique decuriones conscriptive negotium dederint decreverint ita uti / ita quem eorum ex decurionum conscriptorumve decreto fieri oportebit facito curatoque uti fiat sine dolo malo).

[77] R(ubrica) de inpensis in sacra ludos cenasque faciendas.

Duumviri qui in eo municipio iure dicundo praeerunt / primo quoque tempore ad decuriones conscriptosve / referunt quantum in inpensas sacrarum (!) et quantum / in cenas quae municipibus aut decurionibus conscriptis/ve communibus dentur erogentur quantumque maius pars eorum censuerit tantum eroganto uti quod / recte factum esse volent.

[78] R(ubrica) ut decuriones consulantur cui negotio quisque servus publicus praeponatur.

Duumvir quicumque erit in diebus quinque {erit in diebus quinque} quibus primum in municipio Flavio Irnitano erit ad / decuriones conscriptosve quam

frequentissimos poterit re{f}erto quos ser{u}vos publicos cuiqu[e] negotio prae(e)sse placeat / facitoque uti de ea re decurione[s] conscriptive decernant {de/cernant} quodque maior pars eo[r]um decreverit it fiat sine d(olo) m(alo).

[79] R(ubrica) ad quem numerum decurionum conscriptorumve referri oporteat de pecunia communi municipum eroganda .

Ne quis du(u)m vir eius municipi(i) decuriones conscriptosve consulito / neve ad eos referto de pecunia quae communis municipum eius mu/cipi(i) erit distribuenda dividenda describenda inter municipes interve decuriones conscriptos[ve] {neve ad municipes ferto} neve / ad municipes eius municipi(i) ferto [n]eve pecuniam communem eoru/ndem inter colonos interve decur[i]ones conscriptosve distributio(!) dividito / describito item de pecunia quae communis municipum erit prae/terquam ex his causis quae hoc capite exce[p]ta[e] sunt {h}aut alia / parte huius legis nominatim comprehensae sunt alienanda / diminuenda eroganda mutua{nda} danda municipum nomine / deve remission[e] f]acienda ei quem municipibus eius municipi(i) / quid dare facere praestare oportebit ne referto ad decuriones / conscriptosve [c]um pauciores quam qui tres quartas partis totius / numeri decurionum conscriptorumv[e] explere possint aderunt / et ita ut tum ne alit[e]r decretum fiat quam ut [pe]r tabellam decuriones con/scriptive sente[n]tiam ferant et ante quam ferant iurent per Iovem / et divom Aug(ustum) (!) et divom Vesp(asianum) Aug(ustum) et divom Titum Aug(ustum) et Genium Imp(eratoris)/Caesaris Domitiani Aug(usti) deosque Penates [s]e eam sententiam laturos / quam maxim[e] e re communi municipum esse censeant quod aliter // Relatum decretumve erit it neque iustum neque ratum esto qu[o mi]nus quantae pe[c]uniae in sacra ludos cenas quibus decuriones cons[cr]ipti municipesv[e] vo]cantur aera apparitoria legationes opera ei[us] / municipi(i) facienda r[e]ficienda aedium sacrarum monumentorum/que custodiam [habend]am cibaria vestitum emptionesque eorum qu[i] / municipibus [s]erviant item in eas res quae Ilviris aedilibus quaes[to]/ribus sacrorum faciendorum municipum nomine item officioru[m] / quae honoris eius nomine quae(!) quis inierit expugnari debebunt / explicandorum causa{m} praeberi oportebit erogari debebunt de is / ad decurion[e]s conscriptosve referatur dum ne ad minorem partem/eorum referatur quantasque pecunias in easdem res decuriones con/[s]cript[i]ve post hanc legem datam erogandas etiam si neque iurati / neque per tabellam senti(i)s latis censuerint erogentur h(ac) l(ege) nihi/lum mi[nus] rogatur].

[80] R(ubrica) de pecunia public(a)e mutua sumenda /

S[i] quas pecunias mutuas in usus rei publicae municipi(i) Flavi Irnitani su/mendas esse decuriones conscriptive eius municipi(i) cum eorum / non minus tres partes adfuerint iurati per tabellam decreverint ea/eque pecuniae expensae municipibus latae erunt dum ne plura in an/nos singulos quam HS L(milia) expensa (ii)s ferantur nisi si ex auctoritate eius / ei provinciae prae(e)rit eas pecunias quae it[a] expensae latae{que} erunt muni/cipe(s) municipi(i) Flavi Irnitani {d}debe(n)to.

[81] R(ubrica) de ordine specta[culorum] .

Quae spectacula in eo municipio edentur ea spectacula quibus locis quae/que genera hominum ante ha(n)c lege(m) spectare solita sunt i(i)sdem spectan/to

utique ex decurionum conscriptorumve decreto utique ex legibus / plebisve scitis senatusve consultis edictis decretisve divi Aug(usti) Ti(beri)ve Iuli Caesaris Aug(usti) Ti(beri)ve Claudii Caesaris Aug(usti) Imp(eratoris)ve Galbae Caesar(is) Aug(usti) Imp(eratoris)ve Vespasiani Caesaris Aug(usti) Imp(eratoris)ve Titi Caesa ris {T(iti) Caesar(is)} Vesp(asiani) / Aug(usti) Imp(eratoris)ve Domitiani Caesaris Aug(usti) ibi licet licebit.

[82] R(ubrica) de viis itineribus fluminibus fossis cloacis.

Quas vias itinera flumina fossas cloacas inmittere commutare eius / municipi(i) Ilviri ambo alterve volet dum ea ex decurionum conscrip(torumve) decreto et intra fines eius municipi(i) et sine iniuria priva(torum) fiant Ilviris ambobus alterive fa(c)ere ius potestasque esto s(i) / quaeque ita inmissa commutata erunt ea ita esse haber(ie) ius esto.

[83] R(ubrica) de munitione.

Quod opus quamque munitionem decuriones conscriptive eius municipi(i) / fieri opertere decreverint ita uti non minus quam tres quartae par(tes) decurionum conscriptorumve adessent exque iis qui adessent non / minus quam duae tertiae partes consentirent et ut ne amplius in / annos singulos homines {singulos} et iuga singula iumentorum qui homi(nes) quaeque iumenta intra fines eius municipi(i) erunt quam op(er)ae quinae exigantur decerna(n)tur et dum si quit in eo opere eav(e) / munitione damni cui fact(u)m erit [ex re] communi [it] aesti(metur) / dum ne cui invit(i)o operae indicantu(r) e(xi)g(antur)v(e) {[1] O} qui natus / annos pauciores quam XV aut plures q(uam) L]X er(it) q(uicum)que [mu]nicipes incolaeve eius municipi(i) erunt a(ut) i(n)tra fines munici(p)i(i) eius habitabunt agrum agrosve habebun(t) ii om(n)es ea(s) operas] / dare facere praestareque debento aedilibus isv(e) q(ui) ei ope(r)i si]ve [mu]nitioni prae(e)runt ex d(e)creto d(e)curionum) conscriptorumve earum operaru(m) indic(en)darum exi(g=X) endarum et pignus capiendi multam di(c)endi ut [aliis ca] p=D>itibus cautum comprehensumque est ius potestasque [e]sto.

[84] R(ubrica) quarum rerum et ad quantam pecuniam in eo municipio i(uris) d(ictio) sit .

[Qu]i ei(u)s municipi(i) municipes incolaeve erunt q(u)a d(e) r(e) ii inter se suo alte(r)iusve nom(i)n(e) qui municeps incolave sit privatim intra fines eius / [mu]nicipi agere petere persequi volent quae res HS [(mille) minorisve / [er]it neque ea res dividua quo fraus huic legi fieret facta sit fiatve / aut de capite libero deve maiore pecunia quam HS [(mille) praeiudicium / futurum erit sponsiove {[s]pensioneve} facta futurave erit neque / ea res agetur qua in re v(i) factum sit quod non ex interdicto / decretove iussu(e) eius qui iure dicundo prae(e)rit factum sit ne/que de libertate neque pro socio aut fiduciae aut mandati qu(od) d(olo) m(alo) factum esse dicatur aut depositi aut tutelae cum quo / qui(s) suo nomine [q]uid earum rerum fecisse dicatur aut lege Laetoria aut d(e) spo(n)sione quae in probrum facta esse dic(a)tur aut d(e) d(olo) m(alo) et [fraud]e aut furto cum homine libero libera(ve) aut cum serv(o) dum i(n) ad dominum dominamve perti(nebit) aut iniur(iaru)m cum homine libero libera(m)ve / agetur eave de re [aliquid] praeiudicium futurum sit de ca(p)ite libero de is(re)bus etia(m) si uterque inter quos ambig(er)etur / volet de ceteris quo(que) om(n)ibus de quibus privatim age(tur) neque in iis prae(iudiciu)m de capite libero futurum / erit et omnium

rerum [dumtaxa]t de vadimonio promittendo in eum / [locum in] quo is erit qui [e]i provinciae prae(e)rit futurusve esse vi/debitur eo die in quem ut vadimonium promittatur postula/bitur Iivir(i) qui ibi i(ure) d(icundo) praeerit iuris dictio iudicis arbitri / recuperatorum ex i(i)s qui ibi propositi erunt iudici datio / addictio it[e]m eadem condicione de eo quod HS |(mille) minoris/ve erit aedilis qui ibi erit iuris dictio iudicis arbitri re/ciperatorum ex eodem genere iudicique datio addictioq(ue) / esto.

[85] R(ubrica) magistratus ut in publico habeant album eius qui provinciam optinebit exque eo ius dicant .

Quaecumque edicta quasve formulas iudiciorum quasque spon/siones stipulationes satis acceptiones {praescriptiones} ex/ceptiones praescriptiones quaeque interdicta {i}is qui ei pro/vinciae prae(e)rit in ea provincia proposita habebit quae eo/rum ad iuris dictionem eius magistratus qui (!) municipio Fla/vio Irnitan<o=I> i(ure) d(icundo) p(raeerit) pertinebunt ea omnia is in eo munici/pio in suo magistratu quotidie maiore parte cuiusque di/ei proposita proscriptaque habeto ut d(e) p(lano) r(ecte) l(egi) p(ossint) et ad ea inter/dicta edicta easque formulas sponsiones stipulationes satis ac/ceptiones {exceptiones} exceptiones praescriptiones in eo mu/nicipio ius dicatur iudiciaq(ue) dentur fiant exerceanturve et / id quod adversus h(anc) l(egem) non fiat utique hac lege licebit / [fiat sine] d(olo) m(alo).

[86] R(ubrica) de iudicibus legendis proponendis /

Qu[i II]viri in [e]o municipio i(ure) d(icundo) prae(e)runt de communi sententia / aut si u[ter eo]rum aberit aliave quae causa ei inciderit quo / minus [eam re]m agere possit alter in diebus quinque proxi / [mis qui]bus iure dicundo prae(e)sse coeperit poteritque iudi/[ces legi]to [e]x [dec]urionibus conscriptisve tot quot ei videbi/[tur qui ei] prov[inci]ae prae(e)rit qui eo anno non debebunt / [munere alio simul fu]ngi ex reliquis municipibus qui praeter / [dec]urion[es conscriptos]ve ingenui erunt tot quot ei videbitur / [q]ui ei pro[vinciae] prae(e)rit non minores quam XXV annorum / quibus ip[si]s quorumv[e] cui[u]s patri avove paterno proavove // patern<o=I> aut patri cuius in potestate erit non minor quam HS V(milia) / res sit quos maxime idoneos arbitrabitur l[e]giqu[e] iudices pro (!) communi municipum eius municipi(i) {esse} iuraverit coram decurioni/bus conscriptisve non paucioribus quam decem dum ne / quem legat cui morbus causa erit quo minus rebus [i]u[di]candis / eo anno operam dare possit quive LXV annorum maiorve erit qu[i]ve aedilis quaest[or]v[e] er[i]t quive rei publicae causa aberit quive / rei communi[s mu]n[i]cipum eius municipi(i) causa aberit quive / in ea regione [si]ne d(olo) m(alo) non erit et ob eam rem eo anno rebus / iudicandis ope[r]am d[a]re non poterit quive in earum qua cau/sa erit ex qua eum in [nu]merum decurionum conscriptorum/ve legi inve eo num[er]o esse non oportebit nisi ob eam rem / esse legive [non o]p[ort]ebit quot minor ei patri avo paterno / proa[v]ov[e] paterno aut patri in cuius potestate sit res sit / ut quam eum in numerum decurionum conscriptorumve / leg[i] esseve in eo n[u]m[er]o o[p]ortea[t] eosque quam aequalis / summa[e i]n d[e]cu[r]ias tres discribito q[ui] ita iudices lec[ti] / discriptive erunt ii [eo] anno iudices rerum privatarum / in eo municipio h(ac) l(ege) sun[t]o eorumque omnium i[s] qui i(ure) d(icundo) p(rae(e)rit) / praenomina nomina item patrum praenom[i]na et ipso/rum tribus

cognomina in tabulis scripta aput tribunal / suum per omnes reliquos eius anni dies maiorem partem / cuiusque die[i pr]oposi[ta h]a[b]eto ita u[t] d(e) [p(lano) r(ecte)] l(egi) p(ossint) deque iis i[u]/dicibus in eas res [de] qu[ibus] rebu[s r]ecuperatores dari non / oportebit [iudicem arbitrumve] quem ex h(ac) l(ege) oportebit da/ri addiciq(ue) iudica[re] iubeto neve quem alium iudicem ne[ve] / arbitrum dato neve iudi[car]e iubeto invito alterutro [aut] / si plures erunt aliquo eorum inter quos quid [amb]igetu[r] .

[87] R(ubrica) de iudicibus reicie[ndis] dandis.

Si inter duos quos inter de re privata lis controversia[ve] erit / et de qua iud[ic]em arb[i]trumve dari h(ac) l(ege) opo[r]te[bit n]on conveni / et quem iudicem arbitrumve ha[be]ant is q[ui] i[u]re d[icu]nd[o pr]/ae(e)rit facito uti reiectione[m] decuriarum facta (!) uti is qui a[get] / petetve aut si uter[qu]e aget p[et]e[te]ve is qui de mai[i]ore re aget mai[i]oremve rem [petet] prior r[ei]ci[at] ex ea decuria quae reliqua e[rit] alt[er]nos inter se reiciant dum is qui aget petetve aut si / uterque aget pete[te]ve uter de mai[i]ore re aget maioremve rem / petet prior ex [i]mparibus (!) quocum agetur aut a quo petetur / aut si uterque aget petetve qui de minore re aget minoremve / rem petet ex paribus prior reiciat adeo dum ex iis unus relin/qua[n]tur aut si uter eorum reicere decurias iudicesve nol[et] / quem adversarius eius ex propositis iudicibus iudicem arbi/trumve habere volet aut si de aliquo munice qui proposi/tus non sit neque Ilvir aut aedilis aut quaestor sit inter eos / conveniet ut eum iudicem arbitrumve habeant nisi si ei de / quo conveniet morbus causae erit quo minus rebus iudican/dis operam dare possit aut is annorum LXV maiorve erit et / eam rem iudicare nol[et] eum inter eos in eamque rem iudi/cem arbitrumve dato addic(i)to iudicare iubeto qui ita datus / addictus iudicareve iussus erit is iudica[t]o litem aestuma/to quodque {i}is hac lege iudicaverit litem aestumaverit // it [iustum ra]tumque esto.

[88] [R(ubrica) de re]cip[e]ratoribus reiciendis sorte ducendis dandis .

Qui[bus] rec[i]peratores dari oportebit is qui i(ure) d(icundo) prae(e)rit ex / h(ac) l(ege) ex iis qui in iu[di]c[i]um numero erunt item eodemque / mo[d]o [re]iecti[s iudicib]us donec reliqui septem sint ex iis aut / ite[m] e[od]emq[ue] mod[o] op<t=I>ione data septem reciperatorum / siv[e inter] eo[s c]on[veniet] {quibus} u[t]i septem de iudic[i]um nu/me[r]o sorte [d]uc[i] reciperatores vel int ex his tot recipe/ratores sorte ductos dato{s} quod de qua{e}que (!) reciperatores / dari h(ac) l(ege) op]ortebit cogitoque eos u[ti] cognoscant iudicent / qui [tum] reci[perat]o[re]s dati erunt eorum de his rebus iudicatio / 1i[tis]que [aestumatio e]sto quodque ii iudicaverint litem ae/stumaverint i[d iust]um ratumque esto.

[89] R(ubrica) de qu[ibus] rebu[s] singuli iudices arbitrive et de quibus re[cipera]tores dentur et quod dentur.

Ilviri qui in eo [municip]io [i(ure) d(icundo) prae(e)runt de ea re quae HS |(mille) minorisve / erit [de qua re neque] sponsio de maiore re quam HS |(mille) facta sit / [fi]a[te]ve nequ[e prae]iudicium maiore [d]e re quam HS |(mille) futu/rum sit nequ[e di]vidua quo huic legi fraus fieret fit fac/tave sit neque ea (!) de qua si Romae ageretur quantacum(que) esset / reciperatores dari oporteret iudicem arbitrumve da(n)to de ea re de qua si Romae ageretur quantacumque esset re/ciperatores dari oporteret tot reciperatores da(n)to quod da/r[i]

oporteret {tot recipiatores dato quod dari oporteret} si / [de] ea re Romae ageretur .

[90] R(ubrica) de in tertium dando.

Qu[i]cumque in eo municipio Ilvir i(ure) d(icundo) p(raerit) per quos dies ex h(ac) l(ege) ibi iudicia fieri licebit oportebit in eos dies omnes in terti/um dato id que proscriptum in eo loco in quo ius dicet maio/re parte cuiusque diei per omnes dies per quos in tertium / dari debebit habeto ita ut d(e) p(lano) r(ecte) l(egi) p(ossint) item si inter eos inter / quos ambigetur et iudicem qui inter eos iudicare debe/bit in aliquem diem uti in tertium inter eos {iudicare de/bebit in aliquem diem uti in tertium inter eos} detur conveniet neque is di/es propter venerationem domus Augustae festus erit feriarumve nu/mero propter eandem causam haberi debebit in eum diem in tertium inter / eos dato qui debuerit dare in tertium neque dederit quive et proscriptum / ex hac lege non habuerit sciens d(olo) m(alo) is in singulos dies quibus debuerit / proscriptumve non habuerit municipibus municipii Flavii Irni/tani HS |(mille) d(are) d(amnas) e(sto) eiusque pecuniae deque ea pecunia municipi{i} eius mu/nicipii qui volet cuique per h(anc) l(egem) licebit actio petitio persecutio esto .

[91] R(ubrica) quo iure in tertium denuntietur dies diffindatur diffi(s)susve sit res iudicetur lis iudici{i} damni sit res in iudicio esse desinat .

Quacumque de re privata iudices arbitri in eo municipio da/ti subditi additive h(ac) l(ege) erunt is iudicibus arbitris(ve) et is / quos inter ii iudices arbitrive dati subditi additive / h(ac) l(ege) erunt de ea re in tertium adversario iudici arbitro/ve in biduo proximo denuntiandi diem diffindendi dies / diffis (s) iurandi antequam iudicent iudicandi litem ae/stumandi per quos dies et ubi ex h(ac) l(ege) licebit oportebit et si / neque dies diffi(s)sus neque iudicatum fuerit uti lis iudi/ci arbitrove damni sit et si intra it tempus quod legis Iuli/ae quae de iudici(i)s privatis proxime lata est kapite XII // senatusve consultis [[ad it kaput]] ad it kaput legis pertine/ntibus conpr(e)hensum est iudicatum non sit uti res in iudi/cio non sit siremps lex {r} i(us) [c(ausa)]que esto adque{m} uti esset si eam rem / in urbe Roma praetor p(opuli) R(omani) inter cives Romanos iudicari iussisset / et de e(a) r(e) ex (!) lege rogatione{m} quocumque plebis scito iudicia pri/vata in urbe Roma fient agi fieri denuntiari diem diffin[[den]]/di diem diffi(s)sum esse iudicari litem iudici damni esse rem in / iudicio non esse oporteret praeter quam quod per alios dies / et alio loco h(ac) l(ege) denuntiari rem iudicari diem diffindi oport/tebit itaque iis omnibus de ea re et in eos dies in quos ex h(ac) l(ege) lice/bit denuntiandi intra it municipium et mille passus ab eo mu/nicipio aut ubi pacti erunt diem diffi(n)dendi iudicandi in foro / eius municipi(i) aut ubi pacti erunt dum intra fines eius munici/pi(i) utique ex [[h]isdem causis dies diffinda{n}tur diffi(s)sus sit / utique si neque diffissum e lege neque iudicatum sit per quos di/es quoque loco ex h(ac) l(ege) iudicari licebit oportebit iudici arbitro(ve) / lis damni sit utique si intra it tempus quod supra conpr(e)hensum / est iudicatum non sit res in iudicio non sit (!) ius (!) esto (!) uti si (!) cives Ro/manos (!) iussisse(t) ibique d(e) e(a) r(e) iudicium fieri oporteret ex {lege roga/tione plebisve scitis} quacumque lege rogatione quocumque / plebis scito iudicia (!) in urbe Roma fieri oporteret(!) praeterquam / quod per alios dies et alio loco ex hac lege denuntiari

rem/que iudicari diemque diffindi oportebit quaeque [i]ta acta / erunt ea iusta rataque sunt.

[92] R(ubrica) quibus diebus res ne iudicentur et in quos in tertium ne detur.

Ne quis (!) in eo municipio i(ure) d(icundo) p(raeerit) is diebus iudicem arbitrum recipera/tores rem privatam iudicare sinito neve in eos dies in terti/um dato quos dies propter venerationem domus Augustae festos / feriarumve numero esse haberique oportet oportebit quibusque diebus ex decurionum conscriptorumve decreto spectacula in <e=C>o{m} / municipio edentur epulum aud vesceratio municipibus aut ce/na decurionibus conscriptisve municipum inpensa dabitur qui/busque diebus comitia in eo municipio erunt (qu)ique dies h(ac) l(ege) con/stituti erunt per quos messis et vindemiae causa re<s=R> prolatae / sint nisi si iudex arbiterve aut reciperatores et quorum res / agetur omnes dum d(e) e(a) r(e) agi volent neque is dies erit quem prop/ter venerationem domus Augustae festum feriarumve numero esse haberive oportebit neve quis iudex neve arbiter neve / reciperator per eos dies quibus s(upra) s(criptum) est rem privatam iudicato / neve litem aestumato neve per eos dies operam iudicandi cau/sa dato neve sententiam iudicandi causa dicito nisi si iudex / arbiterve aut reciperatores et quorum res agetur omnes dum / d(e) e(a) r(e) agi volent neque is dies erit quem propter venerationem / domus Augustae festum feriarumve numero esse haberique / oportebit neve quis in eos dies adversario in tertium iudici ar/bitro(ue) in biduo proximo iudicandi causa denunciato nisi si iu/dex arbiterve et quorum res agetur omnes tum de e(a) r(e) agi / volent neve is dies erit quem propter venerationem domus / Aug(ustae) festum feriarumve numero esse haberive oportebit quod adversus ea factum erit [id] ratum ne esto.

[93] R(ubrica) de iure municipum.

Quibus de rebus in h(ac) l(ege) nominatim cautum{ve} scriptum(ve) / non est quo iure inter se municipes municipi(i) [Flavi] / Irnitani agant de iis rebus omnibus ii inte[r se] // agunto quo cives Romani inter se iure civili / agunt agent quod adversus h(anc) l(egem) non fiat quod/que ita actum [sit quod eius] si[ne d(olo) m(alo) fiet] actumque erit id / ius ratumque esto.

[94] R(ubrica) de incolis.

Huic legi uti municipes parere debuerint ita eius / municipi(i) incolae parento .

[95] R(ubrica) de lege in aes incidenda .

Qui Ilvir{i} in eo municipio iure d(icundo) p(raeerit) facito uti haec lex primo quo/que tempore in eas incidatur et in loco celeberrimo eius mu/nicipii figatur ita ut d(e) p(lano) r(ecte) [l(egi) p(ossit)].

[96] R(ubrica) sanctio .

Quod quemque ex h(ac) l(ege) facere oportebit facito neque adversus hanc (!) / sciens d(olo) m(alo) facito quove huic legi fraus fiat quod adversus ea / factum erit quove huic legi fraus fiat it ratum ne esto isque / qui adversus ea fecerit sciens d(olo) m(alo) fraude(m)ve huic legi fecerit[t] / in res singulas HS C millia nummum municipibus municipii / Flavi Irnitani d(are) d(arnas) esto eiusque pecuniae deque ea pecunia / municipi{i} eius municipii qui volet <c=Q>uique per h(anc) l(egem) licebit / actio petitio persecutio esto.

[97] R(ubrica) ut in liberos libertas civitatem Romanam consecutos consecutas per honores liberorum suorum aut virorum patroni it ius habeant quod antea habuerunt /

qui libertini quaeve libertinae ex h(ac) l(ege) per honores libiro/rum(!) suorum aut virorum civitatem Romanam consecuti / consecutae erunt in eos eas inque bona eorum earum is qui eos / manumiserint si non et ipsi civitatem Romanam conse/cuti erunt idem ius esto quod fuisset si ei eae cives Romani / Romanae facti factae non essent si civitatem Romanam pa/troni patronae consecuti consecutae erunt idem ius in [eos] / liberos easque libertas inque bona eorum earum esto quod / esset si a [civi]bus Romanis manumissi {manumissa} manumis/sae essent / conubia comprehensa quaedam lege lata scio et / postea aliqua si quit sollicitudo vestra indi/cat parum considerate coisse quibus in prae/teritum veniam do in futurum exigo me/mineritis legis cum iam omnes indulgen/tiae partes consumatae sint litterae datae IIII Idus Apriles Circeis reci/tatae V Idus Domitianas / anno M(ani) Acili Glabrionis et M(arci) Ulpi Traiani co(n)s(ulum) / faciendum curaverunt L(ucius) Caecilius Optatus / Ilvir et Caecilius Montanus legatus

ملحق رقم (11)

قانون تارنت البلدي LEX MUNICIPII TARENTINI (89-62 BC)

9.1

Ne esse liceat neve quis, quod eius municipi pecuniae publicae sacrae religiosae est erit fraudato neve avortito neve facito quo eorum quid fiat, neve per litteras publicas fraudemve publicum peius facito dolo malo. Qui faxit quanti ea res erit quadruplum multae esto, eamque pecuniam municipio dare damnas esto, eiusque pecuniae magistratus, qui quomque in municipio erit, petitio exactioque esto.

9.2

III viri aedilesque, qui hac lege primi erunt, qui eorum tarentum venerit, is in diebus XX proximis, quibus post hanc legem datam primum Tarentum venerit, facito qui pro se praes stat praedes praediaque ad III viros det quod satis sit, quae pecunia publica sacra religiosa eius municipi ad se in suo magistratu pervenerit, eam pecuniam municipio tarentino salvam recte esse futuram eiusque rei rationem redditurum ita, uti senatus censuerit. Isque III vir, quoi ita praes dabitur, accipito idque in tabulis publicis scriptum sit facito. Quique quomque comitia duoviris aedilibusve rogandis habebit, is antequam maior pars curiarum quemque eorum, qui magistratum eis comitiis petent, renuntiabit, ab eis qui petent praedes quod satis sit accipito, quae pecunia publica sacra religiosa eius municipi ad quemque eorum in eo magistratu pervenerit, eam pecuniam municipio Tarentino salvam recte esse futuram, eiusque rei rationem redditurum ita uti senatus censuerit, idque in tabulis publicis scriptum sit, facito, quodque quoique negoti publice in municipio de senatus sententia datum erit negotive publici gesserit pecuniamque publicam dederit exegerit, is quoi ita negotium datum erit negotive quid publice gesserit pecuniamve publicam dederit exegerit, eius rei rationem senatui reddito refertoque in diebus X proximis quibus senatus eius municipii censuerit sine dolo malo.

9.3

Qui decurio municipi Tarentine est erit quive in municipio Tarentino in senatu sententiam dixerit, is in oppido Tarenti aut intra eius municipi finis aedificium quod non minus md tegularum tectum sit habeto sine dolo malo. Qui eorum ita aedificium suum non habebit sive quis eorum eo aedificium emerit mancipiove acceperit quo hoic legi fraudem faxit, is in annos singulos hs nummum ICC municipi Tarentino dare damnas esto.

9.4

Ni quis in oppido quod eius municipi erit aedificium detegito neve demolito neve disturbato, nisi quod non deterius restitutus erit, nisi de senatus

sententia. Si quis adversus ea faxit, quanti id aedificium fuerit, tantam pecuniam municipio dare damnas esto, eiusque pecuniae qui volet petitio esto. Magistratus qui exegerit dimidium in publicum referto, dimidium in ludis, quos publice in eo magistratu faciet consumito, sive ad monumentum suum in publico consumere volet, liceto idque ei sine fraude sua facere liceto.

9.5

Si quas vias fossas clovacas IIII vir II vir aedilisve eius municipi causa publice facere immittere commutare aedificare munire volet intra eos finis qui eius municipi erunt, quod eius sine iniuria fiat, id ei facere liceto.

9.6

Qui pecuniam municipio Tarentino non debebit, si quis eorum qui municeps erit neque eo sexennio proximo, quo exire volet, duovirum aedilisve fuerit ex municipio tarentino exire volet id ei sine fraude sua facere liceto. re ... eas i ... testamento ... facto mort ... oporteret item iei omnes si civitate ... frau ... a quo ... eodem ... fine ... iuris ... de ite ...

► Bibliography : ببليوغرافيا تناولت بالدراسة والتحليل قانون تارنت ◀

- AE : *L'Année épigraphique*, 1896, n. 0093 ;
- Arangio-Ruiz & Vogliano, *Ath.*, 20, 1942, pp. 1-10 = *An. Ep.*, 1947, 44 ;
- Bruns, *Fontes...*, I, pp. 120-122, n. 27 ;
- CIL : *Corpus inscriptionum Latinarum*, I, 22, p. 475, n. 590 ;
- Dessau, n. 6086 ;
- Degrassi, *Ath.*, 26, 1948, pp. 254-258 = *Op. var.*, II, pp. 593-601 ;
- Degrassi, *Mem. Accad. Lincei*, 8, 2, 1949, pp. 329-330 = *Op. var.*, I, pp. 158-159 ;
- d'Ors, *Epigr. jurid. de la Esp. Rom.*, 1953, pp. 343-344 ;
- FIRA : *Fontes iuris Romani anteiustiniani...*, I, pp. 166-169, n. 18 ;
- Frederiksen, *JRS*, 55, 1965, pp. 189-192 ;
- Girard & Senn, *Les lois des Romains*, Naples, 1977, pp. 196-199, n. 2 ;
- Riccobono, *FIRA*, I, pp. 166-167 ;
- Rudolph, *Stadt u. Staat im röm. Italien*, 1935, pp. 132 ss. ;
- Scialoja & De Petra, *Mon. Accad. Lincei*, 6, 1896, pp. 405 ss. ;
- Tibiletti, *St. De Francisci*, IV, 1956, p. 609.

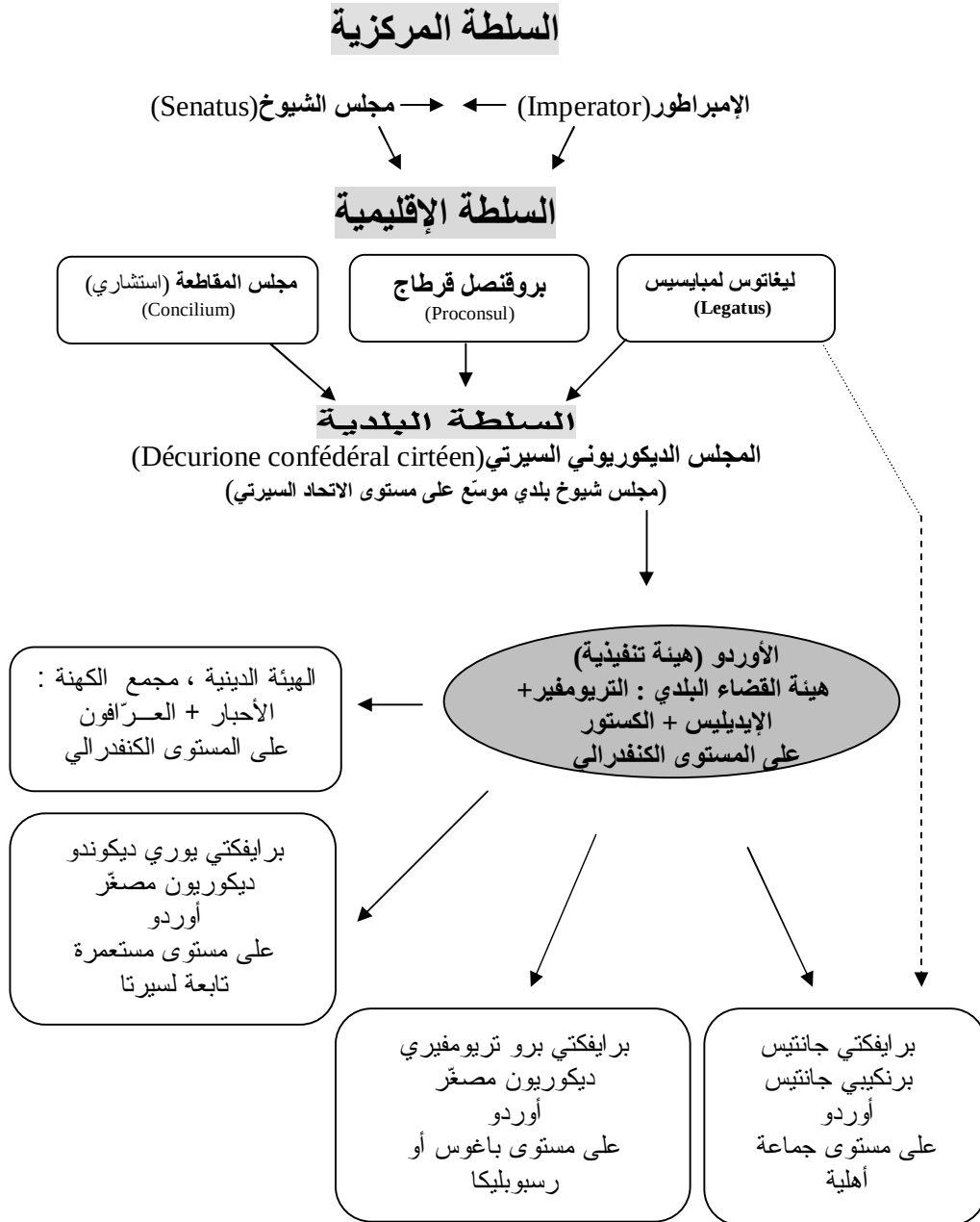
مصدر النص : اللوح البرونزي (من ست قطع) اكتشف في تارنت سنة 1894.

► Source : Table of bronze (six fragments) discovered in Tarente in 1894.

ملحق رقم : (12)

التراتب الإداري في الاتحاد السيرتي

(La Hiérarchie administrative dans la confédération cirtéenne)



ملحق رقم [13] : مسرد المصطلحات والمفردات اللاتينية الواردة في البحث

المصطلح		الصفحة
اللاتيني	مقابله العربي	
A.		
Accensus, Accensi.	صغار الحرس البلدي، ضباط مدنيون	113,154,156,171.
Acclamatio populi.	هتاف جماهيري	97.
Ad Amicos.	إلى الأصدقاء	351.
Ad tributio.	قسم إداري	380.
Aedilis.	أيديليس، قاضي بلدي مكلف بالأمن والعمران والأسواق ...	96,118,140,263.
Aedilis quaestoriae potestatis.	أيديليس بصلاحيات كستور	125,133.
Aeditui.	مساعدون	157.
Aetus.	عمر	353.
adjutor tabularius	نائب أمين مكتب مالية البلدية	152.
Agri deserti.	الدومان المهجور	397.
Ager Prevatis	دومان خاص	49.
Ager publicus	الدومان العمومي	48,49,51,123,157,394.
Agri accepti cirtensium.	حدود الأملاك السيرية	330
Agricola in splendidissima respublica cirtensium.	فلاح في "الرسوبليكا" السيرية الزاهرة	336.
Album .	ألبوم ، لوحة (رخامية)	88,95,219.
Allecti.	المختارون	97.
Alter cicero	شيشرون الآخر	350.
Ambare Valia.	أشياء مقدسة يطاف بها	169.
Ambire arva.	أضحية تجاب بها الحقول	169.
Annona.	الأنونة ، التموين السنوي	99.
Apex.	طاقية مقدسة	164,168.
Apparitores	حُجَّاب وعمال المصالح الملحقة بالتريومفير	49,153,156.
Ara pacis augusae	هيكل السلم الأوغسطي	169.
Apodytarium	قاعة خلع الملابس	248.
Architecti	معماريون	50.
Area.	منصة الخطابة	169,238.
Arearii.	أمناء صندوق.	102.
Augur maximus.	كبير العرافين	180.
Aurei.	عملة ذهبية	102.
Auspicia pullaria.	فأل (مستخلص من شهية الدجاج)	179.

C.		
Caelestia auspicia.	فال سماوي	179.
Caldarium	قاعة الاستحمام بالماء الحار	248.
Calyptra	لباس محتشم للمرأة	218.
Cannubium.	(قانون) الزواج الروماني	366.
Cardines et decumani	حدود مدينة مستعمرة	50.
Cardo Maximus	كاردو ماكسيموس (طريق رئيسية شمال - جنوب تتوسط المدينة ذات العمارة الرومانية)	50.
Castella	قلاع ، كاستلة .	57,261.
Cavea	كافيا (مكان مخصّص للجلوس في المسرح)	
Cella.	قاعة الصلاة	169.
Cena	نهاية النهار (موعد تناول طعام العشاء)	247.
Cens.	إحصاء	86,97.
Centuriae.	وحدة قياس عند الرومان (تساوي الوحدة ما بين 50 إلى 400 أربنت)	50.
Cibaria.	منحة مؤونة	156,157.
Cirtenses	سيرتي (نسبة إلى سيرتا)	35.
Cirtensium pagi	الباغي السيرتي (أرياف أو مراكز ريفية سيرتية)	198,275.
Cista	سلّة ، صندوق الاقتراع.	90.
Citra cardinem primum	من جانب الكاردو الأول	50.
Citra et ultra cardinem.	أمام وخلف الكاردو	50.
Cives romani.	مواطنون رومان	262.
Civis.	مواطن	83,85.
Civitas.	مدينة	258,259,374.
Civitas Libreae.	مدن حرّة	44.
Clarissimi viri, equites romani.	مشاهير سلك الفرسان (الرومان)	95.
Cognomen .	الاسم الثلاثي الكوغنومان	364.
Collegium.	مجمع	168.
Coloni .	كولون ، فلاحون .	49.
Colonia	مستعمرة	
Colonia Augusta	مستعمرة أوغسطية	39.
Colonia Cirta Sittianorum	مستعمرة سيرتا السيتيانية	62.
Colonia Constantina.	مستعمرة قسطنطينية	404.
Colonia Julia	مستعمرة يوليّة	39,42,47.
Colonia Julia Juvenalis Honoris et Vertutis Cirta	مستعمرة سيرتا اليولية لشبيبة هونوريس وفرتوتيس	
Coloniae Veneriae Rusicadis	مستعمرة روسيكاد الفينية (نسبة إلى الإلهة فينوس)	237.

Colonia Veneria Cirta Nova Sicca	مستعمرة سيرتا الفينية الجديدة سيكا	48.
Commetaculum.	عصا الكاهن	164.
Comitia curiata	لجنة مشيخية	88.
Conclamatio.	موت صوري.	177.
Confarreatio.	طقس تكريس الزوجة	163.
Consaeptum.	المجموعة التي ينتخب ضمنها الغرباء	90.
Consuetudio mancipiana.	عُرف مانكيانا	337.
Contributio	كونتريبوتيو (اتحاد جبائي مالي)	63.64.
Cornua,	آلة موسيقية.	171.
Corpora.	كوربورا (طائفة حرفية)	109.
Culullus.	كوب صغير	168.
Cuneus	صفّ الجلوس	218.
Curator	كوراتور (رئيس مصلحة الجباية)	52,96,263.
Curator praefectus.	كوراتور بدرجة والي	259.
Curator reipublicae.	كوراتور (وصيّ) الصالح العام	403.
Cursus Honorum	مسار مهني مشرف	86,219.
D.		
De Elequentia.	في البيان	353.
Decreto decurionum.	بأمر من الديكوريون.	
Decumanus Maximus	ديكومانوس ماكسيموس (طريق رئيسية شرق - غرب تشقّ المدينة ذات العمارة الرومانية)	50.
Dediticii.	المستسلمون	362.
Dei irae.	حنق الآلهة.	179.
Dextra decumanum Primum	على يمين الديكومانوس	50.
Dextra et sinistra decumanus.	يمين ويسار الديكومانوس	50.
Dignitatis gradus .	درجة رفيعة	135.
Dirae.	علامات الرعب.	178.
Dispuntores.	مراقبون	102.
Dissignator	عون مكلف	218.
Diva	غانية	219.
Divus, Divi	مؤلهون (باطرة)	165.
Dolabra.	مرشّة	168.
Donatio.	الهبات	123.
Duumvir.	دوومفير (الحاكمان)	28,70,150.

E.		
Elaeotherium	قاعة التدليك بالزيت	248.
Epistolae.	المراسلات	351.
Epulum jovis.	قاعة الطعام	169.
Exconsensu ordinis.	مجلس أعيان	390.
Extra decumanum primum.	من الأول ، على يمين الديكومانوس	50.
Extra-muros	خارج الأسوار	204.
Excuguratio.	تكريس العرّاف	178.
F.		
Factio testamenti.	حقّ الوصية	364.
Familiae.	عائلات	156.
Fas.	هاتف الحقّ	343.
Felicissimus.	الأسعد	185.
Felix flamen perpetuus.	فلامين أسعد دائم	403.
Fibula.	مشبك	163.
Fictores .	حلواني	168.
Fidéicommis.	استئمان	364.
Fine assignati genti suburbum.	حدود تخصيص أراضي قبيلة الزبربر	372.
Finitores	أعوان المساحة	50.
Flabella	مراوح	218.
Flamen Jupiter diales.	فلامين يوبيتر	73.
Flamen perpetuus.	كاهن مدى الحياة	165.
Flamen martialis.	كاهن مارس	163.
Flamines Majores.	كبار الكهنة	163.
Flamines Minores.	صغار الكهنة	163.
Flamine quirinalis.	فلامين كويرينا	163.
Flamen Provinciae	كاهن إقليمي	140.
Foedus	فويدس، معاهدة	70.
Frigidarium	قاعة الاستحمام بالماء البارد	247,248.
Frugifer	فروجيفر (اسم آخر لساتورن الأفريقي)	222.
Fundus.	فندس (مستثمرة فلاحية كبرى)	334,377.
G.		
Gens	قبيلة ، عشيرة	49,363,376.
Gradus.	درجة	353.
Gymnases.	المصارعون	86.

H.		
Hipponienses	هيبوني (نسبة إلى مدينة هيبون)	35.
Honor.	فخري	132,139.
Honos.	تشريف	130.
horuspex	مفسر النبوءات	155.
I.		
Imperium.	إمبريوم ، القيادة العسكرية	122.
Incolae.	غرباء	83,85,90,107, 112,258,346.
Ingenui.	أحرار	94.
Ides	إيديس (أيام في الشهر)	169.
J.		
Jugera	وحدة قياس مساحة زراعية (وهي وحدة ضريبية أيضا)	49.
Jure Cessio.	حق التنازل	365.
Jus Civile.	القانون المدني	376.
Jus numinandi potiore.	بديل مستوفي الشروط	98.
Juvenalis honoris et virtutis.	شبيبة (الإلهين) هونوريس وفرتوتيس	40.
L.		
Laconicum	قاعة التعريق	248.
Laena.	لباس الوظيفة	164.
Lares .	لارس (آلهة رومانية) .	168,169.
Laris Collocatio.	غرباء (في مدينة مستقرّون فيها نهائيا)	84.
Latifundia.	لاتيفونديا(مزرعة كبرى)	377.
Laudatio funebris .	نصّ التأيين .	172.
Lectio.	الاختيار	87,93.
Legatus, Legati .	ليغاتى (جمع ليغاتوس) حكام عسكريون يعيّنهم الإمبراطور	34,52,79,99.
Lex Colonica	قانون المستعمرات	49.
Lex coloniae juliae genetivae.	قانون مستعمرة جينيتيفا اليولية	86,91,99,153.195.
Lex Cornelia.	القانون الكورنيلي	361.
Lex irinitana.	قانون إرنى	104,149.
Lex julia municipales.	القانون البلدي اليولي	85,105,107.
Lex malaca.	قانون مالقا	99.
Lex petronia.	قانون بترونيا	149.
Lex Provincia.	قانون المقاطعات	364.

Lex salpensa.	قانون سالبنسا	99,149.
Lex tarente.	قانون تارنت	86,99,100.
Liba .	قربان	168.
Librarius, Librarii.	نساخون ، أرشيفيون .	50,102,113,153.
Libri reconditi.	كتب دينية مخفية عن العامة	177.
Lictores	حرس بلدي	154,156,162.
Limes	لیمس ، حدود	50.
Limus.	وزرة	157.
Limo cincti	لباس من الخصر إلى القدمين	157.
Lituus.	عصا معقوفة من أعلى.	178,180.
Loci primi.	مكان درجة أولى .	185.
Lotus	زهرة اللوتس	218.
Lucus religiosus.	مكان تعبد .	170.
Lustratio .	التطهير	172.
M.		
Maelena.	أنغام افتتاح حفل	220.
Magister. Magistri.	قاضي - قضاة	259,271,306.
Magister Augurum.	قاضي عراف.	180.
Magister dothensium.	قاضي قبيلة دوثن	391.
Magister Thibilitanorum.	قاضي ثيبيليس	391.
Magistri-Castelli.	قضاة كاستلة	279.
Magistri-fani.	ماغستري-فاني (رؤساء المجامع الكهنوتية الأجنبية)	88.
Magistri-pagi	قضاة المراكز الريفية	146,196,259.
Magistri-publicorum ab aquis, ab incendiis.	قاضي عمومي للمياه ومكافحة الحرائق	126.
Magistri-vici.	قضاة القرى	263.
Mancipium.	عقد بيع ملكية	365.
Mansiones.	إقامة مسافرين	84.
Matrix publica.	الدفتري العمومي الأم	112.
Mea patria.	وطني	356.
Medicus	طبيب	155.
Merces.	أجر	156.
Missilia.	جمهور الشعب	220.
Munera.	أعباء	84,368.
Munera personalia.	أعباء شخصية .	84.
Munera personalia ou civilia.	أعباء شخصية أو مدنية	98.
Municipium.	بلدة (تتمتع بالحق الروماني)	43,260,268,304, 331,342,402.
Munitio.	أعمال السخرة	107.
Munus.	تكليف	130,132,139.

N.		
Natalis dies.	يوم الميلاد	165.
Negotiorum gestores.	سلطة عمومية فعلية	100.
Nominare.	تعيين (للترشيح)	91.
Nominativus.	حالة الرفع (في النحو اللاتيني)	276.
Nominator.	المعين	100.
Nominatio.	تعيين أسماء (لإكمال قائمة الترشيحات)	120
Nutricula caudicorum.	مغذية المحامين (الأرض ، يقصد أفريقيا)	349.
O.		
Officia.	دواوين	153.
officiales et apparitores	الكتبة والحجّاب	156.
Omnibus honoribus functi.	ممجّدون	131.
Oppida	بلدة محصنة	197,237,254.
Orchestra.	أوركسترا (مكان الجوق الموسيقي)	218.
Ordo.	أوردو (مجلس تنفيذي بلدي)	118.
Ordo Decurionum	مجلس ديكوريون	83,87,195.
Ordo felicissimus coloniae constantinae.	أوردو مستعمرة قسطنطينية الأسعد.	185.
Os resectum.	عظم يفصل عن الجثة عند الدفن	172.
Ovis idulis alba.	نعجة بيضاء.	169.
P.		
Paenus.	معبد الآلهة اللارية	169.
Pagani.	الريفيون	269.
Pagus, Pagi .	باغوس ، باغي : مراكز ريفية	44,62,83,88,155, 196,230,258,264.
Pagi Cirtensis (de Sigus).	باغوس سيقوس السيرتي	
Pagi Cirtenses, Cirtensium pagi.	باغي ، مراكز ريفية سيرتية	197.
Pagi stipendiarum	مركز ريفي غارم	259.
Palaestrum	قاعة الحركات الرياضية	248.
Palla	فستان	218,219.
Parentalia.	حفلات البارنتاليا	173.
Pater patronus.	الأب الحامي	345.
Patronus.	حامي	263,337.
Paxa romana.	السلم الروماني	230,393.
Pecunia publica.	خزينة عمومية	270.
Pedani	الجدد (الذين لم يمارسوا مسؤوليات)	105.
Peregrini.	أجانب في نظر القانون	331.

Pileus.	طاقية	172.
Pondus.	وزن	353.
Pontifex maximus.	الحبر الأعلى	168.
Praecones.	منادون عموميون	49.
Praedia.	برايديا (ضيعة أو مستثمرة كبرى)	328,377.
Praefectura.	برايفكتورة (وظيفة البرايفكتوس أو الإقليم الذي يدير شؤونه)	138,147.
Praefectus , Praefecti .	برايفكتوس ، برايفكتي (ولاة)	62,118,138.
Praefectus cohors.	برايفكتوس خيالة	378.
Praefecti gentis ou Nationes.	مقدمو قبائل	377.
Praefectus Gentis salass... .	مقدم قبيلة سالاس...	374.
Praefectus Jure dicundo	برايفكتوس يوري ديكوندو	138,196.
Praefectus pagi.	برايفكتوس باغي ، والي مركز ريفي	259.
Praefectus pro Illviri.	برايفكتوس لدى التريومفير	138,148.
Praefectus Urbis.	برايفكتوس أوربي (والي المدينة)	149,283.
Praefectus Vigintirorum.	والي عشريني	259.
Praer .	منادي عمومي (برّاح)	113.
Praeses.	برايسيس (حاكم مقاطعة)	95,402,403.
Princeps. Princepi	برينكيبس (مقدم)	261,374,380.
Princeps gentis natabutum.	مقدم قبيلة ناتابوت	374.
Professio.	إعلان مبادئ (تأكيد الترشيح)	91,120.
Proscenium.	شرفة (في المسرح)	219.
Proscripti.	إعلان في جدار	120.
Proscribere.	التأهل للترشيح	91.
Pullarii	ديوك مقدسة	49.
Puteal	حفرة	170.
Q.		
Quaestia.	مجلس تأديب	107.
Quaestor.	الكستور (القاضي البلدي المكلف بالخزينة والشؤون المالية)	96.
Quaestor pro praetor.	كستور لدى البرايطور	125.
Quatuorviae potestatis.	بمهام كستور	125.
Quatuorvir	أربعة حكام (زملاء)	347.
Quinquegentanei.	القبائل الخمس	400.

R.		
Recitatio.	إعلان (عن أسماء المنتخبين لعضوية المجلس الديكوريوني)	95.
Respublica	رسبوبليكا (مركز بلدي صغير)	196.
Respublica – Castelli.	رسبوبليكا – كاستلي	264.
Respublica Coloniae venerae Rusicadi.	رسبوبليكا مستعمرة روسيكاد الفينوسية	401.
Respublica IV Coloniarum Cirtensium	"رسبوبليكا" المستعمرات السيرتية الأربع.	196.
Res sacra.	شيء مقدس .	170.
Rex.	ملك	381.
Rosalia.	حفلات وضع الزهور على قبور الموتى	173.
S.		
Sacerdos	ساكردوس (كاهن)	74.
Saltus.	سالتوس (مراعي وبراري غابية)	328,335,377.
Salve, vale, have! .	وداعا ، بالصحة والسلامة	172.
Salvo jure gentis.	إقليم القبيلة بنص القانون	376.
Scriba.	كتبة	153.
Secespia.	سكين الكاهن .	164
Sella curulis.	الكراسي العاجية	113.
Seniores .	أسياد	261.
Servi publici.	خدم عموميون .	155,156,169.
Siguitani.	سيفيتانيون (أهل سيفوس)	276.
Simpulum .	إناء إراقة الخمر .	168.
Sinistra Decumanum Primum.	على يسار الديكومانوس من الأول	50.
Socii.	الحلفاء	362.
Sittianorum Colonia.	مستعمرة سيتيانية	27.
Splendidissimus.	الأفخم.	185.
Stipendium.	أجر، ضريبة	156.
Strufertanii.	حاملو الأواني المقدسة.	168.
Suae leges.	أعرافهم	365.
Summa honoraria.	مبالغ فخرية (تبرعات)	101,261.

T.		
Tabellae.	ألواح	90.
Tabellarii.	سعاة بريد	102.
Tabulae publicae.	الدفاتر العمومية	106.
Tabularius.	أمين مكتب مالية البلدية	152.
Tallus.	تالوس (إلهة الأرض عند الرومان)	169.
Taxatio	رسم.	184.
Templum.	دائرة رصد الطالع.	180.
Tepiderium.	قاعة الاستحمام بالماء الفاتر	248.
Terra cuta.	تيرا كوتا (الطين المشوي)	287.
Tessera theatralis.	تذكرة مسرح	218.
Tibae .	آلات موسيقية	171.
Tibicen.	عازفو الناي	113,165.
Toge.	التوجة (عباءة رومانية)	218,366.
Tria numina.	الاسم الثلاثي	366.
Tripudium solistimum .	فال خير	179.
Triumvir.	التريومفير (القضاة الثلاثة)	28,118.
Triumviri quinquennalis.	التريومفير الخماسيون	87,93.
U, V.		
Ultra cardinem primum.		50.
Undecem primi.	مقدّم 11 (قبيلة)	381.
Ustrina .	مكان حرق الأموات.	172.
Usucapio.	حقّ حيازة ملكية بالتقادم	365.
Viasii vicani.	تجمّع قروي (على محور طريق)	264.
Viatores.	سعاة	154.
Vicani.	قرويون	263,264.
Vicus , Vici.	تجمّع قروي صغير	196,264.
Villa.	مبنى ريفي فخم	263.
Viri perfectissimi.	سامي (الولاية)	95.
Vir perfectissimus consularis sex fascalis provinciae Numidiaie .	الحاكم القنصلي الأفخم (في حراسته سئة)	406.
Vir perfectissimus praeses provincia numidia .	الأفخم حاكم مقاطعة نوميديا	406.
Virgo caelestis.	البتول السماوية	174,389.

ملحق رقم [14] : مسرد المصطلحات والمفردات الفرنسية الواردة في البحث

المصطلح		الصفحة
الفرنسي	مقابله العربي	
A.		
Absence " reipublicae causa " .	غياب " لأجل الصالح العام "	99
Accapareur.	حجّاب	397
Administrateur.	متصرّف إداري.	378
Africanisation.	أفرقة	341
Anciens magistrats.	قضاة سابقون.	132
Aqueduc.	قناة محمولة	84,126,205.
ristocratie municipale.	أرستقراطية بلدية.	110,404.
Arpente.	أربنت (وحدة قياس رومانية) .	91.
Arrière pays.	ظهير .	260.
Assemblée populaire.	جمعية شعبية	85.
Assignation.	تخصيص (أراضي بغرض التملك أو التوزيع)	372.
Athlète.	رياضي.	99.
Augure.	عرّاف	49,96,99,162.
Auspice	إشارة (فأل في العرافة)	177.
Autel.	هيكل	387.
Autochtones Romanisés	أهالي مترومنون	202
Autonome.	مستقلّ ذاتيا .	139.
Autonomie	استقلال ذاتي	194
Auxiliaires	مساعدة (فرق).	77.
B.		
Bas-Empire.	الإمبراطورية (الرومانية) في عهدها الأخير	85,96,122,259.
Basses extractions	أصل وضيع.	21.
Baux.	إيجارات (أقساط)	106
Bornes Milliaires	علامات ميلية.	35.
Brigue.	تحايل	91.
C.		
Camps des oliviers	معسكر الزيتون (جنان الزيتون عند العامة)	206.
Cantonnement.	كنطنة .	375,376.
Canion.	خانق .	3.
Capitation.	ضريبة الرأس.	395.

Catégorie.	فئة ، درجة.	149.
Caution.	ضمان ، كفالة.	87,99.
Censeurs.	وكلاء الإحصاء.	87 ,123.
Centuriation .	الكنطرة	376.
Chiffre rond.	رقم تام	104.
Chronologique.	تأريخي ، كرونولوجي.	174.
Circonscription.	دائرة (إدارية)	138.
Cirque (Le)	السيرك (الملعب)	217,228.
Cités de constitution romaine.	مدن ذات قانون روماني.	105.
Cités Municipales	مدن بلدية.	64.
Cités pérégrines.	مدن أجنبية (في نظر القانون الروماني)	133,254.
Citoyen de plein droit.	مواطن يتمتع بكلّ الحقوق.	110.
Citoyenneté	مواطنة.	194.
Clients.	موالي .	111.
Clientilisme.	زبائنية.	305.
Cohortes.	فرق .	126.
Collège.	مجمع.	100,119,124.
Colonat romain.	مجموع المعمّرين الرومان.	57.
Comble.	تخشبية سقف	157.
Comices.	جمعيات (الشعب) الناخبة.	49,85,90,121,261.
Communal.	بلدي (أراضي بلدية للتأجير)	157.
Communauté pérégrine.	جماعة أجنبية	378.
Concitoyens.	متوطنون.	112.
Condottière	قرصان.	193.
Confédération Cirtéenne	الاتحاد الكنفدرالي السيرتي.	43.
Contrats de patronage.	عقود حماية.	74.
Corbeille.	سلة (توضع فيها أصوات الناخبين)	90
Corps électoral.	هيئة الناخبين.	120.
Corvée.	سخرة.	395.
Créances.	اعتمادات.	100.
Crieurs publics.	منادون عموميون	154.
Curateur Municipal	كوراتور (وكيل بلدي)	402.
Curial.	الكوريال (عضو الكورية)	89,111,112.

Curie.	الكورية (جمعية أو مشيخة).	85,87,90,93,97,107,120,121,154,168, 172,175,198,379.
Curie Municipale.	كورية (جمعية) بلدية.	83.
Curule.	عاجي (كرسي)	101,172.
D.		
Décrets.	مرسوم	153,361.
Décuries des juges.	ديكوريات قضاة.	140.
Décurionat.	هيئة الديكوريون.	85.
Denier.	هبة.	112.
Dépouillement.	عدّ أصوات الناخبين.	99.
Detateurs .	دستاسون ، نمامون.	86.
Dieux Lares.	آلهة لارس.	169.
Dime.	العشور .	396.
Dixième.	العشرية.	396.
District .	دائرة إدارية	258.
District d'Hippone.	دائرة هيبون الإدارية	35,67.
Domicile.	إقامة.	86.
Droit de cité.	حقّ المدينة (مواطنة).	55.
Droit des gens.	حقّ الأشخاص.	365.
Droit d'usus	حقّ الاستعمال	377.
Droit privé	القانون الخاصّ	364.
Duumvirat.	دوومفيرة (حكم الإثنين)	64,119.
Dynasté Sévérienne	الأسرة السبويرية.	199.
E.		
Edilité.	وظيفة إيديليس	134.
Edilité Cirtéenne.	الإيديلية السيرتية	198.
Edile curule.	إيديل الكرسي العاجي.	128.
Effigie.	تمثال أو صورة للميت (تحمل في الموكب الجنائزي)	171.
Emphytéotique.	حكري (عقد)	337.
Epigraphie.	علم النقوش.	198.
Epigraphique.	نقوشي (نصّ ، كتابة...)	105,393.
Epigraphiste.	متخصّص في علم النقوش	148.
Eponyme.	منح الاسم	343.
Equestre.	فروسي	140.
Evergétisme.	التبرّع (الخزينة البلدية عند اعتلاء أحد مناصب القضاء البلدي)	183.

F.		
Flamine.	فلامين (كاهن عبادة الإمبراطور ، على مستوى مقاطعة)	73.
Flamine perpétuel	فلامين (كاهن) مدى الحياة.	94,96.
Fermier.	صاحب مزرعة.	162.
Fidéicommiss.	استئمان	364.
Foins.	أعلاف	396.
G.		
Gentilices.	ألقاب.	55.
Ghetto.	غيثو (معزل اجتماعي)	280.
Gouverneurs.	حكام	70,72.122.
Gradins.	أماكن الجلوس.	239.
Greffiers.	كتّاب ضبط.	113.
H.		
Haut-Empire	الإمبراطورية (الرومانية) في عهدها الأول.	379.
Héraults (les).	منادون عموميون	102,218.
Hiérarchique.	تراثبي	140.
Honneurs (les).	الدرجات الفخرية.	85.
Honorabilité civique.	شرف المواطنة.	86.
Hors-la loi.	خارج القانون.	54.
Huissier (l').	محضر.	86.
I.		
Incorporation.	إدماج.	55,204.
Infamie.	الوصم بالعار.	91.
Infirmité.	عاهة ، عجز.	98.
Ingénuité.	براءة.	85.
Inscriptions.	كتابات أثرية ، نقوش ، نقائش	
Institutions Municipales.	هيئات بلدية	393
Interrègne.	فترة شغور كرسي العرش أو الرئاسة.	56.
Intervalle.	مدّة فاصلة.	90.
Itinéraire d'Antonin.	بيان رحلة أنطونينوس	192.
J.		
Jupiter vainqueur.	يوبتر المظفر	220.
Juridiction municipale.	تشريع بلدي	198.
Jus civile.	قانون مدني	376.

L.		
Lance d'Honneur.	رمح الشرف	283.
Lares et pénates.	لارس و بينات (آلهة)	168.
Légat.	ليغاتوس (حاكم مقاطعة عسكرية)	72.
Légats impériaux.	ليغاتى إمبراطوريون	122.
Licteurs.	حرس بلدي (فائسون).	101,113.
Localité	محلة.	48.
Loges.	شرفات	239.
Lotissement	تخصيص.	51.
M.		
Magistrats.	قضاة (بلديون).	52,83,84,96,97,121,132,165,178.
Magistrats censeurs.	قضاة وكلاء إحصاء.	93.
Magistrats Municipaux	قضاة بلديون.	52,70,87,96,100.
Magistrature, Magistrature municipale.	قضاء ، قضاء بلدي .	97,105,118,122,130,150,155.
Magistrats sacerdotaux.	قضاة كهنة أقداس.	
Magistrat-IIIvir.	قاضى - تريومفير.	52.
Magistrature jure dicundo.	قضاء بلدي يوري ديكوندو .	132.
Mandataire.	وكيل ، مفوض.	100.
Mannequin.	تمثال خشبي	171.
Milice.	الجنديّة	102.
Moellon.	دبش	287.
Municipaux.	بلديون	71.
Municipe.	بلدة ، بلدية.	104,122,274,313,373,374.
N.		
Néréides.	كائنات بحرية خرافية	247.
Niche à statuette	كوى بتمائيل	217.
O.		
Ordonnancement.	أمر بالدفع.	130.
Ouvriers de l'Art.	صناع	155.
P.		
Pagi cirtéens.	مراكز ريفية سيرتية	260.
Panthéon.	البانثيون (مجمع الآلهة)	173.
Parage.	مراعي	396.
Parterre.	ردهة	239.

Pastorale.	رعوي	395.
Patriciens.	الأشراف	363.
Patrimoniale.	الذمة المالية	98.
Patron.	حماة.	67,84,88,95,99.
Patronage.	حماية.	67.
Patrons clarissimes.	مشاهير الحماة.	95.
Pérégrin, pérégrine.	أجنبي (في نظر القانون الروماني).	105,108,196,258,262,265,305,364,367.
Pierre cadastrale.	علامة مساحية	324.
Pilastres, Piliers.	ركائز	245.
Plaque de Narbonne	لوحة ناربونة.	72.
Plèbe (la).	العامة.	109.
Pompéiens	بومبيون (أنصار بومبيوس الكبير)	7.
Pontife.	حبر .	94,96,99,162.
Pouvoir souverain.	سلطة سيّدة.	149.
Portrait.	بورترية	171.
Préséance.	حقّ التصدّر .	95.
Prestation.	الأداء العيني	89.
Prêtre fetial..	كاهن فيتالي	343.
Principe.	مقدّم	261.
Procuratèle.	تحت الوصاية	141.
Publicains.	عموميون (جباة الضرائب)	397.
Q.		
Qualité de vétéran.	صفة عسكري قديم	99.
Quatuorvirat .	رباعية (حكم الأربعة)	119.
Questeur pro prêteur.	كستور لدى البرايطور	140.
Questurat, Questure.	الكستورية	132,134,153.
Quinquennal, Quinquennaux.	خماسي ، خماسيون	140.
R.		
Receveur.	قابض.	130.
Recherches des antiquités dans l'Afrique du nord	أبحاث في أثريات أفريقيا الشمالية .	56.
Recrutement sélectif.	توظيف انتقائي.	110.
Redevance.	إتاوة	396.
Réquisition	تسخير .	84.
Romains de souche.	رومان بالأصل	202.
Romanisation juridique.	رومنة بالنصوص التشريعية	368.
Rubrique.	فقرة (في نصّ قانوني)	104.

S.		
Sacerdotes.	ساكردوس (كاهن)	162.
Sacrificateur.	كاهن الأضاحي	163.
Scène.	خشبة مسرح	218,239.
Scribes	كُتّبة .	50,102,113.
Sécurité de siècle.	أمان القرن	204.
Seigneurie.	إقطاعية	337.
Sénonien	سينوني (صلصال).	2.
Serment.	قسم.	99.
Silène.	زهر من الفصيلة القرنفلية	221.
Siphon.	سيفون	206.
Sportule.	هبة.	112.
Statut des pègrins.	قانون الأجانب	262,279.
T.		
Table d'Heraclee.	قائمة هيراكليس.	105.
Table de peutinger.	قائمة بوتنغر	192.
Territoire de Cirta	إقليم سيرتا.	62.
Territoire non Militarisé	إقليم غير معسكر .	67.
Théâtre .	مسرح	217.
Toge.	التوجة (عباءة رومانية)	218.
Trésorier municipal.	وكيل الخزينة البلدية	130.
Tribut.	جزية (ضريبة)	198,395.
Tribun légionnaire.	تريبون فيلق	378.
Triumvir.	التريومفير (الحكام الثلاثة)	28,118.
Triumvirat.	التريومفيرة (هيئة الحكام الثلاثة)	49,53,64,118,119,132,147,148,192.
Triumvirs quinquennaux.	تريومفير خماسيون.	95.
Troisième légion Fulminata.	الجيش الثالث : فولميناتا	217.
Turoniens	تيروني (مكونات تربة).	2.
U. , V.		
Urne.	أواني طقوسية ، صندوق الاقتراع	172.
Vandalisme.	وندالية (تخريب)	244.
Verveine.	رعي الحمام (نبته)	343.
Vétérans.	قدامى الجند (المسرحون).	9.
Ville contribué.	مدينة متحدة جبائيا.	64.
Vingtième.	العشرينية	396.

Index épigraphique كشاف النصوص النقوشية
01- سجل النقوش اللاتينية: Corpus Inscriptionum Latinarum
 (اختصاراً : **C.I.L.** : abrégé)

المجلد Volume	النص رقم: Texte épig. N°	الصفحة Page	الهامش Note	المجلد Volume	النص رقم: Texte épig. N°	الصفحة Page	الهامش Note
VIII	1479	274	(1)	VIII	7094	93	(1)
"	1495	274	(2)	"	7095	93	(1)
"	1842	184	(4)	"	7096	93	(1)
"	4194	268	(4)	"	7098	184	(2)
"	4220	268	(4)	"	7099	192	(4)
"	4874	184	(5)	"	7102	180	(3)
"	5711	155	(2)	"	7103	179	(3)
"	6041	390	(2)	"	7104	387	(1)
"	6044	148	(2)	"	7105	203	(3)
"	6046	319	(3)	"	7107	196	(2)
"	6048	197	(1)	"	7108	196	(2)
"	6304	387	(2)	"	7112	197	(1)
"	6352	331	(8)	"	7117	194	(1)
"	6356	331	(2)	"	7132	197	(1)
"	6357	331	(5)	"	7162	197	(1)
"	6710	230	(2)	"	7191	196	(2)
"	6711	87	(2)	"	7963	88	(1)
"	6711	93	(1)	"	7978	147	(1)
"	6711	198	(3)	"	7983	184	(1)
"	6939	387	(7)	"	7986	131	(2)
"	6943	388	(8)	"	7988	239	(1)
"	6944	147	(1)	"	7989	73	(2)
"	6946	170	(2)	"	7990	131	(3)
"	6959	387	(1)	"	7991	131	(3)
"	6961	387	(1)	"	8202	230	(2)
"	6981	221	(1)	"	8210	402	(4)
"	7013	404	(4)	"	8270	376	(3)
"	7030	197	(2)	"	8318	36	(1)
"	7034	404	(4)	"	8319	197	(1)
"	7041	27	(5)	"	8369	377	(3)
"	3701	374	(7)	"	9024	184	(3)
"	7044	197	(1)	"	9052	154	(2)
"	7057	345	(2)	"	10500	378	(4)
"	7059	197	(1)	"	10567	184	(1)
"	7060	197	(3)	"	10295	312	(8)
"	7075	152	(2)	"	17408	184	(6)
"	7077	152	(1)	"	19512	221	(5)
"	7079	184	(10)	"	19923	374	(8)
"	7080	197	(1)	"	26528	274	(2)
"	7091	196	(2)	"			

02- النقوش اللاتينية بالجزائر: Inscriptions Latines de l'Algérie:
(اختصاراً : ***I.L.Alg.*** = Abrégé)

الهامش Note	الصفحة Page	النص رقم: Texte épig.N°	الجزء Tome	الهامش Note	الصفحة Page	النص رقم: Texte épig.N°	الجزء Tome
(6)	140	698	II	(6)	140	5	II
(6)	140	699	"	(3)	140	17	"
(6)	140	701	"	(5)	141	29	"
(6)	140	702	"	(2)	401	24	"
(6)	140	703	"	(2)	140	36	"
(6)	140	705	"	(6)	140	37	"
(3)	135	2095	"	(2)	139	38	"
(3)	135	2096	"	(2)	139	39	"
(3)	401	3596	"	(5)	350	280	"
(1)	282	3604	"	(4)	140	422	"
(3)	341	3605	"	(3)	141	473	"
(3)	341	3446	"	(2)	112	479	"
(3)	121	4636	"	(1)	139	501	"
(3)	276	6486	"	(5)	67	530	"
(3)	276	6487	"	(3)	67	551	"
(2)	94	4686	"	(5)	68	557	"
(2)	94	4689	"	(2)	203	564	"
(2)	94	4692	"	(3)	68	566	"
(1)	344	4681	"	(3)	268	569	"
(1)	105	6519	"	(1)	195	626	"
(3)	135	2095	"	(5)	68	631	"
(3)	312	6877	"	(1)	68	659	"
(4)	313	6247	"	(1)	139	687	"
(5)	313	6252	"	(2)	140	678	"
(2)	314	6225	"	(3)	141	682	"
				(6)	140	691	"

بيبليو غرافيا البحث

أ- مصادر :

- أ-1 : نقوش.
- أ. 2 : مصادر أثرية قانونية .
- أ- 3 : مصادر قانونية .
- أ-4 : مصادر أدبية .

ب- مراجع :

- ب - 1- الكتب العربية .
- ب -2- الكتب الأجنبية.

ج- دوريات (المقالات) :

- ج - 1- العربية .
- ج-2- الأجنبية .

د- قواميس ودوائر معارف .

فهرس المصادر والمراجع

أ- المصادر

نقوش ، مصادر أثرية قانونية ، مصادر قانونية ، مصادر أدبية.

أ - 1 - نقوش :

- Corpus Inscriptionum Latinarum (abrége = C.I.L.) T. VIII: **Inscriptiones Africae Latinae, I-II, 1881; Supplementa, I-IV, 1891-1916.**
- *Ephemeris Epigraphica*, Berolini, I-IX, 1872-1913.
- **Inscriptions Latines de l'Algérie.**(Abrégé = *I.L.Alg.*) (Tome I, Inscriptions de la proconsulaire, recueillies et publiée par S. Gsell, paris 1922, Tome II, Inscriptions de la Confédération Cirtéenne, de Cuicul et de la tribu des Suburbures, (Volumes I et II,) recueillies par S. Gsell, préparées par E. Albertini et J. Zeiller publiées par H.-G. Pflaum, sous la direction de L. Leschi, paris 1957, Alger 1976. (Volume III) C.N.R.S. Paris 2000.
- Gsell (S.),
 - *Atlas archéologique de l'Algérie (2 Volumes)*, éd. Jourdan, Alger-Paris 1911.
 - *Explorations scientifiques de l'Algérie, pendant les années 1840-1845, textes explicatifs des planches de delamare*, editions Ernest leroux, paris 1912.
- Chabot (J.B.),
 - *Recueil des Inscriptions Libyques(R.I.L.)*, Paris 1941 .
- Leschi (Louis),
 - *Etudes d'épigraphie, d'Archéologie et d'Histoire Africaine*, paris 1957.

أ. 2 - مصادر أثرية قانونية :

- Ors (Álvaro), *La ley Flavia municipal. Texto y comentario*, Romae, 1986
- *LEX CIVITATIS NARBONENSIS DE FLAMONIO PROVINCIAE* : CIL : Corpus inscriptionum Latinarum, XII, p. 864, n. 6038
- Laboulaye, *Les Tables de Malaca et de Salpensa*, 1856 .
- *LEX Tarentini. AE : L'Année épigraphique*, 1896, n. 0093

أ - 3 - مصادر قانونية :

- *Codex Justinianus*, éd. Krueger, 1929.
- *Codex Théodosinus*, éd. Mommsen et Mayer, Berlin 1903.
- *Institutiones, Digesta, Corpus iuris civilis*, I, édition Mommsen-Krueger, Berlin 1908.

أ - 4 - مصادر أدبية :

- Appien,
 - o *Roman History (IV volumes)* Éd. H. White, Loeb Classical Library, London 1912-1928.
- Apulée,
 - o *Apologia, sive de magia, Floridorum*, éd. Van. Der viet, 1900.
- Aulu – gelle ,
 - *Noctes Atticae* (les nuits attiques, 20 Livres), éd. M. Hertz, paris 1885-1887
- BUCHON, J.A.C. ,
 - o *OUVRAGES HISTORIQUES DE POLYBE, HÉRODIEN ET ZOZIME* Edit. Société du Panthéon Littéraire, Paris (1842)

- Caesar (Caius Julius),
 - o Œuvres complètes : La Guerre civile, Les guerres d'Alexandrie, d'Afrique et d'Espagne Editions L'Instant Durable, paris 2000.
- Cagnat (R.)et Merlin(A.),
 - o Atlas Archéologique de la Tunisie, paris 1914- 1932.
- Capitolin ,
 - o Gordiani., 2^{ème} édition Peter, paris 1884.
- Cicéron ,
 - Sulla., –Ad Atticus. Ed. Müller 1878.
- Delamare ,
 - **Explorations scientifiques de l'Algérie pendant Les années 1840-1845 éditions Baudy, paris 1850.**
- Dion Cassius,
 - Histoire Romaine (10 Volumes) , trad. N. A. Dubois, éditions Panckoucke, paris 1845-1870.
- Florus ,
 - Histoire Romaine (4 Livres), éd. Rossbach, paris 1896.
- Fronton de Cirta ,
 - Œuvres complètes ; Epistolae:Ad Caesar,Ad. Antonin pium,Epistolae graecae Ad Verum Ad amicus,éd. A. Mai puis par Naber, paris1823-1867.
- Guiraud (P.),
 - les tables de Salpensa, paris 1856.
- Mommsen (Th.),
 - lex coloniae genetivae, dans l'ephimeris épigraphica, II, s.d.
- Optat de Milev,
 - de schism. Lib VII., paris 1893.
- Pline l'Ancien ,
 - Histoire Naturelle, V, éd. Rackham, Loeb Classical Library, 1938
- Pomponius Mela,
 - Géographie, trad. L. Baudet, éditions Panckoucke, paris 1843.
- Ptolémée,
 - Géographie, éd. C. Müller, paris 1901.
- Ravoisié ,
 - Explorations Scientifiques de l'Algérie pendant les années1840, 1841,1842 , Beaux arts architecture et sculpture,paris 1846.
- St. Augustin,
 - Confessionum, éd. Knoel, paris 1898.
 - Contra Cresconium Lib. IV, éd. Knoel , paris 1898.
- Sallustius (C. C.),
 - Catilina , Jugurtha , fragments des Histoires, Texte établi et traduit par Alfred Ernout, éd. "Les belles lettres", paris 1974.

- Strabon ,
 - Géographie, (IV volumes) trad. Par A. Tardieu, éd. Hachette, paris 1867-1890.
- Suétone ,
 - Vie des XII Césars , éd. H. Ailloud , paris Belles-Lettres, 1931.
- Tacite ,
 - Annales, éd. H. Goelzer, "Belles Lettres" paris 1924.
 - Histoire , traduction de J. L. Burnouf (Paris, 1859);
- Tite-Live,
 - Histoire Romaine.(10 volumes), trad. E. Lassere, éd. Classiques, Garnier, paris 1943-1958.
- Victor (A.),
 - Œuvres complètes : Origine du peuple romain. Les hommes illustres de la ville de Rome. Les Césars. Epitomé, Editions L'Instant Durable France 2000.

ب : المراجع

ب - 1- الكتب العربية:

- الميللي (محمد براهمي) ،
 - الجزائر في ضوء التاريخ ، دار البعث قسنطينة 1980.
- جوليان (ش.أ.)،
 - تاريخ أفريقيا الشمالية ج1، تعريب محمد مزالي وبشير بن سلامة،الدار التونسية للنشر،تونس1969.
- عقون (محمد العربي) ،
 - حملة يوليوس قيصر على أفريقيا،رسالة ماجستير،إشراف الدكتور محمد الصغير غانم،جامعة قسنطينة 1996
- عثمان (أحمد)،
 - الأدب اللاتيني ودوره الحضاري سلسلة عالم المعرفة عدد 141، الكويت 1989.
- روستوفتزنزف (م.) ،
 - تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي،الترجمة العربية لزكي علي ومحمد سليم سالم ، القاهرة د.ت.
- شنيتي (بشير)،
 - التغيرات الاقتصادية الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1984.
- الاحتلال الروماني لبلاد المغرب،ط.2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر1985
- غانم (محمد الصغير) ،
 - المملكة النوميديّة والحضارة البونية ، دار الأمة ، الجزائر 1998.

ب 2- الكتب الأجنبية :

- ABBOTT (F.F.) et Johnson (A.C.),
 - *Municipal Administration in the roman empire*, princeton university press, London MCMXXVI.
- Addi (L.),
 - *De l'Algérie pré-coloniale à l'Algérie coloniale "Economie et Société"*, E.N.L., Alger 1985.
- Alquier (Jeanne et Prosper),
 - *Le Chettaba*, Imprimerie paulette et ses fils, Constantine 1929.
- Bénabou (M.),
 - *la résistance africaine à la romanisation*, éditions maspero, paris 1976
- Berger (Philippe.),
 - *la trinité Carthaginoise, mémoire sur un bandeau d'argent trouvé dans les environs de Batna* Sans date.
- Berthier (A.),
 - *Numidie, Rome Et le Maghreb*, éd. Picard, paris 1981 ;
 - *TIDDIS, antique castellum Tidditanorum*, 2ème édition, Oran 1991. ;
 - *TIDDIS, Cité Antique de NUMIDIE*, éditions Boccard, paris 2000.
- Bertrand (L.),
 - *Catalogue de musée de Philippeville 1ère partie*, S.D.
- Bertrand (L.) et Chabassière (Jules),
 - *Rusicate d'après ses ruines*, extrait du Bulletin de l'Académie d'Hippone, N° 31, Bône 1904.
- Boissier (Gaston),
 - *la religion romaine*, T.I, paris S. D.
- Bornecque (H.)
 - *Rome et les Romains*, Librairie Delagrave, paris 1955.
- Cagnat (R.),
 - *l'Armée romaine d'Afrique et l'Occupation militaire de l'Afrique sous les Empereurs*, 2ème édition, paris 1912.
- Coltelloni-Trannoy (M.),
 - *le royaume de Maurétanie sous Juba II, et Ptolémée*, CNRS édition, paris 1997.
- Camps (G.),
 - *Aux Origines de la Berbérie, Massinissa ou les débuts de l'Histoire*, dans *Libyca*, T. VIII, 1er semestre 1960.
 - *Berbères aux marges de l'Histoire*, éditions des Hespérides, paris 1980.
- Charbonnel (N.),
 - *les Munera Publica au IIIème siècle*, Thèse polycopiée, Université de paris II, 1971.

- Chastagnol (A.),
 - *L'Album municipal de Timgad*, R. Habelt, *Antiquitas, Reihe 3, Band 22*, Bonn 1978.
- Courtois (C.),
 - *les Vandales et l'Afrique*, paris 1955.
- De la blachère ,
 - *De rege Juba regis Jubae filio*, Thorin, 1883.
- Devisse (J.),
 - *Histoire de Rome*, Librairie Hatier, paris 1964.
- Duncan-Jones (R.),
 - *The economy of the roman empire*, Cambridge 1974.
- Duruy (V.),
 - *Histoire romaine*, paris 1915.
- Foucher (L.),
 - *Hadrumetum*, P.U.F., paris 1964
- Fenech (E.V.) ,
 - *Histoire de Philippeville*, paris 1852..
- Gag   (J.),
 - *les Classes sociales dans l'Empire Romain*,   d. Payot, paris 1964.
- Gascou (J.),
 - *la Politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan    Septime S  v  re*, Rome 1972..
- Gsell (S.),
 - *Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord*, (VIII Tomes) paris 1913-1928.
- Gsell (S.), et Joly (Ch.),
 - *Khamissa, M'Daourouch, Announa, Alger et paris 1914-1922* (3 Volumes).
- Jean Imbert, G  rard Sautel & Marguerite Boulet-Sautel,
 - *Histoire des Institutions et des faits sociaux, des origines au Xe si  cle*, Textes et documents, coll. « Th  mis », P.U.F., Paris, 1957,
- Jean Gaudemet,
 - *Droit priv   romain*, 2e   d., Montchrestien, Paris, 2000.
- Jacques (F.),
 - *Le privil  ge de la libert  . Politique imp  riale et autonomie municipale dans les cit  s de l'Occident romain (161-244)*, Rome, 1984.
- Kotula (T.),
 - *les curies municipales romaines en afrique*, Wraclow, 1968.
- Lacroix (L.),
 - *Histoire de la Numidie et de la Mauritanie*, Firmin didot fr  res   diteurs, paris 1844.

- Laffi (U.),
 - *Adtributio e contributio , problemi del sistema politico-administrativo dello stato romano*, pise 1966
- Lassert (J.M.),
 - *Vbique popvlvs, peuplement et mouvement de population dans l'Afrique romaine, de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères, (146 Av. J.C. - 235), éditions CNRS, paris 1977.*
- Le glay (M.),
 - *la Religion romaine, 3ème édition , librairie Armand colin, paris 1971.*
 - *Saturne l'Africain, Monuments, Tome II, Numidie-Maurétanie, CNRS, paris 1966.*
- Lepelley (C.),
 - *les cité de l'Afrique romaine au Bas-Empire (la permanence d'une civilisation municipale), études Augustiniennes, paris 1979 (2 Tomes)*
- Marquardt (J.),
 - *Organisation de l'Empire romain, T.I, traduit de l'allemand par A.Weiss et P.L.Lucas, paris S.D.*
 - *le Culte chez les romains paris , S.D.*
- Mazard (J.),
 - *Corpus nummurum numidiaae mauretaniaeque , éd. Arts et métiers graphiques, paris 1955.*
- Mercier (E.),
 - *Histoire de l'Afrique du nord (Berbérie) , depuis les siècles les plus reculés jusqu'à la conquête arabe , éd. Leroux, paris 1888.*
- Mesnage (le père J.),
 - *Romanisation de l'Afrique; Tunisie-Algérie-Maroc, paris 1913.*
- Mommsen (Th.),
 - *Droit public Romain, édition française , T. VI, 2ème partie, paris S.D.*
- Mommsen (Th.) et Marquardt (J.),
 - *Manuel des antiquités romaines , traduit de l'Allemand sous la direction de Gustave humber , T. XIX, édition Thorin 1887-1907.*
- Orgeval (Bernard d'),
 - *l'Empereur Hadrien, Œuvre législative et administrative, éditions DOMAT, paris 1950*
- Pallu de lessert (M.C.),
 - *Fastes de la Numidie sous la domination romaine, RSAC, Volu. XV, 1888.*
 - *les Assemblées provinciales et le culte provincial dans l'Afrique romaine, dans B.S.G.O.*
- Paridolfi (Vito),
 - *Histoire du théâtre , trad. De l'Italien par Marie-Claude Coulon, éditions Marabout université, paris 1968*

- Pechot (L.),
 - *Histoire de l'Afrique du nord avant 1830*, Gojosso imprimeur, Alger 1914.
 - Petit (P.),
 - *Libanius et la vie municipale à Antioche*, en IV^{ème} siècle, paris 1955.
 - Peyssonnel (A.),
 - *Voyage dans la régence de Tunis et d'Alger*, paris 1897.
 - Picard (G. ch.),
 - *la Civilisation de l'Afrique romaine*, plon Imprimeurs-Editeurs, paris 1959
 - *Les Religions de l'Afrique Romaine*, Plon Imprimeurs-Editeurs, paris 1954
 - Rachet (Merguerite),
 - *Rome et les Berbères*, éditions LATOMUS, Bruxelles 1970.
 - Remondon (R.),
 - *la Crise de l'Empire romain*, paris 1964.
 - Saumagne (Ch.),
 - *le Droit Latin et les cités romaines sous l'empire*, préface André pigonial, publications de l'institut de droit romain de l'université de paris, 1965.
 - Seston (W.),
 - *Dioclétien et la tétrarchie*, paris 1946.
 - Shaw (Th.),
 - *Voyage dans la régence d'Alger*, traduit par J. mac carthy, paris 1830.
 - Thouvenot (R.),
 - *Essai sur la province de Bétique*, Ed. De Boccard, paris 1940.
 - Tissot (Ch.),
 - *Fastes de la province d'Afrique*, Librairie C. Klincksieck, paris 1885.
 - *Géographie comparée de la province romaine d'Afrique*, 2 Volumes, paris 1884-1888.
 - Toutain (J.),
 - *les cités romaines de la Tunisie*, Essai sur l'Histoire de la colonisation romaine dans l'Afrique du nord, paris 1896.
 - Vars (Ch.),
 - *Cirta, ses monuments d'après les fouilles et les inscriptions*, Ernest Thorin éditeurs, paris 1895.
 - *Rusicade et Stora où Philippeville dans l'Antiquité*, Constantine 1896.
-

ج - الدوريات (المقالات)

ج - 1 - العربية :

- غانم (محمد الصغير) ،
- علاقة نوميديا بالرومان ، مرحلة الضعف في مجلة التراث العدد 3 ، دار الشهاب ، باتنة الجزائر 1988 .
- نقيشة ميسيسيا ، في سيرتا ، دورية تصدرها جامعة قسنطينة ، العدد 4 ، السنة 1981.
- منصوري (خديجة) ،
- قسنطينة في الفترة الرومانية ؛ ثراء المدينة من خلال النقوش والمعطيات المادية ، ملتقى نظمته قسم التاريخ بجامعة منتوري قسنطينة 19 .

ج-2- الأجنبية:

- Albertini (E.),
- *recueil des inscription latines de l'Algérie*, R.AF.Vol. 83, 1939. (pp.26-34).
- Un nouveau document sur la "Numidie Hipponienne" dans B.A.H., N°37, 1935, pp. 27- 32.
- Alquier (J. et P.),
- les Sittiens, dans R. AF. Année 1932, H. S. pp. 29-32.
- les thermes romains du val d'or, RSAC Vol. 59, 1928-1929, (pp. 289-300).
- Bénabou (M.),
- *Proconsuls et légats en Afrique, le Témoignage de Tacite*, Ant. Afr. 1972.(pp. 129-137)
- Bernelle (R.),
- *Vestiges Antiques de la commune mixte de l'oued Cherf*, RSAC, Vol. 27, 1892. (pp. 54-113)
- Berthier (A.),
- *Colonia Cirta Sittianorum*, RSAC, LXX, 1957-1958-1959.(pp. 91-118).
- *Nicibes et Suburbures, Nomades ou sédentaires*, dans B.A.A. II, 1968 (pp. 293-300).
- *du mot numudia accolé aux noms de constantine*, Ant. Afr. 1969. (pp. 55-68)
- "Constantina" raisons et répercussions d'un changement de nom, RSAC, Vol. LXXI, 1969-1971.(pp. 79-88).
- Bertrand (L.),
- *Monographie de théâtre Romain de philippeville (Rusicade)*, RSAC Vol. 42, 1908.(pp. 1-12).
- Bertrandy (F.),
- *Une grande famille de la Confédération cirtéenne : les Antistii de Thibilis*, dans Cahiers de Tunisie 25, 1976,(pp. 7-23).

- *Thibilis (Announa) de Juba Ier au triumvir M. Aemilius Lepidus. Les premières étapes de la romanisation d'une cité numide (46-36 avant J.-C.), dans Karthago 19, 1977-1978 (1980), (pp. 87- 106.)*
- *La communauté gréco-latine de Cirta (Constantine), capitale du royaume de Numidie pendant le IIe siècle et la première moitié du Ier siècle avant J.-C., dans Latomus 44, 1985, (pp. 487-502).*
- *Fundus de la région de Cirta, Ant. Afr. XXVII, 1991. (pp. 157-160)*
- *Cirta , dans l'Encyclopédie Berbère, (Maison de la Méditerranée-LAPMO, Aix-en-Provence), fasc. 13, 1994, (pp.1964-1977).*
- **Beschaouch (A.),**
 - *Taxatio et élections municipales en Afrique Romaine, Dans R.H.D.F.E., 45, 1967, (pp.483-488) ;*
 - *Une hypothèse sur les légats du proconsuls d'Afrique, dans AFRICA, 7-8, 1982, (pp.117-126) ;*
 - *Territoire de Sicca Veneria (le Kef), nouvelle cirta, en Numidie proconsulaire (Tunisie), dans C.R.A.I., 1981, (pp. 105-122).*
- **Bosco (J.),**
 - *le temple de Tanit-Caelestis de Cirta, dépêche de Constantine, 5 Février 1924.;*
 - *Le temple de Tanit-Caelestis de Cirta, RSAC, LV, 1923-1924. (pp. 283-290) ;*
 - *les abords de temple de Tanit - Caelestis, dans RSAC LV, 1923-24. (pp. 317-333).*
- **Bouchenaki (A.),**
 - *A Propos de la Confédération Cirtéenne, dans M.D.A.I., 25, 1982, (pp. 170-179).*
- **Brunon (Colonel),**
 - *Note sur les vestiges d'un monument découvert à Constantine, RSAC, XVII, 1875. (pp. 60-65)*
- **CABON (Capitaine),**
 - *Une visite au Tombeau de Lollius, RSAC, 48, 1914. (pp. 185-191).*
- **Cagnat (R.),**
 - *l'Annone d'Afrique, dans Mémoires présentés à l'Académie des inscriptions , XL, 1915.*
 - *Fastes municipaux de Timgad, RSAC Vol. XXXVI, 1903, (pp. 1-20)*
- **Camps (G.),**
 - *les Bavares, peuple de Maurétanie césarienne , R. AF. 1955. (pp. 241-288).*
 - *Arabion In Encyc. Berbère . (pp.831-834).*
- **Carcopino (J.),**
 - *Salluste; le culte des cerere et les numide, revue historique T.158, 1928. (pp.13-37);*

- *Du droit de cité accordé par les romains aux peuples conquis, extrait des Annales universitaires de l'Algérie, mars 1915, typographie adolfe jourdan, imprimeur librairie de l'université, Alger 1915 (pp. 1-7).*
- Chaligne (Capitaine) ;
 - Occupation romaine de l'Afrique, RSAC, Vol. LIII, 1921-1922, (pp.1-49).
- Chastagnol (A.),
 - *les légats du proconsuls d'afrigue au bas-empire, dans Libyca, VI, 1958. (pp. 6-15).*
 - *L'onomastique de l'album de Timgad, L'onomastique latine, coll. internat. du C.N.R.S. n° 564, Paris, 1977, (pp. 325-338).*
- Cherbonneau (A.),
 - *Exploratin Archéologique du Chettaba, dans RSAC, Volume V 1860-1861. (pp.53-89) ;*
 - *Excursion dans les ruines de Mila, Sufevar, Sila et sigus, RSAC, XII, 1868. (pp. 393-456) ;*
 - *Notice sur les inscriptions découvertes dans la province de constantine, RSAC, i I, 1854-1855 (pp.143-174). ;*
 - *Constantine et ses antiquités, dans RSAC, I, 1853. (pp.90-125).*
- Debbasch (Y.),
 - *La vie et les institutions de la Carthage romaine dans R.H.D., 1953. (pp.31-53 et 335-377).*
- Desanges (J.),
 - *Saltus et uicus P(h)osphorianus en Numidie, dans L'Africa romana, VI, 1, Sassari, 1989, (pp. 283-291).*
 - *Desanges (J.), Permanence d'une structure indigène en marge de l'administration romaine : la Numidie traditionnelle, dans Ant. Afr., T.XV, 1980, (pp.77-89).*
- Duncan-Jones (R.),
 - *The economy of the roman empire, Cambridge 1974. (pp. 280-284)*
 - *City population in roman North Africa, JRS, LIII, 1963. (pp.85-99).*
- Ensslin (W.),
 - *Préfecture romaine, dans Pauly-Wissuva real encyc. XXII, 2ème édition 1954 (pp. 1347-1357).*
- DUPUIS, (X.),
 - *Constructions publiques et vie municipales en Afrique de 244 à 276, in : M.E.F.R. Antiquité, 104, 1992, 1. (pp.pp. 233-280);*
 - *A propos d'une inscription de THUGGA, un témoignage sur la vitalité des cité africaines pendant la "crise" du IIIe siècle, MEFR, 105, 1993, (pp. 63-73).*
- Février (J.),
 - *la constitution de Dougga, à l'époque Numide, dans mélanges de Carthage, Librairie orientaliste, paul Guethner paris 1964-1965. (pp.85-91).*
- Gascoü (J.),
 - *les curies africaines, origines puniques ou italiennes, Ant. Afr., X, 1976. (pp. 33-48);*

- *la praefectura Jure Dicundo*, dans *l'Afrique romaine*, IN *l'Afrique dans l'Occident Romain*, Acte de Colloque de l'école française de Rome, Rome 1990.(pp. 363-380) ;
- *L'emploi du terme respublica dans l'épigraphie latine d'Afrique* », dans *MEFRA*, 91, 1979, p. 383-398.
- *Le cognomen Gaetulus, Gaetulicus en Afrique romaine* », dans *MEFR*, 82, 1970, (pp. 723-736) ;
- *Pagus et castellum dans la confédération cirtéenne* », dans *Ant. Afri*, 19, 1983 [1984], p. 175-207.
- *Les magistratures de la confédération cirtéenne* », dans *Bulletin Archéologique du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques*, n. s., 17, 1981, fasc. B. *Afrique du Nord*, 1984 (Colloque sur l'archéologie et l'histoire de l'Afrique du Nord, dans le cadre du 106^e Congrès National des Sociétés Savantes de Perpignan, avril 1981), p. 323-335.
- Gsell (S.),
 - *Chronique archéologique africaine*, *MEFR*, vol. XVIII, Rome 1898.(pp. 69-140);
 - *Mosaïque romaine de Sila*, *RSAC* , vol. XXXIX, 1905.(pp. 1-7).
- Guiraud (),
 - *Comptes rendus de l'académie des sciences morales et politiques* 1888.
- Heurgon (J),
 - *les Origines Campaniennes de la confédération Cirtéenne*, *Libyca*, 1957.(pp. 7- 24) ;
 - *Sittius* , dans *Latomus*, IX, 1950 .
- Jacques (F.),
 - *la Questure Municipale dans l'Afrique du nord romaine* ,IN *B.C.T.H.* ,17, 1984, fasc. B. (pp.211-224) ;
 - *quelques problèmes d'Histoire municipale et lex irnitana*, dans *l'Afrique dans l'Occident romain*, Rome, 1990.(pp.381-401) ;
 - *Les curateurs des cités africaines au IIIe siècle*, in: *Aufstieg und Niedergang der römischen Welt*, II, 10.2, pp.62-135.
- Joleaud (L.) ,
 - *Le ravin de constantine et les origines de Cirta*, dans *RSAC*, LXIV 1937. (pp. 1-17).
- Jacquot (L.),
 - *Deux mots sur la frontière Numidico-Sétifienne*, *RSAC*, L, 1916. (pp.187-193).
- Kotula (T.),
 - *Les "principes gentis" et les "principes civitatis" en Afrique romaine*. - *Eos* 55 1965 (pp. 347-365) ;
 - *Remarques sur les traditions dans la constitution des villes de l'Afrique romaine*. - in: *Akten des 6. Internationalen Kongresses für Griechische und Lateinische Epigraphik*, München 1972. (München 1973) (pp. 73-83) ;
 - *Les "principes gentis" et les "principes civitatis" en Afrique romaine*. - *Eos* 55 (1965) (pp. 347-365) ;

- *Snobisme municipal ou prospérité relative? Recherches sur le statut des villes nord-africaines sous le Bas-Empire romain.* - *AntAfr* 8 ,1974 (pp. 111-131) ;
- *Culte provincial et romanisation. Le cas des deux Maurétanies.* - *Eos* 63 (1975) (pp. 389-407).
- Kornemann,
 - *Die Caesarische Kolonie Karthago und die einföhrung römischer Gemeindeordnung I, Africa, philologus, 1901, (pp. 402-426).*
- Lacroix (F.),
 - *Colonisation et administration romaine dans l'afrigue septentrionale , dans R. AF. N° 7, 1863. (pp. 368-375).*
- Lancel (S.),
 - *Suburbures et Nicibes, une inscription de Tigisis, dans Libyca, III, 1955. (pp. 289-299).*
- Le Bohec (Y.),
 - *l'Urbanisation dans la Numidie Cirtéenne, dans : l'Afrique dans l'Occident Romain, Rome 1990. (pp.291-313).*
- Lepelley (C.),
 - *le préfecture de tribu dans l'afrigue du bas-empire, mélanges william siston, paris 1974, (pp.285-295) ;*
 - *Déclin ou stabilité de l' agriculture, Ant. Afr. I, 1967. (pp. 135-141).*
 - *le carrière municipal dans l'afrigue sous l'empire tardif, dans Ktéma, VI, 1987. (pp.333-347) ;*
 - *Vers la fin de l'autonomie municipale: le nivellement de statuts des cités de Gallien à Dioclétien, Actes du colloque de 1997 de l'Accademia Romanistica Costantiniana, Pérouse .*
 - *Une forme religieuse du patriotisme municipal: le culte du génie des cités dans l'Afrique romaine, dans Afrique du Nord antique et médiévale, CTHS, Paris, 1992, p. 125-137 (actes du Ve colloque international d'archéologie et d'histoire de l'Afrique du Nord, Avignon, 1990). Scripta varia , pp. 39-53.*
 - *La fin du privilège de liberté: la restriction de l'autonomie des cités à l'aube du Bas-Empire, dans 'Splendidissima civitas', études d'histoire romaine à la mémoire de François Jacques, publiées par André Chastagnol, Ségolène Demougin et Claude Lepelley, Publications de la Sorbonne, Paris, 1996,(pp. 207-220).*
- Leschi (L.),
 - *les " Juvenes " de saldae d'après une inscription, R. AF. LXVIII, 1927. (pp.393-419) ;*
 - *Cirta : de la capitale numide à la colonie romaine, RSAC , 64, 1937, (pp. 19-38) ;*
 - *Note sur une assignation de terres en Afrique sous Septime-Sévère (BCTH, 1943-44-45, pp. 325-334).*
- Leveau (P.),
 - *l'aile II des thraces, la tribu des mazices et les praefecti gentis en afrigue du nord, Ant. Afr. T. VII, 1972. (pp. 153-192).*

- Logeart (F.),
 - Bornes délimitatives dans le sud de la territoire de Cirta, R.AF. 1939. (pp.161- 181).
- Louis (R.),
 - *A la recherche de Cirta, capitale des rois Numides*, IN Hommes et Monde, Oct. 1949. (pp.276-287).
- Luciani (D.),
 - *Excursion archéologique dans la région de Collo*, RSAC XXXIII 1884. (pp. 63-108).
- Maguelonne (J.),
 - *Une statue de l'empereur Constantin*, RSAC, Vol. 51, 1917-1918, (pp. 209-224).
- Mercier (G.),
 - les mines antiques de la région de Collo, RSAC, XLVIII 1914. (pp.37-63).
- Mommsen (TH.),
 - *les provinces africaines*, traduit de l'allemand par pallu de lessert, dans *Revue de l'Afrique française et des antiquités africaines (R.A.F.A.A.)*, IV, 1886.
 - *Commentaire sur la lex genetivae*, dans *ephem. Epig. II*,
 - *Assemblées provinciales*, traduit de l'allemand par de Lessert, dans *revue d'Afrique française*, 1888.
 - *Hermes*, XVI, 1881.
- Nutton (Vivian),
 - "Herodes et Gordian," *Latomus* 29 (1970), (pp.719-728).
- Pallu de lessert (M.C.),
 - *les Assemblées provinciales et le culte provincial dans l'Afrique romaine*, dans *Bulletin trimestriel des Antiquités africaines*, B.S.G.O. T. II, 1891(pp. 1-53) ;
 - *les Colonies attribuées à César (coloniae Juliae) dans l'Afrique Romaine*, *M.S.A.F.*, 8^{ème} série, Tome I, 1912 (pp. 29-110).
- Pellegrin (A.),
 - *Recherche sur l'étymologie de Cirta*, IN *IBLA*, 1949.
- Pergola ,
 - *les fouilles de Milev*, RSAC, Volu. LVIII, Année 1927, (pp. 63-80).
- Petitmengin (P.),
 - *Inscription de Milev*, M.E.F.R., T. 79, 1967, (pp. 165-205).
- Peyras (J.),
 - *Etude d'un grand domaine romain de la région de mater*, *Ant. Afr.*, T. XIX, 1975. (pp.181- 190).
- Pflaum (H.G.),
 - *Remarques sur l'onomastique de castellum celtianum*, dans *cornuntina, vorträge beim Internationalen Kongress des Altertumforscher*, Graz-Cologne, 1956.(pp. 126-151) ;

- *Remarques sur l'onomastique de Cirta, Limes studien actes de IIIème congrès intern. Des frontières romaines dans la région du Rhin , Bâle 1957,(pp. 96-133) ;*
- *Remarques sur l'onomastique de Castellum Tidditanorum , dans B.A.C. T. 10-11, 1974-1975, (pp.9-44) ;*
- *Borne de Ksar Mahidjiba, RSAC, Volu. LXVIII, 1953, (pp.217-228) ;*
- *les Juges des cinq décuries originaires d'Afrique romaine, dans Ant. Afr. T.II, 1968, (pp. 153-196) ;*
- *la Romanisation de l'ancien territoire de Carthage punique à la lumière des découvertes épigraphiques récentes, dans Ant. Afr. IV, 1970. (pp.75-117).*
- Picard (G. Ch.),
 - *l'Administration territoriale de Carthage, dans Mélanges d'Archéologie et d'Histoire offerts à A. Piganiol, III, paris 1966, (pp. 1257-1266) ;*
 - *Civitas Mactarina, dans Karthago, T. VIII, 1957(pp. ;*
 - *les cités sufétales, dans Atti del convegno intern. Sul tema : I diritti locali nelle province romane con particolare riguardo alle condizioni giuridiche del suolo (Roma , 26-28 Ott. 1971), dans Accad. Naz. Dei lincei , T. 371. 1974, Quad. N° 194,(pp. 125-133);*
 - *le pagus dans l'Afrique romaine , Karthago XV, 1969-1970,(pp. 1-12).*
- Poinssot (L.),
 - *La concession du jus legatorum capiendorum au pagus Thuggensis (Dougga), CRAI, 1911.*
- Poulle (A.),
 - *Nouvelles inscription d'Announa, dans RSAC,Vol. XXVII,1892, (pp.250-270);*
 - *à travers la Maurétanie Sétifienne, RSAC, 1863, (pp. 1-161) .*
- Quoniam (P.),
 - *A propos des "Communes doubles" et des "coloniae Juliae" de la province d'Afrique le cas de Thuburbo maius, Karthago T., X. 1959-1960,(pp. 67-79).*
- Ragot (W.) ,
 - *le sahara de Constantine, RSAC, Volu. XVI. 1873-1874, (pp. 91-201).*
- Reboud (Dr),
 - *Excursions archéologiques dans les environs de Mila et de Constantine, RSAC Volu. XX, Année 1979-80 , (pp. 1- 82).*
- Rédaction de RSAC,
 - *Chronique de l'année 1892, RSAC, Vol. XXVII, 1892.(pp. 338-346).*
- Saumagne (Ch.),
 - *Circonscriptions domaniales dans l'Afrique romaine, R.I.,1940, (p.231-242) ;*
 - *Colonia Julia Karthago, BCTH, 1924, (pp. 131 – 140).*
- Thépenier (E.),
 - *le grand aqueduc de Cirta, RSAC, Vol. 50, 1916, (pp. 99-122).*

- Vars (Ch.),
 - *Recherches archéologiques sur Constantine, dans RSAC, XXIX, 1894, (pp. 647-686).*
 - *promenade archéologique aux ruines de Timgad, extrait de l'annuaire de club alpin français, Vol. 1890.*
- Vel (Auguste),
 - *Découverte d'une statue antique à Sédjar (ancienne respublica subzvaritanorum) RSAC, XL, 1906, (pp. 187-195).*
- Veyne (A.),
 - *Contributio : Bénévint, Capoue, Cirta, dans Latomus XVIII, 1959, (pp. 568-592).*

د - القواميس ودوائر المعارف :

- Nejjar Ibrahim,
 - *Dictionnaire Juridique Français-Arabe, Librairie du Liban, 2ème édition, Beyrouth 1988.*
- Quicherat (L),
 - *Dictionnaire Latin-Français, édition Hachette, paris S.D.*
- Saglio (E.),
 - *Dictionnaire des antiquités grecques et romaines, Librairie Hachette et Cie paris 1873-1919 (5 Tomes, 9 Volumes) :*

Tome I, 1 ^{ère} partie	A. B. pp. 1-756.
2 ^{ème} partie	C. pp. 757-1703.
Tome II, 1 ^{ère} partie	D. E. pp. 1-946
2 ^{ème} partie	F.G. pp. 947-1716.
Tome III, 1 ^{ère} partie	H.K. pp. 1-880
2 ^{ème} partie	L.M. pp. 881-2143
Tome IV, 1 ^{ère} partie	N. Q. pp. 1-808
2 ^{ème} partie	R.S. pp. 809-1601.
Tome V, 1 ^{ère} partie	T.Z. pp. 1-1082.
- Larousse Encyclopédique, paris 1977.

فهارس الجداول
والصور والخرائط
والأعلام

- 01- الجداول .
- 02- الصور والخرائط.
- 03- الأعلام .
- 04- الآلهة والمعبودات .
- 05- أسماء الأماكن والشعوب والقبائل .

01- الجداول

- بعض التماثيل التي أقيمت في فوروم روسيكاد لشخصيات سامية: 241
- الوضع القانوني لبعض مراكز الاتحاد السيرتي: 262
- الباغي أو الكانطونات: 263
- المراكز المشار إليها في النقوش بعبارة كاستلة: 266
- المراكز المشار إليها بعبارة رسوبليكا ورتبها: 269
- جدول تواريخ النصوص التي أشارت إلى بعض المراكز السيرتية بعبارة رسوبليكا 270
- جدول تواريخ النصوص التي أشارت إلى وجود ديكوريون ببعض المراكز السيرتية: 270
- بعض المراكز السيرتية المتوفرة على خزينة عمومية بلدية: 270
- بعض المراكز السيرتية المتوفرة على قضاة بلدين: 271
- أبرز أعيان تيديس: 288
- جدول المستثمرات الفلاحية الكبرى (الفندس والسالتوس والبرايديا...) في إقليم الاتحاد السيرتي: 338
- برينكيي الجماعات الأهلية: 382
- ألقاب ليبية بونية: 385
- تصنيف مدن الاتحاد السيرتي ضمن مدن أفريقيا البروقنصلية حسب وضعها القانوني: 40
- تصنيف بلين لمدن أفريقيا: 41
- الوضع القانوني للمدن الأفريقية في العهد الإمبراطوري الأول: 41
- تصنيف الرائد شاليني للمدن الأفريقية حسب وضعها القانوني: 42
- مستعمرات تابعة لسيرتا منسوبة إلى آلهة: 44
- مستعمرات مسمّاة يوليّة سابقة لعهد الأنطونيين: 44
- مستعمرات مسمّاة يوليّة لم يثبت أنّها كانت موجودة قبل السيويريين: 45
- توزّع السيتيانيين: 58
- الكهنة 74
- الكاهنات 75
- بعض الحماة: 75
- المبالغ الفخرية والتبرّعات التي دفعها أعضاء الأوردو السيرتي: 184
- بعض مداولات الديكوريون السيرتي: ..
- 188-186

(2) فهرس الصور والخرائط

- الشكل (1) خريطة الإقليم السيري 6.....
- الشكل (2) معركة ثابسوس..... 12
- الشكل (3) صورة يوبا الأول..... 24
- الشكل (4) صورة يوليوس قيصر 24
- الشكل (5) فارس نوميدي..... 25
- الشكل (6) خريطة الحرب بين حكام أفريقيا..... 26
- الشكل (7) موقع سيرتا وضواحيها ... 30
- الشكل (8) صورة أوكتافيوس أوغسطس 37
- الشكل (9) صورة لبيدوس..... 37
- الشكل (10) صورة غنايوس..... 37
- الشكل (11) خريطة أفريقيا البروقنصلية. 38
- الشكل (12) خريطة المستعمرا اليولية... 46
- الشكل (13) عملة سيتيانية..... 59
- الشكل (14) عملة منسوبة إلى سيتوس. 59
- الشكل (15) مخطط مستعمرة..... 60
- الشكل (16) عملة سيرتا..... 68
- الشكل (17) نص أثري..... 76
- الشكل (18) صورة كاليغولا..... 80
- الشكل (19) نص أثري..... 115
- الشكل (20) صورة إيدليس..... 126
- الشكل (21) قاضي بلدي يرتدي التوجة 127
- الشكل (22) قاضي بلدي من الفترة الرومانية 127
- الشكل (23) فسيفساء نو ميدية..... 128
- الشكل (24) عملة كستور..... 136
- الشكل (25) شعار كستور..... 136
- الشكل (26) صورة سبتيميوس سيويروس..... 142
- الشكل (27) نص أثري..... 143 - 144
- الشكل (28) نص أثري 145
- الشكل (29) حرس بلدي 158
- الشكل (30) فلامين يوبيتر 166
- الشكل (31) شعار الكهنة الأخبار 175
- الشكل (32) عراف روماني 181
- الشكل (33) دجاج العرافة..... 181
- الشكل (34) نقيشة تسجل الاسم الرسمي لمستعمرة سيرتا 200
- الشكل (35) سيرتا العتيقة..... 208
- الشكل (36) موقع قوس كايكليوس ناتاليس 209
- الشكل (37) حمامات قيصر 209
- الشكل (38) قوس كايكليوس ناتاليس.. 210
- الشكل (39) مبنى رباعي الأقواس ... 211
- الشكل (40) جسر باب القنطرة..... 212
- الشكل (41) القناة المحمولة..... 213
- الشكل (42) مخطط القناة الناقلة للمياه 214
- الشكل (43) مخطط قنوات توزيع المياه 215
- الشكل (44) إلهة الانتصار 222
- الشكل (45) فسيفساء 223
- الشكل (46) فسيفساء 224
- الشكل (47) الإله باخوس 225
- الشكل (48) بقايا معبد الكايطول 226
- الشكل (49) مخطط سيرتا 227
- الشكل (50) نص أثري..... 231

- الشكل (78) كتابة لبيبة..... 290
- الشكل (79) كتابة بالبوئي الجديد 290
- الشكل (80) قوس مميوس..... 291
- الشكل (81) قوس مميوس من الداخل. 292
- الشكل (82) خزّان المياه..... 293
- الشكل (83) نصّ أثري..... 294
- الشكل (84) زخارف فخارية..... 294
- الشكل (85) الكاردو..... 295
- الشكل (86) الديكومانوس..... 296
- الشكل (87) هيكلان جنازريان..... 297
- الشكل (88) معبد الإلهة ميشرا..... 298
- الشكل (89) هيكل الإلهة فيستا..... 299
- الشكل (90) الحجرة الوسطى في فوروم تيديس..... 300
- الشكل (91) فسيفساء..... 301
- الشكل (92) خريطة موقع تيديس.... 302
- الشكل (93) عتّونة، عين ماء 306
- الشكل (94) عتّونة، الفوروم 307
- الشكل (95) عتّونة، أقواس..... 308
- الشكل (96) عتّونة، قوس نصر..... 309
- الشكل (97) عتّونة ، معبد بجوار الكابيطول..... 310
- الشكل (98) عتّونة، السوق..... 311
- الشكل (99) قاديوفلة (مخطّط قلعة) .. 314
- الشكل (100) سيلة، فسيفساء..... 315
- الشكل (101) مخطّط تيجيس..... 316
- الشكل (102) آثار تيجيس..... 317
- الشكل (103) أهمية موقع المراكز السيرية في
الجهة الجنوبية الشرقية 318
- الشكل (104) مخطّط بلدة أرساكال... 321
- الشكل (51) الإله ساتورن 233
- الشكل (52) معبودة 234
- الشكل (53) مدخل ميله..... 234
- الشكل (54) مدخل ميله..... 235
- الشكل (55) عين البلد 235
- الشكل (56) خريطة أثرية 236
- الشكل (57) مخطّط مسرح روسيكاد .. 239
- الشكل (58) نصّ أثري..... 240
- الشكل (59) تمثال أنطونينوس 242
- الشكل (60) آثار مسرح روسيكاد 243
- الشكل (61) آثار مدرّج روسيكاد ... 244
- الشكل (62) خزّان المياه الكبير..... 246
- الشكل (63) فيلة..... 249
- الشكل (64) مخطّط مدرّج روسيكاد.. 250
- الشكل (65) فسيفساء 251
- الشكل (66) مخطّط روسيكاد 252
- الشكل (67) موقع سطورة وروسيكاد 253
- الشكل (68) آنية أثرية 255
- الشكل (69) المراكز السيرية 272
- الشكل (70) آثار سيقوس القديمة.... 277
- الشكل (71) مخطّط سيقوس 278
- الشكل (72) مخطّط فوّة 281
- الشكل (73) نصب..... 281
- الشكل (74) ضريح لوليوس..... 283
- الشكل (75) نصّ أثري 284
- الشكل (76) أحواض الفخارين..... 286
- الشكل (77) نصّ أثري 289

الشكل (110) خريطة المستعمرات الفلاحية..... 338
 الشكل (111) نصّ أثري 344
 الشكل (112) عَنونة، منزل آل أنتيسيتي 348
 الشكل (113) خطيب من الفترة الرومانية 358
 الشكل (114) نصب للإله ساتورن... 388
 الشكل (115) نصب للإلهة تانيت.... 389
 الشكل (115) فسطنطين..... 407

الشكل (105) نصّ إهدائي يتضمّن اسم
 مركز صدّار 323
 الشكل (106) نصّ محجية أثري... 325
 الشكل (107) قاضي بلدي من سجّار 327
 الشكل (108) أوّجّل باب..... 329
 الشكل (109) خريطة المستعمرات والمراكز
 السريّة 332

03- الأعلام

- أ -

- أنتيستوس أدوينتوس (*Antistius Adventus*) : 344-343-342-341-52 .
 أنيوس كوينتوس (*Annius quitus*) : 94 .
 إنيوس (*Ennius*) : 353 .
 أنيكيوس فاوستوس (*Anicius Faustus*) : 402-286-75-68 .
 أوفيديوس ماكسيموس (*Aufidius maximus*) : 217-203 .
 أوكتافيوس أوغسطس (*Octavianus Augustus*) : 29-2423-22-21-19-14-13-11-127-33-34-35-36-37-39-40-43-45-48-52-53-54-55-57-63-64-71-72-77-120-164-192-193-194-363-384 .
 أربيون (*Arabion*) : 18-17-16-15-7 .
 19-20-21-22-23-27-28-52-53-54-63-66-71-72-77-275-381 .
 أفرائيوس (*Afranius*) : 9-8 .
 أميانوس ماركيلينوس (*Amianus marcellus*) : 73 .
 أنطوان (*Antonius*) : 22-21-19 .
 أوريليوس باكتومولوس (*Aurelius Pactumulus*) : 341 .
 أسكندر سيوريوس (*Alexander severus*) : 396-239-75 .
 أريوس باكاتوس (*Arrius pacatus*) : 203 .
 أغريبا (*Agrippa*) : 39 .
- أبوليوس (*Apuleius*) : 357-350-337 .
 أبولينار القرطاجي (*Apollinaire le Carthaginois*) : 355 .
 أبيانوس (*Appianus*) : 4-13-22-28-54-62-355-351-192-62 .
 إليغابال (*Eligabal*) : 134 .
 إيميليوس بالاتور (*Aemilius ballator*) : 238 .
 أوبطاميلي (*St. Optat le milevien*) : 402 .
 أولو - حال (*Aulu-gelle*) : 355-345-357-356 .
 أوفيديوس فيكتورينوس (*Aufidius Victorinus*) : 356-352 .
 أوسترنوس لابينوس (*Austornius Lappianus*) : 143-141 .
 أوتاكليوس رستيتوتوس (*Otaclius restitutus*) : 131 .
 أنطونينوس الورع (*Antoninus pius*) : 35-36-110-68-242-253-320-282-341-323-351 .
 أنطونينوس أكويلا (*Antoninus aquila*) : 356 .
 أنطونينوس يوليانيوس (*Antonius julianus*) : 355 .
 أنطونينوس غوردديانوس (*Antonius gordianus*) : 400-399 .

- ب -

- باكونيوس كرياليس (Paconius cerialis) : 387.
 بوكوس (Bocchus) : 10-15-16-17-19-
 23-27-28-36-71-192-193.
 بومبيوس (الكبير) (Pompeius magnus) :
 16-17-54.
 بومبونيوس ميلا (Pomponius mela) : 27-
 28-62.
 بيسون (القنصل) (Pison) : 79.
 بلانكينا (Plancina) : 79.
 بلوتوس (المسرحي) (Plautus) : 219-353.
 بلينوس (المؤرخ) (Plinius) : 27-28-39-
 41-197-237-254-374.
 بترئوس (Petreius) : 10-11.

- د -

- الدون بارتيليمو (Don Barthelemio) : 205.
 ديون كاسيوس (Dion cassius) : 13-14-
 22-28-63-78-79.
 ديو كلتيانوس (Diocletianus) : 6-33-35-
 63-268-401-402-403-406.
 داس (Dacius) : 401.

- ه -

- هادريان (Hadrianus) : 283-319-320-
 330-342-364.
 هونوراتا (Honorata) : 319.
 هوستيليانوس (Hostilianus) : 401.
 هوراتوس مارتياليس (Horatis Martialis) :
 387.
 هيرود أليكوس (Hérode alicus) : 355.

- و -

- وينتيدئوس (Ventidius) : 14.
 ويبيوس مارتياليس (Vibius martialis) : 387.

- ي -

- يارباس (Hiarbas) : 16.
 يوبا الأول (Juba 1^{er}) : 7-8-9-10-11-16-
 17-22-23-24-27-33-36-77-192-381.
 يوبا الثاني (Juba II.) : 4-23-28-63.
 يوليا دومنا (Julia Domna) : 110.
 يوليا موسيوسا (Julia Mussiosa) : 390.
 يوليا كريدولا (Julia credola) : 390.
 يوليانوس أنطونيوس (الخطيب) : 355.
 يوليوس هونوراتوس (Julius Honoratus) : 131.
 يوليوس تيتانيوس (Julius Titanius) : 356.
 يوليوس أكويلينوس (Julius Aquilinus) : 356.
 يوفينال (الشاعر) (Juvenal) : 349.
 يمسال الأول (Hiempsal 1^{er}) : 16.
 يمسال الثاني (Hiempsal II.) : 363.

- ج -

كوادراتوس يوليانوس (*Quadratus julianus*) : 319.

كوكيوس أنيكيوس فاوستوس فلافيانوس
(*Cocceius anicius faustus lavianus*): 402-286.

كومودوس (*Commodus*): 379-320-111.
كورنيليوس فرونطو بروبيانوس (*Cornelius fronto probianus*) : 342-94.

كيليا ماكسيما : 328.

كلود (القوطي) (*Claude le Gothique*) : 401-402.

كوريون (*Curion*) : 22.

كورنيفيكيوس (*Cornificius*): 14-13-54-21-20.

كلوديوس (*Claudius*) : 367-56.

كايكيليوس غالوس (*Caecilius gallus*) : 137-128-72.

كايكيليوس ناتاليس (*Caecilius Natalis*) : 209-204-199-173-145.

كايكينا دكيوس ألبينوس (*Caecina decius albinus*) : 207.

كاليغولا (*Caligula*) : 72-47-43-34-400-80-79-78-77-75.

كالسينيوس النوميدي (*Calsinus le Numide*) : 356.

كاركلّة (*Caracalla*) : 199-196-68-368-285-266-259-204.

كاتون (*Caton*) : 353-10.

كاتيلينا (*Catilina*) : 27.

كوادراتوس كوينتولوس (*Quadratus Quintulus*) : 221.

- ج -

لوليوس أوريكوس (*Lollius Urbicus*) : 282-345-288-284-283.

لوكونيوس ياناريوس (*Locunius januarius*) : 402.

لايليوس دكيوس (*Laelius decimus*): 20-14-21.

لايينوس (*Labienus*) : 9.

لبيدوس (*Lepidus*) : 39-37-23-21-13-384-119.

- م -

ماسينيسا (الكبير) (*Masinissa le grand*) : 237-202-67-65-64-4-2.

ماسينيسا الثاني (*Masinissa II.*) : 16-15-192-36-27-17.

مايكيليوس نيبوس (*Maecilius nepos*): 388.

ماكيدو (*Macido*) : 155.

ماركينيوس دكيوس (*Marcinius decimus*) : 230.

- مارکیوس باریا (Marcius barea) : 356.
 مینیکیوس ماکریئوس (Minicius Macrinus): 68.
 میمیوس روغاتوس (Memmius rogatus) :
 291-288-285.
 میسیپسا (Micipsa) : 363-67-64-4-2-2.
 ماریوس (Marius) : 262-36-10.
 ماکسیمینوس (Maximinus) : 405-404-403.
 ماکسنس (Maxence) : 406-404-403.
 مارکوس اوریلیوس (Marcus aureliuys) :
 -354-351-346-342-285-274-97-36
 373-3556356.

ن

- نامفامو بولیکیوس (Namphamo publicus) : 152.
 نیگری (الجنرال) (Négrier le général): 244.

س

- سابورا (Saburra) : 17-10.
 سالوستیوس (Sallustius) : 363-353-27-11.
 سیبیون (Scipion) : 53-9-8.
 سبتیمیوس سیویروس (Septimius severus) :
 -186-146-142-135-134-110-75-72-68
 349-320-285-240-200-199-196.
 سولیکیوس کورنیلیوس (Sulpicius Cornelius) :
 356.
 سیفاکس (Syphax) : 202-4.
 سیتیوس اوریانوس (Sittius Urbanus): 131-
 289-288-285.
 سیتیوس بولیوس (Sittius publius) : 10-
 -36-34-28-27-26-19-18-17-15-11.
 سابیون (القانونی) (Fabianus le juriste) : 356.
 فابیوس سیویروس (Fabius severus) : 355.
 فابیوس فرونطو (Fabius fronto) : 238.
 فاوستین (زوجة أنطونين) (Faustine) : 351.
 فانگو (Fango) : 23-22-21-14.
 فولونیوس کوادراتوس (Volumnius quadratus)
 : 356.
 فولویوس فاوستوس (Fvlvius faustus) : 131-
 406-188.
 فافورینوس الغالی (Favorinus le gaulois)
 : 355.
 فونتیوس (د.) (D. Fonteius) : 175.
 فسباسیان (الإمبراطور) (Vespasien) : 313.
 فیروس (الإمبراطور) (Verus l'empereur)
 : 356-351.

ف

فرونطون السيرقي (Fronton de Cirta):
- 354-353-352-351-350-349-342
- 357-356-355

فلافيوس فاوستوس (Flavius faustus): 203.
فلوروس (الكاتب والمؤرخ) (Florus): 344.
فستوس بوستومبيوس (Festus postumius):
356.

ق -

قيصرنيوس (Caesarnius): 68.
قسطنطين (Constantinus): -404-373:
407-405.

قيصر (يوليوس) (Julius Caesar): -8-7-5-
-27-23-22-19-18-17-15-11-10-9
-52-47-4-42-40-39-36-34-33-28
-119-108-77-71-63-62-55-54-53
304-205-198-194-193-192.

ر -

روتيتا نويلا (Rutita novela): 390.

روفيوس وولوسيانوس (Rufius Volusianus):
404-403:

ش -

شيشرون (Ciceron): 355-13.

ت -

ترايانوس (الإمبراطور) (Trajanus): -68-
-346-197-196-134-114-110-97
372-349.
تريبونيانوس (Tribunianus): 401.
ترتوليوس مارتياليس (Tertullius martialis): 319.

تاكفارين (Tacfarinas): 282-198-78-77.
تيريوس (Tiberius): 78.
تيناجينو بروبوس (Tenagino probus): 401.
تليوس سرفيوس (Tellius servius): 363.
ترتوليانوس (Tertullianus): 357.

ث -

ثيودوسيوس (Théodosius): 405-135.

ثسبياس سيرث (Thespias certhe): 4.

غ -

غنايوس بومبيوس (Cnaeus pompeius): 17.

غايا (Gaia): 202.
غارغيليوس فليكس (Gargilius felix): 386.

04- الآلهة والمعبودات

- أ -

أمون (Ammon) : 230-161 | أسطارتّي (Astarté) : 389-237.

- ب -

باكاكس (Bacax) : 390 - 305 | بينات (Pénates) : 168.
 باليدّير (Baliddir) : 276 | بعل-أمون (Bal-ammon) : 230-221.
 باخوس (Bacchus) : 221-218 - 173 | البتول السماوية (Virgo caelestis) : 389-174.

- ج -

جونو (Juno) : 220-163 .

- د -

ديونيسوس (Dionysus) : 389.

- هـ -

هرقل (Hercule) : 4.

- ي -

يوبيتر (Jupiter) : 179-178-169-163 | يوبيتر المطفّر (Jupiter le vaiqueur) : 220.
 345-343- 220 .

- ك -

كوبيدو (Cupido) : 221 | كيريريس (Cereres) : 390-288-287.

- ل -

لارس (Lares) : 168 | ليبر (Liber) : 218.

- م -

مان (Mânes) : 173 | مينارف (Minerve) : 232-183 .
 ماركور (Mercure) : 388 | ميثرا (Mithra) : 287.

- س -

ساتورن أو فروجيفر (Saturne ou frugifer) : 388 | سيلفانوس (Silvain) : 388.
 386 - 232 - 230 - 222 - 221 - 161 | سيتيانه (Sittiana) : 221 .
 389 - 388 - 387

- ف -

فينوس (Venus) : 237 | فيستا (Vesta) : 289-286.

- ت -

تانيت (Tanit) : 389 - 222 - 221 - 220 - 174.

05- الأماكن والشعوب والقبائل



- أوجّل (Oudjel) : 134-196-328-329-372-330
 أودوس (جبل) (Audus) : 374.
 أوزابا (بلدة) (Uzappa) : 401.
 أوزيا (Auzia) : 154.
 أوتيكّا (Utica) : 20-14-10-9.
 إيجيلجيلي (Igilgili) : 375.
 إيبيريا (Ibérie) : 15-10.
 إيديكرا (Idicra) : 373.
 إيطاليا (Italie) : 7-111-342.
 الإيميليون (Aemilii) : 384.
 إيسالاسن (Isalass(en)) : 374-375.
 أكواي ثيبيليتاني (Aqvae Thibilitanae) : 305.
 أكتيوم (Actium) : 63.
 أمّ سطات (Oum Settas) : 324.
 أمّ قرقش (Oum Guerguech) : 374.
 أمبساغا (المسافة) وادي الرمال (Ampsaga flumen) : 5-16-19-23-36-205-206-330-282.
 أندلو (Andelot) : 355.
 الإسكندرية (Alexandrie) : 355.
- أفريقيا (Afrique , Africa) : 7-9-10-15-16-17-18-19-22-23-28-33-36-39-41-44-45-47-52-53-54-55-63-72-73-78-79-85-97-104-108-109-110-111-119-125-133-150-161-186-192-199-203-238-261-262-266-280-283-337-341-343-347-350-353-355-357-361-364-369-375-376-379-384-393-394-398-400-404.
 أفريقيا البروقنصلية (Africa proconsularis) : 33-34-36-42-44-48-63-75-80-192-330-363.
 أفريقيا الجديدة (Africa nova) : 11-13-14-15-18-20-21-23-34-63-72-77.
 أفريقيا الرومانية (Afrique romaine) : 21-39-66-83-259-262.
 أفريقيا القديمة (Africa vetus) : 14-15-29-34-77-118.
 إرني (Irni) : 10-105-110-149.
 أرساكال (Arsacal) : 148-196-319-320-390.
 الإغريق (Graeciae) : 5-312.



- باب الحايبة : 3-207-228.
 البوار (قبائل) (Bavares) : 230-282-398.
 الباواط (Baquates) : 381.
- بومي (Pompéi) : 150.
 البومبيون (Pompéiens) : 7-9-15-17-53-54.

البثونيون (Bethyniens) : 351.	بومقور (Bumuccures) : 375.
بلاد القوهاري (Bled el-gouhari) : 322.	بومقّر (Boumeguer) : 375.
بني مالك (منحدر) (Ravin des Béni malek) : 245.	بومرزوق (Boumerzoug) : 204-205.
بريكة (Barika) : 375.	206.
بتيكا (Bétique) : 102.	بوعطفان (Bou Athfane) : 374-382.
	بوقرينة (Bou Korina) : 387.
	بيسارو (Pesaro) : 352.
ج	
جرمانيا العليا (Germanie supérieure) : 283.	الجيتول (Gaetulii) : 9-10-17-35-77.
	314-262.
	جرمانيا السفلى (Germanie inférieure) : 284-346.
د	
دقة (Thugga=Dougga) : 262-264.	دوثن (جماعة أهلية) (Dothenses gens) :
401-275.	391-305-265.
	ديانا (Diana) : 371.
هـ	
هنشير لبيض (Tucca) : 330-375.	هدرومت (Hadrumetum) : 14-20.
	هيون (Hippo regius) : 67-79-304.
	342.
و	
وادي ويدير : 35.	وادي الوحش : 245.
وادي الصومام : 16.	وادي عثمانية : 249.
ز	
زمتزر (قبيلة) (Zimizii gens) : 375.	الزبرير (قبيلة أهلية) (Suburbures gens)
زردازة (جبل وقبيلة) : 5-65.	: 261-269-313-371-372-376.
	زواغة (جبل وقبيلة) : 230-330-398.
ط	
طرابلس : 34.	طاية (جبل) : 279-305-390.
ي	
يسر (وادي) : 10.	اليهود : 3-283.

- ك -

- كالما (Calama): 304.
 كويرينا (عشيرة) (Quirina gens): 71-
 363-312-185-163-109-108
 كونسيديوم (بلدة) (Considium): 97.
 كمبانيا (إقليم) (Campanie): 232-28.
 كرومة (جبل): 324.

- ل -

- لمبايسيس (Lambaesis): 75-71-68-67-
 -379-378-376-373-306-230-80-77
 406-405-403.
 لهرى (Lehri): 283.

- م -

- ماونة (جبل) (Mahouna): 374-373.
 الماسيل (Massylii): 371-330-202.
 الماسيسيل (Maessylli): 330.
 ماستار (Mastarenses) (روفاك أو بني زياد):
 265-331-196.
 مداوروش (Madauros): 349.
 الموسولام (Musulamii): 373-77.
 موريتانيا (Mauretania): 192-133-36-
 355-330.
 محجبية (Mahidjiba): 194-57-29 :
 399-361-324.
 ميلانو (Milano): 351.
 ميلا (Milev): 63-45-43-42-35-18 :
 -141-140-139-138-122-120-88-64
 -232-230-199-197-195-194-147
 -386-375-371-331-330-328-261
 402-400-398.
 مكين: 8.
 منيا (وادي): 205.
 معسكر الزيتون (جنان الزيتون في لغة العامة) (Camp
 des oliviers): 206.

- ن -

- ناربونة (Narbonne): 72.
 نوميد (Numides): 22-21-19-11-2 :
 403-349-305-111-65-51.
 نوميديا (Numidia): 33-20-17-15-7-4-3-
 306-259-237-133-96-95-72-36
 406-401-390.
 نوميديا البروقنصلية (Numidia proconsularis): 67.
 نوميديا الداخلية (Numidie intérieure): 21-19-
 نوميديا الهيونية (Numidie hipponienne):
 374-305-67.
 نوميديا العسكرية (Numidia Militana): 35 :
 378-361.
 نوميديا السيرتية (Numidie cirtéenne): 402 :
 405-403.
 نوميديا القسنطينية (Numidie constantinienne):
 406 :.

ناتابوت (قبيلة أهلية) (*Nattabutes gens*) :
 -374-373-368-314-313-305-261 :
 376-375.
 نيقاوة (قبيلة أهلية) (*Nicives gens*) :
 380-376-373.
 نقاوس (*N'gaous*) : 375-373.
 نوسيريا (*Nuceria*) : 501.

نوميديا الشرقية (*Numidie de l'Est*) : 10-
 25-17-16-15-11.
 نوميديا الغربية (*Numidie de l'Ouest*) :
 21-17-16-15-10.
 النوميديّة (المملكة) (*Royaume Numide*) :
 -66-63-23-22-18-17-16-11-10-9-7-
 304.

س -

سيرتا (*Cirta*) 2-3-4-5-7-10-11-15-
 -39-36-34-33-29-28-27-23-19-18
 -52-51-49-48-47-45-44-43-42-40
 -67-66-65-64-63-62-57-56-55-54
 -94-88-87-86-83-7-72-71-70-68
 -110-109-108-106-102-97-96-95
 -125-122-121-120-119-112-111
 -139-138-135-134-132-131-130
 -155-154-152-150-149-146-141
 -173-172-168-166-163-161-157
 -186-185-184-183-180-175-174
 -198-197-196-194-193-192-188
 -217-207-206-205-203-202-199
 -260-258-248-237-230-221-220
 -267-266-265-264-263-262-261
 -282-280-279-276-275-269-268
 -324-320-319-313-312-306-304
 -350-349-342-336-331-328-326
 -372-371-367-363-361-356-355
 -386-384-380-379-378-376-374
 -404-403-402-395-391-390-387
 407-406.
 السيتانيون (*Sittii*) : 56-55-54-53-23-
 71-57.
 سلتيانة (*Celtiana*) : 375-369-275-274-
 384.

السابو (*Saboides*) : 374-261-200-
 382-380.
 ساحة الثورة (*La Brèche*) : 173-121-
 203-188-187-186.
 سارن (*Sarne*) : 232.
 سحّار (*Svbzvar*) : 265-327-326-196-58-
 سطورة (*Stora*) : 247-237-5-
 سطيف : 312-28-16.
 سيدي مسيد (*Sidi-M'sid*) : 2.
 سيدي مسعود (*Sidi Messaoud*) : 9.
 سيدي راشد (*Sidi Rached*) : 3-2.
 سيلة (*Sila*) : 353-313-312-265-196-
 395.
 سيقوس (*Sigus*) : 146-105-58-56-
 -279-276-275-271-260-197-155-
 395-330-312.
 السيقيتانيون (*Siguitani*) : 276.
 السيرت (*Syrtes*) : 32.

- ع -

- عبد النور (قبيلة) : 371.
عين عبيد : 380-373-372.
عين امليلة : 312.
عين قيجاو (Ain Guidjaou) : 322.
عين سمارة : 326.
العربية (المقاطعة) (Prvincia Arabia)
188-346.
عزيز بن تليس (Idicra) : 373.

- ف -

- فجّ فلولس (Fedj-F'doules) : 387.
فوّة (Phua) : 387-328-279.
فورتاس (جبل) (Fortas) : 312.
الفرثيون (Parthes) : 351-346.

- ص -

- صدّار (Saddar) [عين الباي] : 323-256.
الصفصاف (وادي) : 5.

- ق -

- قاديو فلة (Gadiaufala) : 314-313-312-35.
قيليقية (Cilicie) : 355.
القيصريون (Césariens) : 9-8.
القلعة السيقيتانية (Castellum Siquitanorum) : 146.
القلعة التيدّيتانية (Castellum Tidditanorum) : 264.
قرطاج (Carthage) : 351-350-349-399-398-394-391-369-357-356-405-400.
قطون (وادي) : 328.

- ر -

- راس الدار : 287.
راس بوقارون (Metagonium) : 5.
راس الحديد : 5.
راس العين : 206.
راس العقبة : 304.
الرومان (Romains) : 54-51-28-20-19-11-9-199-195-194-193-167-111-108-95-66-63-57-304-282-276-275-262-261-259-258-254-221-368-367-366-365-363-361-360-324-313-312-404-400-394-384-376-375.
روسيكاد (Rusicade) : 43-42-27-5-120-94-88-73-65-64-63-55-54-45-147-141-140-139-138-131-122-237-232-199-197-195-194-180-375-342-331-304-261-249-248-402-401.
روما (Roma) : 22-21-18-17-16-15-13-11-9-101-93-88-87-86-77-73-63-54-48-47-33-29-23-183-158-155-153-149-148-140-124-120-106-347-345-343-341-337-313-283-262-237-220-369-368-366-364-363-361-360-356-355-350-399-396-395-393-391-379-377-375-374-373.

- ش -

- الشارف (وادي) : 373 - 305-35-34 .
 شولو (Chullu) : 55-54-45-43-42-27-5 -
 195-194-147-140-138-120-88-64-63
 387-331-261-254-199-197
 شطابة (جبل) : 148 .
 شطايب : 35 .
 شلغوم العيد : 35 .
 شعاب الرصاص : 206 .
 شعبة الزعرورة : 244 .
 شعبة محجبية : 324 .
 شعبة عين الطين 324 .

- ت -

- تاجنانت : 373 .
 تامدة (Zugal) : 372 - 330 -
 توبورسيكو (Thubursicu) : 373 .
 توكة (Tucca) : 375 - 330 -
 توشكات (Tuscat) : 260 .
 تيجيس (Tigisis) : 314-313-312-265 -
 376-373-372
 تيدّيس (Tiddis) : 282-261-196-56-55 -
 390-387-384-287-286-285-283
 401
 تيمقاد (Timgad) : 112-111-97-96-88 -
 238-148-135
 تيسدرة (Thysdra) : 398 .
 تلاغمة (قبيلة وبلدة) (Telerghma) : 371 .

- ث -

- ثابسوس (Thapsus) : 11-10-9-7-5 -
 62-54-33-15
 ثيبيليس (Thibilis) : 373-324-304-260 -
 401-391-374
 ثسبياس (Thespias) : 4 .

- خ -

- الخندق الملكي (Fossa regia) : 33 .

- غ -

- غار الجماعة : 305 - 279 -
 غار الزمام : 279 .

فهرس المحتوى

.....	مقدّمة
..... أ- ع .	التعريف بالموضوع وأهميته
..... أ	منهجية البحث
..... ج	الإشكالية
..... د	تقديم المصادر والمراجع :
..... و	01- المصادر
..... و	أ- المصادر الأدبية
..... ز	ب- النقوش
..... ط	ج- التشريعات
..... ك	02- المراجع
..... م	محتوى الأطروحة

المدخل

سيرتا : الخلفية التاريخية ووقائع الاحتلال الروماني (46-27 ق. م.) [1-30]

- أولا / سيرتا ، الخصائص الجغرافية والخلفية التاريخية..... 2
- ثانيا / الانتصار القيصري وتداعياته..... 7
- 01- انتصار يوليوس قيصر..... 8
- 02- دور سبتيموس وبوكوس..... 10
- 03- الصراع بين حاكمي الأفريقيتين..... 13
- 04- عودة الأمير أربيون من إيبيريا وكفاحه لاسترجاع توميديا..... 15
- 05- التحالف بين أربيون والوالي الرماني سكستوس..... 20
- 06- اغتيال الأمير أربيون من قبل "حليفه" سكستوس..... 22
- ثالثا / الاحتلال الروماني لسيرتا وإقليمها..... 27

الباب الأول

خصوصية الاتحاد السيرتي [31-80]

الفصل الأول/ إنشاء الاتحاد السيرتي [32-60]

- 01- الإطار التاريخي والجغرافي للاتحاد السيرتي..... 34
- 02- إصلاحات الإمبراطور أوغسطس :..... 36
- 03- المستعمرات اليولية في أفريقيا البروقنصلية :..... 42
- 04- مستعمرة سيرتا اليولية ونظام الاتحاد السيرتي..... 47
- 05- واقع الاستيطان السيتياني في الإقليم السيرتي..... 53
- الفصل الثاني/ حقيقة الخصوصية الإدارية في الاتحاد السيرتي [61-68]
- 01- العامل..... 65
- 02- العامل السياسي..... 66
- 03- الإرث التاريخي..... 66
- الفصل الثالث/ علاقة سيرتا بالسلطتين الإقليمية والمركزية. [69-80]
- 01- السلطة الإمبراطورية..... 70

- 02- السلطة البلدية..... 71
- 03- مجلس المقاطعة..... 72
- 04- مهام مجلس المقاطعة..... 73
- أ- الكهنة والكاهنات..... 74
- ب- الحماة..... 75
- 05- إصلاحات الإمبراطور كاليغولا..... 77

الباب الثاني

المجلس الديكوريوني السيرتي [115-81]

الفصل الأول/تشكيل المجلس الديكوريوني السيرتي[91-82]

- 01- شروط العضوية في المجلس الديكوريوني والهيئة التنفيذية..... 85
- أ- البراءة..... 85
- ب- صفة مواطن البلدية..... 85
- ج- العمر..... 85
- د- شرف المواطنة..... 86
- هـ - الإقامة..... 86
- و- الإحصاء..... 86
- ز- المسار المهني المشرف..... 86
- ح- إخلاء الذمة من الديون..... 87
- ط- أداء القسم..... 87
- 02- تشكيل وتنصيب المجلس الديكوريوني..... 87
- 03- صلاحيات المجلس الديكوريوني..... 88
- 06- انتخاب الهيئة التنفيذية (الأوردو)..... 89

الفصل الثاني/تطور المجلس الديكوريوني السيرتي[102-92]

- 01-تطور قانون العضوية في المجلس الديكوريوني..... 97
- 02- الإغفاء من الأعباء أو من الوظيفة..... 98
- أ- بلوغ سن السبعين..... 98
- ب- العجز أو الإصابة بعاهة..... 98
- ج- عدد الأبناء..... 98
- د- ممارسة بعض المهن..... 98
- هـ -الغياب للصالح العام..... 99
- و- صفة جندي قديم مسرّح..... 99
- ز- امتياز المنصب..... 99
- 03- الضمانات الضرورية لأداء الوظيفة..... 99
- أ- أداء اليمين..... 99
- ب - الكفالة..... 99
- ج- تعهد المسؤولين..... 100
- 04- المسؤولية القانونية..... 100
- أ- الاعتمادات..... 100
- ب- عائدات الأملاك البلدية..... 100
- ج- توظيف الأموال العمومية..... 101
- د- الإيجار..... 101
- هـ - النفقات..... 101

102	05- حفلات التنصيب وامتيازات أخرى
102	أ- كاتب
102	ب- عبيد عموميون
102	ج- أرشيفيون
102	د- سعاة بريد
	الفصل الثالث/أثر التشريعات البلدية [115-103]
106	01- صلاحيات هيئة القضاء البلدي
107	02- استشارة المجلس الديكوريوني
108	03- الجمعيات الناحبة
113	04- الامتيازات الشرفية لأعضاء الهيئة التنفيذية البلدية

الباب الثالث

هيئة القضاء البلدي في الاتحاد السيرتي [157-116]

الفصل الأول/التريومفير والإيديليس [128-117]

119	أولاً / التريومفير:
122	• صلاحيات التريومفير
124	ثانياً / الإيديليس:
125	01- امتيازات الإيديليس والتزاماتهم
126	02- أعوان إدارة الإيديليس
	الفصل الثاني/الكستور [136-129]

130	01- مهام الكستور ومكانته
132	02- مسار الكستور المهني

الفصل الثالث/ولاية المستعمرات والمراكز السيرتية [150-137]

139	01- البرايفكتوس يوري ديكوندو
146	02- البرايفكتوس لدى التريومفير
149	03- أشكال أخرى من وظيفة البرايفكتي في الإدارة الرومانية
149	أ- البرايفكتوس المستخلف
149	ب- البرايفكتوس المستكمل
150	ج- البرايفكتوس مفوض الإمبراطور
150	د- البرايفكتوس الموازي

الفصل الرابع/أعوان الإدارة البلدية [157-151]

153	01- أسلاك الحجابة:
153	أ- الكتبة
154	ب- الحرس البلدي (الفانسون)
154	ج- السعاة
154	د- المنادون العموميون
155	هـ - عزفو الناي
155	و- مفسرو النبوءات
155	ز - الطبيب
155	02 - الخدم العموميون:
156	أ - الأحرار

ب- عبید الخدمة العمومية 157

الباب الرابع

الهيئة الدينية في الاتحاد السيرتي [189-159]

الفصل الأول/ الفلامين الإقليمي [166-160]

01- فلامين يوبيتتر 163

02- عبادة الإمبراطور 164

الفصل الثاني/ الأحرار [175-167]

01- الشعائر والطقوس 168

02- الاحتفالات الدينية 169

03- الطقوس الجنائزية 171

04- طقوس عبادة الأرواح 173

07- سلطات الأحرار شبه المدنية 174

08- أرشيف الأحرار 174

الفصل الثالث/ العرافون [181-176]

• امتيازات وصلاحيات العرافين: 178

01- المشاركة في ترسيم الكهنة 178

02- مراقبة الفأل السماوي 179

03- تفسير الظواهر المفاجئة 179

04- تكريس المعابد والمدينة 179

الفصل الرابع/ المبالغ الفخرية والتبرعات [189-182]

01- أصول تقليد دفع المبالغ الفخرية 183

02- بعض مداولات ديكيوريون سيرتا بشأن المبالغ الفخرية 185

الباب الخامس

سيرتا والمستعمرات التابعة لها [255 - 190]

الفصل الأول/ نشأة وتطور المستعمرات السيرتية [200-191]

01- النظام الإداري الكنفدرالي 194

02- إدارة المستعمرات السيرتية 198

الفصل الثاني/ المرافق العمومية في سيرتا [215 - 201]

01- الفوروم 203

02- أقواس النصر 203

أ- قوس نصر فلاويوس فاوستوس 203

ب- قوس نصر أوفيديوس ماكسيموس 203

ج- قوس نصر مجاور لجسر القنطرة 203

د- قوس نصر كايكليوس ناتاليس 204

03- الحمامات 204

أ- حمامات أريوس باكاتوس 204

ب- حمام خارج المدينة 204

04- الجسور 205

05- القنوات المحمولة الناقلة للمياه 205

أ- القسم الباطني 206

206	ب- القسم الظاهري.....
207	06- خزانات المياه.....
	الفصل الثالث/المرافق الترفيهية والدينية في سيرتا . [228 - 216]
217	<u>أولاً - مرافق الترفيه والتسلية:</u>
217	01- الملعب
217	02- المسرح.....
218	03- الألعاب المسرحية.....
220	<u>ثانياً - المباني الدينية:</u>
220	01- الكابيطول.....
221	02- معبد الإله باخوس.....
221	03- معبد تانيت كايستيس.....
	الفصل الرابع/المستعمرات التابعة لسيرتا[255-229]
230	<u>أولاً/ ميلة</u>
237	<u>ثانياً/ روسيكاد</u>
	<u>أهم المرافق في مدينة روسيكاد :</u>
238	أ- الفوروم.....
238	ب- المسرح
244	ج- المدرج
245	د- خزانات المياه.....
247	هـ -الحمامات.....
254	<u>ثالثاً / ثولو</u>

الباب السادس

المراكز الإدارية التابعة لسيرتا[338 - 256]

الفصل الأول/القلاع والمراكز التابعة لسيرتا [272-259]

258	01- التصنيف الإداري للمراكز السيرية
259	أ- الباغوس.....
263	ب- القلاع (الكاستلة).....
263	- قلاع تابعة للمدينة.....
263	- قلاع مستقلة.....
266	ج- الفيكوس.....
267	د- الرسبوليكا.....
269	01- الهيئات الإدارية في المراكز السيرية
270	أ- الديكوريون
270	ب- الخزينة العمومية
271	ج- القاضي البلدي.....
	الفصل الثاني/مراكز الإدارة المختلطة[302-273]
274	01- سلتيانة
275	02- سيقوس
279	03- فوة
282	04- تيديس

أهم المرافق فى تيديس :

- أ - الفوروم 285
 ب- الأقواس 285
 ج- خزانات المياه 285
 د - حيّ الخزّافين 286
 هـ - المعابد 287

الفصل الثالث / المراكز الأخرى التابعة لسيرتا [332-303]

- 01- تيبيليس 303
 02- سيلة 312
 03- تيجيس 313
 04- قاديوفلة 314
 05- أرسكال 319
 06- صدار 322
 07- محيبيية 324
 08- سجار 326
 09- أوّجل 328
 10- توّكة 330
 11- زوقال 330
 12- ماستار 331
 13- قلعة الفيل 331

الفصل الرابع/ جانب من تنظيم الاستغلال الزراعي في إقليم الاتحاد السيرتي: الفندس نموذجاً [338-333]

- 01- المعطيات الأثرية 334
 02- مكونات الفندس 336
 أ- مساحة مخصّصة لصاحب الملكية 336
 ب- أرض يقيم عليها الكولون 336

الباب السابع**أثر سياسة الدمج وصمود الذات الأفريقية [407-339]****الفصل الأول/ أثر سياسة الدمج والرومنة [357-340]**

- 01- أدونتوس أنتيستوس 342
 02- فرونطون السيرتي 349
 أ- ولادته ونشأته : 349
 ب- أعمال فرونطون : 350
 ج - مكانته : 355

الفصل الثاني/ الوضع القانوني للأهالي [369-359]

- 01- الأهالي في نظر القانون الروماني 362
 02- المواطنة وسياسة الدمج 366

الفصل الثالث/الجماعات الأهلية في الاتحاد السيرتي [382-370]

01- القبائل الأهلية :

- أ - الزبربر 371
 ب - نيقاوة 373
 ج - ناتابوت 373
 د - السابو 374
 هـ - سالاس ... "إيسالاسن" 374
 و - بومقور 375
 ز - زمنز 375
 02- الإدارة الأهلية : 375
 أ- البرايكتوس جانتيس 377
 ب - البرينكيس جانتيس 380

الفصل الرابع/صمود الذات الأفريقية ... [391-383]

- 01- الاحتفاء بالإله الأفريقي ساتورن 386
 02- الإلهة كايستيس 389
 03- الإلهة كيريرس 390
 04- الإله باكاكس 390

الفصل الخامس/التدهور وحلّ الاتحاد السيرتي [407-392]

- 01- وضعية الأرض 394
 أ- الدومان العمومي 395
 ب- الأملاك البلدية 395
 ج - أراضي الأهالي 395
 02- أثر الجباية 395
 03- الفوضى العسكرية وثورة الأهالي 398
 04- حلّ الاتحاد الكنفدرالى السيرتي 400

خاتمة 413-408

ملاحق [499-414].....

- ملحق رقم [1] أباطرة روما المعاصرون للاتحاد السيرتي 422-415
- ملحق رقم [2] بروقناصل أفريقيا وليغاتي الجيش الأوغسطي الثالث .. 427-423
- ملحق رقم [3] أعضاء الهيئات البلدية السيرتية 435-428
- ملحق رقم [4] مراكز الاتحاد السيرتي 439-436
- ملحق رقم [5] قانون مالقا البلدي 445-440
- ملحق رقم [6] قانون سالبنسا البلدي 448-446
- ملحق رقم [7] قانون جينيتيفا البلدي 459-449
- ملحق رقم [8] قانون ناربونة البلدي 461-460
- ملحق رقم [9] قانون يوليا البلدي 466-452
- ملحق رقم [10] قانون إرني البلدي 487-467

- ملحق رقم [11] قانون تارنت البلدي 489-488
- ملحق رقم [12] الترائب الإداري في الاتحاد السيرتي 490
- **مسرد المصطلحات والمفردات اللاتينية** **500-491**
- **مسرد المصطلحات والمفردات الفرنسية** **507-501**
- ثبت نقوش سجلّ النقوش اللاتينية في أفريقيا الجزء الثامن, CIL VIII 508
- ثبت نقوش سجلّ النقوش اللاتينية في الجزائر الجزء الثاني المجلد الأول والثاني. I.L.Alg. 509
- بيبليوغرافيا البحث 525 - 510
- فهرس الجداول والصور و الخرائط والأعلام 542 - 526
- **فهرس المحتوى** **552-543**

تمّ بعون الله